مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول - جمادى الثانية ١٤٠٢ هـ

كانون الثاني (يناير) - نيسان (ابريل) ١٩٨٢ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نظرَة في

معجَم المصْطلحات الطبّيّة

الكَثير اللغات

للدكتور أ . ل . كلير فيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

ـ ٥١ ـ

الدكتور حسني سبح

١٤٠٨٣ ـ مِضْراعٌ وَريدي — 14083 - valvule veineuse
صِمام وَريدي

١٤٠٨٤ ـ مِضْراع فَيُوسَنْسْ ، قِناعُ النُّخاع الأمامي — 14084 - valvule de Vieussens, voile médulaire antérieur
وأفضل النِّقاب النُّخاعِي الأمامي أو شَفَة النّخاع الأمامِيَّة في اللفظة الثانية

١٤٠٨٥ ـ مَصاريعُ أُذَيْنِيَّة بُطَيْنِيَّة — 14085 - valvules auriculo-ventriculaires
وأفضل الصِمامان الأُذَيْنِيان البُطَيْنِّيان

١٤٠٨٦ ـ مَصاريع القَلْب — 14086 - valvules du cœur
وأفضل صِمامات القَلْب

١٤٠٨٧ ـ مَصاريع (المَعي الدَّقيق) النَّاقِصَة — 14087 - valvules conniventes (de l'intestin grêle)

وافضل ثَنَايا المَعْي المُعْتَرِضة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي

١٤٠٨٨ ـ مَصاريع هايْسْتِرْ (في القناة المَرارِيَّة) 14088 - valvules de Heister (du canal cystique)

ومَصارِيع أمُوسات . كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

١٤٠٩٠ ـ فَناذْيُومْ 14090 - Vanadium

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : فانديم ـ فاناد ، وجاء في تعريفه : عنصر فلزي نادر وزنه الذري ٥٠,٩٥ وعدده الذري ٢٣ وكثافته ٥,٦٩ ينصهر عند ١٧٢٠° وهو كثير الاستعمال في تحضير العوامل الحفازة .

١٤١٠١ ـ دَوَالِيّ ، تَوسّع الوَريد 14101 - Varice, phlébectasie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لفظة varix بالدَّالِيَة وجاءفي التعريف : وَريد مُتَعَرّج مُتَوَسِّع مرضياً بسبب اِنْسداد مَجْرى الدَّم ، كما أنه اقر ترجمة (varix, varices of oesophagus) بدَوالِي المري .

١٤١٠٤ ـ نَوْع،ضَرْب 14104 - Variété

وأفضل صِنْف ،ضَرْب ، كما جاء في معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي .

١٤١٠٧ ـ جُدَرِيّ ، نَزْفِي 14107 - variole hémorragique

والْجُدَري الأسْوَد ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٢)

---

(١) valve of Amussat (of cystic bile duct)

(٢) (hemerrhagic variola, black small-pox)

14114 - Varus (tourné en dedans) ١٤١١٤ ـ رَوَح (انْحِراف إلى الإنْسي)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحَنَف القَفَدي ، وجاء في الشرح : تَشَوّه في القَدَم يَنْقَلِب فيه الأخمص للإنسية بالنسبة الى الخط الوسطي للساق وفيه يمشي المصاب على الحَرْف الوحشي للقدم .

14125 - Vaso - constricteur , trice ١٤١٢٥ ـ مُقَبِّض الْعُرُوق

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : قَابِض الوِعَاء . وأفضل مُقَبِّض العِرْق او العُرُوق

14127 - vaso - dilatateur, trice ١٤١٢٧ ـ مُوَسِّع الْعُروق

أقر مَجْمع اللغة العربية في القاهرة : مُوَسِّع وِ عائِي . وأفضل مُوَسِّع العُروق

14131 - vasotripsie, angiotripsie ١٤١٣١ ـ رَهْس العُرُوق ، دَهْك الأوعِيَة .

وأفضل رَصّ الْعِرق[1]أو الوِعَاء

---

(١) أن ما تعنيه اللفظة هو الضغط الشديد على أحد العُروق لإيقاف النَزْف منه ، وهي طريقة متروكة كان يُلجأ إليها بواسطة آلة تعرف بـ (angiotrin) كما جاء في معجم درلند Dorland's الطبي ولا أرى لفظتي الرَهْس والدَهْك تفيان بالمعنى المطلوب .

في لسان العرب : رَهَسَهُ رَهْساً وَطِئه وَطْاء شَدِيداً

في لسان العرب : الدَهْك الطَحْن والدَّق

في لسان العرب :رَصَصْتَ الشيء أرُصّه رصاً أي ألصَقْت بَعْضَه ببعض

١٤١٣٣ ـ ثَويّ ، انْظُرْ ضَيفُ نَاقِل 14133 - Vecteur, v. hôte vecteur

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[1] ويضاف اليها معنى آخر في تخطيط القلب الكهربائي وهو خَطِ الاتّجاه فيا يُسَمّى تخطيط القَلْب الاتجاهي (vectocardiographie)

١٤١٣٦ ـ آكِلُ النَّبات 14136 - végétarien

وأفضل النَباتِيّ (المُقْتات بالنَّبات)

١٤١٣٧ ـ آكِلُ النَّبات فقط 14137 - végétarien intégral

النَباتي او المُقْتات بالنَّبات حَصْراً

١٤١٤٠ ـ سِواغ مُؤخّر ، عائق 14140 - véhicule - retard

١٤١٤١ ـ ساقَ ، حَمَلَ 14141 - véhiculer

والصحيح نـاقِـل مُـؤَخّر في اللفظـة الاولى ونَقَـلَ في اللفظـة الثانية[2]

١٤١٥٨ ـ أوْردَة القَلْب التَّاجِيَّة 14158 - veines coronaires du cœur

أورِدَة القَلْب الاكليليـة والأوردة القَلْبيـة ، كما جـاء في الترجمـة الانكليزية من المعجم الاصلي[3]

١٤١٥٩ ـ أوْردَة الطَّبَقَة بَيْن اللَّوْحَتين 14159 - veines du diploë

وأفضل الأوْرِدَة خِلال اللَّوحَتَيْن

---

(١) الصفحة(٤٧٩) من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

(٢) جاء في معجم درلند Dorland's الطبي أن للفظة vehicle معنيين : الأول السواغ excipient في الدواء والثاني أية واسطة تنتقل بها الدُفعة (وما يعنى بالدُفعة هي الدُفعة العصبية (impulse nerveux) في القلب

(٣) (coronary veins, cardiac veins)

١٤١٦٠ ـ الأوْرِدَة الضِفْدَعِية 14160 - veines ranines
الوَريدان الضِفْدَعيان

١٤١٦١ ـ أوْرِدَة فَوْق الكَبِد ، فوكَبِديَّة 14161 - veines sus-hépatiques
وأوردة فوق الكبد ، والأوردة الكَبِديَّة ، كما
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[١]

١٤١٦٢ ـ أوْرِدَةُ تَبَزيُوس 14162 - veines de Thébcésius
اورِدَة طَبَزيُس ، وأوردة القَلْب الصَّغيرة ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي[٢]

١٤١٦٣ ـ أوردة مُحَلْزَنَة 14163 - veines vorticineuses
وافضل اوردة دَوْرَوِيّة[٣]

١٤١٦٨ ـ لَهَوي (نِسْبَة إلى اللَّهاة) 14168 - Vélaire
والصحيح شِراعي نِسْبَة إلى شِراع الحَنَك بالتَّخصيص[٤]

١٤١٧١ ـ مبحث الأمراض الزُهَرِيَّة 14171 - Vénéréologie
والزُهَرِيّات ايضاً

١٤١٧٣ ـ زَبيب 14173 - Venin
والسُّم الحَيَواني ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الاصلي[٥]

---

(١) (venae hepatica)

(٢) (venae cordis minima)

(٣) نسبة الى دَوْرَة وتمييزا لها من دَوْرِيَّة نِسْبَة الى الدَوْر هذا ما يَقْتَضِيه المصطلح العلمي خروجاً عن القاعدة المعروفة .

(٤) (velar) في معجم دُرْلند (Dorland ś) الطبي

(٥) (venom, animal poison)

هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (Venom) بذيفان وجاء في الشرح : نوع من السم وبخاصة ما تفرزه بعض الحيوانات كالأفاعي .

وما دُرج عليه وشاع تخصيص ذيفان ترجمة لِـ (Toxine) و (Venin) للزبيب أو السم الحيواني

14175 - Venir à bout, vaincre
١٤١٧٥ - بَلَغَ الْغَايَة ، ظَفِرَ

وأفضل تَغَلَّبَ على ، ظَفِرَ ، نَجَحَ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

14176 - Vent du boulet, onde explosive, de choc; onde de Mach
١٤١٧٦ - رِيحُ القَذِيفَة ، مَوْجَةُ انْفِجار ، مَوْجَةُ الصَّدمَة ، مَوْجةُ مَاخْ

أنفِجار ، إرْتِجاج هَوائِي ومَوْجةُ الصَّدْمَة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٢)

14179 - ventouse scarifiée
١٤١٧٩ - حِجامَة تَرْخ

وأفضل حِجَامَةٌ دَامِيَة وهي الدارجة(٣)

14181 - ventre en bateau
١٤١٨١ - بَطْنٌ مَرْكَبِي ، كالْمَرْكب

وأفضل بَطْن زَوْرَقِي

14183 - ventre en besace, ventre pendant, en tablier
١٤١٨٢ - بَطْنٌ بِشَكْل الجِراب أو الخُرْج ، بَطنٌ مُدَلّى ، بَطْن كالمِئْزَر

وأرجح بَطْن كالْخُرْج ، بَطْن مُنْدال ، بَطْنٌ كالمِئْزَر

---

(١) (to overcome, to succeed)

(٢) (blast, air concussion, shock wave)

(٣) في لسان العرب : التَرْخ الشَرْط اللّين

هـذا وأقر مجمع اللغـة العربيـة في القـاهرة ترجمـة (pendulous abdomen) بالثَّجَل (انْدِيال البَطْن)[١]

١٤١٨٣ ـ بَطْنٌ كالخَشَب ، مُتَخَشِّب — 14183 - ventre de bois

(١) — (I)

وأفضـل بَطْنٌ خَشَبي ، بَطْنٌ قـاسٍ ، صَمْلٌ بَطْني ، صَمْـل بَطْني كاللوْح ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٢]

١٤١٨٤ ـ بَطْنٌ ذو بَرْزَتَيْن — 14184 - ventre à double saillie

وأفضـل بَطْنٌ نـاتِئ الْجـانِبَيْن أو بَطْنٌ ذو نـاتِئَتين أُرْبِيَيْن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣]

١٤١٨٥ ـ بَطْنٌ (الشَوْكة) أو ظهرُها — 14185 - ventre en dos de fourchette

(تَشَوّه المِعْصَم بِشَكْل) — (déformation du poignet en)

(في كَسْر الكُعْبَرة) — (fracture du radius)

وأفضل كَسْر قُلْس ، وتَشَوُّه المِعْصَم على هَيئْة شَوْكةْ الطَّعـام ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٤]

---

(١) في لسان العرب : الثَّجَل عِظَمُ البَطْن وإسْتِراخـاؤه ، وقيل خُرُوج الخَـاصِرتَيْن ثَجِل ثَجَلاً وهو أثْجَل والمُثْجِل كالأثْجَل

وأنْدال ما في بَطْنِه مِنْ مَعْي أو صِفاقٍ طُعِنَ فَخَرَج ذلك وإنْدالَ بَطْنُه إسْتَرْخَى

(٢) (Wooden belly, abdominal rigidity, board - like rigidity of the abdomen)

(٣) (abdomen presenting two inguinal prominences)

(٤) (Colles' fracture, dinner - fork deformity of the wrist)

١٤١٩٧ ـ مُسْتَبْطِن ، بَطْني — 14197 - Ventru, ue

والصحيح بَطينٌ ، مِبْطان[١]

١٤٢٠٠ ـ ثَرْثَرة ، لَغْط — 14200 - Verbigération

وَتَكَلّم نَمَطي ايضاً[٢]

١٤٢٠١ ـ مُحَرِّك الْكَلام — 14201 - Verbomoteur, trice

وأفضل مُدير التَّكلُّم

١٤٢٠٤ ـ تَفَزُّرات ، أَتْلام ، غُضُون — 14204 - Vergetures, stries, vibices, vergeture de la grossesse v. stries de la grossesse

وأفضل خُطُوط الحَمْل[٣] أو الحَبَل

١٤٢٠٨ ـ عُصارَة الْحُصْرُم — 14208 - Verjus

عَصير الحِصْرِم (بكسر الحاء والراء)

١٤٢١٦ ـ مُسَوَّس — 14216 - Vermoulu, ue

ونَخِر وفاسِد ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٤]

١٤٢١٩ ـ طَلاء (فرنيش) — 14219 - Vernis

وأفضل وَرْنيش ، بَرنيق ، طِلاء

١٤٢٢١ ـ قَدَحٌ مَخْروطٌ ذُو قَدَم ، قَدَح تَجْرِبَة ذو قَدَم — 14221 - Verre conique à pied, verre à experience à pied

---

(١) في لسان العرب : بَطِنَ يَبْطَنُ بَطَناً وبِطْنَة ، وبَطُنَ وهو بَطين ، وذلك إذا عَظُم بَطْنُه ، المِبْطان الكثير الأكل والعَظيم البَطْن .

(٢) الصفحة(٥٩٦) من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٣) الصفحة(١٥) من المجلد الخامس والخمسين من هذه المجلة

(٤) (rotten, worm-eaten)

وأرجح : قَدَح مَخْرُوطي (أو مَخْرُوطي الشَكْل) ، وقَدَح التثفيل ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1]

١٤٢٢٢ ـ زُجَاجَة ساعَة — 14222 - verre de montre

١٤٢٢٣ ـ زُجاجٌ مُسَطَّح — 14223 - verre plan

وأفضل بِلَوْرَة ساعَة في اللفظة الأولى ، وزُجَاجٌ مُسَطَّح أو بِلّور مُسَطَّح في الثانية . وذلك للمعنى الخاص للزُجَاجة[2]

١٤٢٢٤ ـ زُجَاجٌ مَرْو ، سِليس شَفَّاف — 14224 - verre quartz, silice

وأفضل بِلّور مَرْو ، صوَّان[3] ، سِليس شَفَّاف ، أو نِصْف شَفَّاف لتخصيص شَفَّاف ترجمة لِـ (transparent)

١٤٢٢٥ ـ قَدَحَة — 14225 - Verrée

والصحيح مِلْء قَدَح كقولنا مِلْء مِلْعَقَة وغيرها ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[4]

١٤٢٢٦ ـ زُجاجَات التَّلامُس — 14226 - verres de contact

---

(١) (conical glass, sedimenting glass)

(٢) في لسان العرب : الزُّجاج والزِّجاج والزَّجاج : القَوارير والواحدة من ذلك زُجَاجَة بالهاء وأقلّها الكَسْر .

الليث : والزُّجَاجَة في قَوْله تَعالى : القَنْدِيل .

(٣) جاء في مُعْجم الألفاظ الزِّراعِيّة للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي في شرح (silice) مايلي : الكَلِمة الفَرَنْسِية من (silex) اللاتينية وهي الصَوَّان بالعربية ، مركب من السِيليسيوم والأكسِجين وهو من أكثر الأجسام اِنْتشاراً في الأرض أمّا على حالِه وإما على شَكْل سيلِيكات ومُعْظَم الرِّمال منه .

(٤) (a glass full)

١٤٢٢٧ ـ زُجَاجَات أُسْطوانيَّة — 14227 - verres cylindriques

والصحيح بِلَّوْرَات أو عَدَسَات لاصِقَة في اللفظة الأولى وبِلَّورَات أو عَدَسَات أُسْطوانيَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[١]

والعدسات اللاصِقَة هي العَدَسَات الرقيقة التي شاع استعالها للصقها على القَرْنِيَّة بَديلة من عَدَسَة النَظَّارات الاعتيادية

١٤٢٢٨ ـ زُجَاجَات بُؤرِيَّة — 14228 - verres focaux

١٤٢٢٩ ـ زجاجاتُ مِنْظَرَة — 14229 - verres de lunettes

١٤٢٣٠ ـ زُجَاجَاتٌ مُصَحِّحَة — 14230 - verres toriques

وافضل بِلَّوْرات أو عَدَسَات بُؤرِيَّة في اللفظة الاولى عَدَساتُ النَّظَارات ، أو بِلَّوْراتها ، في الثانية وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٢] وَعَدَسَات أو بِلَّورات قَاعِدِيَّة في الثالِثة ، وذلك نِسْبَة الى قَاعِدة العَمُود التي شُبِّهت بها ، وهي التي يُلْجأ إليها بعد عَمَلِيَّة السَّاد في العين ، ولأن جَميع العَدَسَات المُسْتَعْمَلة في النّظارات هي مُصَحِّحَة بدون استثناء

١٤٢٣١ ـ صُنْعُ الزُّجاج ، آنِيَة مِنْ الزُّجاج — 14231 - Verrerie

وافضل أواني زُجاجِيَّة أو بِلَّوْرِيّة

١٤٢٤٠ ـ إلى اليَمين ، يَميناً — 14240 - vers la droite

---

(١) (contact lenses, cylindrical lenses)

(٢) (spectacle lenses spectacle glasses)

١٤٢٤١ ـ إلى اليَسار ، يَساراً — 14241 - vers la gauche

١٤٢٤٢ ـ إلى الأعلى ، عالياً — 14242 - vers le haut

١٤٢٤٢ ـ إلى الداخِل ، دَاخِلاً — 14242 - vers l'intérieur

(١) — (1)

وأفضل نَحْوَ الْجِهَةِ اليُمْنى أو نَحْو الأيْمَن ونَحْوَ اليَسار أو الجِهَة اليُسْرى ونَحْو الاعلى ونحو الدَّاخِل تباعاً

١٤٢٤٣ ـ إدَارَة ، قَلْب ، تَحْوِيل (قِبالة) — 14243 - Version

وأقر مَجْمع اللغة العربية في القاهرة : ١ ـ تَحوُّل ـ ٢ ـ تَحوِيل ، وجاء في الشرح : تَغَيّر أو تَغْيير وَضْع الجَنين في الرَّحْم لِتَسْهيل الوِلادَة ، كما أقر مجمع القاهرة ترجمة (version of uterus) بمَيْل الرَّحِم وجاء في التعريف : إنْحرَافُها لِلخَلْف أو الأمام أو لأحد الجَانِبَيْن

١٤٢٦١ ـ دُوَارٌ دِماغِي أو عَصَبّي المَنْشأ — 14261 - vertige mental ou névropathique

دُوَار الوَهْن العَصَبي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[١]

١٤٢٦٣ ـ دُوارٌ شالٌ أو إنْسِدالِي داء جَرْلِيَة ، دُوَاخٌ ، كُوبيساغاري — 14263 - vertige paralysant ou ptosique, maladie de Gerlier; tourniquet; kubisagari

وأرجح دُوارٌ شالٌ أو إطْراقِي[٢] ، داء جَرْلِيَةَ ، ولم

---

(١) (neurasthenic vertigo)

(٢) الصفحة (٥٢٩) من المجلد الثاني والخمسين من هذه المجلة

أجـــد مَعْنىً مُـلائِم لِـ tourniquet ولاللُـوبيســا غـــاري
في كلّ ما تَوَصَّلَتْ إلَيْه يَدَي مِن مَعاجِم

١٤٢٦٤ ـ دُوار دَوَراني 14264 - vertige rotatoire

وأفضـل دُوَار إداري ، لِحُـــدوث الـــدُوار إثر إدَارَة المَرْء وهـو جـالس على كرسي دوّار ، ولكي يُسْتَبعــذ عن صِلَتِـــه بالدَّوَران (circulation) او الجُمْلَة الدَّوَرانية

١٤٢٦٨ ـ رَعْي الحَام 14268 - Verveine

رِعيُ الحَام بِكَسْر الرّاء ، كما جاء في معجم الألفـاظ الـزراعيـة للمرحـوم الامير مصطفى الشهـابي وفي لسـان العرب ، وبَرْبينـا وُزْرقَـة فَرْفِين او بَرْبينـا ، كما جـاء في الترجمـة الانكليزيـة من المعجم الأصلي[١]

١٤٢٧٣ ـ حُوَيْصِلَة ، حُوَيْصِل 14273 - Vésicule

أقر مجمع اللغـة العربيـة في القـاهرة ترجمـة (Vesicle) بنَفْطَـة في مصطلحات أمراض الجلد وجاء في الشرح : ارتفـاع صغير محـدد بالجلد يحوي سائلاً مصلياً . وترجمت اللفظـة ذاتهـا بحويصلـة في مصطلحات علم الطب الباطني وجاء في الشرح : نقطة صغيرة . وكذلـك جـاءت النسبـة إليهـا (vesicular) في مصطلحـات علم الأمراض ومتفرقاتها . وترجمت Vesicula seminalis بـالكُيَيْسْ المنوي في مصطلحات علوم الأحياء
وأرى الأفضل الاقتصار على حويصل وحَويْصلة

١٤٢٧٥ ـ حُوَيْصَلَة سَمْعيَّة 14275 - vésicule acoustique

---

(١) (verbene. blue vervain)

ومَخْفَظَـةٌ سَمْعِيَّـة ، كما جـاء في الترجمـة الانكليزيـة من المعجم الأصلي[1]

14278 - vésicule cristalline

١٤٢٧٨ ـ حُوَيْصِلٌ بلّوْري أو جَليدي
وحُـوَيْصلـة العَـدَسَـة ، كما جـاء في الترجمـة الانكليزيـة من المعجم الأصلي[2]

14279 - vésicule fraise

١٤٢٧٩ ـ حُوَيْصِلٌ تُوتِي
والصَّحيـح مَرارة على هَيْئَـة تُـوتَـة الأرض[3] ،كما جـاء في الترجمـة الانكليزيـة من المعجم الاصلي[4] وهِيَ المَرارة البـاديَـة بمَظْهَر تُـوتـة الأرض لِما تَحْـويـه مِن حُبَيْبَـاتٍ دقيقـة مِنْ مـادَّة كُـولَسْترِينِيّـة شَحْمِيّـة (cholesterin -fat) في سُمـكِ غِشـائهـا المخـاطي بسبب إلتهـابهـا النَـزْلي المُـزْمِن (chronic catarrhal inflammation) كما جـاء في معجم دُرْلَنـد Dorland's الطبي[5] هـذا وسَبَـق لِلُّجنـة أن تَرْجَمَت (thymus) بتُـوتَـة ايضـاً (اللفظـة ١٣٣٨٢) كما أن التُّوت ثَمَر مَعْروف

14280 - vésicule-mère

١٤٢٨٠ ـ حُوَيْصَلة أُمّ

(1)

(١)

---

(١) (auditory capsule)

(٢) (lense vesicle)

(٣) في معجم الألفاظ الزراعية ترجمة لفظة(fraise) : تُوتَة الأرض فراولة . شِلَكة وجاء في الشرح : ويُعَرِّبَ بَعْضُهم الفِرَنْسية فريز ، ثَمَرة تُوتِ الأرض .

(٤) (strawberry gall - bladder)

(٥) لفظة(gall - bladder) في المعجم المذكور

١٤٢٨٣ ـ حُوَيْصِلات بَنَات (الْمُكَوَّرَة الشَوْكِيّة) 14283 - vésicules filles (de l'échinocoque)

الكِيسَة الأمّ في اللفظة الأولى والكِيسَة البِنْت أو الكِيسَات الثانوِيّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١]

١٤٢٨٦ ـ حُمَامى خُفّاشِيّة ؛ حُامى نابذَة مُتَنَاظِرَة 14286 - Vespertilio; érythème centrifuge symétrique

والذِئْبَةُ الحُامِيَّة القُرْصانِيَّة او شَبيهة القُرص ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢]

١٤٢٨٨ ـ قُرَيْبَةُ ماءٍ حارّ 14288 - vessie à eau chaude

كِيسُ ماءٍ حارّ أو قارُورَة ماءٍ حارّ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣]

١٤٢٨٩ ـ مَثَانَةٌ مَخْرومةٌ كالْعمُد 14289 - vessie en colonne ou columnaire

وأفضل مَثَانَة مُتَجَعِّدَة أو ذاتُ تَجاعِيد ، وهي التي يَبْدو سَطْحُها الباطِن غيرَ مُنْتَظِم لضَخامَة الطَّبَقَة الْعَضَلِيَّة فيها[٤] وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٥]

١٤٢٩٠ ـ قُرَيْبَةٌ لِلْجَليد ؛ كُمَّةٌ لِلْجَليد 14290 - vessie à glace; calotte à glace

كِيسٌ لِلْجَليد ، طَاقِيَّة لِلْجَليد (كما هو دارج في الشام)

---

(١) (mother cyst, daughter secondary cysts)

(٢) (lupus erythematosus discoides)

(٣) (hot water bottle)

(٤) (fasiculated bladder) في معجم درلند Dorland's الطبي .

(٥) (fasiculated, trabeculated bladder)

١٤٢٩٥ ـ دِهْليزُ الحَنْجَرة — 14295 - vestibule du larynx

والمَدْخل لِلْحَنْجَرة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[١]

١٤٢٩٦ ـ أَثَر ، اِنْطِباع — 14296 - Vestige

أَثَر ، بَقِيَّة (باقية) مُخَصّصاً اِنْطِباع ترجمة لـ (empreinte) شأن مافعلته اللجنة (اللفظة ٤٨٤٠)

١٤٢٩٩ ـ حَيَوِيَّة ؛ عَيوشِيَّة — 14299 - viabilité; vitalité

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ترجمة اللفظة بقابِلِيَّة الحَيَاة ، وجاء في الشرح : وهي أن يكونَ الوَليد قابلاً للْحَياة مع الْعِنَايَة ، ولا يكون إلا بعد نهاية الشْهر السادس للحَمْل .

وجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] القُوَّة الحَيَوية ايضاً

١٤٣٠٣ ـ لَحْمٌ نِيء أو نَهِيء — 14303 - viande crue

وأفضل لحم نِيء ونيء[٣]

(١) (entrance to the larynx)

(٢) (vital force)

(٣) في لسان العرب : ولَحْمٌ نِيءٌ بالكَسْر ، مثل نِيع لم تَمْسَسْه نارٌ وقد يترك الهمز ويقلب ياء فيقال نيّ

النهيء على مثال فَعِيل : اللَحْم الذّي لم يَنْضَج

١٤٣٠٥ ـ لَحْمٌ مُتَبَّل — 14305 - viande marinée

لَحْمٌ مُمَلَّح ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[1]

١٤٣٠٧ ـ لَحْمٌ نِيءٌ مَبْشُورٌ وَمُدَقَّق — 14307 - viande râpée menue

مُجَرَّدٌ مِنْ نَسيجهِ الضّام ، مَلْبوب — crue, débarrassée du tissu conjonctif, pulpée

وأفضل لَحْم نِيء مَقْشُور وناعِم ، خِلْو مِنْ النَّسيج الضّامّ ، مَهْروسٌ

١٤٣١٣ ـ ضَمَّةُ الْهَيْضَة ؛ ضَمَّةُ كوخ ؛ عُصَيَّة ـ ضَمَّة — 14313 - vibrion cholérique; vibrion de Koch; bacille-virgule

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (vibrio cholerae) بـ ڤبريوكوليرى ـ شَوْلَة[2] الهَيْضَة ، وجاء في الشرح : وهي الجُرْثومَة الواوِيَة التي تسبب الهَيْضة ، وأرجح الضَّمَّة واللُّولَبية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[3]

١٤٣١٥ ـ أشعارُ الأَنْف — 14315 - Vibrisses

وأفضل شَعْر المَنْخَرَيْن

للبحث صلة

---

(١) (pickled meat)

(٢) في لسان العرب : وشَوْلة وَشَوالَة العَقْرب إسم عَلِم لها ، وَشَوْلَة العَقْرَب ما شال من ذنبها والعَقْرب تَشُول مِنْ ذَنَبِها .

(٣) (microspira)

إستدراك النقصان
في مقالة أسماء أعضاء الإنسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ١١ -

٢٨ ـ ذات الشغاف الثؤلولية

ف endocardite verruqueuse

ز verrucous endocarditis

٢٩ ـ ذات الشغاف الحميدة المهيكلة

ف endocardite bénigne, plastique

ز vegetative endocarditis

٣٠ ـ ذات الشغاف الرَّثيية

ف endocardite rhumatismale

ز rheumatic endocarditis

٣١ ـ ذات الشغاف القرحية

ف endocardite ulcéreuse

ز ulcerative endocarditis

يرادفها : آ) القرحية التنُّبتية

ف ulcérovégétante (endocardite)

ز malignant endocarditis

ب) الخمجية ، المُخْمِجة

ف infectieuse, infectante (endocardite)

ز infective (endocarditis)

٣٢ ـ ذات العروق الشعرية

ف angéite

ز angitis

٣٣ ـ ذات العُقَد اللنفاوية

ف lymphadénite

ز lymphaedenitis

٣٤ ـ ذات العقد اللنفاوية الحادة السليمة

ف adénolymphoïdite aiguë bénigne

ز acute infectious adenitis

يرادفها : آ) خناق وحيدات النواة

ف angine monocytaire, à monocytes, monocytose

ز monocytic angina

ب) داء وحيدات النواة الخمجي

ف mononucléose infectieuse

ز infective mononucleosis

ج) حمى عُقْدية

ف fièvre ganglionnaire

ز glandular fever

٣٥ ـ ذات القصبات المُدْمِية

ف bronchite sanglante

ز spirochetal hemorrhagic bronchitis

يرادفها : آ) داء الملتويات القصبي الرئوي

ف spirochétose bronchopulmonaire

ز bronchopulmanary spirochetosis

ب) داء كستلاني

ف maladie de Castellani

ز Castellani´s disease

٣٦ ـ ذات القناة الصفراوية (التهاب القناة الصفراوية)

ف angiocholite

ز angiocholitis; cholangitis

٣٧ ـ ذات القيء الأسود

ف ، ز vomito negro

يرادفها : آ) حمى صفراء

ف fièvre jaune

ز yellow fever

ب) حمى صفراء غفوية

ف typhus amaril

ج) حمى شبه يرقانية

fièvre ictéroïde

٣٨ ـ ذات الكولون

ف colite

ز colitis

٣٩ ـ ذات اللوزة (التهاب اللوزة)

ف amygdalite

ز amygdalitis ; tonsilitis

٤٠ ـ ذات المعي

ف entérite

ز enteritis

٥) أدواء موصوفة بـِ (مَرَض)

١ ـ مرض إشعاعي

ف radiopathie

ز disease caused by radiation

يرادفها : آفة إشعاعية

ف radio - lesion

٢ ـ مرض بائعي الأسمال

ف maladie des chiffoniers

ز woolsorter's disease; rag - sorter's disease

يرادفها : جمرة باطنة رئوية

ف charbon interne pulmonaire

ز pulmonary anthrax

٣ ـ مرض تجمُّع أو تكدّس

(المدخرات في البدن)

ف maladie par accumulation, par storage (de réseves dans l′organisme)

ز accumulation, storage disease

يرادفها : اضطراب المدّخرات

ف thésaurismose

ز thesaurismosis

٤ ـ مرض جلدِ تجاوبي (المنشأ)

ف dermatose (d'origine) allergique

ز allergic dermatosis

٥ ـ مرض جلدي

ف dermatose, dermatopathie

ز dermatosis; skin disease

٦ ـ مرض جلدي صباغي مترقٍّ

ف dermatose pigmentaire progressive

ز progressive pigmentary dermatosis

يرادفها : داء شَمْبَرغ

ف maladin de Schamberg

ز Schamberg' s disease

٧ ـ مرض جلدي بطفيليات حيوانية

ف dermatozoonose

ز dermatozoonosis

٨ ـ مرض جلدي مهني

ف dermatose professionnelle

ز occupational, industrial dermatosis; trade dermatosis

٩ ـ مرض سيموندس

ف maladie de Simonds

ز Simond' s disease

يرادفها : مَرَض نخامي

ف cachexie hypophysaire

ز hypophyseal, pituitary cachexia

١٠ ـ مرض الشبكة البطانية

ف réticulopathie

ز disease of the reticulo - endothelial system

١١ ـ مرض طَفَحي

ف maladie éruptive

ز eruptive disease

١٢ ـ مرض عضلي

ف myopathie

ز myopathy

١٣ ـ مرض فردي لا وبائي

ف sporadique

ز sporadic

١٤ ـ مرض ڤلو ـ سبه در

ف maladie de Velu - Speder

يرادفه : آ) دَرْموس (مراكش)

ف ، ز Darmous (Maroc)

ب) انسمام مزمن بالفلوؤر

ف intoxication chronique par le fluor

ز chronic fluorosis

١٥ ـ مرض قلبيّ ، قُلاَب

ف cardiopathie

ز cardiopathy

١٦ ـ مرض مه بيوس

ف maladie de Mebius

ز Mebius's disease

يرادفها : آ) شقيقة الشلل العيني

ف migraine ophtalmoplégique

ب) شلل الأعصاب المحركة الراجع او الدوري

ف paralysie oculo - motrice - récidivante ou périodique

ز periodic migraine with paralysis of the motor oculi

١٧ ـ مرض مستوطن

ف endémique

ز endemic; indigenous

١٨ ـ مرض مُعْدٍ

ف maladie contagieuse

ز contagious disease

١٩ ـ مرض مفصلي

ف arthropathie

ز arthropathy

٢٠ ـ مرض مفصلي عصبي سُهامي

ف arthropathie nerveuse tabétique

ز nervogenic, neuropathic, tabetic arthritis; Charcot' s joint or disease

٢١ ـ مرض نِسائي

ف maladie des femmes

ز women' s , gynecological disease

٢٢ ـ مرض نيكولا ـ فاور

ف maladie de Nicolas - Favre

ز disease of Nicolas - Favre

يرادفها : آ) داء لنفاوي محبَّب إربي تحت الحاد

veneral lymphogranuloma

ب) دُبَيْلة إقليمية

ف boubon climatique, climatérique ou poradénique

ز poradenic nostras

٦) أمراض موصوفة بـ (إلتهاب)

١ ـ التهاب الإحليل

ف urétrite

ز uretritis

٢ ـ التهاب الأدمة

ف dermatite, dermite

ز dermatitis, dermitis

٣ ـ التهاب الأدمة الشعاعي

ف actino- dermatite; actinodermatose; actinite

ز actinodermatosis

٤ ـ التهاب الأذن

ف otite

ز otitis

٥ ـ التهاب الأسْهَر

ف déférentite

ز deferentitis

٦ ـ التهاب أعصاب كثيرة أو متعددة

ف polynévrite, névrites multiples

ز polynevritis

٧ ـ التهاب الأعور

ف typhlite

ز typhlitis

٨ ـ التهاب أعين الولدان

ف ophtalmie des nouveau - nés

ز purulent blennorrhea of the new - born; ophtalmia neonatorum

يرادفها : التهاب الملتحمة الطفلي

ف conjonctivite infantile

٩ ـ التهاب الأمعاء الهيضي

ف entérite cholériforme, choléra infantile

ز cholera infantum

١٠ ـ التهاب الأنف الحاد

ف rhinite aiguë; coryza

ز acute coryza; nasal catarrh

يرادفها : زكام دماغي

ف rhume du cerveau

ز cold in the head

١١ ـ التهاب أنف مزمن منتن

ف rhinite chronique fétide

ز ozena

يرادفها : آ) خَشَم مزمن

ف ozène

ز ozena

ب) خَشَم منتن

ف punaisie

ز ozena

١٢ ـ التهاب باطن الشريان السادّ

ف endartérite oblitérante

ز endarteritis obliterans

١٣ ـ التهاب البَرْبَخ

ف épididymite

ز epididymitis

١٤ ـ التهاب بطانة الرحم

ف endométrite

ز endometritis

١٥ ـ التهاب بطانة قَرْنَي الرحم

ف solénome; endométriome

ز chocolate cyst of ovary; endometrioma

١٦ ـ التهاب التأمور

ف péricardite

ز pericarditis

١٧ ـ التهاب التأمور المتقيح

ف pyopéricardite

ز pyopericardium

١٨ ـ التهاب الثدي (ثُداء)

ف mammite ; mastite

ز mammitis ; mastitis

١٩ ـ التهاب الجُرَيب

ف folliculite

ز folliculitis

يرادفها : التهاب الجُرَيب الشعري

ف adénotrichie

٢٠ ـ التهاب الجلد الإشعاعي

ف radiodermite; radio - lucite

ز radiodermitis

٢١ ـ التهاب جلد ضَوْئي

ف lucite; photodermite; photodermatose

ز photodermia

٢٢ ـ التهاب جلد متقيح

ف pyodermite

ز pyodermitis

٢٣ ـ التهاب الجلد الهَرَصي الشكل

ف dermatite herpétiforme

ز Dühring's disease

يرادفها : داء دورينغ

maladie de Dühring

٢٤ ـ التهاب جلد الولدان التوسّفي

ف dermatite exfoliatrice des nouveau - nés

ز Ritter's disease

يرادفها : داء ريتر

maladie de Ritter

٢٥ ـ التهاب جلدي عصبي

ف névrodermite

ز neurodermitis

٢٦ ـ التهاب الجيب

ف sinusite

ز sinusitis; sinuitis

٢٧ ـ التهاب الجيوب الوريدية

ف phlébite de sinus veineux

ز sinus phlebitis

٢٨ ـ التهاب الحالب

ف uretérite

ز ureteritis

٢٩ ـ التهاب الحبل المنوي

ف funiculite

ز funiculitis; spermatitis

٣٠ ـ التهاب الحشفة

ف balanite

ز balanitis

٣١ ـ التهاب الحشفة والقُلْفة

ف balano - posthite

ز balanoposthitis

٣٢ ـ التهاب الحُلَيْمة

ف papillite

ز papillitis

٣٣ ـ التهاب الحنجرة

ف laryngite

ز laryngitis

٣٤ ـ التهاب الحنجرة الغشائي الكاذب

ف laryngite pseudo - membraneuse

ز true (pseudomembranous) croup; laryngeal diphteria

يرادفها : ذبحة

ف croup

٣٥ ـ التهاب حول الكبد المزمن الفائق التهيكّل

ف périhépatite chroníque hyperplastique

ز chronic hyperplastic hepatitis

يرادفها : داء هو تينه ل ، كبد جليدية

ف maladie de Hutinel; foie glacé

ز icing liver

٣٦ ـ التهاب حويضة الكلية

ف pyélite

ز pyelitis

٣٧ ـ التهاب الحويضة والكلية الصاعد

ف pyélonéphrite ascendante

ز ascending pyelonephritis

٣٨ ـ التهاب الحويضة والمثانة

ف pyélocystite

ز pyelocystitis

٣٩ ـ التهاب الخصية

ف orchite

ز orchitis

٤٠ ـ التهاب الدبر

ف proctite

ز proctitis

يرادفها : التهاب المستقيم

ف rectite

ز rectitis

٤١ ـ التهاب الدماغ حول المحور المنتشر

ف encéphalite periaxiale diffuse

ز progressive subcortical encephalopathy

يرادف ، الفرنسية :

آ) تصلب دماغي مركزي فصي

scléose cérébrale centrolobaire

ب) التهاب الدماغ الخبيث المنتشر

encéphalite pernicieuse diffuse

ج) مرض شيلدير

ف maladie de Schilder

ز Schilder's disease

٤٢ ـ التهاب الدماغ الرثيي

ف encéphalite rhumatismale

ز cerebral rheumatism

يرادف ، الفرنسية :

رثية الدماغ

ف rhumatisme cérébrale

للبحث صلة

أبو نصر السراج وكتابه « اللمع »

عبد الكريم زهور عدي

يقول نيكلسون ،[١] كما نقل عنه محققا كتاب اللمع[٢] : « ومن العجيب أن يغفل مؤلفو التصوف القديم شأنه ، فلم يؤلفوا عنه أسفاراً تحوي لنا تاريخه وتراجمه وأحواله ، مع أنه كان فريد عصره ، راسخ القدم في علوم القوم ، وشيخاً لمذهبهم في الزهادة والتصوف » .

وعجب نيكلسون في محله . فكل ما يمكن جمعه مما كتبه القدماء في ترجمة أبي نصر قد لايتجاوز عشرة الأسطر إلا قليلاً . وإني مورد فيما يلي كل ما مكنتني أدواتي (مع الجهل بالفارسية) من الحصول عليه مرتباً ترتيباً تاريخياً (مع الاعتذار عما فيه من تكرار) :

(١)

فأبو عبد الرحمن السلمي (ـ ٤١٢) ، وأبو نصر واحد من شيوخه ، وهو يكثر من النقل عنه ، لم يدخله في طبقات الصوفية الذين ترجم لهم . ولكننا نقع في « تاريخ الإسلام » للذهبي على هذا النص : « قال السلمي : كان أبو نصر من أولاد الزهاد ، وكان المنظور إليه في ناحيته في الفتوة ، ولسان القوم ، مع الاستظهار بعلم الشريعة ، وهو بقية مشايخهم اليوم ، ومات في رجب (ـ ٣٧٨ / ٩٨٨) ، ومات أبوه ساجداً » . وقد يكون المصدر الذي نقل عنه الذهبي هذه الترجمة كتاب « تاريخ الصوفية » للسلمي ، كما يشير الى ذلك محقق « طبقات الصوفية »[٣] .

وأبو القاسم القشيري (ـ ٤٦٥) ، وكان تأثير اللمع في رسالته كبيراً ، لم يدرجه في الشيوخ الثلاثة والثمانين الذين ترجم لهم . ووجدت في الرسالة في سبعة مواضع فيها

اسم عبد الله بن علي التيمي ، وبعد مقابلة ما في هذه المواضع من أقوال بما في اللمع[٤] وتطابق النصوص تأكد لدي أن عبد الله بن علي التيمي هو أبو نصر السراج ، ولم أجد في غير هذه المواضع من نسب أبا نصر إلى تميم .

ولم يختلف موقف أبي الحسن الهجويري (ـ ٤٦٥) عن موقف معاصره القشيري ، فهو أيضاً تأثر باللمع في كتابه كشف المحجوب ، ولم يترجم له فيمن ترجم لهم من الشيوخ . ولكنه يأتي على ذكره مرتين[٥] : إحداهما في باب « آدابهم في الصحبة » ، والأخرى في « كشف الحجاب السابع ، في الصوم » ، وجاء فيها : « ومعروف عن الشيخ أبي نصر السراج (الملقب) بطاووس الفقراء ، وصاحب كتاب اللمع ، أنه ورد بغداد في شهر رمضان ، فأعطوه خلوة في مسجد الشونيزية[٦] ، وأسلموا إليه إمامة الدراويش ، فأمّهم حتىٰ العيد ، وكان يختم القرآن خمس مرات في التراويح (!) . وكان الخادم كل ليلة يضع قرصاً في الخلوة ، فلما كان يوم العيد رحل رضي الله عنه ، ونظر الخادم فكانت الثلاثون قرصاً في مكانها » .

ثم نعثر في كتاب « أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد » تأليف محمد بن المنور بن . . . بن أبي سعيد بن أبي الخير (ترجح إسعاد عبد الهادي قنديل مترجمة الكتاب أن تاريخ تأليفه في سنة ٥٧٤) ، على خبرين يتصلان بأبي نصر : الأول هو السند الصوفي لأبي سعيد ومنه نعرف سند أبي نصر[٧] : « وكان الشيخ أبو الفضل حسن شيخ الشيخ أبي سعيد ومريداً للشيخ أبي نصر السراج الملقب بطاووس الفقراء ، وله مصنفات في علم الطريقة والحقيقة ، وكان يقيم بطوس وقبره بها . وكان أبو نصر السراج مريداً لأبي محمد عبد الله بن محمد المرتعش الذي كان رجلاً عظيماً فريداً في عصره ، وقد توفي ببغداد . وكان المرتعش مريداً للجنيد . والجنيد مريداً لسري السقطي . وسري مريداً لمعروف الكرخي . وكان هذا مريداً لداود الطائي . الذي كان مريداً لحبيب العجمي . وكان العجمي

مريداً للحسن البصري . والبصري مريداً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وكان علي مريداً للمصطفى صلوات الله وسلامه عليه » . والخبر الثاني هو أن الشيخ أبا سعيد حين ورد طوس[٨] « نزل في خانقاه الأستاذ أبي أحمد ، التي كانت مقراً لأبي نصر السراج . . . » .

ثم نقع على الترجمة الثانية لأبي نصر في « تذكرة الأولياء » لفريد الدين العطار (ـ ٦٢٧) ، وقد ظنها نيكلسون الأولى ، كما نقل عنه محققا اللمع[٩] . وتنبئنا الدكتورة إسعاد قنديل أن ما ذكره العطار والجامي عن أبي نصر[١٠] « لا يتعدى تلك الإشارات الواردة في كشف المحجوب » .

أما أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ـ ٧٤٨) فقد ترجم لأبي نصر ترجمتين : الأولى في كتابه « تاريخ الإسلام »[١١] ، قال : « عبد الله بن علي بن محمد بن يحي أبو نصر السراج الطوسي الصوفي ، مصنف كتاب اللمع . سمع جعفراً الخلدي وأبا بكر محمد بن داود الدقي وأحمد بن محمد السايح . روى عنه أبو سعيد محمد بن علي النقاش وعبد الرحمن بن محمد السرّاج وغيرهما . قال السلمي : كان أبو نصر من أولاد الزهاد ، وكان المنظور إليه في ناحيته في الفتوة ، ولسان القوم ، مع الاستظهار بعلم الشريعة ، وهو بقية مشايخهم اليوم ، ومات في رجب ، ومات أبوه ساجداً » . والثانية في كتابه « العبر في خبر من غبر » ، قال :[١٢] «أبو نصر السراج ، عبد الله بن علي الطوسي الزاهد ، شيخ الصوفية ، وصاحب كتاب اللمع في التصوف ، روى عن جعفر الخلدي وأبي بكر بن داود الدقي . توفي في رجب » .

ولم يتجاوز صلاح الدين الصفدي (ـ ٧٦٤) في « الوافي بالوفيات »[١٣] ذكر اسم أبي نصر واسم كتابه وسنة وفاته .

وكذلك فعل أبو محمد عبد الله اليافعي (ـ ٧٦٨) في« مرآة الجنان »[١٤] ، لولا أن اللمع أصبحت فيه الملح (لابد أنها غلطة من الناسخ أو غلطة مطبعية) .

وترجم نور الدين عبد الرحمن الجامي (ـ ٨٩٨) لابي نصر في كتابه « نفحات الأنس » . وقد ذكرنا من قبل حكم الدكتورة قنديل على هذه الترجمة . ونقل محققا اللمع في مقدمتها[١٥] نص هذه الترجمة أو شيئاً منها ، وفيها اسم الطوسي واسم كتابه وأسماء شيوخه الذين سمع منهم (وهم الذين ذكرهم الذهبي) .

ونقل صاحب « شذرات الذهب » عن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ـ ٩٠٢) (ربما من كتابه « التاريخ المحيط ») هذه الحكاية : « قال (أبو نصر) : خرجت مع أبي عبد الله الروذباري لنلقى أنبليا الراهب بصور ، فتقدمنا الى ديره ، وقلنا له : ما الذي حبسك ههنا ؟ قال : أسرتني حلاوة قول الناس لي : ياراهب » .

وحاجي خليفة (ـ ١٠٦٧) في « كشف الظنون »[١٦] لم يتجاوز ذكر الاسم واسم الكتاب وسنة الوفاة .

وفعل اسماعيل باشا البغدادي (ـ ١٣٣٩) الشيء نفسه في « هدية العارفين »[١٧] .

وقد جمع أبو الفلاح بن العماد (ـ ١٠٨٩) في « شذرات الذهب »[١٨] ماكتبه الذهبي إلى مانقله عن السخاوي ، فكانت ترجمته لأبي نصر أوسع التراجم ، قال :

« أبو نصر السراج عبد الله بن علي (بن محمد بن يحي التميمي) الطوسي الزاهد ، شيخ الصوفية ، وصاحب كتاب اللمع في التصوف . روى عن جعفر الخلدي وأبي بكر محمد بن داود الدقي (وأحمد بن محمد السايح . روى عنه أبو سعيد محمد بن علي النقاش وعبد الرحمن بن محمد السراج وغيرهما) . قال الذهبي (القول للسلمي ونقله عنه الذهبي) : (كان أبو نصر من أولاد الزهاد) ، وكان المنظور إليه في ناحيته في الفتوة ، ولسان القوم ، مع الاستظهار بعلم الشريعة ، (وهو بقية مشايخهم اليوم . .ومات أبوه ساجداً) . وقال السخاوي : كان على طريقة

السنة . قال : خرجت مع أبي عبد الله الروذباري لنلقى أنبليا الراهب بصور ، فتقدمنا الى ديره ، وقلنا له : ما الذي حبسك ههنا ؟ قال : أسرتني حلاوة قول الناس لي : ياراهب . وتوفي في رجب » .

هذا النص لابن العماد مع ما زدته عليه ربما كان كل مافي الكتب العربية القديمة عن أبي نصر . فإذا أضفنا إليه حكاية زيارته لبغداد في رمضان وصومه الشهر طياً التي رواها الهجويري ، وما ورد عن سنده الصوفي وعن الخانقاه في طوس التي كانت مقره في « أسرار التوحيد » ، والكرامة التي ذكرها له محققا اللمع دون أن يشيرا الى المصدر[١٩] : « . . أنه خلال محادثاته في التصوف أخذه الحال فقذف بنفسه في نار موقدة ، وهو يدعو الله ، فلم تلفح له وجهاً ، ولم تحرق له ثوباً » ـ فقد نكون جمعنا معظم ماكتبه القدماء من عرب وفرس في ترجمة أبي نصر ، إن لم يكن كله ، ويكون عجب نيكلسون ، بل شكواه قد وجدت مايسوغها .

ولكن نيكلسون يضيف ، كما نقل عنه محققا اللمع[٢٠] : « وكم كنت اتمنى لو سبق وجودي الى عصره الذهبي أو الذي يليه ، لأترسم خطاه وأتتبع آثاره وأخباره وأحواله ، فأميط اللثام عن مستور لو كشف لعبق عبيره وطيب شذا عرفه الأنام . على أني لو أتيح لي أن أكون أحد معاصريه المؤلفين ماأظنني واقفاً عند هذا الحد من النعت والتعريف ، ولعمري ما كنت إلا جاهداً نفسي لكشف النقاب عن حياة وأعمال هذا الإمام الجليل ، عساني أكون قد افتتحت مدرسة عليا لتخريج الفحول من الزهاد المتصوفة من أهل الرقعة الفقراء المخلصين » .

وما أظن الصوفية القدماء كانوا يوافقونه على آرائه وعلى نعت أبي نصر بالإمام . فالتعليل عندي لإغفالهم أبا نصر أن الصوفي الحق عندهم هو الشيخ الولي ، قطب الغوث أو أحد النقباء أو الأوتاد أو الأبدال . . . ، وهو الذي يحق له أن يدخل في طبقات الصوفية أو طبقات الأولياء . أما أمثال السرّاج والكلاباذي

والسلمي والقشيري والسهروردي (أبي حفص) . . فهم رواة كلمات ونقله أخبار ومؤرخون للتصوف والصوفية . ومن لقي منهم شيئاً من العناية فلصفات أخر وأسباب أخر غير التصوف . فالقشيري مثلاً لو لم يكن شافعياً وأشعرياً ولو لم يدخل في صراعات عقائدية كبيرة ويرزق أولاداً وأحفاداً أحيوا ذكره ، ما كان حظه ليكون أوفى من حظ أبي نصر ، ومع كل ذلك لم يجد له الشعراني مكاناً في طبقاته (الكبرى) .

ومحققا اللمع يجعلان من أبي نصر رأساً لمدرسة صوفية كبيرة تقف مع مدرسة الجنيد على مكان سواء ، قالا[٢١] : « مدرستان صوفيتان اعتصمتا بالكتاب والسنة . . أما المدرسة الأولى فهي مدرسة الإمام أبي القاسم الجنيد ببغداد ، وهي مدرسة اتخذت من المساجد منابر لدعوتها وجعلت من حلقاتها معاهد لتخريج الرجال . . والمدرسة الثانية هي مدرسة الإمام أبي نصر السرّاج الطوسي بنيسابور وهي مدرسة اتخذت من الكتب منابر لبيان دعوتها وشرح رسالتها . . »

وإن لي ملاحظات على هذا القول ، هي :

أولاً ـ إن أبا نصر طوسي وليس نيسابورياً . لقد رحل وأبعد ، ولكن مقره حين يقر كان في طوس في خانقاه فيها . إلا إذا كان يراد بنيسابور كل خراسان ، وهو وارد عند بعضهم[٢٢] .

ثانياً ـ إن السرّاج والسلمي والقشيري وغيرهم من مؤلفي الكتب ليسوا هم شيوخ خراسان ، بل شيوخها هم أمثال حاتم الأصم (ـ ٢٣٧) وأبي تراب النخشبي (ـ ٢٤٥) وأبي يزيد البسطامي (ـ ٢٦١) ، وأمثال الملامتية حمدون القصار (ـ ٢٧١) وأبي حفص الحداد (ـ ٢٦٤) وأبي عثمان الحيري (ـ ٢٩٨) ، وأمثال أبي الحسن الخرقاني (ـ ٤٢٥) وأبي سعيد بن أبي الخير (ـ ٤٤٠) . ولم يكن هؤلاء من أصحاب الكلمة المكتوبة بل من أصحاب الكلمة المنطوقة .

ثالثاً ـ يقول السلمي في الجنيد (ـ ٢٩٧)[٢٣] : « وهو من أئمة القوم وسادتهم ، مقبول على جميع الألسنة » ، ويجعله واحداً من سبعة خصهم بلقب « إمام » من نيف ومائتي شيخ ترجم لهم من شيوخ الصوفية الكبار . أما القشيري فالجنيد عنده[٢٤] : « سيد هذه الطائفة وإمامهم » بالقول المرسل . أريد أن أقول : إن الجنيد سلم له صوفية بغداد (بل صوفية بلاد الإسلام) بالإمامة ، ولكنه لم يكن صاحب مدرسة ، فلكل صوفي وجهته ، بل إن الهجويري[٢٥] جعل من أبي الحسين النوري (ـ ٢٩٥) ، مثلاً ، رأس فرقة دعاها النورية .

هذا وأقول : إن من صوفية بغداد من لم يعرف له كتاب ونقلت عنه الكلمات والأشعار مثل أبي بكر الشبلي (ـ ٣٣٤) ، ومن له الكتب الكثيرة أو القليلة مثل أبي بكر الواسطي (ـ ٣٢٠) وأبي سعيد بن الأعرابي (ـ ٣٤١) ، ومن كتب ونطق مثل الجنيد نفسه فله الأقوال السائرة وله الرسائل الكثيرة ، وهي وإن كانت قليلة في ألفاظها فهي كثيرة المعاني بعيدة الأغوار .

رابعاً ـ لم تكن الكتابات في ميدان التصوف وحوله قليلة قبل أعمال ما يدعوه محققا اللمع مدرسة أبي نصر[٢٦] . ويكفي التذكير بكتب التستري وبالقائمتين الطويلتين بمؤلفات المحاسبي والحكيم الترمذي . بل إن الكتابات التي تتصل اتصالاًمباشراً بالموضوعات التي تناولتها أعمال (مدرسة أبي نصر) وكانت مصادر أساسية لها لم تكن قليلة . وأذكر فيما يلي عدداً منها :

أبو عبد الله المحاسبي (ـ ٢٤٣) ـ رسالة في التصوف

ذو النون المصري (ـ ٢٤٦) ـ رسالة في ذكر مناقب الصالحين

يحي بن معاذ الرازي (ـ ٢٥٨) ـ كتاب المريدين

أبو إسحق ابراهيم الخُتلي (ـ ٢٦٠) ـ كتاب الأولياء ـ كتاب الزهاد

أبو سعيد الخراز (ـ ٢٧٩) ـ كتاب معيار التصوف وماهيته

أبو سعيد بن الأعرابي (ـ ٣٤١) ـ كتاب في معنى الزهد وأقوال الناس فيه وصفة الزاهدين ـ كتاب طبقات النساك

أبو محمد الخلدي الخواص (ـ ٣٤٨) ـ حكايات المشايخ ـ رسالة في التصوف

أبو عبد الله الروذباري (ـ ٣٦٩) ـ كتاب أدب الفقير

أبو الفرج الورثاني (ـ ٣٧٢) ـ طبقات الصوفية

أبو بكر بن شاذان الرازي (ـ ٣٧٦) ـ الحكايات الصوفية

أبو العباس النسوي (ـ ٣٩٦) ـ طبقات الصوفية .

شيخه

أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش (ـ ٣٢٨)[٢٧] ـ نيسابوري من محلة الحيرة . قال السلمي : صحب أبا حفص الحداد وأبا عثمان الحيري ، ولقي الجنيد وصَحبه . وأقام ببغداد في مسجد الشونيزية ، حتى صار أحد مشايخ العراق وأئمتهم . قال أبو عبد الله الرازي : كان مشايخ العراق يقولون : عجائب بغداد (في التصوف) ثلاث : إشارات الشبلي ونكت المرتعش وحكايات جعفر الخلدي .

الشيوخ الذين سمع منهم .

أبو محمد الخواص جعفر بن محمد بن نصير الخلدي (ـ ٣٤٨)[٢٨] ـ بغدادي المولد والمنشأ . قال السلمي : صحب الجنيد وعرف بصحبته ، وصحب النوري ورويماً وسمنون والجريري وغيرهم . وكان المرجع إليه في علوم القوم وكتبهم وحكاياتهم وسيرهم . قال السلمي : كان من أفتى المشايخ وأجلهم وأحسنهم قولاً .

أبو بكر محمد بن داود الدقي (هكذا في الطبقات وفي غيره ، وفيها وفاته بعد سنة ٣٥٠ ، وفي تاريخ بغداد : اسمه أبو بكر الزقي ووفاته ٣٦٠) ـ [٢٩]من دينور ، أقام بالشام ، توفي في دمشق ، عمر فوق مائة سنة . قال السلمي : صحب

أبا عبد الله الجلاء وإليه كان ينتمي ، وصحب أبا بكر الزقاق الكبير وأبا بكر المصري . وكان من أقران أبي علي الروذباري . كان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالاً .

أبو بكر أحمد بن محمد السايح ـ[٣٠] سمع القاسم بن محمد صاحب سهل بن عبد الله ، روى عنه أبو نصر السراج .

الشيوخ الذين سمعوا منه

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السرّاج القرشي النيسابوري الفقيه (ـ ٤١٨)[٣١] ـ روى عن الأصم وجماعة ، وكان من جلة العلماء .

أبو سعيد محمد بن علي النقاش الأصبهاني الحنبلي (ـ ٤١٤)[٣٢] ـ صاحب التصانيف . قال الذهبي : روى عن ابن فارس وإبراهيم الجهمي وأبي بكر الشافعي وطبقتهم ، وكان ثقة صالحاً . وقال ابن ناصر الدين : كان حافظاً إماماً ذا إتقان ، رحل وطوف ، وصنف مع الصدق والأمانة والتحرير .

(٢)

كتاب اللمع

اسم الكتاب

قال أبو نصر في مقدمة اللمع[٣٣] : « أما بعد ، فإني استخرت الله تعالى وجمعت أبواباً في معنى ما ذهب إليه أهل التصوف . . وذكرت من كل فصل طَرفاً ومن كل أصل طُرفاً ونتفاً ومن كل باب لمعاً ، على حسب ماسنح به الحال ومكن منه الوقت وجاد به الحق جل ذكره . . »

وجاء في « لسان العرب » في مادة « لمع » : « لمع الشيء يلمع لمعاً ولمعاناً وتلماعاً وتلمّع ، كله برق وأضاء ، والتمع مثله . . ولمع البرق يلمع لمعاً ولمعاناً إذا أضاء . . ولمع بثوبه وسيفه لمعاً وألمع : أشار . . ولمع الرجل بيديه : أشار بهما . . واللمعة بالضم : قطعة من النبت إذا أخذت في اليبس . قال ابن السكيت : يقال : لمعة أحشّتْ أي قد أمكنت أن تُحَشّ وذلك إذا يبست . . واللمعة : الطائفة . ويقال : ذهبت نفسه لماعاً أي قطعة قطعة . . وقيل : الألمعي الذي إذا لمع أول الأمر عرف آخره ، يكتفي بظنّه دون يقينه ، وهو مأخوذ من اللمع وهو الإشارة الخفية والنظر الخفي » .

فإذا نظرنا الى نص أبي نصر وإلى ما قارن لفظة « اللمع » فيه من ألفاظ : « الطَرف والطُرف والنتف » ، وجدنا أنها بالمعنى اللغوي يصح أن تكون عنواناً لكتاب ، ويكون معناها : طائفة من القطع المختارة أو القطوف .

ولكن مادة « لمع » ، لغوياً ، فيها معنى الإشارة الخفية ، و « اللوامع » مصطلح صوفي ، فهل أشار أبو نصر بعنوان كتابه إلى معنى صوفي ؟

يقول أبو نصر[٣٤] : « اللوامع معناه قريب من اللوائح . وهو مأخوذ من لوامع البرق إذا لمعت في السحاب طمع الصادي والعطشان في المطر . . واللوائح ما يلوح للأسرار الظاهرة لزيادة السمو والانتقال من حال إلى حال أعلى . . »

وقد يكون القشيري أوضح من أبي نصر في شرح هذا المصطلح ، قال[٣٥] : « اللوائح والطوالع واللوامع . . هذه الألفاظ متقاربة المعنى . . وهي من صفات أصحاب البدايات . . فكلما أظلم عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ سنح لهم فيها لوائح الكشف وتلألأ لوامع القرب . . فتكون أولاً لوائح ثم لوامع ثم طوالع .فاللوائح كالبرق ما ظهرت حتى استترت . . واللوامع أظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة . . والطوالع أبقى وقتاً وأقوى سلطاناً . . ولكنها موقوفة على خطر الأفول » .

والملاحظ أن المصطلح الصوفي يأتي غالباً على صيغة الجمع « لوامع » ، وقد يأتي على صيغة « لمعات » ، ولم أقع عليه في صيغة « لمع » . على حين أن الصيغ « لمع » و « لوامع » و « لمعة » و« لمعات » نجدها أسماء لكتب في علوم كثيرة : حديث ، تفسير ، فقه ، فرائض ، أصول ، نحو ، لغة ، حساب ، فلك الخ . .وقد كتب ابن جني كتابه « اللمع في النحو » في زمن كتابة أبي نصر كتابه « اللمع » أو زمن قريب منه

فالأرجح عندي أن أبا نصر قصد باسم كتابه الى المعنى اللغوي المتداول ، وقد يكون ترك له أن يوحي ، لمن له قلب ، بعض الإيحاءات الصوفية ، لاسيا وهو يقول (بعد النص المذكور سابقاً) : « فينظر الناظر فيه عند تيقظ وتنبه وحضور قلب . متقرباً الى الله تعالى ذكره ، وشاكراً له على ما منحه من تسديده وتوفيقه وهدايته الى موالاة هذه العصابة ، ومناوأة من بسط لسانه فيها . . »

تاريخ تأليفه

لم يذكر أبو نصر تاريخ تصنيفه كتاب اللمع كا فعل القشيري في رسالته ، ولم يقع لنا نص يحدد هذا التاريخ ، فهل في « اللمع » ذاته ما يدل عليه ولو دلالة تقريبية ؟ ليس في الكتاب ماقد يفيد بعض الفائدة إلا أسماء الشيوخ الذين ينص على أنه سمع منهم ، وإمكان معرفة سنوات وفياتهم ، وما تبع أسماءهم من عبارة « رحمه الله » أو عدمه . ولكن المشكلة أن المؤلف لا يتبع طريقة ثابتة في ذكر « الترحم » ، وأن النساخ كثيراً ما يضيفونه من عندهم دون أن يكون في الأصل . فلننظر الى ما تنتهي إليه هذه المحاولة :

أحصيت زهاء ثلاثين شيخاً ذكر أبو نصر أنه سمع منهم أو أنشدوه أو أملوا عليه أو رآهم[٣٦] . وكان أكثر نقله عن : أبي محمد جعفر الخلدي (ـ ٣٤٨) وأبي بكر الدقي (ـ ٣٦٠) وأبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم (بعد ٣٥٠) وأبي عبد الله بن عطاء الروذباري (ـ ٣٦٩) وأبي الحسن علي بن ابراهيم الحصري (ـ ٣٧١) وأبي بكر أحمد بن علي الكرجي الوجيهي .

وهؤلاء جميعاً أتبع ذكر أسمائهم بالترحم مرات وأغفله مرات . وهذا يعني (إذا لم يكن ذكر الترحم من عمل النساخ ، وهو ما أرجحه) ، أن الكتاب أنجز بعد سنة إحدى وسبعين وثلثمائة ، أي في السنين الأواخر من حياة أبي نصر . ويعني أيضاً أن أبا نصر جمع مادته في مراحل غير قصيرة : من منتصف القرن الرابع الى أوائل ربعه الأخير . وقد يقوي هذا الاستنتاج ، مثلاً ، أن أبا نصر لم يذكر في أبواب الكتاب الأولى علم الكلام بين علوم الشريعة التي عليه أن يميز بين موضوعها وموضوع علم التصوف ، على حين أنه في الأبواب الأخيرة يدرجه في علوم الشريعة ويحاول أن يجد له تعريفاً .

سبب التأليف وهدفه .

قال أبو نصر[٣٧] : « سألني سائل عن البيان عن علم التصوف ومذهب الصوفية . . » ويبدو أن أمثال هذا السائل في ذلك الزمان كانوا كثيراً . فقد مضى على وفيات الزهاد الذين مازجوا التصوف بعض المازجة أمثال إبراهيم بن أدهم العجلي (ـ ١٦٢) والفضيل بن عياض التميمي (ـ ١٨٧) وداود الطائي (ـ ١٦٥) أكثر من قرنين . وانتشر التصوف انتشاراً واسعاً . واختلف الناس فيه . قال أبو نصر : « فمنهم من يغلو في تفضيله ورفعه فوق مرتبته ، ومنهم من يخرجه عن حد المعقول والتحصيل ، ومنهم من يرى أن ذلك ضرب من اللهو واللعب وقلة المبالاة بالجهل ، ومنهم من ينسب ذلك الى التقوى والتقشف ولبس الصوف . . ومنهم من يسرف في الطعن وقبح المقال حتى ينسبهم الى الزندقة والضلالة » . واجتمع خلال هذين القرنين تراث صوفي ضخم من الأخبار والأقوال والكتابات التي تنتظر من يرتبها ويصنفها .. قال الخلدي[٣٨] : « عندي مائة ونيف وثلاثون ديواناً من دواوين الصوفية » .

وتسلل الى التصوف كثير من الأدعياء . قال أبو نصر[٣٩] : « وقد كثر

الخائضون في علوم هذه الطائفة ، وكثر أيضاً المتشبهون بأهل التصوف ، والمشيرون إليها والمجيبون عنها وعن مسائلها ، وكل واحد يضيف الى نفسه كتاباً قد زخرفه وكلاماً ألفه ، وليس بمستحسن منهم ذلك » . وكثير من المتحللين وأهل البدع والزيغ والضلال تلبسوا بالتصوف ولبسوا به . فاقتضى كل ذلك نفى الدخيل على التصوف عنه ، وطرد الغرباء الواغلين في أهل التصوف من بين صفوفهم .

فلم يأت الثلث الأخير من القرن الرابع حتى توفرت كل الدواعي ، الإيجابية والسلبية ، لنشوء دراسات تتناول من جهةٍ علمَ التصوف : موضوعه وطريقته ومسائله ، ومن جهةٍ أخرى تاريخ التصوف والصوفية . ولبى أبو نصر الدعاء : بشرح « ماصح عندي من أصول مذهبهم المؤيد المنوط بمتابعة كتاب الله عز وجل ، والاقتداء برسول الله ﷺ ، والتخلق بأخلاق الصحابة والتابعين ، والتأدب بآداب عباد الله الصالحين ، وأقيد ذلك بالكتاب والأثر (و) بالحجة ، ليحق الحق ويبطل الباطل ويعرف الجد من الهزل والصحيح من السقيم ، ويرتب كل نوع منه في موضعه ، إذ كان ذلك علماً من علوم الدين » .

ولم يكن أبو نصر الوحيد . ففي الزمانِ الذي كان يصنف فيه السراج **الطوسي** « اللمع » ، أو في زمان قريب منه ، كان أبو بكر الكلاباذي **البخارى** (ـ ٣٨٠) يصنف « التعرف » ، وأبو طالب المكي **البغدادي** (ـ ٣٨٦) « قوت القلوب » . ثم تبعهم أبو عبد الرحمن السلمي **النيسابوري** (ـ ٤١٢) في « الطبقات » وكتبه الأخرى ، ثم أبو نعيم **الأصبهاني** (ـ ٤٣٠) في « الحلية » ، ثم أبو القاسم القشيري **النيسابوري** (ـ ٤٦٥) في « الرسالة » ، وأبو الحسن الهجويري **الغزنوى** (ـ ٤٦٥) في « كشف المحجوب » (بالفارسية) ، ثم صنف أبو إسماعيل عبد الله الأنصاري **الهروي** (ـ ٤٨١) « منازل السائرين » ونقل الى الفارسية الهروية « طبقات » السلمي . ولم يبلغ القرن الخامس نهايته حتى كان أبو حامد الغزالي **الطوسي** (ـ ٥٠٥) قد وضع كتابه الجامع « الإحياء » .

مصادره

أكثر أبو نصر من الرحلة في طلب السماع وصحبة المشايخ وأبعد فيها . فهو يذكر في كتابه أسماء اثنتي عشرة مدينة ، هي : بغداد والبصرة وتُستَر وتبريز ورحبة مالك بن طوق ودمشق وأنطاكية واطرابلس وصور والرملة ومصر ودمياط . وهي المدن التي دعت المناسبة الى ذكرها ، ولكنها تكشف عن المدى الجغرافي الواسع الذي تجوّل فيه ، والذي يشمل من بلاد الإسلام من خراسان الى مصر .

وسمع في رحلاته من الكثير من المشايخ . وقد سبق القول أنه في كتابه ذكر أسماء ثلاثين شيخاً سمع منهم . وهم أيضاً ما دعت المناسبة الى ذكرهم . ولولا أنه اتبع الطريقة التي قال فيها : « حذفت الأسانيد عن كثير مما ذكرت في هذا الكتاب ، واقتصرت على متون الأخبار والحكايات والآثار للاختصار » ، لوقفنا على أسماء أخرى كثيرة لشيوخ صحبهم وروى عنهم .

أما الأخبار والحكايات والآثار التي روى متونها فقد كانت لأكثر من مائة وخمسين شيخاً صوفياً ، ذلك عدا الآيات والأحاديث وأخبار الصحابة والتابعين والزهاد الصالحين وأقوالهم .

وكان أكثر نقله عن العراقيين ، ولا سيا الجنيد والتستري والخراز والنوري والمكي والشبلي والجريري والأدمي والواسطي وابن الأعرابي وابن سالم ، ونقل غير قليل عن أبي يزيد ويوسف بن الحسين وأبي علي الروذباري . . هذا ، مع إغفاله إغفالاً تاماً ذكر الملامتية ، وهي ما امتازت به في التصوف خراسان : فلم يأت البتة على ذكر حمدون القصار ، رأس الملامتية ، ولا ابن منازل ولا محمد بن عبد الوهاب الثقفي ، ونقل أقوالاً قليلة لأبي حفص الحداد وأبي عثمان الحيري واسماعيل بن نجيد . وهذا يؤكد مرة أخرى أن الأولى أن يعدّ بقية مشايخ (البغداديين) لا رأس (مدرسة نيسابور) ، وإن كان طوسياً .

والأرجح أن أبا نصر كان يرجع في أكثر ما كتب إلى نصوص مكتوبة : منها ما سجله من سماعاته ، ومنها كتب القوم ورسائلهم . فقد نص في أكثر من عشرة مواضع من كتابه على أنه يرجع فيما يورد الى كتاب : « . . ما أشار إليه المكي في كتاب المشاهدة . . . ـ ووجدت في كتاب أظنه بخط جعفر الخلدي . . . ـ أما أبو سعيد أحمد ابن عيسى الخراز (ف) أنكر عليه جماعة من العلماء ونسبوه الى الكفر بألفاظ وجدوها في كتاب صنفه وهو كتاب السر ، فلم يفهموا معناه ـ رأيت في كلام الواسطي . . . ـ قال أبو سعيد في كتابه الوجد . . . ـ أخبرني جعفر بن محمد الخلدي فيما قرأت عليه . . » ووردت في اللمع أسماء بعض الكتب منها ما ذكرت ، ومنها : كتاب أدب الصلاة لأبي سعيد الخراز ، وكتاب المناجاة وكتاب تفسير أبي يزيد للجنيد ، وكتاب معرفة المعرفة للخواص . كما وردت إشارات الى كتب لم تذكر أسماؤها .

وهذا كله يؤيد ترجيحي أن أبا نصر كتب معظم كتابه وأنجزه في أواخر حياته ، بعد أن ختم رحلاته واستكمل عدته واستقر في طوس .

طريقة أبي نصر في البحث وأسلوبه في العرض

انتقد أبو نصر في مقدمة كتابه أهل زمانه في ناحيتين :

الأولى : لاحظ كثرة الخائضين في علوم القوم دون استكمال العدة ، ولم يكن **كذلك الأوائل والمشايخ**[٤٠] « الذين تكلموا بعد قطع العلائق وإماتة النفوس **بالمجاهدات** . . وقاموا بشرط العلم ، ثم عملوا به ، ثم تحققوا في العمل فجمعوا بين **العلم والحقيقة والعمل** » .

فوضع القاعدة الأولى والأساسية لمن يريد أن يتكلم في التصوف ، وهي أن تتوفر فيه شروط ثلاثة : العلم وهو العلم الشرعي ، والعمل بالعلم ، والتحقق وهو درك المعاني الباطنة في العلم والعمل ، وهو عين التجربة الصوفية .

الثانية ، وما دام أبو نصر قد صنف في التصوف فهو يرى في نفسه أنها تحققت فيها هذه الشروط . ومع ذلك كان يتحرج عن الكلام إذا وجد للأوائل كلاماً في معناه ، ويتحرى الدقة في نقل أقوالهم ، وإذا نكت في قلبه أى شك في نسبة القول أو في نصه تحفظ بقوله : « أظن » أو « أو كما قال » أو « والله أعلم » . قال : [٤١]« . . وإنما ذكرت في كتابي هذا أجوبة هؤلاء المتقدمين وألفاظهم لأن لي فيها غنية عن تكلفي كتكلف المتأخرين في زماننا هذا إذا تكلموا في هذه المعاني أو أجابوا عنها بجواب أو أضافوا ذلك إلى أنفسهم وهم متعرون عن حقائقهم وأحوالهم .

« وكل من أخذ من كلام المتقدمين . . معنى من معانيهم التي هي أحوالهم ووجدهم ومستنبطاتهم ، وحلاها من عنده بحلية غير ذلك ، أو كساها عبارة أخرى ، أو أضافها الى نفسه حتى يشار إليه بذلك أو يطلب بذلك جاهاً أو . . فإنه عز وجل خصمه في ذلك وهو حسيبه ، لأنه قد ترك الأمانة وعمل بالخيانة ، وهذه أعظم وأكبر من الخيانة التي في أسباب الدنيا . . » .

وهكذا وضع القاعدة الثانية في كل بحث لا في البحث الصوفي وحده ، وهي : الأمانة وإعطاء كل ذي حق حقه .

ونظرية أبي نصر في التصوف ، وهي نظرية كل صوفية الإسلام ، أنه يصدر عن القرآن والسنة وإليهما مرجعه . ولذلك سعى بعناية في كل مسألة تناولها إلى البدء ، حيث أمكنه ، بآية أو أكثر وحديث أو أكثر تتصل اتصالاً قريباً أو بعيداً بالمسألة ، يجعلها المقدمة التي يستخرج منها أو يستنتج الأحكام والآراء والتقسيمات . وقد يستعين في أثناء العرض والمعالجة بشواهد من القرآن والسنة . ثم يتبع أحد طريقين في الإفادة من أقوال الصالحين والصوفية وأخبارهم : فإما أن يعرض رأيه وتقسيماته وتكون الأقوال شواهد مؤيدة ، أو يعتمد على هذه الأقوال ليستخلص منها الآراء والأحكام والتقسيمات . وكثيراً ما يتبع الأقوال بشروح من عنده .

هذا في كل مسألة ، أما من حيث الصورة العامة الجامعة لكتاب « اللمع » ، فقد قسّمه أبو نصر الى عدد من الكتب ، كل كتاب منها يحتوي عدداً من الأبواب . ولكنه ابتدأ بأبواب كثيرة لم ينظمها في كتاب . تكلم فيها على علوم التصوف والحديث والفقه ، وعلى اسم الصوفية ، ثم على التوحيد والمعرفة . أما الكتب فهي كتب : الأحوال والمقامات ـ أهل الصفوة في الفهم والاتباع لكتاب الله ـ الأسوة والاقتداء برسول الله ـ المستنبطات ـ الصحابة ـ آداب المتصوفة ـ المكاتبات والصدور والأشعار والدعوات والرسائل ـ السماع ـ الوجد ـ إثبات الآيات والكرامات ـ البيان عن المشكلات ـ تفسير الشطحيات والكلمات التي ظاهرها مستشنع وباطنها صحيح مستقيم .

وأكاد أتبين المنطق العام الذي ينظم كتب « اللمع » وأبوابه ، وأتبين الأقسام الرئيسة فيه وهي :

١ ـ مقدمة منطقية عامة وتشمل الأبواب الأولى .

٢ ـ موضوع علم التصوف وهو كتاب الأحوال والمقامات .

٣ ـ أصول التصوف وطريقة الاستنباط منها . ويشمل كتب : الفهم والاتباع لكتاب الله ـ الأسوة والاقتداء برسول الله ـ المستنبطات ـ الصحابة .

٤ ـ آداب الصوفية ، وهو كتاب آداب المتصوفة ، وقد يدخل فيه ، بمعنى ما ، كتاب المكاتبات . .

٥ ـ مسائل ومشكلات في التصوف اختلفت فيها الآراء ، ويشمل كتب : المسائل واختلاف أقاويلهم في الأجوبة ـ السماع ـ الوجد ـ إثبات الآيات والكرامات

٦ ـ لغة التصوف ، وهو كتاب البيان عن المشكلات

٧ ـ رد الغريب من كلمات الصوفية الى معناه الصحيح ويشمل الأبواب السبعة عشر الأولى من كتاب تفسير الشطحيات . .

٨ ـ نفى ماليس من التصوف عنه من الغلط والضلالة ، ويشمل الأبواب العشرين الباقية من كتاب تفسير الشطحيات . .

وسأتبع في عرض كتاب اللمع هذا التصنيف لمادته .

قيمة كتاب اللمع وتأثيره

يُذكر أبو نصر في الكتب التي ترجمت له بصفته صاحب كتاب اللمع في التصوف . ولكن حظ الكتاب لم يكن خيراً من حظ صاحبه . فهو على ما يظهر لم يحظ بالانتشار ، إذ النسخ المخطوطة الباقية منه والتي عثر عليها أربع نسخ[٤٢] (اثنتان منها مخرومتان ، والثالثة على الأكثر) . وليس له مختصرات ولا شروح ولا حواشٍ ولا ترجمات ، كما للتعرف وقوت القلوب والطبقات والرسالة والإحياء . وكي آتي بأمثلة على مدى إغفال اللمع ، أكتفي بالغزالي وابن خلدون ، فالأول حين تحدث في « المنقذ »[٤٣] على بداية تحصيله لعلم القوم ذكر قوت القلوب وكتب المحاسبي وشذرات الجنيد والشبلي وأبي يزيد ولم ينبس بكلمة على اللمع . وأما ابن خلدون فلم يأت ، في الفصل الذي خصصه للتصوف في مقدمته[٤٤] ، على ذكره ، وقد ذكر عدداً من المتصوفة ولاسيا القشيري ورسالته والسهروردي وعوارفه والغزالي وإحياؤه . ولم ينل أبو نصر وكتابه حقهما من التقدير إلا بعد أكثر من ألف سنة ، حين حقق نيكلسون اللمع ونشره وترجمه الى الانكليزية (١٩١٤) ، ثم حققه أربري (١٩٤٧) ، ثم عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور (١٩٦٠) . لم أطلع على نشرة أربري . أما نشرة نيكلسون فقد حررها على مخطوطتين : مخطوطة أ . ج . ألّيس ويرجع تاريخ نسخها الى ١٠ ربيع الثاني سنة ٦٨٣ وعدد أوراقها ١٩٧ ورقة ، ومخطوطة المتحف البريطاني ويرجع تاريخ نسخها الى جمادى الثانية سنة ٥٤٨ وعدد أوراقها ٣٤٢ . وقد وصف المخطوطتين وقارن بينهما . وقدم للكتاب بمقدمة بالانكليزية ترجم فيها لأبي نصر وعرف باللمع ، ثم عرض محتواه عرضاً مفصلاً استغرق ١٢١ صفحة . وأحاطه بجهاز نقدي موسع من حواشٍ وفهارس للتعابير والمصطلحات والأشخاص والأماكن والقبائل والكتب وغير ذلك .

وأما نشرة محمود وسرور فقد قالا في المقدمة عنها : « نقدم كتاب اللمع . . محرراً محققاً ، بعد أن استكملنا النقص الكبير الذي كان في طبعته الأوربية التي قام بها المستشرق نيكلسون . كما قمنا بضبط أعلامه وتخريج أحاديثه والتقديم له والتعقيب عليه (؟!) » . وذكرا في الحاشية : « كان في طبعة نيكلسون قسم مفقود ، ابتداء من (باب في ذكر أبي الحسن النوري رحمه الله ، ثم أبواب ذكر أبي حمزة الصوفي ، ذكر جماعات المشايخ الذين رموهم بالكفر ، ذكر أبي بكر على بن الحسن ، ذكر محمد بن موسى الفرغاني ، بيان ما قال الواسطي) . وقد أثبتنا هذا القسم المفقود » . ولكنهما وجدا من نافلة القول ذكر المخطوطات والمطبوعات التي اعتمدا عليها ، وأنه يكفيهما أن يتبعا النص بفهرس للأعلام ، وأن يعهدا الى « المحدث السيد محمد الحافظ التيجاني . . بتخريج أحاديث كتاب اللمع » .

أغفل القدماء أبا نصر وكتابه ، ولكنهما لم يكونا مهملين : فقد تركا تأثيراً كبيراً في الذين كتبوا من بعدهما في علم التصوف وتاريخه . ففي الطبقات ، مثلاً ، نقل عنه السلمي[٤٥] في أربعة وعشرين ومائة موضع . وفي الرسالة نقل عنه القشيري في ستة وسبعين موضعاً[٤٦] . أما فيما يخص الهجويري فقد كفتني الدكتورة قنديل مؤونة البحث حين بينت في المقدمة[٤٧] تأثير اللمع في كشف المحجوب وقارنت بين بعض النصوص في الكتابين ، وأشارت في حواشيها على الترجمة[٤٨] ، في ثمانية وثلاثين موضعاً ، الى مابين النصوص في الكتابين من تشابه أو اتفاق أو تطابق .

والملاحظ أن أكثر النقل كان عن أبي نصر الراوية لأقوال شيوخ الصوفية وأخبارهم . ولكن الأهم من الأخبار المروية هو الفكرة العامة التي أقام عليها أبو نصر كتاب اللمع ، فكرة الكتابة في علم هو « علم التصوف » ، والخطة التي نظمه عليها ، والتقسيمات التي رتبها ، والمسائل التي درسها ، والطريق التي شقها فسلكها المصنفون من بعده في التصوف . ففي هذا العمل التنظيمي التركيبي للمجموعة الضخمة من الكتابات والأقوال والأخبار الصوفية ، تظهر الجدة في اللمع والقدرة الإبداعية عند أبي نصر وتأثيرهما الكبير في التصوف والصوفية .

(٣)

ولما كان أبو نصر و « اللمع » قد بدأ حقها في التقدير يظهر في هذا العصر ، ولما كان اللمع لم يجد من يلخصه قديماً ، فلأحاول أن ألخصه تلخيصاً يقف عند الأفكار الرئيسة ويكتفي بالمثال الدالّ والإشارة الموحية :

١ - علم التصوف

سعى أبو نصر في الأبواب الأربعة عشر(٤٩) التي ابتدأ بها كتابه الى تبيين استقلال علم التصوف عن علمي الحديث والفقه ، على الرغم من اشتراكهما في الموضوع ، وهو الدين . إذ العلم درجات ، تختص كل درجة منها بمعان تميزها من الدرجات الأخرى . « وأصل ذلك حديث الإيمان(٥٠) ، حيث سأل جبريل عليه السلام النبي ﷺ عن أصول ثلاثة : عن الإسلام والإيمان والإحسان ، الظاهر والباطن والحقيقة ، فالإسلام ظاهر والإيمان ظاهر وباطن والإحسان حقيقة الظاهر والباطن » . والعلماء أصناف ثلاثة : أصحاب الحديث والفقهاء والصوفية ، « وكل صنف من هؤلاء مترسم بنوع من العلم والعمل والحقيقة والحال » :

فأما أصحاب الحديث ، فقد طلبوه : « جوّلوا البلاد ، وطلبوا رواة الحديث فلزموهم ، حتى نقلوا عنهم أخبار رسول الله ﷺ ،وجمعوا ما روي عن الصحابة والتابعين . . وصححوا رواياتهم بسماع الأذن وحفظ القلب والضبط من أصول الثقات عن الثقات والعدول عن العدول ، فأتقنوا ذلك . . »

وأما الفقهاء فإنهم فضلوا على أصحاب الحديث . . بالاتفاق معهم في معاني علوُمهم ، « ثم خصوا بالفهم والاستنباط في فقه الحديث ، والتعمق بدقيق النظر في ترتيب الأحكام وحدود الدين وأصول الشرع ، فبينوا ذلك ، وميزوا الناسخ من المنسوخ ، والأصول من الفروع ، والخصوص من العموم ، بالكتاب والسنة والإجماع والقياس » .

وأما الصوفية فقد اتفقوا مع الفقهاء وأصحاب الحديث في معتقداتهم وقبلوا علومهم . ومن لم يبلغ من الصوفية مراتب الفقهاء وأصحاب الحديث في الدراية والفهم . . فإنهم يرجعون إليهم إذا أشكل عليهم حكم من أحكام الشرع أو حد من حدود الدين ، فإذا اتفقوا فهم معهم فيما اتفقوا عليه ، وإذا اختلفوا فالصوفية يأخذون بالأحسن والأولى والأشد ، لأنهم يتباعدون عن الرخص والسعات وركوب الشبهات .

ثم إن لهم تخصيصاً بمعان ليست للفقهاء وأصحاب الحديث . منها :

قطع كل علاقة تحول بينهم وبين مقصودهم ، وما مقصودهم إلا الله ، بالزهد بالدنيا ومخالفة النفس ومجانبة حظوظها ، بالصبر على المجاهدة ومخالفة الهوى .

ومراعاة الأسرار ومساكنة الأفكار ، حتى يعبدوا الله بقلوب حاضرة وهموم جامعة .

ثم إن لهم أحوالاً يقلبهم فيها الحق ، ومقامات يترقون فيها ، ليس لغيرهم من أولي العلم نصيب فيها غير الإقرار والإيمان بأنها حق .

ولهم معرفة الحرص والأمل ودقائقها ، والنفس وأماراتها وخواطرها ، ودقائق الرياء والشهوة الخفية والشرك الخفي ، وكيف الخلاص من كل ذلك .

وإن لهم أيضاً « مستنبطات في علوم مشكلة على فهوم الفقهاء والعلماء ، لأن ذلك لطائف مودعة في إشارات لهم تخفى في العبارة من دقتها ولطافتها : وذلك في معنى العوارض والعوائق والعلائق والحجب ، وخبايا السر ، ومقامات الإخلاص ، وأحوال المعارف ، وحقائق العبودية ، ومحو الكون بالأزل ، وتلاشي المحدث إذا قورن بالقديم . . وعبور الأحوال والمقامات . . وفناء رؤية القصد ببقاء رؤية المقصود . . والهجوم على سلوك سبل منطمسة وعبور مفاوز مهلكة » .

وقد أنكر جماعة من العلماء أن يكون في علم الشريعة تخصيص . ولا خلاف في أن الله أمر رسوله بإبلاغ ما أنزل إليه ، ولكن هذا لا يعني أن الرسول لم يكن يعلم علوماً لم يؤمر بإبلاغها ، وخصّ بها بعض أصحابه . فقد خصّ حذيفةَ بن اليمان بعلم أسماء المنافقين أسرّه إليه . ورُوي عن علي قوله : « علّمني رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين باباً من العلم لم يعلّم ذلك أحداً غيري » .

وأنكرت طائفة من أهل الظاهر العلم الباطن ، وقالوا : لا نعرف إلا علم الشريعة الظاهرة التي جاء بها الكتاب والسنة . إن علم الشريعة علم واحد ، وهو العلم الذي يدلّ ويدعو إلى الأعمال الظاهرة والباطنة . أما الأعمال الظاهرة فهي أعمال الجوارح الظاهرة ، وهي العبادات والأحكام ، وأما الأعمال الباطنة فهي أعمال القلوب ، وهي المقامات والأحوال مثل الإيمان واليقين والمعرفة والمحبة الخ . . ويؤكد ذلك قول الله تعالى :[٥١] « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » ، فالنعمة الظاهرة ما أنعمه الله تعالى على الجوارح الظاهرة من فعل الطاعات ، والنعمة الباطنة ما أنعم الله على القلب من هذه الحالات . وقال سبحانه :[٥٢] « ولو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ، والعلم المستنبط هو العلم الباطن .

فإذا سأل سائل : لِمَ سُمِيَّ الصوفيةُ باسمهم فنسبوا الى ظاهر اللبسة ، ولم ينسبوا الى علم كالفقهاء ، أو إلى حال كالزهاد ؟ فالجواب : « إن الصوفية لم ينفردوا بنوع من العلم دون نوع ، ولم يترسموا برسم من الأحوال والمقامات دون رسم ، وذلك لأنهم معدن جميع العلوم ومحل جميع الأحوال المحمودة . . » ، فلما لم يكن ذلك نُسِبوا الى ظاهر اللبسة ، لأن لبسة الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام وشعار الأولياء والأصفياء ، كما نسب أصحاب عيسى عليه السلام الى ظاهر اللبسة ، فقال عز وجل :[٥٣] « وإذ قال الحواريون . . » .

التوحيد والمعرفة

ويتبع أبو نصر الأبواب الأربعة عشر بأربعة أبواب أخرى[٥٤] خصصها للتوحيد والمعرفة ، وكل منهما مسألة المسائل في علم التصوف وفي علوم أخرى . وقد يكون قدّمهما لأنهما في التصوف البدء والنهاية ، أو ليكشف بها ، وهما جوهر الدين ، كيف يختص الصوفية فيهما بمعان لا يشاركهم فيها غيرهم .

واعتمد في معالجة هاتين المسألتين على أقوال كبار المشايخ ، أمثال ذي النون والجنيد والنوري ورويم ويوسف بن الحسين وأحمد بن عطاء وغيرهم . وقد يعلق على أقوالهم أو يشرحها إذا كانت من الأقوال الغامضة أو المتشابهة .

ميز في التوحيد درجتين مرة وثلاث درجات مرة أخرى ، وذكر أيضاً التوحيد بلسان الواجدين . نقل عن الجنيد قوله ، وقد سئل عن التوحيد فقال : « إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته ، بأنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد ، بنفي الأضداد والأنداد والأشباه وما عبد من دونه ، بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ، إلهاً واحداً صمداً فرداً ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » . ونقل عن الجنيد أيضاً قوله في التوحيد أنه « معنى تضحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم ويكون الله تعالى كما لم يزل » . ثم علق على القولين أن الأول توحيد العامة والثاني توحيد الخاصة .

ونقل عن يوسف بن الحسين ثلاثة أقوال : الأول في توحيد العامة ، والثاني في توحيد أهل الحقائق على الظاهر ، والثالث في توحيد الخاصة .

ثم أضاف : « ولهم في حقيقة التوحيد لسان آخر وهو لسان الواجدين ، وإشارتهم في ذلك تبعد عن الفهم . ونحن نذكر من ذلك طرفاً كما (قد تكون : مما) يمكن شرحه . وهذا العلم أكثره إشارة لاتخفى على من يكون من أهله ، فإذا صار الى الشرح والعبارة يخفى ويذهب رونقه . وإنما دعاني الى شرحه لأني (أني) وضعته في الكتاب ، والكتاب ربما ينظر فيه من يفهم ومن لا يفهم فيهلك . . .

« وقال أبو العباس أحمد بن عطاء البغدادي رحمه الله في بعض كلامه : علامة حقيقة التوحيد نسيان التوحيد ، وصدق التوحيد أن يكون القائم به واحداً . يريد بذلك أن ينسى العبد رؤية توحيده في توحيده ، برؤية قيام الله عز وجل له بذلك قبل خلقه ، لأنه لولم يردهم بذلك ما أرادوه ولا وحدوه » .

وميز كذلك في المعرفة ثلاث درجات . فقد أنهى الأبواب الثلاثة التي خصصها للمعرفة ، وجمع فيها أقوال المشايخ التي شرح معظمها ، والتي لا يؤلف بينها ترتيب (أدركته) ـ بقوله : « والمعرفة على ثلاثة أوجه : معرفة إقرار ، ومعرفة حقيقة ، ومعرفة مشاهدة . وفي معرفة المشاهدة يندرج الفهم والعلم والعبارة والكلام » . وأكاد أفهم من هذا القول أن في المعرفة ثلاث درجات : معرفة العامة وهي الإقرار بربوبيته سبحانه ووحدانيته ، ومعرفة العلماء وهي المعرفة العقلية بالاستدلال بالآثار عليه ، ومعرفة الواصلين وهي المعرفة الكشفية .

وهذه ، على كل حال ، بعض الأقوال وقد رتبتها بعض الترتيب :

« سئل الشبلي : ما بدء هذا الشأن وما انتهاؤه ؟ قال : بدؤه معرفته وانتهاؤه توحيده » . وأكاد أفهم من هذا القول : أن البدء يكون بالإقرار واليقين أنه واحد ، وفي النهاية لا يبقى إلا الواحد ، ففي البدء الكثرة : العارف والمعروف والمعرفة ، وفي النهاية تنتفى الكثرة ويكون التوحيد الحق .

« وقيل لأبي الحسين النوري : بم عرفت الله تعالى ؟ فقال : بالله . قيل : فما بال العقل ؟ قال : العقل عاجز لا يدل إلا على عاجز مثله . لما خلق الله العقل قال له : من أنا ؟ فسكت ، فكحله بنور الوحدانية ، فقال : أنت الله . فلم يكن للعقل أن يعرف الله إلا بالله » .

« وقال أحمد بن عطاء : المعرفة معرفتان : معرفة حق ومعرفة حقيقة . فمعرفة الحق معرفة وحدانيته على ما أبرز للخلق من الأسامي والصفات . ومعرفة الحقيقة على أن لا سبيل إليها ، لامتناع الصمدية وتحقيق الربوبية ، لقوله عز وجل :[٥٥] ولا يحيطون به علماً » .

« وقيل : المعرفة وجد والإيمان عطاء . والفرق بين المؤمن والعارف : المؤمن ينظر بنور الله ، والعارف ينظر بالله عز وجل ، وللمؤمن قلب وليس للعارف قلب ، وقلب المؤمن يطمئن بالذكر ولا يطمئن العارف بسواه » .

٢ ـ موضوع علم التصوف

المقامات والأحوال[٥٦] هي الجغرافية الروحية والتاريخ الروحي للرحلة الى الله . هي المحطات التي يتلبث فيها السالك قليلاً أو كثيراً ، والأحداث التي يلاقيها . وكل حياة الصوفي هي هذا السفر . ولذلك كان من تعريفات التصوف أنه علم المقامات والاحوال . ولكل صوفي بعد طريقه ، وعلم التصوف ، من حيث هو علم ، يدرس المتشابهات في الطرق المختلفة ، ولكنه ، من حيث هو تصوّف ، لا يهمل كل الإهمال المختلفات .

وقد عرف ابو نصر المقام فقال : « معناه مقام العبد بين يدي الله عز وجل فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات والانقطاع الى الله عز وجل » . وهذا التعريف ينقصه ، ليزداد وضوحاً ، ذكر بعض الخواص ، وسيتدارك ذلك من أتى بعده من علماء التصوف . وحدد المقامات بسبعة ، جعل كل مقام منها يقتضي المقام الذي بعده . وهي : التوبة والورع والزهد والفقر والصبر والتوكل والرضا . وسيختلف معه في العدد والأسماء والترتيب الذين من بعده .

وعرف الحال بأنه « ما يحل بالقلوب أو تحل به القلوب من صفاء الأذكار » . ونقل عن الجنيد تعريفاً آخر : « الحال نازلة تنزل فلا تدوم » . وميز الحال من المقام بأنه ليس كالمقام يحصّل بالمجاهدات والعبادات والرياضات . وعدد من الأحوال عشرة : المراقبة والقرب والمحبة والخوف والرجاء والشوق والأنس والطمأنينة والمشاهدة واليقين وغير ذلك ، أي لم يحددها بهذا العدد . وكذلك اختلف معه في الأحوال ، عددها وترتيبها ، من أتوا بعده .

وقد خصّ كل مقام وكل حال بباب ، يبدؤه في الغالب بآية أو أكثر

وبجديث أو أكثر ، ثم ينقل أقوالاً لشيوخ الصوفية يستند إليها ليميز في الأغلب ثلاث درجات في كل مقام وحال : درجة العامّة ، درجة الخاصّة ، درجة خاصّة الخاصّة . ولبيان طريقته في المعالجة أقدّم هذين المثالين :

مقام الصبر ـ بدأ فذكر الآية [٥٧] « إنّما يُوَفّى الصّابرون أجرَهمْ بِغير حساب » . وأتى بتعريف للجنيد « (الصبر) هو حمل المؤن لله تعالى حتى تنقضي أوقات المكروه » . وأورد قولاً لابن سالم يفصِّل فيه درجات الصبر : « سألت ابن سالم بالبصرة عن الصبر فقال : على ثلاثة أوجه : مُتَصبِّر وصابر وصَبّار : فالمتصبر من صبر في الله تعالى ، فمرة يصبر على المكاره ومرة يعجز . . والصابر من يصبر في الله ولله ولا يجزع ولا يتمكن منه الجزع ، ويُتوقَّع منه الشكوى . . وأما الصبّار فذاك الذي صبره في الله ولله وبالله ، فهذا لو وقع عليه جميع البلايا لا يعجز ولا يتغيّر من جهة الوجوب والحقيقة لا من جهة الرسم والخلقة » .

وكان قد ذكر ، قبل قول ابن سالم ، خبراً عن الشبلي ، هذا نصه : « وقف رجل على الشبلي رحمه الله فقال له : أيّ صبر أشدّ على الصابرين ؟ فقال : الصبر في الله تعالى ، فقال : لا ، فقال : الصبر لله ، فقال الرجل : لا ، فقال : الصبر مع الله ، فقال : لا ، قال : فغضب الشبلي رحمه الله وقال : ويحك فأيش ؟ فقال الرجل : الصبر عن الله عز وجل ، قال : فصرخ الشبلي رحمه الله صرخة كاد أن يتلف روحه » . ويظهر في هذا الخبر درجة جديدة أو معنى جديد للصبر ، وهو أشد الصبر : الاستسلام لأمر الله في أوقات الفترة والفرق بعد الجمع .

وينهي الباب بقوله : والصبر يقتضي التوكل .

حال المشاهدة ـ افتتح الباب بآيتين ، أولاهما :[٥٨] « إنّ في ذلكَ لَذِكرى لِمَن كان له قلبٌ أو ألقى السّمعَ وهو شهيد » . ثم سرد عدداً من الأقوال للواسطي والخراز والمكي . وذكّر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر :[٥٩] « اعبد الله كأنك تراه . . » .

ثم قال : « وأهل المشاهدة على ثلاثة أحوال : فالأول منها الأصاغر وهم المريدون ، وهو ما قال أبو بكر الواسطي رحمه الله : يشاهدون الأشياء بعين العبر ويشاهدونها بعين الفكر . والحال الثاني من المشاهدة الأوساط ، وهو الذي أشار إليه أبو سعيد الخراز رحمه الله حيث يقول : الخلق في قبضة الحق وفي ملكه ، فإذا وقعت المشاهدة فيما بين الله وبين العبد لا يبقى في سره ولا في وهمه غير الله تعالى . والحال الثالث من المشاهدة ما أشار إليه عمرو بن عثمان المكي رحمه الله في كتاب المشاهدة ، فقال : إن قلوب العارفين شاهدت الله مشاهدة تثبيت ، فشاهدوه في كل شيء ، وشاهدوا كل الكائنات به ، فكانت مشاهدتهم لديه (له) ولهم به ، فكانوا غائبين حاضرين وحاضرين غائبين ، على انفراد الحق في الغيبة والحضور ، فشاهدوه ظاهراً باطناً ، وباطناً ظاهراً ، وآخراً أولاً ، وأولاً آخراً ، كما قال عز وجل :[٦٠] هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم » .

وختم الباب بأن المشاهدة تقتضي حال اليقين .

٣ ـ أصول التصوف وطريقة الاستنباط منها

سبق القول : إن أصول التصوف ، عند القوم ، ترجع الى الكتاب والسنة . والسنة هي ما أثر عن رسول الله من قول وفعل وتقرير ، وأثر عن صحابته ، ويضاف إليهم كبار التابعين بإحسان . والفقهاء يفهمون الكتاب والسنة على ظاهر القول ، وعليه يقيمون علمهم . أما الصوفية فيرون أن لهما ظاهراً وباطناً ، وأن فهم الباطن منوط بجماعة مخصوصة ، يدعوها أبو نصر أهل الفهم من أهل العلم ، وهم الصوفية .

ولذلك ضمت الكتب الأربعة من اللمع[٦١] في قسم واحد ، وهي : كتاب أهل الصفوة في الفهم والاتباع لكتاب الله عز وجل ـ كتاب الأسوة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كتاب المستنبطات ـ كتاب الصحابة رضوان الله عليهم .

ويسمي أبو نصر فهم باطن كتاب الله وسنة رسوله الاستنباط ، ولم يسمه التأويل ، وهو الاسم الذي غلب على هذه الطريقة ، ربما لأن التأويل ورد في القرآن في معرض الذم في الآية[٦٢] « هو الذي أنزلَ عليك الكتاب ، منه آياتٌ محكَمات هنّ أمُّ الكتاب ، وأُخَرُ متشابهات . فأمّا الذين في قلوبهم زَيْغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنة وابتغاءَ تأويله . » ، وربما تجنباً للخلط بينه وبين التأويل عند بعض الفرق الإسلامية .

واسم « الاستنباط » مأخوذ من القرآن الكريم ، من الآية « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، ولو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ، وأولو الأمر ههنا أهل العلم .

فما طريقة الاستنباط ؟ قال أبو نصر : « المستنبطات ما استنبط أهل الفهم من المتحققين بالموافقة لكتاب الله عز وجل ، ظاهراً وباطناً ، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ظاهراً وباطناً ، والعمل بها بظواهرهم وبواطنهم » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :[٦٣] « من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم مالم يعلم » ، وهو « علم الإشارة . . لقلوب أصفيائه ، من المعاني المذخورة واللطائف والأسرار المخزونة وغرائب العلم وطرائف الحكم في معاني القرآن ومعاني أخبار رسول الله » .

ولم يتفرد أهل الحقائق بالاستنباط ، فللفقهاء مستنبطات مشهورة في آيات القرآن والأخبار ، وكذلك أهل الكلام والنظر ، احتجاجاتهم كلها مستنبطات .

فمن المؤهلون للاستنباط ؟

روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال :[٦٤] « من أراد العلم فليثوّر القرآن ، فإن فيه علم الأولين والآخرين » .

وقال الله تعالى :[٦٥] « الّم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب . . » . فعلم **أهل العلم** بهذا الخطاب أن في كتاب الله هدى وبياناً لهم في جميع ما أشكل عليهم من **أحكام الدين** ، بعد إيمانهم بالغيب .

ثم قال في آية أخرى :[٦٦] « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » . فأفادت هذه الآية **لأهل الفهم من أهل العلم** ، بعد إيمانهم بالغيب أيضاً ، أن تحت كل حرف من كتاب الله تعالى كثيراً من الفهم مذخوراً لأهله على مقدار ما قسم لهم . واستدلوا على ذلك بآيات من القرآن ، مثل قوله عز وجل :[٦٧] « ما فرطنا في الكتاب من شيء » . وقالوا في معنى « من شيء » : **من علم الدين وعلم الأحوال** التي بين الخلق وبين الله تعالى .

وقال عز وجل :[٦٨] « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » . فعلم أهل الفهم من أهل العلم أن لا سبيل الى التعلق بالأصوب إلا بالتدبر والتفكر والتيقظ والتذكر .

وعلموا ذلك أيضاً من قوله تعالى :[٦٩] « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبروا آياته وليتذكر أولو الألباب » .

ثم استفاد أهل الفهم من هذه الآية أيضاً أن التدبر والتفكر والتذكر لا وصول إليها إلا بحضور القلب لقول الله عز وجل :[٧٠] « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

ثم لم يترك على ذلك حتى خصص القلب بوصفه ، فقال :[٧١] « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » .

ثم لم يترك على ذلك حتى أقام إماماً للخلق في القلب السليم ، فقال عز وجل :[٧٢] « وإن من شيعته لإبراهيم ، إذ جاء ربه بقلب سليم » . قال أهل الفهم : القلب السليم الذي ليس فيه غير الله .

وقال الله تعالى :[٧٣] « والله يدعو الى دار السلام ، ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم » . قال سهل بن عبد الله : الدعوة عامة والهداية خاصة . والهداية يصطفي الله لها من شاء من عباده . قال تعالى :[٧٤] « الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس » . قال المفسرون : ومن الناس يعني به الأنبياء . ولكن الله

يقول :[٧٥] « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات » . ففرق بين الاصطفاء للرسل والاصطفاء الذي ذكر لعباده الذين أورثهم الكتاب وهم المؤمنون . ثم بين أنهم متفاوتون في أمر الله بالاستباق الى الخيرات . قال الله تعالى :[٧٦] « ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم . فاستبقوا الخيرات » . فمنهم من سمع الخطاب وقبله وأقرّ به ، وحال بينه وبين العمل به الاشتغال بالدنيا والغفلة ومتابعة النفس . قال عز وجل :[٧٧] « أفرأيت من اتخذ آلهه هواه ، وأضلّه الله على علم » . ومنهم من سمع الخطاب فأجاب وتاب وأناب وعمل في الطاعات وتحقق في الأحوال وصدق في المعاملات ، وهم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه وذكر ما أعدّ لهم ، فقال :[٧٨] « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنُحْيِيَنّه حياةً طيبةً ولَنَجزْيِنّهم بأحسنِ ما كانوا يعملون » . قالوا : الحياة الطيبة هي الرضا والقناعة بالله عز وجل .

ومنهم من شرّفهم الله تعالى بذكره لهم ، فقال :[٧٩] « إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ » . ثم خصّ من هؤلاء قوماً ، فقال :[٨٠] « الراسخون في العلم » .

قال أبو بكر الواسطي رحمه الله : « الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بأرواحهم في غيب الغيب وفي سرّ السّرّ ، فعرّفهم ما عرّفهم . . . فانكشف لهم من مذخور الخزائن والمخزون تحت كل حرف وآية من الفهم وعجائب النص ، فاستخرجوا الدر والجواهر ونطقوا بالحكم .

« ومنهم من كانت البحار عنده كتفلة فيما شاهد من المستأثرات . . فغاص بسرّه عند صفاء ذكره وحضور قلبه في بحار الفهم ، فوقع على الجوهر العظيم . وهو الذي علم مصادر الكلام من أين ، فوقع على العين ، فأغناهم عن البحث والطلب والتفتيش . » .

وقال الله تعالى : « إن في ذلك لـذكرى لمن كان لـه قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . » .

قـال أبو سعيـد الخراز رحمـه الله فيا بلغني عنـه : « أول إلقـاء السمـع لاستماع القرآن هو أن تسمعه كأن النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤه عليك . ثم ترقى عن ذلـك فكأنك تسمعه من جبريل عليه السلام وقراءته على النبي صلى الله عليه وسلم ، لقول الله عـز وجـل :[٨١] « وإنـه لتنزيـل رب العـالمين ، نـزل بـه الروح الأمين على قلبك » . ثم ترقى عن ذلك فكأنك تسمعه من الحق ، وذلك قول الله عز وجل :[٨٢] « ونتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » .

ومخرج الفهم في استماعـك من الله تعـالى : عنـد حضـور قلبـك وغيبتـك عن أشغال الدنيا وعن نفسك بقوة المشـاهـدة . . وسرعـة الوصول الى المـذكور بـالغيب بكلام اللطيف الخبير .

وشرح هـذا كلـه مفهوم ومستنبـط من قـولـه تعـالى : « الـذين يـؤمنـون بالغيب » .

قال أبو سعيد الخراز : « كل ما أدرك الخلق من الله فإنما أدركوا غيباً خارجاً عن نعوت الحقائق . . . والغيب هو ما أشهد الله تعـالى القلوب من إثبـات صفـات الله وأسمائه وما وصف بـه نفسـه ومـا أدّى إليـه الخبر ، فـأثبتوا الصفـات ولم يـدعوا إدراكها على نهاية ، ألا تـسمع الى قوله تعـالى :[٨٣] « ولو ان مـافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مـا نفـدت كلمـات الله » ؟ فـإذا كان وصف كلامه لا يُدْرَك ولا يوصَل الى نهاية فهمه ، فكيف يُدْرَك حقيقـة وصفـه وهويتـه وكنهه ؟ » .

وقد ورد في القرآن وصف أرباب القلوب ، قـال تعـالى :[٨٤] « يـأيهـا الـذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة » . فابتغَوْا إليه الوسيلة .

وقال عز وجل :[٨٥] « أيحسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون » . فاستفاد أهل الفهم من هذه الآية أن أول المسارعة الى الخيرات هو في اختيار القلة على الكثرة والزهد بالدنيا .

ووصفهم فقال :[٨٦] « الذين هم من خشية ربهم مشفقون » . فوصفهم بالإشفاق من الخشية . والخشية والإشفاق اسمان باطنان ، وهما عملان من أعمال القلوب ، فالخشية سر في القلب ، والإشفاق من الخشية أخفى من الخشية ، وهو الذي ذكر الله تعالى فقال :[٨٧] « يعلم السر وأخفى » .

ثم من بعد هذه المرتبة الشريفة ، قال :[٨٨] « والذين هم بآيات ربهم يؤمنون » . وكانوا قبل الخشية والإشفاق مؤمنين بآيات الله ، فعلم أنه أراد بذلك زيادة الإيمان . واستنبط أهل الفهم أن زيادة الإيمان لا نهاية لها .

ثم قال عز وجل :[٨٩] « والذين هم بربهم لا يشركون » . فذكر أنهم لا يشركون بربهم بعدما وصفهم بالخشية والإشفاق والإيمان . فاستفاد أهل الفهم أيضاً من ذكر الشرك ههنا أنه الشرك الخفي الذي يعارض القلوب من رؤية الطاعات وطلب الأعواض ، فعند ذلك جدّوا وتضرعوا الى الله تعالى ، وطلبوا منه الخلاص لقلوبهم بصدق الإخلاص في الإخلاص .

ثم قال عز وجل :[٩٠] « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون » . فاستنبط أهل الفهم من هذه الآية : أن وجل قلوبهم بعدما آتوا هو الوجل من الذي لا سبيل الى كشفه ولا وقوف لأحد عليه من خلقه ، وهو علم الخاتمة . فعند ذلك تقطع نياط قلوبهم وذهلت عقولهم ، وأقبلوا على الله بصدق اللجأ وإظهار الفاقة ودوام الافتقار .

وأرباب القلوب درجات . قال الله تعالى :[٩١] « والسابقون السابقون أولئك المقربون » . ثم بين فضل المقربين على من دونهم من الأبرار ، فقال :[٩٢] « كلا ، إن كتاب الأبرار لفي علّيين ، وما أدرك ماعليون ! » . ثم قال :[٩٣] « إن الأبرار

لفي نعيم ، على الأرائك ينظرون » . ووصف الكرامات التي أكرم بها الأبرار وما خصهم به من النعيم ، فقال :[٩٢] « تعرف في وجوههم نضرة النعيم » ، أي إن أهل الجنة يعرفونهم بالنضارة في وجوههم من النعيم الذي خصوا به . ثم قال :[٩٢] « يسقون من رحيق مختوم » . ولم يصف لأهل الجنة أنهم يسقون من الرحيق المختوم . ثم قال :[٩٢] « ومزاجه من تسنيم ، عيناً يشرب بها المقربون » . فخص الأبرار من بين أهل الجنة بالرحيق المختوم ، وفضل شراب الأبرار على شراب أهل الجنة بمزاجه ، لأن مزاجه من التسنيم ، والتسنيم هو العين التي يشرب بها المقربون .

واستنبط أهل الفهم منها معنيين : الأول أن شراب الأبرار ممزوج وشراب المقربين صرف غير ممزوج ، والثاني أن فضل الأبرار على أهل الجنة بمزج شرابهم من التسنيم ، وهو العين التي يشرب بها المقربون .

هذا ملخص ما كتبه أبو نصر عن الاستنباط من القرآن الحكيم ، وعن أهل الفهم أرباب القلوب المؤهلين له ودرجاتهم . ولا يختلف الاستنباط من السنة عنه من القرآن .

وأنهي هذا القسم بوقفة قصيرة عند باب معاني الحروف والأسماء :

قيل : إن جميع ما أدركته العلوم وألحقته الفهوم ، ما عبر عنه وما أشير إليه ، مستنبط من حرفين من أول كتاب الله ، وهو قوله : باسم الله والحمد لله ، لأن معناه بالله ولله . والإشارة في ذلك : أن جميع ما أحاط به علوم الخلق وأدركته فهومهم ليست هي قائمة بذواتها ، إنما هي بالله ولله .

وقيل لأبي العباس بن عطاء رحمه الله : إلى ماذا سكنت قلوب العارفين ؟ فقال : الى أول حرف من كتابه وهو الباء من بسم الله الرحمن الرحيم ، فإن معناه أن بالله ظهرت الأشياء ، وبه فنيت ، وبتجليه حسنت ، وباستتاره قبحت وسمجت . . .

وقد قيل أيضاً : إن اسم الله الأعظم هو الله ، لأنه إذا ذهب عنه الألف يبقى لله ، وإن ذهبت عنه اللام يبقى له فلم تذهب الإشارة ، وإن ذهبت عنه اللام فيبقى هاء وجميع الأسرار في الهاء ، لأن معناه : هو . وجميع أسماء الله تعالى إذا ذهب عنها حرف واحد يذهب المعنى ولا يبقى فيها موضع الإشارة . فمن أجل ذلك لا يسمى به غير الله تعالى .

٤ ـ آداب الصوفية

عرف بعض شيوخ الصوفية التصوف بالأدب . فالجريري مثلاً سئل عن التصوف فقال : الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني .

ويميز أبو نصر ، في كتاب آداب المتصوفة[٩٣] ، بين ثلاث مراتب من الأدب . يقول :

« والناس في الأدب متفاوتون وهم على ثلاث طبقات : أهل الدنيا ، وأهل الدين ، وأهل الخصوصية من أهل الدين :

« فأما أهل الدنيا فإن أكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار الملوك وأشعار العرب ومعرفة الصنايع .

« وأما أهل الدين فإن أكثر آدابهم في رياضة النفوس وتأديب الجوارح وطهارة الأسرار وحفظ الحدود وترك الشهوات وتجريد الطاعات واجتناب الشبهات والمسارعة الى الخيرات .

« وأما أدب أهل الخصوصية من أهل الدين فإن أكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الأسرار والوفاء بالعقود بعد العهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات إلى الخواطر والعوارض والبوادي والطوارق واستواء السرّ مع الإعلان وحسن الأدب في مواقف الطلب ومقامات القرب وأوقات الحضور والقرب والدنوّ والوصلة » .

وآداب المتصوفة تشمل أدب الجوارح والقلوب مع ربهم وفيما بينهم ومع خلق الله الآخرين . وقد بسطها أبو نصر في ستة وعشرين باباً هي آدابهم في الطهارة والصلاة والزكاة والصدقة والصوم والحج والصحبة ومجاراة العلم وفي وقت الطعام والاجتماعات والضيافات وفي السماع والوجود وفي اللباس والسفر وفي بذل الجاه والسؤال والحركة من أجل الأصحاب وإذا فتح عليهم شيء من الدنيا وفي الكسب والتصرف في الأسباب وفي الأخذ والعطاء وإدخال الرفق على الفقراء وآداب المتأهلين ومن له ولد وفي الجلوس والمجالسة وفي الجوع والمرض وآداب المشايخ ورفقهم بالأصحاب وآداب المريدين والمبتدئين وآداب من يتفرد ويختار الخلوة وفي الصداقة وعند الموت .

وحين يقرأ أمثالنا من أهل الدنيا هذه الأبواب قد ينكر على القوم أشياء كثيرة ، ولكنه لا يستطيع إلا أن يقف متعجباً ومعجباً من الدرجات التي بلغوها في دقة الملاحظة والذوق واللطف والرفق والإيثار والتضحية بالنفس .

وسأكتفي بمقتطفات مما في باب الصوم ، ففيه نكت ولطائف تعبر عن بعض ما ذكَرت من آداب الصوفية وتغني عن التعرض لما في الأبواب الأخرى :

قال أبو نصر بعد أن تحدث عن الصوم وثوابه وصلته بالصبر وشروط صحته :

« وأما صوم التطوع فإن جماعة من المشايخ كانوا يصومون في السفر والحضر على الدوام . . وكان أدبهم في صومهم ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال[٩٤] : الصوم جُنّة ، ولم يقل جنة من أي شيء ، فقالوا : معناه أن الصوم جنة من النار ، لأن الصوم للصائم في الدنيا جنة من سهام الأعداء الذين يدعون الى النار وهم : الشيطان والنفس والهوى والدنيا والشهوات . . »

وجماعة أخرى اختاروا أفضل الصيام : صيام يوم وإفطار يوم ، وقالوا : « لأنه أشد الصيام . . لأن النفس إذا ألفت الصوم مع الدوام وتعودت اشتد عليها

الإفطـار ، وإذا ألفت الإفطـار وتعودت اشتـد عليهـا الصوم ، وهـذا الصوم : صوم يوم وإفطار يوم ، لا تتعود فيه النفس الإفطار ولا الصوم . .

« ومن كره المداومة على الصيام كره ذلك لأن النفس معتادة فإذا ألفت شيئاً واعتادته يكون قيامها فيه بحظوظها لا بحقوقها . . »

وقال : « فأما الصوفية والفقراء المجردون الذين . . . تركوا المعلومـات وقنعوا بما قسم الله تعالى من الأرزاق ، ولا يدرون أي وقت يسوق الله تعالى إليهم أرزاقهم من الغيب . . . فـأوقـات هـؤلاء أتم من الصـايم الـذي يرجـع الى معلـوم . . من الطعام . . .

« ولهؤلاء الفقراء آداب في صـومهم . . . فمن آدابهم : أن لا يصـوم واحـد من الجماعة إلا بإذن أصحابه ، لأنه إذا صام شغل قلوب أصحابـه بـإفطـاره وهم على غير معلوم . وإن صـام واحـد من الجمـاعـة برضى أصحـابـه ، وحضر المفطرين شيء من الطعام فليس يلزمهم أن ينتظروا وقت إفطار الصـائم . . إلا أن يكون ضعيفـاً . . أو يكون شيخاً فلحرمته . وليس للصائم أيضاً أن يأخـذ نصيبـاً لنفسـه ويـدخرهـا لوقت إفطاره لأن ذلك ضعف في حاله . . .

« وإذا كانوا جماعة عادتهم الصوم وفيهم جماعـة عـادتهم الإفطـار فليس للصوام أن يدعوا هؤلاء المفطرين الى أحوالهم . . . ومساعـدة الصـائم للمفطر على الإفطـار أحسن من مساعدة المفطر للصائم بالصوم . . .

« وإن كانـوا جمـاعــة مترافقين . . . وبينهم مريــد يحثـوه (يحثـونـه) على الصيام ، فإن لم يساعدوه يهتموا لإفطاره ويتكلفوا له رفقـاً . . . وإن كانوا جمـاعـة ومعهم شيخ يصومون بصومه ويفطرون بإفطاره إلا أن يأمرهم بغير ذلك . . .

« وحكي عن بعض المشايخ الأجلة أنه قال : صمت كذا وكذا سنـة لغير الله ، وذلك أن شاباً كان يصحبـه ، فكان يصوم حتى ينظر إليـه ذلـك الشـاب فيتـأدب بـه . . »

الأدب الصوفي

وأضيف في هذا القسم إلى كتاب آداب المتصوفة كتـاب المكاتبـات والصـدور والأشعار والـدعوات والرسـائل[٩٥] ، أي الأدب الصوفي ، ويحتوي على مختـارات من رسـائلهم وأشعـارهم ودعـائهم ووصـايـاهم ، مـادام أبـو نصر نفسـه جعـل أدب أهـل الدنيا ، أدب الفصاحة والبلاغة ، والأدب بمعنى الخلق وأدب السلوك صنفاً واحـداً . والأدب الصوفي ولا شك يختلف بمعانيـه وإشـاراتـه عن أدب أهل الـدنيـا ، ولكنـه يظل أدباً من حيث هو فن وتعبير .

والأدب الصوفي العربي ، بل الأدب الديني عامة ، لم ينل من الدراسة مـا هو حق له . ولا أريد أن أتورط ، ولو باختصار شديد ، في مثل هذه الـدراسـة . كل مـا أود أن أقولـه هو أن هنـاك أجنـاسـاً أدبيـة في الأدب العربي غـابت عن أنظـار الـدارسين أو كادت ، وربما كان فيهـا من الطرافــة والجمـال والمعـاني أكثر ممـا في الأجناس المعترف بها أو مثلها . من هذه الأجنـاس : أدب الحكايـة ، أدب الـدعـاء والمناجاة ، أدب الوعظ والقصص ، أدب الوصايا ، أدب جوامع الكلم الخ . . وفيها كلها يكون الأدب الصوفي الجزء الأقوى والأبعد غوراً في المعاني .

٥ ـ مسائل ومشكلات في التصوف اختلفت فيها الآراء

وقـد ضممت في هـذا القسم كتبـاً أربعـة[٩٦] هي : كتـاب المسـائل واختـلاف أقـاويلهم في الأجـوبـة ـ كتـاب السماع ـ كتـاب الـوجـد ـ كتـاب إثبـات الآيـات والكرامات .

أمـا الكتـاب الأول فيحتـوي إحـدى وأربعين مسـألـة ، منهـا مـالا تتجـاوز السطرين والثلاثة ومنهـا مـا يتجـاوز الصفحـة الى الصفحتين ، ومنهـا مـا هو بين بين . وهذه بعض الأمثلة :

مسألـة : سئل الجريري رحمـه الله تعـالى عن البلاء فقـال : البلاء على ثلاثـة أوجـه : على المخلصين نقم وعقـوبـات ، وعلى السـابقين تمحيص وكفـارات ، وعلى الأنبياء والصديقين من صدق الاختبارات .

مسألة : سئل أبو يزيد رحمه الله تعالى عن قوله تعالى : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا : فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات . . » . قال أبو يزيد : السابق مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الهيبة ، والمقتصد مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرم ، والظالم مضروب بسوط الأمل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب العقوبة .

مسألة في الجمع والتفرقة : الجمع جمع المتفرقات ، والتفرقة تفرقة المجموعات ، فإذا جمعت قلت : الله ولا سواه ، وإذا فرقت قلت : الدنيا والآخرة والكون . . . فالجمع أصل والتفرقة فرع ، فلا تعرف الأصول إلا بالفروع ، ولا تثبت الفروع إلا بالأصول ، وكل جمع بلا تفرقة زندقة ، وكل تفرقة بلا جمع تعطيل .

وقد تكلم في معنى الجمع والتفرقة المشايخ والمتقدمون . . . وأشار قوم الى أن جمعهم بالمعرفة وفرقهم في الأحوال . وللجنيد في معرفة الجمع والتفرقة :

فتحققتـك في سرّي فناجـاك لساني
فاجتمعنـا لمعـان وافترقنـا لمعـان
إن يكن غيبـك التعظيم عن لحـظ عيـاني
فلقـد صيرك الـوجـد من الأحشـاء دان

وقال ، أظنه النوري : الجمع بالحق تفرقة عن غيره ، والتفرقة عن غيره جمع به . . . وقد ذهب الجنيد رحمه الله تعالى إلى أن قربه بالوجد جمع وغيبته في البشرية تفرقة . وقال أبو بكر الواسطي رحمه الله : إذا نظرت الى نفسك فرقت ، وإذا نظرت الى ربك جمعت ، وإذا كنت قائماً بغيرك فأنت ميت . . .

وأما الكتب الثلاثة الأخرى فسأكتفي منها بعرض موجز لكتاب الوجد . وقد تأثر أبو نصر فيه بأبي سعيد بن الأعرابي ، حتى إنه جعل الباب السادس والأخير من هذا الكتاب « جامعاً مختصراً من كتاب الوجد لابن الأعرابي » .

وأول سؤال في الوجد عن الوجد ماهو ؟ قال عمرو بن عثمان المكي : لا يقع على كيفية الوجد عبارة لأنها سر الله تعالى عند المؤمنين الموقنين . وقيل : إن الوجد مكاشفات من الحق .

والوجد وجدان : وجد ملك ووجد لقاء : فكل وجد يجدك فيملكك فذاك وجد ملك ، وكل وجد تجده فذاك وجد اللقاء ، تلقى بقلبك شيئاً ولا يثبت . . .

والواجدون على طبقتين : واجد ومتواجد .

فأما الواجدون فهم على ثلاثة أصناف : فصنف منهم وجدهم مصحوبهم ، إلا أنهم يعارضهم في الأحايين دواعي النفوس والأخلاق البشرية فيكدر عليهم الوقت ويتغير عليهم الحال . والصنف الثاني وجدهم مصحوبهم إلا أنه إذا طرأ عليهم ما يشاكل عليهم وجدهم من طوارق السمع تنعموا بذلك ثم يتغير عليهم الوجد . والصنف الثالث وجدهم مصحوبهم على الدوام ، وقد أفناهم ذلك الوجد فليست فيهم فضلة عن موجودهم .

وأما المتواجدون فهم أيضاً على ثلاثة أصناف في تواجدهم : فصنف منهم المتكلفون والمتشبهون وأهل الدعابة . وصنف منهم الذين يستدعون الأحوال الشريفة بالتعرض بعد قطع العلائق الشاغلة والأسباب القاطعة ، فذلك التواجد يجمل بهم . وصنف ثالث أهل الضعف من أبناء الأحوال وأرباب القلوب ، فإذا عجزوا عن ضبط جوارحهم وكتمان ما بهم تواجدوا ، فهم أهل الضعف من أهل الحقائق .

وفي الوجد ، من الأتم ؟ آلواجد الساكن أم الواجد المتحرك ؟ يرجع ابن الأعرابي السكون والحركة للوارد . فالواردات من الأذكار « منها ما يوجب السكون ، فالسكون فيها أفضل من الحركة ، ومنها ما يوجب الحركة ، فالحركة فيها أتم » . فإذا كان الوارد « لا يلائم العقول المخلوقة إذ يكون نوره أقوى وبرهانه

أقوى فيقوم شاهده منه ويعجز العقل عن إدراكه ، فحكم الحركة يكون أتمّ » . وإذا كان الوارد « للعقل ملائماً فيدركه ويساكنه فلا يظهر معه حركة لتمكّن العقل » يكون السكون أتم . « فمن شرَّف أهل السكون إنما شرّفهم بفضل عقولهم وشدة تمكّنهم ، ومن فضل المتحرّكين فضّلهم بقوة الوارد من الذكر الذي ينخنس دون (يجب أن يكون : دونه) فهم العقل » . ولكن منذا الذي يستطيع أن يقول عن عقلين إنهما متساويان أو عن واردين إنهما متساويان ؟ فما دام ذلك ممتنعاً فلا معنى « لتفضيل الساكن على المتحرك ولا المتحرك على الساكن لاختلاف الحال الواردة التي توجب الحركة والحال التي توجب السكون » .

٦ ـ لغة التصوف

خصص أبو نصر للمصطلح الصوفي كتاباً جعل عنوانه[٩٧] « كتاب البيان عن المشكلات » . وقد يبدو هذا الاسم غريباً ، ولكنه في الحقيقة بلغ الغاية في الدقة ، فتحت كل لفظة صوفية إشكال . وليس الإشكال في ذاتية التجربة الصوفية وحدها ، بل هو أيضاً في غرابتها . فالتجربة الصوفية لا يقدر عليها إلا القليل ، ولا يقدم عليها من القادرين إلا الآحاد . والتجربة الصوفية بصفتها هذه ، الغرابة والندرة ، تختلف عن التجربة الأدبية والفنية ، فهذه وإن كانت ذاتية إلا أنها تلابس عدداً كبيراً من الناس وتخالط الأنفس كثيراً ، إلا إذا لامست التجربة الصوفية أو امتزجت بها . وتخالف التجربة الفلسفية أيضاً ، فهما وإن اتفقتا في الندرة ، إلا أن التجربة الفلسفية تظل عقلية يمكن أن يتفق في فهمها عدد مهما قل من الناس ، إلا إذا كانت تصاقب التجربة الصوفية أو تداخلها .

ولذلك تستغلق اللغة الصوفية على من يقرؤها ، ولا تتكشف إلا بعد مقدمات ، أولها معرفة مصطلح القوم ، ثم ممارسة النصوص الصوفية طويلاً . بل لا يكفي كل ذلك ، إذ لابد لمن يعاني دراسة التصوف دراسة متعمقة من أن يكون

مهيأً للتجربة الصوفية ، إن لم أقل قد دخل فيها بدرجة ما أو على نحو ما ، عندئـذٍ ينفذ الى حد ما الى ما وراء الألفاظ من معان وأحوال .

وقد عرف أبو نصر في كتابه هذا زهـاء مـائـة وستين لفظـة بقليل من الكلام وكثير من الدقة في التمييز بين مدلولات الألفاظ المتقاربة أو المتواقعة ، ولم يغفل الاختلاف بين شيوخ الصـوفيـة في فهمهم لـلألفـاظ ، واستشهـد في حـدود الضرورة ببعض أقوال كبارهم . وقد وجدت ، في الأمثلة التي سأورد ، أن مما يوضح تعريف اللفظة وما قد يكون طرأ على دلالاتها من تطور ، أن أقرن ما أتى بـه أبو نصر بما قاله ابن عربي في فتوحاته بعد ما يزيد على قرنين ونصف :

قال أبو نصر :

الإشارة ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبـارة للطـافـة معنـاه . قـال أبو علي الروذباري رحمه الله : علمنا هذا إشارة فإذا صار عبارة خفي .

والإيماء إشارة بحركةِ جـارحـةٍ . قـال الجنيـد رحمـه الله : جلست عنـد ابن الكُرّيني فـأوميت برأسي الى الأرض ، فقـال : بعــد ، ثم أوميت برأسي الى السماء ، فقال : بعد . وقال الشبلي رحمه الله : من أومى إليه فهو كعابد الوثن ، لأن الإيمـاء لا يصلح إلا للأوثان . وقال القائل :

ولي عنــد اللقــاء ، وفيــه عتب ... بــإيمــاء الجفــون الى الجفــون
فــأبهت خيفــة وأذوب خــوفــاً ... وأفنى عن حراك أو سكــــون

والرمز معنى بـاطن مخزون تحت كلام ظـاهر لا يظفر بـه إلا أهلـه . قـال القنّاد :

إذا نطقـوا أعجـزْك مرمى رمــوزهم ... وإن سكتـوا هيهـات منـك اتصـالـه

فهذه ألفاظ ثلاثة متقاربة في المعنى ، ميز كل لفظـة من الأخرى تميزاً دقيقـاً بحيث لا تختلط مدلولاتها بعد .

ولم يأت ابن عربي على ذكر لفظتي الإيماء والرمز ، وقال عن الإشارة :

الإشارة تكون مع القرب ومع حضور الغيب وتكون مع البعد .

فبين متى تكون الإشارة ولكنه لم يبين ماهي .

قال أبو نصر :

التفريد إفراد المفرد برفع الحدث وإفراد القدم بوجود حقائق الفردانية . . . قال الحسين بن منصور (الحلاج) رحمه الله ، في بعض ما تكلم به عند قتله : حسب الواجد إفراد الواحد .

التجريد ما تجرد للقلوب من شواهد الألوهية إذا صفا من كدورة البشرية . قال بعض الشيوخ وقد سئل عن التجريد ، فقال : إفراد الحق من كل ما يُجري وإسقاط العبد في كل ما يُبدي .

والتجريد والتفريد والتوحيد ألفاظ مختلفة لمعان متفقة وتفصيلها على مقدار حقائق الواجدين وإشارتهم . قال القائل :

حقيقة الحق حقّ ليس يعرفه ... إلا المجرد فيه حق تجريد

وقال ابن عربي :

التفريد وقوفك بالحق معك

التجريد إماطة السوى والكون عن القلب والسر .

وتعريف ابن عربي أخصر وأدق من تعريف أبي نصر .

ونرجع فنقول مع أبي علي الروذباري : علمنا هذا إشارة فإذا صار عبارة خفي . فكل صوفي ينطق عن حاله ويفهم من يفهم على قدر حاله .

٧ ـ رد الغريب من كلمات الصوفية إلى معناه الصحيح

وأُدخل في هذا القسم الأبواب السبعة عشر الأولى[٩٨] من « كتاب تفسير الشطحيات والكلمات التي ظاهرها مستشنع وباطنها صحيح مستقيم »

عرّف أبو نصر الشطح فقال : « عبارة مستغربة في وصف وجد فاض بقوته وهاج بشدة غليانه وغلبته » . والشطح لفظة مأخوذة من الحركة . فهو « حركة أسرار الواجدين إذا قوي وجدهم فعبروا عنه . . ألا ترى أن الماء الكثير إذا جرى في نهر ضيق فيفيض من حافتيه يقال شطح الماء في النهر . فكذلك المريد الواجد إذا قوي وجده ولم يطق حمل ما يرد على قلبه من سطوة أنوار حقائقه سطع ذلك على لسانه » .

وأورد أبو نصر في الكتاب الذي خصصه للمصطلح الصوفي شعراً للقنّاد لم يشرحه . قال القناد :

شطح الحقيقة والأحوال بينهما شطح لذا البين يزهو بين هاتين
فالحال كالحال في التلوين شاطحها والعين تدني الى شطح اللقاءين

ويبدو من هذا الشعر أن للشطح أنواعاً تتبع درجات المريد الواجد : فهناك شطح الحال وهو لمن لم يصل ومن هو في التلوين ، وشطح الواصلين أهل التمكين وهو شطح الحقيقة ، وشطح هو بين بين .

وأياً ما كان الشطح فليس لأحد أن يقيس بفهمه ورأيه ما يسمع من ألفاظهم فيبسط لسانه في التشنيع عليهم ، بل عليه أن يرفع الإنكار عنهم ويكل أمورهم الى الله . وإذا أراد أن يفهم ما وراء هذه الشطحيات من معانٍ ، فعليه أن يرجع الى مَن مِن القوم بان شرفه وفضله بفضل علمه وسعة معرفته . فكما يُرجعَ فيما يشكل في علم الرواية الى أهل الرواية ، وفي علم الدراية وهو علم الفقه والأحكام إلى أهل الدراية لا الى أهل الرواية ، وفي علم القياس والنظر وهو علم الجدل الى

أهله لا الى أهل الرواية والدراية ، كذلك يرجع في علم الحقائق والأحوال الى أهلـه وحدهم ، لاسيا أنه « يمكن أن توجد هـذه العلوم كلهـا في أهل الحقـائق ، ولا يمكن أن يوجد علم الحقائق في هؤلاء إلا ما شاء الله » .

ثم أخـذ أبو نصر يعرض شطحيـات لأبي يزيـد والشبلي والنـوري وأبي حمـزة والـواسطي ، ويتبـع كل شطحيـة بشرحهـا . وعرج خـلال ذلـك على مـا جره علم القوم ، وشطحيـات بعضهم خـاصـة ، عليهم من سوء القـالـة ومـا وقع بهم من أذى ومحنة . وذكر حكاية ابن يزدانيار الذي[٩٩] « كان ممن صحب المشـايخ وسـافر معهم وتكلم وأجاب عن المسائل الكثيرة في علوم المعارف والأحوال والمقامات . فمضى على ذلك برهةً من الدهر . فلما رجع إلى ناحيته وأسَرته أهواؤه ومـال الى الريـاسـة . . فبسط لسانه في مشايخه بالوقيعة ونسبهم الى البدعـة والضلالـة . . . فضيع الأمـانـة وحالف الخيانة . . »

وسأكتفي بذكر مثال واحد ، شطحية لأبي يزيد . وكان الجنيد قبل أبي نصر قد شرح في كتاب لـه عـدداً من شطحيـات أبي يزيـد ، فنقلهـا عنـه أبو نصر لأنـه « من المحال أن أجد للجنيد رحمه الله تفسيراً لكلامه فأدع ذلك وأتكلم من عندي له جوابـاً غيره » . ولكنـه زاد من عنـده كلامـاً على كلام الجنيـد ، لأن الجنيـد وقف عند شرح حال أبي يزيد ولم يزد ، ولأن شرحه يحتاج الى شرح .

ورأى الجنيـد في شطحيـات أبي يزيـد أنـه كان « من كلام أبي يـزيـد رحمـه الله ، لقوته وغوره وانتهاء معانيـه ، مغتَرَف من بحر قـد انفرد بـه . . ثم إني رأيت من حاله حالاً قل من يفهمها أو يعبر عنها عنـد استماعهـا . . » . أمـا رأيـه في أبي يزيد فهو « أنه قـد غرق فيما وجـد منهـا وذهب عن حقيقـة الحق إذا (إذ) لم يرِد عليهـا ، وهي معـانٍ غرقتــه على تــارات من الغرق ، كل واحــدة منهــا غير صـاحبتهـا . . . أمـا مـا وصف من بـدايـات حـالـه فهو قوي محكم ، قـد بلغ منـه الغاية . وقد وصف أشياء من علم التوحيد صحيحـة . إلا أنهـا بـدايـات فيما يطلب

منها المرادون لذلك » وقال : « لو أن أبا يزيد رحمه الله على عظم إشارته خرج من البداية والتوسط ! ولم أسمع له نطقاً يدل على المعنى الذي ينبئ عن الغاية » . وأبو نصر لا يوافق على هذا الرأي ، ويرجعه الى غيرة الحق عليهم .

ذكر عن أبي يزيد أنه قال :

رفعني مرة فأقامني بين يديه ، وقال لي : يا أبا يزيد ، إن خلقي يحبون أن يروك . فقلت : زيني بوحدانيتك ، وألبسني أنانيتك ، وارفعني الى أحديتك ، حتى إذا رآني خلقك قالوا : رأيناك ، فتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك .

قال الجنيد في كتاب تفسيره لكلام أبي يزيد :

هذا كلام من لم يُلبسه حقائق وجد التفريد في كال حق التوحيد ، فيكون مستغنياً بما ألبسه عن كون ما سأله . وسؤاله لذلك يدل على أنه مقارب لما هناك . وليس المقارب للمكان بكائن فيه على الإمكان والاستمكان . وقوله : ألبسني وزيني وارفعني ، يدل على حقيقة ما وجده مماهذا مقداره ومكانه ، ولم ينل الحظوة إلا بقدر ما استبانه .

قال أبو نصر :

فهذا الذي فسر الجنيد رحمه الله ، فقد وصف حاله فيما قال ، وبين مكانه فيما أشار إليه أبو يزيد رحمه الله . فأما ما يجد المتعنت والمعاند مقالاً بالطعن على من يقول مثل ذلك فلم يبين . والى ذلك المعنى والمقصد وبالله التوفيق : قوله : رفعني مرة فأقامني بين يديه ، يعني : أشهدني ذلك وأحضر قلبي لذلك ، لأن الخلق كلهم بين يدي الله تعالى ، لا يذهب عليه منهم نفس ولا خاطر ، ولكن يتفاضلون في حضورهم لذلك ومشاهدتهم . . . وأما قوله : قال لي وقلت له ، فإنه يشير بذلك الى مناجاة الأسرار وصفاء الذكر عند مشاهدة القلب لمراقبة الملك الجبار في آناء الليل والنهار . وأما قوله : زيني بوحدانيتك وألبسني أنانيتك وارفعني الى

أحديتك ، يريد بذلك الزيادة والانتقال من حاله الى نهاية أحوال المتحققين بتجريد التوحيد والمفردين لله بحقيقة التفريد . . . وأما قوله : ألبسني أنانيتك حتى إذا رآني خلقك قالوا : رأيناك فتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك ، فهذا وأشباه ذلك تصف فناءه ، وفناءه عن فنائه ، وقيام الحق عن نفسه بالوحدانية ، ولا خلق قبل ولا كون كان . . .

٨ ـ نفي ما ليس من التصوف عنه من الغلط والضلالة

ويشمل هذا القسم العشرين باباً[١٠٠] من كتاب « تفسير الشطحيات . . » ، وكان من حقها أن تكون كتاباً مفرداً . بدأ فيها أبو نصر فبين أن طريق التصوف محفوفة بالمخاطر ، كما جاء عن أبي علي الروذباري إذ قال : « قد بلغنا في هذا الأمر الى مكان مثل حد السيف ، فإن قلنا كذا ففي النار ، وإن قلنا كذا ففي النار » . ولا يسلم إلا من أحكم أساسه على ثلاثة أشياء : الأول اجتناب جميع المحارم كبيرها وصغيرها ، والثاني أداء جميع الفرائض عسيرها ويسيرها ، والثالث ترك الدنيا قليلها وكثيرها إلا مالا بد للمؤمن منه .

وصنف أبو نصر الغالطين في طبقات ثلاث : الأولى من غلطوا في الأصول من قلة إحكامهم لأصول الشريعة ، وهؤلاء لا يسلمون من الضلالة . والثانية من غلطوا في الفروع من قلة معرفتهم بالأصول ، وآفة هؤلاء أقل وإن كانوا بعيدين من الإصابة . والثالثة من كان غلطهم زلة وهفوة فإذا تبين لهم عادوا الى الجادة ، فلم يظلم عليهم وقتهم ولم تتكدر صفوتهم .

ثم خص الطبقة الثانية بأربعة أبواب بين فيها غلط من غلط في : الفقر والغنى ـ التوسع والتقشف ـ الاكتساب وتركه ـ المجاهدات والسكون الى الراحات ـ ترك الطعام والعزلة والانفراد . وفي مثل واحد على هذه الأغلاط كفاية :

فبعض المتنسكين تعلقوا بأخذ القوت من الكسب ، وظنوا أن الحال لا يصح إلا بالقوت الحلال ، وهذا لايصح إلا بالاكتساب . وقد غلطوا ، لأن الكسب رخصة لمن لم يطق التوكل . وقد أُمر الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بالتوكل على الله والثقة بوعده . فمن لم يطق سنَّ له رسول الله الكسب بشروطه . وشروطه : أن لا يرى رزقه من كسبه ، ولا يكون في كسبه مغتنما ، ولا يشغله كسبه عن فروضه ، وأن يتعلم من العلم ما يوقيه الحرام . وهناك آخرون طعنوا على المكتسبين ، وقعدوا متشوفين الى من يفتقدهم ، ورأوا أن هذا هو الحال . وقد غلطوا ، لأن القعود عن الكسب ينبغي أن يكون من قوة اليقين والصبر ، فمن ضعف يقينه وغلب عليه طبعه يؤمر بالكسب ، والكسب مباح .

أما الطبقة الأولى ، طبقة الذين غلطوا في الأصول فوقعوا في الضلالة ، فقد استعرضهم في أربعة عشر باباً ، بين فيها غلط من غلط في : الحرية والعبودية ـ الإخلاص ـ النبوة والولاية ـ الإباحة والحظر ـ الحلول ـ فناء البشرية ـ الرؤية بالقلوب ـ الصفاء والطهارة ـ الأنوار ـ عين الجمع ـ الأنس والبسط والخشية ـ الفناء عن الأوصاف ـ فقد الحس ـ الروح .

وأضرب مثالاً على الغالطين في الأصول الذين غلطوا في عين الجمع . فهؤلاء لم يضيفوا الى الخلق ما أضاف الله تعالى إليهم ، فلم يضيفوا الحركة والسكون إلى أنفسهم ، وظنوا أن ذلك منهم احتراز ، حتى لا يكون مع الله شيء سوى الله . فأداهم ذلك الى الخروج من الملة وترك حدود الشريعة ، حين قالوا : إنهم مجبرون على حركاتهم ، فأسقطوا اللائمة عن أنفسهم عند مجاوزة الحدود . وغلطهم في قلة معرفتهم بالأصول والفروع ، فلم يعرفوا الجمع والتفرقة ، فأضافوا الى الأصل ما هو مضاف الى الفرع ، وأضافوا الى الجمع ما هو مضاف الى التفرقة . « سئل سهل بن عبد الله : ما تقول في رجل يقول : أنا مثل الباب لا أتحرك إلا أن يحركوني ؟ فقال : هذا لا يقوله إلا أحد رجلين : إما رجل صدّيق أو رجل

زنديق » . والمعنى فيما قال سهل : أن الصديق يرى قوام الأشياء بالله ويرى كل شيء من الله ويرجع في كل شيء الى الله ، مع معرفة ما يحتاج إليه من الأصول والفروع والحق والباطل والأمر والنهي . . أما الزنديق فإنما يقول هذا القول حتى لا يزجره شيء من ركوب الباطل ، إنه أدّاه جهله الى الجسارة على إضافة أفعاله الى الله تعالى .

(٤)

بعد هذا العرض لكتاب اللمع ، ما أظنني متجنياً على الدكتورة إسعاد قنديل إذا قلت : إنها كانت متجنية على أبي نصر حين قالت : « . . إن كتاب اللمع كتاب قيم وافٍ متكامل الموضوع سليم المنهج . إلا أن شخصية المؤلف تبدو فيه باهتة ، فهو يعتمد في معالجته للمواد التي يقدمها على أقوال من سبقه من الشيوخ والزعماء الأوائل للصوفية ، وقلما يدلي برأيه الخاص . . .

« ويلاحظ على الكتاب أيضاً أنه تعبير عن التصوف من وجهة نظر أهل السنة . فالسراج يحيل كل أصل من الأصول التي يتعرض لها في كتابه الى القرآن والسنة ويدعمه بالآيات القرآنية والأحاديث . ولذلك فإن تحليله لمادة الموضوع تفتقر الى العنصر الفكري والنظرة الفلسفية » .

فالدكتورة قنديل أصابت وأنصفت حين تكلمت على ميزات اللمع وحسناته ، وتجنت وجارت حين سعت للكشف عما ينقصه ويفتقر إليه . فالأعمال تقاس بمقاصدها وأهدافها ، والوسائل المرتبة لبلوغها ، ودرجة التوفيق في تحقيق كل ذلك . فالمطلوب مثلاً من « طواسين » الحلاج غيره من « لمع » السراج . هذا تعبير عن علم وذاك نطق عن حال وتجربة . ورأيي أن السراج قد بلغ بلمعه مراده ، وبلّغ به ما أراده ، وأن شخصيته كانت أبرز ما تكون حين اختفت أكثر ما يكون .

ولا أدري أكان من جملة مرادات أبي نصر ، أو كان واضحاً لديه ، أنه بلمعه **كان يضع علماً قائماً بذاته هو « علم » التصوف** ، كما كان الأمر فعلاً ؟ فأبو نصر قد وضع علم التصوف بالمعنى المقصود في قول القدماء : وضع الخليل علم العروض ، وابن المعتز علم البديع ، وفي قول بعض المحدثين : وضع ابن خلدون علم الاجتماع وفلسفة التاريخ . فقد أوضح الأسس المنطقية اللازمة لقيام علم التصوف : رتب علوم الشريعة في سلّم وضع في قمته علم التصوف ، وميز موضوعه من موضوعاتها ، وكشف عن أصوله وعن طريقة استنباط الحقائق فيه حين تلتقي بهذه الأصول التجربة الصوفية ، وحدّد حدوده وبيّن ما يمكن أن يدخل ضمنها وما لا يمكن ، ولأن التصوف علم وعمل بسط آداب الصوفية ، ولأنه تعبير شرح مصطلحه ولم يغفل أدبه . فإلى أن يكتشف كتاب سبق اللمع وأحاط بما أحاط به ، ما أظن من يزعم أن أبا نصر واضع علم التصوف مبالغاً أو « شاطحاً » .

أما خمول ذكر أبي نصر واللمع فلم أجد له تعليلاً إلا أن الرجل كان طيباً متواضعاً أميناً ورعاً مرَّ في هذه الدنيا بسلام . ويوحي كتابه بالفعل أن وراءه قلباً عميق الإيمان مستسلماً لمقادير الله ، لا تكاد توجد فيه عبارة قاسية أو شيء من عنف الهجوم حتى على المبتدعة والمارقين . قضى عمره ، على ما يظهر ، مترحلاً ، لم يستقر في مكان ، حتى في طوس إلا إذا كان في أخريات حياته . فكأنه جعل من نفسه طول حياته طالباً للعلم ومريداً ، ولم يجعل منها مركزاً لحلقة من المريدين تنشر ذكره ، إلا على قلة وعرضاً . ولم ينتسب الى فئة تتعصب له وتنصره . فلم يكن من الأشاعرة أو السالمية أو الحنابلة ، ولم يذكره الشوافع ولا الأحناف في طبقاتهم . ولم يكن شيخاً ولياً يقصده الناس للبركة .

وبكلمة : كان أبو نصر ذا عقل واعٍ ومنظّم وخلق مستقيم . درس علوم الدين فوعاها ، واتبع طريق التصوف فاستقام على الطريق ، فاستطاع أن يحسن الجمع والتصنيف ، وأن يكون له رأي فيما جمع وصنف . فقدم عملاً جيداً بروح

طيبة وبلا ضجة ، فانتفع الناس بعمله بصمت . ووضع علماً دون « تسجيل لحق الملكية » ، فأقام الآخرون أبنيتهم على الأسس التي أرساها دون أن يعترفوا بحقه ، أو يجدوا ضرورة للاعتراف مادام هو لا يطلبه ، فذُكروا ونُسي . وما أظنه لو بعث حياً إلا راضياً بخمول الذكر ، فشأنه شأن كل الزهاد الصادقين : يرون في خمول الذكر غنماً .

المراجع والتعليقات

(١) ر . أ . نيكلسون (١٨٦٨ ـ ١٩٤٥) ، مستشرق انكليزي عني خاصة بالتصوف الإسلامي . تخرج من كمبردج (١٨٩٣) . نشر « مختارات من ديوان شمس تبريز » لجلال الدين الرومي (١٨٩٨) . عين في كمبردج أستاذاً للغة الفارسية (١٩٠١) ، وبعد خمس وعشرين سنة أصبح كبير أساتذة اللغة العربية إلى سنة (١٩٣٣) . اهتم بنشر مصادر التصوف الإسلامي العربية والفارسية وترجمتها الى الانكليزية . نشر وترجم : « تذكرة الأولياء » للعطار (١٩٠٥ ـ ١٩٠٧) ـ « كشف المحجوب » للهجويري (١٩١١) ـ « اللمع » للسراج (١٩١٤) . كما نشر وترجم : بعض قصائد لابن الفارض ـ « ترجمان الأشواق » لابن عربي (١٩١١) ـ « أسرار النفس » لإقبال (١٩٢٠) ـ « مثنوي » جلال الدين الرومي (١٩٢٥ ـ ١٩٣٠) . ذلك الى جانب المقالات والأبحاث الكثيرة التي كانت تنشرها كبريات الصحف العلمية ودوائر المعارف . وله من الكتب : « صوفية الإسلام » (١٩١٤) ، ترجمه الى العربية نور الدين شريبة ـ « دراسات في التصوف الإسلامي » (١٩٢١) ـ « فكرة الشخصية في التصوف الإسلامي » (١٩٢٣) ، ترجمه مع مقالات أخرى أبو العلا عفيفي ـ أنظر : مقدمة المترجم (عفيفي) لكتاب « في التصوف الإسلامي وتاريخه » ، ص ص (ك ـ ش) ـ مقدمة المترجم (شريبة) لكتاب « صوفية الإسلام » ، ص ص (و ـ ز) ـ « تراث الإسلام » ترجمة جرجيس فتح الله ، ص ٣٠١ ـ نجيب عقيقي ، المستشرقون ، ج ٢ ، ص ٥٢٥ ـ ٥٢٧

---

(٢) اللمع لأبي نصر السراج ، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، مقدمة المحققين ، ص ١٣ ـ مصر ، ١٣٨٠ / ١٩٦٠

(٣) يقول نور الدين شريبة في مقدمته لكتاب « طبقات الصوفية » : تاريخ الصوفية ، وهو غير كتاب طبقات الصوفية . فقد ترجم فيه لأبي الحسن السيرواني (وفي الحاشية : نفحات الأنس ، ورقة ٧٧) ، كما ترجم فيه لأبي نصر السراج . . . وكثيراً ما ينقل عنه الذهبي في كتابه « تاريخ الإسلام » والخطيب البغدادي في كتابه « تاريخ بغداد » . ولم يذكر هذا الكتاب صاحب « كشف الظنون » ـ طبقات الصوفية ، المقدمة ، ص ٣٤ .

وأضيف : ولم يذكر هذا الكتاب بروكلمان وهو سابق على نشر الطبقات ، ولاسيزكين وهو لاحق به ، ويرجع في مواضع كثيرة من كتابه الى نشرة شريبة للطبقات .

وأخطأ محققا كتاب اللمع حين رجعا ترجمة السلمي هذه للطوسي الى « طبقات الصوفية » .

(٤) في الرسالة الصفحات : ٩١ ـ ١١٢ ـ ٢١٧ ـ ٢٢٥ ـ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ـ ٢٤٠ ويقابلها في اللمع على الترتيب الصفحات : ٧٠ ـ ٢٦٩ ـ ٤٥ ـ ٢٥٠ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨١ ـ ٢٨٠

(٥) كشف المحجوب للهجويري ، ترجمة الدكتوره إسعاد عبد الهادي قنديل ، مصر ١٣٩٤ / ١٩٧٤ ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ ـ ، ج ٢ ، ص ٥٦٧

(٦) يتردد ذكر الشونيزية في كتب التصوف . و « الشونيزية مقبرة ببغداد بالجانب الغربي ، دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين منهم : الجنيد وجعفر الخلدي ورويم وسمنون المحب ، وهناك خانقاه للصوفية » ـ معجم البلدان ، دار صادر ، ج ٣ ص ٣٧٤

(٧) أسرار التوحيد ، محمد بن المنور ، ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل ، ص ٤٣

(٨) المصدر نفسه ، ص ٧٨

(٩) جاء في المقدمة التي كتبها محققا اللمع نقلاً عن نيكلسون : « . . فإن مؤلفي التصوف القديم مروا عليه (أبي نصر) في سكوت ، وأول ما ورد ذكره ، حسب علمي ، في ملحق لتذكرة الأولياء » . ـ اللمع ، مقدمة المحققين ، ص ١٣

(١٠) كشف المحجوب ، مقدمة المترجمة ، ص ١٦٥

(١١) تاريخ الإسلام للذهبي ، مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق رقم ١١٦ (عن مخطوطة المتحف البريطاني) ، اللوح ١٥٦

(١٢) العبر للذهبي ، ج ٣ ، ص ٧

(١٣) الوافي بالوفيات للصفدي ، مصورة مجمع اللغة العربية عن مخطوطة أحمد الثالث ، المجلدة ١٧ ، الورقة ٧١ (دلتني على هذا المرجع الاستاذة سكينة الشهابي)

(١٤) مرآة الجنان لليافعي ، ج ٢ ، ص ٤٠٨

(١٥) اللمع ، مقدمة المحققين ، ص ١٢

(١٦) كشف الظنون ، ص ١٥٦٢

(١٧) هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٤٤٧ ـ وقدمت ذكره على شذرات الذهب كي أختم التراجم بالترجمة الجامعة .

(١٨) شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٩١

(١٩) اللمع ، مقدمة المحققين ، ص ١٤

(٢٠) اللمع ، مقدمة المحققين ، ص ١٣

(٢١) المرجع نفسه ، ص ٦ و ٧

(٢٢) طبقات الصوفية ، مقدمة المحقق ، ص ١٥

(٢٣) طبقات الصوفية ، ص ١٥٥

بدا لي من قراءة الطبقات كأن السلمي رتب شيوخ الصوفية في مراتب خص كل مرتبة منها بلقب ، ويضيف الى اللقب ما يخصصه نوعاً من التخصيص : من أئمة ، من أجلة ، من جلة ، من كبار الخ . .

أما الصوفيةالسبعة الذين أعطاهم لقب إمام فهم :

١ ـ سري السقطي « وهو إمام البغداديين وشيخهم في وقته » ، ص ٤٨

٢ ـ أبو حفص النيسابوري « وكان أحد الأئمة والسادة » ، ص ١١٦

٣ ـ الجنيد

٤ ـ سهل التستري « أحد أئمة القوم وعلمائهم » ، ص ٢٠٦

٥ ـ أبو سعيد الخراز « وهو من أئمة القوم وجلة مشايخهم » ، ص ٢٢٨

٦ ـ أبو محمد المرتعش « حتى صار أحد مشايخ العراق وأئمتهم » ، ص ٢٤٩

٧ ـ أبو بكر الكتاني « وكان أحد الأئمة » ، ص ٣٧٣

(٢٤) رسالة القشيري ، طبعة محمد علي صبيح ، ص ٣١

(٢٥) كشف المحجوب ، ج ٢ ، ص ٤٢٠

(٢٦) ارجع الى تاريخ التراث العربي لفؤاد سيزكين ، الفصل الثاني : كتب التصوف في العصر العباسي ، ج ٢ ، ص ص ٤٣١ ـ ٥٠٦

(٢٧) طبقات الصوفية ، ص ٣٤٩ ـ أبو نعيم الأصفهاني ، حلية الأولياء ، ج ١٠ ، ص ٣٥٥ ـ تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٢٢١ و ٢٢٢ ـ الرسالة القشيرية ، ص ٤٣ ـ شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٣١٧

(٢٨) الطبقات ، ص ٤٣٤ ـ الحلية ، ج ١٠ ، ص ٣٨١ ـ تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٢٢٦ ـ ٢٣١ ـ الرسالة ، ص ٤٧ ـ الشذرات ، ج ٢ ، ص ٣٧٨

(٢٩) الطبقات ، ص ٤٤٨ ـ تاريخ بغداد ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ و ٢٦٧ ـ الرسالة ، ص ٤٨

(٣٠) ابن ماكولا (ـ ٤٨٥) ، الإكمال ، ج ٤ ، ص ٥٦١ (هذه هي الترجمة الوحيدة التي عثرت عليها ، ودلتني عليها الأستاذة سكينة الشهابي)

(٣١) الذهبي ، العبر ، ج ٣ ، ص ١٢٨ ـ الشذرات ، ج ٣ ، ص ٢١٠

(٣٢) العبر ، ج ٣ ، ص ١١٨ ـ الشذرات ، ج ٣ ، ص ٢٠١

(٣٣) اللمع ، ص ١٨

(٣٤) اللمع ، ص ٤١٢

(٣٥) الرسالة ، ص ٦٨ و ٦٩

(٣٦) الشيوخ الذين ذكر أبو نصر في اللمع أنه سمع منهم : محمد بن أحمد الفراء ـ أبو بكر أحمد بن علي الوجيهي ـ أبو بكر الطوسي ـ أبو الحسن بن سالم ـ أبو عمرو عبد الواحد بن علوان ـ أبو عمرو اسماعيل بن نجيد ـ أبو بكر الدقي ـ أبو الحسن علي بن ابراهيم الحصري ـ عيسى القصار الدينوري ـ أحمد بن محمد بن سنيد قاضي الدينور ـ أبو الحسن المكي ـ أبو محمد جعفر الخلدي ـ أحمد الطرسوسي ـ أحمد بن دلوية ـ أبو عبد الله الروذباري ـ محمد بن معبد البانياسي ـ أحمد بن جعفر الطوسي ـ أبو حفص عمر الخياط ـ أبو علي بن أبي خالد الصوري ـ أبو الطيب الشيرازي ـ أحمد بن محمد الطلّي ـ أبو الحسين السيرواني ـ أبو الحسن علي بن محمد الصيرفي ـ يحي بن الرضا العلوي ـ طلحة العصائدي البصري ـ أحمد بن إبراهيم

المؤدب البيروتي ـ أبو حفص عمر الشمشاطي ـ أبو عمرو الزنجاني ـ أبو سعيد الدينوري ـ أبو محمد بن أحمد بن مرزوق المصري .

(٣٧) اللمع ، ص ٢١

(٣٨) الطبقات ، ص ٤٣٤

(٣٩) اللمع ، ص ١٩

(٤٠) المرجع نفسه ، ص ١٩

(٤١) المرجع نفسه ، ص ٢٠

(٤٢) تاريخ التراث العربي ، ج ٢ ، ص ٤٨٨

(٤٣) المنقذ من الضلال ، الطبعة الثانية ، دمشق ، ص ١٢٢

(٤٤) مقدمة ابن خلدون ، المكتبة التجارية ، ص ٤٦٩

(٤٥) اعتمدت في تحديد الصفحات التي ورد فيها ذكر أبي نصر على فهرس الأعلام في الطبقات ، ص ٥٣٧

(٤٦) أسماء الرواة الوسطاء بين القشيري والسراج مرتبة حسب كثرة ورودها : أبو حاتم السجستاني ـ محمد بن أحمد بن محمد التميمي الصوفي ـ محمد بن الحسين ـ أبو عبد الرحمن السلمي ـ عبد الله بن يوسف الأصبهاني ـ محمد بن محمد بن غالب

الصفحات من الرسالة التي ورد فيها نقل عن أبي نصر : ٦ ـ ٧ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ٢٠ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٤٠ ـ ٧٩ ـ ٩١ ـ ١١٢ ـ ١١٣ ـ ١١٨ ـ ١٢٩ ـ ١٣٠ ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٤٢ ـ ١٥٨ ـ ١٦٣ ـ ١٧٥ ـ ١٨٥ ـ ١٩٠ ـ ٢١٦ ـ ٢١٧ ـ ٢١٩ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢٢ ـ ٢٢٥ ـ ٢٢٧ ـ ٢٢٩ ـ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ـ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤٥ ـ ٢٥٧ ـ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ـ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ـ ٢٧١ ـ ٢٧٣ ـ ٢٨١ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ـ ٢٨٤ ـ ٢٨٥

(٤٧) كشف المحجوب ص ص ١٦٥ ـ ١٧١

(٤٨) الصفحات من كشف المحجوب التي وردت فيها الحواشي المذكورة : ٢٢٤ ـ ٣٢٠ ـ ٤٠٧ ـ ٤٦٨ ـ ٤٦٩ ـ ٤٧٠ ـ ٤٧٦ ـ ٤٨٢ ـ ٤٩٥ ـ ٥٢٢ ـ ٥٢٤ ـ ٥٢٥ ـ ٥٣٤ ـ ٥٤١ ـ ٥٤٤ ـ ٥٤٥ ـ ٥٥٨ ـ ٥٦٧ ـ ٥٨٦ ـ ٥٨٧ ـ ٦٤٣ ـ ٦٤٤ ـ ٦٤٨ ـ ٦٤٩ ـ ٦٥٠ ـ ٦٥٢ ـ ٦٥٣ ـ ٦٥٦ ـ

(٤٩) اللمع ، ص ص ٢١ ـ ٤٨

(٥٠) حديث جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان : في الصحيحين وأبي داود وابن ماجه عن أبي هريرة . وفي مسند الإمام أحمد والبزار عن ابن عباس ، ومسلم وأصحاب السنن عن عمر ، والبزار عن أنس

تخريج الإحاديث أنقله عن اللمع ، وهو من عمل محمد الحافظ التيجاني ، كما يقول محققا اللمع في المقدمة .

(٥١) لقمان ، ٢٠

(٥٢) النساء ، ٨٣

(٥٣) المائدة ، ١١٢

(٥٤) اللمع ، ص ص ٤٩ ـ ٦٤

(٥٥) طه ، ١١٠

(٥٦) اللمع ، ص ص ٦٥ ـ ١٠٤

(٥٧) الزمر ، ١٠

(٥٨) ق ، ٣٧

(٥٩) « اعبد الله كأنك تراه ، وعد نفسك في الموتى ، وإياك ودعوات المظلوم » ، الطبراني عن أبي الدرداء ، وحسّن السيوطي سنده ، وضعّفه المنذري ، وقال الحافظ الهيثمي : الرجل الذي من النخع لا أعرفه . وبلفظ آخر ، رواه الطبراني والبيهقي عن معاذ ، قال الحافظ العراقي : رجاله ثقات وفيه انقطاع . وبلفظ آخر ، في الحلية عن زيد بن أرقم .

(٦٠) الحديد ، ٣

(٦١) اللمع ، ص ص ١٠٥ ـ ١٩٣

(٦٢) آل عمرن ، ٧

(٦٣) أبو نعيم في الحلية من حديث أنس ، وضعفه

(٦٤) قول ابن مسعود : من أراد العلم فليثور القرآن . الطبراني بأسانيد ورجال ، أحدها رجال الصحيح ، قاله الحافظ الهيثمي .

(٦٥) البقرة ، ١ ، ٢ ، ٣

(٦٦) النحل ، ٨٩

(٦٧) الأنعام ، ٣٨

(٦٨) الإسراء ، ٩

(٦٩) ص ، ٢٩

(٧٠) ق ، ٣٧

(٧١) الشعراء ، ٨٨ ، ٨٩

(٧٢) الصافات ، ٨٣ ، ٨٤

(٧٣) يونس ، ٢٥

(٧٤) الحج ، ٧٥

(٧٥) فاطر ، ٣٢

(٧٦) المائدة ، ٤٨

(٧٧) الجاثية ، ٢٣

(٧٨) النحل ، ٩٧

(٧٩) فاطر ، ٢٨

(٨٠) آل عمران ، ٧

(٨١) الشعراء ، ٩٣ ، ٩٤

(٨٢) الإسراء ، ٨٢

(٨٣) لقمان ، ٢٨

(٨٤) المائدة ، ٣٥

(٨٥) المؤمنون ، ٥٥ ، ٥٦

(٨٦) المعارج ، ٢٧

(٨٧) طه ، ٧

(٨٨) المؤمنون ، ٥٨

(٨٩) المؤمنون ، ٥٩

(٩٠) المؤمنون ، ٩٠

(٩١) الواقعة ، ١٠ ، ١١

(٩٢) المطففون ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨

(٩٣) اللمع ، ص ص ١٩٤ ـ ٢٨٢

(٩٤) الصوم جنة ، النسائي عن معاذ وأبي عبيدة والبيهقي عن جابر ، الصيام جنة ، أحمد والبخاري والنسائي عن أبي هريرة

(٩٥) اللمع ، ص ص ٣٠٥ ـ ٣٣٧

(٩٦) اللمع ، ص ص ٢٨٣ ـ ٣٠٤ ، ص ص ٣٣٨ ـ ٤٠٨

(٩٧) اللمع ، ص ص ٤٠٩ ـ ٤٥٢

(٩٨) اللمع ، ص ص ٤٥٣ ـ ٥١٥

(٩٩) لا يتفق السلمي والقشيري مع أبي نصر في رأيه بابن يزدانيار . قال السلمي عنه : « هو أبو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار . من أهل أُرمية . له طريقة في التصوف يختص بها . وكان ينكر على بعض مشايخ العراق أقوالهم . وكان عالماً بعلوم الظاهر ، وعلوم المعاملات والمعارف » ـ الطبقات ، ص ٤٠٦ وقريباً من هذا القول يذكر القشيري في رسالته ، ص ٤٧

(١٠٠) اللمع ، ص ص ٥١٦ ـ ٥٥٥

(١٠١) كشف المحجوب ، المقدمة ، ص ١٥٤

تنبيه : ورد في مقال « أبو القاسم القشيري » المنشور في الجزء السابق من المجلة ، أن تاريخ نشر كتاب « المعراج » سنة ١٩٤٦ وهذا خطأ والصحيح سنة ١٩٦٤

عبد الكريم زهور عدي

النحت

الأستاذ المهندس وجيه السمان

لقد كتب في موضوع النحت علماء كثيرون من قدماء ومحدثين . ولا أقصد من بحثي هذا زيادة في عدد ما كتب توخياً للزيادة في ذاتها ولكنني أريد أن أعالج فيه ناحية لم يطرقها أكثر من كتبوا في هذا الموضوع ، فأكثرهم قد وقفوا عند مذهب الأوائل في النَّحت ، وأنا أريد أن أجيب على هذين السؤالين : متى يجوز النحت في العلوم الحديثة ومتى يجب اللجوء إليه ، خاصة في مصطلحات الفيزياء والعلوم الهندسية .

تعرِّف كتب اللغة النحت : بأن تعمد الى كلمتين (أو أكثر) فتقتطع من اثنتين منهما حرفاً أو حرفين أو ثلاثة وتبني من هذه الحروف التي اقتطعتها كلمة جديدة تقوم مقام العبارة التي أخذت منها الحروف ، فتسمى هذه الكلمة منحوتة .

يضرب الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه (العين) مثلاً على ذلك هو عبشمي . وردت هذه الكلمة في قصيدة مشهورة لعبد يغوث ، وهو من شعراء المفضليات ، قالها بعدما أسرته تيم الرِّباب يوم الكُلاب الثاني ، وذلك قبل أن يقتل . والبيت هو :

وتضحك مني شيخة عبشمية   كأن لم ترىْ قبلي أسيراً يمانيا

فالعبشمي والعبشمية نسبة الى عبد شمس ، نحتت هذه الكلمة بأخذ العين والباء من عبد والشين والميم من شمس فبني من هاتين الكلمتين كلمة واحدة والياء في آخر الكلمة هي ياء النسب[1] . فهذا من النحت . وقد وردت في الشعر الجاهلي وفي

---

(١) اخذ المرحوم الدكتور صلاح الكواكبي هذه الكلمة ترجمة لما يسمونه عباد الشمس Tournesol فسمى منه صبغة العبشم Teinture de tournesol . مجلة المجمع ، المجلد ٣١ الصفحة ٦٩٤

صدر الاسلام كلمات منحوتة كهذه في أنساب القبائل مثل عبدري (من عبد الدار) وعبقسي (من عبد القيس) وتيملي (من تيم الله) وغيرها .

وولدت في صدر الاسلام بالنحت مصطلحات مثل : هيلل هيللة وهلل تهليلاً (قال لا إله إلا الله) وحمدل (قال الحمدلله) وحولق (قال لا حول ولا قوة إلا بالله) وبسمل (من بسم الله الرحمن الرحيم) وحسبل (من حسبي الله) وحيعل (من حي على) وطلبق (من أطال الله بقاءك) ودمعز (من أدام الله عزك) .

فقد ورد لعمر بن أبي ربيعة هذا البيت

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها   فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

وقال آخر

ألا رب طيف منك بات معانقي   إلى أن دعا داعي الصباح فحيعلا

وأنشد الخليل :

أقول لها ودمع العين جار   ألم تحزنك حيعلة المنادي

وقال ابن حجاج :

لكنني كنت في محل   مدمعزاً عندها مطلبقْ

أي يقال لي أدام الله عزك وأطال بقاءك .

كما قال الشاعر أيضاً : لا زلت في سعد يدوم ودمعزه

ويورد السيوطي في المزهر أمثلة متعددة للنحت ، منها ما ينقله عن بعض الاعراب : معي عشرة فأحِّدْهن لي ، أي صيرهن أحد عشر . وقال نقلاً عن ياقوت في معجم الأدباء : سأل الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى الملطي النحوي الظهير الفارسي عما وقع في ألفاظ العرب على مثال شقحطب ، فقال هذا يسمى في كلام العرب المنحوت ومعناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلها واحدة فشقحطب منحوت من شق حطب فسأله الملطي ان يثبت له ما

وقع من هذا المثال اليه ليعوّل في معرفتها عليه فا ملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه وسماها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب .

وينقل السيوطي في المزهر ايضاً (عن ابن دحية في التنوير قوله) ربما يتفق اجتماع كلمتين من كلمة واحدة دالة على كلتا الكلمتين وإن كان لايمكن اشتقاق كلمة من كلمتين في قياس التصريف كقولهم هلل أي قال لا إله إلا الله ، الخ . .

ونحت علماء الفقه الاسلامي كلمات تهم علومهم مثل « شفعنتي وحنفلتي ، وهنالك اختلاف في ضبطها . فقد قيل ان المصطلح الأول يعني النسبة الى الشافعي وأبي حنيفة معاً وان الثاني يعني النسبة إلى ابي حنيفة والمعتزلة معاً ، وقيل ايضاً ان الأول يعني النسبة الى الشافعي وحده والثاني النسبةالى أبي حنيفة وحده . واقترح مصطفى صادق الرافعي أن يقال شفحني أو حنشفي على وزن عبشمي .

ليس ثمة احصاء لجميع الكلمات المنحوتة . وقد سرد أكثرها الدكتور رمسيس جرجس عضو مجمع القاهرة في آخر كلامه عن النحت فبلغ عدده ١٠٣ كلمات قال انها بعض المنحوتات وذكر اصل اشتقاقها . ومهما تحرينا في الكتب عن منحوتات قديمة غيرها لا نكاد نصل بالعدد الاجمالي الى مائتين . وهذا ما دفع بعض علماء اللغة الى القول بأن النحت نادر في العربية وان الداعي اليه هو عدم جواز اشتقاق كلمة من كلمتين في اقيسة التصريف .

تكلم في النحت عدد كبير من علماء اللغة الأقدمين أولهم الخليل في معجمه العين فقال ان العرب تلجأ للنحت اذا كثر استعمالهم للكلمتين ضموا بعض حروف احداهما الى بعض حروف الأخرى .

وتكلم كذلك سيبويه في كتابه

وابن فارس في المجمل والصاحبي ومقاييس اللغة
وذكره ابن السكيت في اصلاح المنطق
والتبريزي في تهذيبه
والثعالبي في فقه اللغة
والجوهري في الصحاح
وابن مالك في التسهيل
وابن دحية في التنوير
وابو حيان في شرحه (وينص على ان هذا الحكم لا يطرد وانما يقال ما قالته العرب فقط)
والسيوطي في المزهر . وقد لخص كعادته أقوال أكثر من تقدم من العلماء وقال ان معرفة النحت من اللوازم . وتكلم عن النحت غير هؤلاء ايضاً .

ومن الذين كتبوا في موضوع النحت من المحدثين والمعاصرين :

بروكلمان والأب انستاس الكرملي وجرجي زيدان ومحمد الخضر حسين ومصطفى صادق الرافعي وعبد القادر المغربي وساطع الحصري ومصطفى جواد ومصطفى الشهابي وصلاح الكواكبي ورمسيس جرجس وعبد الله أمين وعبد الله العلايلي وابراهيم انيس واسماعيل مظهر وصبحي الصالح ومحمد المبارك وعلي عبد الواحد وافي ورمضان عبد التواب ومحمود احمد عمر النشوي وكيفورك مينا جيان وسليم النعيمي ومحمد ضاري حمادي .

لقلة المنحوتات في عصر من يعتد بكلامهم من الفصحاء ، اصبحت المنحوتات الأولى القليلة مثل عبشمي وعبقسي وعبدري ومرقسي وتيملي . . امثلة قليلة لا يقاس عليها في رأي النحاة لأن القليل لا يقاس عليه و (لأن ذلك ليس بقياس وانما يُسمع ما قالوه ولا يقاس عليه لقلته)

اجمع علماء اللغة على ان الكلمة المنحوته تعد مجردة وان ما جاء عن العرب من افعال واسماء منحوتة لا يقل عن اربعة احرف فمنها الرباعي والخماسي والسداسي والسباعي .

فالرباعي مثل صلدم وهو الشديد الحافر من الصلد والصدم والقصلب وهو القوي الصلب كالعصلب ، والبَلَقع (الأرض القفر) من بلق (اتسع وانفتح) وبقعة .

والخماسي مثل صَهْصلق اي شديد من صهل وصلق بمعنى الشديد من الأصوات

والسداسي مثل بَلهجيم من (بني الهجيم) وبَلعنبر من (بني العنبر)

والسباعي مثل بَلخبيثة من (بني الخبيثة)

وأورد بعض علماء اللغة الأقدمون أمثلة عديدة على كلمات ثلاثية قالوا انها منحوتة من كلمتين مثل هلاّ (من هل ولا) ولو لا من (لو ولا) وهما في الحقيقة مركبتان تركيباً مزجياً ، وكذلك الاّ (من ان ولا) وألم (من همزة الاستفهام واداة النفي . . الخ) .

وانفرد رمضان عبد التواب من بين المحدثين برأي مماثل فقال ان هنالك منحوتات ثلاثية ولم يورد عنها الا مثالاً واحداً هو : أسمر ، قال انه منحوت من أسود وأحمر ، وقال ان هنالك الأمثلة الكثيرة التي تؤكد ان العربية تعرف النحت في كلماتها الثلاثية (رمضان عبد التواب : فصول في فقه اللغة العربية ، القاهرة ١٩٧٣) .

واما ابن فارس ، هذا العالم اللغوي الكبير (من القرن الرابع الهجري) فقد تكلم عن النحت في معجمه : مقاييس اللغة وفي كتابه الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، وفي المجمل . فكان امام القائلين باهمية النحت في اشتقاق الكلمات ولا عجب فقد سمى النحت بالاشتقاق الكبّار ، فلم يكتف بالاستشهاد على

هذه الظاهرة (أي النحت) بالامثلة القليلة الشائعة والتي سقنا كثيراً منها ، بل ابتدع لنفسه مذهباً في القياس والاشتقاق حين رأى ان الكلمات الزائدة على ثلاثة احرف اكثرها منحوت . وقد بنى معجمه « مقاييس اللغة » على هذا المذهب في كل مادة رباعية أو خماسية امكنه ان يرى فيها شيئاً من النحت حتى كثرت المواد المنحوتة على مذهبه لو استخرجت من مواطنها المتفرقة في معجمه . واراد ان يرسم للقارئ منهجه في النحت فقال : « اعلم ان للرباعي والخماسي مذهباً في القياس يستنبطه النظر الدقيق وذلك ان أكثر ماتراه منه منحوت . » . وذكر بيت عبد يغوث الذي اوردناه في أول هذا البحث وفيه كلمة عبشمية .

والجملة المتقدمة تلخص رأي الأستاذ صبحي الصالح في فقه اللغة ، ويعلق على ذلك فيقول :

« لسنا نرتاب في ان ابن فارس عند استشهاده بهذا البيت الفصيح علم ان الأمثلة التي تحاكيه قليلة نادرة وان النحاة لايعدون نظائره مما يقاس وانه لا يقاس منه الا ما قالته العرب و المحفوظ هو عبشمي وعبقسي وعبدري ومرقسي وتيملي . فكيف تساهل ابن فارس في بناء مقاييس الرباعي علىحكم لا يطرد واصل لا ينقاس ؟

أكبر الظن انه لم يبتدع مثل هذا المذهب ـ ودنيا النحاة ماتزال تضج في عهده بالقول المشهور : القليل لا يقاس عليه ـ الا حين رأى فساد الأدلة على اصالة الحروف في الاسماء الرباعية والخماسية . وقد نبه ابن فارس ايضاً على ان الرباعي لا يفسر دائماً بظاهرة النحت ، لأنه على ضربين : احدهما المنحوت والآخر الموضوع وضعاً لا مجال له في طريق القياس .

ويستنتج صبحي الصالح فيقول :

« ولا تناقض في شيء مما رآه ابن فارس ، فان الأمثلة التي قضى بها على تعريفه للنحت والأمثلة التي فرقها على مواد معجمه تبعاً لمذهبه في مزيد الثلاثي ،

كلها تؤيد اعتقاده بان السوابق والأواسط واللواحق (أو كما اصطلح عليها بعض العصريين) التصدير والحشو والكسعُ بَقايا كلمات قديمة مستعملة تناسب ما لُمح في الحرف العربي من قيمة تعبيرية ، فكان المزيد بحرف في أوله أو وسطه أو آخره انما نحت من كلمتين اختزلتا على سواء أو اختصرت احداهما أكثر من الاخرى أو ظلت احداهما على حالها بينما رمز للأخرى بحرف منها يغلب ان يكون أوضح حروفها بياناً وتعبيراً . » .

ويضيف الاستاذ الصالح قائلاً :

« وما زال بنا هذا البحث يستهوينا حتى أغرانا بدراسة مقاييس اللغة دراسة احصائية دقيقة فاستخرجنا من أبواب مزيدات الثلاثي وحدها أكثر من ٣٠٠ كلمة منحوتة ما بين فعل وصفة وهي جميعاً مما صرح ابن فارس بنحته بعبارة قاطعة ، هذا عدا ما تردد فيه ، وقد تردد في كثير . . ثم يقول : فأنى للعلماء القول بقلة النحت في كلام العرب وما الذي طوّع لهم ان يروا هذا المنحوت لايجاوز الستين عدداً ، (وقد رأى بعضهم ان المنحوتات لاتجاوز الثلاثين) .

انما قللوا من شأن النحت وحقروا من شواهده لتعويلهم فيه على ما سمعوه وحفظوه مما شاع وتناقلته الالسن . فاما ماكان قياسياً مبيناً على قواعد سليمة في الاشتقاق فما كان ليكثر منه احد الا ان يكون ابن فارس الذي اصّل ورسم منهجه ، وكان فيه كل من اتى بعده عالة عليه .

« بفضل ابن فارس بطلت تلك الخرافة الشائعة المتوارثة عن قلة النحت في لسان العرب » .

امثلة للكلمات الرباعية التي وضعت بطريقة النحت
(من كتاب دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح)

تصديراً		المعنى	حشواً			كسعاً		
بَحْظَل :	بـ + حظل	قفز	برجم	بجم + ر	سكت عن عيّ أو هيبة	صلدم	صلد + م	
بَلْذَمَ :	بـ + لذم	فرق فسكن	بعثر	بثر + ع	غثث	بلعوم	بلَعَ + م	للمبالغة
بَرْكَل :	بـ + ركل	مشى في الماء والطين	برشاع	بشع + ر	لا فؤاد له	زرقم	زرق + م	شديد زرقة العين
بِرْقِع :	بـ + رقع	سماء الدنيا	بلعك	بعك + ل	مسترخي اللحم	خَلْبَن		حمقاء
بردس :	بـ + ردس	الرجل الخبيث	بلطح	بطح + ل	ضرب بنفسه الارض	برعم	برع + م	برعم النبت
بخذع :	بذع + خذع	افرع	بُرْجُد	بُرد + ج من بجاد	الكساء المخطط	بلسم	بلس + م	كره وجهه
بزمخ :	بزخ + زمخ	شمخ بأنفه	صعقب	صقب + ع من صعب	الطويل	برزخ	برز + خ	
بلخص :	بخص + لخص	غلط	عطبول	عبل + ط	جميلة فتية	رعشن	رعش + ن	
بزعر :	بزع + زعر	ساء خلقه	حِسْكِل	حسل + ك	ولد النعام	سمعن	سمع + ن	
								ومنه :
						نظرن	نظر + ن	
						سِمْعَنّة ونظْرنّة		المرأة الكثيرة التسمع والنظر

« ثم يذكر الصالح الابدال اللغوي فيقول : لقد صرح بعض العلماء انه ما من حرف الا وقد وقع فيه البدل ولو نادراً وقد وجدنا في النحت ايضاً - على ما استنبطناه من مقاييس اللغة - انه من الممكن ان نجزم بأنه ما من حرف الا وقد اختزل مادة على طريقة النحت (المسماة بالاشتقاق الكبار) ولو نادراً .

« ولسنا نبرئ ابن فارس من التكلف في بعض ما ادعى فيه النحت ولقد رميناه بالكثير من التعسف في غير بحث النحت . ولكن تكلفه في بعض امثلة النحت لا يعني فساد مذهبه فيما جاء من كلام العرب على اكثر من ثلاثة حروف ، كما أن تكلفه في بعض المواطن لا ينفي اعتداله في سائر المواطن الاخرى . »

ولا نطيل في الاستقاء من صبحي الصالح ونكتفي بامثلة الكلمات الرباعية ونختم هذا البحث باستنتاجه في النحت :

« فهل من ريب ، بعد هذه الشواهد الصريحة ، على زيادة كل حرف من حروف الهجاء تعويضاً ونحتاً في ان مذهب ابن فارس في النحت يضاهي ادق النظريات العلمية في الاشتقاق بطريقة السوابق واللواحق المعروفة في اللغات الالصاقية ؟ وهل من ريب بعد هذا كله في أن للنحت اصولاً مؤصلة عرفتها العربية ولم تنكرها وحفظها رواتها ولم يهملوها ؟ » انتهى كلام الاستاذ صبحي الصالح .

ومن الذين نحوا منحى شبيهاً بما اتجه اليه ابن فارس ، المرحوم الاستاذ عبد القادر المغربي اذ قال في كتابه : الاشتقاق والتعريب (ص ١٥)

« وقد اعملت الفكرة مرة في كثير من الكلمات الرباعية والخماسية فوجدت أنه يمكن ارجاع معظمها الى كلمتين ثلاثيتين بسهولة ولاحظت أن تكوّن تلك الكلمات في لغة العرب انما كان بواسطة طريقة النحت أو بما نسميه الاشتقاق النحتي : فمثل دحرج منحوتة من دحره فجرى ومثل هرول من هرب وولى

وخرمش الكتــاب أي أفســده من خرم وشوّه أو من خرم وشرم ومثــل دعثره اذا صرعه من دعّة فعثر ، وبحثرت الدجاجة من بحثت وأثـارت التراب لتلتقـط الحب » أهـ .

لقـد لقيت أراء ابن فـارس في النحت من كثير من علمـاء اللغـة المعـاصرين معارضة أشد من التي لقيها من معـاصريـه ومن تبعهم ، وذلـك تقريبـاً مثلمـا لقي موضوع النحت نفسه .

فالأب انستاس ماري الكرملي يرى « أن لغتنـا ليست من اللغـات التي تقبل النحت على وجه لغات أهل الغرب كما هو مدون في مصنفاتها . والمنحوتـات عنـدنـا عشرات أما عندهم فمئات بل ألوف ، لأن تقـديم المضـاف اليـه على المضـاف معروف عندهم ، فساغ لهم النحت . اما عندنا فاللغة تأباه وتتبرأ منـه . (مجلـة لغـة العرب نيسان ١٩٢٨)

واما مجمع اللغة العربية في القاهرة فقد اصدر بشأن النحت قرارين ، ورد مع الأول منهما حكم على اراء ابن فارس (المجلد ٧ من مجمع القاهرة) :

« لقـد حمل ابن فـارس على النحت : البُرجُـد وهو كسـاء مخطـط فقـال انـه مأخوذ من البجاد والبرد ، والجذمور للباقي من اصل السعفة اذا قطعت ، من الجِذم والجذر وهما الاصل ، وجرثومـة قريـة النمل من جرم وجثم كأنـه اقتطع قطعـة من الأرض وجثم عليها ، وجعفر للنهر من جعف لأنه يصرع ما يلقاه من النبـات ومن الجفر وهي البئر اذا لم تطو او طوي بعضها .

« ولا يخفى ان ابن فارس ركب التعسف والشطط في حمل ما زاد على ثلاثـة أحرف على النحت . »

ونحا علي عبد الواحد في كتابـه (فقـه اللغـة) نحو مجمع القـاهرة فقـال : « لا يخفى ما في هـذا المـذهب من تحـايل وتعسف وتعـارض مع النواميس العـامـة التي تسير عليها اللغات الانسانية بصدد الكلمات الدالة على الحدث وتصريف بعضهـا من بعض . »

واصدر المجمع قراره الأول في النحت وهو : « يجوز النحت عندما تلجئ اليه الضرورة العلمية . »

وعلق الاب انستاس الكرملي معترضاً على هذا القرار :

« لا ارى حاجة الى النحت ، لأن علماء العصر العباسي مع كل احتياجهم الى الفاظ جديدة لم ينحتوا كلمة علمية واحدة ، هذا فضلاً عن ان العرب لم تنحت الا الألفاظ التي يكثر ترددها على السنتهم فكان ذلك سبباً للنحت ، اما التي لا يكثر ترددها على السنتهم فلم يحلموا بنحتها ومثلها عندنا الان ايش وليش وموشي وشنو ، الى غيرها . »

وعلق مصطفى جواد على كلمة ايش فذكر انها من المنحوت قديماً لا الان كما ظن الاب انستاس ، وهي واردة في كثير من كتب الأدب كالأغاني . قال الفيومي في المصباح المنير : « قالوا : اي شيء ، ثم خففت الياء وحذفت الهمزة تخفيفاً وجعلا كلمة واحدة فقيل ايش . قاله الفارابي .

وقال عن النحت : ونحن نرى ان رأي الاب انستاس على صواب . وضرب مثلاً ترجمة الطب النفسي الجسمي Psychosomatic ، فقال لا يصح النحت في هذا الاسم خشية التفريط في الاسم باضافة شيء من احرفه كأن يقال « النفسجي » او « النفسجسمي » مما يبعد الاسم عن اصله فيختلط بغيره فتذهب الفائدة المرتجاة منه . وعلى ذكر النحت أود أن أشير الى أنني لا اركن اليه في المصطلحات الجديدة إلا نادراً لأنه نادر في العربية ويشوه كلمها . وما ذكره ابن فارس في مقاييس اللغة وفقه اللغة لا يعدو الظن والتخمين والتأويل البعيد وكل ما ثبت عندي منه عدة « رموز جُمليّة » مثل سَبْحَلَ وحوقل وطلبق ودمعز . ولولا ان هذه الجمل كانت من الشهرة والتكرار بالمكان المعلوم ما استجازوا لها الاختصار . ثم ان النحت اتخذ للافعال لا للأسماء ، اعني انهم كانوا يقولون : سبحل فلان وحوقل ، ولم يقولوا في

العادة « اعتاد فلان السبحلة والحوقلة » فالمصدر لم يكن مراداً في استعمالهم النحت مع ان وضعنا للمصطلحات يعني الأسماء قبل غيرها ، فاذا احتجنا الى الأفعال اشتققناها من المصطلح نفسه »

اقول : « نسي مصطفى جواد البسملة والحبيبَ المبسمل والسبحلة والبلكفة وحيعلة المنادي والحزرمة والدعدعة والدمعزة والنسبة الى القبائل والعصلب والعصلبي والعصلوب ، الخ . . . فكل هذه اسماء استعملت كثيراً (راجع الأبيات) وقد استشهد مصطفى جواد استشهاداً غريباً لينفى به استعمال الرموز الجُملية التي تكلم عنها فقال : قال تعالى : « فسبح بحمد ربك » ولم يقل فسبحل » فسبحل رمز جملة يقال قولاً رمزياً . ومن الذي يدعي ان الكلمات المنحوتة ينبغي ان تستعمل على كل حال واطلاقاً وفي كل مناسبة ، افليست رموزاً ، اذاً فلتستعمل للرمز وهذا يكفي لتوخيها والاستفادة منها في العلوم .

ولننتقل الان الى ما قاله ساطع الحصري في موضوع النحت : (مجلة التربية والتعليم العراقية سنة ١٩٢٨) لقد قال : اننا لا نقصد من النحت تركيب الكلمات العربية من بعض الجذور الأعجمية كما يقترحه بعض الكتاب ، بل نقصد النحت الأصولي الذي ادخل في اللغة العربية عدداً غير قليل من الكلمات والتعبيرات المختزلة مثل بسملة وملاشاة وحبرمة ، تلك الكلمات والتعبيرات المختصرة التي تفتقر العلوم الحديثة الى أمثالها افتقاراً شديداً . ثم تكلم عن الاشتقاق ورأى انه لا يكفي وحده لتوليد الكلمات التي يحتاج اليها التفكير البشري ، لأن عمله مقصور على اوزان وقوالب معينة . وهذه الأوزان والقوالب مهما كانت كثيرة وولودة لا تستطيع أن تستوعب جميع المعاني العقلية . فلا بد من الاستعانة بالتركيب والاقدام على تركيب كلمتين أو أكثر على شكل تراكيب مزجية ووصفية واضافية . فالنحت يتناول البعض من هذه التراكيب التي تتردد كثيراً على اللسان فيلصق اركانها ويجعلها كلمة واحدة تتصرف مثل الكلمات المفردة ثم يختصرها ويختزلها ويجعلها

شبيهة بـالمفردات . ان علماء اللغـة يعتقـدون ان النحت عمل عملاً مهماً في تكوين اللغـة وأوجـد عـدداً غير قليـل من الحروف في ابـان تكـون اللغـة وولّـد بعض المصطلحات المهمة في دور النهضة الفكريـة الأولى . ونحن نعتقـد بـأننـا وصلنـا الى دور اشتـدت فيـه حـاجتنـا إلى الاستفـادة من النحت اشتـداداً كبيراً ونظن ان الأفعولة ستعود الى النشاط وتجود علينا بعدد من المصطلحـات التي نحتـاج اليهـا في نهضتنا الفكرية الجديدة .

وبعد ان ذكر بعض ما ورد عن النحت في الكتب القـديمـة والحـديثـة وذكر أساليب النحت ، قال :

« يتبين من التفصيلات الآنفـة ان عـدد الكلمـات العربيـة التي يرجع أصلهـا الىالنحت بلا جـدال هو عـدد لايستهـان بـه . واذا لاحظنـا أنـواع هـذه الكلمـات المنحوتة من حيث اللفظ وقارنا كل واحدة منها بأصولها نرى أن تأثير النحت لايتساوى في جميعها . »

واورد هنا أمثلة لمختلف أنواع النحت ، كالتي سقناها في بداية هـذا البحث ، ولكنه دمج فيها ألفاظاً صنعت بطريقـة التركيب المزجي الـذي يحـافـظ على حروف الكلمتين الممزوجتين مثل : لا أدري ولا نهـايـة ولا أخلاقي ولا تنـاظري ولا مـائي وغبدرسي وغبجليدي ، ثم عاد الى المنحوت فقال : قبتاريخي وقبفحمي وخامدرسي وتحشعوري وفوسوي (أي فوق السويّ)ثم اورد البرمائي .

ونحت من حلم ـ يقظـة : حلقظـة وقـال اني اعرف ان مثـل هـذه الكلمـات المنحوتة تظهر بـادئ الأمر غريبـة على الاسماع ولكنني لا أجـد فيهـا مـا يزيـدهـا غرابـة على الكلمـات المنحوتـة القـديمـة ، تلـك الكلمـات التي دخلت في القواميس وشاعت بين الناس .

ولا اظن ان حاجتنا الى المنحوتـات الحـديثـة تقل عن حـاجـة اجـدادنـا الى امثال البسملة والمثلوز والشقحطب ، فلماذا لا نجوز لانفسنـا في هـذا الـدور الـذي

يمتاز بالتفكير الشديد والنظر المعضل والعلم العميق ما جوزه اجدادنا لانفسهم في خلال ابحاثهم العلمية (السطحية) وافكارهم (النظرية البسيطة) . .(ا هـ) .

فساطع الحصري كما رأينا من أكبر أنصار النحت وقد قدر له دوره الصحيح في المصطلحات العلمية واشترط ان لا ينحت الا ما هو مستساغ وغير ثقيل على السمع .

وهو كما نرى من المؤيدين لآراء ابن فارس (ولو الى حد) ومن بين الذين انكروا حملة لجنة مجمع القاهرة على ابن فارس : سليم النعيمي عضو مجمع بغداد فقد وجد أن في رأي اللجنة شيئاً من التسرع ورجح عنده ان محاولة ابن فارس تفسير نشوء بعض الرباعي من نحت الكلمات وان كان بعضها يقوم على الظن ، فهي جديرة بالنظر ، ورجا أن يتفرع يوماً لدراسة هذا الموضوع بجملته ولا اظنه قد فعل .

محاولة لتصنيف قواعد النحت

ليس للنحت قواعد عامة . ويرى بعض علماء اللغة ان عدد الكلمات المنحوتة قليل وانها سماعية لا يقاس عليها . ولكن هذا الرأي لم يحل دون ولادة عدد هام من الكلمات المنحوتة في العصرين الاسلاميين الأول والثاني . وفي رأيي ان الضابط لأكثر المنحوتات هو السليقة والذوق السليم ، فكما أنه لم يكن عندهم في البداية علم للنحو ولا للصرف ، كانوا مع ذلك لا يخطئون ، وكذلك كانوا ينحتون بسائق الذوق والسليقة ، فأدى ذلك الى هذه المنحوتات الموروثة عن ايام الجاهلية وقيس عليها في الاسلام . ثم جاء علماء اللغة يدرسونها ويبحثون عن قواعد (بعدية) لها (أو استدلالاً كما يقال) . فوجدوا أوجه شبه بين بعضها عدوها قواعد .

قال ابن مالك في التسهيل : قد يبنى من جزأي المركب فعلل بفاء كل منهما وعينه مثل عبشم ، فان اعتلت عين الثاني (قيس) كمل البناء بلامه او لام الأول (مثل عبقسي أو مرقسي) .

وقال أبو حيان في شرحه : وهذا الحكم لا يطرد انما يقال منه ما قالته العرب ، والمحفوظ عبشمي في عبد شمس وعبدري في عبد الدار ومرقسي في امرئ القيس وعبقسي في عبد القيس وتيملي في تيم الله (ا هـ)

وأول المنحوتات تؤلف مركبات اضافية بلفظ بني ، مثل بني الحارث ، فقالوا : بلحارث وبلعنبر وبلعجلان وبلقين وبلهجيم ، فأخذوا من بني حرف الباء فقط واسقطوا الهمزة من الـ التعريف في اللفظ الثاني . وقد أوضح سيبويه هذا في « الكتاب » اذ قال : « وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ، فاذا لم تظهر اللام فيها فلا يكون كذلك .

وفي الصحاح : قولهم بلحارث لبني الحارث بن كعب من شواذ التخفيف لأن النون واللام قريبتا المخرج فلما لم يمكنهم الادغام لسكون اللام حذفوا النون .

على هذا الأساس نحت العرب في عصور الاسلام الأولى أيضاً افعالاً رباعية على وزن فعلل ، فقالوا :

بسمل بسملة وسبحل سبحلة وحسبل حسبلة وحمدل حمدلة وحولق حولقة وحيعل حيعلة . وقالوا أيضاً دمعز دمعزة (اي أكثر من قول ادام الله عزك) وكذلك طلبق (من قوله اطال الله بقاءك) وجعفد (من جعلت فداك) وسمعل سمعلة(منقولهاالسلام عليكم) ومشأل مشألة ومشكن مشكنة (من ما شاء الله كان) وحيهل حيهلة (حيهلا بالشيء)

ويرى في هذه الأمثلة انهم بين اخذ حرفين من كل مركب او أخذ ثلاثة حروف من الكلمة الاولى وحرف واحد من الكلمة الثانية (مع ترك لفظ الجلالة) .

يبدو لي ان هذه الكلمات المنحوتة واضحة الدلالة بالرغم من اختصارها لأنها قد نحتت من عبارات معروفة جداً ويتردد ورودها في النصوص الأدبية والفقهية كثيراً الى حد ان رأى القائلون بالشعر ثم من كتب في الفقه وغيره ان اختصارها

عمل مفيد اقتصادي يغني القارئ والكاتب عن ان يقول في كل مرة بسم الله الرحمن الرحيم ولذلك فهو يقول البسملة ويقصد الجملة كلها . فهي مثل اصطلاحات الشارحين حين يضعون (ا هـ) ليقولوا انتهى و (نا) بمعنى حدثنا و (ص) رمزاً لـ صلى الله عليه وسلم و (ر) لرضي الله عنه . والصفة الجامعة لأكثر هذه الكلمات المنحوتة هي انها نحتت من جمل يعرفها كل انسان تقريباً ، ولذلك فان اختصارها لم ينجم عنه اي اشكال او غموض . فكلما قيل حولق فهم القارئ او السامع انه يراد قول لاحول ولا قوة الا بالله . وعندما يقولون فذلك يفهم ان المراد هو قوله : فذلك هو ، الخ . . . فهذه صفة هامة جداً للمنحوتات القديمة قد تميزها تماماً او تميزها كثيراً عن المنحوتات التي نستعملها في العلوم الحديثة ، وذلك الى ان تصبح هذه المنحوتات من الشهرة والوضوح بمنزلة المنحوتات القديمة ، كا سنبين فيا سيلي من البحث .

قرار النحت الأخير

نشرت مجلة مجمع القاهرة في الجزء ١٣ عام ١٩٦١ مقالاً لرمسيس جرجس كان قد القاه في جلسة المؤتمر عام ١٩٥٧ وعنوانه النحت في العربية ، فيه دراسة جيدة لموضوع النحت قال فيه ان جمهور العلماء يرى ان المصطلحات المركبة من عدة كلمات ضعيفة يجمل بنا ان نغيرها . لذلك لم يبق امامنا الا ان نجاري لغات اوربة في هذا المضمار ، فاما ان نعرّب واما ان ننحت من المصطلحات الوصفية كلمات مفردة مستساغة لا لبس فيها بحيث يكون لكل مصطلح علمي مقابل عربي مكون من كلمة واحدة ذات معنى محدد .

واقترح في ختام كلمته ان لا تقبل المصطلحات التعريفية الا مؤقتاً وان يكون المصطلح العربي مؤلفاً من كلمة واحدة مقابل كل كلمة أجنبية فاذا لم يتيسر ذلك تنحت كلمة عربية من تعريف المصطلح . وطالب باجازة استعمال النحت لايجاد مصطلحات العلوم كالطب والهندسة والكيمياء والفيزياء ، الخ . .

فاحيل بحثه الى لجنة الاصول في المجمع لدرسه

ولما عاد الموضوع الى مؤتمر المجمع بعد مدة قدم ابراهيم أنيس دراسة جيدة في موضوع النحت قال فيها ان الاتجاه العام في تطور البنية في الكلمات في اللغات القديمة ومعظم اللغات الأوربية الحديثة يميل نحو تقصيرها واختصارها . وسيطر هذا الميل العام على الناس في كلامهم في العصر الحديث عصر السرعة ونلحظ هذا في كلمات انكليزية مثل Photo و Pram و Lab (أقول : اضيف الى ذلك أمثلة من المختصرات الفرنسية مثل Ciné و Expo و Métroو Amphi)

ومن طرق الاختصار في الكلمات أسماء الشهادات والألقاب وبعض المؤسسات . ولعل من أشهر أمثلة هذا الاختصار كلمة يونسكو الحديثة (وأقول أن كثيراً من أسماء المخترعات أو المكتشفات العلمية الحديثة من المختصرات مثل رادار وليزر) .وللغويين الأوربيين مصطلح يعبرون به عن ظاهرة اختزال البنية في الكلمات هو Haplology [1]

« وظاهرة النحت التي تحدث عنها القدماء من علماء العربية ليست في الحقيقة إلا ناحية من هذا الاتجاه العام في اللغات . والذي لاشك فيه أن أمثلة كثيرة لظاهرة النحت قد وردت عن العرب القدماء . فلدينا ماروي من هذا النوع مايكفي لأن نحذوحذوه في مصطلحات العلوم . والتوجيهات المبسطة الآتية هي للاسترشاد بها :

٠١ - ان يجعلوا الكلمة المنحوتة حين تكون فعلاً متعدياً على وزن فعلل ويكون لازمه تفعلل والمصدر الفعللة للمتعدي والتفعلل للازم

---

(١) تقابلها بالفرنسية Haplologie . وقد جاء في معجم لاروس انها عملية صوتية تزول فيها واحدة من مجموعتين صائتتين (فونيم) متتابعتين ومتشابهتين ، مثل كلمة nutrix اللاتينية التي ولدت بالترخيم من nutritix أي بالتسهيل والتليين .

٢ ـ ان يجعلوا الوصف على صورة فعللي اي باضافة ياء النسب مثل عبشمي وحضرمي .

٠٣ ـ لا أظن ان النحت في المصطلحات العلمية الحديثة يتطلب ان يكون من اكثر من كلمتين ، ولذلك ارى قصر الأمر على النحت من كلمتين .

٠٤ ـ يؤخذ من كل من الكلمتين بعض الأصوات مع مراعاة ترتيبها .

٠٥ ـ نجاح الكلمة المنحوتة في رأيي يتوقف على حسن جرسها ومقدار ايحائها بالمعنى الأصلي . والحكم النهائي في اقرار الكلمة المنحوتة على كل حال يجب ان يترك لمجلس المجمع » (ا هـ) واتخذ مجلس المجمع قراره الثاني في النحت في مؤتمره العام سنة ١٩٦٥ . وهو :

« النحت ظاهرة لغوية احتاجت اليها اللغة قديماً وحديثاً . ولم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات ، وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته . ومن ثم يجوز ان ينحت من كلمتين او أكثر اسم او فعل عند الحاجة ، على ان يراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد . فان كان المنحوت اسماً اشترط ان يكون على وزن عربي ، والوصف منه باضافة ياء النسب ، وان كان فعلاً كان وزن فعلل او تفعلل الا اذا اقتضت الضرورة غير ذلك ، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة .

رأي مجمع دمشق في النحت

كتب في موضوع النحت عدد من اعضاء مجمع دمشق (غفر الله لهم) منهم عبد القادر المغربي ومصطفى الشهابي وصلاح الكواكبي . وكنت قد سقت رأي المغربي فيما سبق من هذا البحث . اما مصطفى الشهابي فقد تكلم عن النحت عدة مرات في كتابه القيم : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، وعلى صفحات هذه المجلة وفي جلسات مجمع القاهرة . وبين رأيه في النحت في كتابه (ص ١٧ ـ ١٨) فقال :

« كان بعض علماء اللغة يعدون النحت ضرباًمن ضروب الاشتقاق ولم يجز المتقدمون النحت وعدوه سماعياً . ولم الجأ الى النحت في معجمي (الالفاظ الزراعية) الا نادراً ، فقد نحت مثلاً كلمة لُبْأُرْز من لبنان وأرز وهو اسم شجر من فصيلة الصنوبريات سموا جنسه باللغة العلمية Libocedrus نحتاً من Liban و Cedrus لرائحة خشب هذا الشجر ففعلت مثلهم دون ان استثقل كلمة لبأرز هذه .

ومما نحت في العصر الحاضر واستعملته في كتبي الزراعية : تحتربة من تحت التربة Sous-sol . . .

ونحن في حاجة الى النحت في ترجمة بعض الاسماء العلمية ولكن النحت يحتاج الى ذوق سليم خاصة . فكثيراً ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين اصلح وادل على المعنى من نحت كلمة عربية واحدة يمجها الذوق ويستغلق فيها المعنى . »

واشار بمناسبة قرار النحت الثاني الذي اتخذه مجمع القاهرة ، فقال في كتابه (ص ٢٠٤) ان كلمتي « عند الحاجة » اللتين وردتا في القرار قد وافق عليهما المؤتمر بناء على اقتراحه .

ونشر في المجلد ٣٤ (١٩٥٩) من هذه المجلة مقالاً قيماً عنوانه : مدى النحت في اللغة العربية ، قال فيه ان الذي يهم بيانه انما هو مدى الضرورة العلمية الى النحت ، والشروط التي يجب على الناحت ان يتقيد بها في وضع المنحوتات العلمية .

« ففي النحت ، كما في التعريب ، فريقان من العلماء : فريق يرى ان كلمات « عند الضرورة العلمية » التي جعلها المجمع شرطاً في النحت شيء رخو قابل للمط والتأويل ، ولذلك راح رجال هذا الفريق يكثرون من النحت ، على حسب ما جادت به قرائحهم .

وفريق يرى ان تلك الكلمات قويةفي دلالتها ، وانه يجب مراعاتها بدقة في موضوع النحت ، لذلك تزمت رجال هذا الفريق ولم يستسيغوا الا الندرة من المنحوتات الحديثة .

وبين فريق المتهاونين وفريق المتشددين من العلماء برز فريق ثالث ممن لم يختصوا بعلم من العلوم ولم يطلعوا على خصائص لساننا ولم يهضموها ، فراحوا ينحتون على حسب ما توحي به اليهم معرفتهم باللغات الأجنبية وتفكيرهم بها . واذا بهم يأتوننا بمنحوتات عجيبة لا العلم يحوجنا اليها ولا الذوق العربي يستسيغها .

ولا بد لكل من يكلف نفسه مشقة النحت في نقل العلوم الحديثة الى العربية من ان يكون متحلياً بصفتين : الأولى ادراك مدى الحاجة الى منحوت عربي يقابل الكلمة الأعجمية ، والثاني التحسس بما يوافق الذوق العربي ولا ينفر منه السمع .

وضرب الشهابي مثلاً فقال : « من الأدلة على جهل مدى الحاجة الى النحت ما اقدم عليه مؤلف معجم انكليزي عربي من نحت كلمات سقيمة تدل على اسماء شعب وطوائف ورتب من الحيوان ، على حين ان هذه الأسماء في علم الحيوان وعلم النبات لاحاجة فيها الىالنحت .

وهاكم نماذج قليلة من هذه المنحوتات العجيبة :

اللفظ النحوت	اللفظ الفرنسي	اللفظ الصحيح
غمْجَناحيات (من غمد و جناح)	Coléoptères	غِمدّيات الاجنحة
مسجناحيات (من مستقيم و جناح)	Orthoptères	مستقيمات الاجنحة
عصبجناحيات (من عصب و جناح)	Névroptères	عَصَبيات الاجنحة

الشوجنيات (من شوك و جناح)	Acantoptérygiens	شائكات الزعانف (لا الأجنحة)
الدَّوْفميات (من دائر و فم)	Cyclo stomes	حَلَقيات الأفواه
البطْجَليّـــات (من بطن و رجل)	Gastéropodes	مَعِديّات الأرجل

الى آخر امثال هـذه المنحوتـات العربيـة التي لا حـاجـة اليهـا البتـة في علوم المواليد ، وفيها فوق ذلك ضرر بارز للعيان : ذلك بأن الأوربيين عنـدمـا ينحتون كلمة علمية واحـدة من كلمتين يونـانيتين ، كالكلمـات الفرنسيـة المـذكورة ، يهتمون بجعل الكلمة المنحوتـة مفهومـة على قـدر المستطـاع . ثم ان الطـالـب الفرنسي يتعلم مبـادئ اليونـانيـة والـلاتينيـة وهـو يعرف معنى الـزوائـد اليـونـانيـة ، من صـدور وكواسع ، التي تضاف الى الكلمة الأصلية فتتألف منها الكلمة الفرنسية المنحوتة .

لقد أصبح النحت داءً عند بعض اسـاتيـذنـا وحتى عنـد بعض علمـائنـا وكثير منهم يدعون اليـه ذاهبين الى انـه من اكبر الوسـائل المفضيـة الى نمو اللغـة العربيـة ونقدمها . والحقيقة انـه اداة صغيرة الأثر اذا قيست بـالأدوات السـائرة من اشتقـاق وتضمين وتعريب ، وكأني بالمتساهلين من انصار النحت لا يبالون بـأن تفضي آراؤهم الى خلق لغة نبطية جديدة تحل محل اللسان العربي المبين . »

وامـا صـلاح الكـواكبي فكان يرى غير هـذا الرأي ، فيـدعـو الى التسـاهـل في القياس على الاوزان العربية والى الأخذ بالنحت والاشتقاق .

لذلك فقد استعان بالنحت كثيراً في مصطلحـاتـه الكيميـائيـة ، والكيميـاء علم يحتاج الى النحت اكثر من غيره لأن اسماءالمركبات فيه (وهي تعد بمئـات الألوف) تعتمد على الادغام في اللغات الاجنبية ، ولذلك لا بد لهـا من ان تعتمـد على النحت في العربية .

وجرى في كثير من منحوتاته على سنن الاوائل ونحت مصطلحات اتبع فيها اوزان النحت القديمة فقال قياساً على ما ورد ومازهر :

ماغَول : Hydro-alcool وماسَلْ : Hydro-mel نحتاً من ماء وعسل ، وقياساً على مُحَبْرِم : مُخَزِلد : Oxydo-réducteur .

وقاس على فعللة فقال :

فَحْملة لـ Corboxylation و بلمهة لـ Déshydratation

وحلمهة لـ Hydrolrolyse وبَلسمة لـ Détoxication

وخَزْلدة لـ Oxyréduction وعبشمة لـ Tournesoler

وقاس على زُرْقُم وشبرم بزيادة الميم في آخر الكلمة فنحت مصطلحات زاد فيها نوناً في آخر الكلمة :

تَحَلْون لـ Glycémie وتَصَفْرن لـ Cholémie وتَحَمْضَنلـ : Acidose وتَقَلْوُن لـ Alcalose وتغولن لـ Alcoolémie

وجمع بين النحت والتعريب في كثير من المصطلحات لأن الكيمياء تقتضي ذلك فقال في مركب Aldléhyde : غول يد وفي Alcool-éther : غولثير ، ونحت من المعرب فقال غَوليداز لـ Aldéhydase .

ونشر كثيراً من هذه المصطلحات في هذه المجلة وفي كتاب خاص سماه : مصطلحات علمية . وقد اشارت لجنة المجلة بمناسبة هذه المصطلحات الى ان مجمع القاهرة ومجمع بغداد لا يعمدان الى النحت الا عند الحاجة القصوى ويرجحان الكلمتين على الكلمة الواحدة .

للاطلاع على مدى لجوء واضعي المعاجم الجديدة الى النحت قمت باحصاء جزئي في معجمي المورد والمنهل للكلمات المنحوتة وهي في الاصل الانكليزي والفرنسي مدغمة . فأخذت على سبيل المثال المنحوتات التي تبدأ بـ Pre . فالمورد

قال عنها انها سابقة تعني : قبل ، وممهد لـ ، وامـامي ، واتجـاه . واورد بعـدهـا ١٨ مصطلحاً منحوتاً مثل قبذري ، قبجراحي ، قبهني ، قبحربي . . .

وقال عن بادئه Sub ان معناها : تحت ودون وادنى وقليلاً وجزئيـاً وتقريبـاً وأورد بمناسبتها ٣٣ مصطلحاً منحوتاً مثل

تحهوائي ، تحجوى ، دو ذرّي ، دووعي ، الخ . . .

واما المنهل ، فلدى البادئة Sous قد لجأ احيـانـاً الى الاضـافـة فقـال : تحت المقبول ، عنوان فرعي ، واحياناً الى التصغير فقال : لجينة (لجنة فرعية) واحيـانـاً الى التركيب المـزجي : تحتعـــاني (تحت العـــانـــة) . واستعمــل النحت في ١٠ مصطلحات . وفي المركبات المبدوءة بالسابقة Pré اورد ١٢ مصطلحـاً منحوتـاً مثل قبجليدي وقبتاريخي ، الخ . . .

للبحث بقية **وجيه السمان**

كتاب
الفوائد والأخبار

تأليف

أبي بكر بن دريد

« ٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ »

قدم له وعلق عليه

الأستاذ ابراهيم صالح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمد رسول الله ، وبعد :

المؤلف :

كان أبـو بكر محمـد بن الحسن بن دريـد الأزدي (٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ) ولا يـزال عَلَماً شامخاً من أعلام هـذه الأُمـة عِلماً وأدبـاً ولغـةً ، ولطـالما نهل النـاسُ من معين علمـه ، وعُصـارة فكره القرونَ الطـوال ، ولا عجب فهـو « أشعرُ العلمـاءِ وأعلم الشعراءِ » .

فإذا ذُكر الشعر فهو صاحب المقصورة الذائعةِ الصيتِ ، والقصائـد الفخمـةِ الجزلـة ، وإذا ذكرت اللغـة فهو صاحب الجمهرة والاشتقـاق ، وإذا ذكر الأدب فهو صـاحب الأمالي والأخبار والمجتنى . وليس بين كتبه إلاّ كل مفيـد وممتع ممـا يـدل على غزارة علمه ، وسلامة ذوقه ، وحسن اختياره .

وابن دريد ترجم له من السلف كثيرون[1] ، ومن الخلف بعض الأفاضل .

---

(١) انظر حواشي إنباه الرواة ٣ / ٩١ .

فقد ترجم له السيد محمد بدر الدين العلوي في مقدمة ديوانه ، والسيد هاشم الندوي في مقدمة المجتنى ، والعلاّمة عبد السلام هارون في مقدمة الاشتقاق ، ولعل أفضل ترجمة حديثة له ما كتبه العلامة عز الدين التنوخي رحمه الله في مقدمة كتابه « وصف المطر والسحاب »[٢] لأنه استقى بعض معلوماته ـ كما ذكر ـ من مصادر عُمانية ـ لم تصلنا ـ حيث موطن الأزد قبيلة ابن دريد .

الكتاب :

لم يذكر أحدٌ ممن ترجم لابن دريد قديماً وحديثاً هذا الكتاب ضمن مؤلفاته . اللهم إلاّ ما ذكره ابن خير الاشبيلي في فهرسته[٣] تحت عنوان « وما جلبه أبو علي البغدادي من الأخبار » قال : « وثمانية وخمسون جزءاً من أخبار ابن دريد سماع ، وجزءان من الأخبار والانشادات سماع » فلعل كتابنا هذا يمثل جزءاً من تلك الأجزاء الستين ـ عموماً ـ التي أدخلها القالي من أخبار ابن دريد إلى الأندلس ، أو لعله ـ على وجه التخصيص ـ أحد جزأي « الأخبار والإنشادات » إذ أن نسختنا تتضمن أخباراً وإنشادات مغربلة منتقاة .

ومع هذا يمكننا أن نطمئنّ إلى صحة نسبة الكتاب إلى ابن دريد إذا أخذنا بعين الاعتبار الأمور التالية :

١ ـ أن النسخة الخطية الوحيدة تحمل نسبتها صراحة إلى ابن دريد . فقد جاء في صفحة العنوان :

« الجزء فيه من الفوائد والأخبار عن أبي بكر بن دريد » .

٢ ـ **الراوي الأول** للكتاب هو : أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي البغدادي الكاتب[٤] وهو من تلاميذ ابن دريد ، وقد روى عنه ـ عدا كتابنا هذا ـ شرح المقصورة الدريدية الصغرى[٥] .

---

(٢) طبع المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٣ .

(٣) ص ٣٩٨ ط . بغداد .

(٤) ستأتي ترجمته .

(٥) طبع في المكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨٠ هـ .

٣ً ـ يلاحظ بوضوح أن ابن دريد يروي عن شيوخه المعروفين : عبد الرحمن بن أخي الأصمعي ، وأبي حاتم السجستاني ، والأُشنانداني ، والحسن بن خضر ، وعبد الأول بن مزيد ، وغيرهم .

٤ً ـ في الكتاب أخبار وردت بنصها وسندها في أمالي القالي ، ومعلوم أن القالي يروي وينقل كثيراً عن شيخه ابن دريد[٦] .

هذه الاعتبارات مجتمعةً تنتزعنا من دائرة الشك ـ في نسبة الكتاب ـ وتضعنا في دائرة اليقين ونحن على اطمئنان تام☆ .

وكان من جميل صنع الله لي أن أطلعني على نسخة خطية فريدة من هذا الكتاب وهي اليوم من كنوز دار الكتب الظاهرية بدمشق ، ضمن المجموع « ٧٢ » وتشغل الصفحات (٩٥آ ـ ٩٩ب) ، خطها عسر القراءة ، قليل النقط والإعجام ، معدوم الشكل والضبط ،كتبت بالحبر البني على ورق متين ، مساحته ١١سم × ١٨,٥ سم ، وفي كل صفحة (٢٨ ـ ٣٠) سطراً ، وفي كل سطر (١٠ ـ ١٢) كلمة .

ويتصل به مباشرة بعد قوله : « آخر الجزء » : صفحتان من كتاب آخر لغير ابن دريد ، ثم تأتي صفحتا السماع ، وعددها ثلاثة ، يتلوه كتيّب صغير جداً بخط الكاتب هو :

« أخبار يموت بن المزرّع »[٧] ويشغل الصفحات (١٠٢ ب ـ ١٠٤ آ) .

---

(٦) انظر الأخبار رقم : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .

☆ ما ذهب إليه المحقق من أن هذا الجزء كتاب لابن دريد ، أو جزء من كتاب له موضع نظر ، فإن العبارة المثبتة في موضع العنوان منه ـ ونصّها « الجزء فيه من الفوائد والأخبار عن أبي بكر بن دريد » ـ لاتفيد ذلك ، بل تفيد أن هذا الجزء يشتمل على فوائد وأخبار انتقاها أبو مسلم البغدادي مما سمعه من ابن دريد في مجالسه ، وحدَّث بها . (لجنة المجلة)

(٧) نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٤ ج ٣ .

السماعات :

سماعات ثلاثة تفصل بين الكتابين ، فأما أولاها فهذا نصه :

١ ـ « حاشية أصل : سمع جميع هذا الجزء وما في آخره على الشيخ الجليل ابي المحاسن محمد بن السيد بن فارس الانصاري بحق اجازته من القاضي المنتخب ابي المعالي محمد بن يحي القرشي : صاحبه السعيد أبو بكر محمد بن الشيخ الإمام العالم الحافظ تقي الدين أبي طاهر اسماعيل بن عبد الله الأنماطي نفعه الله وعز الدين أبو حفص عمر بن محمد بن الحاجب منصور الأميني واخوه أبو عمر وعثمان وابن اخيهما محمد بن لولو المعني في العشر الأول من ذي الحجة سنة سبع عشر وستمائة بمنزل المسمع بمدينة دمشق .

كتبه قارئه عبد الرحمن بن عمر بن بركات بن سحابة الحراني علي بن حطة احمد بن البصير المعري (؟) »

٢ ـ وأما السماع الثاني فطويل يتعذر قراءة اكثر كلماته لاحتراق الحبر ، إلا أن في آخره :

« وصح وثبت في يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب الفرد سنة ثلاث وثمانين وستمائة بمسجد يعرف . . . . تجاه الجامع الأقمر بالقاهرة ، وأجاز المسمع لمن ذُكر جميع ما يروي والحمد لله . وصلى[الله] على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلامه » .

٣ ـ ويتلوه سماع ثالث بخط واضح جميل ، هذه صورته :

صورة السماع الثالث

رحلة النسخة :

كتبت نسختنا هذه سنة ثلاث وثمانين وستمائة بالقاهرة ، عن نسخة كتبها عبد الرحمن بن عمر بن بركات سنة سبع عشرة وستمائة بمدينة دمشق ، وقُرِئت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة بمدينة القاهرة . واستقرت اخيراً في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

الرواة :

أما رواة الكتاب فهم :

١ : أبو مسلم محمد بن احمد بن علي بن الحسين ، كاتب الوزير أبي الفضل بن حنزابة ، نزل مصر وحدث بها عن البغوي وغيره ، توفي سنة ٣٩٩ في ذي القعدة .

[تاريخ بغداد للخطيب ١ / ٣٢٣ ، المنتظم لابن الجوزي ٧ / ٢٤٥ ، العبر للذهبي ٣ / ٧١ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢ / ٥٢ ، شذرات الذهب ٣ / ١٥٦]

٢ : أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن محمد بن اسحق ؛ ولي القضاء بتنّيس سنة ٤٢٤ هـ وسار اليها يوم السبت سادس عشر صفر ، ودخل اليها يوم الأحد ، وقرئ سجله ، وحكم بين أهلها ، واستخلف ولده بدمياط ، وحصل له القضاء بتنّيس ودمياط وسائر اعمالها .

[ذيل أحمد بن عبد الرحمن بن بُرد الملحق بكتاب الولاة والقضاة للكندي ص ٤٩٨] .

٣ : القاضي أبو القاسم عبد المحسن بن عثمان بن غانم التّنّيسي .

(لم أعثر له على ترجمة) .

٤ : القاضي المنتجب محمد بن يحي بن علي بن عبد العزيز ، أبو المعالي القرشي الدمشقي الشافعي ، قاضي دمشق وابن قاضيها ، سمع أبا القاسم بن أبي العلاء وطائفة ، وسمع بمصر من الخلعي ، وتفقه على نصر المقدسي وغيره ، توفي في ربيع الأول سنة ٥٣٧ عن سبعين سنة .

[العبر للذهبي ٤ / ١٠٣ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٧٢ ، قضاة دمشق لابن طولون ٤٥ ـ ٤٦ ، شذرات الذهب ٤ / ١١٦ ، ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٢٧٧ ، وزاد الأخير أنه دفن بمسجد القدم] .

٥ : محمد بن السيد بن فارس

(لم اعثر له على ترجمة)

٦ : أبو بكر محمد بن الحافظ أبي طاهر اسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطي المصري ثم الدمشقي ، نزيل القاهرة سمع الكندي ، وابن البناء ، وابن ملاعب ، وابن الحرستاني ، واجاز له ابن الأخضر والمؤيد الطوسي ، وخلقٌ يطول ذكرهم ، وحدث بكثير من مروياته ، وكان سهلاً في الرواية . وانفرد بأشياء كثيرة لم يحدّث بها لكون الأُصول بدمشق .

[الوافي بالوفيات ٢ / ٢١٩] .

نسأل الله أن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

ابراهيم صالح **دمشق ٢٥ شوال ١٤٠١ هـ**

٢٥ آب ١٩٨١ م

وفيه

الجزء فيه من الفوائد والاخبار عن ابي بكر بن دريد

رواه ابي مسلم محمد بن احمد بن علي البغدادي الكاتب عنه

رواه ابي بكر احمد بن عبد الله بن محمد [illegible] عنه

رواه القاضي ابي الحسن عبد المحسن بن عثمان بن غانم التنيسي عنه

رواه القاضي المنتجب ابي المعالي محمد بن يحيى بن علي القرشي عنه

رواه ابي الحسن محمد بن [illegible] الانصاري عنه اجازة

رواه [illegible] محمد الحافظ ابي طاهر اسمعيل بن عبد الله بن عبد المحسن

ابن الانماطي الانصاري عنه سماعا

صورة الصفحة الأولى من المخطوط (صفحة العنوان)

[illegible]
ما زال يظلمني وارحمه حتى رثيت له من الظلم
واخبرنا ابو [illegible]
[illegible]
كل يدور على الفناء [illegible]
والموت يعمل والعيون قريرة [illegible]
[illegible]
فالحمد لله الذي هو دائم ابدا وليس لما سواه دوام
والحمد لله الذي بجلاله [illegible]
سبحانه ملك تعالى ذكره فله الجلال والاكرام (?)
آخر الجزء والحمد لله (?) [illegible]
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما (?)

[illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من الجزء المخطوط (وفيها السماع)

كتاب
الفوائد والأخبار

تأليف أبي بكر بن دريد (٢٢٣ - ٣٢١ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

[٩٥ ب] « ربّ زدني علماً »

أخبرنا الشيخ الأصيل أبو بكر محمد بن الإمام الحافظ أبي طاهر اسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطي ، قراءةً عليه ونحن نسمع ، قيل له : أخبرك الشيخ الجليل أبو المحاسن محمد بن السيّد بن فارس الأنصاري الصفّار ، قراءةً عليه وأنت تسمع ، فأقرّ به ، قال : أنبأنا القاضي المنتجب أبو المعالي محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي ، قال : قرأت على أبي القاسم عبد المحسن بن عثمان بن غانم التِّنّيسي القاضي بتِنّيس[١][٢] أخبركم أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن محمد بن اسحق ، بقراءتك عليه من أصله[٢] ، ثنا أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب البغدادي ، ثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ .

١ ● قال : أنشدنا أبو حاتم[٣][٤] : [من الطويل]

فإنّ بنا لو تعلمينَ لَغُلَّةً ... إليكِ وما بالحائماتِ غليلُ[٥]
أليسَ قليلاً نظرةٌ لو نظرتُها ... إليكِ وكلا ليسَ منكِ قليلُ
وكنتُ إذا ما جئتُ أحدثْتُ علَّةً ... فأفْنَيْتُ علاّتي فكيفَ أقولُ
فما كلُّ حينٍ لي بأرضكِ علّةٌ ... ولا كلُّ حينٍ لي إليكِ رسولُ

٢ ● حدثنا أبو بكر ، [٦]ثنا عبد الرحمن[٦] ، [٧]عن الأصمعي[٨] ، قال :سأَلَ أعرابيٌّ شيخاً من بني مروان ، فقالَ له : أَصابتنا سِنونٌ ، ولي بضعَ عشرةَ بنتاً ، فقطعَ الشيخُ عليه كلامَهُ ، فقال : أَمَّا الشتاءُ فوددتُ أَنّ اللهَ عزّوجلّ ضربَ بينكم وبينَ السماءِ صفائحَ حديدٍ ، وجعلَ مَشَلَّها[٩] إلى البحرِ فلا يقطرُ عندكم قطرةٌ ؛ وأَمّا البناتُ فليتَ اللهَ أَضعَفَهنّ لكَ أَضعافاً ، وجعلك بينهنّ أَعمى مقطوعَ اليدين والرجلين ، ليسَ لهنَّ كاسبٌ غيرُك . فقال الأَعرابيُّ : واللهِ ما أَدري ما أَقولُ لك ! لكنّي أَراكَ قبيحَ المنظرِ ، سَيِّئَ الخُلَقِ ، وإخالُكَ لئيمَ الأَصل ، فَأَعضَّكَ اللهُ بفُعولِ أُمَّهاتِ هؤلاءِ الجلوسِ حولَكَ . وانصرفَ عنهُ .

٣ ● حدثنا أَبو بكر ، أنبا عبد الرحمن قال : قال عمي : سمعتُ أعرابياً يقولُ : اطلب الرِّزقَ مِن حيثُ كُفِلَ لكَ بهِ ، فإنَّ المتكَفِّلَ لكَ بهِ لا يخيسُ[١٠] بكَ ، ولا تطلبْهُ من طالبٍ مثلِكَ لا ضمانَ لكَ عليهِ ؛ إنْ وعَدكَ أَخلف ، وإن ضَمنَ لكَ خاسَ بك .

٤ ● وبه ، عن الأَصمعيّ ، قال : كانتِ العربُ تُسمّي الشتاءَ : الناضح[١١] . فقيلَ لامرأةٍ منهم : أيّما أَشدّ عليكم آلقيظ أَم القرّ ؟ قالت[١٢] : يا سبحان الله ! مَن جعلَ البُؤْسَ كالأذى ؟ فجعلت الشتاءَ بؤْساً ، والقيظَ أذىً ! .

٥ ● حدثنا أَبو بكر ، ثنا / أَبو حاتم ، عن العُتبيّ[١٣] ، قال : كتبَ عمر بن عبد [٩٦ أ]
العزيز[١٤] إلى الحسن[١٥] : أَمّا بعد : فإذا أَتاكَ كتابي فعِظْني وأَوْجزْ . فكتبَ إليه الحسنُ : أَمَّا بعد : فاْعْصِ هواكَ ، والسلام .

٦ ● حدثنا أَبو بكر بن دريد ، ثنا عبد الرحمن ، عن عمه ، قال : سمعتُ أَعرابياً يقولُ لاّبنه : كنْ بالوحدةِ آنسَ منكَ بجليسِ السوءِ ، فإنّهُ ليسَ بحازمٍ مَن استنامَ إلى غيرِ نفسِهِ ، ولا بوقورٍ مَن عَفَّ في غيرِ منفعةٍ .

٧ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا الحسن بن خضر[١٦] ، عن أبيه ، قال : أخبرني بعض الهاشميين ، قال : كنت جالساً عند المنصور[١٧] بإرمينية[١٨] ، وهو أميرها لأخيه أبي العباس[١٩] ، وقد جلسَ للمظالمِ ، فدخلَ عليه رجلٌ فقالَ : إنَّ لي مظلمةً ، وإني أسألكَ أن تَسمعَ مني مثلاً أضربُه قبل أن أذكر مظلمتي ، قال : قل . قال : إني وجدت اللهَ تباركَ وتعالى خلقَ الخلقَ على طبقات ، فالصبيُّ إذا خرجَ إلى الدنيا لا يعرفُ إلاّ أُمَّهُ ولا يطلبُ غيرها ، فإن فزعَ من شيءٍ لجأ إليها ؛ ثم يرتفعُ عن ذلك طبقةً فيعرفُ أنَّ أباه أعزُّ من أمِّه فإن أفزعَهُ شيءٌ لَجَأَ إلى أبيه ؛ ثم يبلغُ ويستحكمُ [فيعرفُ أنّ سلطانَهُ أعزُّ من أبيه][٢٠] ، فإنْ أفزعَهُ شيءٌ لجأَ إلى سلطانه ، فإن ظلَمَه ظالمٌ انتصرَ به ، فإذا ظلمهُ السلطانُ لجأَ إلى ربِّه واستنصره ، وقد كنتُ في هذه الطبقاتِ ، وقد ظلمني ابن نُهيكٍ في ضيعةٍ لي في ولايته : فإن نصرتَني عليه وأخذتَ بمظلمتي ، وإلاّ استنصرتُ اللهَ عزَّوجلَّ ولجأت إليه ، فانظرْ لنفسكَ أيُّها الأمير أوْ دَعْ . فَتَضَاءَلَ أبو جعفر ، وقال : أعِدْ عليَّ الكلامَ ؛ فأعادَهُ . فقالَ : أمَّا أولُ شيءٍ فقد عزلتُ ابنَ نهيكٍ عن ناحيته ، وأَمَرَ بِرَدِّ ضيعته .

٨ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا الحسن بن خضر ، عن أبيه ، قال : مَرَّ المهديُّ[٢١] على الجسرِ على بِرْذَوْنٍ له والناسُ حولَهَ ، وأعرابيٌّ واقفٌ فقال : [من الطويل]

عجبتُ لبحرٍ يَحملُ البحرَ فَوقَهُ ... على ظهرِ بِرذونٍ حَوالَيه فَيْلَقُ[٢٢]
ألا إنَّ بِرْذَوْنَ الخليفةِ لايَني ... يَمُرُّ علينا بينَ بَحرين يُعنقُ[٢٣]
تَرى تَحتَه بَحراً تُغَشّيهِ ظُلمَةٌ ... ومِن فَوقِهِ بَحْرٌ بهِ الأَرضُ تُشرِق
أبِرذَونُ أنّى لا نَراكَ مُغَرَّقاً ... وفَوقَكَ بحرٌ جودُه يتدفَّقُ[٢٤]
غَشيتَ بهِ أَمواجَ دِجلةَ غُدوةً ... فكادَتْ بهِ أَمواجُ دجْلَةَ تغرقُ

[٩٦ ب] ٩ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا أبو حاتم ، عن الأصمعي ، قال : رأيتُ أعرابياً قد وضعَ / يدَهُ بباب الكعبةِ وهو يقول : ياربِّ سائِلُكَ ببابكَ مَضَتْ أيامُه وبقيت آثامُه ، وانقطعت شهوتُه وبقيت تَبعَتُه ، فارضَ عنه ، واعفُ عنه ، فإنما يُعفى عن المسيء وَيتَاب على المحسن ، وأنتَ أفضلُ مَن دعوتُ ، وأكرمُ مَن رَجَوتُ[٢٥] .

١٠ ● حدثنا أبو بكر ، أنبا أبو حاتم ، عن الأصمعي ، قال : [قال][٢٦] لنا يونس[٢٧] : كتبَ عمرُ بن عبد العزيز إلى محمد بن كعب القرظي[٢٨] [: أمّا بعد : فإذا أتاك كتابي فعِظْني .][٢٩] فكتب اليه : إنَّ ابنَ آدمَ مطبوعٌ على أخلاقٍ شتى : كَيْسٍ وحُمقٍ ، وجُرأةٍ وجبنٍ ، وحلمٍ وجهلٍ ؛ فَدَارِ بعضَ ما فيكَ ببعضٍ ، وإذا صَحبتَ فاصحبْ مَن كانَ ذا[٣٠] نيّةٍ في الخيرِ يُعِنْكَ على نفسِكَ ،ويكفِكَ مؤونةَ الناسِ ، ولا تصحبْ من الأصحابِ مَن خطرُهُ عندكَ على قدرِ حاجتِهِ إليكَ ، فإذا انقطعتْ انقطعتْ أسبابُ مَودَّتكَ من قلبه . وإذا غرستَ غرساً من المعروفِ ، فلا يَضِقَ ذَرْعُكَ أن تَرُبَّهُ[٣١][٣٢] .

١١ ● أنشدنا أبو بكر [قال] [٣٣] أنشدنا الرِّياشيُّ [٣٤] : [من الكامل]

ليسَ الكريمُ بمن يُدنِّسُ عرضَهُ
ويَرى مروءتَهُ تكرُّمَ مَن مضى
حتى يشيدَ بناءَهم ببنائِهِ
ويَزين صالحَ ما أتَوْهُ بما أتى[٣٥]

١٢ ● أنشدنا أبو بكر ، قال : أنشدنا الأُشناندانيُّ [٣٦] : [من الكامل]

لا تقبلَنَّ نميمةً أُنبِئْتَها
وتحرَّزَنَّ مِنَ الذي أنباكَها[٣٧]
لا تُرسلَنَّ مقالةً مشهورةً
لا تستطيعُ إذا مضَتْ إدراكها
إنَّ القُروضَ وإنْ تقادمَ عهدها
عندَ الكريمِ ، إذا يكونُ ، قَضَاكها
وإذا اللئيمُ حَبَوْتَهُ بمَوَدَّةٍ
قَبَض المودّةَ كونُه يكاكها[٣٨]

١٣ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا عبد الرحمن ، أخبرني عمي ، قال : كتبَ أعرابيٌّ إلى خالد بنِ عبد الله القَسْريِّ [٣٩]: [٤٠] [من الكامل]

نَفْسي تُحَلِّلُ أن تَبُثَّكَ ما بها
لا يزرينَّ بها لديكَ حبَاؤُها
إنّي أتيتُكَ حينَ ضَنّ مَعَارِفي
ولَرُبَّ مَعرفَةٍ يَقِلُّ غَناؤها
فافْعَلْ بها المعروفَ إنكَ ماجدٌ
فلَيَأْتيَنَّكَ شكرُها وثناؤُها

فَأَمَر له بعشرةِ آلافِ درهم [٤١].

١٤ ● قال أبو بكر : وأنشدنا عبد الرحمن : [٤٢] [من الوافر]

ولا تقطعْ أخاً لكَ عندَ ذنبٍ
فإنّ الذنبَ يغفرُهُ الكريمُ
ولا تَعْجَلْ على أحَدٍ بظُلْمٍ
فإنّ الظُّلْمَ مرتَعُهُ وخيمُ
ولا تَعنفْ عليه وكن رفيقاً
فعند الرفق يلتئم الكرام[٤٣]

[٩٧ أ] ١٥ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا عبد الرحمن ، عن عمه ، عن يونس ، قال : دخلَ أعرابٌ على خالد بن عبد الله ، فَأنشدوهُ وفيهم رجلٌ ساكتٌ لا ينطقُ ، ثم قال لخالد : ما يمنعني من إنشادِك إلاّ قلّةُ ما قلتُ فيك من الشعرِ ، فأمرهُ أن يكتبَ في رقعةٍ ، فكتب : [٤٤][من الطويل]

تعرّضْتَ لي بالجودِ حتى نَعَشْتَني
وأعطَيتني حتى حسبتُكَ تلعبُ
فأنتَ الندى وابنُ الندى وأخو الندى
حليفُ الندى ما للندى عنكَ مذهبُ

فأمرَ لهُ بخمسينَ ألف درهم .

وقام آخر ، فقال : أصلَحكَ اللهُ ! قد قلتُ فيكَ بيتين ، ولستُ أُنشدهما حتى تعطيَني قيمتهمَا . قال : وكم قيمتُها ؟ قال : عشرون ألفاً . فأمر له بها ، ثم أنشدهُ :[45] [من الكامل]

قد كانَ آدمُ قبلَ حين وفاتِهِ
أوصَاكَ وهو يجودُ بالحَوْباءِ[46]
ببَنيهِ أنْ ترعاهُمُ فرعَيْتَهُمْ
فكَفَيْتَ آدمَ عَيْلَةَ الأبناءِ

فأمر له بعشرين ألفاً أُخرى ، وجَلَدَهُ خمسينَ جَلدَةً ، وأمَرَ أن يُنادى عليه : هذا جزاءُ مَن لا يحسنُ قيمةَ الشِّعْرِ .

١٦ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا أبو عثمان ، ثنا أبو عُمر الجَرمي[47] ، عن الخليل[48] ، قال :

قالَ بعضُ الحكماءِ : ما شيءٌ أحسنُ من عقلٍ زَانَهُ علمٌ ، ومن علمٍ زانَهُ حلمٌ ، ومن حلمٍ زانَهُ صدقٌ ، ومن صدقٍ زانهُ عمل ، ومن عملٍ زانهُ رفقٌ ، ومن رفقٍ زانهُ تقوى .

قال : وأنشدني[49] : [من الطويل]

وأفْضَلُ قسمِ اللهِ للمرءِ عقلُهُ
فليسَ منَ الخيراتِ شيءٌ يُقَارِبُهُ
إذا أكمَلَ الرحمنُ للمرءِ عقلَهُ
فقَدْ كَمُلَتْ أخلاقُهُ وضَرائِبُهُ[50]

١٧ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا عبد الرحمن ، عن عمه ، عن أبي عمرو بن العلاء ،[٥١] قال : خرجَ السَّمهريُّ العُكْليُّ[٥٢] في تسعةِ نَفَرٍ هوَ عَاشِرهُمْ ، ليُصيبوا الطريقَ ، فَرأى غُراباً واقفاً على بانةٍ ، فقالَ : يا قوم ! إنكم تُصابونَ في سَفَرِكُمْ ، فأطيعوني وارجعوا . فَأبوا عليه ، فركبَ زَلَـزَهُ[٥٣] فرجعَ ، فَسَلِمَ ، وقُتلَ التسعَةُ ، فأنشأَ يقولُ[٥٤] : [من الطويل]

رأيتُ غُراباً واقفاً فوقَ بانةٍ
يُنَشْنِشُ أعلى ريشِهِ ويطايرُه[٥٥]
فقلتُ : غرابٌ واغترابٌ من النّوى
وبانٌ فَبَيْنٌ من حبيبٍ تحاذرُه
فما أعيفَ العكليَّ لادَرَّ دَرُّهُ
وأزجَرَهُ للطيرِ لا عَزَّ ناصرُه[٥٦]

١٨ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا محمد بن سعدان الساجي ، أحد أصحاب الشافعي[٥٧] ، حدثني عليّ بن عبد العزيز[٥٨] ، صاحبُ أبي عبيد[٥٩] ، حدثني أبو سعيد الربعي ، حدثني محمد بن يزيد بن حبيش ، حدثني رجلٌ من إخواننا ، قال[٦٠] :

بَيْنا أنا بعَرَفَة ، إذا أنا بامرأةٍ وهي تقولُ : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فمالهُ مِنْ مُضِلّ ﴾[٦١] ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ [اللهُ] فَلاَ/هَاديَ لهُ ﴾[٦٢] فعلمتُ أنَّها ضَالَّةٌ ، فقلتُ : لَعَلَّكِ ضَالَّة ؟ قالت : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمانَ وكلاً آتَيْنا حُكماً وعِلْماً ﴾[٦٣] فَأَنختُ بَعيري ، ونزلتُ عنهُ ، وحملتُها ، فقلتُ : مِن أينَ أنتِ رحمكِ اللهُ ؟ قالت : ﴿ سبحانَ الذي أسرى بعبدِهِ ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى ﴾[٦٤] فعلمتُ أنَّها من أهل بيت المقدس ، فجعلتُ أسأل عن زقاقِ المقدسيين ، حتى انتهيتُ إلى قومٍ فَسَاءَلوها فلم تُكَلِّمْهُمْ ، فقالوا : لعلها حرورية لا ترى أن تكلّمنا ، فقالت : ﴿ ولا تَقْفُ ما ليسَ لك به علمٌ ﴾[٦٥] وحانت منها التفاتَةٌ فرأت طرداناً[٦٦] قد عرفتها ، فقالت : ﴿ وعَلامَاتٍ وبالنجمِ هُمْ يهتدون ﴾[٦٧] فعلمتُ أنَّها تريدُ الطرادات ،

فقصدتُ بها نحوَها ، فقلت : بمَن أنادي ؟ وعن مَن أسألُ ؟ فقالَتْ : ﴿ ياداوُد إنّا جَعَلناكَ خَليفةً في الأرض ﴾[٦٨] ﴿ يا يحيى خُذِ الكتابَ بقوّة ﴾[٦٩] ﴿ يازكريّا إنّا نُبَشِّرُكَ بغلامٍ اسمهُ يحيى ﴾[٧٠] فعلمتُ أنّها تريدُ داود ويحيى وزكريا ، فجعلتُ أقولُ : ياداود ، يايحيى ، يازكريا ، فخرجَ عليَّ ثلاثةُ فتيان ، فقالوا : أُمُّنا وربِّ الكعبةِ ، أضْلَلْناها منذ ثلاثٍ . فالتفتَتْ إليهم ، فقالت : ﴿ فابْعَثُوا أحدَكم بِوَرِقِكم هذه إلى المدينةِ فلْيَنْظُرْ أيُّها أزكى طعاماً ، فلْيأْتِكُم برزقٍ منه ولْيَتَلَطَّفْ ﴾[٧١] فعلمتُ أنّها أمرتهم أن يزوّدوني[٧٢] فأخذوا مزاودي[٧٣] فذَهَبوا بها إلى السوق فملؤوها ، ثم أتوني بها ، فقلتُ : ما حالُ هذه ؟[٧٤] قالوا : هذه أُمُّنا ، ولم تتكلَّم بشيءٍ سوى القرآنِ منذ ثلاثين سنة خَشْيَةَ أن تَزِلَّ[٧٥] .

١٩ ● حدثنا أبو بكر ، ثنا العكليّ[٧٦] ، ثنا عارم أبو النعمان ، ثنا حماد بن سلمة[٧٧] ، عن عليّ بن زيد[٧٨] ، عن قبيصة بن مهران ، عن ابن عباس[٧٩] : أنّ بُخْتَ نَصَّرَ رأى فيما يرى النائمُ كأنّ صنماً رأْسُهُ من ذهبٍ ، وصدرُهُ من فِضّةٍ ، وفَخِذَاهُ من نُحاسٍ ، وساقاهُ من فَخّارٍ ؛ فجاءَ حجرٌ من السّماءِ فوقعَ بالرأْسِ فهشَمَ الرأْسَ [والصّدر][٨٠] والفَخِذَيْن والسّاقَين . فسألَ سَحَرَتَهُ وكَهَنَتَهُ فلمْ يدرُوا ما هو . فسألَ دانيال ، فقال : أما الرأسُ فأنتَ هو ، وأمّا الصدرُ فابنُكَ من بعدكَ ، وأمّا الفخذانِ النحاسُ فملكُ الرومِ وهو الملكُ الشديد ، وأما الساقانِ فملكُ فارسٍ يكونُ في آخر الزمانِ فيهِ ضعفٌ وَوَهْنٌ ، فيجيءُ نبيٌّ من العرب فيهشم تلكَ الأصنام كلَّها حتى يكونَ الدينُ كلُّهُ للهِ عزوجل[٨١] .

٢٠ ● قُرِئَ على أبي بكر بن دريد الأزديّ ، حدثنا عبد الأول بن مزيد[٨٢] ، ثنا محمد بن سلاّم الجمحيّ[٨٣] ، ثنا حماد بن سلمة ، عن شيخٍ من أهل البصرةِ ، عن الحسنِ ، قال : أربعٌ قواصمُ[٨٤] الظهر[٨٤] : إمامٌ تطيعُهُ ويُضِلُّكَ ، وزوجةٌ تأْمَنُها وتخونُك ، وجارٌ إن علمَ خيراً سترهُ ، وإنْ علمَ شراً نَشَرَهُ ، وفقرٌ حاضرٌ لا يجدُ صاحبُهُ عنهُ متلوّماً[٨٥] .

[٩٨ أ] ٢١ ● / وعن أبي حاتم ، ثنا العتبي ، قال : لما وقفَ سليمانُ بن عبد الملك[٨٦] يزيدَ بن أبي مسلم[٨٧] للناسِ على درج دِمشق [و][٨٨] نصبَه للمظالم ؛ أقبل جرير[٨٩] على راحلتِهِ ، فقالَ : أفرجوا عنّي ؛ حتى وصلَ اليهِ ، ثم أنشأَ يقولُ[٩٠] :

كَمْ في وعائِكَ من أموالِ مُوتَمَةٍ
شُعْثٍ صِغَارٍ ؟ وكم خَرَّبتَ من دارِ ؟

٢٢ ● وبهِ عن أبي حاتم ، عن أبي عبيدة[٩١] ، عن يونس ، قال : كان في محراب غُمدان[٩٢] الذي فيه سريرُ الملكِ كتابٌ في صدرِ المحرابِ بالمُسْنَدِ ؛ أوّلُ ماتقعُ عينُ الداخلِ عليهِ : سَلِّطِ السُّكوتَ[٩٣] على لسانكَ إنْ كانت العافيةُ[٩٤] من شأنك . وفي الجانبِ الأيمن[٩٥] : السلطانُ نارٌ ، فانحرف عن مكافحتها[٩٦] . وفي الجانبِ الأيسرِ : وَلِّ الكلامَ غيرك .

٢٣ ● أخبرنا أبو بكر ، ثنا عبد الأول ، عن أبيه ، عن الهيثم[٩٧] ، قال : كان خالدُ بنُ عبدِ اللهِ القَسْريّ يقول : لا يحتجبُ الوالي إلاّ لثلاثِ خصالٍ إمّا رجلٌ عَيِيٌّ ، فهو يكرهُ أن يَطَّلعَ الناسُ على عِيِّهِ ؛ وإمّا رَجُلٌ مُشتمِلٌ على سَوْءَةٍ فهو يكرهُ أنْ يعرفَ الناسُ ذلكَ ؛ وإما رجلٌ بخيلٌ يكرهُ أن يُسألَ[٩٨] .

٢٤ ● أخبرنا أبو بكر ، أنبا أبو حاتم ، عن العتبيِّ ، قال : قال زياد[٩٨] : ما غلبني معاويةُ[٩٩] في السياسةِ إلاّ في أمرٍ واحدٍ . استعملتُ[١٠٠] رجُلاً من بني تميمٍ فكسَرَ الخراجَ ولحقَ بمعاوية . فكتبتُ إليه : إنَّ هذا أدبُ سوءٍ ، فابعَث بهِ إليَّ . فكتبَ إليّ[١٠١] : لا يَصْلحُ أنْ نَسُوسَ الناسَ أنا وأنتَ سياسةً واحدةً ؛ فإنا إنْ نشتدَّ نُهلكِ الناسَ جميعاً ، ونخرجهم إلى سوءِ أخلاقهم . وإن لِنَّا جميعاً أبطَرهُم ذلك ؛ ولكن أَلينُ وتَشتدُّ ، وتلينُ وأشتدُّ ، فإذا خافَ خائفٌ وَجدَ باباً يدخله[١٠٢] .

٢٥ ● وعن العتبيِّ ، قال : سمعتُ أبي يقولُ : أسوأُ ما في الكريمِ أن يكفَّ عنكَ خيرَه ، وخيرُ ما في اللئيمِ أن يكفَّ عنكَ شرَّه .

٢٦ ● أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو حاتم ، عن العتبيِّ ، قال : قال معاويةُ لسعيدِ بن العاص[١٠٣] : كم وَلَدُكَ ؟ قال : عشرةٌ والذُّكرانُ فيهم أَكْثَرُ . فقالَ معاوية : ﴿ ويهبُ لمن يشاءُ الذكورَ ﴾[١٠٤] فقالَ سعيدٌ : ﴿ تُؤْتي الملكَ مَن تشاء ، وتنزعُ الملكَ ممن تشاء ﴾[١٠٥] .

٢٧ ● أخبرنا أبو بكر ، أنبا أبو حاتم ، عن أبي عبيدة ، عن يونس ، قال : حدثني رجلٌ أثقُ بهِ ، قال : حَجَجْتُ مرّةً فبينَا أنا أطوفُ ، إذا أعرابيٌّ يدعو ، فشغلني عن دُعائي ، فإذا هو يقول : « اللّهم إنّي أسألُكَ قليلاً من كثير ، مع فقري إليه القديم ، وغناكَ عنهُ العظيم . اللّهمّ إنّ عفوكَ عن ذَنبي ، وصَفحكَ عن جرمي ، وسترَكَ على قبيح عملي ، عندما / كان من خطأي وزللي ، أطمعني في أنْ أسألَكَ مالا أستوجبُهُ منك . اللهم أذقتني من رحمتكَ ، وأَرَيتني من قدرتك ، وعَرَّفتَني من إجابتكَ ؛ ما صرتُ أدعوكَ آمناً ، وأسألُكَ مستأنساً ، لا خائفاً ولا وجلاً ، بل مُدلاً عليكَ بما قصَّرتُ فيهِ إليكَ ، فإنْ أبطأَ عنيّ عَتَبْتُ[١٠٦] بجهلي عليكَ : ولعلَّ إبطاءَهُ عني خيرٌ لي لعِلْمِكَ بعاقبةِ الأمور . فلم أرَ مولىً كريماً أصبرَ على عبدٍ لئيمٍ منكَ عَلَيَّ ، لأنَّكَ تَدعوني فأُوَلّي ، وتتحبَّبُ إليّ فأُبغضُ إليكَ نفسي ، وتُقدّم إليَّ فلا أقبلُ منكَ ، كأنّ لي الطَّوْلَ عليكَ ، فلا يمنعُكَ ذلكَ من الرحمةِ والإحسانِ إليَّ بجودِكَ وكرمِكَ ، فارحمْني بتفضُّلِكَ وفَضْلِ إحسانِكَ . قال : فخرجتُ من الطوافِ ، فالتمستُ صحيفةً ودواةً فكتبتُ الدعاءَ . ٩٨ ب

٢٨ ● أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو عثمان ، ثنا أبو محمد التَّوَّزي[١٠٧] ، قال : بلغني عن عبد الله بن عمر[١٠٨] أنّ ابناً له مرضَ فَجزعَ جَزَعاً شديداً ، فلمّا ماتَ خرجَ على أصحابهِ مُكتحلاً مُدَّهناً ، فقالوا : لقد أشفقنا عليكَ يا أبا عبد الرحمن ؛ فقال : إذا وقعَ القضاءُ فليسَ إلاّ التسليم[١٠٩] .

٢٩ ● أخبرنا أبو بكر ، أنبا أبو عثمان ، عن التَّوَّزي ، قال : سمعتُ الأصمعيَّ يقولُ : لم يبتدئْ أحدٌ من الشعراء مَرثيةً أحسنَ من ابتداء [مرثية][١١٠]

أوسِ بنِ حَجَر[١١١] : [من المنسرح]

أيتُها النفسُ أجملي جزعاً إنّ الذي تحذَرينَ قد وقَعا
إنّ الذي جَمَّعَ السماحةَ والنَّجدَةَ والحزمَ والقوى جُمَعا
[الألمعيُّ الذي يظنُّ بكَ الظَّنَّ كأنْ قد رأى وقد سمعَا][١٠][١١٢]

٣٠ ● أخبرنا أبو بكر ، أنشدنا أبو عثمان ، قال : أنشدنا التَّوَّزي لبعض الشعراءِ يرثي أخاً له[١١٣] : [من الطويل]

طَوى الموتُ ما بيني وبينَ محمدٍ
وليسَ لِمَا تطوي المنيَّةُ ناشِرُ
لَئِنْ أَوْحَشَتْ مِمَّنْ أُحبُّ مَنَازلٌ
لقد أَنستْ مِمّن أُحبُّ المقابرُ
وكنتُ عليهِ أحذرُ الموتَ وحدَهُ
فلم يَبْقَ لي شيءٌ عليهِ أُحاذِرُ[١١٤]

٣١ ● أنشدنا أبو بكر ، قال : أنشدنا أبو حاتم[١١٥] : [من البسيط]

لا تأْمنِ الدَّهرَ[١١٦] في طَرفٍ ولا نَفَسٍ
وإنْ تَمَنَّعْتَ بالحُجَّابِ والحرسِ
فكمْ رأيتُ سهامَ الموتِ نافِذَةً
في جَنبِ مُدَّرِعٍ منها ومُتَّرِسِ[١١٧]

[٩٩ أ] ٣٢ ● / أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو حاتم ، عن التَّوَّزي ، عن الأصمعيّ ، ثنبا عيسى بنُ عمر[١١٨] ، قال : كان عندنا رجلٌ لحّانَةٌ ، فلَقيَ لحَّانَةً مثلَهُ فقال : مِن أينَ أَقبلتَ ؟ فقال : مِن عندِ أهلونا . فَحَسَدَهُ الآخر ، فقالَ : أنا واللهِ أعلمُ من أين[١١٩] أخذتَها ؛ من المُنْزَلِ . قال اللهُ عزوجلّ : ﴿ شَغَلَتْنَا أموالُنا وأهلُونا ﴾[١٢٠] .

٣٣ ● أخبرنا أبو بكر ، ثنا عبد الرحمن ، عن عمّه ، قال : سمعتُ أعرابياً يقول : فَوتُ الحاجةِ خيرٌ من طَلَبِهَا من غيرِ أهلِها . [قال : وسمعتُ آخرَ يقول : عِزُّ النَّزَاهَة أشرفُ من سُرورِ الفائدةِ .][١٢١] وسمعتُ آخر يقول : حَمْلُ المِنن أثقلُ من الصَّبرِ على العُدْمِ[١٢٢] .

٣٤ ● أنشدنا أبو بكر ، قال : أنشدنا أبو حاتم : [من الوافر]

رَأَيتُ الدَّهرَ بالأشرافِ يَكبو
ويرفَعُ رايةَ القومِ اللِّئَامِ
كأنّ الدَّهرَ مَوْتورٌ حَقودٌ
فيَطلبُ وِتْرَهُ عندَ الكرامِ[١٢٣]

٣٥ ● أنشدنا أبو بكر ، قال : أنشدنا عبد الرحمن ، عن عمّه ، ولم يُسَمِّ قائِلَهُ : [من السريع]

رُبَّ غريبٍ ناصِحِ الجيبِ وابنِ أبٍ متَّهَمِ الغيبِ
وَرُبَّ عَيَّابٍ لهُ مَنْظَرٌ مُشْتَمِلِ الثوبِ على العيبِ
والنَّاسُ في الدنيا على نَقْلَةٍ على شَبابٍ وعلى شَيْبِ[١٢٤]

٣٦ ● أخبرنا أبو بكر[١٢٥] ، ثنا[١٢٥] الأُشنانداني ، ثنا[١٢٦] العلاءُ بنُ الفضلِ ، عن أبيه ، قالَ : [١٢٧]قالَ الأحنف[١٢٨] : مِن أمرِ العَاقِلِ ألاَّ يتكلّفَ مالا يطيق ، ولا يَسعى لما لا يُدرك ، ولا ينظر فيما لا يعنيه[١٢٩] ، ولا يُنفق إلا بقَدَرِ ما يَسْتَفيدُ ، ولا يَطْلُبْ من الجزاءِ إلاّ بقَدَرِ ما عنده من الغَنَاءِ .

٣٧ ● أخبرنا أبو بكر ، أنبا أبو حاتم ، ثنا العتبيّ ، قال : مرض أبو يعقوب الخطابي ، فكنت أعودُه عنايةً[١٣٠] بأمره ، فوجدته ليلةً[١٣١] قد صَلحَ . ثم مات ولم يُشْعَر بهِ ، فقيل لي في النوم : ماتَ أبو يعقوب ! فخرجتُ إلى المسجدِ في المنام ، فإذا الناس قد فرغوا له ، وإذا رجلٌ يقول : [من السريع]

إذا تَـوَلّى الرجـلُ النّـاجـعُ بكى عليـه المسجدُ الجـامـعُ

فلمّا خرجتُ لصلاةِ الصبحِ ، إذا هو قد مَاتَ .

٣٨ ● أخبرنـا أبو بكر ، أنبـا أبو حـاتم ، عن العتبيِّ ، قـال : وقـال[١٣٢] رجـلٌ من جُلسـاءِ عمرَ بن عبـد العزيزِ لرجلٍ سَمِعَـهُ يتكلّمُ بكـلامٍ أعجَبَـهُ : لِلّـهِ أبـوكَ ! أنّى [٩٩ ب] أُوتيتَ هذا العلمَ ؟ فقال الرجل : إنّما قَصَّرَ بنـا عن علمِ مـاجَهِلنـا تَركُنـا العملَ بمـا عَلِمنا ، ولو أنّا عَملنا بما عَلمنا لأُوتينا علماً لا نقومُ لهُ أبَداً .

آخر الجزء[١٣٣] .

الحواشي والتعليقات

(١) : تِنّيس : بلدٌ قربَ دمياط تُنسب اليه الثيابُ الفاخرة - (معجم البلدان ٢ / ٥١) .

(٢ - ٢) : مستدرك في الهامش ، ويلي ذلك إشارة : صح

(٣) : أبو حاتم ، سهل بن محمد السجستاني ، نزيل البصرة وعالمها ، كثير الرواية عن أبي زيد ، وأبي عبيدة ، والأصمعي ، عالم باللغة والشعر ، توفي سنة ٢٥٥ هـ .(إنباه الرواة ٢ / ٥٨) .

(٤) الأبيات ليزيد بن الطَّثَرِيَّة ، وهي عدا الأول في الحماسة بشرح المرزوقي ٣ / ١٣٤٠ وأمالي القالي ١ / ١٩٦ ، وعيون الأخبار ٤ / ١٣٩ ، ووفيات الأعيان ٦ / ٣٦٨ ، وزهر الآداب ٢ / ٨٥٤ ، وتروى لابن الدُّمينة في ديوانه ١٨٦ ، ويراجع في اختلاف النسبة ديوان ابن الدُّمينة ٢٥٦ . أما البيت الأول فلم أقف عليه .

(٥) : الغُلّة والغليل : حرارة العطش . في حديث الاستسقاء : « اللهم ارحم بهائمنا الحائمة » وهي التي تحوم على الماءِ أي تطوف فلا تجد ماءً ترده . التاج « حوم » . النهاية ١ / ٤٦٥ .

(٦ - ٦) مستدرك في الهامش بخط مخالف .

(٧) : عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، ويُكنى أبا محمد . كان من الثُّقلاء ، إلا أنه كان ثقةً فيما يرويه عن عمه ، وعن غيره من العلماء . (إنباه الرواة ٢ / ١٦١) .

(٨) عبد الملك بن قُريب الأصمعي ، أبو سعيد . صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح ، كان من أهل البصرة ، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد ، توفي سنة ٢١٠ هـ . (إنباه الرواة ٢ / ١٩٧) .

(٩) مشلّها : مَسيلها .

(١٠) : يقال : خاس بالعهد يخيس خَيْساً وخَيَساناً : إذا غَدَر به ونَكَثَ ، وفي الحديث : « لا أخيس بالعهد » أي لا أنقضه . التاج « خيس » ١٦ /٤٥ ط . الكويت .

(١١) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يُستقى عليه الماء . لسان العرب « نضح » .

(١٢) في الأصل : قال .

(١٣) العتبيّ : أبو عبد الرحمن ، محمد بن عبيد الله بن عمرو ، ينتهي نسبه الى أبي سفيان ، الشاعر البصري المشهور ، كان أديباً فاضلاً شاعراً مجيداً ، مات له بنون فكان يرثيهم ، توفي سنة ٢٢٨ هـ . (وفيات الأعيان ٤ / ٣٩٨ . التعازي للمبرد ١٦٥) .

(١٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، أمير المؤمنين ، أبو حفص الأُموي رضي الله عنه ولد بالمدينة سنة ٦٠ هـ وتوفي بدير سمعان سنة ١٠١ هـ . (فوات الوفيات ٣ / ١٣٣) .

(١٥) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، أبو سعيد ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ونشأ بوادي القرى . وصفه محمد بن سعد قال : كان جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً ثقةً مأموناً عابداً ناسكاً . كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً . توفي سنة ١١٠ هـ .(تهذيب التهذيب ٢ / ٢٦٣) .

(١٦) الحسن بن خضر ، أحمد شيوخ ابن دريد ، يروي عنه كثيراً .

(١٧) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، أبو جعفر المنصور ، أمير المؤمنين ، ولد سنة ٩٥ هـ ، وتوفي محرماً على باب مكة سنة ١٥٨ هـ . (فوات الوفيات ٢ / ٢١٦) .

(١٨) ارمينية : اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال ، بلد معروف ، يضم كُوَراً كثيرة فتحت في زمان عثمان رضي الله عنه . (معجم البلدان ١ / ١٥٩ ، الروض المعطار ٢٥) .

(١٩) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، أمير المؤمنين السفاح ، أول خلفاءِ بني العباس . ولد سنة ١٠٨ هـ ، وتوفي سنة ١٣٦ هـ . (فوات الوفيات ٢ / ٢١٥) .

(٢٠) زيادة أضفتها ليلتئم السياق .

(٢١) محمد بن عبد الله ، أمير المؤمنين المهدي بن المنصور ، ثالث خلفاء بني العباس ، مولده

سنة ١٢٧ هـ ، وتوفي سنة ١٦٩ هـ . (فوات الوفيات ٣ / ٤٠٠) .

(٢٢) فيلق : جيش .

(٢٣) يعنق : يمدُّ عنقه .

(٢٤) يشبه هذا قول دعبل :

عجبت لحرّاقة ابن الحسين كيف تسير ولا تغرق

وبحران : من تحتها واحد وآخر من فوقها مطبق

(العقد الفريد ١ / ٣١٤ ديوانه ٣١٣)

(٢٥) : قارن بما جاء في روضة المحبين لابن القيّم ص ٣٣٠ .

(٢٦) زيادة لازمة .

(٢٧) يونس بن حبيب ، أبو عبد الرحمن الضّبيّ النحوي ، كان بارعاً في النحو ، روى عنه سيبويه وأكثر ، توفي سنة ١٨٣ هـ . (إنباه الرواة ٤ / ٦٨) .

(٢٨) محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي ، أبو حمزة ، من حلفاء الأوس ، كان أبوه من سَبْيِ قُريظة ، سكن الكوفة ثم المدينة ، كان ثقة عالماً كثير الحديث ورعاً . توفي بين سنتي ١١٧ ـ ١٢٠ هـ . (تهذيب التهذيب ٩ / ٤٢٠) .

(٢٩) زيادة عن الخبر رقم (٥) لإتمام السياق .

(٣٠) في الأصل : ذو .

(٣١) ربَّ بالمكان وأربَّ : لزمه . اللسان « ربب » .

(٣٢) الخبر في عيون الأخبار ٣ / ٤ باختلاف رواية .

(٣٣) زيادة من ذيل الأمالي .

(٣٤) العباس بن الفرج ، أبو الفضل الرياشي ، من أهل البصرة ، وكان من أهل الأدب وعلم النحو بمحلٍ عالٍ ، قدم بغدادَ وحدث بها ، وكان ثقة ، قتلته الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ هـ . (أخبار النحويين البصريين ٨٩ . إنباه الرواة ٢ / ٣٦٧) .

(٣٥) البيتان بسندهما في ذيل أمالي القالي ١١٧ بلا نسبة ، وهما في روضة العقلاء ٢٠٥ ،

ورواية الأول عند القالي : . . تكون بمن مضى .

ورواية الثاني في الروضة : . . بناءه ببنانه . ولعل صواب الرواية : حتى يشد . . .

(٣٦) سعيد بن هارون ، أبو عثمان الأشناندانى ، كان نحوياً لغوياً من أئمة اللغة ، والأُشناندانى : نسبةً إلى أُشنان محلة ببغداد ، توفي سنة ٢٨٨ هـ (معجم الأُدباء ١١ / ٢٣٠) .

(٣٧) البيتان الأول والثاني لأبي الأسود الدؤلي ، في ديوانه ١٢٠ برواية :

لا تبـديَنّ نميـةً حُـدِّثْتَهـا وتحفظنّ من الـذي أبنـاكهـا

لا ترسلن رسـالـةً . . . .

(٣٨) يكما كها : كذا في الأصل ، وكى شهادته كرمى كتمها كأكبى (القاموس)

(٣٩) خالد بن عبد الله القسري ، أبو زيد ، كان أمير العراقين من جهة هشام بن عبد الملك ، كان معدوداً من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، وكان جواداً كثير العطاء ، عزله هشام عن العراقين ، قتل سنة ١٢٦ هـ . (وفيات الأعيان ٢ / ٢٢٦) .

(٤٠) أخبار خالد في الاغاني ٢٢ / ١ - ٣٠ ط . الهيئة المصرية . وليس فيه هذه الأخبار .

(٤١) زيادة عن الخبر رقم ١٥ الآتي .

(٤٢) البيتان الأول والثاني في روضة العقلاء ١١٩ ضمن مقطوعة من ستة أبيات منسوبة الى محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله . والثاني فقط في العقد الفريد ٢ / ٣٣١ بلا نسبة ، برواية :

فـلا تسبـق إلى أحـدٍ ببغيٍ فـإنّ البغيَ مصرعُـهُ وخيمٌ

(٤٣) كذا في الأصل ، ولعلها الكريم . يقال : لأم فلاناً أصلحه . . فالتأم (القاموس)

(٤٤) الخبر والبيتان في وفيات الأعيان ٢ / ٢٢٧ ، برواية : تبرعْتَ . .

والثاني : . . . وأبو الندى ☆ . . .

(٤٥) البيتان في ثمار القلوب ٢٩ وزهر الآداب ٢ / ٨٣١ بلا نسبة . وفي العقد الفريد ١ / ٣٠٢ ونسبها لأعرابي .

(٤٦) الحوباء : النفس .

(٤٧) صالح بن اسحق ، أبو عمر الجرمي النحوي ، بصري قدم بغداد ، كان ذا دينٍ وأخا ورع ، توفي سنة ٢٢٥ هـ . (إنباه الرواة ٢ / ٨٠) .

(٤٨) الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي ، نحوي لغوي عروضي . استنبط علم العروض ، كان زاهداً ، عفيف النفس ، توفي سنة ١٧٥ هـ .(إنباه الرواة ١ / ٣٤١) .

(٤٩) البيتان في العقد الفريد ٢ / ٢٥٢ وبعدهما أربعة أبيات منسوبة إلى محمد بن يزيد ، وفي نهاية الأرب ٣ / ٢٣٦ لابن دريد ، وهما في ديوانه ٤١ . قلت : وليسا له بدليل روايته لهما هنا . وفي أدب الدنيا والدين للماوردي ١٩ لابراهيم بن حسان . وفي روضة العقلاء ٥ وبعدهما بيتان ، والرابع منها مع آخر ص ٦ منسوبان إلى عبد الله بن عكراش . ورواية الثاني في المصادر : . . . ☆ . . أخلاقه ومآربه .

(٥٠) من المجاز : الضريبة : الطبيعة والسجية . التاج « ضرب » ٣ / ٢٤٨ ط . الكويت .

(٥١) أبو عمرو بن العلاء المقرئ النحوي ، إمام أهل البصرة في القراءة والنحو ، قُدوة في العلم باللغة ، كان أعلم الناس بالعرب والعربية ، وبالقرآن والشعر ، توفي سنة ١٥٩ هـ . (انباه الرواة ٤ / ص ١٢٥) .

(٥٢) السمهري بن بشر العكلي ، شاعر أُموي ، سُجن مدة ثم قتل في زمن عبدالملك بن مروان . (الأغاني ٢١ / ٢٣٣ ط . الهيئة المصرية) .

(٥٣) الزلز : الطريق الذي جئت منه ، يقال : رجع على زلزه . التاج « زلز » .

(٥٤) الخبر والأبيات في الأغاني ٢١ / ٢٣٩ منسوبة للسمهري . وفي عيون الاخبار ١ / ١٤٨ بخبر مختلف ، وزهر الآداب ٤٨٠ ، ووفيات الأعيان ٤ / ١١٢ ، والموشى ١٣٤ ، والمحاسن والمساوئ ٢ / ١٥ ـ ١٦ ، والذخيرة لابن بسام ٤ / ٢ / ٥٣٥ : لكثير عزة ، وهي في ديوانه ٤٦١ ـ ٤٦٢ .

(٥٥) ينشنش ، وفي المصادر : ينتّف . وهما بمعنى .

(٥٦) العكلي : كُتب بعد أن حُكّ مكانُه ، وفي المصادر : النهدي .

(٥٧) الإمام ابو عبد الرحمن محمد بن ادريس الشافعي القرشي ، ولد سنة ١٥٠ هـ ، وتوفي سنة ٢٠٤ هـ ، قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم : ما رأيت رجلاً قط أكمل من الشافعي .(طبقات الفقهاء للشيرازي ٧١) .

(٥٨) علي بن عبد العزيز ، صاحب أبي عبيد القاسم بن سلاّم ، والراوي عنه كتبه ، توفي سنة ٢٨٧ هـ . (معجم الأُدباء ١٤ / ١١ . إنباه الرواة ٢ / ٢٩٢) .

(٥٩) أبو عبيد القاسم بن سلاّم ، اللغويّ الفقيه المحدّث ، كان فاضلاً ، متفنناً في أصناف العلوم ، حسن الرواية ، صحيح النقل ، توفي سنة ٢٢٤ هـ . (إنباه الرواة ٣ / ١٢)

(٦٠) الخبر بكامله برواية مقاربة في روضة العقلاء ٣٥ ـ ٣٦ .

(٦١) سورة الزمر ، الآية ٣٧ .

(٦٢) سورة الأعراف ، الآية ١٨٦ ، وكان ناسخ الأصل قد أدمجها مع ما قبلها على هذا النحو : « من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له » .

(٦٣) سورة الأنبياء ، الآية ٧٩ .

(٦٤) سورة الإسراء ، الآية ١ .

(٦٥) سورة الاسراء ، الآية ٣٦ .

(٦٦) كذا . ولعله يعني : مجموعة من الإبل . وفي القاموس : الطرد ضم الإبل من نواحيها . وككتّان . . من المكان الواسع ومن السطوح المستوي المتسع .

(٦٧) سورة النحل ، الآية ١٦ .

(٦٨) سورة ص ، الآية ٢٦ .

(٦٩) سورة مريم ، الآية ١٢ .

(٧٠) سورة مريم ، الآية٧ .

(٧١) سورة الكهف ، الآية ١٩ .

(٧٢) في الأصل : يردوني وفوقها : صـ . وفي الهامش : لعله يزودوني . وفي روضة العقلاء : يزوّدونا .

(٧٣) في الأصل : مراودي ، بالراء المهملة . والمزاود : أوعية الطعام .

(٧٤) في روضة العقلاء : مَن هذه منكم ؟ .

(٧٥) في روضة العقلاء : ما تكلمت منذ أربعين سنة إلاّ من كتاب الله ، مخافةَ الكذب . وزاد بعدهذا ما نصه : فدنوت منها فقلت : يا أمة الله أوصيني . فقالت : ﴿ ما أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى ﴾ [الشورى ٢٣] فعلمتُ أنها شيعيّة ، فانصرفتُ .

(٧٦) هو أبو بشر أحمد بن عيسى العكلي ، من شيوخ ابن دريد .

(٧٧) حماد بن سلمة بن دينار البصري ، لم يكن من أقرانه بالبصرة مثله في الفضل والدين والنُّسك والعلم والكتب والجمع والصلابة في السنة ، والقمع لأهل البدع . توفي سنة ١٦٧ هـ . (تهذيب التهذيب ٣ / ١١) .

(٧٨) علي بن زيد بن عبد الله التيميّ ، أصله من مكة ، قال ابن سعد : ولد وهو أعمى ، وكان كثير الحديث ، وفيه ضعف ، ولا يُحتج به . توفي سنة ١٢٩ وقيل ١٣١ هـ . (تهذيب التهذيب ٧ / ٣٢٢) .

(٧٩) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يقال له : الحبر والبحر لكثرة علمه . توفي بالطائف سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ هـ .(تهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٦) .

(٨٠) زيادة يقتضيها السياق .

(٨١) تاريخ الطبري ١ / ٥٥٤ ففيه الرؤيا برواية مختلفة . ويراجع العهد القديم (التوراة) دانيال ص ٢ .

(٨٢) في الأصل : بُريد . وهو عبد الأول بن مزيد ، وقيل : مرثد ، أحد بني أنف الناقة ، من بني سعد . من شيوخ ابن دريد .

(٨٣) أبو عبد الله محمد بن سلاّم الجمحيّ ، مولى قدامة بن مظعون الجمحي ، مولده بالبصرة سنة ١٣٩ هـ ، وتوفي سنة ٢٣١ أو ٢٣٢ هـ ببغداد . (مقدمة طبقات فحول الشعراء ١ / ٣٤) .

(٨٤ ـ ٨٤) مستدرك في الهامش .

(٨٥) كذا في الأصل والتلوّم : الانتظار والتمكث (القاموس) . ولعلها ملتدّاً ، يقال : ماله عنه ملتد أي بد (القاموس) أو متلدّداً ، تلددّ : تلفت يميناً وشمالاً وتحيّر متبلداً (القاموس) .

(٨٦) سليمان بن عبد الملك بن مروان ، أمير المؤمنين ، كان من خيار ملوك بني أُمية ، كان فصيحاً مفوّهاً مؤْثراً للعدل ، يحب الغزو ، مولده سنة ٦٠ هـ ، وتوفي سنة ٩٩ هـ بمرج دابق ، واستخلف بعده عمر بن عبد العزيز . (الوافي بالوفيات للصفدي ١٥ / ٤٠٠) .

(٨٧) يزيد بن أبي مسلم دينار الثقفي مولاهم ، كان مولى الحجاج وكاتبه ، وكان فيه كفاية ونهضة ، ولّي أميراً على افريقية ، وفيها قتل سنة ١٠٢ هـ . (وفيات الأعيان ٦ / ٣٠٩) .

(٨٨) زيادة لازمة .

(٨٩) جرير بن عطية الخطفى ، الشاعر الأُموي المشهور ، من بني كليب . كان من فحول شعراءِ الإسلام ، ناقض الفرزدق والأخطل وكثيراً غيرهما . (الشعر والشعراء ١ / ٤٦٤) .

(٩٠) البيت في ديوان جرير ص ٣٤ ط . الصاوي . بتحريف شديد .

(٩١) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيميّ البصري النحوي العلامة ، قدم بغداد في أيام هارون الرشيد ، قال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه . توفي بين سنتي ٢٠٩ ـ ٢١٣ هـ . (إنباه الرواة ٣ / ٢٧٦) .

(٩٢) غُمدان : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره نون . قصر كان باليمن ، هدمه عثمان بن عفان رضي الله عنه . (معجم البلدان ٤ / ٢١٠) .

(٩٣) في الأصل : السكون . وفوق النون إشارة : صـ . وفي الهامش : خـ :ت . إشارة إلى أنه في نسخة أخرى : السكوت .

(٩٤) في الأصل : للعافية .

(٩٥) كتبه أولاً : الآخر ثم حرفه الى : الأيمن .

(٩٦) كذا في الأصل .

(٩٧) لعله : الهيثم بن عدي الكوفي ، كان راوية أخبارياً ، نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير ، أظهر معايب الناس وكانت مستورة . توفي بين سنتي ١٠٦ ـ ٢٠٩ هـ . (وفيات الأعيان ٦ / ١٠٦) .

(٩٨) الخبر في رسائل الجاحظ ٢ / ٣٦ « كتاب الحجاب » ، وعيون الأخبار ١ / ٨٤ ، والمحاسن والمساوئ ١ / ٢٦١ ، وشرح نهج البلاغة ١٧ / ٩٢ ـ ٩٣ ، وفيه : قال أبرويز لحاجبه .

(٩٨) زياد بن أبيه ، أمير العراقين ، استلحقه معاوية بنسبه ، كان من دهاة العرب ، فصيحاً خطيباً ، توفي سنة ٥٣ هـ . (فوات الوفيات ٢ / ٣١) .

(٩٩) معاوية بن أبي سفيان ، أمير المؤمنين ، أسلم عام الفتح ، كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولي الشام لعمر وعثمان عشرين سنة . وولي الخلافة سنة ٤٠ هـ ، توفي بدمشق سنة ٦٠ هـ . (المعارف لابن قتيبة ٣٤٩) .

(١٠٠) في الأصل : استعمل .

(١٠١) في الأصل : إليه .

(١٠٢) الخبر في لباب الآداب لابن منقذ ص ٥٢ برواية أخرى .

(١٠٣) سعيد بن العاص بن سعيد ، كساه رسول الله صلى عليه وسلم جبّةً بعد مقتل أبيه في بدر ، ولدله نحو من عشرين ابناً وعشرين بنتاً . توفي سنة ٥٩ هـ . (المعارف ٢٩٦ ، ٦١٤) .

(١٠٤) سورة الشورى ، الآية ٤٩ .

(١٠٥) سورة آل عمران ، الآية ٢٦ .

(١٠٦) : عببت : أَلْحَحْتُ .

(١٠٧) : التَوّزي : عبد الله بن محمد مولىً لقريش ، أبو محمد ، قرأ كتاب سيبويه على أبي عمر الجرمي ، كان عالماً بالشعر . توفي سنة ٢٣٣ هـ .(أخبار النحويين البصريين ٨٥ . بغية الوعاة ٢ / ٦١) .

(١٠٨) عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن ، أسلم وهو صغير ، وهاجر مع أبيه . شهد له رسول الله بالصلاح ، ومناقبه وفضائله كثيرة جداً . توفي سنة ٧٣ وقيل ٧٤ هـ . (تهذيب التهذيب ٥ / ٣٢٨) .

(١٠٩) الخبر في التعازي للمدائني ٤٢ وعنه في التعازي والمراثي للمبرد ١٤١ برواية أُخرى .

(١١٠) الزيادة من ذيل الأمالي .

(١١١) أَوس بن حجر بن عتّاب ، شاعر جاهلي فحل ، قال أبو عمرو بن العلاء : كان أَوس فحل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه . كان اوس عاقلاً في شعره ، كثير الوصف لمكارم الأخلاق ، له ديوان مطبوع . (الشعر والشعراء ١ / ٢٠٢) .

(١١٢) الخبر بسنده ونصّه في ذيل أمالي القالي ٣٤ ، وقول الأصمعي مع البيت الأول في الشعر والشعراء ١ / ٢٠٧ . والأبيات في ديوانه ٥٣ وتخريجها في ص ١٥٦ .

(١١٣) الأبيات لأَبي نواس في رثاءِ محمد الامين ، وهي في ديوانه ٢٩٩ ، والشعر والشعراء ٢ / ٨١٥ وتعازي المبرد ٨١ والزهرة ٣٦٦ .

(١١٤) السند والأبيات في ذيل أمالي القالي ٣٥ بلا نسبة .

(١١٥) البيتان بسندهما في ذيل أمالي القالي ص ٢١ بلا نسبة . وهما لأَبي العتاهية في ديوانه ١٩٤ ، وتخريجها فيه ، وزد : روضة العقلاء ٢٦١ .

(١١٦) في هامش الأَصل : خـ : الموت . وهي رواية الديوان .

(١١٧) رواية الديوان : فما تزال سهام . . . ☆ . القالي : ☆ . . . منّا ومترّس .

(١١٨) عيسى بن عمر البصري الثقفي المقرئ النحوي . كان من قرّاء البصرة ونحاتها ، وكان صاحب تقعير في كلامه ، واستعمال للغريب فيه . توفي سنة ١٤٩ هـ .(انباه الرواة ٢ / ٣٧٤) .

(١١٩) في الأصل : من حيث أخذتها .

(١٢٠) سورة الفتح ، الآية ١١ . والخبر بسنده في ذيل أمالي القالي ٢٠ . وبسند مختلف في الهفوات النادرة ص ٣٦٩ . واخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي ١٢٣ .

(١٢١) الزيادة من الأمالي .

(١٢٢) الخبر بسنده في الأمالي ٢ / ١٦٧ والتكلة منه .

(١٢٣) البيتان في المحاسن والمساوئ للبيهقي ٢ / ٤٣٦ بلا نسبة ! برواية :

. . . . بالأحرار . . . . ☆ ويرفع رتبة . . . .

. . . . ☆ يطالب ثأره . . . .

(١٢٤) البيت الأول في العقد الفريد ٢ / ٣١٤ بلا نسبة ! برواية : رُبّ بعيدٍ . . .

(١٢٥ ـ ١٢٥) مستدرك في الهامش .

(١٢٦) في الأصل : أبو العلاء . ثم شطب الكاتب على كلمة : أبو .

(١٢٧) الخبر بلا نسبة في روضة العقلاء ص ١٠ .

(١٢٨) أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية التيمي ، كان من سادات التابعين ، وكان سيد قومه ، موصوفاً بالعقل والدهاء والعلم والحكمة ، شهد بعض فتوحات خراسان . توفي سنة ٦٧ هـ . (وفيات الأعيان ٢ / ٤٩٩) .

(١٢٩) سقطت هذه الفقرة من روضة العقلاء ، وجاء بدلاً منها : « ولا يَعِدُ إلاّ بما يقدر عليه » .

(١٣٠) في الأصل : أعوده بعد عنه عناية .

(١٣١) أي في المنام .

(١٣٢) في الأصل : وقال .

(١٣٣) بعد هذا في الأصل صفحتان من كتاب آخر لغير ابن دريد ، يلي ذلك ما نصه : « آخر الجزء ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيِّهِ وآله وسلم تسليماً كثيراً ! حسبنا الله ونعم الوكيل » . وإلى يساره : « عورض بأصله فصحّ ولله الحمدُ والمنّة » .

فهرس المصادر

- أخبار النحويين البصريين ، للسيرافي ، تحقيق كرنكو ، ط . بيروت ١٩٣٦ .
- أدب الدنيا والدين ، للماوردي ، تحقيق مصطفى السقا ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٧٨ .
- أساس البلاغة ، للزمخشري ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، ط . اولاد اورفاند - القاهرة ١٩٥٣ .
- الأعلام ، للزركلي ، ط . كوستا تسوماس - القاهرة .
- الأغاني ، لأبي الفرج ، ١ - ١٦ ط . مصورة دار الكتب المصرية .
  ١٧ - ٢٤ ط . الهيئة المصرية العامة .
- الأمالي ، للقالي ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي ، ط . المكتب التجاري - بيروت (مصورة دار الكتب)
- انباه الرواة ، للقفطي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . دار الكتب المصرية - ١٩٥٠ - ١٩٧٣ .
- بغية الوعاة ، للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط . الحلبي - القاهرة ١٩٦٤ .
- تاج العروس ، للزّبيدي ، ط . الكويت (لم يكتمل) .
- تاريخ بغداد ، للخطيب ، ط . القاهرة ١٩٣١ .
- تاريخ الطبري ، للطبري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . دار المعارف - القاهرة ١٩٦٧ .
- التعازي ، للمدائني ، تحقيق ابتسام الصفار وبدري فهد ، ط . النجف ١٩٧١ .
- التعازي والمراثي ، للمبرد ، تحقيق محمد الديباجي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .
- تهذيب التهذيب ، لابن حجر ، ط . دار صادر (مصورة حيدر اباد الدكن ، الهند) .
- ثمار القلوب ، للثعالبي ، ط . الظاهر ، ١٩٠٨ .
- ديوان أبي الاسود ، صنعة ابن جني ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - بغداد ١٩٦٤ .
- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق د . محمد يوسف نجم ، ط . دار صادر - بيروت ١٩٦٧ .
- ديوان جرير ، تحقيق الصاوي ، ط . دار الأندلس - بيروت .
- ديوان ابن دريد ، تحقيق محمد بدر الدين العلوي ، ط . لجنة التأليف - القاهرة ١٩٤٦ .

- ديوان دعبل الخزاعي ، تحقيق د . عبد الكريم الأشتر ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٤ .
- ديوان ابن الدمينة ، صنعة ثعلب وابن حبيب ، تحقيق الاستاذ احمد راتب النفاخ - ط . دار العروبة - القاهرة ١٩٥٩ .
- ديوان أبي العتاهية ، صنعة ابن عبد البر ، تحقيق د . شكري فيصل - ط . جامعة دمشق ١٩٦٥ .
- ديوان كثير عزة ، تحقيق د . احسان عباس - ط . دار الثقافة - بيروت ١٩٧١ .
- الذخيرة ، لابن بسام ، تحقيق د . احسان عباس ، ط . دار الثقافة - بيروت ١٩٧٩ .
- الذيل والنوادر ، للقالي ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي ، ط . المكتب التجاري - بيروت .
(مصورة دار الكتب)
- ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، ط . الكاثوليكية ١٩٠٨ .
- ذيل قضاة الكندي ، الولاة والقضاة للكندي .
- رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . الخانجي - القاهرة ١٩٦٤ .
- روضة العقلاء ، للبستي ، تحقيق مصطفى السقا ، ط . الحلبي - القاهرة ١٩٥٥ .
- روضة المحبين ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق أحمد عبيد ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٧ .
- الروض المعطار ، للحميري ، تحقيق د . احسان عباس ، ط . مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٥ .
- الزهرة ، لابن داود ، تحقيق نيكل وطوقان ، ط . بيروت ١٩٣٢ .
- زهر الآداب ، للحصري ، تحقيق محمد علي البجاوي ، ط . الحلبي - القاهرة ١٩٦٩ .
- شذرات الذهب ، لابن العماد ، ط . القدسي - القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- شرح الحماسة ، للمرزوقي ، تحقيق عبد السلام هارون واحمد امين ، ط . لجنة التأليف - القاهرة ١٩٦٨ .
- شرح المقصورة الدريدية الصغرى ، تحقيق محمد زهير شاويش ، ط . المكتب الاسلامي - دمشق ١٣٨٠ هـ .

- شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . الحلبي - القاهرة ١٩٥٩ .

- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق الشيخ احمد محمد شاكر ، ط . دار المعارف - القاهرة ١٩٦٦ .

- طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام ، تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر ، ط . مط . المدني - القاهرة ١٩٧٤ .

- طبقات الفقهاء ، للشيرازي ، تحقيق د . احسان عباس ، ط . دار الرائد العربي - بيروت ١٩٧٠ .

- طبقات النحويين واللغويين ، للزُّبيدي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . دار المعارف - القاهرة ١٩٧٣ .

- العبر في خبر من غبر ، للذهبي ، تحقيق فؤاد السيد وصلاح الدين المنجد ، ط . الكويت ١٩٦٠ .

- العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق احمد امين ، ط . لجنة التأليف - القاهرة ١٣٧٠ هـ .

- عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، تحقيق احمد زكي ، ط . مصورة دار الكتب المصرية .

- فهرسة ابن خير الاشبيلي ، تحقيق كوديرا ، ط . مكتبة المثنى - بغداد ١٩٦٣ .

- فوات الوفيات ، لابن شاكر ، تحقيق د . احسان عباس ، ط . دار صادر - بيروت ١٩٧٣ .

- قضاة دمشق ، لابن طولون ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٥٦ .

- لباب الآداب ، لابن منقذ ، تحقيق الشيخ احمد محمد شاكر ، ط . الرحمانية ١٣٥٤ هـ .

- لسان العرب ، لابن منظور ، ط . دار المعارف - القاهرة (لم يتم)

- المجتنى ، لابن دريد ، تحقيق كرنكور ، ط . دار الفكر - دمشق ١٩٧٩ .

- المحاسن والمساوئ ، للبيهقي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . نهضة مصر ١٩٦١ .

- المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق د . ثروت عكاشة ، ط . دار الكتب المصرية - ١٩٦٠ .

- معجم الأدباء ، لياقوت ، تحقيق أحمد فريد الرفاعي ، طبع دار التراث العربي - بيروت (نسخة مصورة) .

- معجم البلدان ، لياقوت ، - ط دار صادر ١٩٧٧ .

- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، لابن الجوزي ، ط . حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٥٧ هـ .

- النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردى ، ط . مصورة دار الكتب المصرية .

- نزهة الألباء ، لابن الانباري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط . نهضة مصر ١٩٦٧ .

- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق الزاوي والطناحي ، ط . دار احياء التراث العربي - بيروت

- نهاية الأرب ، للنويري ، ط . مصورة دار الكتب المصرية .

- الهفوات النادرة ، للصابي ، تحقيق د . صالح الأشتر ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٧ .

- وصف المطر والسحاب ، لابن دريد ، تحقيق عز الدين التنوخي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٣ .

- الوافي بالوفيات ، للصفدي (لم يتم) .

- وفيات الاعيان ، لابن خلكان ، تحقيق د . احسان عباس ، ط . دار الثقافة ودار صادر - بيروت ١٩٦٨ .

- الولاة والقضاة للكندي ، تحقيق زفن كَست . ط . الكاثوليكية - بيروت ١٩٠٨ .

إبراهيم صالح

أراجيز المُقِلّين

(القسم الأول)

الأستاذ محمد يحيي زين الدين

ثمة طائفة من الرجاز لم تحظ بشيء من الدراسة أو العناية مع مالرجزها من أثر هام في تراثنا الأدبي واللغوي ، وما فيه من إثراء للغة العربية وعلومها ، وكشف عن جوانب جديدة من تاريخ الأدب العربي في عهده المتقدم .

لذا رأيت أن أعمد إلى جمع ما تناثر من رجز هؤلاء في المصادر المطبوعة أو المخطوطة مع تحقيقها وتخريجها تخريجا دقيقا راعيت فيه تسلسل الأبيات وكثرتها . كما رأيت أن أوفق بين الأبيات المفردة إن تبين لي أن بعضها يكمل الآخر أو أنها من أصل واحد . كذلك جعلت لكل أرجوزة رقما خاصا بها وجعلت لكل بيت منها رقما متسلسلا أشير إليه للمقابلة والتعليقات ، كما ذكرت الخلاف في رواية كل بيت وأثبت في المتن أعلى تلك الروايات وأجودها . ثم علقت عليها بما تحتاج إليه من تفسير أو شرح يبين ما أشكل من ألفاظها ويجلو غوامض عباراتها . ولعلي أتابع في أبحاث تالية ما بدأت به في هذا المقال .

« رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ ، وأن أعمل صالحاً ترضاه ، وأصلح لي في ذُرّيتي ، إني تبت إليك وإني من المسلمين » .

[١]

زياد الطَّمَّاحِي[١]

ـ آ ـ

١ ـ أعـددتُ للـذئبِ وليـلِ الحـارسِ

(١)لم أعثر له على ترجمة . وله شعر غير الرجز . اللسان والتاج (ربذ) .

٢ ـ مُصَـــــدّراً أتلــــعَ مثـــــلَ الفــــــارسِ
٣ ـ يستقبـــــلُ الريـــحَ بــــــأنفِ خـــــانِسِ
٤ ـ في مثـــل جلــــدِ الخُنظبـــــاءِ اليـــــابسِ

١ ـ الحارس : الذي يسرق في الليل .
٢ ـ الجيم٢ / ٦٦ مضبرا أزبر . .
المصدر : السابق
٣ ـ الخنس : تأخر الأرنبة في الوجه وقصر الأنف .
٤ ـ الجيم ١ / ١٩٣ أسود مثل . . .
الخنظباء : ذكر الخنافس .

التخريج :

١ ـ ٤ اللســـان والتـــاج (حنظب) وحيـــاة الحيـوان ١ / ٣٧٢ ـ ١ ، ٢ الجيم ٢ / ٦٦☆[٢] ـ ٣ ، ٤ الجيم ١ / ١٩٣☆[٢] .

ـ ب ـ

١ ـ قــــام إلى عـــــــذراءَ في الغُطـــــــاطِ
٢ ـ يمشي بمثـــــلِ قـــــائمِ الفُسطـــــــاطِ
٣ ـ بمُكفهِرّ[٣] اللــــــونِ ذي حَطـــــــاطِ
٤ ـ هــــامتـــه مِثـــلُ الفَنيـــقِ السّــــاطي

١ ـ مقـاييس اللغـة ٤ / ٣٨٤ والمجمـل ٢ / ٨٤ ب (غـطّ) . . حمراء . . الصحـاح والعباب والتاج (حطط) والصحاح (كفهر) واللسان (سطا) . . بـالغطـاط . اللسان والتاج (غطط) وتهذيب اللغة ١٦ / ٤٩ . . أدماء . .

---

(٢) النجمة تدل على أن الشعر لم يُنسب في هذا الموضع .

(٣) قال ابن بري : الذي رواه أبو عمرو : « بمكرهف الحوق » أي بمشرفه . اللسان والتاج (حطط) .

الغطاط : بقية من سواد الليل .

٣ ـ المكفهر : الذي ضرب لونه إلى الغبرة مع الغلظ . الحطاط : شبيه بالبثور يكون حول الحوق .

٤ ـ الفنيق : الفحل . الساطي : الذي يغتلم فيخرج من إبل إلى إبل .

٥ ـ نيـــطَ بحَقْـــوَي شَبِـــقٍ شِرواطِ
٦ ـ فبكَّهـــا مُـــوَثَّـــقُ النِّيـــاطِ
٧ ـ ذو قُـــوّةٍ ليس بـــذي وَبـــاطِ
٨ ـ فـــداكهـــا دَوكاً على الصِّراطِ
٩ ـ ليس كَـــدَوْكِ بعلهـــا الـــوَطـــواطِ
١٠ ـ وقـــام عنهـــا وهـــو ذو نَشـــاطِ
١١ ـ ولُيِّنَت من شِـــدّةِ الخِـــلاطِ
١٢ ـ قـــد أَسبَطَتْ وأَيَّما إسبـــاطِ

٥ ـ نيط : علق . الحقو : الكشح . الشبق : شدة الغلمة . الشرواط : الطويل .

٦ ـ اللسان والتاج (بوك) . . وتهذيب اللغة ١٠ / ٣٣١ فباكها . . .

بكها : جامعها .

٧ ـ الوباط : الضعف .

٨ ـ داك : جامع .

٩ ـ اللسان والتاج والتكملة (دوك) . . زوجها . . اللسان والتاج (بوك) . . كبوك . .

الوطواط : الضعيف البدن .

١١ ـ العباب والتاج (سبط) وتهذيب اللغة ١٢ / ٣٤٤ قد لبثت من لذة . .

اللسان (سبط) . . لذة . .

١٢ ـ أسبط : امتد . يعني امرأة أتيت فلما ذاقت العُسيلة مدت نفسها على الأرض .

التخريج :

١ ـ ١٢ اللسان والتاج (حطط) ـ ١ ـ ٤ اللسان والتاج (سطا) ـ ١ ـ ٢ اللسان والتاج (غطط)☆ والمجمل ٢ / ٨٤ ب (غطّ) ـ☆ ١ ـ ٣ الصحاح والعباب (حطط) ☆ وتهذيب اللغة ٣ / ٤١٧☆ واللسان والصحاح والتاج (كفهر)☆ ـ ١ مقاييس اللغة ٤ / ٣٨٤☆ وتهذيب اللغة ١٦ / ٤٩☆ ـ ٤ مقاييس اللغة ٣ / ٧٢☆ والمجمل ١ / ١٩٢ أ (سطي)☆ والصحاح والتاج (سطا)☆ ـ ٦ ، ٩ اللسان والتاج (بوك)☆ ـ ٧ اللسان والتاج (وبط)☆ ـ ٨ ، ٩ اللسان والتكملة والتاج (دوك)☆ واللسان والتاج (وطط)☆ والتاج (زول)☆ وتهذيب اللغة ١٠ / ٣٣١☆ ـ ١١ ، ١٢ اللسان والتاج والعباب☆ (سبط) وتهذيب اللغة ١٢ / ٣٤٤☆ .

ـ جـ ـ

١ ـ كيفَ رأيتَ الحَمِـــــــــقَ الـــــــــــدَّلَنظى
٢ ـ يُعطى الــــــــــذي ينقُصُـــــــــــه فَيقْنى

١ ـ ٢ الدلنظى : الضخم . يقنى : يغنى . أي يرضى به ويغنى .

التخريج :

١ ، ٢ اللسان والتاج (قنا) ، (دلنظ) .

[٢]

نِقادة الأسدي[٤]

١ - ومَنْهَـــلٍ وردتُـــهُ التقـــاطـــا
٢ - لم ألـــقَ إذ وردتُـــهُ فُرّاطـــا
٣ - إلا الحمـــامَ الـــوُرْقَ والغَطـــاطـــا
٤ - فهُنّ يُلغطنَ بـــه إلغـــاطـــا
٥ - كالتُّرجُمانِ لَقِيَ الأنبـــاطـــا
٦ - أوردتُـــهُ قـــلائِصـــاً أعـــلاطـــا
٧ - أصفرَ مثـــل الـــزيتِ لمّـــا شـــاطـــا
٨ - أرمي بـــه الحُـــزونَ والبَســـاطـــا
٩ - حتى ترى البَجبـــاجـــةَ المَقّـــاطـــا
١٠ - يمســـحُ لمـــا حـــالفَ الإغبـــاطـــا
١١ - بـــالحرفِ من ســـاعِـــدِه المُخـــاطـــا

١ - الصحاح (علط) . . أوردته افتراطا .

التقاطا : بغتة . أي لم أعلم به حتى وردت عليه .

٢ - الحيوان ٣ / ٤٣٣ . . طام فلم ألق به . . النوادر لأبي مسحل ١٥٨ وردت لم ألق به . . الأضداد للحلبي ٥٤٨ لم يجد القوم بـه . . الفـائـق ٣ / ٣٢٧ . . لقيتـه . . اللسـان والصحـاح (فرط) والتـاج (لقـط) (فرط) . .أر . . تهـذيب اللغـة ١٦ / ٢٥٢ . . مذ . .

الفراط : الذين يتقدمون الإبل فيستقون لها قبل أن تجيء .

٣ - الحيوان ٣ / ٤٣٣ . . القطا أوابدا غطاطا .

الغطاط : القطا . يريد أنه لم يلق على المنهل قوما قد تقدموا إنما لقي عليه الحمام .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . وفي التاج (ضاط) أنه ابن عم أبي محمد الفقعسي .

٤ ـ يُلغطن : يصوتن ، واللغط : الكلام الذي لا يُفهم . جعل صوت الطير ككلام النبيط .

٦ ـ الأعلاط : التي لا سمة عليها .

٧ ـ شاط : غلي . شبهه بالزيت المغلي . أي أن الماء الذي ورده قد اصفر لطول مكثه .

٨ ـ الحزون : جمع حزن وهي الأرض الغليظة . البساط : الأرض المستوية .

٩ ـ الجيم ٣ / ٤٢ . . الفَجفاجة الضّيّاطا[٥] . اللسان والتاج (ضيط) (غبط) وتهذيب الألفاظ ٥٩٨ والتاج (غبط) والصحاح (بجج) (ضيط) واللسان (بجج) والإبدال ٢ / ١٧ وتهذيب اللغة ٨ / ٦٢ . . . الضياطا .

البجباجة : الكثير اللحم المسترخي . المقاط : الشديد .

١٠ ـ الإغباط : ملازمة الرحل . أي أنه لما لزم الركوب وتأذى به بكى وسال مخاطه فمسحه بحرف ساعده .

التخريج :

قال الصغاني في العباب (علط) : « قال رجل من بني مازن ، وقال ابن السيرافي : قال نقادة الأسدي ، وقال أبو محمد الأعرابي : قال منظور بن حَبَّة ، وليس لمنظور ، » ونحوه في المواد : (لقط) (ضيط) (غطط) (فرط) (لغط) .

١ ـ ١١ إصلاح المنطق ٩٦☆ وتهذيب الألفاظ ٥٩٧ ـ ٥٩٨☆ ـ ١ ـ ٥ اللسان (رجم)☆ وشروح سقط الزند ١٦٧٢ ـ ١٦٧٣☆ ـ ١ ـ ٤ اللسان☆ والتاج والعباب (لغط) . المسلسل ١٠١ ـ لأبي النجم ـ . النوادر لأبي مسحل ١٥٨☆ والأضداد للحلبي ٥٤٨☆ وشروح سقط الزند ١٦٧٣☆ وتهذيب اللغة ٨ / ٥٨☆ . فصل المقال ٥٠٨ ـ لأبي محمد الفقعسي ـ ١ ـ ٣ العباب والصحاح☆ (فرط) واللسان والتاج (لقط) (فرط) والحيوان ٣ / ٤٣٣☆ وتهذيب اللغة ١٦ / ٢٥٢☆

---

(٥) الضياط : الذي إذا مشى حرك كتفيه .

والفائق ٣ / ٣٢٧☆ ـ ١ ، ٢ العباب (لقط) وإصلاح المنطق ٦٨☆ وتفسير الطبري ٢٠ / ٣١☆ ـ ١ ، ٦ الصحاح (علط)☆ . ١ ، ٧ الصحاح (شيط)☆ ـ ١ المجمل ٢ / ١٧٣ ب (لقط)☆ ومقاييس اللغة ٥ / ٢٦٣☆ والمخصص ١٤ / ٢٢٦☆ ومعجم ما استعجم ٣ / ٧٧٩☆ والصحاح☆ والتاج (لقط) والمستقصى في أمثال العرب ٢ / ٢٨٥☆ وفصل المقال ٥٠٧☆ وكتاب سيبويه ١ / ١٨٦☆ وشرح أبيات سيبويه ١٥٩☆ ـ ٣ ـ ٥ التاج (ترجم)☆ والصحاح (رجم) ـ ٣ ، ٤ الصحاح (لغط)☆ . ٣ التاج والعباب (غطط) ٦ ، ٧ اللسان والتاج (شيط) (علط) ـ ٧ العباب (شيط)☆ والتنبيهات ٢١١☆ ـ ٩ ـ ١١ اللسان والتاج (بجج) (غبط) (ضيط) وتهذيب اللغة ٨ / ٦٢☆ والصحاح (ضيط) والإبدال ٢ / ١٧☆ ـ ٩ ـ ١٠ الصحاح (بجج) ـ ٩ الجيم ٣ /٤٢☆ والتاج (ضيط) (غبط) .

[٣]

جَسّاس بن قُطَيْب[٦]

ـ آ ـ

١ ـ وقُلُصٍ مُقْــــوَرّةِ الأَلْيــــاطِ
٢ ـ بــــاتت على مُلَحّبٍ أطّــــاطِ
٣ ـ تنجــو إذا قيــلَ لهــا يِعــاطِ
٤ ـ تنجــو ولــو من خَلَــلِ الأَمشــاطِ
٥ ـ فلــو تراهُنّ بــــذي أُراطِ
٦ ـ وهنّ أمثــــالُ السُّرَى الأَمراطِ
٧ ـ يخرجن من بُعكــوكَــةِ الخِــلاطِ
٨ ـ يُلِحْنَ من ذي دَأَبٍ شِرواطِ
٩ ـ صــاتِ الحُــداءِ شَظِفٍ مِخــلاطِ
١٠ ـ يُظهرنَ من نَجِيّــهِ للشّــاطي

١ ـ اللسان والتاج (لبط) . . الألباط
مقورة الأَلياط : أي أنها مسترخية الجلود لهزالها .
٢ ـ الملحب : اللاحب وهو الطريق الواضح . أطاط : مصوت .
٣ ـ العباب (يعط) . . قلت . .
يعاط : زجر للإبل .
٥ ـ تهذيب الألفاظ ٢٤١ واللسان (سرا) كيف . . معجم البلدان (أراط) والتاج (أرط) أنى لك اليوم . . .
فلو تراهن : يعني الإبل وسيرها بهذا المكان .

---

(٦) لم أعثر له على ترجمة . وفي العباب (مرط) أن كنيته أبو المقدام .

٦ ـ تهذيب الألفاظ٢٤١ والجيم٢/ ١١١ واللسان (سرا) . . . المراط[٧]
السرى : سهام صغار الواحدة سروة . أي أنها قد صارت كالسهام من الضمر والتعب .
٧ ـ البعكوكة : الجماعة من الابل . الخلاط : اختلاط الإبل والناس والمواشي .
٨ ـ اللسان (سرل) وإصلاح المنطق٢٤٥ وتهذيب الألفاظ٢٤١ والاساس (سمط)واللسان والتاج والتكملة والصحاح (شرط) وتهذيب اللغة٥ / ٢٤٩ ، ١١ /٣١٠ . . زجل[٨] . . العباب (شرط) . . ذئب . . معجم البلدان (أراط) . . لائب[٩] . .
يلحن : يُشفقن من صوت هذا الحادي . الذأب : السوق الشديد والطرد .
الشرواط : القليل اللحم الدقيق .
٩ ـ الجيم ٣ / ٢٠٤ . . شظف اليعاط .
الخلاط : الذي يخالط الإبل خلاطا شديدا
١٠ ـ اللسان والتاج (نجا) . . يخرجن . . التكملة والتاج (شرط) . . نحيبه . .
نجيه : صوته وإنما يصف حاديا سواقا مصوتا .

١١ ـ مُعتَجِرٍ بخَلَقٍ شِمطاطِ
١٢ ـ على سراويلَ لهُ أسماطِ
١٣ ـ ليست له شمائلُ الضّفّاطِ
١٤ ـ تعرّضت منه على إبعاطِ
١٥ ـ تَعَرّضَ الشموسِ في الرِّباطِ
١٦ ـ يتبعنَ سَدوَ سَلِسِ المِلاطِ

(٧) المراط : اللاتي قد سقط ريشها . يقال سهم مرط لا قذذ عليه .
(٨) أشار إليها في اللسان (لوح)
(٩) كذا ولعلها تحريف

١٧ ـ ومُسْرَبٍ آدمَ كالفُسطـــــــــــــــاطِ

١٨ ـ خَـــوّىَ قليـــــلاً غيرمـــــا اغتبـــــاطِ

١٩ ـ على مَبـــــــاني عُسُبٍ سِبـــــــاطِ

٢٠ ـ يُصبـــحُ بعـــدَ الـــدَّلَـــجِ القَطقـــاطِ

٢١ ـ وهـــــو مُـــدِلٌّ حَسَنُ الأَليـــــاطِ

١١ ـ اللسان (شرط) (سرل) (شمط) (لوح) والصحاح (شمط) (شرط) والتكملة[١٠] والتاج (شرط) والأساس (سمط) وإصلاح المنطق٢٤٥ وتهذيب الألفاظ٢٤١ وتهذيب اللغة١١ / ٣١٠ ، ٣٢٠ والمخصص٦ / ١٩١ . . محتجزٍ[١١] . . العباب (سمط) (شمط) والتاج (سمط) معتجراً . . . التاج (شمط) . . محتجزاً

معتجر : أي أنه لف عمامته ولم يتلح بها . الشمطاط : الذي قد بلي فصار قطعا .

١٢ ـ أسماط : غير محشوة .

١٣ ـ العباب والتاج (ضفط) . . به . .

الضفاط : الذي يكري الإبل .

١٤ ـ تعرضت : أخذت يمنة ويسرة ولم تستقم في سيرها لصعوبة الطريق .

الإبعاط : الغلو في الأمر

١٦ ـ السدو : تذرع الناقة في المشي واتساع خطوها . الملاط : المرفق .

١٧ ـ المسرب : المنسرب وهو الطويل . الآدم : الأبيض . الفسطاط : بيت من شعر .

١٨ ـ العباب(خبط) . . ما اختباط .

خوى : أي أنه برك فتجافى بطنه في بروكه لضمره . غير ما اغتباط : أي أنه لم يركن إلى غبيط من الأرض واسع وإنما خوى على مكان ذي عدواء .

(١٠) في التكملة (شرط) : « محتجزاً ويروى معتجزا أي لشاطئ النهر . ويروى : من ذي ذئب أي أصوات وجلبة » .

(١١) المحتجز : الذي قد شد حجزته . والحجزة : الإزار .

١٩ ـ العباب والتاج (خبط) . . مثاني . . المحكم ١ / ٣١٣ واللسان (عسب) . . مثاني . . مساط .

المباني : جمع مبناة وهي القبة من الأدم . عسب جمع عسيب وهو جريد النخل إذا نحي عنه ورقه . يعني قوائمه . سباط : جمع سبط وهو المسترسل .

٢٠ ـ اللسان والتاج (قطط) يسيح . . .

الدلج : سير الليل . القطقاط : السريع .

التخريج

١ ـ ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ـ ١٣ ، ١٦ ـ ٢١ اللسان (شرط) ـ ١ ـ ٣ اللسان☆ والعباب والتاج☆ (يعط) والمحكم ٢ / ١٦٢☆ ـ ١ ، ٢ اللسان☆ والعباب والتاج (أطط) والمحكم ٣ / ٢٧٥☆ واللسان والتاج (لحب)☆ ـ ١ اللسان والتاج☆ (لبط) والعباب والتاج (ليط) ـ ٣ اللسان (ليط) والمخصص ٧ / ٨١☆ ـ ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ تهذيب الألفاظ ٢٤١ ـ للأسدي ـ ٥ ، ٦ ، ٤ ، ٨ معجم البلدان (أراط) ـ ٥ ، ٦ اللسان (سرا)☆ والعباب والتاج☆ (أرط) والتاج (أطط) ـ ٥ اللسان (أرط)☆ ـ ٦ ، ٧ العباب (مرط) والتاج (بعك) ـ ٦ اللسان☆ والتاج☆ (مرط) والجيم ٢ / ١١١☆ ـ ٦ ، ٧ مقاييس اللغة ١ / ٢٦٤☆ ـ ٧ اللسان (بعك)☆ (خلط)☆ والتاج (خلط)☆ والمحكم ١ / ١٧١☆ وتهذيب اللغة ١ / ٣٢٧☆ ٨ ـ ٩ اللسان والتاج (خلط)☆ واللسان☆ والعباب (شرط) والجيم ٢ / ٢٠٤☆ وإصلاح المنطق ٢٤٥☆ ـ ٨ ، ١١ الصحاح☆ والتكملة والتاج (شرط) وتهذيب اللغة ٥ / ٢٤٩☆ ، ١١ / ٣١٠☆ واللسان (لوح)☆ ـ ٨ اللسان والتاج (دأب)☆ والمخصص ٢ / ١٣١☆ ـ ٨ ، ١١ ، ١٢ ، اللسان (سرل)☆ والأساس (سمط)☆ ١٠ اللسان والتاج (نجا)☆ ـ ١١ ، ١٢ اللسان والصحاح☆ (شمط) والعباب والتاج (سمط) (شمط) ـ ١١ تهذيب اللغة ١١ / ٣٢٠☆ والمخصص ٦ / ١٩١☆ ١٣ اللسان والعباب والتاج (ضفط) ـ ١٤ ، ١٥ العباب والتاج (بعط) ـ ١٦ اللسان (ملط)☆ ـ ١٨ ، ١٩ العباب والتاج (خبط) ـ ١٨ التاج (غبط)☆ ـ ١٩ اللسان (عسب)☆ والمحكم ١ / ٣١٣ ـ ٢٠ ، ٢١ اللسان والتاج (قطط)☆ (ليط)☆ والعباب (قطط) .

- ب -

١ - ودونـــــه الحَــــزْنُ وأجبــــــاءُ الضَّبُــــعْ
٢ - داوِيّـــــــةٌ شَقَّتْ على الــــلاعِي الشَّكِـــعْ
٣ - والبــــازِلِ العِرضِيِّ ذي الشَّـــــطِّ القَمِــــعْ
٤ - وإنمــــا النـــومُ بهـــا مثـــلُ الرَّضـــعْ
٥ - يـــــاليتَ لي نعلينِ من جِلـــــدِ الضَّبُـــعْ
٦ - وشُرُكاً من استِهـــــــــا لا تَنقَطِـــــــعْ
٧ - كلَّ الحـــــذاءِ يحتـــذِي الحـــافي الـــوَقِـــعْ

١ - الجبء : حفرة يستنقع فيها الماء .

٢ - الجيم ٣ / ١٠٨ ، ٢١٠ دويّة . . . اللسان (لعا) . . شتت . . السَّلِع . تهذيب اللغة ٣ / ١٩٣ . . . السلع . شرح القصائد السبع ٢٧١ . . اللاع . . .
الداوية : الفلاة الواسعة . اللاعي : المجزوع . الشكع : الضجر .

٣ - العرضي : الذي فيه جفاء واعتراض وصعوبة . الشط : جانب السنام . القمع : العظيم السنام

٤ - يعني أنه قليل يسير .

٥ - نظام الغريب ١٧٩ : ياليت إلى . . . ضبع .

٦ - التـاج (حـذا) ونظـام الغريب ١٧٩ . . لا ينقطـع . الحيـوان ٦ / ٤٤٦ وشَرَكاً . . لا ينقطع . مجمع الأمثال ٢ / ١٣٦ وحياة الحيوان ٢ / ١١٠ . . ثفرها . .
الشِّراك : سير النعل والجمع شُرُك .

٧ - الوقع : الذي يتشكى رجليه من الحجارة . يضرب عند الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شيء يقدر عليه .

التخريج :

١ ، ٢ الجيم ٣ / ٢١٠ - للدبيري - ٢ ، ٣ الجيم ٣ / ١٠٨ - للدبيري - ٢ ، ٤ ، ٥ - ٧

شرح القصائد السبع ٥٦٤ ـ ٥٦٥☆ وفصل المقال ٣١٨☆ ـ ٢ ، ٤ شرح القصائد السبع ٢٧١☆ واللسان (لعا)☆ وتهذيب اللغة ٣ / ١٩٣☆ ـ ٤ ديوان جرير ٦٦٦☆ ـ في الهامش ـ ٥ ـ ٧ المستقصى في أمثال العرب ٢ / ٢٢٤ ومجمع الأمثال ٢ / ١٣٦☆ واللسان والعباب (وقع) واللسان والتاج (حذا)☆ وتهذيب اللغة ٣ / ٣٦☆ والفائق ٤ / ٧٧☆ ونظام الغريب ١٧٩☆ ومعاني الشعر ١٣٤☆ والحيوان ٦ / ٤٤٦☆ والأمالي ١ / ١١٥☆ وشرح المفضليات للتبريزي ٨٨٣☆ وجمهرة الأمثال ٢ / ١٦٤☆ ، ٢ / ٤٢٩☆ وحياة الحيوان ٢ / ١١٠☆ والعقد الفريد ٣ / ١١٣ ـ لأعرابي ـ ٥ ، ٦ البيان والتبيين ٣ / ١٠٩☆ ـ ٥ ، ٧ العقد الفريد ٣ / ٤٢٩☆ ، ٦ / ٢٢٨☆ والبخلاء ١٨٨☆ وجمهرة اللغة ٣ / ١٣٤☆ ـ ٥ فصل المقال ٣١٨☆ ـ ٧ العقد الفريد ٣ / ١١٣☆ والاشتقاق ٢٩١☆ والصحاح (حذا)☆ و المخصص ٤ / ١١٢☆ وشرح أدب الكاتب ٢٧٣☆ .

[٤]

عِلْقة التيمي[١٢]

ـ آ ـ

١ ـ قـــــد أنكرت عَصماءُ شيبَ لِمَّتِي
٢ ـ وأمُّ جَهمٍ جَلَهـــاً في جبهتي
٣ ـ وكثرةَ الأبنـــاء لابني وابنتي
٤ ـ وقيــلَ[١٣] هـــذا عَمّنــا ذو الشّيبتِ
٥ ـ وهَـدَجـانــاً لم يكن من مشيتي[١٤]
٦ ـ كهــدجــانِ الرَّألِ خلفَ الهَيقتِ[١٤][١٥]
٧ ـ مُـزوزيــاً لَمّــا رآهــا زَوْزَتِ
٨ ـ ولا قَصَرْتُ من خُطـــاي خُطــوتي
٩ ـ ولا وجعتُ من نَســـايَ رُكبتي
١٠ ـ آتيـــكَ من آلِ فُـــلانٍ فُلَّتِ
١١ ـ تنظرُ من تحتِ خَصــاصِ الكِلَّتِ

---

(١٢) راجز إسلامي من تيم عدي . اجتمع على هجاء جرير مع عمر بن لجأ ، والسرندى ، وجحدب . الاشتقاق ١٨٦ وديوان جرير ٢١٦ ومعجم الشعراء ٣٥٠ والتاج (علق) .

(١٣) في الأصل : وقلنا تحريف .

(١٤) في اللسان (هدج) : « أراد الهيقة فصَيَّر هاء التأنيث تاء في المرور عليها » .

(١٥) قبلها في الحيوان ٤ / ٣٥٧ ، والشعر والشعراء ٢ / ٦٨٨ وبهجة المجالس ٢ / ٢٤٠ وحماسة الظرفاء ٢ / ٦١ والعقد الفريد ٣ / ٥٤ :

أشكــو إليـــكَ وجعـــاً برُكبتي

ويروى : إليك أشكو . . الشعر والشعراء ٢ / ٦٨٨ . وحماسة الظرفاء ٢ / ٦١ .

١٢ ـ بـــالـــدارِ إذ جَرّت بهـــا مـــا جَرّتِ
١٣ ـ جَرّت[١٦] عليهـــا كُـــلُّ ريـــحٍ رَيـــدَتِ
١٤ ـ هـــوجـــاءَ سفـــواءَ نـــؤوجِ العَـــودتِ

١ ـ تهذيب الألفاظ ٢٨٦ لما رأت . . .

٢ ـ تهذيب الألفاظ ٢٨٦ . . بجبهتي . خلق الإنسان ١٧٩ وأم عمرو . . النوادر في اللغة ٢٥٥ والبارع٨٦ . . جلحا . .

الجله والجلح : انحسار الشعر من مقدم الرأس .

٥ ـ المؤتلف والمختلف ٢٤٠ والنوادر ٢٥٥ والبارع ٨٦ وهطلانا . . حماسة الظرفاء ٢ / ٦١ . . خطوتي . بهجة المجالس ٢ / ٢٤٠ . . . بمشيتي . الأمالي ١ / ١٨٩ والحيوان ٤ / ٣٥٧ والعقد الفريد ٣ /٥٤ . . في . . .

الهدجان : مداركة الخطو .

٦ ـ الحيوان ٤ / ٣٥٧ والعقد الفريد ٣ / ٥٤ . . حول . . جمهرة اللغة ٢ / ٧١ والمنصف ٣ / ٨١ . . إثر . . المؤتلف والمختلف ٢٤٠ والبارع ٨٦ والنوادر ٢٥٥ . . كهطلان الهيق . . حماسة الظرفاء ٢ / ٦١ . . تحت . . أساس البلاغة (هدج) . . الهقل . . الهقلة . نقائض جرير والأخطل ٧٢ . . الهيق حول . . . اللسان (هدج) (هيق) هدجان . . .

الرأل : فرخ النعامة . الهيقة : النعامة .

٧ ـ مجالس ثعلب ٦٤١ . . إذا . .

زوزى : قارب الخطو . أي إذا رآها أسرعت أسرع معها .

---

(١٦) قال أبو علي : « هذه روايتنا : جَرَّت والمفعول محذوف للدلالة عليه أي أنها جرت ذيلها وقد روى بعضهم جَرَت عليها . . » . المخصص ٩ / ٨٦ .

٨ ـ البارع ٨٦ فلا . .

١٠ ـ ١١ فلة : أراد فلانة . الخصاص : خلل البرقع . الكلة : الستر الرقيق .

١٣ ـ التكملة والصحاح (ريد) والمخصص ٩ / ٨٦☆ ، ٥ / ٨١☆ جرت . . .

الريدة : الكثيرة الهبوب

١٤ ـ الأساس (سفو) سفواء هوجاء . . الغدوة . المخصص ٩ / ٨٦ ، ١٥ / ٨١ . . الغدوة .

سفواء : تذري التراب . نؤوج : شديدة المر .

التخريج :

١ ـ ٧ تهذيب الألفاظ ٢٨٦ ـ ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ . النوادر في اللغة ٢٥٥ والبارع ٨٦ ـ لابن علقة التيمي ـ ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، المؤتلف والمختلف ٢٤٠ ـ لابن علقة التيمي ـ ١ ، ٢ خلق الإنسان ١٧٩ وفيه : « وأنشدني محمد بن علقة التيمي من شعر أبيه . . » ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧ المنصف ٣ / ٨١ وفيه : « قال الأصمعي أنشدني محمد بن علقة[17] هذه الأبيات لأبيه بين القبر والمنبر ، فلما بلغ مزوزيا حرك يده ورجله كما تفعل النعام فما فارقته حتى كتبتها » ـ ٥ ـ ٧ اللسان (هدج)☆ وديوان الحطيئة ١١٣☆ وجمهرة اللغة ١ / ١٦٨☆ وتهذيب اللغة ٦ / ٤٠☆ . الشعر والشعراء٢ / ٦٨٨ ـ لأبي الزَّحف الكليبي[18] ـ ٥ ، ٦ جمهرة اللغة ٢ / ٧١ ـ لابن

---

(١٧) في المنصف : أبو محمد بن عُلَّفَة . والصواب ما أثبت .

(١٨) في الحيوان ٢ / ١٩٧ واللسان والتاج (عظل) بيتان آخران لأبي الزحف هما :

١ ـ كشيـــــــــةِ الكلب مشى للكلبـــــــــةِ

٢ ـ يبغي العِظـــــــــالَ مُصحِراً بـــــــــالســـــــــوأةِ

والرواية في المصدرين الأخيرين : تمشي . . دنا . العظال : الملازمة في السفاد . الإصحار : المجاهرة .

علقمة ـ كذا ـ الأمالي ١ / ١٨٩☆ . نقائض جرير والأخطل ٧٢☆ المختار من شعر بشار ١٤٠ ـ للهجيمي ـ . أساس البلاغة والتاج (هدج)☆ . الحيوان ٤ / ٣٥٧ ـ لأبي الزحف ـ . العقد الفريد ٣ / ٥٤ ـ لأعرابي ـ . بهجة المجالس ٢ / ٢٤٠ ـ لأبي الزحف ـ حماسة الظرفاء ٢ / ٦١ ـ لدكين ـ ديوان العجاج ٢ / ١٨ ـ ٥ سمط اللآلي ١ / ٤٥٩☆ ـ ٦ اللسان (هيق)☆ وتهذيب اللغة ٦ / ٣٤٣☆ وشرح أشعار الهذليين ٢ / ٦١٢☆ ـ ٧ جمهرة اللغة ١ / ١٧٨☆ وتهذيب اللغة ١٣ / ٢٧٩☆ ومجالس ثعلب ٦٤١☆ والمخصص ١٦ / ٦٥☆ واللسان (زوي)☆ ١٢ تهذيب إصلاح المنطق ١ / ١٦٥ ـ علقمة التيمي ـ ١٣ ، ١٤ اللسان (ريد) ـ علقمة التيمي ـ . إصلاح المنطق ٩٤☆ والتكملة والصحاح والتاج (ريد) والمخصص ٩ / ٨٦☆ ، ١٥ / ٨١☆ ـ نسبها الجوهري إلى هميان بن قحافة وتعقبه ابن بري والصغاني ـ ١٣ تهذيب اللغة ١٤ / ١٦١☆ والمخصص ١٦ / ٦٥☆ ١٤ أساس البلاغة (سفو)☆ .

ـ ب ـ

١ ـ يتبعن ذا هَداهِدٍ عَجَنَّسا[19]
٢ ـ جَلساً بغَيرِ قِصَرٍ مُكَرَّسا
٣ ـ إذا الغرابان به تَمَرَّسا
٤ ـ لم يجدا إلا أَديماً أملسا
٥ ـ كأن كبشاً ساجِيّاً أَرْبَسا

---

(١٩) بعده في اللسان والتاج (هدد) :

مُواصلاً قُفّاً ورملاً أدهسا

وهو للعجاج . ديوانه ١ / ١٩٣ واللسان والتكملة (دهس) وتهذيب اللغة ٦ / ١١٦ مع اختلاف في الرواية . كما روي قبله في التاج (دهس) :

أمسى من القابلتين سُدَّسا

وهو للعجاج أيضا . ديوانه ١ / ١٩٢ واللسان (قبل) والتكملة (دهس) وتهذيب اللغة ٩ / ١٦٨ .

٦ - بين صَبِيّيْ لحيـــــــــهِ مُجرفَســـــــــا
٧ - يتركُ أسمالَ الحيـــــــاضِ يُبَّســـــــا
٨ - لمـــــا رأيتُ سُـــــدَّ ليـــــلٍ أدمَســـــا
٩ - ليـــــلاً دَجـــــوجِيَّ الظـــــلامِ خِرمِســـــا .

١ - الجيم ٣ / ١٥٨ ، ١٧٤ قربت ذا كِنديرة . تهذيب الألفاظ ١٩٤ : يتبعن ذا كنديرة . . . التكملة (عجس) . . . عجنسا . اللسان والتاج (كندر) والتكملة (كدر) . . كنديرة[٢٠] . . الإبل ١٠٢ : قربت . .

المداهد : الكثير الهدهدة . أي الهدير . العجنس : الجمل الشديد الضخم .

٢ - الجلس : الوثيق الجسم . المكرس : الشديد الخلق الضخم .

٣ - الغرابان : حرفا الوركين الأيسر والأيمن .

٥ - التكملة (جرفس) والعباب (سجس) والجيم ١ / ١١٩ وتهذيب اللغة ١ / ٤٥١ . . أدبسا[٢١] . العباب (سجس) : ويروى : قِرمليّا[٢٢] أدبسا .

ساجسيا : أبيض الصوف فحيلا كريما . أربسا : يقال كبش ربيس أي مكتنز أعجز .

٦ - الجيم ١ / ١١٩ : قبض في عثنونه[٢٣] . . . العباب (سجس) : ويروى : مكردسا .

الصبيان : مستدق اللحيين مما يلي الذقن . المجرفس : المقبض . يقول : كأن لحيته بين فكيه كبش ساجسي .

٧ - السمل : بقية الماء . أي أنه يشرب ما في الحياض ويتركها يابسة .

٨ - سد ليل[٢٤] : ما كان من ظلمته كأنه جبل . أدمس : اشتدت ظلمته .

---

(٢٠) ذو كِنديرة : ذو غلظ .

(٢١) الأدبس : الذي لونه بين السواد والحمرة .

(٢٢) القرملية من الإبل : الصغار الكثيرة الأوبار وهي إبل التُرك .

(٢٣) العُثنون : شعيرات طوال تحت حنك البعير .

(٢٤) في الجيم ١ / ٢٥٨ : شد ليلى . تحريف .

٩ ـ الدجوجي : الشديد السواد . الخرمس : المظلم .

١٠ ـ وضمّ كِسراهُ العَبــــامَ الجُعبُســـا
١١ ـ إنِ هسهستْ ليـــل التّمامِ هسهســا
١٢ ـ أو غَلَّستـــهُ في الغُـــدوّ غَلّســا
١٣ ـ قــوارِبـــاً من عينِ فَلـــجٍ نُسَّســا
١٤ ـ مـــدرعـــاتِ الليــل لمــا عسعســا
١٥ ـ حتى إذا الصبـــحُ لهـــا تَنَفّســا
١٦ ـ وانجـــابَ عنهـــا ليلُهـــا وعسعســا
١٧ ـ وركبت منـــه بهيمـــا حِنـــدِســا

١٠ ـ الجيم ٣ / ١٥٨ . . . الكهام الجنسبا

كسراه : جانباه . يريد جهتين من جهات آفاق السماء . العبام : الثقيل . الجعبس : الأحمق .

١١ ـ ١٢ ـ هسهس : أداب السير . التمام : الطويل . غلس : سار بغلس وهو ظلمة آخر الليل . أي إن مشت هذه الإبل ليل التمام من أوله إلى آخره مشى هذا الرجل خلفها إلى أن يصبح لا يسأم ولا يعي أو إن ابتدأت السير في آخر ليل التمام غلس هذا الرجل معها .

١٣ ـ الأزمنة والأمكنة ١ / ٣٢٥ : من غير دجن . . ـ ٢ / ٢٢٨٠ قوارب من غير دجن . . .

نسسا : يابسة من العطش . أي كأنها يابسة من شدة العطش .

١٤ ـ الأضداد للحلبي ٤٨٨ : حتى إذا ماليلهن . . الأضداد لابن الأنباري ٣٤ : حتى إذا الليل عليها . .

عسعس : أقبل وهو من الأضداد .

١٥ ـ الأضداد للأصمعي ٨ . . لـه . . . شرح الحماسة للتبريزي ٣ / ٦٦ . . ماصبحها . .

تنفس : إمتد وطال .

١٦ ـ شرح الحماسة للتبريزي ٣ / ٦٦ . . . فعسعسا .

عسعس : أدبر .

١٧ ـ الأضداد للسجستاني ٩٧ والأضداد لابن الأنباري ٣٤ : وادرعت . .

الخندس : الشديد السواد .

التخريج[٢٥] :

١ ، ٢ الجيم ٣ / ١٥٨☆ ، ١٧٤☆ ـ ١ الإبل ١٠٢ ـ لابن علقة التيمي ـ التكملة والعباب (عجس) . تهذيب الألفاظ ١٩٤☆ . التكملة (كدر) ـ علقمة التيمي ـ . اللسان☆ والتاج (كندر) واللسان (عجنس) (هدد)☆ ومقاييس اللغة ٤ / ٣٦٤☆ وديوان العجاج ٢ / ٢٩٧ ـ عن اللسان (عجنس) ـ التاج (هدد) (عجنس) ـ للعجاج ـ . الصحاح (هدد) (عجس) ـ للعجاج ـ تهذيب اللغة ٣ / ٣١٢☆ ، ٥ / ٣٥٣☆ ـ ٣ ، ٤ اللسان والتاج (كندر) ـ ٣ اللسان (عجنس) وفيه : « قال العجاج ، وقيل جري الكاهلي . . . قال ابن بري : نسب الجوهري هذا البيت للعجاج وهو لجري الكاهلي » . وفي التكملة (عجس) : « وقال الجوهري : قال العجاج : يتبعن : . . وللعجاج أرجوزة أولها : يا صاح هل تعرف رسما مكرسا . وليس ما ذكره فيها ، وإنما هو لعلقة التيمي . وأنشده أبو زياد الكلابي في نوادره لسراج بن قرة[٢٦] الكلابي » . ونحوه في العباب (سجس) . مقاييس اللغة ٤ / ٣٦٤☆ وتهذيب اللغة ٣ / ٣١٢☆ ـ ٥ ، ٦ خلق الإنسان لابن أبي ثابت ١٩٣ ـ علقمة التيمي ـ العباب (سجس) ـ لأبي النجم[٢٧] ـ . تهذيب اللغة ١٠ / ٤١٥☆ ، ١١ / ٢٤١☆ . اللسان والتاج (سجس)☆

---

(٢٥) في الجيم ٢ / ٣١٣ ، ٣ / ٢٠٣ أبيات غير منسوبة تشبه أن تكون منها

(٢٦) في التكملة : قوة والصواب ما أثبت .

(٢٧) في العباب والتاج (بربس) بيتان آخران لأبي النجم على نفس القافية .

(جرفس)☆ وشجر الدر ١١١☆ والتكملة (جرفس)☆ والجيم ١ / ١١٩☆ ـ ٦ تهذيب اللغة ٣ / ٢٨٧☆ ٧ ـ ١٠ ، ٢ تهذيب الألفاظ ١٩٤☆ ـ ٨ ، ٩ الجيم ١ / ٢٥٨☆ ـ ٩ ، ١٠ الجيم ٣ / ١٥٨☆ ـ ١١ ، ١٢ تهذيب الألفاظ ٢٧٨ ـ ١١ اللسان (هسس)☆ والمخصص ٧ / ١٠٦☆ ـ ١٣ ، ١٤ الأضداد للحلبي ٤٨٩ ـ علقمة بن قرط التيمي ـ الأزمنة والأمكنة ١ / ٣٢٥☆ ، ٢ / ٢٢٨☆ ـ ١٤ ، ١٦ الأضداد لابن الأنباري ٣٤☆ والأضداد للسجستاني ٩٧ والأضداد للحلبي ٤٨٨☆ ـ ١٤ الأضداد للحلبي ٤٩١ والأضداد للأصمعي ٨ ـ علقمة التيمي ـ . الأضداد لابن السكيت ١٦٧ . تفسير الطبري ٣٠ / ٧٩ ومجاز القرآن ٢ / ٢٨٨ والأضداد لابن الأنباري ٣٣ والأزمنة والأمكنة ١ / ٣٢٥ ، ٢ / ٢٢٨ ـ علقمة بن قرط ـ شرح الحماسة للتبريزي ٣ / ٦٦☆ ـ ١٥ المخصص ٢ / ١٤٥☆ ـ ١٦ ديوان العجاج ٢ / ٢٥٦ ـ عن الكشاف ٢ / ٥٢٧ ـ .

[٥]

محمد بن عِلقة التيمي[٢٨]

- آ -

١ - أَفرِخْ أخـــــــا كلبٍ وأَفْرِخْ أفرخِ[٢٩]
٢ - أخطـــأتَ وجـــهَ الحـــقّ في التَّطَخطُــخِ
٣ - أمـــا وربِّ الراقصـــاتِ الـــزُّمَّــخِ
٤ - يخرجن من بين الجبـــالِ الشُّمَّـــخِ
٥ - يَـــزُرنَ بيتَ الله عنـــد المَصرَخِ
٦ - لتَطَخَنَّ برشـــاءِ مِمْطَـــخِ[٣٠]
٧ - مـــاءً ســوى مـــائيَ يـــا بن الفَنْشَــخِ
٨ - أو لتجيئَنَّ بـــوشيٍ بَـــخْ بَـــخِ
٩ - من كيسِ ذي كيسٍ مِئَنٌ مِنفَـــخِ
١٠ - قـــد ضَمَّـــهُ حـــولين لم يُسَنَّـــخِ
١١ - ضَمَّ الصَّماليـــخِ صماخَ الأصلـــخِ

١ - ٣ أفرخ : سكن جأشك . التطخطخ : السواد والظلمة . الزامخ : الشامخ والمتكبر .

---

(٢٨) محمد بن علقة التيمي من تيم عدي . حكى عنه ابن الأعرابي في كتاب النوادر والأصمعي في كتاب خلق الإنسان . معجم الشعراء ٣٥٠ والتاج (علق) والمؤتلف والمختلف ٢٤٠ وفيه : « وأما ابن علقة فهو ابن علقة التيمي لا أعرف اسمه ولا نسبه ولا من أي تيم هو » .

(٢٩) قال المرزباني في الموشح ٢ / ٥٤٢ : « ومن الأعراب من شعره أيضا فظيع التوحش مثل ما أنشدناه أحمد بن يحي عن [ابن] الأعرابي لمحمد بن علقة التيمي يقولها لرجل من كلب يقال له ابن الفنشخ ورد عليه فلم يسقه . . . » .

(٣٠) في نقد الشعر ١٧٣ : لتطمخن . . (تحريف) .

٤ ـ نقد الشعر ١٧٣ : . . مابين . . .

٥ ـ المصرخ : الاستغاثة

٦ ـ اللسان (مطخ) : ليطخن بالرشا المطخ . التكملة (مطخ) . . بالرشاء المطخ . تهذيب اللغة ٧ / ٢٥٩ لنطْخن بالرشاء المطخ .

مطخ : أخرج الماء من البئر . .

٩ ـ ١١ المئن : القادر على احتمال المؤونة . التنسيخ : الطلب . الصماليخ : جمع الصملاخ وهو وسخ داخل الأذن وما يخرج من قشورها . الصماخ : ثقب الأذن . الأصلخ : الأصم .

التخريج :

١ ـ ١١ الموشح ٢ / ٥٤٢ ـ ٥٤٣ . نقد الشعر ١٧٣ ـ محمد بن علقمة ـ ٢ ، ٦ نضرة الإغريض ٤٣٢ ـ ٣ ـ ٦ التكملة (مطخ) ـ ٣ ، ٥ ، ٦ اللسان (مطخ)☆ وتهذيب اللغة ٧ / ٢٥٩☆ .

ـ ب ـ

١ ـ قـــــــــد لَقيتْ كلبٌ بُعيـــــــــدَ الحَرِّ
٢ ـ يـــــومــــــاً على كلبٍ طـــــويـــــلَ الشَّرِّ
٣ ـ طعنـــــــــاً كأفـــــــواهِ المَـــــــزادِ الثرِّ

٣ ـ المزاد جمع مَزادة وهي القربة . الثَّر : الغزير .

التخريج :

معجم الشعراء ٣٥٠ .

ـ للبحث صلة ـ **محمد يحي زين الدين**

« ميّت » بالتثقيل
و
« ميْت » بالتخفيف

اختلف أهل اللغة في تفسير معنى « ميّت » بالتثقيل و « ميْت » بالتخفيف ، وأنا عارض هاهنا أقوالهم ، ومعلّق عليها ، مستنداً الى الشواهد المعتمدة : ما قالت المعاجم فيهما :

(أ) جاء في « تهذيب اللغة[1] أنّ الزجّاج ذكر قولاً نسبه الى « بعضهم » وهو : « يُقال لما لم يمت ميّت ، والميْت ما قد مات » . وقال فيه « وهذا خطأ ، إنما ميّت يصلح لما قد مات ولما سيموت . قال الله جلّ وعزّ : إنّك ميّت وإنهم ميّتون . وقال الشاعر في تصديق أنّ الميْت والميّت واحد :

ليس من مات فاستراح بميْتٍ ... إنما الميْتُ ميّتُ الأحياءِ

فجعل الميْت كالميّت » (١٤ / ٣٤٣ ـ مادة مات ـ تحقيق عبد النبي) .

(ب) ثم جاء في « الصحاح » : « قال الفرّاء : يُقال لمن لم يمت إنه مائت عن قليل وميّت » (مادة : موت) .

(ج) ثم نقل ابن منظور الى اللسان ما جاء في تهذيب اللغة في ذلك ، وذكر اعتراض الزجاج دون أن يذكر اسمه ، ونسب بيت الشعر الى عَديّ بن الرّعلاء ، وأضاف اليه بيتاً ثانياً يتم معناه وهو :

إنما الميْت من يعيش شقيّاً ... كاسفاً بالُه قليل الرجاءِ

(د) ونُقل ما جاء في اللسان الى المصباح المنير مختصراً مع البيتين المذكورين .

---

(١) ليس بين يديّ من المعاجم ما هو أقدم من تهذيب اللغة . وتوفي صاحبه سنة ٣٧٠ هـ

(هـ) ثم عرض الفيروز آبادي هذا الرأي في قاموسه على نحو آخر ، وكأنه هو صاحبه ، قال « الميْت مخففة الذي مات ، والميّت والمائت الذي لم يمت بعد » (مادة : موت) .

(و) وزيد على البيتين في تاج العروس بيت ثالث ، وأخذ صاحب التاج بقول القاموس ، وقوّاه ببيتين من الشعر زاعماً أن الخليل قال إنّ أبا عمرو أنشده إياهما ، وهما :

أيا سائلي تفسير ميْتٍ وميّتٍ فدونك قد فسّرتُ ان كنت تعقلُ
فمن كان ذا روح فذلك ميّت وما الميْتُ الا من الى القبر يُحمَلُ

تعليقات :

وأبو عمرو هذا أجده أبا عمرو بن العلاء . وها هنا أربعة أمور تقال :

الأول : الرأي الذي فنّده الزجّاج ، إن كان وقع في الأصل بالمعنى المذكور فهو جدير بالتفنيد . ولا يبعد أن يكون هذا الرأي وقع في الأصل على نحو صحيح ثم جرى عليه تغيير أخل به .

الثاني : إن كان النص الذي ذكره الجوهري في صحاحه ، لم يقع عليه تغيير يغير من معناه ، فهو عندي صحيح ، على تأوّل أن الفرّاء سكت عن القول بأن الميّت والميْت يُقالان لما مات ، لبداهته ، أو قاله فحذفه الجوهري لبداهته . فيكون الفرّاء قد فرّع معنى على معنى « ميّت » ، من غير أن ينفي معناه الدال على عدم الحياة ، وكيف ينفيه وهو مستفيض في نصوص يعوّل عليها ؟ ويُقال لما لم يمت بعدُ « ميّت » لغرض بلاغي ، لأن التثقيل فيه يحمل معنى التوكيد ، فيجعل الموت وهو غائب كالحاضر .

والثالث : البيتان اللذان زعم صاحب التاج أن الخليل رواهما عن أبي عمرو انما هما من نمط الشعر التعليمي الذي لا عهد للخليل بمثله فكيف أبو عمرو ؟ وهو بأسلوبه المتكلّف ، ومعناه الفاسد ، ليس مما يجوز أن يلطخ بزمانها . وقد كان الذين أخذوا

العلم عن هذين العالمين الجليلين أجل من أن يريغوه ليحفظوه طَمَاعةَ أن يقيهم آفة النسيان .

والرابع : شعر عديّ بن الرّعلاء الذي استُشهد به في التهذيب ثم في اللسان والمصباح والتاج ، وكأنه ماعنه مُتَحَرَّف ، ولا منه معاض ، لا يدل دلالة قاطعة على الجمع بين لغتي ميّت وميْت بمعنى واحد ، لأنه يجوز أن يُفَسَّر « ميّت » بالتثقيل بالذي لم يمت بعد ، مع الحفاظ على المعنى الذي قصد اليه الشاعر . وأولى منه قول الأعشى (الديوان / ثعلب / ١٠٥) :

لو أسند مَيْتاً الى نحرها عاش ولم يُنقل الى قابر
حتى يقولَ الناسُ مما رأوا يا عجباً للميّت الناشر

وقول ليلى بنت النضر بن الحارث ترثي أباها (البيان والتبيين / ت . هارون ٤ / ٤٤)

أبلغْ بها مَيْتاً بأنّ قصيدةً ما إنْ تزال بها النجائب تخفقُ
فليسمعنّ النضر إنْ ناديتُهُ إن كان يسمع ميّت أو ينطق

شواهد « ميّت » بمعنى الذي عدم الحياة :

وهذه شواهد « مَيّت » بالتثقيل الدالة على الذي عدم الحياة كـ « مَيْت » المخفّفة ، وبها يضِحُ وهُم من فرّق بينهما :

قال حاتم الطائي (الديوان / ت . عادل سليمان / ١٨٩) :

فياليت خير الناس حيّاً وميّتاً يقول لنا خيراً ويُمضي الذي ائْتَمَرْ

وقال هاجر بن عبد العُزّى الخزاعي (المعمرون والوصايا / ٩٢) :

وأصبحتُ مثل الفرخ لا أنا ميّت فأُسلى ولا حيٌّ فأصدر لي أمرا

وقال أبو طالب يرثي مسافر بن أبي عمرو بن أُميّة (الأغاني / دار الكتب / ٥ : ٥٠١) :

بُورك الميّتُ الغريبُ كما بو رك نضر الريحانِ والزيتونِ

وقالت الخنساء (الديوان / ٨٥) :

أيـــا صخر هــل يُغني البكاء أو الأسى على ميّت بـــالقبر أصبـح ثــاويـــا

وقال النابغة الجعدي (ديوان امرئ القيس / ت . السندوبي / ٨٥) :

ولسنــــــا نردّ الروحَ في جسم ميّتٍ ولكن نســـــــلّ الروح ممن تيسرا

وقال أبو الأسود الدؤلي (تهذيب اللغة . ت الخفاجي والعقدة ٥ /٤٦) :

يــزيــدٌ ميّت كَمَـــدَ الحُبـــارى اذا ظعنت أُميــــــــــــةُ أو يُلِمُّ

جاء في التهذيب : أي يموت أو يقرب من الموت .

وقال يزيد بن مفرّغ الحميري (الاغاني / الهيئة المصرية / ١٨ : ٢٧٤) :

بنفسي وأهلي ذاك حيّـــــاً وميّتـــــاً تُضـــــارّ وعُـــود المرء أكرمُ عُــوْدِ

وقال كُثّير (الديوان / ت . إحسان عباس / ٣٦٥) :

أيـا عـزُّ لـو أشكـو الـذي قـد أصــابني الى ميّت في قبره لبكى ليـــــــــــا

وقالت ليلى الأخيلية (الديوان / ت . العطية / ٦٥) :

فلا يبعدنْكَ اللهُ حياً وميّتاً أخا الحرب انْ دارت عليــــــك الـــــــدوائرُ

وقال جرير (الديوان / ط . لبنان / ٢٢٥) :

لا ينقلـــون الى الجبّـــــان ميّتهم حتى يُــــؤاجرَ يعقـــوبٌ لهم نَفَرا

فهذه الشواهد ، عدا ما لديّ من أشباه لها ، عدّتها مع شاهـدي الاعشى وليلى بنت النضر اثنا عشر شاهداً ، وهي كافية في نقض ما ورد في القاموس ، أو مـا زُعِم في غيره من أن « بعضهم » أو الفرّاء قـال بـه ، أو أن أبـا عمرو والخليل أنشـدا شعراً تعليميـاً فيـه . على أن أبـا عمرو والخليل والفرّاء كانوا ممّن صـار اليـه المنتهى في علم اللغـة ، وكانوا ممن استقرى كلام العرب ، واستخرج الشـواهـد ، وأرسى القـواعـد ، وضبط معاني الكلِم ، فيبعد كلّ البعد أن يكون غاب عنهم الشواهد التي أتيت بها ، أو غيرها من نظائرها ، لينقدح لهم رأي ينزلهم عَقْوة هذا الخطأ .

ميّت بمعنى الـــــذي سيمـــوت :

أمـا مـــا نسبـــه الجوهري الى الفرّاء في الصّحـــاح من قـولهم لمن لم يمت ميّت بـالتثقيل ، فـاستُشهـد لـه في التهـذيب بقـولـه تعـالى : إنّـكَ ميّت وإنهم ميّتـون ، (الزمر / ٣٠) . وأُضيفَ اليه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن طعنه أبو لؤلؤة (تأريخ الطبري / ت . ابو الفضل / ٤ : ٩٣) :

ومـــــا بي حـــــذارُ المـوت إني لميّتٌ ولكن حذارُ الـذنب يتبعـه الـذنبُ

وقول بعضهم (البيان والتبيين ٣ / ١٧٦) :

فـــاعمــل على مَهَــل فـــانـــك ميّت واكْــدَح لنفســك أيهـــا الانســـانْ[٢]

مختصر مـــا تقــــدّم :

فالميّت بالتثقيل ، والميْت بالتخفيف بمعنى واحد ، وهو الذي مات .

وفُرّع على ميّت بالتثقيل معنى وهو الذي لم يمت بعد . وما قال به القاموس والتاج بخلاف ذلـك خطـأ بيّن . وأرى أنّ الفرّاء والخليل وأبـا عمرو يعرفـون ذلـك حـاقّ المعرفة ، وأنّ ما يُنسب اليهم بخلافه هم أبرياء منـه ، فلا مُلتَفَتَ اليـه ، ولا تعويل عليه .

صبحي البصام

---

(٢) عزاه الطبري الى عبد الملك بن مروان (تأريخ الطبري ٦ / ١٦٧) .

رأي الأخفش في قولهم
« الرجلُ السَّوْء »

الأستاذ صبحي البصام

قال الخليل بن أحمد : « يُقال : رجلٌ سَوْءٍ ، واذا عرّفتَ قلتَ : الرجلُ السَّوْءُ » (حماسة المرزوقي ٣ / ١١١٥ .ت أمين وهارون[1]) . وقال الأخفش وكأنه يرد على الخليل قوله : « ولا يُقال الرجلُ السَّوْءُ ، ويُقال الحقُّ اليقينُ ، وحقُّ اليقينِ جميعاً ، لأنّ السَّوْءَ ليس بالرجل ، واليقين هو الحق » (الحماسة ٣ / ١١١٥) . قلتُ « يدفع قول الأخفش » :

(١) قول عديّ بن زيد (شعراء النصرانية / ٤٦٧) :

اذا ماكرهتَ الخلّةَ السَّوْءَ لامرئٍ   فلا تغشها وأخلد سواها بمَخْلَدِ[2]

(٢) وقول عثمان بن أبي العاصي : « والناكحُ مغترس ، فلينظر امرؤ منكم حيث يضع غرسه ، والعِرْقُ السَّوْءُ قلّما يُنجب ، ولو بعد حين » (البيان والتبيين / ت . هارون ٢ / ٦٧) . وسمع عبد الله بن عباس رضي الله عنه هذا القول من راويه ، فقال : ياغلام أكتبْ لنا هذا الحديث .

---

(١) نسب الأزهري هذا الرأي في تهذيب اللغة الى الليث . ونصه هكذا : « وتقول في النكرة : رجلٌ سَوْءٍ ، وإذا عرّفت قلت : هذا الرجلُ السَّوْءُ ، » (١٣ / ١٣٢ . مادة ساء . ت . البردوني) .

(٢) روى مؤلف الكتاب السُّوء بضم السين ، والصواب الفتح ، وقد بسطت القول في الفرق بين السُّوء بالضم والسَّوْء بالفتح في مجلة المجمع العلمي العراقي (العدد ٣ / ١٩٨٠ / ص ٤٠٤) . وكان الدكتور شاكر الفحّام ذكر الفرق قبلي باختصار في هذه المجلة (الجزء الثالث : ٥٩٩ المجلد ٥٣) . وللبيت رواية أخرى هي :

اذا ما تكرّهت الخليقة لامرئ   فلا تغشها وأخلد سواها بمَخْلَدِ

(٣) وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « ... . ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى في الفلوات وشعف الجبال ، هذا واللهِ الرأيُ السَّوْءُ » (الغارات . ت . المحدّث / ٦٢٧) .

(٤) وقول الحطيئة حين حضرته الوفاة : « ويلٌ للشعر من الرواة السَّوْء » (الشعر والشعراء ١ / ٣٢٨) . على أنّ قوله هذا روي في بعض الكتب المتأخرة على نحو آخر .

ومن الشواهد التي يُستأنس بها في ذلك قول عيسى بن موسى : « يابشر الى أين تنتقل ، الى تلك القرية السَّوْء ؟ » (بغداد مدينة السلام / ت . العلي / ١١١) . وقول ابن عبّاد : « المُجْلعِبّ : المستعجل الماضي ، وهو أيضاً من نعت الرجل السَّوْء الشرّير ، (المحيط في اللغة . ت . آل ياسين ٢ / ٢٩٢) .

فقول الأخفش في « الرجلُ السَّوْءُ » غير صحيح ، واحتجاجه بأن اليقين هو الحقّ وأنّ السَّوْءَ ليس بالرجل ، إنما هو حجّة توجّهت عليه ، ألا ترى أنّ « السَّوءَ » ليس خلّةً ولا عِرْقاً ولا رأياً ولا رُواةً ولا قريةً ، ومع ذلك صار صفة لهذه الأسماء المعَرفة بالألف واللام في الشواهد التي ذكرتها ؟

ونقلُ « رجلُ سَوْءٍ » وغيرها من الإضافة الى الوصف يقابله نقل عبارات من الوصف الى الإضافة :

كقولهم « شهر ربيعِ الأولِ » و « شهر ربيعِ الآخرِ[٣] » والأصل فيهما شهر الربيعِ الاولِ وشهرِ الربيعِ الآخرِ ، وكقولهم « مسجدُ الجامعِ » أي المسجدُ الجامعُ . ومنه قول ابن دُريد في بعضهم : « كان مؤذّنَ عبيد الله بن زياد بمسجد الجامع بالبصرة » (الاشتقاق ٢ / ٣٣١ ت . هارون) . وكقولهم «حبة الخضراء » أي الحبة الخضراء ،

---

(٣) على أن العرب انقطعت عن الرجوع الى أصلها ، لأنهم إنما أضافوا الموصوف الى الصفة فيهما لتحاشي اللبس بفصلي الربيع اللذين يعقب أحدهما الشتاءَ ، ويعقب الآخرُ القيظَ ، وهو الذي يقال له الخريف .

وسيكون لي في هذه العبارة كلام في مقالة غير هذه . ومن الإضافة التي أحوج إليها وزن الشعر قول جرير :

يـاضبُّ إنّ هـوى القيـون أضلّكم كضـلال شيعـة أعـور الـدجّـال

على أنّ ذلك يؤخذ سماعاً ولا يُقاس عليه . وتجوّز فيه بعض المتأخرين في شعرهم ونثرهم . كالذي جاء في شرح الشريشي على مقامات الحريري لبعضهم في غلام التحى (١ / ١٦٠) :

مثل السلافة عاد خمر عصيرها بعد اللذاذة مثل خلّ الحامض

أي مثل الخلّ الحامض . وكقول صلاح الدين الصفدي : « بحر الوافر » ، واستدرك عليه العلامة محمد بهجة الأثري بترفق في تحقيقه خريدة القصر وجريدة العصر (القسم العراقي ٢ / ٢٣٢) قال « يريد البحر الوافر » . واستعمله بعض فضلاء الأدباء في عصرنا هذا بقوله « قصر الجعفري » ، وقال فيه العلامة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله مستدركاً : « هكذا بالإضافة والصواب الوصف ، فالصواب القصر الجعفري . . . » (التراث العربي ٢ / ٣٥٢) .

ومختصر القول : قولهم (الرجلُ السَّوْءُ) صحيح ، وهو تعريف للمضاف وجعله موصوفاً . واعتراضُ الأخفش عليه مدفوع ، لأنّ الحجّة التي احتجّ بها في اعتراضه تتوجه عليه بالشواهد التي ذكرتها . وورد في كلامهم إضافة الموصوف الى صفته ، كقولهم في « المسجدُ الجامعُ » مسجدُ الجامعِ . على أن ذلك كله مقصور على السماع ، ولم يأت الاّ في مواضع قليلة .

لندن **صبحي البصام**

اللُّغَة العَربيّة في كيرالا

الدكتور إى . ك . أحمد كُتّي .

الأستاد المساعد في قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت .

كيرالا ، الهند

إنّ للغة العربية وثقافتها لشأناً رفيعاً ، ومكانةً مرموقةً ومنزلة ممتازة في كيرالا[1] قلّما حَظِيت بمثلها في أي بلد من بلاد العالم خارج الأقطار العربية . وكفى أهل كيرالا فخراً أن دراسة هذه اللغة المباركة الطيبة قد صارت جزءاً لا يتجزأ من النظام التربوي في هذه الولاية ، فهي تدرس من المستوى الابتدائي إلى مستوى الدّكتوراه .

وان هذا التقدم العجيب الباهر في مجال دراسة اللّغة العربية في كيرالا لم يُنْجز في يوم واحد ، بل جاء نتيجة تطوّرٍ طويل مستمر تمَّ خلال القرون . واني أُريد في هذه المقالة أن أحكي قصة هَذا التطوّر حكاية مجملة أشد الإجمال .

أول عهد كيرالا باللّغة العربيّة :

من الحقائق التاريخية التي لا غُبار عليها أن كيرالا من جنوب الهند كانت لها علاقات تجاريّة بالبلاد العربية من قديم الزمان ونقرأ في كتب التاريخ أنّ اليمن القديمة كانت لها صلات تجارية مع مليبار وكانت سفنها تحمل المتاجر الثمينة من مليبار إلى مصر والرّوم وغيرها من البلاد البعِيدة .

---

(١) كيرالاَ (KERALA) احدى ولايات الهند الاثنتين والعشرين ، وهي أصغرها مَسَاحة ، تقع في أقصى جنوب الهند . ويبلغ عدد سكّانها ٢١ مليونا والمسلمون منهم ١٩ ٪ .

فيُستنتج من هذا أن كيرالا كانت قد اتصلت باللّغة العربيّة من عهد قديم جداً قبل قرون لدخول الاسلام في كيرالا . ومن المحتمل أنّ يكون أهْل مليبار خصوصاً السّاحليّين منهم ، في ذلك العهد البعيد ، قد أخذوا شيئاً من اللّغة العربيّة عند معاملاتهم التجارية مع العرب .

بعد الاسلام :

ثم جاء الاسلام في كيرالا وأخذ نوره يسطع في آفاقها . فزادَ أهل كيرالا معرفة باللغة العربيّة ورغبَة فيها وارتباطاً بها . ولا ندري بدقة متى دخل الاسلام في كيرالا ، هل وصل إليها في مُدَة حياة النبي ﷺ نفسها ، أو بعد ذلك : وهُناك اختلاف بين العلماء والمؤرّخين في هذا الأمر ؛ على أنهم لا يشكُّون في أن المسلمين قد صاروا أمة مستقلّة بذاتها في كيرالا ، في القرن التاسع الميلادي ، كما نستطيع أن نقتبس من « تُحفة المجاهدين » للشيخ المخدوم زين الدّين وغيرها من كتب الثقات[٢] . ومن ثَم نرى أنّ للعناية باللّغة العربيّة وتطوّرها في كيرالا تاريخاً طويلاً لا يقلُّ عن ألف سنة ، فضلاً عن مُدَّة عهد كيرالا بها قبل الإسلام

وكُلّما زاد الإسلام انتشاراً في كيرالا وزاد عدد الذين اعتنقوه من أهلها ازدادت اللّغة العربيّة رواجاً وشيُوعا في أرجائها ، لأنّ اللّغة العربيّة هي لُغَة الإسلام والقُرآن ، ولا يستطيع مسلم أن يستغني عنها إذا أرَاد أن يعيش مسلماً . فلذلك أقبل المسلمون الأوّلون في كيرالا على أن يتعلّموا لُغة دينهم بمزيد من الاهتمام والرّغبة .

---

(٢) للبحث المفصّل عن هذا الموضوع راجع

ISLAM IN KERALA BY PROF. SYED MOHIDEEN SAAH

(THE MUSLIM EDUCATIONAL ASSOCIATION, TRICHUR)

P P. 1 - 16

وكان هناك عامل قويّ آخر ساعد على نَفاق سُوق اللّغة العربيّة في كيرالا . وَهو أن كثيراً من العرب وأسرهم نزلوا مواضع مختلفة من سواحل كيرالا واستوطنوها واتخذوها داراً لهم وأسسوا فيها الجاليات والأسواق والمساجد كما يُخبرنا به الرّحّالون المشاهير الذين زاروا كيرالا وجالُوا فيها في قديم الزمان كابن بطوطة[٣] .

ولعلّ هذا الاستيطان العربيّ قد بدأ منذ أوّل دخول الاسلام في كيرالا إن لم يكن قبل ذلك : لأنّا نقرأ في كتب التاريخ أنّ بعض الرجال كمالك بن حبيب وأبنائه من أوائل دُعاة الإسلام الذين جاءوا الى كيرالا من العرب تحت رئاسة مالك بن دينار لم يرجعوا إلى أوطانهم ، بل بقوا في كيرالا واتخذوها داراً لهم[٤] . وحذا حَذوهم آخرون من العرب . وشهدت القرون المتعاقبة مزيداً من استيطان العرب في أرجاء كيرالا . وبعض هذه الأسر العربيّة المستوطنة لا تزال باقية في كيرالا الى الآن منها الأسرة البافقيّة(Fafaqi Family) بكُويلانْدي (Quilandy) والأسرة المَخْدُومية(Makhdoom Family) بفنان (Ponnani) .

ونال هؤلاء العرب المستوطنون حظوة عظيمة عند أهل كيرالا وملوكها . وإن العلاقات الوُدّيّة العميقة التي كانت قائمة بين ساموترى (Zamorin) ملك كاليكوت (Calicut) والعرب في مُليبار أشهر من أن تذكر ومما يدل على المكانة الممتازة التي تمتّع بها العرب في كيرالا القديمة تلك الصّفيحة النحاسيّة التي تُسمّى بالصّفيحة النحاسية بترسَفَلّي (Tarisappalli copper plade) التي أصدرها ملك كيرالا سْتَهانُروي (Sthanuravi) في سنة ٨٤٩ م وهي تتعلّق بهبة قطعة من الأرض لترسفلّي ، أي كنيسة تَريسَا (Teresa church) بكولم (Quilon) .

---

(٣) رحلة ابن بطوطة (دار صادر ، بيروت ١٩٦٣) ، ص ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨ .

(٤) KERALA MUSLIM DIRECTORY (KERALA PUBLICATIONS, COCRIN 1960) PP. 127, 128 .

وهذه الصفيحة تشتمل على أسماء أحد عشر رجلاً من العرب وتوقيعاتهم بالخطّ العربي الكوفي كانوا شهوداً على هذه الهبة(٥) وهذا هو أول نقش عربيّ اكتُشف في كيرالا . وانه لا يُثبت وجُود العرب في كولم بكيرالا في القرن التاسع الميلادي فحسب بل يدلّ أيضا على المنزلة العالية المُمتازة التي حَظِيَ بها العرب في كيرالا في ذلك العهد البعيد .

كان من نتيجة وجود هؤلاء العرب المستوطنين في كيرالا واختلاطهم بالسُّكّان المحليّين أنْ انتشرت اللُّغة العربيّة انتشاراً واسعاً في أنحاء كيرالا وتغلغلتْ في حياة أهلها الثقافية والاجتماعية .

ومن الشواهد التي تدلُّ على رسوخ قدم اللّغة العربيّة في كيرالا ومكانتها الرَفيعة عند أهلها وملوكها في القرون الوسطى مايُقال من أنّ الرسالة التي أرسلها ملك بُرتغال (portugal) الى ساموترى (Zamorin) ملك كاليكوت (Calicut) وسلّمها فاسكو دي غاما البرتغالي إليه كانت مكتوبة باللّغة العربيّة . ويُلاحَظ بهَذه المناسبة أن الذي أرشد سفينة فاسكو دي غاما البرتغالي ورفاقه إلى كاليكوت بكيرالا في سنة ١٤٩٨ م هو ملاّح عربي شهير اسمه شهاب الدّين أحمد بن ماجد .

دراسة اللّغة العربيّة في كيرالا وتطوّرها

وفي أغلب الظَّنّ ، أن دراسة اللّغة العربيّة في كيرالا بدأت منذ أوائل انتشار الإسلام فيها .

« الدَّرس » في المساجد :

وفي قديم الزمان لم تكن في كيرالا مدارس وكُلّيات عربيّة كالتي نراها الآن .

(٥) KERALA SOCIETY PAPERS - (PUBLISHED BY KERALA SOCIETY, TRIVANDRUM) SERIES. 6 P. 323

وكانت المساجد هي المراكز التي تدرس فيها اللّغة العربيّة والعلوم الإسلامية . وكانت تُعْقد فيها حَلقات التعليم التي تُسمّى « درس »[٦] . و « درس » المساجد ظاهرة خاصة بكيرالا لا توجد في سائر أقطار الهند . وأكثر المساجد في كيرالا كانت تُجري « الدّروس » ولاتزال . وطريق « الدّرس » هو أن يجلس الأُستاذ في زاوية من زوايا المسجد ويجلس حوله الطُّلاب في شكل نصف دائرة أوْ شبه دائرة ويقرأ الأُستاذ الكتب الدّراسية العربيّة وينقلها إلى اللّغة المحليّة ، اي مليالم (Malayalam) ، ويكرّرُ التلاميذ كالببغاء ما يُلْقى عليهم من الدّروس حتّى يحفظوها عن ظهر القلب ، والله وحده يعلم أيفهمون ماذا قال الأُستاذ أمْ لا . ولا يكون منهج خاص للتعليم ولا صفوف معيّنة للطلاّب ، ولا كتب دراسية مقرّرة . ولا تُستعمل الأدوات والوسائل التعليميّة كالمقاعد والمناضد والطّباشير والسّبورة والكراريس . وهكذا نرى انّ هَذا التعليم منهجه ناقص مُتخلّف غير علميّ لا يتّفق مع الأساليب التعليميّة الحديثة . ويتبيّن لكم من هَذا لِمَ سُمّيَ هَذا النّوع من التعليم في المساجد « درساً » لاَ « مَدْرسَةً » .

من أشهر الدّروس في كيرالا ما كان قائما في المسجد الجامع بفناني (Ponani[٧]) . والعُلماءُ الكبار كالمخدوم زين الدّين الكبير وزين الدّين الصّغير كانُوا يُعلمون في هَذا « الدّرس » . وانتشر صيته في طول البلاد الهنديّة وعرضها ، بل في خارج الهند أيْضاً . وكان يتعلّم فيه إلى جانب طُلاّب من أقطار الهند

---

(٦) « درس » هذا كلمة عربيّة كما هو معروف . ولكنها تُستعمل أيضا ككلمة مليالميّة .

(٧) « فنان » (PONNANI) مدينة صغيرة في مليبار تعدّ من أشهر المراكز الاسلامية في كيرالا . لأهمّية هذا الموضع التاريخيّة والثقافيّة راجع

PROF. K.V. ABDUL RAHMAN[PONNANI-A BRIEF HISTORICAL ACCOUNT] IN M.E.S. BONNANI COLLEGE SOUVENIR, 1969 PP. 174, 175

المختلفة طُلّاب أجانب من ملايو ، واندونيسيا ، وجاوا[٨] .

ويَبْدُو أنّ دُرُوس المساجد في أوّل عهدها كانت ذات منهج دراسيّ شامل يحتوي جميع العلوم والفنون الدّينية والعلمانية كالقرآن والحديث ، والفقه ، والتصوّف ،والأدب العربي ، والنحو ، والصرف ، والبلاغة ، وجيوماتري (علم الهندسة) ، وعلم النجوم ، وعلم الحساب ، وعلم المنطق ، والفلسفة ، والطّب ، والتاريخ ، ولكن ، بمرور الزّمان ، تقلّص هذا المنهج الواسع وعاد مقصوراً على بعض العلوم اللّغوية والدّينيّة كالنحو والصرف ، والفقه . والكتُب الدّراسيّة التي تُستعمل فيه لا تتعدّى عادة ، ألفية ابن مالك ، وتفسير الجلالين ، وفتح المعين ، ومجموعة من الرسائل الصغيرة التي تُسمّى « بالكتُب العشرة » ومنهاج العابدين ، وارشاد العباد .

ومهما كانت عيوب منهج « درس » المساجد ، فلاَ نستطيع أن ننكر ماكان له من الفضل الكبير في إشاعة ، العلوم الإسلاميّة واللّغة العربيّة بين مُسلمي كيرالا ، وإبقاء الوعي الإسلاميّ والحماسة الدّينيّة في قلوبهم .

مولانَا الحاج كنُج أحمد الشالِلكَتّي وإصْلاحاتُه التعليميّة :

لم يزل التعليم الإسلامي والعربي في كيرالا في هذه الحالة ، حتى جاء في أوائل هذا القرن ذلك العالم النّابغ والمصلح الكبير المرحوم مولاَنا الحاج كنُج أحمد الشاللكتي (Chalilakathu kunji ahmad haji) (١٢٨٣ ـ ١٣٣٨ هـ) ، وقام بانقلاب جذري في منهج التعليم الدّيني والعربي في كيرالا[٩] . فبدأ أعماله

KERALA MUSLLM DIRECTORY. P. 305 (٨)

(٩) لحياة كُنج أحمد الشُاللكتي واعماله راجع

C.A. MUHAMMAD MOULAVI [MOULANA CHALILAKATHU KUNTJAHMAD HAJI] IN TIRURANGADI YATHEEMKAANA SILVER JUBILEE SOUVENIR. 1970 (MALAYALAM) PP. 41 - 48 .

التجـديـديّـة في « مـدرَسـة تنمِيـة العلوم » بـوازكّـاد (Vazhakkad) حيثُ عُيّن رئيس مُعلميها في سنـة ١٩٠٩ م[١٠] . وافتتـح فيهـا صفـوفـاً عُليـا وأخـذ يـدّرس موضوعات جديدّة على منهج دِراسِيّ حديث عِلْمِيّ فَسَمّى المدرسة من جديد بكُلّيّة « دار العلوم »[١١] . ومن الموضوعات الجديدَة التي أُدخلها مَولاَنا الحاج كنج أحمد في دار العلوم ، علم المنطق ، وعلم النجوم ، والجغرافيـا ، والعلوم الرّيـاضيـة ، والعلـوم الطبيعيـة ، الى جـانب مـا كان فيهـا قبـلُ من العلـوم الـدّينيّـة المتعـارفـة كتفسير القُرآن ، والحـديث النبوي ، والفقـه والتصوّف ، وعلم المعـاني والبـديـع ، واستخـدم لِتعليم هذه المواضيع الجديدة ادوات ووسائل مستحدثة كالكرة الجُغرافيّة والخرائـط ، والأطلس ، والجداول البيانيّة ، والصُّور الشمسيّـة والنماذج (الموديلات) ، والمعـاجم الحـديثـة[١٢] . وهكـذا أحـدث مولانـا تغييراً كاملاً جَوْهريّـاً في منـاهـج « درس » وازكّاد .

وفي نفس الوقت الذي حاول فيـه إصلاح دروس المسَاجـد على هـذا النحو ، كان يصرف اهتمامه إلى تجديد منهاج التعليم في المدارس الدّينيّـة الابتـدائيـة أيضـا . ولتحقيق هذه الغاية أسس مدرسةً عربيّـة ابتـدائيّـة في وَازكّـاد على منوال حـديث جـذاب فـاستخـدم فيهـا الأدوات والعُـدد ؛ كالسبُّـورة ، والطّبـاشير ، والمقـاعـد ، والمنـاضـد ، والكراريس ودفـاتر الحضـور . وألّفَ ونَشر لـلاستعمال في المـدارس الابتدائية كُتُبا مدرسيّة على طريق مستحدثة علميّة طريفة .

---

(١٠) نفس المقالة لِـ سى . اي . محمد المولوي ، ص٤٦ . وانظر أيْضا في
ISLAM IN KERALA BY SYED MOHIDEEN SHAH, P. 51

(١١) المقالة السّابقة لِـ سى . اي . محمد المولوي ، ص ٤٦ .

(١٢) M. ABDULLA KUTTY [SAMBHAVA BAHULAMAYA JEEVITHAM] [MALAYALAM], IN K.M. MOULAVI SMARAKA GRATHAM [TIRURANGADI], PP. 77 .

وفي جميع هذه الإصلاحات التعليميّة التي قام بها مولانَا كُنج أحمد شالكتي بوازكّاد ساعده وشدَّ أزره تلميذه المحبوب المرحوم الشيخ كي . ا م . المولوى (K . M moulavi) الذي هو من اكابر زُعماء الحركة السلفيّة في كيرالا ورُوّادها[١٣] .

وهذه الإصلاحات التعليميّة آتت أُكلها في وقت قصير سريع فبلغت أصداؤها آفاق كيرالا فأقبل الناس على تأسيس المدارس الإسلاميّة في أصقاعها على المنهج الحديث الذي ابتدعه مولانا . وهكذا قامت في كيرالا حركة جديدة يمكننا أن نُسمّيها « حركة المدارس » (Madrasa movement)

على أنّ مولانا المرحوم قد لاقى في سبيل إصلاحاته المذكورة مخالفة شديدة ومعارضة عنيفة من أولئك العُلَماء الرّجعيّين المُتَبّطين الذين يدّعُون أنّهم حُماة السُّنّة وهم ، في الحقّ ، مُحامو البدع والخُرافات . وكيف لا ، وَهُم الذين قالُوا : إنّ المنهج التعليمي الجديد الذي ابتكره مولانا بدْعة منكرة ، لأنّ إلقاء المعلم القائم الدّرس على الطُّلاّب الجلوس مُخالفٌ لِتعظيم التلاميذ أساتذتهم ، وهم الذين قالُوا أيْضا : إنّ استعمال السبُّورَة والطباشير في المدارس كبيرة من الكبائر ، لأنّ المعلّم يكتب الآيات القُرآنيّة على السبُّورة بالطباشير ثُم إذا مسح السّبُّورة سقطت ذرّاتُ الطَّباشير التي كُتب بها القُرآن فيدوسها النّاس وهذا إهانة لكتاب الله وانتهاك لحرمته .

وَهكذا حاول هَؤلاءَ العلماء المحافظون أنْ يُوقفُوا سير الزمان . ولكن الزمان يأبى الاّ السَّير . والنهضة التي افتتحها مولانا كنج أحمد الشالكتي تقدمت وسارت إلى الأمام سيراً نشيطاً حثيثاً حارت دونه قُوى الرّجعيّة والتقهقر ، فَتوّجت بالنجاح الكامل . وآلاف من المدارس والكُلّيات العربيّة التي نراها الآن في نواحي كيرالا تنطق جهراً بهذه الحقيقة بلسان حالها .

---

(١٣) نفس المقالة لـ يم . عبد الله كُتّي .

تكاثر المدارس العربيّة :

قبل استقلال الهند كانت الحكومة البريطانية تُجيز التعليم الدّيني لِلطّلاب المسلمين في المدارس العامّة في مليبار . ولكن لّما حصلت الهند على الاستقلال في سنة ١٩٤٧ م وأُعلِنَ بأنّها دولة علمانيّة (Secular state) ألغَتْ الحكومة الهنديّة التعليم الدّيني في المدارس العامة ، وعزلت منها مُعلّمي الدّين . على أنّ هذه الخطة الحكوميّة كان ظاهرها العذاب وباطنها الرَّحمة . وبدلاً من أن تكون آفة تقضي على التعليم الدّيني صارت قُوّة دافعة نشَّطت المسلمين ليُرتِّبوا بأنفسهم ترتيبات لتعليم الإسلام واللّغة العربيّة لأطفالهم وأولادهم . ولذا أقبلت الأُمّة المسلمة على إنشاء المدارس العربيّة في كُلّ زاوية من زوايا كيرالا . هكذا تكاثرت وتعدّدت المدارس والكُليّات العربيّة في هَذه الولاية .

والفضل الأكْبر في قيام هذه النهضة المباركة في مَجال التعليم الإسلامي والعربي يعود الى المنظّمات السّلفيّة كـ « ندوة المُجاهِدين بكيرالا » ، و « جمعيّة العلماء بكيرالا » . وفي كيرالا نحو ٥٠٠ مدرسة سلفيّة ، ونحو عشر كُليّات عربيّة سلفيّة تُجريها إمّا « كيرالا ندوة المجاهدين » ، وإمّا « كيرالا جمعيّة العُلماء » . ومن الكُليّات العربيّة السلفيّة ما ينتسب إلى الجامعة ككُلّيّة « مدينة العلوم » ببُلكّل (Pulikkal) ، وكُلّيّة « سُلَّمُ السَّلام » بأرِيكوت (Areacode) ، وكُليّة « رَوْضَة العلوم » بفروق (Feroke) ، وكُلّيّة « أنصار الإسلام » بوَلَوَنّور (Valavannur) ، ومَا هو مستقل غير منتسب الى الجامعة ، كالجَامِعَةُ الندويَّة بأدونّا (Edavanna) . والخدماتُ الجليلة الضّخمة التي تُؤدّيها هذه المعاهد العلميّة السّلفيّة وخرّيجوها في سبيل دعوة النّاس الى التعاليم الاسلاميّة السمحة الطّاهرة من المدنّسات كالبدع والخُرافات ، ونشر اللّغة العربيّة وثقافتها في أرجاء كيرالا تُكوّن فَصلاً ذهبياً باهراً من تاريخ النهضة الإسلاميّة في كَيرالا الحديثة .

ومن سُخْريّات التّاريخ أنّ العلماء الرّجعيّين المحافظين الذين كانُوا يُعارِضُونَ

إصْلاح المدارس العربيّة ومناهجها التعليميّة باسم الدين نراهم الآن يتنافسون في إنشاء المدارس التي تُستعمل فيها السّبُّورة والطباشير والمقاعد . ومُنظّمتُهم « سَمَسْتَ كيرالا جمعيّة العلماء » (Samastha kerala jamiyyathul ulama) تشرف الآن على أكثر من ٢٠٠٠ مدرسة عربيّة ، وعديد من الكُلّيّات العربيّة . ولهم المقام الأوّل في عدد المدارس ، بيْنَ المُنظّمات الإسلاميّة بكيرالا . وأمّا في الجودة والصّلاحيّة فمدارسهم دون مَدارس السَّلَفيّين .

و « الجماعة الاسلاميّة الهنديّة » (Jamaat-E-Islami of India) أيضا تشرف على عدد صالح من المدارس والكُليّات العربيّة في كيرالا على نسق حديث جيّد .

دراسة اللّغة العربيّة في المدارس العلْمَانيّة :

والى الآن تحدّثنا عن الدّراسة العربيّة في المدارس والكُلّيات الدّينية الاسلاميّة في كيرالا . فأما المؤسسات التعليميّة العلمانيّة فتُعلّم اللّغة العربيّة وآدابها في كثير منها أيضاً فننظر الآن الى هذا الموضوع نظرة مجملة .

قبل الاستقلال :

قد تقدّم أالحكومة البريطانيّة كانت تُجيزُ التعليم الدّيني في المدارس العامّة في مليبار التي كانت حينئذ جزءاً من ولاية مدراس (Madras) . وعَيّنت المعلّمين لذلك في بعض مدارسها العامّة من سنة ١٩٠٤ م . وهؤلاء المعلمون كانُوا يُعرَفون بمُعلّمِي القُرآن (Quran teachers) . ولم يُعلّموا اللّغة العربيّة لذاتها ، بل علّموها للّطلاب كجزء من تعليمهم القُرآن . وبعدئذ أخذت الحكومة تُعيّنُ مُعلمي اللّغة العربيّة في المدارس الثانوية . وأما المدارس الابتدائية في مليبار فلم يكن يُعيَّن فيها معلّمو اللّغة العربيّة الاّ بعد تكوين ولايّة كيرالا في سنة ١٩٥٦ م .

وأمّا تراونكور (Travancore) التي كانت ولاية مستقلة حينئذ فأُدخلت

اللّغة العربيّة كموضوع دراسي في مدارسها العامّة في أوائل هذا القرن . فأخذت الحكومة تُعيِّن في مدارس تراونكور مُعلّمي اللّغة العربيّة من سنة ١٩١٤ م . وعيّنت أيضاً مفتّشا للإشراف على الدّراسة العربيّة في المدارس العامّة باسم « المفتش المحمدي » (Mohamedan Inspector)[١٤] . وعلينا ان نذكر هنا السّعيَ المشكور الذي بذله ذلك العالم الجليل والمصلح الكبير المرحوم الشيخ المولوى وكم مُحمّد عبد القادر (Vakkam muhammad abdul qadir) (١٨٧٣ - ١٩٣٢ م) لانجاز هذا كله[١٥] .

وأمّا كوشن (Cochin) التي كانت ولاية مستقلة بذاتها فقد أدخلت العربيّة كموضوع دراسي في مدارسها العامّة في سنة ١٩٣٠ م . وهذا كان نتيجةً عن الجهود التي بذلها الزُّعَماء والمصلحون كالشيخ سيتي محمد (Seethi Muhammad) والشيخ الحاج منفّاد كنج مُحمد (Manappattu kunji Muhammad haji) والشيخ إى . كى . المولوى (E.k.mouloir) وكان الشيخ اى . كى . المولوي أوّلَ معلّم عربيّ في الخدمة الحكوميّة بولاية كوشن[١٦] .

بعد تكوين كيرالا الحالية :

وفي سنة ١٩٥٦ م جُمعت الوحدات الثلاث ، أي مليبار ، وتراونكور ،

---

(١٤) M. MUHAMMAD KANNU, (SAMUDAYO IFAYJA-KANAYA VAKKAM MOULAVI) (MALAYALAM), IN TIRUR-ANGADI YATHEEM KHANA SILVER JUBILEE SOUVENIR, 1970, PP. 113, 114.

(١٥) نفس المقالة لمحمّد كن . وراجع أيضا

KERALA MUSLIM DIRECTORY, PP. 308, 309, 586 .

(١٦) KERALA MUSLIM DIRECTORY, P. 314, 315

وكوشن ، وكوُّنت ولاية كيرالا الحالية . ومن ذلك الحين أخذت دراسة اللغة العربية تنشر بمزيد من السرعة في المدارس الابتدائية والثانوية في كيرالا .

وقد تقدّم أنّ المدارس الابتدائية في منطقة « مليبار » لَمْ يُعيَّن فيها مُعلّمو اللّغة العربيّة في حين أنهم كانُوا يُوظَّفونَ في مدارس تراونكور وكوشن . وبعد تكوين ولاية كيرالا أجازت الحكومة تعْيين معلّمي العربيّة في المدارس الابتدائية في مليبار أيْضا ، فضلا عن المدارس الثانوية التي لم يَزَلْ فيها مُعلّمو العربيّة . فاخذت الحكومة تُعيّن معلمي اللّغة العربيّة في كُلّ مدرسةٍ من المدارس الابتدائية والثانوية اذا كان فيها عدد مُعيّن من الطّلاب الذين يرغبون في دراستها . ولابد من أن نذكر هنا أنّ جميع الحكومات التي تعاقبت على كيرالا من حين الى حين ، مهما كان لونها السّياسي ، قد اعتنت بترقية دراسة اللغة العربية أشد الاعتناء ولا تزال . وَهناك في كيرالا آلاف من المدارس الابتدائية والثانوية منها حكومية وغير حكومية ، تُدرسُ فيها اللّغة العربيّة كموضوع دراسي مُقرَّر .

دراسة اللّغة العربيّة في الكُلّيات والجامعات :

ولا تزال اللغة العربيّة وآدابها تدرَّس في كثير من كليّات الفنون والعلوم في كيرالا منها حكوميّة ومنها غير حكوميّة منذ مُدّة لا تقل عن نصف قرن . ومن اوائل الكُلّيات التي قرّرت اللّغة العربيّة وآدابها كادة دراسيّة فيها كُليّة الفارق بفروق (Farouk , college, feroke) ، وكُلية مهاراجا بأوناكلم بكوشن (Mahra- jas' college Ernaknlam, cochin) ، وكلية يُونورستى بتروانـدرم (University college, Trivandrum) ، وكُليّة برنّن ، بتلشيرى (Bremen college Tellicheery) . وجعل عدد الكُلّيات التي تُدرس فيها اللّغة العربيّة وآدابها يزيد كُلّ سنة ، حتى بلغ الآن نيفا وأربعين . وتعلم اللغة العربية في هذه الكُليات كلغة ثانية (Second language) او كموضوع رَئيسي لُمقرر البكالوريوس او الماجستير .

وقد بلغت دراسة اللّغة العربيّة وآدابها غاية نموّها وتطوّرها لّما افتتح قسم خاص لها في جامعة كاليكوت (University of calicut) في سنة ١٩٧٤ م ويتناولُ هذا القسم الجامعي تدريس اللّغة العربيّة في مستوى الماجستير والدّكتوراه . والى الآن قد حصل أربعةُ باحثين على شهادة الدّكتوراه من هذا القسم .

ومما تقدّم يتضح لكم أنّ للغُة العربيّة وآدابها مكانةً مرموقة ومنزلة رفيعة في كيرالا وان دراستها جزء لا يتجزأ من نظامها التربوي من المستوى الابتدائي الى مستوى الدّكتوراه وليس أدل على انتشار اللغة العربيّة وتطوّر دراستها في كيرالا منْ أنّ عدد معلمي اللّغة العربيّة في مدارسها وكلياتها العامّة يبلغ سبعة آلاف وعدد متعلميها فيها يبلغ خمس مائة ألف ، فضلا عن آلاف من المعلِمين والمتعلمين في المدارس والكُليّات العربيّة غيْر الرسميَّة .

أدباء العربيّة وكُتَّابُها في كيرالا ومؤلَّفاتهم :

وجدير بنا أن نبحث عن إسهام كيرالا في مجال الادب العربي بحثا مجملاً .

فقد أنْجَبَت كيرالا خلال القرون كثيراً من علماء العربيّة وأدبائها وكُتَّابها . ومنهم من نالوا شهرة عالميـة كالمخدوم زين الدّين الكبير ، وزين الدّين الصغير . ويضيقُ بنا المقام عن ذكر جميع هؤلاء العُلَماء المؤلفين ومصنفاتهم . وانما نُوردُ هنا أسماء أهمّ هؤلاء الأعلام ومؤلفاتهم[١٧] :

---

(١٧) لتفاصيل هذا الموضوع راجع

P. M. MUHAMMAD MOULAVI (KERALATHILAY ARABI GRAN THA KARAMMER) (MALAYALAM) IN KERALA MUSLIM DIRECTORY. PP. 452458

وانظر أيضا في المجلة « المُعَلّم » العربيّة التي تصدرها سمسْت كيرالا جمعيّة العلماء . مجلد ٥ عدد ١

(١) الفقيه حُسَيْن بن أحمد دَهْفَتَنِي :

وقد ورَدَ في رحلة ابن بطوطة أنّه لما زار « مليبار » في النصف الأوّل من القرن الرَابع عشر الميلادي (من ١٣٤٢ الى ١٣٤٧ م) لقي بدهفتن (دَهرْمَدَم Dher madam) الحالية القريبة من مدينة تَلَشّيرى) رجلا اسمه الفقيه حُسين بن أحمد الذي كلمه باللغة العربيّة . وفي كيرالا كتاب مُتداول بين العلماء يبحث مسائل النكاح وأحكامه وهو مطبوع بكيرالا مراراً اسمه « الْقَيدُ الجامع » واسم مصنفه الفقيه حُسين بن أحْمد . ومن المحتمل أن يكون هذا الرجل هو الفقيه حُسين بن أحمد الذي لقيه ابن بطوطة قبل ستمائة سنة . فاذا يكون « القيد الجامع » أقدم كتاب عربي صنفه رجل كيرلِيّ .

(٢) الشيخ الإمام فخر الدّين أبو بكر بن رمضان(☆) قاضي كاليكوت المتوفى سنة ٨٨٥ هـ . وله كتابان : « تخميس البردة » و « تخميس بانت سُعاد » .

(٣) الشيخ المخدوم الكبير ابو يحي زين الدّين(☆ ☆) بن علي بن أحمد المعبري الفناني (٨٧٢ - ٩٢٨ هـ)

من مصنفاته :

١) مُرْشد الطلاب - وهو كتاب مُفيد جداً في التصوّف وطبع في مليبار .

٢) سراج القُلُوب وعلاج الذنوب - وهو في التصوف والوعظ . وطبع في فنان (Panani) .

٣) كفاية الفرائض في اختصار الكافي في الفرائض للإمام الصردفي رحمه الله .

(☆) لفخر الدين ترجمة في كتاب : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني ٣ : ١١٥ - ١١٦ [لجنة المجلة]

(☆ ☆) لزين الدين ترجمة في كتاب : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني ٤ : ١١٨ - ١١٩ [لجنة المجلة]

٤) المُسعد في ذكر الموت - وهو في الوعظ والتذكير .
٥) شمس الهُدى - وهو أيضا في الوعظ والتذكير ولم يتم الكتاب .
٦) تُحفة الأحِبّاء وحِرفة الألِبّاء - وهو في الأذكار والدّعوات الواردات عن النبي ﷺ .
٧) إرشاد القاصدين في اختصار منهاج العابدين للإمام الغزالي - وطبع في فنان .
٨) شعب الايمان المعرّبة من شعب الايمان الفارسيّة للعلاّمة السّيد نور الدّين الأيجي - وطبع في فنان . وهذا الكتاب يدل على انّ الشيخ زين الدّين الكبير كان عالماً باللّغة الفارسية ايضا .
٩) كتاب الصّفا من الشّفا اختصره من كتاب الشفا للقاضي عياض المالكي . ولم يتمه .
١٠) تسهيل الكافية في شرح الكافية لابن حاجب وهو في النحو .
١١) حاشية مختصرة على الخلاصة ألفية ابن مالك . وأدركته المنيّة قبل إتمامها . فأتمها ابنه عبد العزيز المعبري الفناني .
١٢ ، و ١٣) حاشيتان لَهُ على تحفة ابن الوردي .
١٤) وحاشية وافية على الارشاد لابن المُقْرئ .
١٥) ولَهُ ايْضا مصنف في قصص الأنبياء . وصل فيه الى قصة داود عليه السلام . ابتداءً من قصة آدم عليه السلام .
١٦) ومصَنّف في سيرة النبي ﷺ ولم يتمه وادركته المنيّة .

وكان المَخْدوم زين الدّين الكبير شاعراً أيضاً . ومن أعماله الشعرية :

١٧) تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصُلبان - وهذه قصيدَة لَه يصف فيها دخول البرتغاليين في مليبار ومظالمهم ويحرّضَ فيها مسلمي مليبار على جهاد البرتغاليين واجلائهم من ساحل مليبار .
١٨) وهداية الأذكياء الى طريق الأولياء . وهذه منظومة في التصوّف وهي متداولة في ملايوَ وبعض البلاد العربيّة . وطبعت في مليبار ومصر . وأُلِّفَتْ عليها

شروح عديدَة منها « مسلك الأتقياء ومَنْهج الأصفياء » للشيخ عبد العزيز بن زين الدّين الكبير « وإرشاد الألباب » للشيخ عبد العزيز نفسه
١٩) وقصيدة لَهُ فيما يورث البركة وينفي الفقر مأخوذة من كتاب البركة للوصابي رحمه الله .

(٤) **الشيخ المخدوم عبد العزيز بن الشيخ زين الدّين الكبير** : وقد تقدم ذكر بعض كتبه .

(٥) **الشيخ المَخْدوم الصّغير أحمد زين الدّين ابن الشيخ محمد الغزالي المعبري الفناني** : وهو حفيد الشيخ زين الدّين الكبير . ومن مؤلّفاته المشهورة في الآفاق :

١) قُرّة العين بمُهمات الدّين ـ وهَذا مختصر في المسائل الفقهية على المذهب الشافعي .
٢) وشرح هذا الكتاب المصنف نفسه شرحا وجيزاً باسم « فتح المعين بشرح قُرّة العين » . وهَذا كتاب مشهور في الفقه الشافعي وهو متداول في كثير من البلاد العربيّة ، وجاوا ، واندونيسيا ، والملايُو ، وطبع في فنان وسنغافور ، ومصر . وقد أُلّف على هذا الكتاب شروح كثيرة منها « ترشيح المستفدين » للسّيد أحمد علوتي السقاف وإعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (في أربعة أجزاء) للسيد أبو بكر البكري ابن السيد محمد شطا الدّمياطي ، و « نهاية الزّين » لمحمد نووي الجاوي .
٣) وتُحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتُكاليّين . وهَذا كتاب جليل عديم المثال ذو شهرة عالميّة يذكر أخبار انتشار الاسلام في ديار مليبار والأحداث بعد دخول البرتغاليين . وترجم إلى عدّة لُغات عالميّة .
٤) وارشاد العباد ـ وهو في التصّوف .
٥) واحكام احكام النساء .
٦) ومختصر شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور اختصره من كتاب للإمام السيوطي .

٧) والأجوبة العجيبَة عن الأسئلة الغريبة ، وهي مجموعة فتاوى في المسائل الفقهية .

٨) والفتاوى الهنديّة :

(٦) الشيخ العلامة عثمان بن جمال الدين المعبري الفنانيوهو معاصر العلامة عبد العزيز المعبري . ومن مؤلفاته شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام في النحو .

(٧) محمد بن القاضي عبد العزيز :وكان قاضي كاليكوت ومعاصر المخدوم زين الدين الصغير وله قصيدة اسْمها « فتح المبين » وهي في مجيء البرتغاليين إلى مليبار وأخبارهم .

(٨) القاضي عُمر بن علي البلنكوتي : ومن مؤلفاته :

١) مقاصد النكاح . وهي منظومة في أحكام النكاح ومسائلها .

٢) ونفائس الدُّرر . وهي قصيدة طويلة في مختلف المواضيع .

٣) وكتاب الذبح والاصطياد .

٤) والقصيدة العُمَريّة في المدائح النبويّة ، ولَهُ أيضا عدّة قصائد أخرى في مدح النبّي ﷺ

(٩) السيّد علوي المَمْفُرَمي : عاش قبل مائة سنة . ولَهُ كتاب اسمه « السيف البتّار » يحرّض فيه الناس على الحكومة البريطانيّة في الهند .

(١٠) السّيد جِفْري الممفرمي : وهو ابن السّيد علوي المذكور آنفا . ولَهُ كتاب اسْمه « كنز البراهين » .

(١١) الشيخ عبد الرحمن تانوري .

(١٢) أحمد شيرازي : وكان مُدرسا بنادافُرم ، وتُوفي قبل سبعين سنة ، ولَهُ شرح لِفتح المعين ، ومنظومة اسمها « إهداء الدُرر في رَد عُمر » .

وأمّا في العصر الحديث فهناك كثيرون يكتبون باللغة العربيّة . ومنهم المرحوم الشيخ كي ام . المولوي « الكاتب » والشيخ كي . بي . محمد المولوي ، والمرحوم الشيخ المولوي وكّم محمد عبد القادر والمرحوم الشيخ محمد المولوي ، والقاضي الكبير السّيد شهاب الدّين امْبشى كُويَا . والشيخ عُمر أحمد المليباري . والشيخ محيي الدّين الآلوائي الازهري ، والشيخ محمد الكتشيري ، والشيخ عبد الحميد المديني ، والدّكتور عبد الله الازهري ، والشيخ عبد العزيز المنقادي ، وكاتب هذه المقالة المُتواضع .

وانّ كيرالا قد أنجبت شعراء في العربية مفلقين كثيرين - وانما أذكر هنا أسماء أهم هؤلاء الشعراء بلا بيان تاريخ حياتهم وأعمالهم الأدبية[١٨] . ومن شعراء الجيل القديم الشيخ المخدوم زين الدين الكبير ، والمولوي محمد ابن القاضي عبد العزيز الكاليكوتي ، والقاضي عمر بن علي البلنكوتي ، وقد تقدم ذكر جميع هؤلاء .

ومن شعراء الجيل الحديث المولوي عبد القادر الغَضْفَري ، وكُنْجي أحمد مُيليار الفروري ، والمولوي عبد الله النوراني ، والمولوي أبو ليلى محمد بن ميرات (مي.وي) ، والمولوي كنْجِ أحمد الكَدَوتوري ، والمولوي أبو سلمى كي كي ام . جمال الدين والمولوي محمد الفَلَكي والمولوي علي بن فريد الكوشنوري ، والمولوي ابو بكر . سي . في ، والمولوي محمد ابو الصلاح . يم ، والمولوي ابو بكر . اي ، والمولوي أبو بكر الحكيم ، والمولوي ان . كي . أحمد الكدوتوري

(١٨) للتفاصيل راجع المقالة « الأشعار العربيّة لِشُعراء كيرالا وتطوراتها » قدّمها الأستاذان . كي . أحمد المولوي (N.K AHMAD MAWLAVI) في الندوة عن « مُساهمة الهند الجنوبيّة في الأدب العربي » انعقدت في جامعة كاليكوت (UNIVERSITY OF CALICUT) في يناير ١٩٧٧ م .

مجمعيون افتقدناهم
١٥

محمد العدناني

١٣٢٠ - ١٤٠١ هـ

الدكتور عدنان الخطيب

فجعت العربية يوم الخامس من شوال سنة ١٤٠١ هـ الموافق للخامس من آب سنة ١٩٨١ م ، بأحد شعرائها المجوِّدين الكاتب الأديب واللغوي المحقق الأستاذ محمد العدناني أحد أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني المراسلين .

كان فقيدنا الكبير من أنشط معلمي اللغة العربية الغيارى على سلامتها من اللحن والرطانة ، ومن أكثر العاملين على ملاحقة الأخطاء اللغوية والنحوية التي تتسرب إلى الفصحى عن طريق أقلام فريق من الأدباء والكتاب و محرري الصحف ، أو عن طريق سماع أكثر مذيعي الرادّ أو التلفاز . فكان رحمه الله يتتبع الخطأ ويتحرى الصحيح ولا يتأخر عن استفتاء أهل العلم والمعرفة كلما دقّ الأمر أو غام .

كان الفقيد يدبج المقالات المسهبة يعرض فيها الخطأ الذي التقطه ويبين صحته أو ما ذكره أهل العلم حوله ، ثم يخصّ بها إحدى مجلات الوطن العربي التي تعنى بالعربية الفصحى أو بالأبحاث الرصينة والفكر السليم ، وكانت مجلة « **الأديب** » البيروتية لصاحبها الشاعر الأديب **الأستاذ ألبير أديب** ، تليها مجلة « **الضاد** » الحلبية لصاحبها شاعر حلب **الأستاذ عبد الله يوركي حلاق** ، أكثر المجلات ترحيباً بمقالات الفقيد .

ومن جمع تلك المقالات ، استطاع الفقيد أن يُخرج للناس معجماً ضخماً باسم « **معجم الأخطاء الشائعة** » ويوم لقي وجه ربه كان بسبيله إلى إخراج عدد من المعجمات المماثلة .

موجز عن حياة الفقيد وآثاره

ولد الفقيد ـ كما ذكر هو بنفسه ـ ببلدة جنين إحدى مدن فلسطين الغالية لأيام بقيت من سنة ١٣٢٠ للهجرة ، وفق السادس والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٠٣ ميلادية ، في أسرة عربية النجار تُنسب إلى أحد أفرادها ، وكان من رجالات الدولة العثمانية اسمه « **محمد خورشيد باشا الحسني** » .

وفي جنين عاش الفقيد أيام طفولته ، وفيها بدأ بتلقي تعليمه الأوَّليّ . وكان والده « **فريد خورشيد** » من موظفي الإدارة في العهد العثماني ، مما أدى به إلى التنقل مع طفله محمد بين عدد من بلاد الشام ، وما أنهى « **محمد خورشيد** » تعليمه الابتدائي ، إلا بعد أن مرّ على مدارس كل من طول كرم وغزة ودوما ودمشق وصيداء .

أما الدراسة الثانوية ، فقد أتمّها الفقيد في « **مدرسة الفنون الأميركية** » بمدينة صيداء ، ثم التحق **بالجامعة الأميركية** في بيروت بقصد دراسة الطب البشري .

كان الفقيد ، وهو يدرس الطب ، يتنفس بقرض الشعر كلما تعب من الدراسة أو سنحت فرصة ارتاحت فيها نفسه أو جاشت ، وكان صيف مرّ خلاله بجبل لبنان **أمير الشعراء أحمد شوقي** ، فتقرّب منه طالبُ الطبّ حتى أسمعه بعض نظمه ، وراقت لأمير الشعر بواكير الفتى فاستزاده ، وما كاد يُسمعه معارضته لقصيدة ابن زُريق البغدادي وينشده قوله :



الفقيد محمد العدناني

أعضاء المجمع الكرام، دمتم والله يحفظكم

ذخراً نفيساً للضاد والعروبة ١٩٧٧

محمد العدناني

خطه وتوقيعه

رأيتَهُ عندها ، والدَّمعُ مضطربٌ الجفنُ يحبسُهُ والوجدُ يدفعُهُ
فخِلتَ نفسَكَ تدري ما ألمَّ بهِ يومَ الفراق ، وما تبديه أدمعُهُ
وفي المآقي دموعٌ لستَ تُبصرها وفي الضلوع أنينٌ لستَ تسمعُهُ

حتى وقف الشاعر العظيم تحية لنبوغ الفتى وصاح به : « **هذا الشعر لك وتدرس الطبّ !** » فقال الفتى : « وما أصنع وأبي يريدني طبيباً ؟ » وأجاب أمير الشعراء : « ادرس الآداب وتبحّر باللغة يا أخي واترك الطبّ لغيرك وإلاّ ضعت أو أضعت ما أنت مؤهل له » .

ولم تنقض سنة ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ الدراسية ، إلا وكان اسم الفقيد مدرجاً بين خريجي كلية الآداب بالجامعة الأميركية ، ويومها دخل محمد خورشيد ساحة النضال التي اختارها لنفسه دعماً للعربية لغة الذكر الحكيم ودفاعاً عن سلامتها ، وسافر إلى العراق ليتولى التدريس في ثانوية بغداد ودار المعلمين فيها ، ثم عاد إلى فلسطين ليدرس في كلية النجاح بنابلس عامي ١٩٣١ ـ ١٩٣٣ ، وفي الكلية الرشيدية بالقدس حتى عام ١٩٤٢ .

ولم يستطع محمد خورشيد ، وهو داخل فلسطين والمؤامرات عليها تلفّها ، أن يقصر نضاله على تعليم العربية والدفاع عنها ، مما أدى به إلى السجن فالنفي بتهم سياسية مرات عديدة حتى كانت سنة ١٩٤٧ التي أُعيد خلالها إلى وظيفته في دائرة المعارف العامة بالقدس .

ولما كان عام النكبة سنة ١٩٤٨ غادر فقيدنا الأرض التي أحب أن يموت شهيداً على ترابها ، إلى شرقي الأردن ثم إلى دمشق فحلب يدرّس العربية ويدافع عن سلامتها حتى تقاعد سنة ١٩٦٤ ، دون أن يُقرب سيفَه ، مختاراً مدينة بيروت مقاماً ، مواصلاً جهاده حتى سقط شهيداً في وسط المعركة و ﴿ **مِنَ المؤمنينَ رجالٌ صدَقوا ما عاهَدُوا اللهَ عليه فمنهم من قَضَى نَحْبَهُ ومنهمُ مَنْ ينتظرُ وما بدّلوا تبْديلا** ﴾ .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وعوض العربية خيراً .

حمل الفقيد اسم « **محمد خورشيد** » صغيراً ، وشبّ وهو يحمله ، ولم يلبث حتى ضاق به بعد أن عرف صراحة نسبه الهاشمي وأصالة قرشيته العدنانية ، فعمل على اثبات ذلك وتغيير اسمه بالانتساب إلى جدّه الأعلى « **عدنان** » ثم نظم قصيدة عنّنها « **من محمد العدناني إلى محمد خورشيد** » جاء فيها :

نشأتَ على هوى الفصحى صبيّاً ... ومع شعرائها خضتَ العُبابا
فلم ترَ غيرَ آيِ الله وِرْداً ... فراحَ اللبُّ يلتهمُ الكتابا
وحمّلتَ اسم « خورشيدٍ » ولما ... تمتَّ إلى الأكاسرة انتسابا
لقد ظلموكَ ، فالدَّمُ يعربيٌّ ... من الزهراءِ سال سنىً وطابا



بدأ الفقيد النظم صغيراً فلا عجب إذا ما غزر شعره وتنوعت أغراضه ، ولا عجب إذا ما رأينا الشاعر يجمع ما تفرق من شعره لينشره على الناس في عدد من الدواوين بحسب غرضه . وأمامي الآن عدد من دواوين الفقيد المطبوعة ، وأهمها في نظري ديوان أطلق عليه اسم « **ملحمة الأمومة** » وهو أول ديوان بالعربية خصّه ناظمه بالأم مشيداً بما جبلت عليه من رحمة وحنان ، وبما يدفعها إليه حنانها وحبها فلذة كبدها من إيثار وتضحيات في سبيل أن يهنأ ويسعد .

وللفقيد شعر في الغزل فيه رقّة وفيه عذوبة تنمان على ما يحمله بين جوانحه من حبّ قويّ وعاطفة متأججة ، كما له رثاء فيه لوعة وفيه وفاء ينمان على ما في نفسه من ودّ وإخلاص . وللفقيد أيضاً شعر وطني فيه فخر بعروبته وفيه اعتزاز ببني قومه يدلان على أصالة وكرم محتد .

وكما كان شعر الفقيد متين السبك حلو الديباجة يحاكي فيه أو يعارض الفحول من شعراء العربية ، كان نثره قوياً جميل الصوغ فيه سهولة وفيه دعابة تدل على حلو شمائله وحبه للفكاهة والنكتة ، وبه كتب بعض القصص والمقالات الأدبية ، وبه دوّن سيرته الشخصية وفصولا من مذكراته السياسية .

وإذا كان « **معجم الأخطاء الشائعة** » الذي طبع في بيروت سنة ١٩٧٣ ، آخر ما اطلعت عليه من مؤلفات الفقيد ، فقد كانت مقالاته الأدبية وتحقيقاته اللغويّة تطلع علينا بين الفينة والفينة تزين طائفة من المجلات الأدبية ، وما كاد الفقيد يشعر بأن متاعب الشيخوخة باتت تهدد حياته ، حتى ضاعف نشاطه يعمل ليل نهار على جمع ما لديه من شعر ونثر ونقد وتحقيق ، بغاية دفعه للنشر ليخرج إلى الناس دواوين : لكل فن من فنون الشعر التي نظم فيها ديوان ، أو معجمات : لكل نوع من تحقيقاته اللغويّة معجم ، أو كتباً : لكل من السياسة أو القصة أو السيرة كتاب .

وليس أدل على دوامة النشاط الذي لفّ الفقيد خلال سنواته الاخيرة ، من الاستشهاد بفقرات من الرسائل التي استمر يواصلني بها طيلة تلك السنوات ، لإطلاعي على جهوده المضنية واستمداد ما يشجعه على مواصلة هذه الجهود ، متحدياً بها العلل والأمراض التي كان يعاني منها ، مستبطئاً الأجل المحتوم ، ويوم استوفاه سقط شهيداً في المعركة التي فرضها عليه إيمانه بالعربية وأججتها محبته لبلده وبني قومه ، سقط والقلم في يده وتجارب المطبعة منثورة حول فراشه تغمده الله بواسع رحمته .



١ ـ في رسالة مؤرخة في السابع من ايلول ١٩٧٧ كتب الفقيد يقول :

[. . . أخي النبيل إنني على وشك الانتهاء من تأليف « **معجم عثرات الأدباء** » . . أرجو أن يفوز برضاكم أكثر من توأمه « **معجم الأخطاء الشائعة** » لأنني بذلت في تأليفه جهداً أكبر وصبراً أطول . . . هل توافقون على نشر أكثر من أربعمئة ملحوظة أو عشرة سجلتها على « **المعجم الوسيط** » القاهريّ ، وكتبتها بالأسلوب المهذب الرقيق الذي كتبتم به نقدكم العلمي له . .] .

٢ ـ وكتب في رسالة مؤرخة في السادس من نيسان ١٩٧٩ قائلا :

[. . . عـدت أدراجي إلى بيروت لأنجـز « **معجم عثرات الأدبـاء** » . . والذي سيباشر بطبعه قريباً ، وقد يقع في نحو ألف صفحة من القطع الكبير .

وفي دولـة الامـارات أنجـزت « **معجم الأسماء** » و « **الفصحى تظلم حواء** » : هو مصيب وهي مصيبة ، ونـائب ونـائبة ، ونـازل ونـازلة ، والقـارع والقارعة ، والقاضي والقاضية الخ . . .(☆) وأرجو أن أخرج من عزلتي الأدبيـة هـذا العام . . .] .

٣ ـ وكتب في رسالة مؤرخة في السادس من حزيران ١٩٧٩ ما يلي :

[أبشرك بأنني عدت إلى صحتي الأولى ، وانتهيت من فترة النَّقه التي حددها الأساة ، وبدأتُ ساعات عملي اليومية العشرة يومياً والحمد لله . . . وها أنـذا قـد سلمت الحروف السبعة الأولى من « **معجم عثرات الأدباء** » للناشر على أن يباشر بطبعها قبل حلول شهر تموز إن شاء الله ، وبدأ بـاعـادة طبع « **معجم الأخطـاء الشائعة** » وأنهيت تأليف « **معجم الأسماء** » وسأنصرف قريبـاً إلى طبع اثني عشر ديوانا أرجو أن تفوز برضاك . .

لقد أرسل إليّ مجمع عمان المجلة ، وهو يزودني بجميع مطبوعـاتـه ، وقـد قرأت بامعان مقالك النفيس ، الذي سأفيد من مادتـه في معجمي « **فوات المعجمَيْن** » الذي بدأت بتأليفه معتمداً على عون الله سبحانه وتعالى] .

(☆) نشرت مجلة الدوحة في عددها ذي الرقم ٦٩ الصـادر بشهر ايلول ١٩٨١ مقـالاً بـاسم الفقيـد تحت عنـوان (المعـاجم تظلم المرأة) ثم نشرت لـه في العـدد ذي الرقم ٧٠ مقـالاً بعنـوان (المرأة العربية والنحاة) فيها شيء من اللغة وكثير من الدعابة والفكاهة ، كما نشرت المجلة بعدئذ بعض الردود دون إشارة ما إلى وفاة الكاتب وكانت قبل أكثر من شهرين على نشر المقال .

٤ ـ وكتب في رسالة مؤرخة في التاسع عشر من تموز سنة ١٩٧٩ ما يلي :

[. . . أبشرك بقرب البدء بطبع « **معجم عثرات الأدباء** » في نحو ألف صفحة من الحجم الكبير ، وقرب البدء باعادة طبع « **معجم الأخطاء الشائعة** » مع إضافة عشرات الاستدراكات التي أخذتها منك من مقررات مجمع اللغة العربية بالقاهرة التي تلخصها بسهولة ويسر بعد أن تفك المعقدات من بعض عباراتها . .] .

٥ ـ ومما جاء في رسالة كتبها في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٩٩ قوله :

[. . . إنني مدين يا أخي لك ولعدد قليل من أدباء العرب الأفذاذ **كشوقي ، والأمير شكيب ، والرصافي ، والزّهاوي ، والشبيبي ، والأخطل الصغير ، والحصري ، والنشاشيبي ، والزركلي ، وعبد الرحمن الشهبندر** بتشجيعهم إياي على مواصلة النظم الذي مارسته وأنا دون العاشرة ، والذي جعلني أقضي جُلَّ وقتي في عشر السنوات الأخيرة من عمري في البحث اللغويّ ، لكي أضمن ـ قدر المستطاع ـ خلو شعري من الأخطاء اللغوية أولاً ، وخلو مؤلفاتي النثرية منها ثانياً .

وأرجو في عام ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ ، إذا مدّ الله سبحانه وتعالى حبل الأجل ، أن ارسل إليك اثني عشر ديوانا مفرّقة أو مجتمعة ، جُلّ قصائدها لما تنشر بعد ، مع بضعة كتب منشورة ، لأنني عزمتَ ـ بعونه تعالى ـ أن أحاول طبع معظم مؤلفاتي المخطوطة **قبل الرحيل الذي أشعر أنني صرت منه قاب قوسين أو أدنى** .

لقد سلمت مكتبة لبنان معجمي الجديد « **معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة** » وقد ينتهون من طبعه قبل نهاية شهر تموز المقبل ، وقد يقع في نحو ألف صفحة من الحجم الكبير ، أرجو أن تفوز كلها أو جلّها أو بعضها برضاك . . .] .

٦ ـ وجاء في رسالة مؤرخة في السادس عشر من نيسان ١٩٧٩ قوله :

[. . الحمد لله على سلامة العودة من مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ولعلني أُفيد من مقرراته الخالدة التي تلخصونها في مجلة مجمع دمشق باسلوب غاية في الوضوح والبيان ، وأرجو أن أنقل بعضها إلى معجمي الرابع « **معجم فوات المعجَمين** » الذي أرجح أنه سيطبع بعد انطفاء السراج . .] .

٧ ـ وكتب في رسالته المؤرخة في السادس عشر من حزيران ١٩٨٠ ما يلي

[. . . أرجو أن تكون قد تمتعت بأيام انعقاد مؤتمر اللغة العربية ذلك المؤتمر الذي تنتظره قلوبنا مثل ألبابنا ، لأنه يعطينا جرعة لغوية نتمتع بها عاماً كاملاً ، وتساعدني اليوم في زيادة مواد معجمي الثالث « **فوات المعجَمين** » بعد أن دفعت المعجم الثاني « **معجم الأغلاط اللغويّة المعاصرة** » إلى المطبعة ، التي انجزت حتى الآن تنضيد الحروف العشرة الأولى والحمد لله .

انتهيت قبل قليل من تحضير **قصائد مختارة من اثني عشر ديواناً** لتوضع في ديوان واحد كبير قد يقع في ٨٠٠ صفحة ، وانتظر العثور على ناشر أمين للبدء بطبعه ، وإلا طبعته على نفقتي الخاصة .

وسأحاول أن اطبع مخطوطاتي : « **اللغة العربية والمرأة** » و « **الله وأنا** » و « **عربي في برلين** » قصة واقعية و « **معجَم الأسماء** » في الأشهر الستة الباقية من هذا العام . .] .

٨ ـ وكتب ضمن رسالة مؤرخة في الحادي عشر من ربيع الثاني ١٣٩٨ :

[. . إنني لم أعثر على كتاب **الأستاذ عبد الله يوركي حلاق**(☆) بعد ،

(☆) عقد الأستاذ عبد الله يوركي حلاق فصلا خاصا في كتابه القيم « من أعلام العرب في القومية والأدب » ترجم فيه للفقيد محمد العدناني ترجمة ضافية مع تحليل دقيق لشعره القومي

ولكنني فهمت من رسالتك ، ومن هاتف أخي **الأستاذ أكرم زعيتر** ، أن الأخ عبد الله كتب عني شيئاً حسناً أرضاك ، فطربتَ له وسررتَ به ، لأنك نبيل ، وذو قلب كبير ، ونفس عظيمة تحب انصاف الآخرين ، ولا يعرف الحسد إليها سبيلا ، كما نرى في هذه الأيام ، وهذا هو الذي يجعل قلبي يتشبث بمحبتك التي تساوي عندي كنوز قارون ، وأنا القائل :

وما أنا لولا الأصدقاء سوى فتىً — عليه الرزايا الكالحات تصولُ
فإني بجسمي الواهنِ القلبِ واحدٌ — ولكنني بالأصدقاء قبيل] .

عدنان الخطيب

والاجتماعي ولمعارضاته كبار الشعراء ولغزله واخوانياته ، كما وصف نثره مشيراً إلى روح الدعابة والفكاهة المبثوثة فيه ـ انظر الطبعة الثالثة حلب ١٩٧٨ .

١٦

بدوي الجبل

محمد سليمان الأحمد

١٣٢١ ـ ١٤٠١ هـ

بقلم

الدكتور عدنان الخطيب

دموع على قبر الفقيد

وقفت على قبر الفقيد الغالي أودعه ، ولا أقول أرثيه ، **لأن رثاء بدوي الجبل لابد لإيفائه من بيان كبيانه أو قريض يدنو من قريضه ،** ولست أدري إن كان في القبس عن البيان غَناء .

وانحبست في صدري كل الكلمات . وعجز لساني عن كلمة أودع بها شاعر العربية العملاق ، حتى انبجس الكلام من عينيَّ دموعاً ، ثم فاضت الدموع وسالت كأنها من عيون جارية .

لقد شعرت بأن الثواني وهي تمرّ كأنها دهر طويل وأطرقت برأسي فإذا الثرى يبدو كأنّ غمامة جادت فبللته ، فلمعت بخاطري دموع كان بدوي الجبل ذرفها حزناً على عظيم من أصدقائه ، ورأيتني أتمثل بقوله :

دُمـوعٌ كعَفْـوِ اللهِ لـو مَرَّ بَرْدُهـا
على الرَمْلـةِ الحَرَّى لنَضَّرَهـا العُشْبُ

وتلفتُّ أتحسس شعور من حولي ، فإذا هم ، وقد لفّهم الجزع يذرفون الدمع

السخين ، كانوا يبكون في الفقيد شمائله الحلوة وخلقه الرضي ، يبكون فيه الأب الحنون ، والأخ الحبيب ، والصديق الوفيّ .

إن الحبّ والحنان لم يكونا مقصورين عند بدوي الجبل على الأهل والأقرباء ، ولا كان الوفاء عنده وقفاً على الأصدقاء . كان بدوي الجبل لا يقصر حبه على إنسان دون إنسان ، ولا يحصر وفاءه ورفده بالأصدقاء فحسب ، بل كانت هذه الشيم طبعاً فيه على حدّ قوله :

طَبْعِيَ الحُبُّ والحنانُ فما أعْرِفُ
للمَجْدِ غيرَ حُبّي طَرِيقا
لم يَضِقْ بالعدوِّ حِلْمي وغُفْراني
وأفدِي بمُقْلتي الصديقا
لا أُريدُ الإنسانَ إلا رحيماً
باختلافِ الهَوى وإلا شفيقا

إن ديوان العرب ضمّ الروائع من أشعار البكّائين على أحبّائهم وأصدقائهم ، ولكنه لم يعرف شاعراً عبقريّاً فاق بدوي الجبل في سحر بيانه وروعة صوره ، لقد بكى وظلّ يبكي إلى أن ربعت الرمال ، ورقّت أحجار القبور فشاركته بالبكاء على من يحبّ .

أدعو قبورَ أحبّائي لِتَسْمَعَني
وهلْ تُجيبُ دعاءَ الثاكلِ الحفَرُ
أحنو على كلِّ قبرٍ من قبورِهمُ
أَبكيهِ . . حتّى بكَى من لَوْعتي الحجرُ

وما كانت دموع بدوي الجبل لتبرد جراحه ، وقد فقد أحبته ، بل ما كانت إلا لتزيد نزفها ، حتى إنّه قال :

لو على الصَخرِ نَهْلةٌ من جِراحِي
راحَ مُخْضَوضِلَ الظِلالِ وريقا



صورة الفقيد بدوي الجبل

بريشة الفنان ناظم الجعفري

وكان طيف الصديق الراحل لا يبرح ناظري بدوي الجبل وهو يبكيه ، وكأنّه يسبح في مقلتيه ، وخاف عليه الغرق فقال :

وَسِعتْ هــذهِ القبــورُ فُــؤادِي
كيفَ تشكـو - وهي السماواتُ - ضيقـا
كيف لا تُنبِتُ الريــاحينَ والشــوقَ
وقلبي على ثراهــا أُريقـا
مُقلتي يستحِمُّ في دمعِهـا الطيفُ
وتحنـو فـلا يمـوتُ غريقـا

وشهد بدوي الجبل مصارع أبطال كثيرين ومشى وراء نعش عدد من أصدقائه ورفاق دربه المنافحين عن حق العرب في الحرية والسيادة ، وعندما رأى أجسادهم توارى الثرى صاح : « **يالكنوزنا الغالية ، كيف نودعها الثرى كنزاً بعدآخر وكيف نسلم تألقها إلى ظلمة قاسية في حفرة صغيرة ، يالكنوزنا الغالية ، أصبحت قبوراً ، وكانت زينة دنيا وحلية تاريخ وغالية فتح وأغرودة بطولة واستشهاد** » .

ثم وقف على القبور المضمخة بعطور الحق والحبّ والاخلاص يبكي قائلاً :

أَفْدِي القبـورَ التي طـاف الرجـاءُ بهـا
يـاللقبـورِ غـدتْ تُرْجَى وتُفتقَـدُ
طـوتْ جفـونُ الرَدى بيضـاً غطارفـةً
لو أنَّهمْ مـاجـدوا شمسَ الضحَى مَجـدوا
أحبَّتي الصيـدُ شـلَّ المـوتُ سرحَهمُ
وقـد حننتُ إلى الـورد الـذي ورَدوا
لم أعرفِ الحقـدَ إلا في مصـارِعِهمْ
ولم أُجـزْ قبلهـا أعـذارَ من حقـدوا
ترفَّقي يـاخُطـوبَ الـدهر واتَّئِـدي
لا تُجفِلِي النـومَ في أجفـانِ من سَهِـدوا

أيها الراحل الغالي

حُمّ القضاء وافتقدناك ، وافتقدك المحبّون والأصدقاء ، لقد افتقدتك الضاد ، كما افتقدك **البيان في سحره والقصيد في روعته .**

أما الشام ، وكنت في سويداء قلبها مقيماً ، فلا تسأل عن لوعتها وحزنها العميقين يوم استيقظت على خبر انتقالك إلى الرفيق الأعلى ثم على أمر نقل جثمانك بعيداً عنها .

ولما تحققت الشام من الخبر وجمت وجوم المطعون في شَغاف قلبه ولو استشيرتْ لما آثرت مثوىً لك على قلبها طُهراً في العالمين . والشام لا تملك إلا البكاء ، فهي تريق دموعها على قبرك الغالي غلاء قطعة من كبدها الحرّى ، مستمطرة شآبيب الرحمة والرضوان على تراب استحوذ على رفاتك .

الشام إن تنس لا تنس قولك وأنت مبعد عنها :

وفي كلِّ أيكٍ لي على الشام منْسَكٌ
وفي كلِّ دوحٍ زمزمٌ وحطيمُ
ولي في ثراها من لِداتي أعِزّةٌ
حماةٌ إذا استخذى الشجاع قُرومُ
وكلُّ مقامٍ فيكِ حتى على الأذى
حميدٌ وكلُّ النأيِ عنكِ ذميمُ
حوالي الصبا إنْ لم تَردْكِ عواطلٌ
وريحُ الصَبا ما لم تزرك سَمومُ
ويا ربِّ إنْ سبَّحتُ والشامُ قبلتي
فأنت غفورٌ للذنوب رحيمُ

إن الشام تبكيك اليوم أيها الشاعر الفذّ ، أيّها الشاعر العبقريّ الذي منحها كلّ حبّه وغنّى أمجادها ومفاخرها :

وأنـا الـذي غنّى الشـآم فهـزّهـا
منـه البيـانُ العبقريّ المـونـقُ
دللّت محنتَهـا بسحرِ قصـائـدي
أيـامَ يستخـذي الكميُّ فيطرقُ
وجبهتُ بـالحـقّ العنيف عـدوّهـا
وعـدوّهـا ثمـلُ الضغـائنِ أخرقُ
ألقى الأذى فيهـا وأطربُ لـلأذى
فمشرَّدٌ حينـاً وحينـاً مـوثـقُ

إن الشامَ لن تنساك ، لأنّها لن تنسى فرحتها الكبرى يوم جلا الأجنبي عنها ، وقد وقفت تنشدها :

الـزغـاريـدَ فقـد جنَّ الإبـاءْ
من صفـاتِ اللهِ هـذي الكبريـاءْ
بنتُ مروانَ اصطفـاهـا ربُّهـا
ولا يشـاءُ اللهُ إلا مـا تشـاءْ
أيّهـا الـدنيـا ارشُفي من كأسنـا
إن عطرَ الشـامِ من عطر السماءْ
شهـداءُ الحـقِّ في جنتهم
هـزَّهم للشـامِ وجـدٌ ووفـاءْ
تضحـكُ (الرّبـوةُ) في أحـلامهم
هـل عن الرّبـوةِ في عَـدنٍ غَنـاءْ
كلمـا هبّت صَبـاً من (دُمَّرٍ)
رنَّـحَ الجنـةَ طيبٌ وغِنـاءْ
خيـلاءُ الحـقِّ في عـدْنٍ لكم
يغفِرُ اللهُ لقـومي الخُيـلاءْ

واعــــذِروا عَـــدْنـــاً على غيرتِهـــا
إنّهـــا والشـــامَ في الحسنِ ســـواءْ

لقد أحبت دمشق بدوي الجبل يوم نزلها يافعاً ، بعد أن قـدّرت أي فتى تضمّ ثيابه العربية .

وفتحت دمشق للشاعر الصغير الوافد عليها صدر مجالسها تكريماً لنبوغ رأت تباشيره ، واستقبله كرام رجالاتها في بيوتهم تقديراً لعبقرية شاهدوا تفتّح أكمامها ، ورفعه مجمعها العظيم إلى منبره شهادة بالأدب الرفيع يكمن بين بُرديّ شاب جاءها من جبال اللّكام .

ولم يلبث بدوي الجبل أن أحبّ المدينة التي أشرق فيها تـاج ابن أبي سفيـان وتركزت فيها ألوان الأصالة العربية ، وقد أسكرته مغانيها وأشجتـه طيورهـا **فغنى ربيعها وتغنّى بسحر خمائلها مُشيداً بكرم أهلها وبالوداد فطرة في أبنائها .**

وعندما دُعي إلى حفل يكرَّم فيه أحد أساتذته يوم كان في دمشق لم ينسَ أن يذكرّه بأيام خلت التقيا فيها على ضفاف بردى وتمتعا بجمال الخمائل من حولها وبروعة الورود تحيط بها :

أتـذكر في الشـآم لنـا عهـوداً ... معطَّرةً كأنفـاس الكَعـابِ
بـدمَّرَ لا السفـوحُ مُعطّـلاتٌ ... من الغـزلِ النـديّ ولا الروابي
وهـلْ عنـدَ الخمـائـلِ مـا قطفنـا ... من الفِتَنِ المنـوَّرة العـذابِ
نطـوِّف مـا نطـوِّف ثم نـأوي ... إلى أفنـانهـا النُضْرِ الرطـابِ
وننشـدُهـا النسيبَ على ذُبـولٍ ... فيغنيهـا النسيبُ عن الربـابِ
ورودُ الشـامِ تسكرُهـا القـوافي ... وتهفـو للتـوجُّـع والعِتـابِ
وتطْربُ للنـديِّ من المعـاني ... فتجـزي بـالظـلالِ وبـالمـلابِ

أحبّ الشام حبّ أعرق أبنائها ، ومحضها كل ما يملك من عاطفة ووفاء ، وكان لايطيق البعد عنها ، وما فارقها مرة إلا شعر بحنين الغريب إلى موطنه ، وتاق إليها توقان المحب إلى حبيبه كان لا يخفي هذا الحنين عندما يذكر أيامه فيها أو يتغنّى بمباهجها ومغانيها :

أشتاق جنات الشآم نضيرة ومن الوفاء المحض أن أشتاقها
تلك الخمائل هل نشقت أريجها أم هل دنوت مقبّلا أوراقها
غنيتُ ما شاء الغرام فهزها نغم أطلّ على القلوب فشاقها
وأرقت في تلك المرابع عبرة ذكر السنين الخاليات أراقها

ولم يكتف بدوي الجبل . في حبه للشام ، بالتغني بأمجادها مذ أشرقت شمس العروبة منها فأضاءت الدنيا بنور الإسلام وعدالة السماء بل كان حبّه أصيلا عميقا ، يشاطرها الأحزان ويبكي لبكائها ويتمنى الموت حتى لايرى خيبة تلحق بأمنية من أمانيها :

واحسرتاه لأمة مرّت بها ريبُ الزمان فقرّحت آماقها
إن أخفقت فلقد وددت لحبّها أني أموت ولا أرى إخفاقها

ويوم ادلهمت الخطوب على الشام ، ونالت من لحمها أنياب الطامعين صاح يشكو إلى السماء أفعالهم ، فملأ صوته الدنيا وهزّ أركانها :

أمّا الشآمُ فلم تبقِ الخطوب بها روْحاً أحبّ من النُّعْمَى وريحانا
ألمّ والليل قد أرخى ذوائبه طيفٌ من الشام حيّانا فأحيانا
تنضّرُ الوردَ والريحانَ أدمعُنا وتسكبُ العطرَ والصهباء نجوانا
فمن رأى بنتَ مروانَ انحنتْ تعباً
من السلاسلِ يرحمْ بنتَ مروانا
أحنو على جُرحها الدامي وأمسحُه
عطراً تطيبُ به الدنيا وإيمانا

آزكى من الطيب ريْحـانـا وغـاليـةً
مـا سـال من دمِ قتـلانـا وجرحـانـا
هـل في الشـآم وهـل في القـدسِ والـدةٌ
لا تشتكي الثُكل إعـوالا وإرنـانـا
تجـابـهُ الظلمَ سكرانَ الظُّبى أشِراً
ولا سـلاحَ لنـا إلا سجـايـانـا
اللهُ أكبرُ هـذا الكـونُ أجمعُـهُ
للهِ لا لـك تـدبيراً وسلطـانـا

أيها الراحل الغالي : إنّ الموت حقّ كتب على الناس كافة ، وقد آن لمناضل لم يهادن يوماً ظالماً أن يغمد سيفه ، لقد أضناك جهاد الأبطال ، وأرهقتك صيحات الحقّ المدوّية ، ثم شلّتْ لسانك ضربات الجبناء ، من الذين لا يقيمون لحرية الانسان وكرامته وزنا .

أيها الراحل العزيز : لقد فرّق الأجل بيننا ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّـةٍ أَجَلٌ** .. ﴾ وليس من وداع نقوله سوى قوله عزَّ وجلّ ﴿ **سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُم فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** ﴾ ولكن اللقاء آت قريب ﴿ **مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لآتٍ وَهُوَ السَمِيعُ العَلِيمُ** ﴾ .

لقد نزلت اليوم في رحاب أرحم الراحمين . ونرجو أن تفوز برضوانه وجناته جزاءً وفاقاً لا بتهالك إليه :

أنـا لا أُرَجّي غَيْرَ جَبَّـارِ السَماءِ ولا أُهـابُ
بَيْني وبَيْنَ اللهِ مِنْ ثِقَتي بلُطْفِ اللهِ بـابُ
أبَـداً ألـوذُ بـهِ وتَعْرفُني الأَرائِـكُ والرحـاب
لي عِنـدَهُ من أدمُعي كنْـزٌ تَضِيـقُ بـه العِبـابُ

● ● ●

يــــارَبِّ بـــابُـــكَ لايَرُدُّ الـلائِـــذِينَ بـــهِ حِجَـــابُ
أنتَ المُرَجَّى لا تُنـــــاخُ بغيرِ ســـــاحتِــــكَ الرِكابُ

☆ ☆ ☆

سيرة حياة بدوي الجبل
و
أضواء لتقييم(☆) أدبه

قومه والبيت الذي ولد فيه

كان جبل اللّكام ، الجبل الرابض على امتداد الساحل الشمالي لبلاد الشام ، معقلا منيعاً لجأت إليه أعداد من العشائر المقاتلة ، أو من أفخاذ القبائل الثائرة ، أو من فلول المشاركين بحروب ومعارك دارت خلال قرون عديدة لإقامة ملك جديد ، أو دفاعاً عن ملك قائم .

ومضت على الجبل المنيع قرون ران خلالها التخلف عليه ، حتى غدا من أشد البلاد التي خضعت للسيادة العثمانية تخلفاً ، ومذ امتدت مطامع الغرب الاستعمارية إلى بلاد الشام ، بدأت طلائع المبشرين تجوب أنحاء الجبل ، مما دفع بعض دعاة الإصلاح في الإدارة العثمانية إلى البدء بخطوات لنشر العلم بفتح المدارس وانشاء الجوامع غير أن المدارس لم تكن لتدفع جهلا طال عهده ولا لتنير ظلاما تراكم وادلهم ، كما أن الجوامع التي بنيت ظلت تفتقر إلى من يعمرها .

(☆) التقييم بمعنى بيان القيمة واللفظة غير معجمية ، ولكن مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة ٣٤ لسنة ١٩٦٨ أقرّ القوّل : قيّم الشيء تقييماً بمعنى حدد قيمته للتفرقة بينه و بين قوّم الشيء بمعنى عدّله .

وكاد القرن الثالث عشر للهجرة ينقضي ، عندما تسامع الناس عن شيخ يدعو أبناء جلدته إلى طلب العلم والتفقّه في الدين ، ويحثهم على تعليم أولادهم وبناتهم بتحفيظهم القرآن قبل كل شيء .

كان الشيخ في ريعان شبابه ، من عشيرة صغيرة من عشائر جبل اللّكام ، وقد ولد في بيت عرف بالتقوى والعلم وينتسب إلى الشاعر المتصوف حسن بن مكزون السنجارى الغساني من رجال القرن السابع .
قال الشاعر في قصيدة « حياة أسير القيد لفظ بلا معنى » يعرف بنفسه[١] :

نمتْهُ إلى أبناء جفنةَ فتيةٌ
ميامينَ لم تألف سيوفهمُ جفنا

وقال يخاطب أحد أساتذته ، مفتخراً بنسبه الغساني[٢] :

صحبتُكَ في الشآم وكنتَ برّاً
تخاطبني وتلطُف في خطابي
تُعلّمني الوسيم من القوافي
وتهديني القويم من الشّعابِ
وغسّان العُلى قومي ولكنْ
إلى آدابك الغُرّ انتسابي

وذاع صيت الشيخ ، واستمر بالدعوة إلى الاصلاح الديني وبمحاربة الجهل والتخلف ، وبمحاولات القضاء علىالأساطير المتوارثة المخالفة لدين الله القويم .

---

(١) انظر ص ٣٨ من الديوان الاول وص ٤٤٣ من الديوان الثاني

(٢) من قصيدة في تكريم علامة بيروت مصطفى الغلاييني (١٨٨٦ ـ ١٩٤٤) منشورة في الصفحة ٤١٧ من الديوان الجديد . وكان سبق نشرها في مجلة الأماني سنة ١٩٣٢

واحتل الشيخ صدور المجالس وغدا واحداً ممن يُشار إليهم بالبنان فكان يقال عنه إذا ماشوهد : **هذا هو الشيخ سليمان أحمد العالم المصلح ، الأديب الشاعر عضو المجمع العلمي بدمشق . إنه أبو محمد شاعر العربية الفذّ بدوي الجبل . .**



مولده وتحديد تاريخه

في صبيحة يوم من أيام عام ١٣٢١[٣] للهجرة صاح منادٍ في قرية « **ديفة** » من أعمال « **الحفة** » في جبل الكّام :« لقد رزق الشيخ سليمان أحمد طفلا فسماه محمداً » ولم يدر المنادي ولا أحد غيره أي شأن سيكون لهذا الطفل الذي بُشِّر الناس بمولده .

وأقبل الناس ، بعد سماعهم النداء ، على الشيخ يهنئونه بالمولود ويرجون له العمر المديد .

قلت في يوم من أيام سنة ١٣٢١ لأنني لم أستطع تحديد اليوم ولا الشهر اللذين ولد فيهما الطفل محمد ، تبعاً لضياع ما كان الشيخ قد سجل عليه تواريخ ولادة أبنائه وبسبب طفل اخر كان الشيخ قد رزقه ومات وليداً ، فاختلط على الأحياء من الأهل والأقرباء أمر تحديد ولادة كل منهما .

أما الذين ترجموا للفقيد فقد اختلفوا في تحديد السنة التي ولد فيها بسبب من تحويل التاريخ الهجري إلى تاريخ ميلادي وهناك قيد حكومي مصحح يُدّعى أنه صُحح لتخويل صاحبه حقَ التقدم إلى الانتخابات النيابية ، وهذا ما دفع أولئك المترجمين إلى ذكر إحدى هذه السنوات : ١٨٩٨ و ١٩٠١ و ١٩٠٤ و ١٩٠٥ و ١٩٠٨ تاريخا تمت فيه ولادة الشاعر .

---

(٣) سنة ١٣٢١ هجرية بحسب جداول التحويل المعتمدة تبدأ في ٣٠ / آذار / ١٩٠٣ ميلادية

وكان الشاعر قد أشار إلى عمره في أكثر من مناسبة وتعنينا منها المناسبتان التاليتان :

الأولى : وكان قد قال فيها[٤] :

غنّ يـــــابُلبـــلُ فـــوقَ الـــدوْحِ غنّ ... أنتَ أَولى بــــــالهـــــوى والشعرِ منّي
لـــــكَ سحرٌ مثـــــلُ سحْري عَجَبٌ ... أترى عنـــدكَ حُـــزْنـــاً مثـــلَ حُـــزني

• • •

تـــــاجُ هـــــارونَ خبـــــا لألاؤهُ ... فبكتْ دجلَـــةُ حُـــزنــــاً والفُراتْ
وبنـــــو مروانَ ولّـــوا وانطـــوَوا ... وتَخلَّـــوا عن متـــونِ الصـــافنـــاتْ

• • •

فـــإذا مِتُّ غريبـــاً نـــائيـــاً ... وأنـــا في التســعِ بعـــدَ العـــاشرهْ
أُذكريني واحفظي عهـــــدَ الهـــوَى ... وانـــدُبي شُـــؤْمَ الجـــدودِ العـــاثرهْ

والمتأمل فيا تضمنته القصيدة التي اقتطعنا منها هذه الأبيات من صور أو إشارات إلى أحوال بعض البلاد العربية يحكم بأن الشاعر نظمها قبل سنة ١٩٢٣ ، لأن فيصل بن الحسين كان في هذه السنة مُلّك على العراق ، كما يحكم بأنه نظمها بعد سنة ١٩٢٠ لأن عرش فيصل في الشام كان قد سقط فيها ، والمدقق في روح

---

(٤) من قصيدة « دموع ودموع » نشرت في الصفحة ١٠٥ من الديوان الاول مؤلفة من ٤٥ بيتا ونشر منها ٤٢ بيتا في الصفحة ٥٤٢ من الديوان الجديد

القصيدة يحكم بأن ناظمها كان في سنة ١٩٢٢ ، وهذا يستتبع الحكم بأن مولده كان في سنة ١٩٠٣ حتماً فقد ذكر في القصيدة أنه ابن تسع عشرة عند نظمها .

الثانية : وكان قد قال فيها[٥] :

هــاتِ حــدِّثْني عن العهــدِ الــذي
كان في ثغر ليَــالِيَّ ابتســامــهْ
لأرى من بعــــدِ عِشرينَ مضتْ
عجبــاً إن عــاودَ القلبُ غرامَــهْ
ذكرَ الشــامَ سقــاهــا صيِّبٌ
طــاهرُ المــزنِ وحيَّتهــا غمــامَــهْ
لاتلمْــهُ حينَ يُصفيهــا الهــوى
إنمــا الشــامُ بــوجــهِ الــدهرِ شــامَــهْ

والمتتبع لخطوات الشاعر في السنوات الخمس الأولى من نظمه الشعر . يحكم بأن الحالة النفسية التي كان الشاعر فيها حين نظم القصيدة التي اخترنا منها هذه الأبيات تشير إلى سنة ١٩٢٣ ، لأن الشاعر فيها كان قد غادرها حزينا كئيبا لفراقها وقد تاق الرجوع إليها ، وفيها ذكر بلوغه العشرين من العمر مما يؤكد القول : **إن ولادته كانت بعد ربيع سنة ١٩٠٣ ميلادية .**



طفولته وتلقيه العلم

عاش الطفل محمد في كنف أبيه ، لايعرف الحبّ والحنان من غيره ، بعد أن افتقد أمه صغيراً وتزوج والده من غيرها .

---

(٥) من قصيدة « الشاعر والبؤس » وهي في ٣٥ بيتا ونشرت في الصفحة ٣٣ من الديوان القديم ونشر منها ٣٣ بيتاً في الصفحة ٤٣٩ من الديوان الجديد .

ودرج الصبي مع اخوته محاطين برعاية أبيهم الشيخ ، مبتدئين بحفظ القرآن الكريم يتلقون عنه علوم اللغة والدين ، وأظهر الصبي ذكاء خارقاً في الحفظ ، ومقدرة فائقة على استيعاب مايقرأه ، فحفظ دواوين فحول الشعراء وقرأ ما وقع في يده من كتب التاريخ والأدب ورسائل البلغاء .

وكان أصدقاء الشيخ وزواره يبدون كل إعجاب وتقدير باتقاد ذهن ابن الشيخ وكثرة محفوظاته من الشعر القديم وسعة اطلاعه ومن هؤلاء رشيد طليع متصرف اللاذقية(٦) ، فاقترح على الشيخ ادخال الصبي في إحدى مدارس الحكومة ، وغدا متصرف البلد معنياً بابن الشيخ وبتتبع أخبار دراسته ، وظل الصبي محتفظاً باعجاب المتصرف واساتذته متفوقاً على أقرانه طوال الدراسة الاعدادية والثانوية .

وما كاد الجيش العربي يدخل دمشق بتاريخ ٢ / ١٠ / ١٩١٨ والحرب العالمية الأولى توشك أن تنتهي ، حتى سارع قائد هذا الجيش باسم والده الملك حسين بن علي إلى الاعلان عن تشكيل حكومة عربية سورية تشمل جميع البلاد السورية ، وقامت هذه الحكومة يوم ٥ / ١٠ /١٩١٨ .

وقامت جماهير الشعب في مختلف البلاد السورية برفع العلم العربي على دور الحكومة فيها ، قبل وصول طلائع الجيش الزاحف من دمشق معلنين الولاء للحكومة فيها . غير أن الجيش الفرنسي كان أسرع فاحتل مدينة اللاذقية بتاريخ

---

(٦) رشيد طليع (١٨٧٧ - ١٩٢٦) من كبار رجال الادارة العرب في العهد العثماني ، ولد في الشوف بجبل لبنان وانتخب نائباً عن جبل الدروز ، ثم تولى الإدارة في عدد من الأقاليم ، وبعد قيام الحكم العربي بدمشق تولى وزارة الداخلية في الحكومة التي أشرفت على تنفيذ قرار المؤتمر السوري باعلان استقلال سورية في ٨ آذار ١٩٢٠ ، وبعد الاجتياح الفرنسي حكم عليه بالاعدام فتوارى في بعض أنحاء حوران ، ثم دعي إلى تأسيس حكومة شرقي الأردن ورأسها سنة ١٩٢٢ م وعندما نشبت الثورة السورية التحق بها فمرض خلالها وتوفي فدفن بقرية شبكا في جبل الدروز (انظر أعلام الزركلي ٣ / ٥٠)

١١ / ١٠ / ١٩١٨ ، مما أدى الى اضطراب الأحوال السياسية وبدأ أهل الساحل السوري نضالا مسلحاً في وجه القوات الأجنبية المحتلة .

واندلعت الثورات في وجه قوات الاحتلال هنا وهناك ، وتعثرت الاتصالات الرسمية مع حكومة دمشق ، فرأى المتصرف العربي في اللاذقية أن خير وسيلة لنقل بعض الحقائق عن منطقته إلى حكومة دمشق العربية إيفاد شخص واع يوثق به فيسّر بها إليه ، وعندما عجم عيدانه وجد أفضلها **الشاب محمد بن الشيخ سليمان** مع طراوته إذ لم يكن قد تجاوز السادسة عشر إلا بقليل .

دخل الفتى محمد مدينة دمشق ، وكانت دمشق يومها في عرسها الكبير ، ترتدي أروع حللها وتتزين بأحلى لآليها ، وأزقتها فضلا عن شوارعها وساحاتها تموج بالآلاف من أبنائها ، يهتفون ويهزجون أو يرقصون على قرع الطبول ورنات اللعب بالسيوف ، ابتهاجا باعلان الاستقلال بعد افتقاده زمناً طويلاً .

وذهل الفتى مما رآه أول مرة في حياته ، رأى دمشق وقد استحال الليل فيها نهاراً ، ورأى النهار فيها حركة دائبة لاتسكن ولا تفتر ، ورأى أهلها هاشين باشين يقبلون على الغريب وكأنه صديق قديم ، وهنا شعر بالحب يخفق بين جوانحه . وبالود يملأ فؤاده فقال[٧] :

مـا عَرفتُ الغرامَ لـولا رُبـاهـا   من رُبَى جلـقٍ عرفتُ الغرامـا

لقد كانت دمشق **الأصيلة عروبتها الأثيل مجدها حبَّ الشاعر الأول** واعترف بهيامه بها فقال وهو يعدد مفاخرها[٨] :

---

(٧) من قصيدة (طمع الأقوياء) ص ١٥٩ من الديوان القديم وص ٥١٦ من الديوان الجديد .

(٨) من قصيدة في ٤٠ بيتاً بعنوان (تعالوا نعد الصيد . .) ص ١٣٢ من الديوان القديم وذكر منها ٢٩ بيتاً في طبعة الديوان الأخيرة ص ٥٢٤ ونشر منها ١٨ بيتاً في مجلة الزهراء القاهرية ـ المجلد الرابع سنة ١٣٤٦ هـ .

لقـــــد زعمـــوا أنّي بجلّـــق هـــــائمٌ
أجـــلْ والهـــوى إنّي بجلّـــقَ هـــــائِمُ
وفيتُ بعهـــــد الغـــوطتينِ وهـــــذِه
شهودي : القـوافي والـدمـوعُ السـواجمُ

وما زال حبُّ الشاعر يزداد ضراما كلّ يوم ، وقدتعرّف على نخبة أبنائها بعد أن شاع بينهم شعره واسمه الحقيقي ، فاقبلوا يتعرفون على النجابة وطيب الأرومة ويستمعون إلى ما ينشده بينهم من شعره أو من روائع محفوظاته شعرا كانت أو نثراً ، وفتحوا له بيوتهم ودعوه الى ولائمهم ومتنزهاتهم ، فتأتت له معرفة كل شيء عن أصالة بيوتات دمشق وعن جمال مغانيها ، ورأى هواها ينساب على لسانه صدى لأحاسيسه المرهفة انسياب الماءفي دورها وبساتينها .

تلـك الخمـــائـل هـل نشقت أريجهــا
أم هـــل دنـــوت مقبـــلا أوراقهـــــا
غنيت مـــا شـــــاء الغرام فهـزهــا
نغم أطــلّ على القلـوب فشـــاقهـــا[٩]

وأعلن الفتى الشاعر حبّه العارم هذا ، وأعطى العهد على نفسه بالبقاء عليه :

أمين على عهــــد الشــــآم كأنـــــه
يرى وهو قيس الحب في جلق لبنى[١٠]

وما عرفت الشام وفاء كوفاء الشاعر مقيماً وبعيداً ومبعداً يذوب حنيناً اليها[١١] .



(٩) من قصيدة (جنات الشام) نشرت في الصفحة ١٥٣ من الديوان القديم وهي في ٢٩ بيتاً

(١٠) من قصيدة (حياة أسير القيد لفظ بلا معنى) نشرت في الصفحة ٣٨ من الديوان القديم وهي من ٥٦ بيتاً

(١١) انظر كتابنا « دمشق في دواوين الشعراء الاعلام » وهو مخطوط على أن فصلا منه طبع سنة ١٩٧٧

يوم تحول العرس مأتما

لم يلبث الفتى محمد إلا قليلا وهو يشارك الدماشقة أفراحهم ، حتى انقلب العرس الدمشقي إلى مأتم كبير ، كان يوماً أسود اكفهرت فيه الوجوه وهي تتلقى **خبر سقوط وزير الحربية يوسف العظمة شهيداً في ميسلون**[١٢] ، حيث حاول التصدي لجيوش فرنسا الزاحفة لاحتلال دمشق .

رأى الشاعر المدينة التي أحب واجمة تحبس دموعها ، ومر بدار الملك فالفاها مقفرة وقدهجرها الناس وانطفأت أنوارها ، فلم يسعه الا البكاء على الملك الضائع والمرابع المقفرة ، وكانت دموعه أول شعر عرفه الناس :

أمرابعَ الأحبابِ في قلبي لمن ظعَنوا مرابعْ
أتبعتُهُ ركبَ الحبيبِ مُيمّماً ذاتَ الأجارع
وسألتُ عنهُ الراجعينَ فقيل قلبُكَ غيرُ راجعْ

• • •

يا ساكني القصرِ المهيبِ عفتْ ، وحقّكُمُ ، القصورْ
وتغيَّرَ الزمنُ الخؤونُ فما وَفى لكُمُ عَشيرْ
نُقِضتْ عهودُكمْ وخانكُمُ المقرَّبُ والسميرْ

• • •

بسماتُ شِعري حوَّلتْها الفاجعاتُ إلى دُموعْ
فإذا بكيتُ على الربوعِ فإنَّ ذا حقُّ الرُّبوعْ
سلبَ الزمانُ جلالَها وجمالَ فرقدِها الرفيعْ

• • •

---

(١٢) ميسلون وادٍ فيه عين جارية يبعد نحو ٢٠ كم عن دمشق ، وقعت على مشارفه المعركة الشهيرة في ٢٤ من تموز سنة ١٩٢٠ ، ودخلت جيوش الغزاة دمشق في اليوم الذي تلاه .

أحبـــابنَــا لاتضعُفــوا فــالضعفُ داعيـــةَ الفنـــاءْ
وتعلَّمــوا أنَّ الحيـــاةَ وصفــوَهـــا لـــلأقـــويـــاءْ
النّـــاهـــدينَ إلى النزالِ الصـــابرينَ على البـــلاءْ[١٣]

وبعد أن غادر الملك وكبار أعوانه دمشق ، اجتاز الحدود كثير من المناضلين الأباة ، بينما اختفى من ساعده الحظ في التواري عن أنظار زبانية الغزاة الفاتحين .

ورأى الشاعر وهج الحياة والمرح يخبو ، وشاهد شعلة الثورة تنطفئ ، فلجأ إلى أصدقاء تستروا عليه حيناً هدأ خلاله غضب الجماهير وافتقد الناس ما كان يثير عواطفهم الوطنية ويدغدغ أحلامهم الوحدوية[١٤] ، واتخذت الصحف التي ظلت تطلع عليهم صباح مساء لهجة الاعتدال في مخاطبة المحتلين .

وقرأ الشاعر يوماً في صحيفة « **الف باء** » الدمشقية نبأ انتحار **مناضل ايرلندي بالصيام حتى الموت** ، احتجاجاً على احتلال الانكليز بلاده ، وتعليق صاحب الصحيفة على النبأ متضمناً الإشادة بهذه الوطنية المتأججة والبطولة الصامتة وبروعة الأمثولة الإيرلندية للشعوب المغلوبة على أمرها .

---

(١٣) من قصيدة « مرابع الأحباب » وابياتها ٤٨ نشرت في ص ١٧٥ من الديوان القديم وفي ص ٤٣٤ من الديوان الجديد

(١٤) نسبة إلى وحدة أجزاء الوطن العربية ، وهذه النسبة على غير قواعد القياس ، وقد أجازها مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الثانية والأربعين لسنة ١٩٧٦ .

ولم تمض أيام على نشر النبأ في الصحيفة ، حتى فوجئ صاحبها[١٥] بفتى أمرد الوجه لم يبلغ العشرين من عمره ، يرتدي ثياباً عربية ويعتمر عقالا وكوفية يدخل مكتبه مسلماً ثم بادره قائلا : قرأت خبر انتحار المناضل ماكسويني[١٦] ، وتأثرت بتعليقك عليه ، فنظمت هذه الأبيات . وقدم الفتى إلى الصحافي الكبير رسالة وقفل راجعاً .

وفي اليوم التالي فوجئت دمشق بصحيفة « الف باء » تتصدرها قصيدة منشورة على الصورة التالية[١٧]

(١٥) الأستاذ يوسف العيسى من مواليد مدينة يافا بفلسطين سنة ١٨٧٠ وفيها مارس مهنة الصحافة . ثم انتقل إلى دمشق خلال الحرب العالمية الأولى ، لوجود قيادة الجيش الرابع العثماني فيها ، فلما وضعت الحرب أوزارها وقامت في دمشق الحكومة العربية ، انتخب نائبا عن فلسطين في المؤتمر السوري الذي أعلن استقلال سورية في٨ آذار ١٩٢٠ ، واستهوته دمشق فبقي مقيماً فيها عقب الاحتلال الفرنسي لها وأصدر بتاريخ ١ / ٩ / ١٩٢٠ صحيفة (الف باء) ثم أصبح عميداً للصحافة السورية حتى وفاته في الاول من ايلول سنة ١٩٤٨ لاستقامته وثباته واعتدال آرائه وروائع لسعاته في زاويته اليومية (مباءة نحل) .

انظر الأعلام للزركلي ٩ / ٣٢٢ والعودات ٤٧٨ .

(١٦) ترنس جيمس ماكسويني أحد زعماء الوطنيين من حزب سن فن في جزيرة ايرلندة الكاثوليكية المطالبين باستقلال بلادهم عن بريطانيا ، وكانت جيوش ملكها هنري الثاني قد غزت بلادهم سنة ١١٥٥ ولم يتم للانكليز احتلالها إلا سنة ١٦٠٣ ثم وزعوا الكثير من الاراضي الايرلندية على مستوطنين من الانكليز البروتستانت وأخذ الايرلنديون يناضلون لتحرير جزيرتهم من الاحتلال الانكليزي حتى سنة ١٩٢٢ سنة قسمت الجزيرة الى قسمين كانت جمهورية في الجزء الجنوبي وظل الجزء الشمالي تحت الاحتلال الانكليزي والبروتستانت يناضلون حتى اليوم في سبيل التحرير .أما ماكسويني (١٨٨٠ ـ ١٩٢٠) فقد كان محافظا لمدينة يورك وقد اعتقله الانكليز وحكموا عليه بالسجن لمدة عامين فأعلن الصيام حتى الموت .

(١٧) القصيدة من ١٩ بيتاً وقد نشرت في الصفحة ١٨٥ من الديوان القديم وفي الصفحة ٤٤٩ من الديوان الجديد وفيها تنقيح لبعض الكلمات .

ماك سويني

أحقّاً ماروتْ عنك الرواةُ ترى أم في حديثهم هَنَاتُ
غلبتَ الموتَ فيه وذاكَ أمرٌ ستكبرُهُ القرونُ الآتياتُ
وهوَّنتَ المنونَ لشاربيها فلا ألمٌ هناكَ ولا شكاةُ
وأرخصتَ الحياةَ فيا لعلقٍ أزالته المقاديمُ الأباةُ
بلغتَ من العدى بالموت مالم تُبلِّغْهُ السيوفُ المُرْهفاتُ
فأكبرَكَ العداةُ وربَّ حُرٌّ تجلّ صنيعَ كفيه العداةُ
ولم تبخلْ بنفسكَ وهي علقٌ متى بخلت بأنفسها الكماةُ

بدوي الجبل

قرأ أهل دمشق القصيدة فكان فيها بلسما لجراح بعضهم ، وخلال ساعات من صدور الصحيفة كانت القصيدة حديث كل الناس في بيوتهم ومتاجرهم ومنتدياتهم ، حتى الموظفين في دوائر الحكومة تركوا اعمالهم واخذوا يتداولون الرأي فيمن يكون « **بدوي الجبل** » صاحب القصيدة ، وهم يعددون اسماء الشعراء المعروفين من أبناء دمشق ، وكل واحد منهم يدلّ على رأيه في نسبتها إلى أحد الشعراء المعروفين .

أما الشاعر نفسه فما كاد يطلع على الصحيفة ويرى شعره يوشح صدرها حتى افترَّ ثغرُه عن ابتسامة لم تدم إلا ثانية إذ وقع نظره علىالتوقيع الذي ذيلت به . فامتلأ غيظاً حمله على الاسراع إلى مكتب صاحب « **الف باء** » يحمل عددها الأخير ، وحياه بصوت متهدج يحمل كل معاني الألم والغيظ ، وماكاد **يوسف العيسى** يلمح الداخل عليه حتى وقف يستقبل ضيفه والبشاشة تعلو وجهه وهجم عليه يحتضنه ويأخذ بيده ويجلسه إلى جانبه ويبادره قائلا : هل أنت غاضب لأنك لم تر اسمك إلى جانب شعرك ، إن اسمك غير معروف عند قراء الصحف ، وأكثر القرّاء لايقرأون ما ينشر من شعر إلا إذا كانوا يعرفون صاحبه ، فرأيتُ أن ابتدع لك اسماً يدفع الناس لقراءة شعرك وهمهم معرفة اسم الشاعر .

واطمأن الشاعر محمد إلى أن شعره لم ينسب إلى غيره ، واظهر اقتناعه بتصرف الصحافي الكهل وقد وعده بالتردد عليه بين الفينة والفينة ليُظهر اسمه لزواره من علماء دمشق وأدبائها وعلية الناس فيها .

كانت دمشق وقتئذ هادئة تنام على جراحها والجمر في صدرها فإذا بها تستيقظ غاضبة على المحتلين ساخطة على تصرفاتهم ، منتهزة فرصة زيارة « **كراين** » للوقوف على شكوى الشعب ، محتجة على زيارة « **بلفور** » صاحب الوعد المشؤوم فمادت الأرض من السخط والغضب ، ولم تسكن إلا بعد أن زُجّ بالآلاف في السجون وحمل كبار الزعماء الى قلعة جزيرة أرواد وفي ركابهم نفر من الشباب اتهمتهم السلطة بالتحريض على الثورة ؛ **وكان من هؤلاء فتانا الشاعر ولما يتجاوز الثامنة عشرة من العمر .**

ومضت سنة تلتها شهور اضطر الفرنسيون بعدها الى الافراج عن المعتقلين السياسيين ، **ودفع حب دمشق محمداً إلى العودة اليها** ليواصل حياة كان بدأها وارضت طموحه الكبير .

وبدأ محمد سليمان يتردد على مكتب صاحب الف باء وازدادت معرفته بالناس ، كما ازداد المعجبون بشاعريته المبكرة من أبناء دمشق عدداً . وفي طليعة هؤلاء كان **أعضاء المجمع العلمي** وبعض كبار القضاة وغيرهم من الكتاب والشعراء ، وحضر احدى الجلسات صحافي أديب كان يعدّ العدة لاخراج صحيفة جديدة تحمل بعض اسماء دمشق ، فما كاد يسمع بعض المقطوعات من الشاعر ورأى كل من حوله يطري الفتى ويظهر الاعجاب بذكائه وعبقريته ، حتى أعلن عن حفلة يقيمها لتكريم الشاعر ودعا جميع الحاضرين إليها[١٨] .

---

(١٨) كان قاسم الهيماني من إحدى بلاد سهل البقاع ، انتقل إلى دمشق يوم قامت فيها الحكومة العربية الأولى ، فلما جزّأ الفرنسيون سورية والحقوا البقاع بلبنان ، استقر في دمشق واصدر بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٩٢٣ صحيفة « الفيحاء » ما لبث ان حولها إلى مجلة ولما اشتعلت نيران الثورة السورية ترك دمشق مهاجراً إلى أمريكا الوسطى .

ولبّى الشاعر دعوة صاحب « **الفيحاء** » وقُدم فيها محمد سليمان باسم « **بدوي الجبل** » وكان قد ارتضاه لقباً فلزمه واشتهر به حتى جهل بعض الناس اسمه الحقيقي .

ووقف بدوي الجبل ، والتصفيق اكراماً له يدوِّي ، ينشد قصيدته « **الحرّ يؤسر والحمائم حرة . .**[١٩] » وفيما يلي بعض أبياتها :

خلّوا الشآم وداميات كلامها
لاتهتكوا الأستار عن آلامها

عربية الأنساب تطرب للوغى — في جاهليتها وفي إسلامها
فإذا أراد زمامها ذو قوة — شمست على الباغي بفضل زمامها
ولقد أراد بها القوي تحكماً — فتنمرت أبدا على حكامها
إن صدها ذو التاج عن حاجاتها — سألته حاجتها بحد حسامها
هيهات تنخذل الشآم وقد بدا — أثر القراع على شبا صمصامها
النار خامدة اللهيب فحاذروا — ياظالمي قحطان من اضرامها
إن تقتلوا أبناءها بسيوفكم — فترقبوا الغارات من ايتامها

(١٩) القصيدة من ٣٩ بيتاً نشرت في الصفحة ١٧٤ من الديوان الأول ، ونشر ٣٤ بيتا تحت عنوان (فترقبوا الغارات من ايتامها) في الصفحة ٥٢٦ من الديوان الجديد .

وفي نشوة الاعجاب والتقدير دعا **الأستاذ الرئيس محمد كرد علي** الشاعر بدوي الجبل إلى القاء بعض شعره في **ردهة المجمع العلمي العربي** عقب إحدى محاضراته الاسبوعية[٢٠] .



بدوي الجبل في المجمع العلمي العربي

لبّى الشاعر بدوي الجبل دعوة الأستاذ الرئيس وحضر الى ردهة المجمع العلمي عصر يوم الجمعة في ٣٠ من أيار سنة ١٩٢٤[٢١] ، وكانت المحاضرة في ذلك اليوم للأستاذ عبد القادر المغربي عن « **بشار بن برد** » وبعد المحاضرة دعي الشاعر المصري الميرزا مهدي رفيع مشكي فالقى بعض شعره ثم دعي بدوي الجبل فألقى قصيدته المعنة (**تعالوا نعدّ الصيد . .**)[٢٢] قال فيها :

أهذي مغاني جلق والمعالم لك الخير أم هل أنت وسنان حالمُ
بلى هذه أمُّ العواصِم جلق وهذي ليوث الغوطتين الضراغم
سلاما عروس المشرقين ولا مشت بظل مغانيك الخطوب الغواشم

---

(٢٠) من صفات الرئيس كرد علي البارزة حب تشجيع الشباب إذا ما توسم فيهم التفوق أو النبوغ بدعوتهم إلى المحاضرات التي كان أعضاء المجمع يلقونها بالتناوب والاشتراك في المناقشات التي تجري بعد كل محاضرة ، وقد يدعو الواحد منهم إلى إلقاء محاضرة في موضوع يحسنه ، كما كان يقيم بعض الحفلات لتكريم الأوائل في الامتحانات ، من ذلك حفلة أقيمت بتاريخ ٤ ـ ١١ ـ ١٩٢٧ لتكريم أربعة من شعراء الشباب الذين تفوقوا في امتحانات (البكالوريا) وهم : زكي المحاسني وجميل سلطان وأنور العطار وعبد الكريم الكرمي ، ونشرت مجلة المجمع سنة ١٩٢٨ وصف هذه الحفلة وقصائد كل واحد من المكرمين في الصفحة ١٠٨ من مجلدها الثامن .

(٢١) وقع خطأ طباعي في الديوان إذ ذكر أن تاريخ الحفلة هو ٣١ أيار والصحيح ما ذكر أعلاه ، وفي عدد تموز سنة ١٩٢٤ من مجلة المجمع وصف هذه الحفلة

(٢٢) سبق أن أشرنا إلى هذه القصيدة في هامش رقم (٨)

أفــــــدي مُهفهفــــــــةَ القَــــــوامِ أسيرةً
تشكــو القيــودَ فمن يفُـــكُّ إســـارهـــا
غَلُّـوا الأسـود الصيـــدَ من أبطـــالهـــا
في الغـــوطَتين وحَجَّبُــوا أقمـــارَهـــا
هَـــــذِي الشـــآمُ فحيِّ ليثَ عرينهـــا
يــوم النزالِ لُبــابَهـــا مُختـــارهـــا
إن كان قــــد هَجرَ الشـــآم فـــإنَّـــهُ
أبكى الشـــآم وهــزَّهـــا وأثـــارَهـــا
قُــلْ إن جلست مَخــاطبــا طــاغــوتهــا
ومحـــاوراً في بغيــــهِ جــزَّارَهـــا
مـــاللشـــآمِ نسيتم ميثـــاقَهـــا
وخفرتُمُ بعــــدَ العهــودِ جــوارَهـــا
قرّبتُمُ للطيّبــــاتِ عبيـــــدَهـــا
وحرمتُمُ حتّى الكرى أحرارَهـــــــــا
مَرحَى لنـــاشئِـــةِ الشـــآم ومرحبـــا
بـــالنشئِ إن عَثَرَتْ أقـــال عِثـــارَهـــا
هـــذِي الربــوعُ سررتُمْ غيَّـــابَهـــا
بجهـــادِكُمْ وحرستُمُ حُضَّـــارَهـــا
أسهرتُمُ جفنَ العــــــــدوِّ ورَحتُمُ
نـــدمـــان كلِّ فضيلَـــةٍ سُمَّـــارهـــا

وبلغ أثر القصيدة في نفوس المستمعين مداه الطيب ، غير أن وجنتا الأستاذ الرئيس محمـد كرد علي ـ **وقــد خــاف على المجمـع من الانـزلاق في مهـاوي السياسة** ـ توردتا وقد انتفخت أوداجه من الغضب فأغضى برأسه ثم أنسل من القاعة دون أن يهنئ الشاعر كما فعل في المرات السابقة .

خــذي قلــدي مــا شئت جيــداً ومعصماً
من اللـؤلـؤ الرطب الــذي أنــا نــاظم
تبينت من أبنائك الصيد نهضة سيسعد فيها عبد شمس وهاشم
تنبه هذا الشرق حتى تصافحت قــلانســه محمــودة والعمائم
نـدين بـدين الحب شيباً وفتية وأنف الـذي يهـوى التفرق راغم
ومـا الحـق إلا للقـوي ولا العلى لغير الـذي يغشى الوغى ويصادم

وأثارت القصيدة أشجان المستمعين وألهبت عواطفهم فاستعادوا الكثير من أبياتها استحسانا وملأوا رحاب المجمع تصفيقاً للشاعر وعطروا لقبه بحبهم ومودتهم .

وعندما أقام المجمع يوم ٢١ من آب ١٩٢٤ حفلا تـأبينيـاً لعضوين راحلين من أعضائـه همـا : **العلامـة العراقي محمـود شكري الالـوسي والأديب المصري مصطفى لطفي المنفلوطي** ، كان بدوي الجبل أحد الشعراء المشتركين في التأبين فألقى قصيدة (**هذه الأقانيم الثلاثة . . .**) وكان مما جاء فيها[٢٣] :

الليـلُ بعــدَ الراحلينَ طــويــلُ أو مـا لِصبغـكَ يـاظـلامُ نُصولُ
يطوى الزمـانُ النـابغينَ فتنطوِي لــذهـابِهِمْ أممٌ ويهلَــكُ جيــلُ
والنــاسُ أسيــاف فمنهـا مُغمــدٌ صَـدِئٌ ومنهـا الصـارمُ المسلولُ
بــدرانِ قــد بَكَر الأُفــولُ عليهما ولكل بـــدرٍ مشرقٌ وأفـــولُ
بغـدادُ شــاكيــةٌ ومِصرُ مُرِنَّــةٌ والشــامُ حـاسِرةُ القنـاعِ ثَكولُ
تلـك الأقــانيمُ الثـلاثــةُ واحــدٌ بردَى الشـآمِ ودجلــةٌ والنيــلُ
قــالـوا : السيــاســة قلت : رغمَ دهــاتِهــا
ظِــلُّ العروبـــةِ في الربـــوع ظليــلُ
هـذا هـوَ الحـقُّ الصُراحُ فحسبكُمْ قـولُ السيـاسـة كلُّـهُ تـدجيـلُ
قولوا لمن غصبَ القويُّ حقوقَهُ : ألسيفُ بـــاسترداده‍نَّ كفيــلُ

---

(٢٣) القصيـدة في ٣٩ بيتـاً نشرت في الصفحـة ٦٣ من الـديـوان القـديم وفي الصفحـة ٥٠٦ من الديوان الجديد

وكان لهذه القصيدة في رثاء فقيدي العربية أطيب الأثر عند المستمعين ، وبخاصة لما فيها من إشارة لوحدة العرب ومن تلميحات سياسية رائعة ، ويكفي بدوي الجبل فخراً ، وكان أصغر شعراء الحفلة سناً ، أن مجلة المجمع نشرت من أبيات القصيدة نحو ضعف مانشرته من أبيات الشاعرين الكبيرين اللذين اشتركا في التأبين وقالت في وصفها للاحتفال :(. . **ونهض بعده نابغة الشعر « بدوي الجبل »** فختمالحفلة بقصيدة وصف فيها **فجيعة الأمة العربية بفقيديها (الألوسي) و (المنفلوطي) فكان لها أحسن وقع في النفوس »**[٢٤] .

وبعد حفلة التأبين التي أقامها المجمع لعضويه الألوسي والمنفلوطي بعدة أسابيع ، دُعي بدوي الجبل إلى إلقاء شيء من شعره عقب إحدى محاضرات المجمع الأسبوعية ، فلبى الدعوة[٢٥] ، ودمشق يومئذٍ كبركان يكاد أن ينفجر[٢٦] ، من عسف المحتلين وسوء سياسة ممثليهم ، وكان **الزعيم الوطني عبد الرحمن الشهبندر** قد عاد إلى سورية ليواصل مقاومة الاحتلال الفرنسي بعد غياب طال في سبيل الدفاع عن حقوق بلاده .

وقف بدوي الجبل وألقى رائعته في « **تحية الشام** » حيّا فيها أعضاء المجمع العلمي ، وقال[٢٧] :

(٢٤) انظر ص ٤٨٢ من المجلد الرابع لسنة ١٩٢٤ .

(٢٥) لم استطع تحديد تاريخ هذه الدعوة ، بسبب ما حصل في نهاية الاجتماع وإغفال مجلة المجمع الإشارة إلى ذلك ، كما أن الشاعر لم يذكر أي تاريخ في طبعتي ديوانه .

(٢٦) كانت الحفلة المجمعية قبل عدة اشهر من اندلاع الثورة السورية الكبرى في تموز سنة ١٩٢٥ ، وكان عبد الرحمن الشهبندر قد أطلق سراحه من قلعة أرواد مع رفاقه في ١٢ ـ ١٠ ـ ١٩٢٣ ، وعاد إلى دمشق بعد غياب خارج سورية في تموز ١٩٢٤ ، وهذا يستتبع أن تكون حفلة المجمع تمت في خريف ١٩٢٤ .

(٢٧) القصيدة من ٥١ بيتاً نشرت في ص ١١٣ من الديوان الأول ، ونشر منها ٤٨ بيتاً تحت عنوان « أهوى الشآم » في ص ٥٢٠ من طبعة ١٩٧٨ .

وعندما صدرت مجلة المجمع عقب الحفلة لم يقرأ الناس فيها شيئاً عن الشاعر ولا عن قصيدته . غير أن من حسن حظ بدوي الجبل أنه كان تلقى من الرئيس كرد علي وبعض زملائه قبل مدة من إلقاء القصيدة كلمات يقدّمون فيها للناس ديوانه المعد للطبع



ديوان بدوي الجبل الأول

كانت دمشق خلال الأسابيع الأولى من عام ١٩٢٥ ، كماء أوقدت تحته نار فغلى ، تنتظر حدثاً ولكنها لم تكن تعرف الشيء الذي سيحدث ، وفوجئ رئيس المجمع العلمي وعدد من أعضائه ورجالات في المدينة بمن يحمل إليهم نسخاً من كتاب مطبوع في مدينة صيداء يحمل على الصفحة الأولى من غلافه اسم (**ديوان بدوي الجبل**) وعلى الصفحة الأخيرة اسم (**الشفق**) ديوان (بدوي الجبل) الثاني .

كان الديوان شعلة ألقيت على نار مشبوبة ، ومن عجب أن يكون مُلقيها مجمع دمشق ، وأعضاؤه في تصنيف الناس من الموصوفين بـ (**الاعتدال**) و (**الحكمة**) في التصدي لرجال الانتداب .

لقد تصدرت (**ديوان بدوي الجبل**) ثلاث مقدمات بقلم بثلاثة من أكبر أعضاء المجمع هم :

١ ـ **الأستاذ الرئيس محمد كرد علي** وقد قال : « . . ربما لم يأت الزمن المطلوب على شعر شاعرنا حتى ينتشر الانتشار الذي يليق به في قاصية بلاد العرب ودانيتها ، بيد أن طبع باكورة شهية من ثمرات فكره يطيب جناها ولا شك في تبليغ دعوته إلى من لم يتبلغها من قومه فيكثر المناصرون له والمعجبون بابداع قريحته وبدائع بديهته .

. . لاجرم أن الخير يؤمل من فيض هذه القريحة الجديدة المبدعة . قريحة البدوي الشاب ، وإذا كان في عيون الشيوخ نور ففي عيون الشباب شعلة ، وهل نور بلا شعلة !

رزق الله **شاعر اللكام** ، بل **شاعر الشام** ، جداً صاعداً وعمراً مساعداً ، وسدد مراميه إلى الجهر بالحق ، والنزوع بالشعر منازع الصدق . فقد كفانا تلفيق الشعر ممن لايعيه ، ولا يستحق مافيه من التنويه ، على حين نرى الأمة في أشد الحاجة إلى من يحفز روحها ليقوي بالشعر شعورها ، ويداوي جروحها . ورب بيت عامر من الشعر عمر بيوتا ، وكم من قصيدة أقامت مجتمعاً وأسقطت عروشاً ودسوتا » .

٢ ـ **الأستاذ عبد القادر المغربي** ، وقد قال : « كان إذا نبع شاعر مثل بدوي الجبل في قبيلة من قبائل جاهلية العرب أقاموا له المهرجانات فرحاً به ومباهاة للقبائل بنبوغه ، إذ كانوا يجدون فيه شاعراً ينافح عن أعراضهم ويتغنى بمآثرهم ومناقبهم .

أرى بدوي الجبل في أساليب شعره وأفانين قوله يتأثر الطريق الذي سلكه أمامه الشاعران العبقريان (معروف الرصافي) و (حافظ إبراهيم) فهو قد أخذ أخذهما في تخير الكلمات وتجويد السبك والتمكين للقوافي وتجنب المعاظلة في الألفاظ والمعاني فلا ترى تركيبا يكلفك عناء البحث عن معناه ولا معنى يحبسك على تقلب لفظه الدّال عليه . بل هما ، الألفاظ والمعاني ، يسلكان في السمع متقاودين ثم ينحدران إلى قرارة النفس متعانقين .

هذه كلمتي في شاعرنا الفتى صاحب هذا الديوان ، وإني لأرجو أن لا أكون عن انصافه دانيا ، ولا في وصفه مغاليا » .

٣ ـ **الأستاذ خليل مردم بك** ، وقد قدم الديوان بقصيدة قال فيها :

إذا الشعر لم ينفث بـــــه ربّـــــه السحرا
لعَمْرُ القـــوافي الغرّ مـــــا فقـــــه الشعرا
فلم يبــق بعـــد الـــوحي من نبـــإ السما
إلى الأرض غير الشعر معجـــــــــــزة كبرى
فـــإن لم يكن صـــوغ القـــوافي سجيـــة
فليس بمجـــــد أن تخـــوض لهــــا البحرا
أرى وحقيـــق بـــالقبـــول الـــذي أرى
بشيئين أضحى الشعر قـــــد فضــــل النثرا
بنســـج كنســـج البحتري وحكمـــــة
تضـــــارع مـــا كان المعَرّي لــــه مغرى

• • •

هـــو الشعر مـــــاأداه طبـــع محمـــــد
أدار على الألبـــــــــاب من سحره خمرا
إذا مـــــا همى دمعــــاً على ذابـــل المنى
يعـــود بـــــه غصن الأمـــــانيّ مخضرا
فتى الشعر أعطتــــه القيـــاد فتـــاتــــه
ولم تنتحـــل في ردّ طلبتـــــه عــــذرا
دعـــــا للتي من دونهـــــا السيف مصلت
فـــأيقـــظ قـــومـــاً داء نـــومهم استشرى
إذا لم ينبـــه شـــاعر القـــوم قـــومـــه
فـــذاك بـــأن يشقى بـــه قـــومـــه أحرى

☆ ☆ ☆

كان بدوي الجبل قد اختفى من الشام ، وسلطات الانتداب المفروض على البلاد تلاحقه ، ورغم أنه كان قد أغضب رئيس المجمع العلمي العربي يوم ألقى آخر قصيدة له في ردهة المجمع ، إلا أن الاستاذ الرئيس ما كاد ينهي قراءة الديوان حتى وجده جديراً بأن ينوه به في مجلة المجمع فأحاله إلى كبير أساتذة العربية محمد سليم الجندي .

وعندما صدر عدد شهر نيسان من مجلة المجمع ، قرأ الناس فيه كلمة الأستاذ الجندي وفيها قوله(٢٨) :

« الشعر كمغاص اللؤلؤ وما زال الناس منذ القديم القديم يغوصون على استخراج ما فيه من العقائل الكريمة والفرائد اليتيمة ثم يذهب كل في صوغه وتأليفه على قدر ما أُتيح له من سمو المواهب وسلامة الذوق ورقة الشعور ، وإنما تتفاضل أقدار الشعراء وتتفاوت درجاتهم في ذلك ، وكم من شاعر كدّ وكدح وشحذ قريحته وقدح ثم أتى من الشعر السمج الجاف بما تستك منه المسامع وتشمئز النفوس . وآخر لايكاد شعره يقرع الأسماع حتى تجتذبه النفوس إلى قراراتها لما اشتمل عليه من رشاقة الأسلوب وجودة الانتقاء وانتساق المعاني وإذا كان في وسع كل انسان أن يكون شاعراً **فليس في وسعه أن يكون مجيداً** ، ولقد بلغ الشعر عند العرب في القرون الأولى مالم يبلغه عند غيرهم من سائر الأمم حتى إن البيت منه كان يخمل النابه وينبه باسم الخامل ، وربما رفع قبيلة ووضع أخرى إذ كان لا يستعمل في الغالب إلاّ في الأغراض العالية والمعاني الشريفة . ثم كتب الله عليه الشقاء فأخذ ينحدر في القرون الأخيرة حتى بلغ الدرك الأسفل واقتصرت أغراضه على المدح والقدح وانحصرت معانيه وأخيلته في تشبيه الخدّ بالورد والقامة بالغصن والفرع بالأفعى والصدغ بالعقرب إلى غير ذلك مما رغب الناس عنه وجعلوه من سقط المتاع .

---

(٢٨) انظر ص ٢٠١ من المجلة المجلد ٥ لسنة ١٩٢٥ .

حتى إذا أراد الله أن يبعثه من مرقده قيض له في غرة هذا القرن السعيد فريقاً من النابهين من أبناء هذه الأمة أبهوا لشأنهم وشأنه فنفحوا فيه روحاً جديدة حتى نشط من عقاله وأخذ يتأهب للعروج إلى مستوى الحياة . ومن هؤلاء النوابغ **الشاعر المفلق صديقنا بدوي الجبل** فإنه ضرب من الاجادة فيه بسهم وافر وانقاد إليه من المعاني الأبية والقوافي الصعبة ، وهو في ضحوة عمره ، ما يقصر عن إدراكه فيه كثير ممن بلغ الأصيل من حياته . وإن الواقف على ديوانه هذا ليرى في شعره الشاب من جزالة اللفظ ومتانة التأليف والمعاني الغضة ماينم عن موهبة واسعة وقريحة مطاوعة وحذق في صناعة الشعر . وإذا صح أن يبنى حكم المستقبل على الحاضر ساغ لنا أن نقول : **إن بدوي الجبل سيكون شاعر الشيوخ غداً كما كان شاعر الشباب اليوم** » .



بدوي الجبل هادن المحتلين وما هادن ظلما

تعرض بدوي الجبل لخصومات سياسية حادة ، كما تعرض لاتهام خطير من أخصامه السياسيين فاتهموه بوطنيته ورموه بموالاة المحتلين في بعض أدوار حياته السياسية ، فما نصيب هذا الاتهام من الصحة ؟ يقول المفكر العربي الكبير **أكرم زعيتر** وهو يقدم ديوان بدوي الجبل في سنة ١٩٧٨ : « **ولعل الشاعر ، وقد أوهى الاضطهادُ جَلَده ، وأعيتْه مناهضتُه ، جنح إلى مهادنة المحتل حيناً ، ولكن مأسرع ما استغفر الله وهُناً ألمَّ به واستجاب للصارخة القومية . . .**(٢٩) » .

---

(٢٩) انظر ص ١٠ من مقدمة الديوان .

وللحقيقة أقول : إن بدوي الجبل هادن الفرنسيين مرتين خلال حياته السياسية ، هادنهم في أوائل **العشرينيات**[٣٠] وهو في دمشق ، بعد أن رآهم يحتلون البلاد ، ورأى ضعف الحقّ أمام قوتهم الغاشمة ثم قاسى آلام السجن والنفي ، فلما أفرج عنه وعاد إلى دمشق ، ساوره الأمل ـ كما ساور جميع الوطنيين الموصوفين بـ « **الاعتدال** » ـ في أن يصدق الفرنسيون وعوداً قطعوها فيعيدوا إلى سورية **وحدتها الطبيعية ثم يساعدوها على نيل الاستقلال حلمها المنشود .** فتجنب كما تجنبوا النضال العنيف ، وهنا كانت **الهدنة الأولى** .

غير أن بدوي الجبل ، وكان فتىً غضّ الإهاب مشبوب العاطفة متأجج الوطنية ، لم يستطع كتم شعوره فبكى الملك المضاع والاستقلال المفقود ، داعياً إلى مواصلة النضال لإعادة ماضاع واسترداد ماسُلب ، رافضاً التحذير الذي وجه إليه للامتناع عن قول الشعر ، هازئاً بالسجن وقد هُدد بالإعادة إليه يوم أطلق الفرنسيون سراحه .

قال الشاعر سنة ١٩٢١[٣١] :

أتُغنِي ومـا أجْـدى الحسـامُ ولا أغْنَى
قـوافٍ من الأشعـارِ تبقَى ولا تفنَى
أدرتُ على الأسماعِ منهـا سُـلافـةً
وأرضيتُ فيهـا اللهَ والعُربَ والفَنَّـا
تحـذّرني قرضَ القريضِ مُهـذّبـاً
عِصـابـةُ شرٍّ لاتُقيمُ لـه وَزْنـا

---

(٣٠) اجاز مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته التاسعة والثلاثين لسنة ١٩٧٣ جمع ألفاظ العقود بالالف والتاء مشترطاً اثبات ياء النسب قبل أداة الجمع مستنكراً جمع غير المنسوب .

(٣١) من قصيدة أبياتها ستة وخمسون نشرت بعنوان « حياة أسير القيد لفظ بلا معنى » في الصفحة ٣٨ من الديوان الأول . وفي الصفحة ٤٤٣ من الديوان الأخير .

وهـــدّدني بـــالسجن قـــومٌ سفـــاهـــةً
فتى العَرَبِ الأمجـــادِ لايرهبُ السجنـــا

ويوم وقف سنة ١٩٢٤ يُشيد بمفاخر الشام قال[٣٢] :

بلى هـــــذهِ أمُّ العـــــواصمِ جِلّـــــقٌ
وهـــــذِي ليـــوثُ الغـــوطتينِ الضراغمُ
هنـــا عرشُ أقمـــارِ العُلَى من أُميـــةٍ
هنـــا ارتكـــزتْ سمرُ العَـــوالِي اللّهـــاذمُ
هنـــا العَربُ الأمجـــادُ إن قـــام ظـــالمٌ
مشـــوا بـــالقنـــا أو يُرجـــعَ الحـــقَّ ظـــالمُ
لقـــــد زعمـــوا أني بجلَّـــقَ هـــائمٌ
أجـــل والهـــوَى إنِّي بجلَّـــقَ هـــائمُ
إذا رضيَتْ عنيّ صنـــاديـــدُ جلّـــقٍ
فـــأهـــونُ شيءٍ مـــاتقـــولُ اللّـــوائمُ
إذا ظَـلَّ مجـــدُ العُرب في الشـــام ســـالمـــاً
فمجـــدُ بني قحطـــانَ في الشرق ســـالمُ
سليني دمي يـــا أُمُّ أسفكْـــهُ راضيـــاً
ومـــا أنـــا هيّـــابٌ ولا أنـــا نـــادمُ
طـــلاسمُ هـــذا الـــذُلّ دقّتْ وإنمـــا
تفـــكُّ بحـــد السيف هـــذِي الطـــلاسمُ

وقال الشاعر في قصيدة أخرى يحيي بها دمشق قبيل ثورتها الكبرى[٣٣] :

(٣٢) سبق أن اشرنا الى هذه القصيدة .

(٣٣) القصيدة في ٤٠ بيتاً نشرت تحت عنوان « طمع الأقوياء » في الصفحة ١٥٩ من الديوان الأول ونشر ٣٦ بيتاً منها في الصفحة ٥١٦ من الديوان الجديد .

لاتلمـــــهُ إذا أحبَّ الشـــــآمـــــا
طـــابتِ الشـــامُ مربعـــاً ومُقـــامـــا
بردى والـــــورود في ضفَّتيـــــهِ
مصغيـــــاتٌ لشعره والخُـــــزامى
يـــابنِي أمِّ هبَّـــةٌ بعـــد نـــومٍ
كشفَ الصبـــحُ بـــالضيـــاء الظـــلامـــا
لاتظنُّـــو الســـلام في الأرض حيّـــاً
طمـــعُ الأقـــويـــاء غـــال الســـلامـــا
أيعـــدُّون قتـــلَ شعبٍ خـــلالاً
ويعـــدُّون قتـــلَ فردٍ حرامـــا
حطَّمـــوا المرهفـــاتِ وهيَ رقـــاقٌ
ثم شـــاؤوا فحطَّمـــوا الأقـــلامـــا

• • •

أيُّهـــا الأقـــويـــاءُ لينـــاً وعطفـــاً
أشعـــوبـــا ترعـــونهـــا أم ســـوامـــا
أنـــــــا أخشى من الضعيفِ عليكمْ
ثـــورةً تبعثُ الخطـــوبَ الجســـامـــا
شـــــدَّةُ البغيِ والأذَى علَّمتْـــــهُ
كيفَ يغشَى يـــوم الصـــدامِ الصـــدامـــا
أرْهقـــونـــا مـــا شئتمُ واظلمـــونـــا
وامنعـــونـــا حتى الكرَى والطعـــامـــا
وامـــلأوا هـــذهِ السجـــونَ إلى أنْ
تشتكي من ضيـــوفهـــا الازدحـــامـــا
يفتُـــكُ الظلمُ بـــالضعيفِ ويُردِي
بعـــد حينٍ بشـــؤْمِـــهِ الظُـــلاَّمـــا

وأضاف الشاعر إلى هذا قصيدة نارية بعث بها **تحية إلى الملك الحسين بن علي** والملوك من أبنائه بمناسبة زيارته عمان سنة ١٩٢٣[٣٤] ، كما ألقى في حفل عام قصيدة « **تحية الشام**[٣٥] » فإذا هي تحية ملتهبة إلى **عبد الرحمن الشهبندر زعيم الوطنيين الأحرار آنذاك** وكبير مقاومي الاحتلال[٣٦] .

ولم يترك الشاعر خلال مهادنته الفرنسيين ، فرصة إلا وندد باحتلالهم البلاد وما اقترفوه من مظالم وآثام ، داعياً أبناء البلاد إلى العمل على وحدة الكلمة ولمّ الشمل ، حتى إنه وهو يحيي العلم الجديد الذي رُفع على دار الحكومة في اللاذقية[٣٧] لم ينس **الوحدة مع سورية** .

كان الفرنسيون صنعوا علماً خاصاً بالدويلة التي أقاموها في اللاذقية ، متوهمين بأنه يدغدغ أحلام أبناء الجبل الأشم ويحملهم على الانصراف عن المطالبة بالوحدة . رأى بدوي الجبل ذلك العلم فحيّاه بقصيدة فاذا هي تتضمن الأبيات التالية[٣٨] :

---

(٣٤) نشرت هذه القصيدة وهي من ٦٩ بيتاً في ص ١٦٥ من الديوان الأول ، ونشر ٥١ بيتاً منها في ص ٤٨٥ من الديوان الجديد .

(٣٥) نشرت هذه القصيدة وهي من ٥١ بيتاً في ص ١١٣ من الديوان الأول ، ونشر ٤٨ بيتاً منها في ص ٥٢٠ من الديوان الجديد تحت عنوان « أهوى الشآم »

(٣٦) الدكتور عبد الرحمن الشهبندر من زعماء الثورة السورية كان وزيراً للخارجية عندما اجتاحت الجيوش الفرنسية سورية سنة ١٩٢٠ وقد استشهد في ٦ ـ ٧ ـ ١٩٤٠

(٣٧) وصفنا هذا العلم وأعلام سائر الدويلات السورية في كتابنا « العلم العربي ـ تاريخه وتطوره » وهو ما زال مخطوطاً

(٣٨) القصيدة من ٣٩ بيتاً نشرت في ص ١٩٠ من الديوان القديم فحسب .

علمي إليـــك شكيــــة من شـــاعرٍ
حرٍّ وكم من شـــاعرٍ يتملّـــقُ
كلُّ الشعــوبِ تـــألفتْ أجـزاؤهـــا
وبنــوك وحـــدهم دعــوا فتفرقـــوا
سعـــدت شعـوبُ الأرض في يقظـــاتهـــا
أمـــا بنــوك الراقـــدون فقـــد شقـــوا
قـــاسيت مـــا قـــاسوا ورحت مسهـــداً
ولقيت من جـــور الليـــالي مـــا لقــوا
بردى تكـــدَّر مـــا صفـــا من مـــائـــه
ومعين دجلـــــة والفرات مرنّـــــقُ
أترى الـــزمـــان يكف عن غلـــوائـــه
فتســـود بغـــداد وتسعـــد جلّـــقُ
أختـــــان جرّ عليهما ذيـــــل الأسى
دهر بتصريف الحـــــــــوادث أخرقُ
دكّ العـــدى منهـــا الصروح رفيعـــة
وتفننـــوا في سلبهـــا وتـــأنقـــوا

وعندما شكلّ الفرنسيون ما أطلقوا عليه اسم « الاتحاد السوري » واخترعوا له مجلساً تتثل فيه الدويلات التي أقاموها في سورية ، نظم الشاعر قصيدة(٣٩) بمناسبة انعقاد الدورة الثانية لمجلس الاتحاد ختمها بالأبيات التالية :

عصبـــة الاتحـــادِ والخطبُ طـــامٍ
والرزايـــا كثيرة الأعـــــدادِ

(٣٩) القصيدة من ٢١ بيتاً نشرت في الصفحة ١٩٨ من الديوان الأول وأغفل نشرها في الديوان الأخير .

لا تكــونــوا مــع الـــزمـــان علينـــا
حسب ذا الـــدهرِ مـــالنـــا من أعـــادِي
واتقـــوا اللهَ في البنين وخــــافـــوا
بعـــــد حين عقـــــوبـــــة الأولادِ
وازرعـــــــوا زرعكم فعما قليـــــــل
ســوف يــــأتيكم زمــــان الحصــــادِ
إنمـــــا الشعب وهـــو يقظـــــان حيٌّ
واقف (فـــاحـــذروه) بـــالمرصــــادِ
انـــزلـــوا عنــــد حكمــــه ورضــــاه
تجـــدوا الصعب منـــــه سلس القيـــــاد
واحـــذروا منـــه غضبـــة تخفض العــا
لي فتغـــدو الجبــــال مثــل الـــوهــــادِ

وكانت خاتمة هذه المرحلة أن نشرت مطبعة العرفان بصيداء عام ١٩٢٥ شعر بدوي الجبل في ديوان توجه الشاعر بإهداء هذا نصه :

(إلى مثال البطولة . إلى الشهيد الراقد في ميسلون . إلى تلك الروح الكبيرة التي تمرّدت على العبودية وعلى الحياة[٤٠]) .

وانتهت بصدور الديوان مهادنة الشاعر للمحتلين ، إذ صادرت سلطة الاحتلال الديوان ، وحاولت القبض على الشاعر فاختفى عن أنظارها ثم تسلل هارباً من دمشق ولكنه وقع في كمين **وانتهى إلى السجن وإلى صنوف من العذاب المرير .**

(٤٠) يوسف العظمة وزير الحربية في حكومة دمشق العربية ، قاد الجيش السوري لصدّ الجيوش الفرنسية الزاحفة على دمشق لاحتلالها ، لقيها في ميسلون على بعد عشرين كيلو متراً فاستشهد بتاريخ ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ وفيها دفن .

وهادن بدوي الجبل الفرنسيين مرة ثانية في أوائل الثلاثينيات ، وكان يسكن اللاذقية ، وقد صنعوا منها عاصمة لدويلة صغيرة وزينوا صنعهم **بكلام معسول ووعود خلابة** ، فركن إلى كلامهم وسكن إلى وعودهم ، وقد أضناه التشرد وهشت السجون عظامه ، وحداه الأمل في أن يصدق المحتلون وينزلوا عند إرادة غالبية ممثلي الشعب إذا ما أرادوا الالتحاق بسورية ، ولكن أمله خاب بعد أن طال بضع سنوات ، **فظل المحتلون يحكمون البلاد وهي مجزأة حكماً استعماريا مباشراً** ، فما كان من بدوي الجبل ، وقد انتخب نائبا عن اللاذقية إلا الانضمام إلى زملاء له واعلان انتمائه إلى « **الكتلة الوطنية** » وكانت مقارعة الانتداب الفرنسي في سورية قد انتهت إليها .

وسلك بدوي الجبل الدرب الذي مشى عليه رجال الكتلة الوطنية نائبا ووزيراً ، ويوم شرّدت التقلبات السياسية صفوتهم **كان مع المشردين** ، وإلى هذه المرحلة الأخيرة أشار بقوله[٤١] :

ويـاربٌ : دربٌ في الحيـاة سلكتُـهُ
ومـا حِـدْتُ عنـهُ لـو عرَفت المغيَّبـا
ولي وطنٌ أكبرتُـه عن مـلامـةٍ
وأُغليـهِ أن يُـدعىَ ـ على الـذنبِ ـ مـذنبـا
وأستعطفُ التـاريـخَ ضنّـاً بـأُمتي
ليمحـوَ مـا أُجـزَى بـه لا ليكتبـا

☆ ☆ ☆

(٤١) من قصيدة « البلبل الغريب » وهي من ١١٢ بيتاً منشورة في ص ١٥٨ من الديوان الجديد .

من مزايا شعر بدوي الجبل

كان بدوي الجبل شاعراً مطبوعاً ولا شك ، ترى الشعر يتدفق على لسانه ، صافيا عذبا غنيّا بالمعاني الجميلة والفِكر الرائعة ، وما أحسب شاعراً ، **بعد المتنبي** ، بلغ مبلغه في كثرة الأبيات التي ترقى إلى مصاف الأمثال الأخّاذة والحكم البليغة .

اقرأ أي قصيدة من ديوانه وسترى فيها أكثر من بيت يمكن أن يستشهد به ، وسيأخذ العجب منك مأخذه حين ترى الشاعر يصوغ المثل مطبوعاً سهلا لا تكلّف فيه كلما شكا زماناً أو بكى صديقاً أو راوده الحنين أو إذا ما افتخر ، وبدوي الجبل يعدّ في أدبنا العربيّ من **صاغة الكلام لا في شعره فحسب بل وفي نثره .**

انظر إليه كيف حوّل استبداد الهوان بصاحبه من الفرد الواحد في بيت المتنبي إلى الشعوب بل إلى الناس كافة فقال :

لا يُهِينُ الشُعوبَ إلاّ رِضاهَا رضِيَ الناسُ بالهوانِ فَهانُوا

وانظر إليه كيف جعل الهوان عاقبة الظلم وثَلثَ به الأذلين فقال :

ثلاثةٌ لهوانِ الدهْرِ قد خُلِقوا الظالمونَ وعَيْرُ الحيِّ والوتَدُ

إن الحكمة يضمها بيت من الشعر ليست دليلا على خبرة الشاعر وكثرة تجاربه فحسب ، بل هي ، **قبل كل شيء ، دليل على سعة أفق الشاعر وعلى مطاوعة اللغة له وتدفق الألفاظ على لسانه** ، كان دون العشرين من عمره أو فيها ، يوم قال من قصيدة يفتخر :

يفوزُ بأوطارِ الحياةِ محاربٌ ويرجعُ بالخذلانِ فيها مسالمُ
فقُلْ لضعيفٍ راح يسألُ رحمةً
رُويْدكَ ما للضعفِ في الناسِ راحِمُ

وقل للذي جافى على القُرب أهلَهُ رويدكَ تَقْوى بالخوافي القوادمُ

وهو فتى . يتأبى على الهوان كما انسالت الالفاظ على لسانه :

ومنَ الهُون أن يُقيمَ كريمٌ في مكانٍ هانت بهِ الكُرماءُ

كان الشاعر في ريعان شبابه آنذاك ، فلما غدا صليب العود يقارع الخطوب وتقارعه ، ربط الكرامة بالحرية كما تربطُ الحياةُ الروحَ بالجسد فقال :

إنَّ الكرامةَ والحرِّيةَ احتلفا ولن يُفارقَ حِلفٌ حِلفَه أبدا

كما أنّه يوم افتقد الحرية صاح بملء شدقيه :

أينَ حريتي ؟ فلم يبقَ حرّاً من جهيرِ النداءِ إلا الأذان

ولكنه عندما أراد حمل الناس على الاصطبار ، همس بحماسة :

كلُّ حكمٍ له ـ وإن طالتْ الأيامُ ـ يومان : أوّل وأخيرْ

كان بدوي الجبل فتىً مرهف الحسّ ، يجيش الشعر بين ضلوعه فإذا تدفق على لسانه ، جرى كالماء الصافي يشفّ عما في نفسه من أحاسيس . أحبّ يوما ، وهو في ريعان الصِّبا ، أن يصف الشعر فقال :

يظنونَ أنّ الشعرَ وزنٌ وطالما
قرأتُ من الأشعارِ ما خالف الوزنا
من الشعر ، لو يدرون ، بيتٌ منمنمٌ
تسير الصَّبا فيه لتنشده الغصنا

ومضى زمن ارتقى الشاعر خلاله سلّم الشعر العموديّ حتى احتل قمته ، وحين رأى ـ وكان يخوض عباب السياسة ـ صنوفاً من الاضطهاد وأنواعاً من القيود تأباها النفوس الحرّة ، اندفع مع إحساسه المرهف يهدر كالموج الصاخب يقذف ما يحزّ في نفسه قائلا :

أنـــــا أبكي لكلِ قيـــــــدِ فـــــأبكي
لقريضي تغلُّـــــــــــــــــــــةُ الأوزانُ

قال بدوي الجبل هذا ، وهو من هو في زعـامـة الشعر العمودي . وليس بعـد قوله من دليل أعظم على قوة الشاعريـة عنـده وعلى مطـاوعـة اللغـة لـه ليعبّر عمـا يحسّ به أو يختلج في صدره بأرقّ لفظ وأحلاه ، أو بأجزله وأقواه .

وليس لشاعر ، قبل بـدوي الجبل ، أن يفخر أكثر من فخره بـالشعر المطبوع المتدفق ، وبالحكمة البالغـة تجري على لسـانـه بلا تكلف ولا عنـاء ، أو يفخر بعـدد الأبيـات التي يمكن الاستشهـاد بهـا في القصيـدة الـواحـدة مـع اللفـظ الـواضـح كلّ الوضوح ، وفي التركيب المشرق كل الاشراق .

إن في ديوان بدوي الجبل عشرات من أمثال هذه الأبيات :

سبـــــةُ الـــــدهرِ أن يحـــــاسب فكرٌ
في هـــــواه وأن يُغـــــلّ لســـــان

• • •

وربّ شـــــاكٍ فســـــادَ العصرِ يظلمُـــــه
لم يفســـدِ العصرُ لكن أهلُـــــه فســـدوا

• • •

مـــــا على العبـــــدِ أنْ يُسَـــوَّد عـــــارٌ
بـــــدعـــــةُ العـــــارِ أن ترى الحرَّ عبـــــدا

• • •

يُريـــــــدونَ أسراري ، وللّيـــــــل سِرُّهُ
إذا نقَّبـــوا عنـــــه ومـــــا للضحى سِرُّ

• • •

قـــــد تطـولَ الأعمـــــارُ لا مجـــــدَ فيهـــــا
ويضمُّ الأمجـــــــــاد يـــــــــوم قصيرٌ

كان بـدوي الجبـل يعرف لشعره قيمتـه وأثره مـذ كان يـافعـاً ، وقـد لاحقـه الفرنسيون بسبب قولـه الشعر عقب احتـلالهم دمشـق ثم سجنـوه ، لا لـذنب جنـاه سوى أن الجماهير كانت تتغنى بشعره ، وقبل اطلاق سراحـه حَـذَّروه من العودة إلى النظم ولكنه تحداهم وقال :

ســـــأبعثُ من شعري جيـــــاداً مغيرةً
عليهـــــا كماةٌ تُحسنُ الضربَ والطعنـــــا

وظلت السلطة المحتلة تضيق بشعر بدوي الجبل ذرعا ، وظلّ يتحداها بشعره وهو يزداد اعتداداً به وتكريماً له ، وفي سنة ١٩٣٢ قال :

وضـــاقَ قــومٌ بـــأشعــاري ومـوكبِهـــا
في مــوكبِ الشمس يخـزَى الحِقــدُ والرمـــدُ

وتساءل بعدئذٍ قائلاً :

وكيفَ أعنُــــو لجبَّـــارٍ وقــــد ملكتْ
يميني القمرينِ : الشعرَ والصَيَــــــــدا

ثم قال :

جـــلَّ شعري ـ أقيـــهِ بـــالروحِ من كلِّ
هـــــوانٍ ـ والشعرُ كالعرض يُـــــوقَى

وقال :

إنّي أُكرِّمُ شعرِي في متــــــارفِـــــه
كما تُكرَّمُ عنــــدَ المــــؤمن السُـــوَرُ

وقال :

كلُّ مجـــــــدٍ يفنى ، ويبقى لشعري
شرفٌ بـــــاذخٌ ومجـــــدٌ أثيـــــلُ

وأرسل يوما قصيدة يردّ بها على بيتين من الشعر تلقـاهـا من الأمير مصطفى الشهابي قال فيها :

وأنّــا تقــاسمنـــا الإمـــارة بيننـــا
لـــــك النثرُ في آفـــــاقهـــــا وليَ الشِعرُ

وبلغ اعتداده بشعره القمة يوم قال :

الخـــالـــدانِ - ولا أعـــدُّ الشمـ ـسَ - شعري والـــزمـــانُ



الحزن على بدوي الجبل

من رأى الحزن على وجوه أبناء الشام يوم شاع فيها خبر وفاة بدوي الجبل عرف حقيقة ماتكنه المدينة العربية الخالدة من حب وتقدير لمن قال يوماً :

ويـــاربَّ تَـــدْرِي الشـــامُ أنّي أُحِبُّهـــا
وأفْنَى وحُبِّي للشـــــآمِ يَـــــدومُ

لقد أحبت الشام بدوي الجبل ، لا لأنها كانت حبَّه الأول يوم هبط إليها يافعاً فحسب ، **بل لأنه أيضاً ، ظلّ وفياً لها طوال حياته ، يتغنى بمفاخرها ويبكي لآلامها** ، يدفعه الحنين إلى العودة إليها كلما بَعُد عنها ، ولأنه كان من كبار حماة الضاد ، **والشام ترى نفسها القلعة التي تتصدى لأعداء العربية** من **اليوم الذي قام فيها المجمع العلمي العربي يحمل رسالتها ويجاهد لتبقى راية الضاد مرفوعة خفاقة .**

وقد أهّل بدويَّ الجبل لاحتلال قلب الشام ، فضلا عن حبه لها ، ما ردده في شعره من حلو أحلامها وروائع أمانيها في الوحدة والحرية واحترام كرامة الإنسان ، إلى قوة خارقة في شعره اجتاز معها الحدود والأمصار - على حدّ - تعبير رئيس مجمع دمشق **الأمير مصطفى الشهابي** يوم خاطبه قائلا :

أيا شاعرَ العُرْب الذي سار شِعْرُهُ   يُـدَوِّي فـلا يَثْنيـهِ بَرٌّ ولا بحرُ

ومـا قيل أو نشر من شعر ونثر في رثـاء بـدوي الجبل في أنحاء الوطن العربي **يدل على المكانة الرفيعة التي كان يتمتع بها لـدى أبنـاء الضـاد في مختلف أقطارهم** ، وخير ما يصور فاجعة العرب بشاعرهم الكبير ما جاء في رسالة شيخ المجمعيين المنافحين عن سلامة « **الضاد** » رئيس إتحـاد مجـامع اللغـة العربيـة رئيس مجمع مصر العظيم **الـدكتور إبراهيم مـدكور** ، وهـو يعـزي بـالفقيـد الكبير ، إذ قال : (. . . وبعد فقد عزَّ عليَّ أن أتلقّى رسالتكم الحزينة ، التي تنعى إليَّ شاعر العربية الكبير المرحوم **الأستـاذ محمـد سليمـان الأحمـد (بـدوي الجبل) الـذي فُجـع الـوطن العربي بفقـده ، لأنـه كان من القلـة البـاقيـة من شعرائـه الشوامخ الذين حفظوا على الشعر العربي أصالته ورونقه وبهاءه .**

ألهمنا الله فيه الصبر الجميل ، وجعل للأمـة العربيـة من شعره الخـالـد الأصيل خير عزاء) .

وكتب علامـة العراق شـاعرهـا الكبير محمـد بهجـة الأثري عضو المجمع العلمي العراقي يقول :

(. . أدى البريـد إليّ الآن بطـاقتـك المفتـوحـة ، وقـد تضمنت نعي صـديقنـا « **الشاعر** » بـدوي الجبل وحضورك مواراتـه الثرى في اللاذقيـة في ١٩ / ٨ / ٨١ ، مصدراً بأبيـات حسـان لـه في حب الشـام ، **ومن ذا الـذي أوتي حسـاً وطبعـاً شريفاً ولم يحب الشام وكرام الشام ؟**

وقد كان رحمه الله وفياً للعرب والعربية والإسلام ، صادق الشعور ، **واسع أفـق الفكر والعقيـدة** ، حفيـاً بنبهـاء الأمـة ، ومـا أنس لا أنس رثـاءه البليـغ العجيب ـ **في طراوة شبيبتـه ـ أستـاذي الأكبر الإمـام الألـوسي والكاتب**

الأشهر المنفلوطي (سنة ١٩٢٤) الذي أذاعه في حفل تأبينهما في المجمع الموقر . وهو عندي من يومه ذاك في الطبقة التي تلي (شوقي) مع خير الدين الزركلي والأخطل الصغير - في الطبع الشعري والديباجة العربية البحترية الناصعة . . . سلام الله عليهم في الخالدين) .



كلمة ختامية

إذا كان في النبذة التي أوردناها عن حياة بدوي الجبل ، وما تضمنته من لمحات عن أدبه الرفيع ، وفاء لصديق عزيز وزميل كبير افتقدناه ، وإذا كان فيها بعض غناء لأصدقاء الفقيد ومحبيه ، فهي في الحقيقة لا تفي أدب بدوي الجبل حقه ، وهي لا تغني باحثاً مؤرخاً ولا دارساً متعمقاً كما أنها قد لا ترضي الناقد الحرّ .

لقد صنعنا ، خدمة لتاريخ الأدب وللباحثين والدارسين ، ومساعدة لطلاب سجلوا بحوثاً واطروحات جامعية تتصل بآثار بدوي الجبل الأدبية ، جدولا زمنياً سندرجه في نهاية هذه الكلمة ، يتضمن مسرباً تتدرج فيه السنوات صعوداً من سنة مولد فقيدنا حتى سنة وفاته ، وبجانبه مسرب آخر تندرج فيه أهم الحوادث السياسية التي مرت بها بلادنا وتأثرت بها حياة بدوي الجبل ، وقد ذكرنا البارز منها في مسرب ثالث ، بينما سجلنا ما أُثر عنه من أدب شعراً كان أو نثراً ، وذلك سنة فسنة ، وكلها تتماشى مع السنين المتدرجة في المسرب الأول ، معترفين بأن عملنا لم يبلغ حدّ الكمال لفقد المصادر المعتمدة ولضيق وقتنا عن التحري والتثبت .

وكل ما نرجوه أن يكون ما صنعناه مفيداً لمن يحب تدوين التاريخ الصحيح أو تسجيل الحقائق بعيداً عن الأهواء والنزوات .

عدنان الخطيب

مصادر ترجمت لبدوي الجبل أو درست أدبه

١ ـ مجلة الأماني

ابراهيم عثمان ـ اللاذقية ١٩٣٠ وما بعدها

٢ ـ تحت المبضع

محمد روحي فيصل ـ حمص ١٩٤٥

٣ ـ عالمنا العربي

نعمة زيدان ـ بيروت ١٩٥٦

٤ ـ من هم في سورية

جورج فارس ـ دمشق ١٩٥٧

٥ ـ الأدب العربي المعاصر

سامي الكيالي ـ القاهرة ١٩٥٩

٦ ـ أعلام الفن والادب ج ٢

أدهم الجندي ـ دمشق ١٩٥٨

٧ ـ شعراء سورية

أحمد الجندي ـ بيروت ١٩٦٥

٨ ـ الشعراء الأعلام في سورية

سامي الدهان ـ بيروت ١٩٦٨

٩ ـ ذيل تاريخ الآداب العربية (بالألمانية)

كارل بروكلمان ٣ / ٣٦٠ (عن سامي الدهان)

١٠ ـ بدوي الجبل ـ مختارات من شعره

مدحة عكاش ـ دمشق ١٩٦٨

١١ ـ من الأدب المقارن

نجيب عقيقي ـ القاهرة ١٩٧٦

١٢ ـ من أعلام العرب في القومية والأدب

عبد الله يوركي حلاق ـ حلب ١٩٧٨

١٣ ـ ديوان بدوي الجبل

تقديم اكرم زعيتر ـ بيروت ١٩٧٨

١٤ ـ المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر

نسيب نشاوي ـ دمشق ١٩٨٠

١٥ ـ الإضبارة الجمعية ذات الرقم ٥٩ لسنة ١٩٤٥

جدول زمني

يرصد الحوادث السياسية[1] خلال حياة بدوي الجبل وأثرها فيه وفي أدبه[2]

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية الهامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٠٣			بلاد الشام جزء من الدولة العثمانية	مولد محمد بن سليمان أحمد	
١٩٠٨			الانقلاب العثماني واعلان الدستور		
١٩٠٩			خلع السلطان عبد الحميد		
١٩١٤			الدولة العثمانية تشترك في الحرب العالمية		
١٩١٦			شريف مكة يعلن الثورة العربية		

يتبع

(١) تاريخ الحوادث موثق بالجداول التي صنعها حسن الحكيم وأوردها في كتابه « خبراتي في الحكم » مصر ١٩٧٨

(٢) يشمل الادب الشعر والنثر ، والديوان الاخير يضم غالبية شعر بدوي الجبل ، والجدول يشير الى أكثره ، أما النثر فلما يجمع ، وان كان كثير منه قد نشر في الصحف ، والجدول يعتمد على المنشور وعلى المعلومات الخاصة .

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية الهامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩١٨	٢	١٠	دخول الجيش العربي دمشق		
١٩١٨	١١	١٠	احتلال اللاذقية من قبل الجيش الفرنسي		
١٩١٩			الساحل السوري يقاوم الاحتلال		
١٩١٩			ثورة صالح العلي في الجبل ـ المتصرف يبعث رسولا	محمد بن سليمان يدخل دمشق أول مرة	
١٩١٩	٨	٣	المؤتمر السوري يعلن الاستقلال ويتوج فيصلا		
١٩١٩	٢٤	٧	معركة ميسلون واستشهاد يوسف العظمة		
١٩٢٠	٢٥	٧	انسحاب الملك والجيش الفرنسي يحتل دمشق	محمد سليمان يختفي في بيوت دمشقية	« حياة أسير القيد لفظ بلا معنى » شعر
١٩٢٠	١	٩	المحتلون يفصلون لبنان عن سورية	صدور صحيفة دمشقية باسم ألف باء	« نغمات عودي » شعر
١٩٢٠			المحتلون يجزئون البلاد ويقيمون حكومة في كل من حلب واللاذقية	ألف باء تنشر خبر انتحار مناضل ايرلندي	« مرابع الأحباب » شعر
١٩٢٠	٣	١٢	المحتلون يقيمون دولة في دمشق وحكومة في جبل الدروز		« ويلي على أمم المشرق » شعر
١٩٢١				ألف باء تنشر شعراً بتوقيع بدوي الجبل	« ماكسويني » شعر

١٩٢١			الملك فيصل يصل العراق ويتوج ملكاً عليها		الصحف الدمشقية تنشر مقطوعات لبدوي الجبل	
١٩٢٢		٤	اضطرابات كراين وسوق الزعماء الى أرواد	محمد سليمان يساق الى ارواد	« الشاعر والبؤس »	شعر
١٩٢٢	٥	٤	الفرنسيون يعلنون الحكم المباشر في جبل الدروز		« لاتذكري الماضي »	شعر
١٩٢٢	٢٨	٦	ويعلنون اقامة اتحاد سوري من دمشق وحلب واللاذقية		« على اطلال الجزيرة »	شعر
١٩٢٢			مجلس الاتحاد يجتمع في حلب		« عاطفتي »	شعر
١٩٢٢			الفرنسيون يقضون على مقاومة الساحل السوري			
١٩٢٢			انطفاء ثورة صالح العلي	بدوي الجبل يعود إلى دمشق	« يا شاعر التاج »	شعر
١٩٢٣			اجتماع مجلس الاتحاد السوري في دمشق		« مجلس الاتحاد »	شعر
					« اغنية البردوني »	شعر
١٩٢٣	٢٤	٧		صدور صحيفة دمشقية باسم الفيحاء		
١٩٢٣				صاحب الفيحاء يكرم بدوي الجبل	« الحر يؤسر والحمائم حرة »	شعر
١٩٢٤	٨	١	الملك حسين يزور عمان		« تحية الملك »	شعر
١٩٢٤	٧	٣	دمشق واكثر المدن تعلن البيعة للحسين			

يتبع

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية الهامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٢٤	٣٠	٥		المجمع يدعو بدوي الجبل	« تعالوا نعدْ الصّيد . . » شعر
١٩٢٤	٢١	٨		المجمع يؤبن عضوين ويدعو بدوي الجبل لالقاء قصيدة	« هذه الاقاليم الثلاثة . . . » شعر
١٩٢٤				بدوي الجبل يجمع شعره	
١٩٢٤			الفرنسيون يتوددون ويفرجون عن المعتقلين	ديوان بدوي الجبل يطبع في صيداء	
١٩٢٤				بدوي الجبل يلقي قصيدة في المجمع	« تحية الشام » شعر
١٩٢٤	٥	١٢	الغاء دولة الاتحاد واعلان ضم دمشق وحلب في دولة واحدة واستقلال العلويين	بدوي الجبل يحيي العلم الجديد في اللاذقية	« تحية العلم » شعر
١٩٢٥			السخط من سياسة المحتلين يعم البلاد	نسخ من ديوان البدوي تهدى الى المجمع والى اصدقاء الشاعر	
١٩٢٥	٨	٤	دمشق تحاول منع بلفور من زيارتها		
١٩٢٥			بوادر الثورة تعم البلاد	السلطات تمنع الديوان وتصادره	مجلة المجمع تقرظ الديوان
١٩٢٥	٢١	٧	اندلاع الثورة في جبل الدروز	محاولة القبض على بدوي الجبل	
١٩٢٥			الثورة تنتشر في دمشق وغوطتها	القاء القبض على البدوي في حماة وسجنه	

١٩٢٥	٨	١٠	دمشق تضرب بالمدافع		
١٩٢٥	٢	١٢	وصول ممثل فرنسي جديد		
١٩٢٥	٢١	١٢	استقالة صبحي بركات من رئاسة الدولة		
١٩٢٦	٩	٢	اعلان الحكم الفرنسي المباشر		
١٩٢٦	٢٦	٤	تأليف حكومة جديدة باشتراك الوطنيين		
١٩٢٦			العناصر الوطنية في الحكومة تستقيل		
١٩٢٦	٣	١٢	اعادة تشكيل حكومة جديدة		
١٩٢٨	١٥	٢	سياسة جديدة ـ حكومة جديدة	بدوي الجبل في اللاذقية مهادناً	
١٩٢٨			عفو عام ـ انتخاب جمعية تأسيسية		
١٩٢٨	١٤	٥	توقيف اعمال الجمعية التأسيسية		
١٩٣٠	١٠	٨	تعطيل اعمال الجمعية التأسيسية		
١٩٣٠	١٤	٨	اصدار دستور مؤقت لسورية ونظامين اساسيين لكل من اللاذقية وجبل الدروز	بدوي الجبل ينتخب نائباً في مجلس اللاذقية	« وانجلت نفسي في النور » شعر
١٩٣٠	١٥	٩			« اطلّ من حرم الرؤيا فعزاني » شعر

يتبع

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية الهامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٣٠	٢٧	١٠	اعادة تأليف الحكومة		« أما الشباب » شعر
١٩٣١	١٩	١١	اعلان الحكم المباشر الفرنسي في سورية		« العذراء الخائنة » شعر
١٩٣١	٢١	١١	مندوب فرنسي يؤلف حكومة		
١٩٣٢			انتخابات عامة وفوز الوطنيين		« دمعة على الشاعر الرافعي » شعر
					« إلى استاذي مصطفى الغلاييني » شعر
١٩٣٢	١٤	٦	انتخاب علي العابد رئيساً للجمهورية		« فلسفة الحقيقة » شعر
١٩٣٢			تأليف أول حكومة نيابية باشتراك الوطنيين		« حيرة النفس » شعر
١٩٣٦			الاضطرابات تعم البلاد مطالبة بالاستقلال		
١٩٣٦			حكومة وطنية لعقد معاهدة مع فرنسا		« خلع الحياة على البلى » شعر
١٩٣٦			عقد معاهدة ضمنت الوحدة السورية		
١٩٣٦			انتخابات عامة وانتخاب الاتاسي رئيساً	بدوي الجبل يفوز بالنيابة عن بانياس	
١٩٣٦			نكول فرنسا عن المعاهدة .		
١٩٣٦			انقسام العلويين بين الوحدة والانفصال	بدوي الجبل يعلن انتسابه للكتلة الوطنية	

١٩٣٩			استقالة رئيس الجمهورية احتجاجاً		رثاء « ياسين الهاشمي »	نثر
١٩٣٩			اعلان الحرب العالمية الثانية			
١٩٣٩	٨	٧	اعلان الحكم المباشر وانفصال اللاذقية	ملاحقة الوطنيين وهرب بدوي الجبل	« صهرت من الخطوب »	شعر
١٩٣٩				بدوي الجبل يعمل مدرساً في العراق	« صرع الشمس »	شعر
					« دمعة على الشام »	شعر
١٩٤١			اضطرابات في العراق وثورة رشيد عالي	بدوي الجبل يشيد بالثورة	« لاشمت بالجبار »	شعر
١٩٤١			القضاء على ثورة رشيد عالي	بدوي الجبل يهرب من العراق ويسجن في سورية	« تحية فيصل الصغير »	شعر

يتبع

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية الهامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية	
١٩٤١			فرنسا الحرّة تستولي على سورية			
١٩٤١	١٣	٩	فرنسا تعين رئيساً للجمهورية			
١٩٤١	٢٧	٩	فرنسا تعلن استقلال سورية			
١٩٤٢	١٢	١	فرنسا تعلن اعادة اللاذقية وجبل الدروز			
١٩٤٢			الافراج عن المعتقلين السياسين	وفاة الشيخ سليمان والبدوي في السجن		
١٩٤٣	١٧	١	وفاة رئيس الجمهورية		« الذكرى »	شعر
١٩٤٣	٢٥	٣	فرنسا تعلن اعادة الدستور السوري		« الام »	شعر
١٩٤٣			اجراء انتخابات عامة وفوز الوطنيين	بدوي الجبل يفوز بالنيابة عن اللاذقية		
١٩٤٣	١٩	٨	انتخاب شكري القوتلي رئيساً		« ايكا الربيع »	شعر
١٩٤٤					« مهرجان المعري »	شعر
					« اخا الجلى »	شعر
١٩٤٥	٧	٤	جلاء الجيوش الاجنبية عن سورية		« الشهيد »	شعر
١٩٤٦	٧	٤	عيد الجلاء الاول		« عيد الجلاء »	شعر

١٩٤٥	٢٨	٦		انتخاب بدوي الجبل عضواً في المجمع		
١٩٤٧					رثاء « مظهر رسلان »	نثر
					« من كسعد »	شعر
١٩٤٨					« بين الأمير والشاعر »	شعر
١٩٤٩	٣٠	٣	انقلاب الزعيم وتعليق الدستور	بدوي الجبل يهرب الى لبنان	« جلونا الفاتحين »	شعر
١٩٤٩	١٣	٨	انقلاب الحناوي ومقتل الزعيم			
١٩٤٩	١٤	٨	تكليف هاشم الاتاسي تشكيل حكومة		« نم بقلبي »	شعر
١٩٥٠	٥	٩	اعلان دستور جديد وانتخاب الاتاسي			
١٩٥١	٢	١٢	انقلاب الشيشكلي ووقف الدستور		« بدعة الذل »	شعر
١٩٥٢	٢٠	٥			« أين أين الرعيل من أهل بدر »	شعر
١٩٥٣	١٠	٧	انتخاب الشيشكلي رئيسا		« ياوحشة الثأر »	شعر
١٩٥٤	٢٥	٢	استقالة الشيشكلي		« أتسألين عن الخمسين »	شعر

يتبع

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية الهامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٥٤	١	٣	عودة هاشم الاتاسي رئيساً		
١٩٥٤			تكليف صبري العسلي تأليف الوزارة	بدوي الجبل يسمى وزيراً للصحة	
١٩٥٤	١١	٦	استقالة الوزارة		
١٩٥٤	١٩	٦	سعيد الغزي يؤلف الوزارة		
١٩٥٤	٢٠	٨	انتخابات نيابية عامة	بدوي الجبل يفوز بالنيابة	
١٩٥٤	١٤	١٠	اجتماع المجلس النيابي المنتخب		
١٩٥٤	٢٩	١٠	فارس الخوري يؤلف الوزارة	بدوي الجبل يسمى وزيراً للصحة	رثاء « عادل ارسلان » نثر
١٩٥٥	١٨	٨	انتخاب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية		« شقراء جنيف » شعر
١٩٥٥	٦	٩	شكري القوتلي يتولى مهام الرئاسة		
١٩٥٥	١٣	٩	سعيد الغزي يؤلف الوزارة	بدوي الجبل يسمى وزيرا للدولة	
١٩٥٥	١٤	٩	سعيد الغزي يعدل تشكيل الوزارة	بدوي الجبل يسمى وزيراً ويكلف بالاعلام	« الظمأ الى السراب » شعر
١٩٥٦	٧	٥	خلافات سياسية شديدة في البلاد		
١٩٥٦	٢	٦	اضطرار الحكومة الى الاستقالة		« جمرة الدنيا » شعر

١٩٥٦	١٤	٦	صبري العسلي يؤلف وزارة جديدة	بدوي الجبل يهرب الى لبنان		
١٩٥٦			خلافات سياسية ومحاكمات عسكرية			
١٩٥٦	٨	١٢			« اللهب القدسي »	شعر
١٩٥٦	٢٢	١٢	اضطرار الوزارة الى الاستقالة		« السراب المظلم »	شعر
١٩٥٦	٣١	١٢	العسلي يعيد تأليف الوزارة			
١٩٥٧			اضطرابات سياسية شديدة		« هواجس »	شعر
١٩٥٧			مفاوضات للاتحاد مع القطر المصري		« سكب المروءات »	شعر
١٩٥٨	٢١	٢	استفتاء شعبي للوحدة مع مصر			
١٩٥٨	٢٢	٢	اعلان وحدة سورية مع مصر		رثاء « عادل زعيتر »	نثر
١٩٥٨	٢٢	٢	انتخاب جمال عبد الناصر رئيساً			
١٩٥٨	٥	٣	اعلان دستور موقت للجمهورية العربية			
١٩٥٨	٦	٣	تأليف حكومة اتحادية ووزارة في كل اقليم		« وفاء القبور » استنبول	شعر
١٩٥٨					« تحية وفاء »	شعر
١٩٥٨	٧	١٠	تأليف حكومات جديدة		رثاء « صالح جبر »	نثر
١٩٥٩			تعديلات وزارية			

يتبع

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية الهامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٦٠	١٤	٢	الرئيس عبد الناصر يزور الاقليم الشمالي		
١٩٦٠	٢٠	٩	تعديلات وزارية هامة		رثاء « جميل مردم بك » نثر
١٩٦١	٢٨	٩	اعلان مؤامرة الانفصال		رثاء « بدر الدين الحامد » نثر
١٩٦١	٢٩	٩	نجاح الانفصال وتأليف وزارة سورية		رثاء « هاشم الاتاسي » نثر
١٩٦١	١٢	١٢	انتخابات عامة في سورية وفوز الانفصاليين	بدوي الجبل يمنع من العودة والتقدم للانتخابات	« خمرة الاحزان » شعر
١٩٦١	١٤	١٢	ناظم القدسي ينتخب رئيسا للجمهورية		« كافور » شعر
١٩٦٢	٢٨	٣	انقلاب زهر الدين واعتقال رئيس الجمهورية		
١٩٦٢					« غربة الروح » شعر
١٩٦٢	١٣	٤	اعادة ناظم القدسي رئيساً		« الكعبة السمراء » شعر
١٩٦٢	٢١	١٢			« ايها المعرض عني » شعر
١٩٦٣	٨	٣	انقلاب عسكري واعتقال الرئيس		« البلبل الغريب » شعر
١٩٦٣	١	١١			« حنين الغريب » جنيف شعر
١٩٦٣	٣٠	١١	اطلاق سراح الرئيس وتأليف مجلس قيادة		

١٩٦٤	٢٢	٢			« ابتهالات »	شعر
١٩٦٤	٥	٤	اعلان دستور جديد موقت		« الشاعر »	نثر
١٩٦٤	٢	٩	انتخاب الحافظ رئيسا لمجلس القيادة		رثاء « حبيب كحالة »	نثر
١٩٦٤				بدوي الجبل يسمح له بالعودة الى سورية	« عاد الغريب »	شعر
					الى « ظافر القاسمي »	نثر
١٩٦٦	٢٣	٢	انقلاب تصحيحي وتشكيل قيادة موقتة		« فرعون »	شعر
١٩٦٦	٢٥	٢	نور الدين الاتاسي يتولى رئاسة الدولة		« ثكل الأمومة »	شعر
١٩٦٧		٦	العدوان الاسرائيلي		« من وحي الهزيمة »	شعر
١٩٦٨		٥		اعتداء جسيم على بدوي الجبل		
١٩٦٨	٢٩	١٠	رئيس الدولة يتولى رئاسة الوزراء			
١٩٦٩	٢٩	٥	اعادة تأليف الوزارة			
١٩٧٠					إلى « عدنان الخطيب »	شعر
١٩٧٠	١٩	١١	اعلان الحركة التصحيحية			
١٩٧١	١٦	٢	تعديل الدستور		« الكعبة الزهراء »	شعر

يتبع

السنة	اليوم	الشهر	الحوادث السياسية الهامة	الشؤون الخاصة ببدوي الجبل	آثار بدوي الجبل الأدبية
١٩٧١	٢	٣	استفتاء شعبي وانتخاب الأسد رئيساً		
١٩٧١	١٣	٣	تولى حافظ الأسد منصب الرئاسة		
١٩٧٢					إلى « امين الكزبري » شعر
١٩٧٣					رثاء « محمد اقبال » نثر
١٩٧٣			حرب تشرين التحريرية		
١٩٧٤					رثاء « امين الحسيني » نثر
١٩٧٥					إلى « عدنان الخطيب » نثر
١٩٧٥					رثـــاء « فيصـل بن عبـــد العزيز »
١٩٧٦					رثاء « صبري العسلي » نثر
١٩٧٧					« سيذكرني » شعر
١٩٧٨				البدء بطبع ديوان بدوي الجبل	
١٩٧٨	١	١٠		انتهاء طبع ديوان بدوي الجبل	

١٩٧٨				اتحاد الكتاب العرب يقرر تكريم البدوي	
١٩٧٨					بدوي الجبل يعتذر عن قبول التكريم محتجاً بأنه لايكرم في دمشق احد قبل شاعرها « شفيق جبري »
١٩٨١	١٨	٨		بدوي الجبل يلتحق بالرفيق الاعلى بدمشق	
١٩٨١	١٩	٨		الجثمان يدفن في السلاطة من اعمال جبلة	

التعريف والنقد

شرح
ما يقع فيه التصحيف والتحريف

تأليف : أبي أحمد العسكري
تحقيق : الدكتور السيد محمد يوسف
مراجعة : الأستاذ أحمد راتب النفاخ

بقلم : عبد المعين الملوحي

أصدر مجمع اللغة العربية في سلسلة جهده الدائب في خدمة التراث العربي واللغة العربية القسم الأول من كتاب (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف) الذي ألفه أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، وقام بتحقيقه الدكتور السيد محمد يوسف وراجعه الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

وقصة نشر الكتاب في طبعات سابقة قصة طويلة يمكن لمن أراد أن يطلع عليها في مقدمتي المحقق والمراجع فلا ضرورة لإعادتها .

في مدى اطلاعي على التراث العربي المحقق استطعت أن أجد ثلاثة نماذج من التحقيق :

النموذج الأول :

الكتب المحققة تحقيقاً علمياً دقيقاً وجدانياً يمكن أن يكون كاملاً ، وهذه الكتب تصلح أن تكون مراجع للتراث العربي وللمحققين . ومن هذه الكتب ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ :

سمط اللآلئ	من تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي
الشعر والشعراء	من تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر
طبقات فحول الشعراء	من تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر

النموذج الثاني :

الكتب المحققة تحقيقاً ربما كان وجدانياً ولكنه غير واف علميا . وأمثال هذه الكتب يمكن أن تقرأها في شيء من الاطمئنان والثقة يزيد وينقص . وربما احتجت حينا بعد حين إلى مراجعة ما فيها للتوثق من تحقيق كلمة هنا وكلمة هناك أو علم ، ومن هذه الكتب ـ على سبيل المثال لا الحصر أيضاً ـ بعض أجزاء من الأغاني من إصدار دار الكتب المصرية والأخبار الطوال وبعض طبعات كتاب الحيوان والبيان والتبيين . . . لقد بذل محققوها جهوداً مشكوره ولكنك لا تستطيع أن تجعلها مراجع تقيس عليها ما تشك في أمره .

النموذج الثالث :

وهو ـ والعياذ بالله ـ مثال لتشويه التراث العربي ، وقد تصدى لنشر كتب هذا النموذج جماعة تنقصهم شروط التحقيق من علم وضمير ولعل أهم ما هدفوا إليه الاتجار بالتراث ووضع أسمائهم على كتبه ، ولست أريد أن أذكر أسماء هذه الكتب وأولئك المحققين ولكني أترك معرفتهم للتاريخ المنصف والقارئ الحصيف .

ويسرني ، وقد نشر القسم الأول من هذا الكتاب في طبعة مجمع اللغة العربية أن أقرر بكل فخر واعتزاز أن المكتبة العربية قد ربحت به كتاباً مرجعاً يضاف إلى كتب النموذج الأول .

أول ما نلاحظه في الكتاب من تواضع العلماء أن الأستاذ أحمد راتب النفاخ ذكر في الكتاب أنه راجعه واكتفى بلقب مراجع . والذي يعرف الأستاذ النفاخ ويعرف علمه وفضله وجهده ودقته في خدمة التراث العربي يدرك أنه أعاد تحقيق

الكتاب على أصوله وبذل فيه من العناء والكد ما كشف به الغطاء عن وجه النص كما وضعه المؤلف . ومحا كل ما تضمنته الطبعات الأولى من أغلاط وتحريفات كنا نتندر بوجودها في كتاب وضع أصلاً لإزالة التصحيف والتحريف . ولكن الأستاذ النفاخ آثر بعد كل هذا الجهد والتمحيص أن يكتفي باسم « المراجع » وهكذا تكون أخلاق العلماء .

لقد قمت بقراءة الكتاب وقارنته بعض المقارنة بطبعاته الأولى فتبين لي أنه تحقيق جديد صحيح . وليس مراجعة ولا إعادة نظر .

وإذا كان لا بد من تعليق على شيء ورد في الكتاب ، فهو في قول المؤلف في ترجمته ـ ص ٢ ـ

« وقد قال بعض المحدثين :

والنار في أحجارها مخبوءة ليست تَري إن لم تثرها الأزند

وقد ترك المحققون البيت دون إسناد وعزو . والشاعر المحدث هو علي بن الجهم وورد البيت في قصيدة له يذكر فيها سجنه ، ومطلعها

قالت : حبست فقلت : ليس بضائري حبسي وأي مهند لا يغمد

والبيت في ص ٤٣ من ديوان علي بن الجهم . تحقيق المرحوم خليل مردم بك ، وطبع المجمع العلمي العربي بدمشق ، وفي البيت خلافات في روايته منها لا تصطلي بدل : ليست تري .

إننا نشكر المجمع الموقر على نشر هذا الكتاب القيم ونشكر الأستاذ النفاخ على إبرازه في حلته القشيبة وضمه إلى نفائس التراث العربي ومراجعه ، ونسأل الله الرحمة لكل من اشترك في طبعاته السابقة وتدارك أصوله ، ونرجو أن نجد عما قريب الأقسام الباقية من هذا الكتاب الجليل منشورة لينتفع بها الناس .

دمشق **عبد المعين الملوحي**

آراء وأنباء

نشرة معهد المخطوطات العربية بالكويت

جامعة الدول العربية

الدكتور نسيب نشاوي

قرر المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابع لجامعة الدول العربية في دورته الثالثه والعشرين التي عقدت بالطائف عام ١٩٧٩ م نقل « معهد المخطوطات العربية » إلى الكويت وذلك بناء على استضافة حكومة دولة الكويت .

وقد أصدر المعهد في ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م نشرة إعلامية عرّف فيها « الخطة المرحلية » التي وضعها المجلس الاستشاري الجديد للمعهد وهو يضم نخبة من خبراء التراث العربي من الأقطار العربية .

الخطة المرحلية

باشر المعهد مهامه في مدينة الكويت منذ ذي الحجة ١٤٠١ هـ / تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨١ م بإدارة الأستاذ الدكتور خالد عبد الكريم جمعة بعد أن خصصت له الدولة المضيفة المبنى المجهز بالأدوات والأجهزة المختلفة المناسبة لمهماته .

وتتلخص مهمات الخطة المرحلية الجديدة في :

١ ـ تصوير أكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية ذات القيمة العلمية عن طريق البعثات أو التعاقد مع مؤسسات التراث المعتمدة في الأقطار العربية والعالمية .

٢ ـ إعداد فهارس شاملة مفصلة متجددة :

آ ـ للمخطوطات العربية المحفوظة في مكتبات العالم

ب ـ للمخطوطات التي تمّ طبعها

جـ ـ للمخطوطات التي يصوّرها المعهد

٣ ـ إعداد الدراسات العلمية الخاصة بصيانة التراث وترميمه ، وتقديم المشورة المتصلة بها الى الأقطار العربية .

٤ ـ مساعدة المحققين والباحثين في الحصول على نسخ من المخطوطات المصورة وتقديم المعلومات لهم ، وتنسيق حركة التحقيق في العالم ، ووضع التشريعات لحفظ حقوق المحققين ، وإعداد نخبة جيدة من المحققين من خلال الندوات والبعثات والبحوث والحلقات الدراسية والتدريبية .

٥ ـ إصدار نشرة شهرية تتابع أخبار التراث العربي في جميع أنحاء العالم عن طريق مراسلين متخصصين .

٦ ـ إصدار مجلة تختص بشؤون المخطوطات العربيه في العالم ودراسة التراث العربي المنشور والمحفوظ وتحليله ونقده .

وفي سبيل تحقيق تلك الأهداف وحرص المعهد على الإفادة من الجهود المبذولة في حفظ التراث وتحقيقه فقد دعا المؤسسات والأفراد من المعنيين به في الوطن العربي والعالم الى تعريفه على أخبار التراث العربطار المختلفة والى التعاون الوثيق معه لتنفيذ بعض برامجه .

المتطلبات

أنشىء المعهد عام ١٩٤٦ م بالقاهرة بقرار مجلس جامعة الدول العربية ، وفي تلك المرحلة حقق كثيراً من أهدافه ، وهو يسعى الآن بعد انتقاله الى الكويت الى

أن يكون جهاز خدمات علمية متخصصاً يقوم على تجميع نصوص التراث العربي وتيسير تداولها وتحقيق الأهداف التي ينشدها المهتمون بالتراث ، كما يتطلع الى أن يصبح جهازاً أكاديمياً ، ولهذا وجَّه الدعوةَ الى جميع العلماء والباحثين والمؤسسات والهيئات والجامعات للتعاون معه عن طريق :

ـ مراسلته بصورة دائمة[١] .

ـ تزويده بفهارس المخطوطات المتوافرة أصلية كانت أو مصوَّرة ، وبما يستجد من أخبار ، أو ما ينشر من كتب وبحوث .

ـ موافاته بالمقالات والبحوث والدراسات التي تدور حول قضايا التراث العربي ، أو تعريف نفائس مخطوطاته ونصوصه ، أو فهرستها ، أو تحليلها .

وفي ختام النشرة رحب المعهد بالمقترحات والتصورات التي ترسل اليه بغية إعانته على تحقيق أهدافه في خدمة التراث العربي الإسلامي .

---

(١) عنوان معهد المخطوطات العربية : ص.ب ٢٦٨٩٧ ـ الصفاة ـ الكويت .

إنجازات معهد التراث العلمي العربي
عام ١٩٨١ م

يتابع معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب نشاطاته لتحقيق أهدافه التي نص عليها المرسوم التنظيمي رقم ١٩٠٥ بتاريخ ١٤ / ١١ / ١٩٧٦ م ضمن الاطار التالي :

آ ـ الكشف عن التراث العلمي العربي وجمعه وتصنيفه وتحقيقه ونشره مع ترجمته الى اللغات الأجنبية .

ب ـ إعداد الدراسات والبحوث المختلفة حوله ونشرها .

جـ ـ إعداد الباحثين وتدريبهم .

د ـ الإفادة من جهود الباحثين العرب والأجانب في الكشف عنه والتعريف بها ونشرها .

هـ ـ منح الدرجات العلمية للمتخصصين فيه .

ولذلك قام المعهد بنشر البحوث العلمية وتحقيق كتب التراث العلمي العربي ، واصدار عدة مجلات دورية ، وعقد المؤتمرات السنوية والمشاركة في المؤتمرات الدولية ، وافتتاح قسم للدراسات العليا يمنح شهادة الدبلوم والماجستير ، وتزويد مكتبته بالكتب التراثية وإغنائها بصور المخطوطات ، وترجمة المقالات العلمية من اللغات الفرنسية والألمانية والانكليزية ، **ومن أعماله خلال عام ١٩٨١ م :**

١ ـ البحوث العلمية

تقوم بها مجموعة من الباحثين العرب والأجانب العاملين ضمن المعهد وخارجه ، ومن المشروعات المسجلة خلال عام ١٩٨١ م :

ـ تحقيق مقالات ابن الهيثم (الدكتور رشدي راشد والدكتور عبد الحميد صبرة)

ـ طبع كتاب « نور العيون » (معهد التراث)

ـ كتاب « المنصوري » للرازي (الأستاذ جيرار تروبو)

ـ « تلقيح الأفكار في العمل برسوم الغبار » لابن الياسمين (السيد بديع حمصي)

ـ « الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب » لابن العديم (السيدتان درية الخطيب وسليمى محجوب)

ـ « كامل الصناعتين البيطرة والزردقه » للناصري (الدكتور عبد الرحمن ابريق بالتعاون مع السيد علي خياطة)

ـ « الكافي في الحساب » للكرجي (الدكتور سامي شلهوب)

ـ « أوجاع المفاصل » للرازي (الدكتور عبد الكريم شحادة والدكتور أحمد مضر صقال)

ـ إعداد موسوعة معجمية لأسماء النباتات العربية منذ القرن الثامن الميلادي وحتى القرن الخامس عشر (السيد أحمد حلوبي بإشراف الدكتور محمد نذير سنكري)

٢ ـ النشر العلمي

أصدر المعهد خلال عام ١٩٨١ م الكتب والدوريات التالية :

الكتب :

ـ« الحيل » لبني موسى ـ تحقيق الدكتور أحمد يوسف الحسن .

ـ « مراسم الانتساب في معالم الحساب » للأموي ـ تحقيق الدكتور أحمد سليم سعيدان .

ـ « الساعات المائية العربية » ـ للدكتور دونالد هيل (بالانكليزية) .

ـ « موسوعة حلب » لخير الدين الأسدي ـ الجزء الأول .

ـ « الجبر والمقالة » للخيام ـ تحقيق الدكتور رشدي راشد وأحمد جبار .

المجلات :

١ ـ مجلة تاريخ العلوم العربية : وقد أنجز منها العدد الأول من المجلد الخامس ١٩٨١ م ، وتقوم بالتعريف بمعهد التراث وببحوثه الأصيلة .

٢ ـ رسالة معهد التراث العلمي العربي : (الأعداد : آذار ـ حزيران ـ كانون أول ١٩٨١ م)

٣ ـ رسالة الاتحاد الدولي لتاريخ العلوم وفلسفتها (عدد حزيران ١٩٨١ م)

٤ ـ نشرة الاتحاد الدولي لتاريخ العلوم وفلسفتها (عدد تشرين الثاني ١٩٨١ م)

بحوث المعهد التي أصدرتها جامعة الأمم المتحدة واليونسكو :

ـ « عوامل الإبداع التكنولوجي في الحضارة العربية الاسلامية » ـ تأليف الدكتور أحمد يوسف الحسن والدكتور دونالد هيل ـ بالانكليزية ـ (جامعة الأمم المتحدة)

ـ « تاريخ التكنولوجيا الإسلامية » ـ تأليف الدكتورين الحسن وهيل (اليونسكو)

الكتب المعدة للطبع وبعضها قيد التقييم :

ـ « دراسات في تاريخ العلوم الدقيقة عند العرب والمسلمين » ـ للدكتور ادوارد كندي ـ بالانكليزية .

ـ « الأنيق في المجانيق » لابن ارنبغا الزردكاش ـ تحقيق الدكتور محمود احسان هندي

ـ « نظرية الخطوط المتوازية في المؤلفات العربية بين القرن التاسع والرابع عشر » ـ للدكتورين روزنفيلد ويوشكوفتش ـ بالانكليزية ـ

ـ « كتاب المعرفة » لابن سينا

ـ « القولنج » للرازي ـ تحقيق الدكتور صبحي حمامي

ـ « أبحاث الندوة العالمية الثانية لتاريخ العلوم عند العرب » ـ جزآن عربي وأجنبي

ـ « الأغذية والأدوية المستعملة في الطب الشعبي في حلب » ـ للدكتور بدر الدين زيتوني

ـ « شذرات مضيئة عن علم الحياة الحيوانية في التراث العربي الإسلامي » ـ للدكتور محمد مروان السبع

ـ « الخطوط المتوازية عند العرب » ـ للدكتور خليل جاويش

ـ « بغية الطلاب شرح منية الحساب » ـ مخطوط ـ للدكتور محمد سويسي

ـ « الجراحة العظمية والرضية عند العرب » ـ للدكتور عبد القادر عبد الجبار

ـ « أبحاث المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب ١٩٨١ م »

٣ ـ المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب

وقد نظمه المعهد يومي ١٣ و ١٤ أيار ١٩٨١ م . ناقش المؤتمر في جلساته ٢٦ بحثاً في تاريخ العلوم العربية الطبية والنباتية والحيوانية والفيزيائية و ٨ بحوث لم تُلق ، وموضوعات خاصة بالاحتفال بحلول القرن الخامس عشر الهجري ومرور ألف عام على مولد ابن سينا ، وأقيم في أبهاء قاعات المعهد معرض عربي للآلات الفلكية ، ونباتات البيئة العربية ، والأدوات الطبية العربية ، وآلات رفع الماء عند العرب ، و مخطوطات طب العيون عند العرب ، ومنشورات المعهد ومكتبته ، كما عرضت الأفلام عن الحضارة العربية الاسلامية التي أبرزت جوانب مضيئة من حياة العرب وحضارتهم

٤ ـ المشاركة في المؤتمرات الدولية

ـ شارك المعهد في الندوة الدولية لتاريخ الرقة وآثارها ٢٤ ـ ٢٨ تشرين الأول ١٩٨١ م ، وألقى فيها الدكتور خالد الماغوط محاضرة بعنوان « البتاني فلكي الرقة الكبير » .

ـ شارك المعهد في المؤتمر الدولي لتاريخ العلوم ببخارست ١٩٨١ م ، وألقى فيه الدكتور أحمد يوسف الحسن محاضرة عن النفط والبارود .

ـ شارك المعهد في مؤتمر جامعة استنبول التقنية العالمي الأول عن تاريخ العلوم و التكنولوجيا الإسلامية التركية المنعقد في ١٤ ـ ١٨ أيلول ١٩٨١ م .

٥ ـ الدراسات العليا في المعهد

تخرّجت في معهد التراث العلمي العربي الدفعة الأولى من طلاب دبلوم الدراسات العليا وعددهم ٨ طلاب يحملون مؤهلات علمية في تاريخ العلوم من اختصاصات متنوعة كالطب والطب البيطري والصيدلة والزراعة . . و قد أعلن المعهد عن قبول طلبات التسجيل في الدبلوم للسنة الدراسية الثانية ١٩٨١ / ١٩٨٢ م لحملة الإجازات كما وافق مجلس الجامعة على إحداث اختصاص بدرجة الماجستير في المعهد بدءاً من العام الدراسي ١٩٨١ / ١٩٨٢ م .

٦ ـ مكتبة المعهد

تطورت المكتبة الى أن أصبحت تحتوي على ١٠٧٦٥ كتاباً عربياً وأجنبياً ، و٢٠٠٠ عنوان لأشرطة مكروفلمية لصور المخطوطات ، و ٣٥١ نسخة مخطوطة ، و ٢١٤ دورية ، وتسجيلات صوتية ، وكتيبات ، ومقتنيات وثائقية . . وقد عرض المعهد فكرة تبادل صور المخطوطات العلمية على بعض المكتبات العربية والعالمية فوافقت مكتبة الخزانة العامة للكتب بالرباط ، ودار الكتب الوطنية بتونس وليبيا ومكتبة الحرم المكي الشريف بالسعودية ، والمؤسسة العامة للآثار والتراث ببغداد ، ومركز إحياء التراث العلمي العربي بالعراق ، وعدة مكتبات أجنبية .

الدكتور نسيب نشاوي

توصيات المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب

أصدر المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب الذي عقد خلال يومي ١٣ ـ ١٤ / ٥ / ١٩٨١ م في معهد التراث العلمي بجامعة حلب توصياته الخاصة بالتراث العلمي العربي جاء فيها :

١ ـ التأكيد على تدريس مادة تاريخ العلوم العربية في كليات الجامعات ، ورفد المدارس الثانوية ببعض المختصين من معهد التراث العلمي لتدريس مادة التاريخ بشكل علمي .

٢ ـ الطلب الى وزارة التربيه وضع المقدمات التاريخية للكتب العلمية (كالرياضيات والكيمياء . .) في المرحلة الثانوية بحيث يتضح فيها دور العلماء في تقدم تلك العلوم مع شرح مبسط لبعض النظريات التي وضعها العلماء في تلك المجالات .

٣ ـ الطلب الى جامعات القطر توجيه مشاريع تخرج الطلاب الى دراسات تتعلق بتاريخ العلوم العربية .

٤ ـ متابعة العمل على تجميع المخطوطات العربية العلمية أو تصويرها من المكتبات الخاصة في سورية وحث المواطنين على تقديمها الى المعهد لحفظها وترميمها ودراستها ، وذلك بالتعاون مع الوسائل الاعلامية .

٥ ـ الطلب الى وزارات الدولة ولا سيا الصناعة تقديم بعض نموذجات الآلات والأدوات والمواد لمختلف تاريخ العلوم .

٦ ـ تشجيع المواطنين على متابعة البحوث والدراسات الجارية في مجال العلوم العربية وضرورة نشرها بشكل مبسط .

٧ ـ نشر البحوث والدراسات التي ألقيت في المؤتمر ضمن مجلد واحد .

٨ ـ ضرورة إعلام أعضاء الجمعية السورية لتاريخ العلوم بالمؤتمرات والندوات وتسهيل إجراءات حضورهم تلك اللقاءات العلمية .

٩ ـ الطلب الى المديرية العامة للآثار والمتاحف إخضاع المخطوطات الأثرية للتسجيل المتبع في أحكام قانون الآثار العامة .

الدكتور عبد اللطيف الطيباوي

في رحلته الأبدية

الدكتور صفاء خلوصي

تحت هذا العنوان بعث الدكتور صفاء خلوصي الى المجلة كلمة يؤبن فيها صديقه الدكتور الطيباوي رحمه الله ، وقد رأت لجنة المجلة اختصارها على الصورة الآتية :

حوالي الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الجمعة السادس عشر من شهر تشرين الأول ١٩٨١ وقع الحادث الأليم الذي ذهب ضحيته الدكتور عبد اللطيف محمد الطيباوي ، في حادث دعس في بيدفورد سكوير بلندن ، وهو في طريقه الى كلية الدراسات الشرقية والإفريقية .

ولد الدكتور الراحل في ١٦ ربيع الثاني ١٣٢٨ هـ / ٢٩ نيسان ١٩١٠ م في قرية « طيبة بني صعب » بفلسطين من أسرة فلاحية . حفظ القرآن صغيراً ، ثم انتقل الى مدرسة في طولكرم . . وفي سن الثانية عشرة نجح في امتحان الدخول الى كلية المعلمين التي عرفت فيا بعد بالكلية العربية في القدس . وبعد أربع سنوات اجتاز امتحانَ التريكوليشن في خمسة موضوعات بينها اللغة العربية والتاريخ . وبعد عام ظفر بمنحة للدراسة في الجامعة الاميركية في بيروت . ونشر في سنة ١٩٢٨ كتابه « التصوف الإسلامي » .

وبعد تخرجه تقلد وظائف في التعليم والإدارة والتفتيش إبان الانتداب البريطاني على فلسطين . وتزوج من فتاة نمساوية هي جيرترود راين رزق منها بابنة أسماها « ريّا » .

وأفضت صداقته مع المجلس الثقافي البريطاني الى أن يبعث به على حسابه الى

بريطانيا لمدة ستة أشهر للاطلاع على المدارس فيها . وصادف في ذلك الحين تقسيم فلسطين ، فغادرها الى لندن في نهاية أيار ١٩٤٨ ، حيث حط رحاله فيها الى آخر حياته ، محاضراً في كلية التربية بجامعة لندن ، ومسهماً في المجلة الشهرية « هنا لندن » والقسم العربي من الإذاعة البريطانية ـ ذلك باستثناء ثلاث سنوات قضاها في جامعة هارفارد في الولايات المتحدة .

وقد أصدر في أثناء إقامته في لندن ستة كتب بالانكليزية هي :

- « المصالح البريطانية في فلسطين (١٨٠٠ ـ ١٩٠١) »
- « المصالح الاميركية في سورية (١٨٠٠ ـ ١٩٠١) »
- « تاريخ سورية الحديث بما فيها لبنان وفلسطين » ـ « التربية الإسلامية »
- « موضوعات عربية وإسلامية »
- « العلاقات العربية البريطانية في فلسطين (١٩١٤ ـ ١٩٢١) » . وقد اعتمد في هذا الكتاب على أرشيفات وزارة الخارجية البريطانية ودائرة السجلات العامة بلندن .

ذلك الى عديد الدراسات والمقالات التي نشرها في كثير من الجرائد والمجلات .

وعندما أحيل على المعاش ، أو بالأحرى طلب أن يتقاعد لينصرف الى انجاز كتابه الأخير ، قدم له زملاؤه سفراً تكريماً بعنوان « إكليل غار عربي اسلامي شارك في وضعه ما ينوف على ثلاثين أستاذاً جامعياً من مختلف أنحاء العالم .

صفاء خلوصي

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٢ م (ربيع الأول ١٤٠٢ هـ)

الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٤٦
الدكتور حكمة هاشم	١٩٥٢
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
الدكتور عدنان الخطيب « أمين المجمع »	١٩٦٠
الدكتور شكري فيصل	١٩٦١
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٦٨
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨
الدكتور شاكر الفحام « نائب الرئيس »	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٧٩

الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الاردنية الهاشمية	
الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الجمهورية التونسية	
الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الجمهورية الجزائرية	
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١
الجمهورية العربية السورية	
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤
الجمهورية العراقية	
الشيخ محمد بهجت الأثري	١٩٣١
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٤٨
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٤٨
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٧٣
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٧٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٧٣
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٧٣
الدكتور جميل سعيد	١٩٧٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣
الاستاذ طه باقر	١٩٧٣
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٧٣

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

تاريخ دخول المجمع

فلسطين

الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢

الجمهورية اللبنانية

الدكتور صبحي المحمصاني ١٩٤٨

الدكتور عمر فروخ ١٩٤٨

الدكتور فريد سامي الحداد ١٩٧٢

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن ١٩٥٧

تاريخ دخول المجمع

جمهورية مصر العربية

الأستاذ حسن كامل الصيرفي ١٩٧٢

الأستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٧٢

الأستاذ محمود محمد شاكر ١٩٧٧

المملكة المغربية

الأستاذ عبد الله كنون ١٩٥٦

الأستاذ الأخضر غزال ١٩٧٨

الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
اسبانية	
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٥٧
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
ايطالية	
الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
البرازيل	
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٥٧
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧

	تاريخ دخول المجمع
السويد	
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٦٥
فرنسة	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٤٢
فنلانده	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	١٩٢٣
النروج	
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد كرد علي « رئيس المجمع »	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي « نائب الرئيس »	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك « رئيس المجمع »	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي « نائب الرئيس »	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي « رئيس المجمع »	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني « أمين المجمع »	١٩٧٠

	تاريخ الوفاة
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل خوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	

	تاريخ الوفاة
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	**١٩٤٣**
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦

	تاريخ الوفاة
الشيخ محمد زين العابدين	
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	١٩٨١

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩

	تاريخ الوفاة
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
الجمهورية اللبنانية	
الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨

	تاريخ الوفاة
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
جمهورية مصر العربية	
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥

المملكة المغربية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

جـ - الأعضاء المراسلون الراحلون
من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش)	١٩٥٧
اسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
المانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروڤيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
ايطالية	
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذغويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨

	تاريخ الوفاة
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د . س .)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ . ج .)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا . ر .)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤

	تاريخ الوفاة
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك . ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبرييل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه(وليم)	١٩٥٦

	تاريخ الوفاة
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	

المجر

الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩

النمسا

الدكتور اشتولز (كارل)

الهند

الحكيم محمد أجمل خان	
آصف علي أصغر فيضي	١٩٨١

هولاندة

	تاريخ الوفاة
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ اراندونك (ك ڤان)	
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠

الولايات المتحدة الاميركية

الدكتور كمكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

الكتب المهداة
الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

في الربع الرابع عام ١٩٨١ م
والربع الأول عام ١٩٨٢ م

القرآن الكريم ومعه مختصر تفسير الإمام الطبري قطر ١٩٧٧ م

أركان حقوق الإنسان (بحث مقارن في الشريعة الإسلامية والقوانين الحديثة) - تأليف المحامي الدكتور صبحي المحمصاني - بيروت ١٩٧٩ م .

المجاهدون في الحق (تذكارات من مالك إلى السنهوري) - تأليف المحامي الدكتور صبحي المحمصاني - بيروت ١٩٧٩ م .

المجتهدون في القضاء (مختارات في أقضية السلف) - تأليف الدكتور صبحي المحمصاني - بيروت ١٩٨٠ م .

مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة - تأليف محمد بن عبد الباقي الزرقاني . تحقيق محمد بن لطفي الصباغ - الرياض ١٩٨١ م .

الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة - تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود - قطر ١٩٧٩ م .

أحكام الميراث - تأليف : محمد تقي بن حسين علي الهروي - طهران .

مجموعة رسائل الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود (الجزء الثاني) - قطر ١٣٩٨ هـ .

جواز الإحرام من جدة لركاب الطائرات والسفن البحرية وطرق تخفيف ذبح النسك بمنى - تأليف : الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود - قطر .

توحيد الخالق (١ - ٣) - تأليف عبد المجيد عزيز الزنداني ، أحمد أحمد سلامة ، عبد الله عبد الكريم الجرافي - قطر ١٣٩٨ هـ .

مشكلات الشباب في ضوء الإسلام - د . إسحاق أحمد فرحان - قطر ١٩٧٩ م

تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد - تأليف محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني - قطر ١٩٧٩ م .

النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر - تأليف العلامة الحلي ، شرح الفاضل المقداد ، حاشية الشيخ محسن صدر الرضواني - قم . إيران .

كتاب التوحيد (١ - ٣) - تأليف : عبد المجيد عزيز الزنداني - مراجعة أحمد أحمد سلامة ، عبد الله عبد الكريم الجرافي ، أحمد عبد الواسع الواسعي ، ياسين عبد العزيز ، عبد الله علي كياس ، محمد عمر الأهدل - قطر ١٣٩٨ هـ .

فصل الخطاب في إباحة ذبائح أهل الكتاب ويليه الرد على المعترضين - تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود . قطر ١٤٠٠ هـ .

حاشية الدهلوي على بلوغ المرام (١ - ٢) - تأليف أحمد حسن الدهلوي - دمشق ١٣٩٤ هـ .

المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني (١ - ٣) - تأليف موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي - قطر ١٣٩٣ هـ .

الحكم الشرعي في إثبات رؤية الهلال - تأليف الشيخ عبد الله بن زيدآل محمود - قطر .

جامع الأنساب . يشمل مشجرات نسب وأحوال وآثار وتواريخ ومزارات الإمام موسى بن جعفر ، باللغة الفارسية - ١٣٧٦ هـ .

نهج المسترشدين في أصول الدين ـ تأليف العلامة الحلي الحسن بن يوسف (ابن المطهر) ،تحقيق أحمد الحسيني ، هادي اليوسفي .

نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية والتعليم ـ تأليف د . إسحاق محمد فرحان ، د . عبد اللطيف عربيات . د . عزت جرادات . د . عزت العزيزي . د . هاني عبد الرحمن ـ قطر ١٣٩٩ هـ .

بطلان نكاح المتعة بمقتضى الدلائل من الكتاب والسنة ـ تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ـ قطر ١٩٨١ م .

مسائل علمية . تأليف محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني ـ قطر .

الإجماع . (يتضمن المسائل الفقهية المتفق عليها عند أكثر علماء المسلمين) ـ تأليف الإمام ابن المنذر ـ قدم له وراجعه الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ، حققه ودرسه د . فؤاد عبد المنعم أحمد ـ قطر ١٩٨١ م .

الإيمان بالأنبياء بجملتهم وضعف حديث أبي ذر في عددهم ـ تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ـ قطر ١٩٨٢ م .

الجامع (الجزء الأول) ـ تأليف محمد بن جعفر الأزكوي ، تحقيق عبد المنعم عامر ـ سلطنة عمان ١٩٨١ م .

تثقيف الأذهان بعقيدة الإسلام والإيمان ـ تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ـ قطر ١٩٨٢ م .

روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات (الجزء الأول) ـ تأليف السيد محمد باقر الموسوي الخوانساري ، تحقيق وشرح السيد محمد علي روضاتي ـ طهران .

فاكهة ابن السبيل (الجزء الأول) ـ تأليف راشد بن عمير ـ سلطنة عمان ١٩٨١ م .

تبصرة المتعلمين في أحكام الدين ـ تأليف الحسن بن يوسف ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، الشيخ هادي اليوسفي ـ إيران .

لا مهدي ينتظر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم خير البشر ـ تأليف الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ـ قطر ١٩٨٠ م .

العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال ـ تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرزاق المراكشي ، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ـ قطر ١٩٧٧ م .

دراسات في الأدب الجاهلي ـ تأليف د . محمد التونجي ـ حلب ١٩٨٠ م .

شواهد الشعر في كتاب سيبويه ـ تأليف د . خالد عبد الكريم جمعة ـ الكويت ١٩٨٠ م .

الصورة الفنية في شعر أبي تمام ـ تأليف د . عبد القادر الربّاعي ـ إربد ١٩٨٠ م .

فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة ـ تأليف : تاج الدين الاسفراييني ـ تحقيق د . عفيف عبد الرحمن ـ إربد ١٩٨١ م .

تأملات في اللغو واللغة ـ تأليف محمد عزيز الحبابي ـ ١٩٨٠ م .

قطاف الخمسين ـ تأليف عبد الله يوركي حلاق ـ دمشق ١٩٨١ م .

المستر دولار ـ تأليف برانيسلاف نوشيتس ـ ترجمه وقدم له د . فوزي عطية محمد ، مراجعة : د . سمية محمد عفيفي ـ الكويت ١٩٨١ م .

شرح المقصور والممدود ـ تأليف محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ـ تحقيق ماجد حسن الذهبي ، صلاح محمد الخيمي ـ دمشق ١٩٨١ م .

معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى ـ تأليف عبد العزيز بن عبد الله ـ الرباط ١٩٧٢ م .

الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية (١ ـ ٤) ـ تأليف عبد العزيز بن عبد الله ـ ١٩٧٥ ـ ١٩٨١ م .

الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، معلمة الصحراء (ملحق ١) ـ تأليف عبد العزيز بن عبد الله ـ الرباط ١٩٧٦ م .

الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ، معلمة المدن والقبائل (ملحق ٢) ـ تأليف عبد العزيز بن عبد الله ـ الرباط ١٩٧٧ م .

كتب ومقالات (تعريفات ومستخلصات) ـ تأليف علي ذو الفقار شاكر ـ بيروت ١٩٨١ م .

الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله (ابن سينا) بمناسبة الذكرى الألفية لمولده (أسبوع العلم العشرون) ـ دمشق ١٩٨١ م .

فكرة القانون ـ تأليف المحامي اللورد دينيس لويد ، تعريب المحامي سليم الصويص ، مراجعة سليم بسيسو ـ الكويت ١٩٨١ م .

شرح قانون الموظفين الأساسي من خلال المحاضرات التي ألقاها فوزي عثمان في دورة محاسب ادارة دمشق وطرطوس (١ ـ ٢) ـ دمشق ١٩٨١ م .

الحاسبات تعمل ـ تأليف جون كلارك ، ترجمة د . نصير سبح ـ بيروت ١٩٨٠ م .

التطور المبدع ـ تأليف هنري برغسون ، ترجمة د . جميل صليبا ـ بيروت ١٩٨١ م .

كتاب الحيل ـ تصنيف بني موسى بن شاكر ـ تحقيق د . أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع محمد علي خياطة ، مصطفى تعمري ـ حلب ١٩٨١ م .

الرق الشعاعي القياسي في تشخيص العارض البطني الحاد (كتاب في الجراحة مع ملاحظات عن العرض للسريري والتشخيص التفريقي) ـ تأليف مالكولم هـ . غوخ ـ ترجمة : د . فلاح محمد مهدي الجواهري ـ البصرة ١٩٨١ م .

الرأي العام اللبناني وقضية لبنان (١٩١٨ ـ ١٩٢٠ م) ـ تأليف جورج أديب كرم ـ بيروت ١٩٨١ م .

مفهوم التوازن الاستراتيجي من منظور تاريخي عسكري ـ تأليف اللواء الركن أمين النفوري ـ بيروت ١٩٨١ م .

تجربة الكتابة التاريخية الماركسية (قراءات في أزمة المنهج والنظرية) ـ تأليف د . حسن الضيقة ـ بيروت ١٩٨١ م .

الوسائل العادية والجماعية ووظائفها (عناصر الإعلام الجماعي في لبنان) ـ تأليف كريكور (غريغوار) مراديان ـ بيروت ١٩٨١ م .

دليل الطالب المهني (١ ـ ٢) ـ تأليف محمود أحمد عويضة ـ عمان ١٩٨١ م .

الألكترونات والتآصر الكيميائي ـ تأليف هاري ب كراي ـ ترجمة د . مهدي ناجي الزكوم ، د . صباح صالح العمر ـ البصرة ١٩٨١ .

دليل الإدارة التعليمية ـ وزارة التربية والتعليم في الأردن ـ عمان ١٩٨١ م .

تعليمات الانضباط المدرسي ـ وزارة التربية والتعليم في الأردن ـ عمان ١٩٨١ م .

الأسس النظرية للهندسة الكهربائية (الجزء الثاني) ـ تأليف ل . ا . بيسونوف ـ ترجمة د . مضيف بري ، د . مظفر شعبان ـ دمشق ١٩٨١ م .

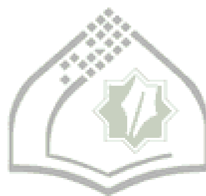
الخريطة المدرسية (للمرحلة الثانوية الأكاديمية والمهنية في لواء الزرقاء) ـ تأليف مصطفى حسين أبو الشيخ ـ عمان ١٩٨١ م .

فهرس الجزئين الاول والثاني للمجلد السابع والخمسين

المقالات

التعريف والنقد

آراء وأنباء


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

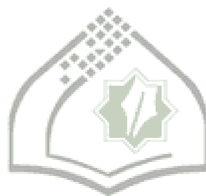
مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوال ١٤٠٢ هـ

آب (اغسطس) ١٩٨٢ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نظرة في

معجَم المصْطلحات الطبّيّة

الكَثير اللغات

للدكتور أ . ل . كلير فيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٥٢ -

الدكتور حسني سبح

١٤٣١٦ ـ بَديل ، عِوَض ، نائِب 14316 - Vicariant, ante; remplaçant, ante

وأفضل نَائِب ، عِوَض ، مُعَدّل ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[١] واستعمال بَديل ترجمة لِـ (prothèse) .

١٤٣١٧ ـ عَيْبُ الْوَضْع 14317 - vice d'attitude

وأفضل سُوءُ الـوَضْـع السُّكُـوني ، كما جـاء في الترجمـة الانكليزيـة من المعجم الاصلي[٢] وهـو مـا يشـاهـد في بعض أمراض المُخَيْخ .

---

(١) (vicarious, compensatory) .

(٢) (static malposition)

١٤٣١٨ ـ عَيْبٌ قَلْبِيّ ، آفَةٌ مِصْراعِيَّة 14318 - vice cardiaque; lésion valvulaire

وأفضل خلل قلبي ، آفَةٌ مِصْراعِيَّة ، وخَلَلٌ في مَصارِيع القَلْب كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١) .

١٤٣١٩ ـ عَيْبٌ إكْليليّ 14319 - vice mitral

وأفضل خَلَل المِصْراعَيْن الإكليليَيْن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢) .

١٤٣٢٠ ـ تَلَعْثُم ، لَعْثَمَة 14320 - vice de la parole

وأفضل عُيوب الكَلام كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣) إذ المَقْصود مِن هذا المُصطَلح أيْ خَلَلٍ طَرَأَ على النُطْق ولَيْس للتَلَعْثم هذه الدّلالة(٤) .

١٤٣٢١ ـ خَلَلُ الانْكِسار 14321 - vice de réfraction

وشُذوذ الانْكِسار كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٥) .

---

(١) (cardiac defect, valvular lesion, defect of cardiac valvus) .

(٢) (defect of the mitral valve) .

(٣) (defect in speech) .

(٤) في لسان العرب : تَلَعْثَم عن الأمْر ، نَكَل ونَمكث وتأنَّى وتبصَّر ، وقيل التَّلَعْثُم الانْتِظار ، وما تَلَعْثَمَ عَنْ شيء ما تأخَّر ولا كذَّب إلى أن قال : ما تَلَعْثَم أي لَمْ يُبْطِئ بالْجَواب .

(٥) (anomaly of refraction) .

١٤٣٢٢ ـ فَسَادُ الْهواء ، اِنْفِغامُ الْهَواء — 14322 - viciation de l' air

وأفضل فَساد الْهَواء[١]

١٤٣٢٣ ـ تَخْلِيَة ، تَفْريغ ، نَزْح — 14323 - vidange

١٤٣٢٤ ـ مُفْرَغات ، أَقْذارُ الْكَنيف — 14324 - vidanges, gadoue

وأفضل تَصْريف المَجاري أو مَجَاري الكَنيف أو الكَهَاريز في اللفظة الأولى ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٢] وأقذار المَراحِيض في الثانية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣] ، لأن من الصواب تخصيص تَخْلِيَة لـ (vidage) وتَفْريغ لـ (evacuation) ونَزْح لـ (epuisement) في أحد مَعانيه . وسَبَق للجنة ان تَرْجَمت (excrétions) بمُفْرَغات (اللفظة ٥٤٠٥) .

١٤٣٢٥ ـ حَياةٌ فِطْرِيَّة — 14325 - vie instinciive

وأفضل حَيَاة غَرِيزِيَّة او على الفِطرة ، لِكي لا يلتبس الأمر بالنسبة الى الفِطر (champignon) (اللفظة ٢٤٤٣) .

---

(١) في لسان العرب : فَغَمَ الوَرْدُ يَفْغَم فُغُوماً اِنْفَتح وكذلك تَفَغَّم أي تَفَتَّح او فَغَمَتْ الرَّائحةُ السُّدة فَتَحتْها وأنفَغَم الزُّكام وافتَغَم اِنْفَرج وفَغْمَةُ الطِّيب رائِحَتُهُ ، فَغَمَتْهُ تَفْغمُه فَغْماً وفُغُوماً سَدّت خَياشِيمَه والخ . .

(٢) (dung removing, removing of dung, emptying of sewers, emptying of cesspools) .

(٣) (might - soil)

١٤٣٢٦ ـ حَياةٌ عَاطِفِيَّة . 14326 - vie sentimentale

وحيـاة انْفِعـاليَّـة ، كما جـاء في الترجمـة الانكليزيـة من المعجم الأصلي[١].

١٤٣٢٧ ـ حَياةٌ شقِّيَّة (تَناسُلِيَّة) 14327 - vie sexuelle

وأفضل حَياةٌ جِنْسِيَّة[٢] (تَناسُلِيَّة) .

١٤٣٣٠ ـ نَامِيَّةٌ جَوَّالَة 14330 - Vigilambulisme

وأفضل السَّير اللاَّشُعُوري او سَيْر اليَقَظَة اللاَّشُعُوري ، وهو شَبِيهٌ بـالسَّرْنَمـة[٣] أي السَّيْر في النَّوْم إلا أنَّـه يَحـدث في اليَقَظـة وفي بَعْض الأمْراض النَفْسِيَّة (كتَضاعُف الشَخْصِيَّة) وسبق للَّجنة ان ترجمت (végétation) بنَامية (اللفظة ١٤١٣٩) .

١٤٣٣٢ ـ خَمْل ، زَغَب 14332 - Villosité

١٤٣٣٣ ـ خَمْلٌ مَشِيمِيٌّ أو سُخْدِيّ 14333 - Villosités choriales ou placentaires; villosités crampon

أقر مجمـع اللغــة العربيــة في القــاهرة ترجمــة (villi) بخَمْـل[٤] وأرجـح زُغَيْبَـة وزَغَب[٥] في اللفظـة

---

(١) (emotional life) .

(٢) الصفحة ٢١٦ من المجلد الرابع والخمسين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٥٥٨ من المجلد الرابع والخمسين من هذه المجلة .

(٤) في لسان العرب : الخَمْل والخَمَالَة والخَمِيلَة ريش النَّعام والجَمْع الخَمِيل وجاء فيه ايضاً : والخَمْل مَجزوم هُدْب القَطِيفة ونحوها مما يُنْسَج .

(٥) لفظة (villosité) في معجم مانويلا A. Maniuella Dictionnaire Français de Medecine et de Biologie .

الأولى ، وزَغَب[١] وزَغـابـات مَشيميَّـة ، وزَغب مُتَشَبِّث[٢] (وقـد اهملتـه اللجنـة) في اللفظـة الثـانيـة وهي الـزُغـابـات المَشيميَّـة المُتَشَبِّـة على بِطـانـة الرَحِم كما جاء في المعجم مانويلا أيضاً[٣] .

١٤٣٤٢ ـ هَتَك العِرْضَ ، أرتكَبَ — 14342 - Violer, commettre un viol

هَتْكَ عِرْضٍ .

وأفضل اغْتَصَبَ ، هَتَكَ عِرْضاً .

١٤٣٤٤ ـ فَوْعِي — 14344 - Viral

والصحيح فَيْروسي او حَمَوي نسبة الى (virus)[٤].

١٤٣٤٦ ـ تَحَوَّلَ ، مَصَحَ — 14346 - Virer

وأفضـل تَبَـدل أو تحَـول (في اللـون وفي الإرتكاس) كما جـاء في الترجمة الانكليزيـة للمعجم الأصلي[٥] وليس لِمَصَح ان تؤدي هـذا المعنى[٦] .

---

(١) في لسـان العرب : الزَّغَب ، الشُّعَيْرات الصُفر على ريش الفَرْخ ، وقيـل هـو صِغـار الشَّعْر والرِّيش ولَيِّنه ، وجاء فيه أيضاً : والزُّغَابَة أقل من الزَّغَب وقيل أصْغَر مِنْ الزَّغَب .

(٢) في لسان العرب : شَبِثَ الشَّيءَ عَلِقَه وأخَذَه ، والتَشَبُّث بالشَّيء التَعَلُّق به .

(٣) لفظة villosité crampon في معجم مانويلا المذكور .

(٤) لفظة viral في معجم درلند Dorland's .

(٥) to turn, to change (colour, reactian) .

(٦) في لسـان العرب : مَصَحَ الكِتـابُ يَمصَحُ مُصُوحـاً : دَرَس او قـارَبَ ذلكـومَصَحت الـدارُ : عَفَتْ ، ومَصَحَ الثوبُ أخْلَق ودَرَسَ .

١٤٣٤٧ ـ سام ، سُمّيّ ، مُؤذٍ ، رَديء — 14347 - Vireux, euse

وأفضل سامّ ومُغْثٍ (يدعو للغثيان) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١] .

١٤٣٤٨ ـ بَتُولِيَّة — 14348 - Virginité

والصحيح بَكارة ، وليس لبتولية ان تفي بالمعنى المقصود[٢] .

١٤٣٥٠ ـ رُجوليَّة ، ذُكوريَّة — 14350 - Virilisme, masculisme

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالتَرجّل ، وجاء في الشرح : ظهور صفات الذكورة في المرأة .

١٤٣٥١ ـ رُجولَة — 14351 - Virilité

أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الرُّجُوليَّة وجاء في الشرح : قدرة الرجل السوية على الإلقاح .

١٤٣٥٢ ـ فُواعٌ نَباتيّ ؛ مَرَضٌ في النَّبات سببه إحْدى الحُمات — 14352 - Virose; maladie des plantes due à un virus

وأرجح إصابة حُمَوِية ، مَرَض حُموي ، بعد ان استقر الرأي على تخصيص فَوْعة ترجمة لـ (virulence) وحمة ترجمة لـ (virus) .

---

(١) (having a nauseous flavour, loathsome)

(٢) في لسان العرب : البَتُول من النساء المُنْقَطِعَة عن الرجال لاأَرَب لها فيهم وبها سُميت مريم أمُّ المَسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقالوا لمريم العذراء البَتُول والبتيل لذلك وفي التهذيب لتركها التزويج والبتول من النساء العذراء المنقطعة عن الأزواج الى ان قال التبتل ترك النكاح والزهدُ فيه والانقطاع عنه .

١٤٣٥٣ ـ فَوْعَةُ الحُمَة ، انْظر سُمِّيَّه — 14353 - Virulence, v. toxicité

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : فَوْعة وجاء في الشرح : القدرة النسبية لجرثومة على التغلب على دفاع الجسم .
أقول ليست خاصة بالحمات تشمل جميع الجراثيم والحمات ، وتدل على مدى اذاها[١] .

١٤٣٥٤ ـ مُفَوَّعُ الحُمَة — 14354 - Virulent, ente

وأفضل فَوْعي ، شديد الأذى ومُمْرِض[٢] .

١٤٣٦٠ ـ لَوْلَبُ السِّنْسِنَة ؛ لَوْلَبٌ مُسَنْسَن (مِجْهَر) — 14360 - Vis de la crémaillère; vis à crémaillère (micr)

وأفضل لَوْلَبٌ المُسَنَّن ، لَوْلَب مُسَنَّن . وسبق للجنة ان ترجمت (colonne vertébrale) بِسْنسنة[٣] (اللفظة ٢٨٨٧) .

١٤٣٦١ ـ لَوْلَبٌ دَقيق — 14361 - vis micrométrique

والصحيح المِضْبَط الدَقيق للمِجْهر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤] .

١٤٣٦٣ ـ أَلَمُ الأحْشاء — 14363 - Viscéralgie

والألم العصبي للأعصاب الحَشَوية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٥] .

---

(١) لفظة (virulence) في معجم دُرلند (Dorland ' s) الطبّي .

(٢) لفظة (virulent) في المرجع السابق .

(٣) في لسان العرب : السِّن والسِّنسِن والسِّنسِنَة حَرْف فَقْرَة الظهر .

(٤) (fine adjustment of a microscope)

(٥) (neuralgia of visusal nerves)

١٤٣٦٤ ـ أَحشاء 14364 - Viscères; entrailles

ومَصارين وأمعاء الحيوان ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١) .

١٤٣٦٥ ـ هُبُوطُ الأَحْشاء 14365 - Viscéroptose; splanchnoptose

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : تدلي الأحشاء

١٤٣٦٧ ـ نَظوريَّة (كَوْنُ الشَّيء مَنظوراً) 14367 - Visibilité

وأفضل بَصوريَّة ، مدى الرؤية .

١٤٣٦٨ ـ مَرْئِياً ، مَنْظوراً (صارَ) 14368 - Visible (rendre)

وأفضل مَرْئياً . مَنْظوراً (صَيَّره او جَعَله) وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢) صار مرئياً ترجمة لِـ (devenir ou être visible) .

١٤٣٧١ ـ رُؤيَةُ الشَّفَق أو الغَبَش 14371 - vision crépusculaire

يُفهم من رؤية الشَفَق (إبصار بقيّة ضوء الشمس وحمرتها في أول الليل الى قريب من العُتمة) بينما المقصود من هذا المصطلح (صفة الرؤية إثر إثارة الشبكية بالقليل من الضَوء)(٣) لذا أرجح الإبصار بالضوء الضئيل وإذا شئت فالرؤية الشفقية أو الإبصار الشفقي ، وليس للفظه الغَبَش الدلالة المطلوبة(٤) .

(١) (entrails, bowels)

(٢) (to visulize)

(٣) لفظة (vision, crépusculaire) في معجم فلاماريون(Dictionnaire de médecine Flammarion

(٤) في لسان العرب : الغَبَش شدة الظُلمة وقيل بقية الليل وقبل ظلمة آخر الليل .

١٤٣٧٣ ـ رُؤيَةٌ مُعتَنَفَة (غَيْرُ مُباشَرَة) 14373 - vision indirecte

وأفضل رُؤيـة مُحيطيـة كما جاء في معجم درلند الطبي[1] وهي تقابل الرؤية المركزيـة وتتم بإثـارة الشبكيـة في بُقع بعيـدة عن اللطخة .

١٤٣٧٧ ـ رُؤيَةٌ عُقْبَةٌ أو تالِيَة 14377 - vision ultérieure, consécutive

رُؤيَة تالِية ، إدْراك خَيَالٍ لاحق ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[2] .

١٤٣٩٥ ـ حَيمينات ذَوَّابَةٌ في الدَّسَم 14395 - vitamines liposolubles

(١) (1)

١٤٣٩٥ ـ حَيمينات ذَوَّابَةٌ في الماء 14395 - vitamines hydrosolubles

(٢) (2)

وأرجح فيتامينات[3] تنحل او حلولـة في الشحم ، وفي الـدهنفي اللفظة الأولى وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[4] وفيتـامينـات تنحَل او حَلولـة في المـاء في اللفظـة الثـانيـة وسبق للجنة ان ترجمت (fusion) بإذاب (اللفظة ٦١١٠) .

١٤٤٠٠ ـ سُرْعَة الانتشار 14400 - Vitesse de propagation

سُرعة الانتقال كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[5] .

---

(١) لفظـة (peripheral vision) في معجم درلنـد الطبي Dorland´s. medical Dictionary

(٢) (after-vision: the perception of after-image)

(٣) الصفحة ٢٢٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) (liposoluble, fat-soluble vitamins)

(٥) (rapidity of transmission)

١٤٤٠١ ـ سُرْعَةُ انْتِشارِ المَوجِ النَّبَضانيّ — 14401 - vitesse de propagation de l' onde pulsatile

وأفضل سرعة انتقال مَوْجَه النَّبْض ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١] .

١٤٤٠٣ ـ بَرَص — 14403 - Vitiligo

وأفضل البَهَق[٢]

١٤٤٠٤ ـ زُجاجيّ ؛ مُزَجَّج — 14404 - Vitreux, euse; vitré, ée

وأرجح زُجاجي ، ذو زُجاج وبلوري كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣] .

١٤٤٠٧ ـ ضَغْطُ الزُّجاج — 14407 - Vitropression

وأفضل الضَّغْط بالبلورة (او بلَّورَة الساعة)[٤] وهي من طرق استقصاء أمراض الجلد .

١٤٤١٣ ـ طَريقٌ جانِبيّ — 14413 - Voie collatérale

وطريق غَيْر مُباشر ، او مَسْرى غير مباشر كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٥] .

١٤٤١٤ ـ طَريقُ الانْتِقالِ العَصَبيّ — 14414 - voie de conduction nerveuse

---

(١) (velocity of the pulse-wave)

(٢) الصفحة ٦٤٦ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (vitreous, glassy)

(٤) لفظة (vitropression) في معجم فلاماريون الطبي Dictionnaire de médecine Flammarion

(٥) (collateral, indirect route or course)

والسبيل العصبي ، ومسرى الانتقال ، والمجاري العصبية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المغجم الأصلي[١] .

١٤٤١٥ - طريق دَموي 14415 - voie sanguine

والقناة الدموية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] .

١٤٤١٦ - طُرُقٌ صَفْراويَّة 14416 - voies biliaires

والسبيل الصفراوي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣]

١٤٤١٧ - طُرُقٌ هَضْمِيَّة 14417 - voies digestives

السبيل الهضمي والقناة الغذائية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤] .

١٤٤١٨ - طُرُقٌ تَناسُلِيَّة ؛ مَسْرى حَوْضي تَناسُليّ ؛ قَناةٌ حَوْضيَّةٌ تَناسُلِيَّة فَرْجيَّة ؛ طَريقُ التَّخَلُّص . 14418 - voies génitales; filière pelvi-génitale; canal pelvi-génito-vulvaire; voie de dégagement

وأفضل طُرُق تَناسُلِيَّة ، مَسْلك حَوْضي تَناسُلي ، قَناة حَوْضية تناسُلية فرجية طريق الانطلاق ، ثم قناة تناسلية وقناة الولادة والممر التناسلي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٥] .

---

(١) (nervous tract, conduction pathways)

(٢) (blood channel)

(٣) (biliary tract)

(٤) (digestive tract, alimentary canal)

(٥) (genital, generative, parturient, birth canal, birth canal)

14419 - voies intersegmentaires

١٤٤١٩ ـ طُرُقٌ بَيْنَ الفلْقاتِ أو القِطَع

وأفضل مَجازات بين الشُّدَف[١] وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي .

14425 - voies urinaires

١٤٤٢٥ ـ طُرُقٌ بَوليَّة

ومسالك البول ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] .

14426 - Voile; tenture

١٤٤٢٦ ـ بُرْقُع ، حِجاب ؛ بساط

وشِراع ايضاً .

14427 - voile du palais

١٤٤٢٧ ـ حِفاف ، شِراعُ الْحَنَك

والصحيح الحَفّاف[٣] في اللفظة الأولى والحنك اللّين كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤] .

4428 - Voirie (service de la)

١٤٤٢٨ ـ إدارَة الأزِقَّة (مَصْلَحَةُ)

والصحيح المجاري او الأقذار أو مصلحتها ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٥] .

14433 - voix eunuchoïde

١٤٤٣٣ ـ صَوْتٌ شَبيهٌ بالْخَصِيّ

---

(١) (intersegmental tracts)

(٢) (urinary passage)

(٣) في لسان العرب : الحِفافان ناحيتا الرأس والإناء وغيرهما وقيل هما جانباه والجمع أحِفّة
الحَفّاف : اللحم الذي في أسفل الحنك الى اللهّاة .

(٤) (soft palate)

(٥) (sewage and offal service, garbage service)

والصحيح صَوْتُ شَبيهِ الخَصِي أو الخُصواني أو صَوْتُ شبيه الطَّواشي(١) .

١٤٤٣٤ ـ صَوْتٌ حادّ ، صوت خارق 14434 - voix de fausset ; voix de tête

صَوْتٌ نَشَاز (نابٍ ، غير طبيعي) في اللفظة الأولى وصوت فوق المزمار(٢) في اللفظة الثانية .

١٤٤٤٤ ـ انْفِتال 14444 - Volvulus

١٤٤٤٦ ـ مُقَيِّئ 14446 - Vomique (a)

وقَيوء(٣) .

١٤٤٤٨ ـ جَشَأ 14448 - vomir (avoir envie de)

وأفضل غَيَثان او جَيَشان(٤) تاركا جشأ ترجمة لـ éructation

١٤٤٥١ ـ قَرْثٌ صَباحِيٌّ في بَدْءِ الحَمْل 14451 - vomissement matutinal au début de la grossesse

---

(١) الصفحة ٤٧١ من المجلد الخامس واثلاثين من هذة المجلة .

(٢) لفظة (voix) من معجم لاروس (الموسوعي) .

(٣) في لسان العرب : قَيوء بالفتح على فعول : ماقيأكَ . من الصحاح : الدواءَ الذي يشرب للقيء رجل قيوء كثير القيء .

(٤) في لسان العرب : الغثيان خُبْث النَفْس وهو تَحلُّب الفَم فربما كان منه القيء جَاشَت النفس تجيش جيشاً وجيوشاً فاظت وجاشت نفسي جيشاً وجيشاناً غثتْ او دارت للغَثيان ، فإن اردت أنها ارتفعت من حزن أو فزع قلت جشأت .

جشأت نفسُه تجشأ جُشوءاً : ارتفَعَت ونَهَضت اليه وجاشت من حزن وفزع وجشأت ثارت للقيء ، جشأت نفسي وجُشَت ولَقِسَت واحد . ثم قال التجشؤ تنفس المَعِدة عند الامتلاء والاسم الجُشاء .

وغثيان الصباح (في الحبالى) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1] .

١٤٤٥٢ ـ قيآت (الأطفال) التَّخَلْونِيَّةُ الدَّوْرِيَّة — 14452 - vomissements acétonémiques périodiques ou cycliques (des enfants)

وأفضل أقياء التخلونَيّة المكرَّرة او الدَورِيَّة (في الأطفال) .

١٤٤٥٣ ـ تَفرثاتُ الحَمْل العَنيدَةَ (الخَطِرَةُ) — 14453 - vomissements incoercibles (graves) de la grossesse

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (hyperemesis gravita rum) بتقياء الحمل وجاء في الشرح : والتقياء فرط القُياء وهو كثرة القياء إبان الحمل .

وأفضل قُياء الحمل المستعصية[2] .

١٤٤٥٥ ـ قيآت على الرّيق (في الْعَلاهَى) — 14455 - vomissements à jeun (chez les alcooliques)

وأفضل أقياء على الريق (في السكيّرين) اذ لا يشترط فيها ان تكون كثيرة .

---

(١) (morning sikness of gravidae)

(٢) في لسان العرب : الفَرَث السَرْجين (أي الزبل) ، مادام في الكَرِش ، الفرث ايضاً تفتيت الكبد بالغم والأذى ، وأفرثت الكَرِش اذا شققتها ونَثَرتَ ما فيها الى ان قال : الفَرْث غثيان الحُبلى (ولم يقل قيئها) قاء يقيء قيئاً واسْتقاء وتقيأ : تكلف القيءَ وقاء فلان ما أكل يقيئه قيئاً اذا ألقاه فهو قاءٍ ويقال به قُياءٌ بالضم والمد اذا جَعل يُكثر القيئ

١٤٤٥٧ ـ قُياآتٌ عَصَبِيَّةُ المَنْشَإِ ، هَوَعِيَّة — 14457 - vomissements névropathiques, pithiatiques

وأفضل قُياآت عُصابيـة ، امتثاليـة[١] او هستريـائيـة كما جـاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] .

١٤٤٦٠ ـ دُوَّامَةُ القَلْب — 14460 - Vortex (du cœur)

وما تعنيه هذه اللفظة هي الألياف الدائرية السطحية من عضلة القلب في ناحية القمة ، لذا ارجح التدورة .[٣]

١٤٤٦١ ـ حِنايَة ، اِنْحِناء — 14461 - Voussure

١٤٤٦٢ ـ حِنايَةٌ قَلْبِيَّة ، اِنْحِناءٌ قَلْبِيّ — 14462 - voussure cardiaque

وأفضل تَحَدُّب في اللفظـة الأولى والتَحَـدّب القَلْبي في الثـانيـة او التَحَـدَّب أمـام القَلْب كما جـاء في الترجمـة الانكليزيـة من المعجم الاصلي[٤] .

١٤٤٦٣ ـ مُقَبَّب ؛ بِشَكْلِ القُبَّة — 14463 - voûté, ée

١٤٤٦٤ ـ قُبَّة — 14464 - Voûte; cintre

وأفضل مُقَبَّب ، قُبِّي الشكل ، وعلى هَيْئة القَنْطَرة (وقد أهملتهـا اللجنة) في اللفظة الاولى و قَنْطَرة في الثانية .

١٤٤٦٥ ـ صاقُورَة ، قُبَّةُ القَحْف — 14465 - voûte du crâne

وأفضل قُبَّة القِحْف (بكسر القاف) .[٥]

---

(١) الصفحة ٤٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (hysterical vomiting)

(٣) في لسان العرب : ودُوَّامة الغُلام هي التي تلعب الصبيان بها فتُدار
في تاج العروس : الدَارَة من الرَمل ما استار منه كالدِيرة و التَدْورة .

(٤) (precordial, bulging, cardiac voussure)

(٥) في لسان العرب : الصاقورة باطن القحف المُشرف على الدّماغ كأنه قَعْر قَصْعَة .

١٤٤٧٠ ـ البَصَر (عُضْوٌ) 14470 - vue (orane de la vue)

(١) خَلايا لامَّةٌ للأَشعَّةِ الكِيْمياوِيَّة (1) cellules amacrines

والصحيح الخلايا العصبيّةِ وَحيدة القُطْب .[١]

(٢) خَلايا مُضاعَفَةُ القُطْب (2) cellules bipolaires

وأفضل خلايا ثُنائيَّة القُطْب او ذات القُطْبَيْن .

(٨) طَبَقَةٌ حُبَيْبيَّةٌ ظاهِرَة (8) couche granuleuse externe

طَبَقة حُبَيْبيَّة خارجية او بَرّانيَّة والطبقة الخارجية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي .[٢]

(٩) طَبَقَةٌ حُبَيْبيَّةٌ باطِنَة (9) couche granuleuse interne

والطَبَقة النَوَويَّة الداخلية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي .

(١١) طَبَقَةٌ شابكَةٌ أو شِبْهُ ضَفيريَّةٍ ظاهِرَةٍ (11) couche réticulée ou plex-iforme externe

وأرجح طَبَقةٌ شَبَكيَّة أو شِبه ضَفيريَّة ظاهرة ضُفَيرائيَّة ظاهرة ، والطَبَقة الجُزَيْئيَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي .[٣]

ـ للبحث صلة ـ

---

(١) (unipolar nerve cells)

(Stidman's Medical Dictionary)

(٢) (outer nuclear layer)

(٣) (inner granular or nuclear layer)

(٤) (outer molecular layer)

استدراك النقصان

في مقالة أسماء أعضاء الإنسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ١٢ -

٤٣ ـ التهاب الدماغ الرضّي

ف encéphalite traumatique

ز punch drunk

يرادف ، الفرنسية :

آ) التهاب دماغ المواكزين أو الملاكمين

ف encéphalite des boxeurs

ب) سُكْر رضّي

ف ébriéte traumatique

٤٤ ـ التهاب الدماغ السنجابي

ف polioencéphalite

ز polioencephalitis

٤٥ ـ التهاب الدماغ الضموري في الحداثة

ف encéphalite atrophique de l'enfance

ز infantil encephalitis

يرادف الفرنسية :

آ) التهاب الدماغ المزمن الطفلي

ف encépalite chronique infantile

ب) فالج تشنجي طفلي

ف hémiplégie spasmodique infantile

٤٦ ـ التهاب الدماغ اللقاحي أو بعد اللقاح

ف encéphalite vaccinale ou post - vaccinale

ز vaccinal, post - vaccinal encephalitis

٤٧ ـ التهاب الدماغ الوبائي أو السَّبْخي

ف encéphalite épidémique ou léthargique

ز epidemic encephalitis; lethargic encephalitis; sleelping sickness

يرادف الفرنسية :

آ) التهاب المحور العصبي

ف névraxite

ب) داء كروشة ، فون إيكونومو

ف maladie de Cruchet, de von Economo

٤٨ ـ التهاب ذو أغشية كاذبة

ف inflammation à fausses membranes

ز croupous, fibrinous inflammation

يرادفها بالفرنسية :

التهاب ليفيني inflammation fibrineuse

٤٩ ـ التهاب الرئة

ف pneumonie

ز pneumonia

٥٠ ـ التهاب الرئة التبغي

(الناشيء من استنشاق مسحوق التبغ)

ف tabacosis (pneumoconiose par la poudre de tabac)

ز tabacosis; tabaco - lung

٥١ ـ التهاب الرئة الفصيصي ذو البُؤَر المنثورة

ف pneumonie lobulaire à foyers disséminés

ز lobular pneumonia

يرادف الفرنسية :

آ) التهاب القصبات والرئة

ف bronchopneumonie

ز bronchopneumonia

ب) التهاب القصبات والنخاريب

ف broncho - alvéolite

ج) التهاب الرئة النزلي

ف pneumonie catarrhale

ز catarrhal pneumonia

٥٢ ـ التهاب الرئة النزلي

انظر (الرقم ٥١ ـ ج) .

٥٣ ـ التهاب رثي

ف inflammation rhumatismale

ز rheumatic inflammation

٥٤ ـ التهاب الرحم

ف métrite

ز metritis

٥٥ ـ التهاب الرغامى

ف trachéite

ز tracheitis

٥٦ ـ التهاب الرغامى والقصبات

ف trchéobronchite

ز tracheobronchitis

٥٧ ـ التهاب الزائدة

ف appendicite

ز appendicitis

٥٨ ـ التهاب السحايا الجَسْئي

ف pachymeningite

ز pachymeningitis

٥٩ ـ التهاب سحايا دماغي شوكي سارٍ

ف meningite cérébrospinale épidemigue

ز epidemic cerebrospinal meningitis

٦٠ ـ التهاب سحايا كاذب

ف pseudomeningite

ز meningism (us)

يرادف الفرنسية :

تنبّه سحائي meningisme

٦١ ـ التهاب السحايا المصلي •

ف meningite séreuse

ز serous meningitis

يرادف الفرنسية :

آ) التهاب العنكبوتية

ف arachnoîdite

ز arachnoiditis ; arachnitis

ب) التهاب العنكبونية والأمْحَنون الدماغية المصلي

ف arachnoîdopiémérite séreuse cérébrale

٦٢ ـ التهاب السرّة

ف omphalite

ز omphalitis

٦٣ ـ التهاب السلْعة

(غدة درقية مصابة بالسلعة)

ف strumite

ز strumitis

٦٤ ـ التهاب السمحاق

ف périostite

ز periostittis

٦٥ ـ التهاب سمحاق السِّنْخ السِّنّي

ف périodontite

ز periodontitis

يرادف الفرنسية : التهاب سمحاق الدُرْدُر

ف périostite alvéolodentaire

ز periosteitis

٦٦ ـ التهاب السين (المعوي)

ف sigmoïdite

ز sigmoiditis

٦٧ ـ التهاب الشَّبكية

ف rétinite

ز retinitis

٦٨ ـ التهاب الشبكية الصبغي

ف rétinite pigmentaire

ز tigroid retina

٦٩ ـ التهاب شبه عقبولي

ف inflammation herpétiforme

ز vesicular, herpetiform inflammation

٧٠ ـ التهاب الشرايين الخُثري

ف thromboartérite

ز thromboarteritis

٧١ ـ التهاب شرايين عديدة عَقِد

ف polyartérite noueuse

ز periarteritis nodosa; Kussmaul disease

يرادف الفرنسية :

آ) التهاب شريان عَقِد

ف artérite nououse

ب) التهاب حول الشريان

ف périartérite

ج) داء كُشْمَوْل

ف maladie de Kussmaul

٧٢ ـ التهاب الشريان

ف artérite

ز arteritis

٧٣ ـ التهاب الشغاف

ف endocardite

ز endocarditis

٧٤ ـ التهاب الشفتين

ف chéilite

ز cheilitis

٧٥ ـ التهاب الصائم واللفائفي

ف jéjuno-iléite

ز jéjuno-ileitis

٧٦ ـ التهاب الصخرة

ف pétrosite; rochérite

ز petrositis

٧٧ ـ التهاب الصفاق

ف péritonite

ز peritonitis; perititis

٧٨ ـ التهاب الصفاق بالانثقاب

ف péritonite par perforation

ز perforative peritonitis

٧٩ ـ التهاب الصفاق السرطاني

ف peritonite cancéreuse

ز cancerous peritonitis

٨٠ ـ التهاب الصفاق السُّلّي

ف péritonite tubérculeuse

ز tuberculous peritonitis

٨١ ـ التهاب الصفاق اللاصق

ف péritonite adhésive

ز adhesive peritonitis

٨٢ ـ التهاب الصفاق المتقيح

ف péritonite purulente

ز purulent peritonitis

٨٣ ـ التهاب صفاق مُوهِم

ف pseudopéritonite

ز pseudoperitonitis

يرادف الفرنسية : صفاقيّة

ف peritonisme

ز peritonism

٨٤ ـ التهاب الصفاق النزفي

ف péritonite hémorrhagique

ز hemorrhagic peritonitis

٨٥ ـ التهاب صفيرة حاد

ف plexite aïguë

ز acute encephalo-myelo-radiculo-neuritis; Guillain-Baré syndrome

يرادف الفرنسية : آ) التهاب جذور وأعصاب عديدة

polyradiculonévrite

ب) التهاب جذور وخلايا وأعصاب

celluloradiculonévrite

ج) تناذر غيلَن وبارَه

syndrome de Guillain et Baré

د) التهاب غمد شوان

schwannite

٨٦ ـ التهاب طبلة الاذن

ف tympanite (otologie)

ز tympanitis

ملاحظة ـ في الفرنسية كلمة tympanite تـدل ايضاً على توتر البطن وانتفاخه [وهو الحُباج] : distention de l´abdomen

٨٧ ـ التهاب العروق

ف angéite

ز angeitis

٨٨ ـ التهاب العصب

ف névrite

ز neuroitis

٨٩ ـ التهاب العصب البصري والشَّبَكية

ف neurorétinite

ز neuroretinitis

٩٠ ـ التهاب العضلة

ف myosite; myite

ز myositis; myitis

٩١ ـ التهاب العضلة القطنية

ف psoîte

ز psoitis

٩٢ ـ التهاب العضلة القلبية

ف myocardite

ز myocarditis

٩٣ ـ التهاب العظم

ف ostéite

ز osteitis

٩٤ ـ التهاب العظم الافرنجي في الولدان

ف ostéite syphilitique des nouveaunés

ز syphilitic paralysis

يرادف الفرنسية : آ) شلل موهم

ف pseudoparalysie

ز syphilitic osteochondritis of the epiphysis

ب) داء پارو

ف maladie de Parrot

ز Parrot´ s disease

٩٥ ـ التهاب العظم والعضروف المشوّه الطفلي

ف osteochondrite déformante infantile

ز osteochondritis of the capitular epiphysis

يرادف الفرنسية : آ) فخذ مسطّحة

ف coxa plana

ب) التهاب المفصل المشوّه الفَتَوي

ف arthrite déformante juvénile

ج) التهاب مشاشة عظم الفخذ العليا

ف épiphysite fémorale supérieure

د) خلع ولادي مقمّص

luxation congénitale larvée

هـ) داء پرت ، لغ كالفه ، والدِنْ ستروم

ف maladie de Perthes, de Legg-Calvé, de Waldenström

ز disease of Perthes, of Legg-Calvé, of Waldenström

٩٦ ـ التهاب العظم المهيكل في النمو

ف osteoplastique de croissance

growing fever; growing pains with light fever

يرادف الفرنسية : آ) حمى النمو

ف fièvre de croissance

ب) التهاب العظم التَبَيُّغي غير المتقيح

ف osteite hipérémique non suppurée

٩٧ ـ التهاب العظم والمفصل السُّلّي

ف ostéoarthrite tuberculeuse

ز tuberculous arthritis

يرادف الفرنسية : آ) ورم أبيض

ف tumeur blanche

ز white swelling

ب) كَمْءٌ مفصلي

ف fongus articulaire

ج) خُراج مفصلي المنشأ

ف abcès arthrifluent

د) التهاب المفصل الكمئي

ف arthrite fongeuse

٩٨ ـ التهاب العُقَد السلّي أو العُصَيّي

ف adénite tuberculeuse ou bacillaire

ز scrofula

يرادف الفرنسية : آ) غُدَب

ف écrouelles

ب) داء المَلِك

ف maladie du roi

ز King's evil

ج) خنازير

ف scrofules; strumes

٩٩ ـ التهاب العقد المحبة الإيوزين الحاكّ

ف adénie éosinophilique prurigène

ز Hodgkin's disease

يرادف الفرنسية : آ) داء لنفاوي محبَّب خبيث

ف lymphogranulomatose maligne

ز lymphogranulomatosis; malignant lymphoma; infectious granuloma; lymphatic anemia; pseudoleukemia

ب) داء حبيي خبيث

ف granulomatose maligne

ج) داء هودكين ؛ پلتوف ؛ إسترنبرغ

maladie de Hodgkin, de Paltauf, de Sternberg

١٠٠ ـ التهاب عقد لنفاوية

ف adénite

ز adenitis

١٠١ ـ التهاب العنبة

ف uvéite

ز uveitis

١٠٢ ـ التهاب عنق المثانة

ف cervicite

ز cervicitis

١٠٣ ـ التهاب العين

ف ophtalmie

ز ophtalmia

١٠٤ ـ التهاب العين الشامل

ف panophtalmie; panophtalmite

ز panophtalmia; panophtalmitis

١٠٥ ـ التهاب الغُدد حول الظُفْر

ف tarsite périglandulaire

ز tarsitis; acne tarsi

يرادف الفرنسية : آ) التهاب القُنَيَّة الظفرية

canaliculite tarsienne

ب) عُدَّة غُدَد مَيْبومْيُوس

acné meibomienne

١٠٦ ـ التهاب الغدد اللنفاوية الابيضاضي الحاد

ف lymphadénie leucémique aiguë

ز leukemic lymphadenosis (acute)

يرادف الفرنسية : آ) ابيضاض حاد

ف leucémie aiguë

acute leukemia

ب) كثرة الجذْعيّات البيض

ف leucoblastose

ز leucoblastosis

١٠٧ ـ التهاب الغدة الدرقية (سلعة التهابية)

ف goitre inflammatoire

ز thyroiditis

يرادف الفرنسية : دُراق

thyroïdite

١٠٨ ـ التهاب الغدة العَرَقية

ف adénite sudoripare

ز hydro (A) adenitis

يرادف الفرنسية :

hydrosadénite, hydradénite

١٠٩ ـ التهاب الغدة النّكْفية الساري

ف parotidite épidémique

ز epidemic parotidis; mumps

يرادف الفرنسية : آ) نُكاف

ف oreillons

ب) حمى نكافية

ف fièvre ourlienne

النحت

- ٢ -

الاستاذ المهندس وجيه السمان

بعد فراغي من كتابة القسم السابق من مقالي في النحت ، لفت زميلي الكريم الأستاذ أحمد راتب النفاخ نظري الى دراسة للنحت كتبها الأستاذ اسماعيل مظهر ووردت في كتاب له أسماه « تجديد العربية » . ووفقت الى استعارة نسخة من هذا الكتاب من مكتبة المجمع فاذا بها كانت في الأصل ملكاً للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي وأُهداها الى مكتبة المجمع في جملة ما أُهدى . ولما طالعتها وجدت في بعض حواشيها تعليقات قيّمة لصاحبها ينتقد فيها بقسوة جرأة الكاتب المصري وادعاءه الإتيان بأفكار جديدة لها شأن عظيم في إغناء اللغة العربية « بحيث تصبح وافية بمطالب العلوم والفنون » كما جاء في عنوان الكتاب .

ولم يجد الشهابي رحمه الله فيها أي جديد ، بل كان يعلق عليها بين الحين والحين بقوله : هذه قواعد بحثناها منذ عشرين عاماً . لقد شاء سوء حظ اسماعيل مظهر أن يطبق آراءه على مصطلحات الحيوان والنبات وهي أهم ما اختص به الأمير الشهابي وقضى في دراسته الوقت الكثير . فوقعت آراء اسماعيل مظهر هذه بين يدي أحد أساطين زمانه في مصطلحات هذين العلمين .

غير أن الكتاب لا يخلو مع ذلك من الفوائد ، وقد وجدت فيه أصداء كثيرة لأفكار تخامرني منذ زمن بعيد في موضوع النحت . ووجدت أن اسماعيل مظهر يدعم آراء ابن فارس في أن اللغة العربية اعتمدت على النحت أيام نشأتها اعتماداً كبيراً ، اذ يقول (ص ١٥) « لاشك في أن قليلاً من التأمل يرجح قول ابن فارس

في أن كل الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت . . . وما كان أكثر تسامح العرب في المنحوتات ما دام جرس الكلمة جارياً على الذوق العربي » ثم حدد مشكلة النحت في الأسئلة الآتية :

١ ـ أيعتبر النحت قياسياً ام سماعياً ؟ وما حد القياس و السماع فيه عند فقهاء اللغة ؟

٢ ـ أيجوز أن نجري على النحت في وضع المصطلحات التي نعجز عن ترجمتها أو تعريبها تعريباً يفي بحاجة اللغة ؟

٣ ـ هل يفسد النحت اللغة العربية اذا روعي فيه : (أ) ألا يكون نابياً في الجرس عن سليقة اللغة . (ب) أن يكون المنحوت على وزن عربي نطق به العرب . (ج) أن يؤدي حاجات اللغة من إفراد وتثنية ونسب واعراب ؟

٤ ـ أيجوز أن ننحت ألفاظاً على وزن غير عربي عند الضرورة ، أم نقتصر على أن يكون المنحوت على وزن عربي إطلاقاً ؟

٥ ـ هل التسليم بأن اللغة العربية لغة اشتقاق ينافي النحت مع مراعاة شروط كالتي ذكرناها ؟

٦ ـ اذا أضفنا إجازة النحت الى الاشتقاق ، هل يكون هذا توسيعاً في اللغة وتيسيراً أم تضييقاً وتعسيراً ؟

ثم ذكر رأياً أبداه استاذه المرحوم أحمد الاسكندري فقال : « إن رأي ابن فارس صحيح ، وإنما جاز النحت في نشأة اللغة لتستكمل عدتها من الألفاظ ، وان النحت إذا جاز في مثل تلك الحال البدائية ، فان زمانه قد مضى وبابه قفل بعد أن تكيفت اللغة العربية وأصبحت بقواعدها لغة اشتقاق لا لغة نحت » ولكنه اردف بعد ذلك قائلا « إنه مع احترامه لهذا التعليل النير فإنه يقول إن حاجة اللغة العربية للنحت ما تزال قائمة . وينبغي ألاّ نتردد في اتخاذ النحت طريقة من طرق وضع المصطلحات جرياً على ما جرى عليه أسلافنا قبل أن تجمد اللغة بجمود

أهلها . ثم عاد فقال : إنه سيحاول أن يثبت في صفحات كتابه رأي ابن فارس في أن النحت كثير في اللغة العربية وهو الرأي السديد الذي أنكره عليه الأكثرون وذهبوا الى القول بأن اللغة العربية لغة اشتقاق لا لغة نحت ، وذلك بدون تبصر في أسرار هذه اللغة الكبرى ، وانه سيتتبع البحث في كلمات فصيحة ليثبت أنها منحوتة أو مصنوعة بطريق زيادة الحروف على الأصول لإفادة معنى زيد في معنى اللفظ ، فإذا ثبت ذلك كان لنا أن نجري على ما جرى عليه العرب فنفتح للعربية أبواباً مغلقة تطلعنا على آفاق لا نهاية لا تساعها تبزّ بها العربية لغات العالم قاطبة . »

وسرد في كتابه أمثلة كثيرة عن النحت ثم انتهى الى وضع قاعدة يحلل بها الكلمة الرباعية أو الخماسية الى اصلها ليجد كيف نحتت ولا أظن أن هذه الطريقة ناجحة ولعل اللغويين يجدون في تحسينها وضبطها قاعدة تفيد الباحثين في أصول هذه الكلمات .

وأنهى اسماعيل مظهر بحث النحت بقوله : « هذا غاية ما وصل اليه جهدي مما استطيع الآن نشره ، وعندي من الألفاظ التي اثبت احتمال النحت فيها شيء كثير ليس هذا مكانه ، ولعل الفرصة تتاح لي يوماً إذا أقبل ناشرون محبون للعلم على نشر ما عندي ، فأخرج كتاباً ضخماً في المنحوتات العربية هو أقصى ما أتمنى ونهاية ما يبلغ اليه مطمعي في الحياة . »

هذه هي خلاصة ما كتبه اسماعيل مظهر عن النحت . وقد استغرق بحثه هذا (٤٢) صفحة ، يضاف اليها أمثال عملية قليلة في كيفية استعمال النحت في مصطلحات علمي الحيوان والنبات . وهذه أطول دراسة في موضوع النحت على ما أعلم .



إن النحت ـ بالرغم من قول السيوطي من أن معرفته من اللوازم ـ لم يلق دراسة كافية من علماء اللغة سوى ذكرهم إياه كما يذكر الانسان التاريخ القديم . ولا شك في أن سبب ذلك هو اعتقادهم بأن باب الاجتهاد والعمل فيه قد اغلق وأن الكلام المنحوت في لغة العرب ينبغي أن يقتصر على ما جاء به الأقدمون ، ولا مجال لاضافة أي جديد عليه . ونحن ترى في الواقع أنه لم تنحت ألفاظ جديدة خلال اثني عشر قرناً تقريباً ، أي منذ بداية القرن الثالث الهجري حتى بداية القرن الرابع عشر . لقد ظل باب النحت مغلقاً كل هذه السنين الطوال حتى الجأت ترجمة العلوم الحديثة الى فتحه من جديد .

لقد ذكرت فيما تقدم بعض القواعد التي اتى بها ابراهيم أنيس عضو مجمع القاهرة ، وختمت بالقرار الثاني للنحت ، الذي اتخذه مجمع القاهرة عام ١٩٦٥ . ثم وجدت محاولة لتصنيف الجمل التي نحت منها العرب وهذه خلاصة هذا التصنيف :

٠١ ـ نحت نسبي ، وهو ما ينحت نسبةً الى أعلام مثل عبشمي وطبرخزي (طبرستان وخوارزم) .

٠٢ ـ نحت فعلي ، وهو ما ينحت من جملة فيها فعل ليدل على معنى الجملة ، مثل : سبحل (قال سبحان الله) ، أو بأبأ (قال بأبي أنت) .

٠٣ ـ نحت اسمي وهو ما ينحت من اسمين مثل حبقر (من حب وقر) ، وعقابيل (من عقبى وعلة) .

٠٤ ـ نحت وصفي وهو ما ينحت من كلمتين للدلالة على صفة (هي بمعناهما أو أشد منه) مثل صلدم (من الصلد والصدم) ، وصهصلق (من الصهيل والصلق) ، وصلخد (من صلد وصخد) .

يبين لنا هذا أن مناسبات النحت التي استفاد منها العرب محدودة جداً ، وان مثال العبشم الذي استفاد منه صلاح الكواكبي فقال : صبغة العبشم ، مثال نادر ليس له نظراء كثيرة تستطيع العلوم الحديثة أن تستخدمها .

ثم إن اقتصار النحت على أوزان فعلل وتفعلل وفعللي التي حددها ابراهيم أنيس في مقدمته للقرار الثاني لمجمع القاهرة تضيق حدود الإستفادة من النحت في المصطلحات العلمية الحديثة غاية التضييق ، ولذلك نرى أن المصطلحات المنحوتة حديثاً لم تتقيد بهذه القواعد ويبدو ذلك واضحاً لكل من يراجع المصطلحات التي وضعت بطريقة النحت .

وعملية النحت نفسها ليست سهلة كما يظن ، لأن إسقاط عدد من الحروف من الكلمتين أو من الكلمات التي سيؤخذ منها اللفظ المنحوت قد يوقع هذا اللفظ في عدد من العيوب اللفظية كالثقل وتنافر الحروف وعدم اتساقها اذا لم يتخذ الناحت كل أسباب الحذر في انتقاء الحروف التي سيبقي عليها ليؤلف منها الكلمة المنحوتة .

ولايقع الائتلاف المطلوب في البنية الصوتية للكلمة المنحوتة إلا بعد تحقيق هذه الشروط . وقد جاء في مقدمة الجمهرة لابن دريد :

« إعلم أن أحسن الأبنية عندهم أن يبنوا بامتزاج الحروف المتباعدة . ألا ترى أنك لا تجد بناء رباعياً مصمت الحروف لامزاج له من حروف الذلاقة إلا بناء يجعل بالسين ، وهو قليل جداً مثل عسجد ، وذلك لأن السين لينة وجرسها من جوهر الغنّة فلذلك جاءت في هذا البناء .

فأما الخماسي مثل فرزدق وسفرجل وشمردل فإنك لن تجد واحدة إلا بحرف وحرفين من حروف الذلاقة من مخرج الشفتين أو أسلة اللسان .

فإن جاءك بناء يخالف مارسمته مثل : دعشق ، ضغتج ، حضافج ، صفعهج أو مثل عقجش ، شفعج . . . فانه ليس من كلام العرب فاردده .

ولابراهيم أنيس تعليق على الإحصاءات اللغوية التي أجريت لجذور اللغة العربية بواسطة الحاسب الألكتروني (مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ،

الجزء ٣٠) بين فيه ان اكثر آراء اللغويين القدماء في تتابع الحروف في الجذور العربية قد ثبتت صحتها بفضل هذه الاحصاءات . وهذه الآراء تساعدنا على النظر في مصطلحاتنا العلمية التي نقوم بنحتها ، أهي مقبولة أم لا ؟ قال :

٠١ ـ من حيث اجتماع الجيم مع القاف أو الصاد أو الطاء في كلمة واحدة . جاء في حاشية القاموس المحيط في مادة قبج (لاتجتمع القاف والجيم في كلمة عربية) . وكذلك جاء في اللسان . وبمناسبة الكلام عن « صولجان » جاء في حاشية القاموس المحيط : (القاعدة المشهورة بين ائمة الصرف واللغة انه لا يجتمع صاد وجيم في كلمة عربية ، ولذلك حكموا على نحو الجص والاجاص والصولجان بأنها أعجمية) وكذلك جاء في اللسان في مادة صرج بأنها فارسية معرّبة والطاجن أيضاً .

٠٢ ـ من حيث امتناع اجتماع السين مع الذال في القاموس المحيط بمناسبة « السبذة » ، ولا تجتمع السين والذال في كلمة عربية (ساذج وسذاجة) .

٠٣ ـ من حيث امتناع وقوع الزاي بعد دال : جاء في القاموس المحيط بمناسبة « قهندز » (معرب ولا يوجد في كلامهم دال بعدها زاي ، بلا فاصلة بينهما)

وجاء في اللسان في مادة هندز (صيروا الزاي سيناً فقالوا مهندس لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال) .

٠٤ ـ من حيث امتناع وقوع الراء بعد نون جاء في القاموس المحيط (النرش التناول باليد عند ابن دريد ، وعندي أنه تصحيف وليس في كلام العرب راء قبلها نون) .

٠٥ ـ ومن حيث حروف الذلاقة ، جاء في اللسان في مادة ذلق : (وحروف الذلاقة : الراء واللام والنون والفاء والباء والميم) . قال ابن جني : (وفي هذه الحروف الستة سر ظريف ينتفع به في اللغة وذلك انه متى رأيت اسماً رباعياً أو

خماسياً غير ذي زوائد فلا بد فيه من حرف من هذه الستة أو حرفين وربما ثلاثة) .

٠٦ ـ وجاء في كتاب الخصائص لابن جني : « أما إهمال ما أهمل مما تتحمله قسمة التراكيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة فاكثره متروك للاستثقال ، وبقيته ملحقة به ومقفاة على اثره . فمن ذلك ما يرفض استعماله لتقارب حروفه نحو : سصّ ، ظسّ ، ظثّ ، ثظّ ، ضَشّ ، شضّ ، وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه والمشقة على النفس لتكلفه ، وكذلك : قجّ ، جقّ ، كقّ ، قكّ ، كجّ ، جكّ . وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها عن معظم الحروف أعني الفم ، فإن جُمع بين اثنين منها قدّم الأقوى على الأضعف نحو : أهل ، أحد ، أخ ، عهد ، عهر .

متى يجوز النحت . . ؟

لقد بينا فيما سبق أن النحت كان قليل الاستعمال قديماً ، وما دمنا الآن بحاجة إليه فقد أجازه مجمع اللغة العربية بشروط وأهم هذه الشروط أن تخضع الكلمات المنحوتة الجديدة الى نظره فيها ليقبلها أو يرفضها . وعلى كل حال ينبغي أن يظل النحت قليل الاستعمال حديثاً لأن اللغة العربية لا تتقبله بسهولة . وخير للمصطلح أن يتألف من كلمتين مضافتين (أو من ثلاث كلمات أحياناً) من أن ينحت نحتاً مستثقلاً .

إن النحت الناجح قليل ويتطلب دربة طويلة وذوقاً سليماً ، وليس في وسع كل من أراد النحت ان ينحت فيأتي نحته مصيباً للشروط والغرض مقبولاً جميلاً . ومن العجيب ان بعض أصحاب النظر في اللغة وممن ألفوا فيها مؤلفات حسنة ، عالجوا النحت فجاءت منحوتاتهم رديئة سقيمة لا يقبلها أحد . أضرب مثالاً على ذلك : الأستاذ عبد الله أمين صاحب كتاب الاشتقاق . فقد ألف في الاشتقاق كتاباً قيّماً تعرض فيه الى النحت لأن النحت في رأي علماء فقه اللغة هو الاشتقاق الكبار . فأتى بالأمثلة الآتية للنحت :

٠١ ـ فحم السكر (وهـذا مصطلح واضح بسيـط وإن كان مـؤلفـاً من كلمتين) فـاقترح لـه احـد المصطلحـات المنحوتـة الآتيـة حين لا لزوم للنحت هنـا ابداً :

فَحمس ، فَسْكر ، فَحْسك ، فحكر .

٠٢ ـ قلم حبر ، نحت له المصطلحات الآتية على وزن فعلل :

قلمح ، قحبر ، قلحب ، قلبر .

٠٣ ـ سم الفأر نحت منه على وزن فعلل :

سمفر ، سفأر ، سمأر ، سمّف .

وكذلك في سنّ الفيل فقـال : سنفل ، ودار الطبع (درطع) على وزن دربخ لـدار البطيخ (ومنه دربخي) . و درجة الحرارة (دَرْحَر) أو (درجح)

ونحت من بنك مصر : بنصر . ومن دار العلوم : درعم .

وفي هذه المنحوتات المقترحة ما يناقش أمره ومنها ما قـد يزكى ؛ وأكثرهـا لا لزوم له ، ولكن الطـامـة الكبرى جـاءت عنـدمـا جرب أن ينحت أسماء المركبـات الكيمياوية ، ولا سيما المركبات الحاوية على ثلاثة عناصر .

أولا المركبات من عنصرين :

كلور الفضة : كلْفض مثل (حيعل) ، وكبريت النحاس : كبنح أو كبنحس على مثال شقحطب (وهذه مستثقلة من أصلها) .

اكسيد الحديد اكحد ، وكلور الصوديوم كلصد ، وبروم الحديد : بَرْحد .

والآن نأتي الى المركبات الثلاثية :

آزوتات الفضة : أزأفضات ، أزأفض ، أزكفض (لاظهار وجود الاكسجين) .

كبريتات الحديد : كُبَأُكَحْد ، أو كُبحدات أو كبكحد

كبريتات الزنك : كُبَأكَزن أو كَبأزن أو كبكزن .

كبريتات النحاس : كُبَأُكنح (بحرفين من أول كل عنصر من الثلاثة بترتيبها) كأنما

كان إظهـار أسماء العنـاصر ضروريـاً في إسم المركب بعـد أن سمي بـالكبريتـات .
واقترح له ايضاً البدائل الآتية : كبنحات ، وكبأنح ، وكبكنح ، وكبسنح .
كربونات الصوديوم : كُرْأ كصد (بحرفين من أول كل عنصر من الثلاثة بترتيبها)أو كرصدات ، أوكرأصـد أوكركصـد وراعى تنـافر الحروف فقـال : ولانستطيـع أن نقول : كرسصد لأن السين والصاد من مخرج واحد فلا تجتمعان .
نترات الصوديوم : نُتْأُكْصَد أو نتصدات ، أو نتكصـد . . . الى آخر مـاهنـالـك من تركيبات .

وأترك للقـارئ الحكم على هـذه المنحـوتـات وعلى مـدى نجـاحهـا وعلى صحـة تفضيلهـا على المصطلـح المـؤلف من كلمتين مضـافتين . واذا لم يكن من النحت بُـد فمن الأفضل أن يقول : آزوتات الفضة = نترات الفضـة فينحت من الأولى : أزفض ومن الثانية نتفض . كبريتات الحديد : ينحت منهـا : كبْحَـد ، كبريتـات الزنـك ينحت منها كبزن وكربونات الصوديوم ينحت منها : كرصد ، وهكذا . . .

وما حـاجتنـا الى هـذا النحت السقيم المستثقل ؟ اليس الاسم المترجم المضـاف أسهل وأعذب على السمع وأقرب الى الفهم والدلالة على المعنى ؟ وكأن الأستـاذ عبـد الله أمين لم يدر أن تسمية كربونـات أو نترات أو كبريتـات تعني في ذاتها أجسـامـاً مركبـة تحوي على الأكسجين فـأراد أن يفصح عن اسم الاكسجين صراحـة وخـلافـاً للتسميات العالمية . إن كل من درس الكيميـاء يعلم بـأن هـذه الاملاح حـاويـة على الاكسجين .

أنتقل الآن الى مثال آخر قد يكون ابلغ من الأول في الدلالـة على مـا يؤدي إليه النحت في المصطلحـات العلميـة إذا هو لم يحسن صنعـه وتـدبيره ، واذا لم يعمل ببصيرة وتأن وبدافع الضرورة الملحة . لقـد وقعت في الجزء الأول من المجلـد (١٢) من مجلة (اللسـان العربي) التي يصدرهـا مكتب تنسيق التعريب في الربـاط على مشروع معجم لمصطلحات صيانة الطبيعة وضعـه الأستـاذ عبـد الحق فـاضل ، وهو أديب عراقي معروف . أورد الأستـاذ مصطلحـاتـه على شكلين : شكل الترجمـة

بالاضافة ، وشكل الترجمة بالنحت . وفي رأيي أن تجربته هذه كافية لردع كل من تحدثه نفسه باللجوء الى النحت بدلاً من الاضافة . وأورد فيما يلي عدداً من مصطلحاته :

المصطلح المنحوت	المصطلح بطريقة الإضافة	المصطلح الأجنبي
الأغلرضانية	الأغلفة الأرضانية	Geospheres
التنْظَطَبيعي	التناظم الطبيعي	Ecosystems
الفئحيائية	الفئة الاحيائية	Biotic Community
الكثاسَكنْ	كثافة السكان	Population Density
الحَشْدَمْثَل	الاحتشاد الأمثل	Optimal Density
نَعْتَوطن	نوع مستوطن	Endemic
التشغذائي	التواشج الغذائي	Food Chains
الحَجَحْيائي	الحجم الإحيائي	Biomass
النَتَاجَحْيائية	الإنتاجية الإحيائية	Biological Productivity
العَمْطبيعية	العوامل الطبيعية	Natural Factors
المَصْطَعْجدة	المصادر الطبيعية المتجددة	Renewable natural resources
المَصْطَعْلاجِدة	المصادر الطبيعية اللامتجددة	Non Renewable natural resources
تَوْنَوْحِد	توليد نوع واحد	Monoculture
المنذبيئي	المنذار البيئي	Environmental Monitoring
التباتفاعلي	التبادل التفاعلي	Biogeocoenology

العلصيابيئة	علم صيانة البيئة	Sosiecology
التبلطعبشري	علم التبادل الطبيعي البشري	Human ecology
الرطوتربة	رطوبة التربة	Soil humidity
التدشراضي	تدشين الاراضي	Opening new lands

الخ . . وسار على هذه السنة في النحت في (٢٥٧) مصطلحاً فظهرت فيها آيات منحوتة مثل التبلطعبشري ، والضبجرنهر ، والعشمضر ، والثباصقع ، والصقصناعي ، والصقمديني ، والمحطبخاصة ، والمحقنائص ، والاستعفيهي ، والمحمنظرية ، والرضقنائص ، والبقمتاع ، والمحطعمرعية ، والرضوطني ، الخ . .

لم يكن هنالك بد من أن يرى صاحب هذه المنحوتات مبلغ نجاحه في ما أخرج للعربية من مصطلحات فحاول أن يجد عذراً لنفسه فقال في مقدمة البحث : « إن الذي نحن موقنون منه هو أنه لن يعجب الأكثرين من القراء نحت بعض المصطلحات التي تتألف من أكثر من لفظ واحد . ذلك أننا مزجنا ألفاظ المصطلح بأخذ بعض الحروف من كل منها فتكونت لدينا ألفاظ جديدة نعترف بأنها (مشقلبة) لا سائغة في السمع ، ولا يسيرة أحياناً على النطق . على أن مزية النحت ليست الاقتصاد في الحروف (وبس) ، بل جعل المصطلح الطويل كلمة واحدة قابلة للتعريف والتنكير والاضافة والافراد والجمع ، بل والاشتقاق أحياناً . وإننا لنعترف للملأ بأننا لو قرأنا هذه الألفاظ المنحوتة العجراء من صنع أحد غيرنا لما تمالكنا نفسنا من الضحك منها . لكنها مع هذا لا مفر من قبولها كما هي أو بعد تحويرها حسب ذوق كل قارئ ، وذلك شأن الكثير من الألفاظ المنحوتة ولا سيما العلمية الحديثة التي قوبلت بالاستنكار أول الأمر ثم جرت سائغة على السنة المعلمين وطلابهم . »

لاحاجة للعربية الى مثل هذه المصطلحات التي لاتحمل من النحت سوى الإسم والتي تخالف قواعد النحت في جميع أحكامها ، مادامت المصطلحات المترجمة والمؤلفة من المضاف والمضاف اليه تفي بالمرام مع ضبطها ، وحسن وقعها ، وكونها

سائغة مقبولة . وغير مطولة . ولا أوافق صاحبها على ما يأمله من أن استعمالها الكثير سيجعل الألسن تصقلها لأنها لن تنصقل إلا بعمليات تشذيب لاتبقي من أصلها شيئاً . والعربية في غنى عن هذه التراكيب الثقيلة التي لا توحي إلا بالغلظ والاستعجام . ولم تنفرد هذه المصطلحات بالاستثقال فهنالك أخوات لها نراها في كتب العلم . وفي المعاجم . وفي المجلات . مثل ضسقوط . وسفنجو ، وارطباق ، ومحركيار . أوردها الأستاذ عبد الله العلايلي في مقدمته لدرس لغة العرب ، وكلها مما لا يجوز نحته بهذه الصورة .

اذا أنعم الإنسان النظر ملياً في مصطلحات الأستاذ عبد الحق فاضل . التي وسمها بالمنحوتة (وعددها كما قلت ٢٥٧ مصطلحاً) يرى أنها وردت باللغتين الإنكليزية والفرنسية بكلماتها الكاملة بدون نحت أو إدغام . فما الباعث على صياغتها بالعربية منحوتة . والترجمة العربية التي أوردها لها تؤدي الغرض ، وإن كان فيها مجال للنقاش ؟ ثم إن هذا ليس نحتاً حقيقياً لأنه احتفظ بالقسم الأعظم من الحروف . فحذف من الكلمة الأولى حرفاً أو حرفين ونقل (الـ) التعريف الى البداية وأبقى الكلمة الثانية كاملة على حالها . مثال ذلك المصطلح رقم (٢١٩) :

Green Belt — Ceintur verte — النطاق الأخضر ـ النطخضر

وكان بوسعه ان يختصره الى النخضر ، أو يقول الحزام الأخضر ، وينحت منها الخزضر ، أو الحزمضر . ولا حاجة الى كل هذا النحت فما أجمل الحزام الأخضر وما أبشع هذه المنحوتات . إنها متكلفة وأقرب الى التركيب المزجي منها الى النحت . مثال آخر : المصطلح رقم (٢٢١):

Natural trail — Sentier de nature — مجر الطبيعة ـ المجطبيعة

لم يحذف من الكلمة الأولى سوى الزاي وابقى الكلمة الثانية على حالها . المصطلح رقم (١٢٩):

Weed — Mauvaise herbe — العشب المضر ـ العشضر

وتقتضي أصول النحت أن يقول : العشضر فقط .

وقد ترجمها المرحوم الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية بـ (الأعشاب المضرة) و (الحشائش المضرة) . ولربما كان لها في بطون المعجمات العربية مقابل بكلمة واحدة لم أهتد إليه .

عندما نبحث عن المصطلحات الأجنبية المركبة التي نعتقد أن النحت قد يفيدنا في وضع مقابلات لها بالعربية ، نجد أعداداً كثيرة ومتنوعة . وبعد إمعان النظر في هذه الأنواع نرى أنه يمكن تصنيفها في ثلاثة أصناف أساسية :

٠١ ـ مصطلحات اختزالية أو اختصارية .

٠٢ ـ مصطلحات ولدت بالإدغام على نحو شبيه جداً بالنحت في العربية .

٠٣ ـ مصطلحات ولدت بالإدغام على طريقة السوابق والحشو واللواحق .

ولن نبحث في هذا المقال في النوع الثالث لأنه معقد ويتناول أصول اللغة ، ونأمل أن نفرد له بحثاً خاصاً في المستقبل . وسنكتفي الآن بدراسة النوعين الأولين :

٠١ ـ المصطلحات الاختزالية

وليست في حد ذاتها مصطلحات ذات معنى ، ولكنها مجرد رموز تدل على مسميات حديثة في مختلف نواحي الحياة والسياسة والعلم والتقنية . وقد ولد أكثرها من ضم الحروف الأولى من الكلمات التي يتألف منها المصطلح المركب . فهي تسمى بالفرنسية Sigle أو Abréviation ، مثل Mr و Mme و Mlle و Me للسيد والسيدة والآنسة والأستاذ (أو المعلم = ميتر) . ويجد المطالع هذه المختصرات في كل مكان ، ففي الإذاعة مثلاً نجد : B B C ومعناها المنظمة البريطانية للاذاعة ، و N B C في امريكا معناها مؤسسة الإذاعة الوطنية . ونجد في انظمة التلفزة NTSC لنظام التلفزة الأمريكي ، ومعناه : لجنة نظام التلفزة الوطنية ، و SECAM للتلفزة الفرنسية ، ومعناه النظام التعاقبي الملون ذو الذاكرة ، ولنظام التلفزة الألماني PAL ومعناه خط تغيير الطور .

ونجد شركات الطيران العالمية تختصر اسماءها المركبة فتقول BOAC و TWA و PIA و KLM الخ . . .

ومن أشهر المختصرات الرموز التي يشار بها الى المؤسسات والمنظمات العالمية أو القومية المشهورة مثل ONU بالفرنسية أو UN بالانكليزية لمنظمة الأمم المتحدة ، ويونسكو UNESCO لمنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، و ILO لمنظمة العمل الدولية ، و FAO لمنظمة التغذية العالمية ، و AEIO للوكالة الدولية للطاقة الذرية . وقد اورد معجم (لاروس) المدرسي جدولاً بـ (١٢٠) مختصراً شائعاً في اللغة الفرنسية .

ومن المختصرات القومية : EDF لمؤسسة كهرباء فرنسا ، و GDF لمؤسسة غاز فرنسا ، و CERN للمركز الأوربي للبحوث النووية ، و NASA للمنظمة القومية الأمريكية للفضاء والطيران ، و NAS للأكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم ، و MIT لمعهد التكنولوجيا في ولاية ماساشوست .

وهنالك ايضاً رموز لعدد كبير من الشركات العالمية ، مثل : GM لشركة جنرال موتورز ، و IBM للشركة العالمية لصنع الآلات الحاسبة ، و NCR للشركة الوطنية لتسجيل المقبوضات ، و GE لشركة جنرال الكتريك ، الخ . . .

ونجد في التقنيات والعلوم عدداً كبيراً من الرموز التي أصبحت تقوم مقام الجمل ، ولا ريب في أن الدافع الى اتخاذ هذه المختصرات هو قصد السهولة واجتناب التكرار والاطالة ، اذ ان المصطلح (ويكون مركباً في أصله من عدة كلمات) قد يتردد ذكره مرات عديدة في كل صفحة من النص العلمي ، بل وفي كل سطر ، ففضلوا لذلك اختصاره اقتصاداً في المكان وفي الوقت . وهذا في رأيي هو ما دفع علماء العرب إلى نحت كلمات البسملة والحيعلة والحولقة وأشباهها . لقد كثرت هذه المختصرات الآن واصبح لكل علم أو تقنية ضرب من الرطانة خاص به لا يفهمه إلا أهل ذلك العلم أو التقنية ، واسمه بالفرنسية وبالانكليزية Jargon .

فالتيار الكهربائي المتواصل ، رمزه بالانكليزية : DC ، والتيار المتناوب رمزه AC ، وجهاز الرادار الشهير RADAR هو مختصر لما معناه بالعربية : الكشف وقياس الابعاد بالراديو . وجهاز الليزر LASER معناه تضخيم الضوء باصدار الاشعاعات المحثوثة .

والصونار SONAR هو في الماء كالرادار في الهواء ومعناه الملاحة وقياس الأبعاد بواسطة الصوت .

ونجد في تقنيات الفضاء :

SNAP	وهو نظام توليد القدرة النووية المساعد .
SAMOS	وهو نظام توابع وصواريخ المراقبة .
TIROS	توابع التلفزة والمراقبة بالاشعة تحت الحمراء .
MOUSE	تابع الأرض ذو المدار المنخفض (الأدنى) وليس فيه سائق .

الخ . . .

ولو أردنا أن نأتي على جميع هذه المختصرات لاحتجنا إلى صفحات كثيرة . وأنتهي منها بذكر شاهد فصيح جداً هو علم الالكترونيات ، وخاصة ما يتعلق منه بالالكترونيات الدقيقة Micro electronics وأنصاف النواقل ، فهو علم حديث جداً ولد منذ (٣٤) سنة ، وتقدم بسرعة مذهلة لايعادله فيها تقدم أي علم آخر . ويكتشف فيه أو يخترع كل يوم شيء جديد . ومن أعاجيبه هذه الحاسبات الدقيقة الصغيرة التي توضع في الجيب كأنها مفكرة رقيقة ، والساعات الرقمية وأجهزة الراديو ـ ترانزستور الصغيرة المرسلة والمستقبلة ، وأجهزة التلفزة الصغيرة ، وأجهزة الاستماع والتسجيل ، الخ . . . جميع هذه الأجهزة تتألف من أقسام صغيرة يسمونها انظمة Systems ، ويشار إليها جميعاً بمختصراتها . وأهم مركّب فيها هو الجهاز المسمى ترانزستور .

نحتت كلمة Transistor من كلمتين هما Transfer Resistor أي مقاوم النقل ، أو مقاوم التحويل . نحتوا من الكلمة الاولى Tran ومن الثانية Sistor

وقد شاع هذا الاسم حتى اصبح من غير المعقول التفكير بوضع مقابل عربي له بواسطة النحت ، كأن نقول مثلاً مق ـ قل ، أو مَقْ ـ وَلْ ، فالاسم الأجنبي قد اكتسب شهرة كاسحة وقد اشتق منه فعل هو Transistorize بالانكليزية و Transistoriser بالفرنسية ومعناه تزويد جهاز ما بوحدات الترنزستور لكي يعتمد عمله أو تشغيله عليها .

نجد في علم الالكترونيات الدقيقة مئات المختصرات التي تستعمل في كل مكان بدلاً من الجمل التي تؤلف المصطلح المركب . مثلاً :

٠١ ـ Mos أي Metal-Oxyde - Semi Conductor ومعناه التركيبة الآتية : معدن فأكسيد فنصف ناقل . لا تجد هذا الجهاز في الكتب الا باسم Mos .

٠٢ ـ = Metal-Oxyde-Semi Conductor Field Effect Transistor Mosfet أي الترانزستور ذي مفعول الحقل والمؤلف من معدن ـ أكسيد ـ نصف ناقل .

٠٣ ـ Junction Field Effect Transistor = JFET ، أي الترانزستور ذي الوصلة ومفعول الحقل .

٠٤ ـ Binary Digit = Bit أي الرقم الثنائي ، وهو عنصر اساسي في الآلات الحاسبة وفي الألكترونيات الدقيقة . ولما كان قد وضع بالانكليزية نحتاً ، فقد ترجمته الى العربية بطريقة النحت أيضاً ، فأخذت الحرفين رق من رقم والحرف نون من ثنائي فجعلت منها : رقن .

٠٥ ـ Small Scale Integration = SSI ، أي المكاملة على مقياس صغير ، وهي مرحلة في مراحل التصغير استطاعت أن تحمل أقل من ١٠٠ مركب على رقاقة صغيرة من السيلسيوم ، وكان ذلك في عام ١٩٦٠ .

٠٦ ـ Medium Scale Integration = MSI أي المكاملة على مقياس متوسط وقد وصلت الى تحميل الرقاقة الصغيرة قرابة الف مركب ، وكان ذلك عام ١٩٦٦ .

٠٧ ـ Large Scale Integration = LSI أي المكاملـة على مقيـاس كبير ، وقـد وصلت الى تحميـل الرقـاقـة الصغيرة قرابـة عشرة الاف مركب ، وكان ذلـك عام ١٩٦٩ .

٠٨ ـ Very Large Scale Integration = VLSI أي المكاملـة على مقيـاس كبير جـداً . وقـد تمكنت من تحميل الرقـاقـة الصغيرة أكثر من عشرة الاف مركب دقيق ، كان ذلك عام ١٩٧٥ .

٠٩ ـ ALU وحدة منطق الحساب .

١٠ ـ Binary Coded Decimal = BCD العدد العشري المرمَّز ثنائياً .

١١ ـ Read Only Memory = ROM ذاكرة للقراءة فقط .

١٢ ـ Program = PROM اي الـ روم القابل للبرمجة .

١٣ ـ EPROM : ذاكرة روم قابلة للبرمجة والمحي .

١٤ ـ DCTL منطق الترانزستور ذي القران المباشر .

٠١٥ ـ Diode Transistor Logic = DTL منطـق ذو صمام ثنـائي وترانزستور .

١٦ ـ LARAM ذاكرة ذات مدخل عشوائي قابلة للعنونة خطياً .

الخ . . .

أعتقد أن الحيلة في كتابـة هـذه المختصرات والرموز بـالعربيـة هي في ترجمـة عباراتها ومدلولاتها الأصلية مثلما فعلت في القائمة التي سقتها مثالاً . وهذا مـا فعلـه الفرنسيون عنـدمـا كتبوا وألفوا الوثـائق والكتب العـديـدة في الالكترونيـات . فهم نقلوا الى الفرنسية المصطلحات الموضوعة باللغة الانكليزيـة ولكن أبقوا على رموزهـا كما جاءت بالانكليزية ، مع وضع تفسيرها بـالفرنسيـة الى جـانبهـا ، مـا عـدا بعض الحالات التي كتبوا فيها مختصرات فرنسية محضة .

فقالوا مثلاً : MSI و LSI و VCO و ECL وهي مختصرات انكليزية ، وقالوا MOS وهو يأتي بالفرنسية بنفس الكيفية التي يأتي بها في الانكليزية ، ولكنهم قالوا ايضاً TEC أي الترانزستور ذو مفعول الحقل ، ورمزه بالانكليزية FET . وكثيراً ما يأتي المختصر الفرنسي مشابهاً للمختصر الانكليزي لتقارب اللغتين ولاستعمالهما الحروف اللاتينية .

أما نحن فلا أعتقد بأننا نستطيع أن نضع مختصرات بالعربية لهذه الرموز الالكترونية لأن شهرة هذه المختصرات بالانكليزية قد اصبحت كشهرة أسماء الاعلام ، فهي شائعة في جميع أنحاء العالم شيوعاً يغلق باب الأمل ويسد الطريق على شيوع المختصرات العربية في البلاد العربية . فالليزر والرادار والصونار والموس والموسفيت ستبقى كما هي ، وليس لنا من سبيل الا أن نعربها فقط ، فلا نستطيع أن نقول مثلاً أن MOS التي تعني تركيبة من المعدن والأكسيد ونصف الناقل ينبغي أن تسمى بالعربية م .ا .ن = مان ولا نستطيع ان نسمي الـ MOSFET بـ مان ذي مفعول الحقل اي م .ا .ن .م .ح = مانمح ، الخ . . . ولنا في الإبقاء على الرموز الانكليزية أسوة بجميع أبناء اللغات الأخرى الذين لم يجدوا بداً من ذلك .

٠٢ ـ المصطلحات الأجنبية المنحوتة او المولدة بالإدغام

هذه المصطلحات كثيرة جداً ونجدها في جميع المجالات فمنها : العلمية ، ومنها الأدبية ، ومنها مصطلحات حضارية ، وبعضها يتألف من دمج مصطلحين في بعضها بحيث يكون المصطلح الناتج أقرب إلى التركيب المزجي ، مثلاً :

Eurovision = التلفزة الأوربية وقد حذف فيها من كلمة Europe الحرفان الأخيران فقط ، و Mondovision = التلفزة العالمية ، ولصقت الكلمتان فيها بحرف O بعد حذف حرف E من الكلمة الأولى .

ومثل ذلك Eurasien = أوربي ـ آسيوي و Indo-Européen = هندي أوربي و Indo-Hellénique =هندي اغريقي و Anglo-Arabe = جواد إنكليزي عربي و Anglo-Saxon = أنكلوسكسوني و Afro-Asiatique = افريقي آسيوي ،

وقد شاع هذا المصطلح على النمط : أفروآسيوي ولا مبرر لتعريب Afro هكذا مادام اسم القارة الافريقية موجوداً في العربية ، لذلك يقتضي إذا أردنا النحت أن نقول : أَفْرَسْيَوِيّ .

ومن أمثلة مصطلحات الحضارة التي ولدت بالنحت كلمة Motel فسّرها معجم المورد كما يلي = موتيل : فندق على الطريق العام يبيت فيه الرحالون ليلتهم ويوقفون في ساحته سياراتهم . والمصطلح منحوت في اللغة الانكليزية من Motorist و Hotel ، أخذ من الكلمة الأولى Mo ومن الثانية Tel وذلك مطابق لقواعد النحت بالعربية . وقد سبق لي ذكر كيفية توليد كلمة ترانزستور بالنحت أيضاً .

وفي نطاق العلوم - وأذكر الفيزياء خاصة - عدد كبير من المصطلحات المركبة ولدت بطريقة شبيهة بالنحت . وهي تتعلق غالباً بظاهرتين فيزيائيتين في آن واحد مثل الضوء والصوت والحرارة والكهرباء والمغنطيسية والالكترونيات والميكانيك بفروعه الثلاثة : الحركة والتحريك - الدينامية والتوازن أو السكون . فكل ما يجمع مثلاً بين الحرارة والتحريك يسمونه Thermodynamique ، وكل ما يجمع بين الكهرباء والمغنطيسية يسمونه Electromagnétique وكل ما يجمع بين الضوء والكهرباء يسمونه Photoélectrique ، الخ . . .

أورد معجم (لاروس) المدرسي قرابة خمسين مصطلحاً تبدأ بـ : Electro ، مثلElectromagnétique التي سبق ذكرها ، وقد ترجمت هذه المصطلحات في مصر باستعمال السابقة كهرو مقابل Electro ولا أدري ما هو دور حرف الـ (واو) هنا ، أ هو أداة وصل أم انه جاء من نقل حرف O على حاله . على كل حال لا نرى اي حاجة لهذه الواو التي تجعل المصطلح مصوغاً على شكل خليطة عربية أجنبية كقولك مثلاًكهروضوئي ، او كهروميكانيكي ، أو كهرومغنطيسي ، الخ . . . بل ينبغي أن نقول كهرَضوئي ، وكهرَميكانيكي ، وكهرَمغنطيسي .

يمكن المضي في النحت واقتطاع الحروف الى ما هو أبعد من ذلك ، ولكن لا يمكن الوصول الى جعل الكلمة المنحوتة تقتصر على أربعة أحرف كما أوصى مجمع القاهرة . لان ذلك يفقد الكلمة صلتها بالأصل . فما هي الحروف التي يمكن حذفها ؟

ينبغي أن يبقى في كل كلمة مايشير الى معناها وينبغي أن نبقي على الحروف التي تدل على جذر الكلمة . مثال ذلك :

مصطلح : Electromagnétique أي : المغنطيسي الكهربائي . لقد نحتت منها منذ نصف قرن كلمة كهرطيسي وفازت ببعض الشيوع ، ولكنني أرى فيها العيب الآتي :

إن الحروف : م ، غ ، ن ، التي حذفت من مغنطيسي هي أكثر دلالة على المغنطيس من الحروف التي أبقي عليها ، بدليل أننا نستعمل في بحث المغنطيسية : مغنطة ، ومغنط ، وتمغنط ، وممغنط . أي أننا نحافظ على الميم والغين والنون ، ونسقط السين ، فإذا تقيدنا بهذا الرأي وجب أن نقول كهرمغني لا كهرطيسي والكهرمغنية لا الكهرطيسية .

اورد هنا عدداً من المصطلحات المركبة الحاوية على الكهرمغنية :

بحث علم الكهربية ـ المغنطيسية = الكهرمغنية	Electromagnetism
كاشف الشقوق الكهرمغني	Electromagnetic crack detector
الحرف الكهرمغني	Electromagnetic deflection
عدسة كهرمغنية	Electromagnetic lens
أمواج كهرمغنية	Electromagnetic waves
حقل كهرمغني	Electromagnetic field
إلجام كهرمغني	Electromagnetic braking

ومن المصطلحات الحاوية على Electro :

تحليل بالتيار الكهربائي = Electrolyse

تحليل كهربائي = حل كهري Electrolyte

متحلل بالكهرباء = حل كهر = كهرحل

كهربي مائي = كهرمائي Hydroelectric = Electrohydraulic

كهربية راكدة = كهراكدة Electrostatic

كهربية دينامية = كهدينامية Electrodynamic

كهربية حركية = كهركية Electrokinetic

تفلور كهربائي = تفكهري Electrofluorescence

ومن المصطلحات الحاوية على الكاسحة Electrique :

كهر ضغطي - كهضغطي Piezoelectric

كهر ضوئي - كهضوئي Photoelectric

كهر رادي - كهرادي Radioelectric

كهر مائي - كهرمي Hydroelectric

مصطلحات تبدأ بـ Thermo = حراري :

حراري ايوني - حرّايوني - حرّيوني Thermoionic

حراري نووي - حرّنووي - حرّنوّي Thermonuclear

حراري كهربي - حرّكهري Thermoelectric

مقاوم حراري - مقاوم حرّي - مقحرّي Thermistor

مثبت حراري - مثبحرّي - مثحرّي Thermostat

احب أخيراً أن أورد مثالاً على صعوبة النحت وعسر الوصول الى مصطلح منحوت مقبول . وهو مثال كلمة Dielectric ، وتدل على الاجسام العازلة كهربائياً أي التي لا يمكن أن يسرى فيها التيار الكهربائي ولكن ينتشر فيها الحقل

الكهربائي فهي نافذة للحقل وغير نافذة للتيار . ويستعمل هـذا المصطلح في كثير من الأحيـان مرادفـاً لكلمـة عـازل كهربـائي Insulator . وجميـع كتب الفيزيـاء العربية تسمية عازلاً . وسماه أحـد أسـاتـذة جـامعـة دمشق : معزالاً يقصـد بـذلـك تفريقه عن العازل في اللفظ ، وان كان قد اشتقه من الجذر عينه .

والكلمة موضوعة بالادغام واصلها Dia Electric أي الجسم النفوذ للكهربية ، فعلى ذلك ينبغي أن نسميه بالعربية : النافذ الكهربـائي أو كهربيـاً نـافـذ ، ومنـه اشتققنا بالنحت كلمة : كَهْرَنَافِذْ .

ارجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث إلى بيان ما للنحت ومـا عليـه . إن المصطلحات المنحوتـة الموفقـة كنز لغوي ثمين ينبغي الاكثـار منـه كما أن المنحوتـات الثقيلـة غير المـوفقـة أشـواك في حـديقـة اللغـة وينبغي اقتـلاعهـا ، وخير للمرء أن يتجنب النحت إذا هو لم يوفق فيه الى شيء مقبول .

وجيه السمان

في سيرة الزمخشري جار الله

الدكتور عبد الكريم اليافي

ننشر هذا النص الذي ينوّه بسيرة العلامة الإمام الزمخشري صاحب التصانيف والرسائل المشهورة التي هي مراجع مهمة وقيّمة في علوم التراث العربي الإسلامي . حقق النص السيد أنس خالد من العلماء الأجلاء في لينينغراد بالاتحاد السوفياتي وهيأه لحولية ١٩٧٣ ونشره عام ١٩٧٩ في « الشواهد الكتابية الشرقية » لمعهد الاستشراق في أكاديمية العلوم السوفياتية . وقد زار دمشق في نيسان عام ١٩٨١ بمناسبة المؤتمر العالمي لتاريخ الحضارة العربية الاسلامية والاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري وأهدانا تلك الشواهد في جملة ماأهدانا اياه من آثاره العلمية .

وكان قد قدم بين يدي النص بالخلاصة الآتية يتحدث فيها عن والده وأعماله : ب . ز . خالدوف (١٩٠٥ ـ ١٩٦٨) مؤسس قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة طشقند . عمل في السنوات الأخيرة من حياته في تحقيق رسالة عن سيرة محمود بن عمر الزمخشري (١٠٧٥ ـ ١١٤٤) . وهو عالم فذ من خوارزم عاش في الفترة السابقة للعصر المنغولي . كشف في المخطوطة ذات الرقم (س ٢٣٨٧) في مجموعة فرع لينينغراد لمعهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية معلومات جديدة غير معروفة في المصادر الأخرى عن حياة الزمخشري . وكانت تلك المخطوطة التالفة تعتبر حينئذٍ مجهولة المؤلف . وتبيّن أخيراً أن كاتبها عبد السلام بن محمد الاندرسباني مؤلف مخطوطة « معجم السير » التي وردت الرسالة فيه .

وجدت الرسالة منقولة بين أوراق ب . ز . خالدوف فاعددنا النص العربي للنشر . ولما كانت تلك السيرة ذات أهمية لدى المستعربين ومؤرخي ثقافة آسية الوسطى استحقت أن تنشر منفصلة . وقمت مجدداً بتدقيق النص على المخطوطة الأصلية وأضفت عليه ملاحظات خاصة بالقراءات الممكنة .

ولاتتوافر مواد أخرى تمكّن من نقد النص . فالنسخة فريدة ، ولا يُتوقع وجود نسخ أخرى منها . ومَثَلُ مؤلف السيرة حين يعرضها مَثَلُ المخبر ينقل أخبار معاصريه المتداولة . والمصدر الوحيد الذي يستشهد به هو كتاب « الأربعون » لموفق بن أحمد المكي ، وهو مفقود في أغلب الظن .

وعلى هامش النسخة إضافتان في موضعين (الورقة ١٤١ أ و ١٤١ ب) كتبتا بخط دقيق وبحبر واضح استعصت قراءة بعض الكلمات فيها . وفي إحدى الإضافتين استشهاد بكتاب « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » لابن الأنباري (توفي سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م) . وتم تدقيق ذلك الاستشهاد على أحدث طبعة لهذا الكتاب (عطية تامر ، استكهولم ١٩٦٣)(*) ويشار في الحواشي إلى القراءات المختلفة .

ا . ب خالدوف ليننغراد تشرين الأول ١٩٧٢

آثرنا أن ننشر هذا النص في مجلة المجمع نظراً لمكانة الزمخشري المرموقة في مختلف العلوم التراثية التليدة ولقلة انتشار البحوث السوفياتية التي تدخل في ميدان التراث العربي الاسلامي في البلاد العربية . ولقد أصاب النص بعض التصحيف المطبعي فصححناه ، وتحامينا الحواشي التي لافائدة فيها كما أننا أضفنا بعض الحواشي المفسرة لما صححناه مشيرين إليها بحرف (ي) .

هذا ومن المعلوم أن أساليب ترجمة العلماء الأعلام في التراث العربي الاسلامي صنفان : علمي وأدبي . فالعلمي تدخل فيه كتابة التاريخ والسير وعلم الطبقات بأنواعها وهي كثير (طبقات الأطباء والحكماء والقراء والمحدثين والمفسرين والنحاة والشعراء والفقهاء من حنابلة وحنفية وشافعية ومالكية وشيعة وغيرهم) . وعلم الطبقات هذا مما امتازت به الحضارة العربية الاسلامية . أسلوب الكتابة في هذه الميادين من خصائصه الترسل والدقة والتنقيب والإجادة وقلة الاهتمام بالمحسنات البديعية لفظية ومعنوية وهذا هو الأسلوب الغالب .

(*) أحدث طبعة للكتاب هي في سنة ١٩٧٠ وهي الطبعة الثانية بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي .

أما الصنف الأدبي فيكلف بالسجع والزخرفة المعنوية واللفظية ومختلف أنواع البديع . وهو طور من أطوار البيان العربي نعده بين النثر والشعر يعمد إليه الكاتب والمؤلف في مقدمة كتابه وكذلك حين يريد الاحتفال بالموضوع الذي يعالجه وإبراز قدرته اللغوية والبيانية . وقد شرحنا هذا الطور المتأنق من البيان في كتابنا « دراسات فنية في الأدب العربي » ووسمناه بالفن البرّاق . وهو طور لاح في أكثر الفنون العالمية من رسم وتصوير وبناء وشعر ونثر وموسيقى . ومن الأسباب التي أدت إلى ازدهاره في حقب متطاولة من العهود العربية الاسلامية في مجال البيان غنى اللغة العربية وطواعيتها ومزاياها الكثيرة بالاضافة إلى صروف اجتماعية متعددة .

وكأن كاتب سيرة الزمخشري هذه لما كان موضوعها علماً من أعلام البيان العربي بنوعيه المترسل والمسجوع وحُجّةً في علوم التراث المؤثل أراد أن يحاكيه في بيانه المرصوف كالدرر في أطباق الذهب وفي أسجاعه المنثورة على صفحات أساس البلاغة . وقارئ النص يقدر اعجاب المؤلف بمترجَمه في ذلك العصر الحافل .

عبد الكريم اليافي

النص

(ورقة ١٣٧ ب) محمود بن عمر بن محمد ابو القاسم الزمخشري الخوارزمي الامام العلامة المشهور بفخر خوارزم رحمه الله امام الدنيا في علم الاعراب واللغة وعلم المعاني والبيان والزهد وحسن السيرة في السرّ والاعلان .

ادركتُ أيامه ودخلتُ عليه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وسلمتُ عليه الا أنه عاقني من القراءة عليه والاخذ منه عوائق فبقي ذلك حسرةً عليّ لأنه رحمه الله كان قرأ على جدّي أبي أمي شيئاً من الادب فكان يعرفني .

وحين توفي خالي كتب الى جدي كتاب تعزية وهو بعدُ في الكتاب يعتذر من عدم المجيء من زمخشر الى اندرسبان فقال في آخره وليس على مقصوص الجَناح جُناح .

وكان السبب في قطع الرجل منه أنه كان صغيرا فسقط من السطح فانكسرت رِجلُه وأنتنت فقطعوها منه .

وكان ابوه يؤم بقرية زمخشر فعلّمه القرآن وقال أعلّمه الخياطة لأنه صار زمِناً مبتلى فقال لأبيه احملني الى البلد واتركني بها فإن الله تعالى يرزقني فحمله الى البلد وكان رزقه الله تعالى الخطّ الحسن فرأى خطّه الشيخ اخو الاستاذ ابي الفتح بن علي بن الحارث البيّاعى رحمه الله فاستكتبه فكان يجري عليه فكفاه الله رزقه .

ودخل على الشيخ ابي علي الضرير الاديب فاخذ عنه علمه ثم جاء الشيخ ابو مضر النحوي خوارزمَ فأخذ عنه علم الاعراب ثم ترقّتْ له همّته العالية الى ان بلغ درجة من العلم في اللغة والاعراب وعلم المعاني والبيان والشعر انه مارأى مثل نفسه ثم رزقه الله من التوفيق أن صار الامام ركن الدين محمود الاصولي والامام ابو منصور من تلامذته في علم التفسير فكانا يقرآن عليه وهو يأخذ منهما الاصول ويأخذ علم الفقه من الشيخ السديد (ورقة ١٣٨ أ) الخياطى ختَن عين الائمة رحمه الله فجمع الله تعالى له مناقب العلوم كلها .

وكان رحمه الله الى الحادى والاربعين من عمره ينادم الوزراء والملوك ويمدحهم ويتنعم في الدنيا الى أن أراه تعالى رؤيا فكانت سببَ انقطاعه عنهم واقباله على أمور دينه وأورد رحمه الله هذه الرؤيا في أول كتابه الموسوم بالنصائح الكبار وهي خمسون مقالة أنشأها في معاتبة النفس لما رأى تلك الرؤيا في مَرْضةٍ ناهكةٍ مرضها في مستهل شهر الله الأصم رجب من سنة ثنتي عشرة وخمسمائة وهي الحادية والأربعون من عمره وكانت سبب انابته وفيئته وتغيير حاله وهيئته وسماها عامَ المنذرة .

رأى كأنما هُتف به في بعض إغفاءة الفجر وقيل له يا أبا القاسم أجل مكتوب وأمل مكذوب .

ثم أخذ في الاستحلال[١] حتى كان له رسم في مَرْج يوسف الموقوف على العلماء فاخذ الذهب ومضى اليه واستحلّ من الناس ودفع اليهم ما قبلوا منه وابرؤوه عن البعض ثم اخذ في الانزواء والتصنيف .

فحكي عن الشيخ القاضيني رحمه الله وقال دخلت عليه يوما وهو بين الكتب جالس يُصنِّف فقلت له مرحبا بهذه السيرة الحسنة التي انت عليها ونعم الجليس هذه الكتب التي أنت بينها فقال لي الشيخ هذه الكتب والتصانيف التي أصنفها قشور واللبّ هو التقوى قال فتعجبت من متانة كلامه رحمه الله .

ثم لما اعتزل الناس كان الملك خوارزمشاه أتز بن محمد يزورد فزاره في بعض الأيام بعد قدومه من مجاورة بيت الله الحرام فمكث عنده حتى صلى خلفه العصر فوضع يده على كتف خوارزمشاه وقال له:ما أحسن المحراب في المحراب[٢]

وقيل له قد وخطك الشيب فقال رحمه الله شيبتني مطالعة الاسفار ومتابعة الاسفار[٣] .

وصبر رحمه الله في جواره على القوت النزير لمكة وحرّها حتى اني سمعت انه غلا السعر بمكة فما كانوا يجدون بها الا الأرزَن[٤] السود وكان قوته كل يوم مع جاريته تُماضِر اربعة أقراص صغار له قرصان ولها قرصان وكان يقنع بقرص واحد ويتصدق بقرص .

وكانت له مروءة عالية حتى إن الشيخ أبا الفتح الضرير مدحه بقصيدة وكان يقول جائزتي من هذه القصيدة أن يستمع اليها فأحسن الاصغاء اليها واجازه بعشرة دنانير طوارح[٥] .

---

(١) الاستحلال : يقال استحل فلاناً الشيء ساله ان يحله إياه (ي)

(٢) المحراب الأول بمعنى المجلس والثاني محراب المسجد (ي)

(٣) في الهامش شرح لهذين اللفظين :

الأول جمع سِفر بكسر الاول وسكون الوسط وهو الكتاب ، والثاني جمع سَفَر بفتح الاول والوسط وأصل تركيبها يدل على الظهور والانكشاف قيل الاول فعل بمعنى مفعول صح .

(٤) الأرزن لفظ فارسي وهو نوع من الذرة او الدخن . sorghum vulgare (ي)

(٥) طوايح ؟ (ربما كان معنى طوارح واحداً تلو آخر ي)

وحين قرُب وفاته فرق قدر مائتي دينار بيده على زهاد أصحابه وعلمائهم وماترك الا شيئاً يسيراً ولم يكن له عقب وكذا السادات لاعقب لهم كاحنف بن قيس والحسن البصري رحمه الله وله قطعة غرّاء في هذا المعنى اوردتها في بعض مجموعاتي .(ورقة ١٣٨ ب)

تمنّوا على الله ابنَ أنثى كهيئتي
مطلاً على هام العُلى والمناقبِ
وقالوا لو ان الله ينثر صُلبَه
بفرسان صدق كالنجوم الثواقب
ألا فأقِلوا من تَمَنيكمُ فلي
فريقان من نسل كريما المناصب
فريق تراه صامتا وهو ناطق
بما الخلق فيه بين راوٍ وكاتب
وآخر جوّاب البلاد يذيع في
مشارقها أسرارَه والمغارب
وحسبي تصانيفي وحسبي رواتها
بنين بهم سيقت الي مطالبي
إذا الابُ لم يأمَنْ من ابنٍ عقوقه
ولاأن يعُق الابن بعض النوائب
فانيَ منهم آمن وعليهم
واعقابَهم أرجوهم للعواقب

ولقد سمعت على شيخنا الصدر الأجل اخطب الخطباء موفق بن احمد المكي ابي المؤيد رحمه الله صفته حين وصفه بأحسن بيان في كتابه الموسوم بالاربعين حين روى عنه في باب الصبر وافتتح الباب بذكره فقال رحمها الله : شيخي في باب الصبر جار الله العلامة شيخ العرب والعجم فخر خوارزم ابو القاسم محمود بن عمر

الـزمخشري برّد الله مضجعه ويسر الى رضوانه مرجعه وهو أستاذي في بضاعتي المُزجاة في فن النحو والادب ولطائف كلام العرب .

وزمخشر قرية من قرى خوارزم وهي مولده غير أنه رحمه الله فارقها في صباه وجعل جرجانية خوارزم مُبَوأه ومثواه ولقد ترقت له الهمة إلى غاية لامطمح للأبصار وراءها وحرّكته الحميّة الحَرِيَّة لتسنّم قُلَّة من الفضل لا مُرتقى فوقها .

ومن نُفاثات الأمير الامام الاجل الشريف سعد الدين ذي المناقب ابي الحسن علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس الحسني المكي صديقه فيه

جميع قرى الدنيا سوى القرية التي
تبوّأها داراً فداءُ زمخشرا
وأحْرِ بأن تُزْهَى زمخشرُ بامرىءٍ
إذا عُدَّ في اسْد الشَّرَى زَمَخَ الشرى

وقد صدق فيما قال فان خوارزم كانت قبل فخرها مَزْهُوَّةً بابي بكرها صادقة في زهوها سنَ بَكْرها مباهية به مباهاة الشمطاء ببِكْرها تعده لغرائبه من رغائبها وتعُده لرغائبه من عِرابها وتُفضّله أرضه على فضلائها تفضيل السماء المشتري على سائر كواكبها وتدّخره واسطة عجائبها وما أخطأت خوارزم في اعتقادها فيه وإفاضةِ ماسُمع من النظم والنثر من فلق فيه اذ الخوارزمي دَوّخ أطوارَ العراق ونقب في أقطار الشام وتقلب في آفاق خراسان وطاف في أطراف سجستان ودارَ في أمصار مازندران وتوغّل في كُوَر فارس واستوطن بلاد الجبال فلم يجترئ أحد من بلغائها على مجاراته في ميدان بيانه ولم تتجاسر نسمة من فصحائها على التحكك بجذيل تبيانه ولم يَنْبَرِ مُفلق من قُطامها لمساجلته إذا أخذ في طي كلامه او نشره ولم يدرك شاعر أو كاتب من سكّانها شأوَ نظمه او نثره (ورقة ١٣٨ أ) ودع عنك ذكر تهدِّيه[٦] ودرايته ولا تسأل عن حفظه وروايته ان احتدم للدراية خلف اهلها

(٦) في أعلى الهامش : تهدّى بمعنى اهتدى .

في سفوح الجبال واستخلص لنفسه مرابضَ الأوعال وان خاض في الرواية خاض في تيار خُضارب وغادر الرواة في الأوشال ولولا روايته لما تهيأ للثعالبي تأليف يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر إذ هو مشحون بيتامى روايته محلّى مقرط مشّنف مكحل بحكاياته ألا ترى الى هجاء البديع الهمذاني اياه حين رام من هجائه اياه أقصاه وأتمه وأوفاه بعد ما طوى في ثراه .

مات ابو بكر وكان امرءاً ادهم في آدابه الغرّ
ولم يكن حرا ولكنه كان أميرالمنطق الحرّ

كيف سلّم له إمارة المنطق الحرّ وقت غضه من قدره وكيف اعترف له بالآداب الغرّ زمان إزرائه بخطره ولو وجد مساغا الى اخمال ذكره او علم حيلة في دفن نظمه ونثره او عرف سبيلا إلى انكار سبقه في حلبة البلغاء او رأى مجالا في محو اسمه عن ديوان الفضلاء لبَذَلَ في ذلك دَمَ وريده ولَجاد على ذلك بطارفه وتليده ولكن لم يتهيأ له . ما بالراح اخفاء ضياء الصباح اذ جاء به فالق الاصباح وخالق مثل الخوارزمي في الاشباح .

ثم لما نَجَلت[٧] خوارزم فخرها وجَلَتْ حَبْرها وبحرها أخلصت له حِجْرها وبوّأته صدرها وولت ابا بكر ظهرها نعم حال الخوارزمي في فنّه الوقاد الى جنب نور العلاّمة هُوَيْلة[٨] وبحره الفياض بالنسبة الى جدوله دُجَيْلة[٩] هذا بَوْن مابينهما في علم الأدب وحفظ لغات العرب ووراء ذلك لفخر خوارزم رحمه الله في علم النحو وعلم المعاني والبيان وحل مشكلات القرآن خصائص لاتحصى وخواص لاتُعدّ ولاتستقصى لم يحطب الخوارزمي في حبالها ولم يَرِشْ شيئاً من نبالها ولم يستظل ولو ساعة بظلالها وعندي أنّ نظم الخوارزمي الى قياس نظمه الحجازي كالخزف الى

(٧) جاء تحت السطر : ولدت (وهي معنى نجلت ي) .

(٨) تصغير هالة (ي) .

(٩) تصغير دجلة (ي) .

العقيان وان نثره الى جنب نثره كالهجين الى جنب الهجان وانى يدرك شاو من دعا جوامح القصائد فركضن في ميدانه وأومأ الى شمس الرسائل فأَتَيْنَ مسخرات لبيانه ومج اليه كتاب سيبويه أسراره واهدى لشعره جرير نسيبه والفرزدق افتخاره وخدمه ابن العميد وعبد الحميد بديوانَيْ نثرهما مع علو شأنها وفخامة قدرهما ولفظت اليه الخطابة افلاذ كبدها وذللت له البلاغة صعاب شُرُدها فديوان نظمه نُجَع البصائر ونُزَهُ الأبصار وديوان نثره مجاني الخواطر ورياض الافكار فهما روضة وغدير للرُواد والوُراد وهو ومُرتاده خير مرتادٍ ومرتاد[10] قد القحَ بلطائفه القرائح الحائلة وأطلع من سماء الفضل الكواكب الآفلة حتى امتدت في خوارزم بميامين فضله على عراص الادب (ورقة ١٣٩ ب) ظلال الاقبال وسبغت ببركات علمه لاهله اودية الجلال ونشأت في ايامه من تلامذته فحولة الرجال وازدحمت في منتداه الافاضل ومثلت بين يديه الأماثل ومن نفاثاتي في مرثيته :

قد جاور الله جار الله حين رأى
دهراً جهولا يبيع النبع[11] بالغَرَب[12]
ان القلاص وجُرد الخيل قد عطفت
وأنضيت نحوه بالوخد والخبب
فالنَهْدُ لايشتكي من بعده ابداً
ركض العجول وغض[13] السرج واللبب

(١٠) مطلوب . (مرتاد يقع على اسم الفاعل وعلى اسم المفعول وهما المرادان هنا أي خير طالب ومطلوب - ي) .

(١١) شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام (ي) .

(١٢) شجر آخر أقل قساوة (ي) .

(١٣) يجوز أن يكون عضّ (ي) .

والعَـوْد في روضــةٍ غنّـاء غـازلهـا
وطفـاء تبسم عن مـاءٍ وعن عُشب
رد الخشـاش على الحـادي ونـاوله
وضِينَـه وارتمى بـالنِسـع والقتب
عنّت لـه العرب العربـاء قـاطبـةً
في البـدو مـاضره أن ليس بـالعربي
تُـزري اذا هـدرت يـومـا شقـاشقـه
بمـاضِـغ الشيـح شراب من القلب(١٤)
قـد ذاب جـامـدُ دمعي في رزيتـه
هيهـات قـل وفـائي حين لم أذُب
أجـابني الـدمـع لمـا جئت أسـألـه
عن مشكـلات قـد اعتـاصت فلم تُجَب
رحـا الفضـائـل مـذ قـد سـار واقفـةً
وهـل تـدور رحـا يـومـا بـلا قطب

والقصيدة طويلة وانما نتفت منها مايليق إيراده بهذا الموضع ولن نصِفَه أبلغ مما وصف به نفسه في شاكرته المشتلة على مقاماته التي جلت عن الاحصاء المنطوية على خصائصه التي خدمت لسان الاستقصاء اولها :

سقى الله بطن الايـك اوطف واكفـا
يُجلـل بطن الايـك أزرق وارفـا
أزاهيره تُـزهى الرّبى برفيفهـا
كأن الرّبى يسحبن منـه رفـارفـا

فطالعها ان اردت الدخول في مطارف البراعة واحفظها ان رُمْت ان تتجمل بزخارف البراعة ودونك تصانيفه التي تؤذنك بعلو مرتبته وتعرفك سمو منزلته

(١٤) جمع قليب وهو البئر (ي) .

كالكشاف عن حقائق التنزيل الناطق عن دقائق التأويل الذي ان طالعته وجدت ثمرات نكته الغراب امثال تمرات[١٥] الغُراب قد نام عنها المفسرون وتيقظ لها هذا الالمعي الذي نُسِيَ له[١٦] ابو عبيدة والاصمعي وكالفائق في ايضاح ما التبس من الاخبار وكشف ما اشكل من الآثار وكالمفصل في صنعة الاعراب المشتمل مع صغر حجمه على مسائل الكتاب وكأساس البلاغة المنطوي على كلام العرب الفارق بين الحقيقة والمجاز المقتضب وكالمستقصى في الامثال الذي عجز عن ذكر مَداه اسنمة الرجال وكالقسطاس في العروض وكا وكا .

ثم انه قدس الله روحه العزيز حلّى هذه المحاسن الثواقب وجمّل هذه المناقب بتقمصه من الورع بلأمة لاتحيك فيها سهام الشيطان [واطراحه الدنيا][١٧] وزخارفها لعيون الهوان وقلة اكتراثه (ورقة ١٤٠ أ) لها اقبلت أو ادبرت ولَيّ اخادعه اظلمت او اسفرت ومُثوله في المحراب اذا الليل ارخى سدول ظَلمائه وتدريسه العلم اذا النهار مدّ رواق ضيائه ووقفته بعرفات سبع مرات وحطّ رحله خمس سنين في البلد الحرام وتصانيفه بين زمزم والمقام لايستفزّه الى مسقط رأسه ادكار العيش الرغد ولايقلقه ضنك العيش بمكة في طلب مرضاة الواحد الصمد وفيه يقول الشريف رحمها الله .

أتى حرم الله العظيم مجـاوراً
فللـه مـا أدنت جمـال وأينـق
صليب قنـاة الـدين في الله جـاهـدا
اذا خـار عـزمٌ او تحلـل مـوثـق
بـلا الـزهـدُ منـه والتـورعُ صـاحبـا
مصفـق شرب صفـوه مـا يُرَنّـق

---

(١٥) يقال وجد تمرة الغراب وذلك أنه يتبع أجود التمر فينتقيه . التاج (ي)

(١٦) مضافة تحت السطر .

(١٧) الزيادة من أجل اتساق العبارة (ي) .

بـــــه مَحَت الايــــــام كل اســـــاءةٍ
جَنَتْهــــا ولَمّ الــــدهر مــــاكان يفتِــق

وحق الاستاذ استنفاد الطاقة في ذكر فضائله على رؤوس الاشهاد واستغراق الوسع في شرح فواضله على اعناق الاعواد ولكن مالي يدان بنشر عُشْر ماأوتي عَلَم علمه ولالسان يفي ببيان شيء مما اختصّ منه طود أناته وحلمه ومن بذل مجهود المقلّ فقد اعتذر قال رحمه الله ومن مقالاتي فيه رحمه الله :

اعـلاّمــة الــدنيــا وواحــدهــا الــذي
زممتَ حَرونَ العلم كرهــــاً فقُــــدْتَــــه
هــل العلم إلا بعض مـــا قــــد لهجتَــــه
هـل الــدين الاكلّ مـــا قــــد رسمتَــــه
وقُـــــدّر كل الـــــدين في العلم كُلِـــــه
وقيــل لــــه كن انت شخصـــا فكنتَــــه
اذا قيـــل هـــل في عــــالم الله واحـــــد
غــــدا عـــالًما في كل علم فـــانت هـــو
الا هكـــــذا فليبلـــغ المرء جــــاهَــــه
رويـــــدكم أنّى لكم ذاك فــــانتهـــوا

تمت صفة اخطب الخطباء رحمها الله وجزاهما عن الاسلام خيرا ورحمني معهما . وانشدني الامام ابو المعالي عبد الله بن علي الحاكمي الزمخشري رحمه الله للشريف علي بن عيسى المكي في جار الله العلامة فخر خوارزم حين ودعه راجعا الى خوارزم .

لقـــــد شجني في أم رأسي عـــــزمــــــه
فــــاصبحتُ من عـــزم الامـــــام أميما
فــأعْجِبْ بهــا حــالا ولم يشحــط النـوى
ولم تـــــك الا ولثـــــة وشميـــــا

تمنيتُ لــــو لم أُلقــــه وجهلتُــــه
فلم يَخْشَ قلبي بــالفراق كلــومــا
فــدديت امرءاً يخشــو الفـــؤاد فراقُـــه
كلــومــا ولُقْيـــاه حَشَتْــه علــومــا
وكائِنْ رأينــــا من ذوي العلم والتُّقى
رجــالا أنــاخــوا بــالحجــاز قــدومــا
فــاخْمَــد استــاذ الــزمــان ضيــاءَهم
وكان وكانــوا شــارقــاً ونجــومــا

وحدثني الامام الاستاذ الجامع الكامل ابو صالح عبد الرحيم بن عمر الترجماني جزاه الله عني خيرا وكان قرأ على فخر خوارزم الكشاف في سبع سنين واستفاد (ورقة ١٤٠ ب) منه اشياء وقال حدثني الامام سعيد بن عبد الله الجلالي المُعبّر. وقال:دخل عليّ الشيخ الامام عتيق بن عبد العزيز النيسابوري وكان اماما في حفظ اللغة والعروض والنظم وقال جرى اليوم في مجلس الامام الاجل جار الله العلامة خطأ فينبغي أن تعلمه فقلت له لابدّ من الكتاب فجاء به فحملته اليه وعرضته عليه فاحسن الانصاف وقال نعم هو كما قال وكان في الصحن عدلان من الدقيق وزن كل واحد منها ثلاثمائة منّ فأمرني ان احملها الى الشيخ عتيق وقال كما اختارك لهذا اخترتك لهذا فحملتها اليه قال الشيخ عبد الرحيم والواحد في زمانه اذا وُقف على الخطأ يتلئ غيظا وحقدا ويتشمر للانتقام ويعده استخفافا فما أبين الفرق بينهما ويالها من سيرة ثم يالها من سيرة رحمه الله .

وسمعت واحدا من شركائي انه كان يقرأ أساس البلاغة على فخر خوارزم وكان الشيخ عتيق يسمعه معنا فجاء عذر المطر فتخلف الشيخ عتيق فقال فخر خوارزم لاتقرؤوا حتى يجيءَ فحسبي جائزة أن يسمعه عليَّ الشيخ عتيق وكنت أسمع

الامام القاضيني في قصصه كثيرا مايتمثل ببيت فخر خوارزم رحمها الله[١٨] ثم يقول خرّبت خرّبت . قلت ومما رثى به استاذه ابا مضر رحمه الله :

وقائلة ما هذه الدُّرر التي
تساقطها عيناك سمطين سمطين

فقلت هي الدرّ التي قد حشا بها
ابو مضرٍ أذنى تساقط من عيني

وله ايضا في مرثيته[١٩] :

أيا طالبَ الدنيا وتاركاً الاخرى
ستعلم بعد اليوم ايها أحرى

ألم يقرعوا بالحق سمعك قل بلى
وذُكّرتَ بالآيات لو تنفع الذكرى

أما وقر الطيشَ الذي فيك واعظ
كانك في أذنيك وقرٌ ولا وَقرا

أمن حجر صلد فؤادك قسوة
ام الله لم يودعك لُبّا ولا حِجرا

وما زال موت المرء يُخْرب داره
وموت فريد العصر قد خرّب العَصْرا

وصكّ بمثل الصخر سمعي نَعِيّه
فشُبّهتُ بالخنساء اذ فقدت صخرا

---

(١٨) جاء في الهامش :

خرّبتُ هذا العمر غير بقيةٍ ولعلني لكِ يابقية عامرُ

فكان يقول وهل عَمر أحدٌ كعمارة فخر خوارزم.صح .

(١٩) مكتوبة في الهامش .

قلت:وله عجائب في ديوان نظمه ونثره من أرادها رجع الى ديوانه .

وقال الشيخ الامام الاستاذ عبد الرحيم الترجماني قد بلغ من سمعت منهم وقرأت عليهم اربعين شيخا أو أكثر فما رأيت مثل فخر خوارزم في الشفقة على التلامذة والورع الصادق والصلابة في الدين مع كمال النصيحة في الله والمروّة العالية رحمه الله رحمة واسعة . قلت ولقد عظمه الله تعالى وأعزه حين أعزّ أمره ان مثل ركن الدين محمود ومثل شمس الائمة ابي الفرج المكي رئيس أئمة خوارزم والشيخ أبي منصور صاحب الاصول وواعظ أهل خوارزم كانوا يجثون بين يديه وكانوا يعظمون مجلسه تعظيما جلّ عن وصفه البيان حتى إن شمس الائمة ينزع خفه في الدهليز ويمشي الى الصفّة (ورقة ١٤١ أ) حافيا وما كان يمكنهم أن يقرعوا بابه .

فحكى لي أحد شركائي أنّ واحدا من نوّاب شمس الائمة كان يلقب بالفقيه عمر عرضت له حاجة فجاء الى باب فخر خوارزم رحمه الله وبعث اليه بلسان الخادم ان عمر الفقيه بالباب وكان فخر خوارزم مشغولا فما أذن له فبعث اليه الفقيه وقال اسمى عمر وعمر لاينصرف فقال فخر خوارزم للخادم قل له نعم اذا كان معرفة لاينصرف فاما اذا كان نكرة ينصرف ونحن لانعرفك فانصرف .

وسمعت هذه الحكاية من أخطب الخطباء رحمه الله انه حين قال عمر لاينصرف اذن له بالدخول والله اعلم .

وكان رحمه الله صنف تصانيف كثيرة سوى ماذكر اخطب الخطباء منها مقدمة الادب والانموذج في النحو وكتاب ربيع الابرار وكتاب متشابه الاسماء في علم الحديث وكتاب فصوص الاخبار والزيادات على الفصوص والمختصر من موافقة الصحابة وهو اول من احيا علم الحديث بخوارزم وعمر رسومَه وجاء بكتب الحديث من العراق وحث الناس على ذلك وانتشر منه هذا العلم ثم بعده اخطب الخطباء رحمها الله رحمة واسعة ورحمني معهما[٢٠] .

---

(٢٠) حاشية على هامش الورقة ١٤١ أ :وكتاب أسماء الأودية والجبال وكتاب المفرد والمؤلف في النحو .

وسمعت اخطب الخطباء المكي رحمه الله يحكي عن فخر خوارزم رحمه الله قال قلت لغلامي بمكة وهو صغير جئني بالمِفْعَلَتَيْن ثم أطرق ساعة ثم قال كانك تريد المقلمة والمحبرة .

قال رحمه الله وقد انتشرت أجزائي وكتبي ليلة من الليالي فقال لي أكْفِتها لك ياسيدي من قوله والارض كفاتا .

وقال وقد امرته يوما أن يضع القصعة المملوءة مرقة على الأرض فقال لي المكان مُسْتصغِي[21] .

قال وسقطت ابرة من امرأة بمكة وكانت تطلبها فقال لها ابنها وهو صغير ياأمي كانت مزمومة أم غير مزمومة .

حدثني الامام الزاهد صديقي محمد الحاج وقد زجّى عمره في صحبة فخر خوارزم وكان رفيقه في رجوعه عن مكة ولزمه حتى توفي رحمه الله وكان فخر خوارزم يقدّمه في شهر رمضان فيصلي خلفه التراويح .

وقد اكرمني هذا الشيخ فسمع مني الفردوس في صحبة الشيخ الامام الكبير القاضيني رحمه الله وسمع من مصنفاتي ايضا عدةً جزاه الله عني خيراً .

حدثني فقال كان فخر خوارزم اذا صلى الغداة يخفِض رأسه فيدعو بدعوات ثم يأخذ يبكي فقلت له يوما ماهذا البكاء الذي يعرض لك فقال لي او ماتعرف مابين ايدينا من الاهوال والشدائد فلا ندري بم نقطعها .

وحدثني انه دفع الى اصحابه الذين كانوا يقرؤون عليه أجزاءً ليكتبوها له فكتبوها ثم بعد مدة قال لي هل تعرف فلانا صاحبنا من سكة جنكار قلت نعم . فقال:خذ هذا القدر من الذهب فادفعه اليه فامتنع من أخذه وقال أنا تبرعت بذلك وكذا جميع الاصحاب فقال فخر خوارزم نعم تبرّعت ولكن اصحابك لم يتخذوا الكتابة حرفةً وانت اتخذتها حرفةً فلا استجيز ان احرمك ثمرةَ حرفتك والحّ عليه حتى أخذه (ورقة ١٤١ ب) رحمها الله ورحمنا معهما .

---

(٢١) أي مائل وإثبات الياء جائز (ي) .

وحدثني ايضا قال قال لي يوماً هل تعرف فلانا الذهاب قلت نعم قال جئني به قلت ايش تصنع به قال بعت منه جارية وقد كنت قلت لتلك الجارية يوما من الأيام لاابيعك فلعلها تأذّت ببيعي اياها فجئت بالرجل فقال له رحمه الله أتبيعني جاريتك واعتقها وازوجها منك فقال الرجل بل أهبها منك فقال بل تبيعني فباعها منه ان شاء الله باربعين دينارا وسلّمها اليه فاعتقها رحمه الله والبسها دست ثياب وزوجها من ذلك الرجل . كان رحمه الله احتياطه الى هذا المقدار أن لاتخالف لفظة جرت على لسانه وان كان معذورا شرعا .

وقدم الى بغداد للحج فجاءه شيخنا الشريف ابن الشجري مهنئا له بقدومه .

فلما جالسه أنشد الشريف :

كانت مساءلة الركبان تخبرني عن احمد بن دؤاد اطيب الخَبَرِ
حتى التقينا فلا والله ما سمعتْ أُذني بأحسن مما قد رأى بَصَرِي

وانشده ايضا :

واستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغّر الخَبَرَ الخُبْر

واثنى عليه ولم ينطق الزمخشري حتى فرغ الشريف من كلامه فلما فرغ شكر الشريف وعظمه وتصاغر له وقال ان زيد الخيل دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحين بصُر بالنبي صلى الله عليه وسلم رفع صوته بالشهادة لله فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يا زيد الخيل كل رجل وُصف لي وجدته دون الصفة الا انت فانك فوق ماوُصفْتَ . وكذلك الشريف . ودعا له واثنى عليه قال فعجب الحاضرون من كلامها لان الخبر كان أليق بالشريف والشعر كان أليق بالزمخشري .

وحكى ابو عمرو عامر بن المساري[٢٢] قال وُلد خالي[٢٣]فخر خوارزم في زمخشر يوم الاربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين

(٢٢) في الطبعة التي حققها الدكتور السامرائي : المسار (ي) .

(٢٣) فيها أيضاً : في خوارزم بزمخشر .

واربعمائة وتوفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ـ من كتاب نزهة الالباء في طبقات الادباء تصنيف[٢٤] . . . كمال الدين عبد الرحمن بن / محمد بن عبيد الله بن ابي / سعيد الانباري النحوي .

حاشية على هامش الورقة (١٤١ ب)

مات ركن الدين محمود الاصولي بن عبيد الله الملاحمي . . . ليلة الاحد السابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسمائة كان معروفا بالكلام فريد دهره في هذه الصنعة وله تصانيف كثيرة في هذا الباب مثل المعتمد في اصول الدين وهو اربع مجلّدات والفائق في الاصول وتحفة المتكلمين في الرد على الفلاسفة من طالعها او غيرها من مصنفاته عرف[٢٥] . . . وكان ورعا جدا ومن نفاثات صاحب الكشاف في مرثيته :

ما بال خورزم كانت امس مشرقة
واليوم ارجاؤها مغبرّة سود
لم يبق من نور اهل العدل[٢٦] باقية
لما تُوُفي ركن الدين محمود[٢٧]

(٢٤) الكلمة المطموسة بعد تصنيف : أبي البركات وهو لقب الأنباري (ي) .

(٢٥) ربما كان اللفظ المطموس : فضله (ي) .

(٢٦) أهل العدل هنا هم المعتزلة (ي) .

(٢٧) انظر ديوانه .

أشعار اللصوص وأخبارهم

القسم السادس

بقلم : عبد المعين الملوحي

[١٦]
الأُحَيْمِرُ السَّعْدِيُّ

مصادر شعره وأخباره

١ ـ المصادر القديمة

تنـاولت مصـادر كثيرة حيـاة الأحيمر السعـدي وشعره ولكن نصيب شعره كان قليلاً ، فقد كررت أكثر المصادر قصائد معينة ، بل أبياتاً معينة من هذه القصائد وأشهر هذه المصادر :

الوحشيات	ص ٣٤
الشعر والشعراء	٧٨٨
عيون الأخبار	١ : ٢٣٧
المؤتلف والمختلف	٤٣
سمط اللآلىء	١٩٦
معجم البلدان	دورق ـ جوف ـ الأبرشية ـ كرمان
البيان والتبيين	٣ : ٢٠٠ ـ ٢٠١
البيان والتبيين	٤ : ٥٣
الحيوان	١ : ١٣٣
الحيوان	٣ : ٥٢
المعاني الكبير	٩٥ ـ ٩٦
الأمالي	١ : ٤٨

الكامل	١ : ٢٢
العقد الفريد	١ : ١١٧
العقد الفريد	٦ : ٢٣٨
مجموعة المعاني	٢١٧
الزهرة	٢ : ٣٥٧
اللسان	١١ : ١١٧
اللسان	١٣ : ٣٢٩

وربما كانت هنالك مصادر أخرى لاأعرفها .

٢ ـ المصادر الحديثة

الشعراء الصعاليك في العصر الأموي . حسين عطوان

في صفحات متعددة وخاصة ص ٤٦ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٨٤، ١١٤، ١٣٦

ترجمته

اختلفت المصادر في تحديد عصر الأحيمر السعدي اختلافاً كبيراًجداً .

١ ـ جاء في العقد الفريد : ١ : ١١٧ تحقيق أحمد أمين
الأحيمر السعدي :

ومن فرسان العرب في الجاهلية عنترة الفوارس ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة ، وزيد الخيل ، وبسطام بن قيس ، والأحيمر السعدي ، وعامر بن الطفيل وعمرو بن ود ، وعمرو بن معد يكرب .

٢ ـ أما ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ٧٦١ ـ ٧٦٣
فيجزم أنه « متأخر وأن شيوخه رأوا الأحيمر » قال :
« وهو متأخر ، وقد رآه شيوخنا »

٣ ـ وفي سمط اللآلى ١٩٥ ـ ١٩٦

« وهو الأحيمر . . . من شعراء الدولتين »

٤ ـ ويرجح الأستاذ شاكر في هامش الوحشيات رقم ٤٤ ص : ٣٤ أنه عباسي فيقول :

« وقد عده البكري في اللآلى من شعراء الدولتين والراجح أنه عباسي . . . »

٥ ـ وفي معجم البلدان ـ مادة دورق ـ ما يأتي :

« وطلبه (الاحيمر) سليمان بن علي ، وكان أميراً على البصرة فأهدر دمه فهرب . . . »

٦ ـ ونعود إلى الطبري فنرى أن سليمان بن علي ـ وهو عم أبي العباس السفاح ـ تولى البصرة عام ١٣٣ هـ .

جاء في أخبار سنة ١٣٣ هـ ج ٧ ص ٤٥٩

تحقيق إبراهيم :

« فمن ذلك ماكان من توجيه أبي العباس عمه سليمان بن علي والياً على البصرة وأعمالها . . . » وورد في أخبار سنة ١٣٥ ج ٧ ص ٤٦٧ :

« وحجَّ بالناس في هذه السنة سليمان بن علي ، وهو على البصرة وأعمالها . »

ويورد الطبري خبر عزل سليمان بن علي في أخبار سنة ١٣٩ ج ٧ ص٥٠٠ :

« وفيها عزل سليمان بن علي عن ولاية البصرة وعما كان إليه من أعمالها ، وقد قيل : إنه عزل عن ذلك في سنة ١٤٠ . »

من هذه الآراء المختلفة في تحديد عصر الأحيمر السعدي يبدو لنا أن أكثر الآراء تميل إلى اعتباره من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ونحن نرجح أن يكون من شعراء الدولتين ، وأنه عاش فترة من عمره في العهد الأموي ، ثم عاش فترة أخرى في مطلع العهد العباسي ، وشعره يدل على أنه عاش في كثير من البلاد التي افتتحها العرب بعد الإسلام ولاسيما في فارس والعراق وخوزستان .

ويبدو أن الذي دفع الأستاذ (شاكراً) إلى ترجيح أنه عباسي ذكر ولاية سليمان بن علي وهرب الاحيمر منه ، ولكن سليمان بن علي كان من أوائل ولاة بني العباس ومطاردته للأحيمر في ولايته دليل على أن الأحيمر كان قد بلغ سن الرجال أو الشيوخ .

نسبه

تجمع مصادر ترجمة الأحيمر السعدي أنه من بني سعد ثم من بني تميم إلا المؤتلف فقد جاء فيه :

« ليس بمرفوع النسب عندي إلى سعد بن زيد مناة بن تميم . »

والإجماع أولى بالاتباع من رأي مفرد .

اسمه

جاء في اللآلي :

« هو الأحيمر بن فلان بن الحارث بن يزيد السعدي » .

وأغلب ظني أن « فلان » هذه كناية عن أبيه ، وليست اسم أبيه الحقيقي - جاء في اللسان مادة (فلن) ؛ فلان وفلانة كناية عن أسماء الآدميين ، والفلان والفلانة كناية عن غير الآدميين . . . الليث ؛ إذا سمى به إنسان لم يحسن فيه الألف واللام . »

أما جده ، فقد ورد ذكره في البيان والتبيين عند الجاحظ .

٣ : ٢٠٠ - ٢٠١ وجاء فيه :

ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد ، وهو جد الأحيمر اللص السعدي :

لاأعقٌ ولاأحوبُ ولا أغيرُ على مُضَرْ[1]
لكنما غزوي إذا ضجَّ المَطِيُّ من الدَّبَرْ

(١) أحوب من الحوْب وهو الإثم ، المصدر بفتح الحاء والاسم بضمها والمطي : جمع مطية . والدبر بالتحريك جمع دبرة ، وهي قرحة الدابة . والمراد اشتد ألمه .

وأنشد الجاحظ كذلك البيتين في الحيوان : ١ ـ ١٣٣ وعقب بقوله : فخر بالغزو في ذلك الزمان وعاد فأنشدهما كذلك في ٣ : ٧٧ و ٥ : ٣٣ .

أخباره

رغم وفرة المصادر التي تحدثت عن الأحيمر السعدي فإن أخباره قليلة جداً فهي لاتتحدث عن ولادته ولاحياته ، ولاأهله وأولاده . وتقتصر على قولها في غالب الأحيان إنه شاعر لص .

ومع ذلك فإن بعض هذه الأخبار وما يرفدها من شعره تحدد لنا إقامته في العراق أولاً ثم في فارس ، وهربه إلى وبارِ وإقامته قليلاً في الشام واليمن

قال الأحيمر يصف إقامته حزيناً في العراق وإقامته مسروراً في الشام :

لئنْ طالَ ليلي بالعراق لربَّما
أتى لي ليلٌ ،بالشآمِ ، قصيرُ

وقال يذكر إقامته في فارس :

وما زالتِ الأيامُ حتى رأيتُني
بدورقَ ملقىً بينَهُنَّ ادورُ[1]

أما خبر فراره إلى الصحراء وتجاوزه نخل وبار فقد ورد على لسان الأحيمر نفسه في مصادر كثيرة منها الشعر والشعراء وعيون الأخبار والحيوان والعقد الفريد في صورة واحدة تقريباً .

قال الأحيمر السعدي :

---

(١) في معجم البلدان : دورق : بلد بخوزستان ، وهو قصبة كورة (سرق) يقال لها دورق الفرس .

« كنت ممن خلعني قومي ، وأطلّ السلطان دمي ، وهربت وترددت في البوادي حتى ظننت أني قد جزت نخل وبار[١] أوقد قربت منها ، وذلك لأني كنت أرى في رجع الظباء النوى ، وصرت إلى مواضع لم يصل أحد إليها قط قبلي وكنت أغشى الظباء ـ وفي رواية أخرى الذئاب ـ وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ، لأنها لم تر غيري قط وكنت آخذ منها لطعامي ماشئت ـ وفي رواية وكنت أمشي إلى الظبي السمين فآخذه ـ إلا النعام فاني لم أره قط إلا شارداً ـ وفي رواية نافراً ـ فزعاً .

ولعل هذه الصحراء في هذه الرحلة البعيدة هي التي أوحت إليه بيته المشهور[٢] :

عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذْعوى
وصَوَّتَ إنسانٌ فكدتُ أطيرُ

ولا تذكر لنا المصادر كذلك خبر موته ومكانه وزمانه .

ولعله تاب في آخر حياته وترك اللصوصية وهاجم إخوانه اللصوص القدماء ، وإن ظل يحن إلى شبابه وغزواته ؛ قال[٣] :

قلْ للصوصِ بني اللخناءِ يحتسبوا
بزَّ العراق وينسوا طُرفَةَ اليمنِ
ويتركوا الخَزَّ والديباجَ تلبَسُه
بيضُ الموالي ذوو الأعناقِ والعكنِ

---

(١) في معجم البلدان : وبارِ مبني مثل قطامِ وحذامِ . . . وهي مابين الشّحر إلى صنعاء أرض واسعة زهاء ثلاثمائة فرسخ في مثلها . . . وفي كتاب أحمد بن محمد الهمداني : وفي اليمن أرض وبار وهي مابين نجران وحضر موت وما بين بلاد مهرة والشّحر .

(٢) انظر القصيدة في شعره .

(٣) انظر القصيدة في شعره .

أشكــــــــو إلى الله صَبْري عن زواملِهم
ومـــــــا ألاقي إذا مرَّتْ من الحـــــزنِ
لكن ليــــــــاليَ نلقــــــــاهمْ فنسلبُهم
سقيـــــاً لـــــذاك زمـــــانـــاً كانَ من زمنِ

إنها توبة الشيخ العاجز واللص القديم .

صفاته الجسدية والنفسية

يطلعنا شعر الأحيمر على صفاته الجسدية ، حين يقول[1] :

وقــــالت أرى ربــعَ القــوامِ وشــــاقَهـــا
طــويــلُ القنـــاةِ ، بــــالضحـــاءِ نــؤومُ
فـــإن أكُ قصـــداً في الرجـــالِ فـــانَنيَ
إذا حَـــــلَّ أمرٌ ســـــــاحتي لَجسيمُ

إذن فقد كان ربعةً في الجسم : جسيماً في قوته وجلده .

كما يـذكر لنـا الشـاعر صفتـه الخلقيـة في محـافظتـه على العهـد وإنكاره للغـدر فقـد صاحب ذئباً فوفى له وحفظ وداده قال[2] :

أراني وذئبَ القفر إلفين بعـــــــدمــــا
بـــدأنـــا كـــلانـــا يشمئزُّ ويُـــذعَرُ
تــــألفني لَمَّـــــادنـــا وألفتُـــــه
وأمكنني للرمي لــــو كنتُ أغـــــدِرُ
ولكنني لم يــــــأتمنِّيَ صــــــاحبٌ
فيرتــــــابَ بي مــــــادام لايتغيرُ

---

(١) انظر الأبيات في شعره .

(٢) انظر الأبيات في شعره .

ويذكر في شعره فقره وأن امرأة عيرته الإعدام فاعترف أنه فقير، ولكن البادية قريبة وفيها مال كثير، كما أن سيفه كفيل بأموال التجار قال[١] :

تعيرني الاعدام والبدو معرض وسيفي بأموال التجار زعيم

ولعل أغرب صفة نفسية في الأحيمر استئناسه بعواء الذئب ونفرته من صوت الإنسان حين قال بيته الشهير[٢] :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوت إنسان فكدت أطير

وصفة نفسية ثانية كرهه للناس، لما لاقاه من عنت وظلم حين قال[٣] :

يرى الله إني للأنيس لكاره وتبغضهم لي مقلة وضمير

وأغرب من هذا وذاك فرحه بنهيق الحمير واستبشاره به لأنها بنهيقها تدله على قرب التجار منه. قال[٤] :

نهق الحمار فقلتُ : أيمن طائر
إن الحمار من التجار قريب

شعره :

حرف الباء

قال الأحيمر[٥] :

نهق الحمار فقلتُ :أيمنُ طائرٍ
إن الحمارَ من التّجارِ قريبُ

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) انظر الأبيات في شعره .

(٥) الشعر والشعراء ٧٦١ ـ ٧٦٣ ، والبيت في المؤتلف أيضاً .

وقال[1] :

سقى سَكَراً كأسَ الـــذُّعـــافِ عشيـــةً
فــلا عـــادَ مخضَرّاً بعشبٍ جـــوانبُـــهُ

حرف الراء

وقال الأحيمر[2] :

أُراني وذئبَ القفرِ إلفينِ بعـــــدمــــا
بـــدأنـــا كـــلانـــا يَشْمَئِـــزُّ ويُـــذْعَرُ
تـــألفني لَمّـــادنـــا وألفتُـــه
وأمكنني للرمي لـــو كنتُ أغْــــدِرُ
ولكنني لم يـــأتَمِنِّيَ صـــاحبٌ
فيرتـــابَ بي ، مـــا دامَ لايتغيرُ

رائية الأحيمر السعدي

جاء في هامش الشعر والشعراء تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ص ٧٦٢ مايأتي :

« هي قصيدة طويلة ، أشار الراجكوتي في هامش اللآلي إلى أنها يمكن جمعها من معجم البلدان . . . وعيون الأخبار . . . ومجموعة المعاني . . . . »

---

(١) في المعاني الكبير ٩٥ ـ ٩٦ ، وفسر البيت فقال :

« سكراً : جمله ، وكان رعى النشر فسهم قال الأصمعي : الخيل تدوي من النشر وإن لم تسهم . »

قلت : وهو يدعو على الوادي الذي رعاه جمله سكر بالجدب .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٧٦١ ـ ٧٦٣ .

وقد قمت بجمعها نزولاً على طلب أستاذنا الميني الراجكوتي من هذه المصادر ومن غيرها ، حتى استقام لي منها (٢٨) ثمانية وعشرون بيتاً ، وقد حاولت الحفاظ على التسلسل في المعاني والصور والموضوعات ، وإليكم القصيدة كما تصورتها :

قال الأحيمر :

١ ـ عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذا عوى
وصَوَّتَ إنسانٌ فكدتُ أطيرُ

٢ ـ يرى الله إني للأنيسِ لَكارِهٌ
وتُبْغِضهُم لي مقلةٌ وضميرُ[1]

٣ ـ فلِلّيْل إن وارانيَ الليلُ حكمُهُ
وللشمسِ إن غابتْ عليَّ نذورُ

٤ ـ وإني لأستحيي من اللهِ أن أُرى
أجَرِّرُ حبلاً ليسَ فيه بعيرُ[2]

٥ ـ وأن أسالَ المرءَ اللئيمَ بعيرَه
وبعرانُ ربيِّ في البلادِ كثيرُ[3]

☆ ☆ ☆

٦ ـ لئنْ طالَ ليلي بالعراقِ لَرُبّما
أتى ليَ ليلٌ بالشآمِ قصيرُ

---

(١) في مجموعة المعاني : ووالله إني . عيون الأخبار والزهرة والشعر والشعراء . ومعجم البلدان لشانىء .

(٢) في مجموعة المعاني : مليكي . وفي عيون الأخبار أطوف بحبل . وفي الشعر والشعراء أمر بحبل .

(٣) في الأمالي وسمط اللالئ : الجبس اللئيم وفي الشعر والشعراء : العبد اللئيم .

٧ ـ معي فتيـــــةٌ بيضُ الـــوجـــوهِ كَـــأنهمْ
على الرحـــلِ ، فـــوق النـــاعجـاتِ ، بـــدورُ[١]

٨ ـ أيــــا نخـــلاتِ الكَرْمِ لازالَ رائحـــاً
عليكن منهــــــــــــلٌ الغمام مطيرُ

٩ ـ سُقيتُنَّ مـــا دامت بكَرمتـــانَ نخلـــةٌ
عـــــوامرَ تجري بينكن بحـــــورُ[٢]

١٠ ـ سُقِيتُنَّ مـــا دامت بنجـــدٍ وشيجـــةٌ
ولازالَ يسعى بينكنَّ غـــــــديرُ[٣]

١١ ـ ألاحبـــذا المـــاء الـــذي قـــابـلَ الحِمى
ومرتبـــــعٌ من أهلنـــــا ومصيرُ

١٢ ـ وأيـــامُنـــا بـــالمـــالكيـــةِ إنني
لهنَّ على العهـــدِ القـــديمِ ذكـــورُ

١٣ ـ ويـــا نخـــلاتِ الكرخ لازال مـــاطرٌ
عليكنَّ مستنُّ الريـــــــاحِ ذرورُ[٤]

١٤ ـ ومـــــازالتِ الأيـــــام حتى رأيتُني
بـــــــــدورقَ ملقىً بينهنَّ أدورُ[٥]

---

(١) الناعجات ج ناعجة : الناقة البيضاء والسريعة .

(٢) كرمان (في معجم البلدان) بالفتح والسكون وآخره نون ، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة . . . وهي ولاية مشهورة كبيرة . . . بين فارس ومكران وسجستان .

(٣) الوشيجة : عرق الشجرة .

(٤) مستن الرياح : مضطرب الرياح .

(٥) دورق (في معجم البلدان) : بفتح أوله وسكون ثانيه وراء بعدها قاف ، بلد بخوزستان .

١٥ ـ تُــــــذَكّرني أظــــــلالُكن إذا دَجت
علي ظــــــلالَ الــــــدَّومِ وهي هجيرُ(١)
١٦ ـ وقــد كنتُ رمليّـا فــأصبحتُ ثــاويــاً
بـــــــــــدَوْرَقَ ملقى بينهنَّ أدورُ
١٧ ـ وقــد كنتُ ذا قربٍ فــأصبحتُ نــازحــاً
بكَرمــــــــــانَ ، ملقى بينَهنَّ أدورُ
١٨ ـ ونُبِّئْتُ أن الحيَّ سعــــداً تخــــاذلُــوا
حمــــاهُمْ ، وهم لــــو يَعصِبــــونَ ، كثيرُ(٢)
١٩ ـ أطــاعــوا لفتيــانِ الصّبــاحِ لئــامَهم
فـــذوقــوا هــوانَ الحربِ حيثُ تــــدورُ
٢٠ ـ خــلا الجــوفُ من قُتّــالِ سعــدٍ فمــا بهــا
لمستصرخٍ يــــدعــــو الثبــــورَ نصيرُ(٣)

☆ ☆ ☆

٢١ ـ نظرتُ بقصرِ الأَبْرَشِيَّــــــــةِ نظرةً
وطَرفي وراء النــــــــــاظرينَ بصيرُ(٤)

---

(١) الدوم : شجر المقل والنبق وضخام الشجر ماكان .

ملاحظة :

نلاحظ أن في الأبيات تكراراً وايطاء ، ولعل ذلك يعود إلى روايات مختلفة أو إلى الشاعر نفسه في زيارته لأماكن مختلفة في حياته المتشردة ، ولم نذكر الخلافات بين الروايات ، وهي غير قليلة .

(٢) يعصبون : يجتمعون .

(٣) الجوف : (في معجم البلدان) أرض لبني سعد .

(٤) الأبرشية : (في معجم البلدان)موضع منسوب إلى الأبرش ، بالشين المعجمة .

٢٢ ـ فَرَدَّ عليَّ العينَ أن أنظرَ القرى
قرى الجــوف ، نخــلٌ معرِضٌ وبحــورُ
٢٣ ـ وتيهــاءُ يَــزْوَرُّ القطــاعنْ فـلاتهـا
إذا عَسْبَلَتْ فــوق المتــانِ حَرورُ[1][2]

☆ ☆ ☆

٢٤ ـ كفى حَــزَنــاً أنَّ الحمــارَ بنَ بحــدلٍ
عليَّ بــأكنــافِ الستّــارِ أميرُ[3]
٢٥ ـ وأنّ ابنَ موسى بـائعَ البقـلِ بـالنّـوى
لــهُ بينَ بــابِ والستــارِ خطيرُ[4]
٢٦ ـ واني ارى وجــهَ البغــاةِ مُقــاتــلاً
أُدَيْرَةَ يســدي أمرنــا ويُنيرُ

☆ ☆ ☆

---

(١) تيهاء : مفازة يضل بها الانسان .

(٢) العسبلــة : اختــلاف النــاس بعضهم إلى بعض وترددهم ، والمتــان مــاصلب من الأرض وارتفع .

وفي الأبيات الثلاثة ١٨ و ١٩ و ٢٠ كما ترى يأسف الشاعر على خذلان قومه ، ولاسيما بعد أن أنكروه وخلعوه ، وهو فارسهم .

(٣) الستار : (في معجم البلدان) جبل بأجأ وناحية بالبحرين وجبل بالعاليـة أما حمار بن بحدل فلم أعثر له ـ في حدود معرفتي ـ على ترجمة ، ويبدو أنه كان والي الستار .

(٤) بــاب (في معجم البلــدان) جبـل قرب هجر من أرض البحرين ، وبــاب أيضــاً من قرى بخارى ، ولم أعثر له على ترجمة . الخطير : الشأن والرفعة .

٢٧ ـ هنيئــــاً لمحفــوظٍ على ذاتِ بيننـــــا
ولابن لَـــــــــــــــزازٍ مَغْنَمٌ وسرورُ
٢٨ ـ أنــــا عيمٌ يَحــويهن بـــالجَرَعِ الغَضـــا
جعـــــابيبُ فيهــــا رِثـــَّـةٌ ودثـــورُ(١)

ـ اللام ـ

وقال الأحيمر(٢) :

بـــــأقبَّ منصلتِ اللبَّـــــان كأنـــــهُ
سِيـــدٌ تَنَصَّـــلَ مِن جُحـــورِ سعـــالي

ـ الميم ـ

وقال(٣) :

وقـــالتْ أرى ربـــعَ القـــوامِ وشــــاقَهـــا
طـويــلُ القنـــاة بـــالضّحـــاءِ نـــؤومُ
فـــإن أكُ قصـــداً في الرجـــالِ فـــإنّني
إذا حــــــلَّ أمرٌ ســــــــاحتي لَجَسيمُ

---

(١) ج ج أنعام . الجَرَع : جمع جرعة ، وهي الرملة التي لاتنبت شيئاً ، ولعلها هنا موضع معين . الجعبوب : الضعيف لاخير فيه والجعباء : الضخمة الكبيرة ،وأميل إلى التفسير الأول بعد أن ذكر الشاعر الرثة والدثور .

(٢) البيان والتبيين : وفي الهامش : الأقب : الضامر البطن ، يعني الفرس ، واللبان بالفتح الصدر ، وقد عنى بالمنصلت الصلت ، وهو البارز المستوي . وهذا الاستعمال مما لم تنص عليه المعاجم ، والسيد :الذئب . تنصل : خرج ، والسعالي ج سعلاة ، وهو الغول فيما يزعمون ، يقول : كأنه ذئب خبيث فهو سريع العدو .

(٣) في الأبيات الثلاثة يرى الأحيمر أن الرجال بعظم الحلوم لابضخامة الجسوم .

تُعَيِّرُني الإعــــــدامَ ، والبــــــدو معرضٌ
وسَيفي بـــــأمـــوالِ التجـــــارِ زَعيمُ

ـ النون ـ

قال الأحيمر :

قـــلْ للصـــوصِ بني اللخنــــاءِ يحتسبـــوا
بَـــزَّ العراقِ وَينْسُـــوا طُرفـــــةَ اليمن

ويتركـــوا الخَـــزَّ والـــديبـــاجَ يلبَسُــــهُ
بيضُ المـــوالي ذوو الأعنـــــاق والعُكَنِ

أشكــــــــو إلى الله صَبري عن زوامِلِهم
ومـــــا ألاقي إذا مَرَّتْ من لحَــــزَنِ

لكن ليـــــاليَ نلقـــــاهُمْ فنسلبهُم
سقيـــاً لـــذاك زمـــانـــاً كانَ منْ زمنِ

فَرُبَّ ثـــوبِ كريمٍ كنتُ آخـــــذُه
من القطـــــارِ بـــلا نقـــدٍ ولا ثمنِ

تفسير المفردات : اللخن : النتن والفساد وعدم الختان . العكن : ج عكنة : الطي الذي في البطن من السمن . الزوامل : الابل التي يحمل عليها . القطار : القافلة من الابل تمشي تباعاً .

تخريج الأبيات

ملاحظة ـ كنت في سبيلي إلى تخريج الأبيات حسب مصادرها ، ثم بدالي أن أكتفي بذكر المصادر كا وردت في مطلع البحث ، والاستغناء بها عن تخريج الأبيات .

[١٧]

عُطارد بن قُرَّان

المصادر

١ ـ البيان والتبيين :	٢ : ٣٦٢ ـ ٣٦٣
٢ ـ المرزباني	٣٠٠
٣ ـ مجموعة المعاني	١٣٩
٤ ـ الأمالي	١ : ٤٤ .
٥ ـ السمط	١٨٤
٦ ـ الأشناندانى	١ : ٤٢
٧ ـ المختار من شعر بشار	٨٥
٨ ـ معجم البلدان	مادة (بشر ، نجران)
٩ ـ تهذيب الألفاظ	٥٧
١٠ ـ الزاهر	١ : ٢٤٨
١١ ـ معاني القرآن للفراء	٣ : ٤١
١٢ ـ القلب والإبدال	٥٥

اسمه ونسبهُ

عطارد بن قُرَّان وضبطت القاف من أبيه في بعض المصادر بالفتحة شكلاً وفي مصادر أخرى بالضم ، ورجح الميمني الضمة ، وهو أحد بني صُدَي بن مالك .

حياته :

لانعرف عن حياته إلا قليلاً فقد ذكر المرزباني أنه كان يهاجي جريراً عند هجاء جرير للمرَّار البرجمي فطلبت بنوصدي بن مالك إلى جرير أن يهبه لهم فقال جرير :

وهبتُ عطـــــارداً لبني صُــــدَيٍ
ولـــولا غيرُه عَلَـــكَ اللجـــامـــا

ومعنى هذا أنه شاعر أموي .
ونعرف أيضاً من مصادره أنه حبس مراراً ، منها حبسه بنجران ،وحبسه في حجر ، وله في الحبسين شعر ، ثم لانعرف عنه غير ذلك .

شعره

شعره قليل ، وربما ضاع ، وقد استطعنا أن نجمع منه بعد لأي هذه الأبيات

- الباء -

قال عطارد(☆) :

١ - ولمـــــا رأيت البِشرَ أعرضَ وانثنتْ
لأعرافِهمْ من دونِ نجـــدٍ مـــواكبُ
٢ - كتمتُ الهـوى من رهبـــة أن يلـــومَني
رفيقـــايَ وانهلَّتْ دمـــوعٌ ســواكبُ
٣ - وفي القلبِ من أروى هَـوىً كلَّما نـــأتْ
وقـــد جَعَلَتْ دارٌ لأروى تُجـــانِبُ

وقال(☆☆) :

١ - طربتَ إلى نجـــدٍ ومـــا كـــدتَ تطربُ
وهبتْ جَنـــوبٌ مَسُّهـــا لـــك معجبُ

(☆) معجم البلدان (بشر)

١ - البشر جبل بين الشام والعراق . الأعراف : النوق .

(☆☆) المختار من شعر بشار .

٢ - يَمانِيَــــــةٌ يسري بمســــــكٍ إذا سَرَتْ
نسيمٌ لهــــــا يشفي من الــــــداءِ طيِّبٌ

- الدال -

وقال عطارد ، وقد حبس بحجر(☆) :

١ - يقــودُني الأخشنُ الحــدَّادُ مــؤتــزراً
يمشي العِرضْنَـــةَ مختــالاً بتقييــــدي[١]
٢ - إني وأخشنَ في حِجرٍ لمختلفــــــــا
حــالٍ ، ومــا نــاعمٌ حــالاً كمجهــودِ[٢]
٣ - ونحنُ في عصبــةٍ عَضَّ الحـــديــدُ بهمْ
من مشتبــكٍ كَبْلَـــهُ منهم ومصفــودِ
٤ - كأنمـــا أهـــلُ حِجْرٍ ينظرون متى
يَرونَني خــارجــاً طيرُ الينــا ديــدِ[٣]
٥ - طيرٌ رأتْ بـازيـاً ، نَضْحُ الـدمـاءِ بـهِ
أوأمــــةٌ خرجتْ رهــواً إلى عيــدِ[٤]

(☆) معجم الشعراء للمرزباني ، تهذيب الألفاظ ، الزاهر ، معاني القرآن للفراء ، المخصص ، والأبيات موزعة في هذه المصادر حسب أرقامها في مطلع البحث .

(١) الأخشن : اسم السجان . الحداد : السجان . العرضنة : مشية فيها بغي وتكبر .

(٢) حجر (في معجم البلدان) بكسر ثم سكون ديار ثمود بوادي القرى . . .

(٣) الينادید : المتفرقة .

(٤) الرهو : السير السهل .

ـ حرف السين ـ

وقال(☆) :

١ ـ يطولُ عليّ الليلُ حتى أملّه
فأجلسُ ، والفهديُّ عنديَ جالسُ

٢ ـ كلانا به كَبلانِ يرسفُ فيهما
ومستحكمُ الأقفالِ أسمرُ يابسُ[1]

٣ ـ له حلقاتٌ فيه سمرٌ يحبها الـ . . .
ـعناةُ كما حَبَّ الظماءُ الخوامسُ

٤ ـ إذا ما ابن صَبّاحٍ أرَنَّتْ كبولُه
طنَّ على ساقٍ وهناً وساوسُ[2]

٥ ـ تذكرتُ هل لي من حميمٍ يُهِمُّهُ
بنجران كبلايَ اللذانِ أمارسُ

٦ ـ فأمّا بنو عبدِ المدان فإنهم
وإني من خيرِ الحُصَيْنِ ليائسُ

٧ ـ روى نِمرٌ عن أهل نجرانَ أنكُمْ
عبيدُ العصا لو صَبَّحتكمْ فوارسُ[3]

ـ الميم ـ

وقال(☆) :

(☆) معجم البلدان (نجران)

(١) الكبل : القيد ويكسر (يعني الكاف) .

(٢) ابن صباح : لعله شريكه في السجن . فكما تحركت أغلال رفيقه أحس بوسوستها في ساقيه .

(٣) عبيد العصا : أذلاء .

(☆) البيان والتبيين ٢ : ٣٦٢ .

١ ـ ولا يلبثُ الحبـــلُ الضعيفُ إذا التــــوى
وجـــاذَبَــــهُ الأعـــداءُ أن يتَجَـــذَّمـــا[١]

٢ ـ ولا يستـوي السيفـــانِ : سيفٌ مـؤَنَّثٌ
وسيفٌ إذا مـــــاعَضَّ بـــــالعظمِ صَمَّما[٢]

ـ النون ـ

وقال عطارد : وقد حبس بنجران[☆] :

١ ـ لقـــــد هـــــزئتْ مني بنجرانَ أن رأتْ
قيــــــاميَ في الكَبْلينِ أمُّ أبـــــــانِ

٢ ـ كأنْ لم تريْ قبلي أسيراً مكبـــــــلا
ولا رجـــلاً يُرمى بـــــه الرجـــوانِ[٣]

٣ ـ كأني جــوادٌضَمَّـــه القيـــدُ بعـــدمــا
جرى ســـابقـــاً في حلبـــةٍ ورهـــانِ

٤ ـ خليليَّ ليس الرأيُ في صـــدر واحـــدٍ
أشيرا عليَّ اليـــومَ مـــاتريـــانِ

٥ ـ أأركبُ صعبَ الأمرِإن ذَلـــولَــــه
بنجرانَ لايُرجى لحينِ أوانِ[٤]

---

(١) تجذم : تقطع ، والأجذم : المقطوع اليد .

(٢) صمم : أصاب المفصل وقطعه . والمؤنث والأنيث : الذي ليس بقاطع .

(☆) معجم الشعراء للمرزباني ١٦٢ . مجموعة المعاني ١٣٩ (١ و ٢ و ٣) . الأمالي ٤٤ وهامش البيان والتبيين عن المرزباني .

(٣) يرمى به الرجوان : رجوا البئر طرفاه وشفيراه . كناية عمن عرض للاستقاء ثم جعل لكل مهنة وابتذال ، وقيل إنه كناية عمن يعرض للهلكة . وانظر الأشناندائي .

(٤) لايرجى وروي لايقضى أي لايهيأ في الوقت الذي يراد .

بحث في

أصالة الرسالة في صنعة الاسطرلاب

والعمل به ، المنسوبة الى ماشاء الله

للاستاذ الدكتور

بول كونيتش ـ جامعة ميونيخ

لقد ترجمت هذا المقال للمثقفين المهتمّين بالتراث العربي لاطلاعهم على ناحية طريفة من البحث في التراث . والاكتشاف الذي وصل اليه العالم الكبير بول كونيتش الاستاذ في جامعة ميونيخ . المقال ليس للعلماء في التراث لأن كل الاشارات الصغيرة وكثيراً من المراجع والهوامش قد حذفت . وعلماء التراث يستطيعون أن يعودوا الى البحث الاصيل لملاحقة هذه الامور الهامة لهم . والمقال في الواقع هو ترجمة للنصّ وحده .

د . عبد الرحيم بدر

ان الرسالة اللاتينية عن صنعة الاسطرلاب والعمل به ، الدارجة تحت اسم Messahalla (= ما شاء الله)[1] يمكن اعتبارها أكثر رسالة عن هذا الموضوع انتشارا وذيوعا في العصور الوسطى . وعدد المخطوطات الباقية حتى الآن عن هذا النصّ يكاد يبلغ ٢٠٠ نسخة . وقد طبع مرارا وتكرارا وازدادت شهرته منذ أن

(١) منجّم وفلكيّ شهير في بلاط أوائل الخلفاء العباسيين في بغداد . توفي نحو ١٩٩ هـ (٨١٥ م) انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٨ : ١٦٧ والفهرست لابن النديم : ٣٩٦ .

أخذ تشوسر كتاب ما شاء الله المذكور أساسا بنى عليه رسالته التي كتبها عن الاسطرلاب باللغة الانكليزية . وعلى ماللهذا النص من أهمية تاريخية فانه لما ينشر نشراً محققاً . وأفضل ما هو متيسّر الآن الطبعة التي قام بها ر . ت .غنتر سنة١٩٢٩ ، على أننا لا نستطيع أن نعتمد عليها اعتمادا كاملا . وقد استعمل ميّاس Millás طبعة غنتر هذه في أعماله الصادرة سنة ١٩٣١ ، وهي التي سنتخذها نحن كذلك أساساً في بحثنا هذا[٢] .

ومع أن المؤرخ العربي الشهير ابن النديم في كتابه الفهرست ، سنة (٣٧٧ هـ) (٩٨٧ م) ، يعزو الى ما شاء الله كتاب « صنعة الاسطرلابات والعمل بها » ، الاّ أنه لم يُعْثَر لهذا الكتاب على نسخة واحدة أصيلة باللغة العربية حتى اليوم . بينما نجد من الناحية الأخرى عددا كبيرا من كتابات ما شاء الله عن التنجيم وبعض الكتابات عن الفلك ، في اللغة العربية وفي الترجمات اللاتينية والبيزنطية التي لا تزال باقية ماثلةُ في دور الكتب ، سواء على شكل مخطوطات أو في كتب مطبوعة . وأمّا رسالته عن الاسطرلاب ، فيبدو أنه لا يوجد غير هذا النصّ اللاتيني الذائع ، الذي يعزى غالبا ـ وليس دائما ـ الى Messahalla (و سائر الصور التي يكتب بها هذا الاسم وما تفرّع من صور كتابتها) . و Messahalla هي التحوير اللاتيني في العصور الوسطى لاسم المنجم والفلكي العربي الشهير ما شاء الله .

على أية حال ، فقد قامت في العقود القليلة الاخيرة شكوك في صحة نسبة رسالة الاسطرلاب الى ما شاء الله .

وقد أشار ميّاس الى تناقضات في التسلسل الزمني في القسم الأول من الكتاب : « الصنعة » ، تدل على وجود اضافات لاحقة وتعديلات لاحقة على

---

(٢) يهيء م . مامي (شيكاغو) الآن طبعة محقّقة لهذه الرسالة وقد أخبرني برسائل بيننا أن القصد الرئيسي من تحقيقه هو معرفة المدى الذي قدّمته هذه الرسالة الى جوفري تشوسر حين كتب رسالته عن الاسطرلاب .

النصّ المنسوب الى ما شاء الله . وكنت أنا نفسي قد بيّنت عددا من الحالات التي كان المؤلف فيها يسمّي مسلمة ـ أي مسلمة المجريطي ـ بدلا من ما شاء الله . هذه الحقائق ، مع بعض التأملات الأخرى ، جعلتني أرى أن مؤلف الرسالة قد يكون مسلمة ، أو أحد تلاميذه ـ لكن ليس ما شاء الله .

وبعد اعادة قراءة رسالة ما شاء الله ، وعدد كبير من النصوص المتعلّقة بها ، عربيّة كانت أم لاتينية ، وبعد قراءة الابحاث التي تدخل في هذا الباب ، تجمّع لدينا من الحقائق ومن الادراك ما يكفي لنعيد البحث مرّة أخرى في اثبات شخصيّة مؤلف هذه الرسالة .

وبناء على الحالة التاريخية ، سندرس في هذا البحث جزأي الرسالة في قسمين منفصلين . القسم الأول عن « الصنعة » ، والقسم الثاني عن « العمل » بالاسطرلاب .

القسم الأول

De compositione astrolabii

(في صنعة الاسطرلاب)

ان القسم المنشور من هذا النص في غنتر ص : ١٩٥ ـ ٢١٦ ، يبدأ هكذا ـ

Scito quod astrolabium est nomen grecum cuius interpretatia est acceptio stellarum.

(اعلم أن اسم الاسطرلاب لفظة يونانية ترجمتها اخذ الكواكب . . .)

وفي طبعة غنتر هذه يتكوّن قسم « الصنعة » من مقدّمة و ٢٢ فصلاً ، ويحتوي على جدولين للكواكب الثابتة مدرجين فيما بين الفصل الثامن عشر والتاسع عشر .

ان أصالة هذه المجموعة ونسبتها ـ كلّها ـ الى ما شاء الله ، كانت موضع شكّ فيما سبق عند بعض العلماء . وتحليلنا للنص سيسير على هذا النمط . وسنبيّن ـ بعد تقديم حجج أكثر تفصيلاً ـ أن هذه الشكوك كان لها أساس قويم .

و « الصنعة » على الشكل الذي أخرجها فيه غنتر ، يمكن أن تقسّم الى أربعة أقسام متميّزة أو خمسة ـ

المقدّمة

قسم يضم الفصول من ١ ـ ٦ .

قسم يضم الفصول من ٧ ـ ١٦ .

قسم يضم الفصول من ١٧ ـ ٢٢ .

وقد نعتبر جدولي الكواكب الثابتة قسما مستقلا .

أمّا بشأن المقدمة ، ففي استطاعتي أن أقدم هنا أصلا عربيّا . وبناء على ذلك فاننا نستطيع أن نعطي هويّة لهذا القسم بأنه ترجمة حقيقية عن العربية . والنصّ العربي موجود في مقدّمة رسالة عن « صنعة الاسطرلاب » ، في أستانبول ، مخطوطة أياصوفيا ٢٦٧١ (مؤرّخة ٦٢١ هـ = ١٢٤٤ م)ورقة ١٣٣ظ ـ ١٥٠ و[٣] والمؤلف غير مذكور . ويرى د .كنغ ، بناء على أسباب وجيهة ، أنها قد تكون من عمل الفلكي الأندلسي المسلم الشهير الزرقاله (المتوفى سنة ٤٩٤ / ٤٩٥ هـ ١١٠٠ م) .

واثبات ذلك بالتفصل كما يلي ـ

scito quod astrolabium (الموجودة في طبعة غنتر ص : ١٩٥ سطر ٢) ،

تطابق . .

« اعلم أن الاسطرلاب . . . »

(الموجودة في نسخة أياصوفيا ٢٦٧١ ورقة ١٣٣ ظ سطر ٦) .

وتستمر النسختان في كلمات متطابقة حتى in eodem climate (سطر ٩)

= « في ذلك الأقليم » (سطر ١٠) .

أما الكلمات اللاتينية التالية ـ

et inicium eorum est ex circulo emisperii eiusdem climatis (سطر ١٠)

(٣) ظ = ظهر الورقة ، و = وجه الورقة .

فهي غير موجودة في العربية وقد تكون شرحا أضافه المترجم اللاتيني أو الذي جمع الكتاب .

ثم ان كلمات cui lineate sunt (سطر ١٠ ـ ١١) تطابق « الذي خطّت له » في العربية (سطر ١٠) .

ويتبع ذلك في العربية قسم طويل عن أجزاء مختلفة للأسطرلاب ، وهذا غير موجود في اللاتينية . ويبدو أن هذا معقول جدّا ، لأن هذا القسم متداخل في بحث الاقاليم السبعة التي هي موضوع الحديث الرئيسي في هذه المقدمة . فمن الواضح أن النصّ العربي هنا قد اختلّ بشكل من الاشكال . وينتهي هذا الحشو في العربية في ورقة ١٣٤ و ، سطر ١٤ ثم يستأنف الحديث عن الاقاليم السبعة . ومن هنا يتطابق النصّان العربي واللاتيني تطابقاً كلّيّاً حتى نهاية المقدمة اللاتينية ، Invenimus quoque antiquos (سطر ١١) = « وقد وجدنا القدماء » (١٣٤ و ، سطر ١٤) ، حتى et brevior 8 horarum (سطر ٢٤) = « وأقصره ٨ ساعات » (١٣٤ ظ ، سطر ٦) .

وهكذا نستطيع أن نجزم بأن مقدّمة « الصنعة » هي ترجمة حرفية حقيقية لرسالة عربية عن صنعة الاسطرلاب ، ربما كانت للزرقاله . غير أننا لانزال نجهل متى ترجمت هذه الرسالة الى اللاتينية ، وأين ترجمت ومن الذي قام بترجمتها ، كما لاندري أكانت هذه المقدمة موجودة في اللاتينية وحدة مستقلّة أم كانت جزءا من رسالة كاملة . لقد اختارها جامع كتاب « الصنعة » ووضعها في أول الكتاب مقدمة مناسبة . ومن رأي ميّاس أن كتاب « الصنعة » له علاقات وثيقة ببعض أقدم الرسائل اللاتينية عن الاسطرلاب ، من نهاية القرن العاشر الميلادي ، والتي نشرها في كتابه سنة ١٩٣١[٤] . وأن كلّ هذه النصوص مشتقّة ، وان كان ذلك مع تعديلات عديدة ، من رسالة أصيلة لما شاء الله .

(٤) Philosophi qui sua sapientia في ميّاس «١» ص : ٢٩٣ وما بعد ، و Philosophi quorum sagaci studio ص : ٢٩٦ وما بعد .

على أية حال ، فإذا كانت هذه الملاحظات صحيحة ، فان تفسيرها ينبغي ان يكون على النقيض من الرأي الذي قدّمة ميّاس . فهي تعني أن المصنّف وهو متأخر ، لكتاب « الصنعة » ، قد استعمل فيا استعمل ، تلك النصوص من أقدم النصوص اللاتينية ، عند تصنيف عمله هذا . ولكن ما شاء الله لم تكن له يد اطلاقا ، في تلك النصوص القديمة ولا في كتاب « الصنعة » .

والمقدّمة هي القسم الوحيد من النصّ العربي الموجود في مخطوطة أيا صوفيا ٢٦٧١ ، الذي أدرج في الترجمة اللاتينية لكتاب « الصنعة » المكوّن من عناصر مختلفة . وليس هناك في الفصول التكنيكية التالية من كتاب « الصنعة » ما يظهر أية علاقة بذلك النص العربي .

والقسم التالي من كتاب « الصنعة » يتكوّن من الفصول : ١ ـ ٦ ، وفي نهاية الفصل السادس نقرأ مايلي (غنتر ص ٢٠٢ ، سطر ١٠ ـ ١١) ـ Huc usque intermisimus vero de diversis tractatibus ,sed nunc redeamus ad librum .

= (هنا تنتهي المقتطفات التي استخرجنا وأضفنا من بعض الرسائل الاخرى ، فلنرجع الآن الى كتابنا بالذات) .

وهذا يظهر لنا شيئين بوضوح : ـ أن هذه الفصول لم تكن جزءا من أصل الكتاب ، وأنها استخرجت وأضيفت من رسائل عديدة . فهي تعالج بكثير من الاسهاب صنعة الأم (mater) في (الفصل الأول) ، وظهر الاسطرلاب في (الفصل الثاني) وربع الظلّ في (الفصل الثالث) والعضادة في (الفصل الرابع) وتخطيط الساعات على العضادة في (الفصل الخامس) والمحور في مركز الآلة في (الفصل السادس) . ولا أعرف في العربية ولا اللاتينية رسالة عن الاسطرلاب توصف فيها صنعة أجزاء هذه الآلة بمثل هذه الاطالة . وزيادة على ذلك ، فان الاسطرلابات العربية ـ على ما أعلم ـ ليس فيها عادة علامات للساعات على العضادة . وهكذا ، يبدو ـ من هذا كلّه ـ أن هذا القسم من « الصنعة » قد

اقتطف وأضيف من رسائل عديدة ، ولكن الموضوعات قد جرى فيها تضخيم كثير . أمّا استعمال المصطلحات العربية فيه ، وتكرار جملة Si deus voluerit (= إن شاء الله) فلا يعني بالضرورة أن مصادر هذا التصنيف كانت ترجمة مباشرة عن العربية ، لأن هذه المصطلحات وهذا التعبير كانت معروفة معرفة جيّدة أيام تلك التراجم ، حتى ان كلّ معنيّ بالفلك في البلاد اللاتينية الغربية ممن سبق له أن قرأ كتب النصوص « الكلاسيكية » ، كان يعرفها وكان بامكانه أن يستعملها بنفسه بيسر . ان الدراسات المستقبلة في النصوص اللاتينية عن الاسطرلاب من القرن العاشر حتى الثالث عشر قد تكشف لنا عن المزيد من جزئيات المصادر التي أخذ هذا القسم عنها .

ومن ثمّ ، بناء على الملاحظة الواردة في نهاية الفصل السادس ، يأتي الكتاب نفسه ، أي النصّ الاصلي عن صنعة الاسطرلاب . وهذا القسم يتكوّن من عشرة فصول (أي من ٧ ـ ١٦) ، ويصف رسم الخطوط والدوائر الأساسية التي توضع في الأسطرلاب وبعض أجزائه . ولم أجد تشابها مباشراً بين هذا والرسائل العربية المعروفة حتى الآن . وبالتالي فاننا نظل غير واثقين أهذا القسم ـ أي الكتاب الأصلي عن « الصنعة » ـ هو ترجمة لاتينية مباشرة عن بعض النصوص العربية أم هو أحد التصانيف أو تصنيف معدّل عن واحد أو أكثر من النصوص اللاتينية الموجودة آنذاك . ان المصطلحات العربية الواردة في هذا القسم هي جزء من المعرفة العامّة للفلكيين في ذلك العصر ، ولا نستطيع ان نستشهد بها على طبيعة هذا النصّ بأنه نصّ مترجم . وزيادة على ذلك ، ففي الفصل السابع ، عند الحديث عن قيمة الميل في دائرة البروج ، يرد استشهاد بالبتّاني (Albategni) والمأمون (Almeon) . وكما أشار ميّاس في مواضع عديدة ، فان هذا يثبت أن هذا القسم ، على الأقل ، قد أضيف فيما بعد ، لأن ما شاء الله قد توفي قبل ذلك (نحو ١٩٤ ـ ١٩٩ هـ ٨١٠ ـ ٨١٥ م) . ومن الناحية التكنيكية ، يقول هـ . ميشيل ان النص اللاتيني من « الصنعة » قد عدّل تعديلا شديدا . ويكمل قائلا

« ان مؤلف النسخة اللاتينية قد أدخل فيها وسائل ومخططات لم تكن في مقدرة ما شاء الله اطلاقا .

« Lauteur du manuscrit latin y a introduit des méthodes et des tracés dont Mashallah aurait été absolument incapable وبناء على ذلك كله ، نستطيع أن نقول إن القسم الاوسط من الكتاب ،الكتاب الاصلي ، ليس فيه شيء يتحدث عن فضل ما شاء الله في التأليف . وبالاضافة الى ذلك ، ففي نهاية هذا القسم (بعد الفصل ١٦ ، غنتر ص ٢١١) نجد بعض المخطوطات تضع الملاحظة التالية ـ Finit opus astrolabii secundum Marcellania (= تم عمل الاسطرلاب بحسب مسلمة) . هكذا في مخطوطة أشمول ١٧٩٦ التي اعتمدها غنتر . وهنا نأتي الى حجة أخرى تدفع أن يكون هذا القسم من تأليف ما شاء الله ، لأن الاسم الوارد في المخطوطة هو بلا شك تحوير اسم مسلمة العربي ، وليس ما شاء الله . وهناك مخطوطات أخرى ، ذكرها بعض العلماء الآخرين ، تعطي بالمثل هذا الاسم تحويراً عن مسلمة . لكن ، حتى نسبة هذا القسم الاوسط الى مسلمة فانها خطأ أيضا ، لأننا كما سنبحث فيما يلي ، لا نجد أن مسلمة كتب رسالة كهذه عن الاسطرلاب . وعلى ذلك ، فليس هناك مؤلف بالذات ، عربيّا كان أم لاتينيا ، يمكن أن نعزو اليه هذا القسم من كتاب « الصنعة » .

ويبقى لدينا القسم الاخير ، الفصول من ١٧ ـ ٢٢ . فمن كلمة الختام في آخر الفصل ١٦ ومن محتويات الفصول نفسها ، يمكن أن نحكم على هذه الفصول بأنها مجموعة جديدة أضيفت الى التصنيف بأسره . وهي تحتوي على مقالة عن تسطيح الكرة على بسيط مسطّح (الفصل ١٧) والفصول التالية بعدها تعالج النبذ التي كانت قد وصفت في القسم السابق (الفصل ١٩ و ٢٠ عن السموت ، راجع فصل ١٥ السابق ، والفصل ٢٢ عن الكواكب الثابتة ، راجع فصل ١٠ السابق) . وكما بيّن أ .بول (بضم الباء على وزن فُول) ، فان بعض المخطوطات الباريسية« للصنعة »

تنتهي عند آخر الفصل ١٦ ، ولا تشتمل على هذا القسم ، وهذا قد يدل على أن « الصنعة » التي نشرها غنتر لم يصنّفها مؤلف واحد في وقت معيّن ، وانما جرت اضافات مختلفة الى هذا التجميع في مراحل مختلفة وفي أوقات متتابعة .

أما بشأن جداول الكواكب ، فتلك الموجودة في مخطوطة كمبريدج ، مكتبة الجامعة Li 3:3 قد وضعت فيها بين الفصلين ١٨ و ١٩ . والجدول الأول (وهو غير مطبوع في نشرة غنتر ، وانما طبع بشكل مصوّرة) عن الأصل من ورقة ٧٠ ظ ، وقد طبعه سكيت[٥] ص : ٣٧ ـ ٣٩ من مقدمة كتابه ، وهو من النوع الثامن من كونيتش « ١ ») وهو يحتوي ٤٩ كوكبا ، وهو مصنّف من جدولين أساسيين ـ هما الجدول ذو السبعة والعشرين كوكبا الذي كان منتشرا في البلاد اللاتينية الغربية ، وهو مأخوذ من أقدم الرسائل اللاتينية عن الاسطرلاب من شمال شرقي أسبانيا في أواخر القرن العاشر الميلادي (وهو من النوع الثالث بحسب كونيتش « ١ ») ، وجدول وضعه جون اللندني في باريس سنة ١٢٤٦ م (وهو من النوع السادس بحسب كونيتش « ١ ») . أما الجدول الثاني (وهو من النوع السابع بحسب كونيتش « ١ ») فهو نسخة مختصرة مباشرة عن جدول جون اللندني الموضوع سنة ١٢٤٦ . وبناء على ذلك ، فقد قدّم بول رأيه قائلا إن القسم المضاف في « الصنعة » (فصل ١٧ ـ ٢٢) مع جدولي النجوم اللذين يشابهان جدول جون اللندني شبها كبيرا ، يحتمل أن يكون جون اللندني نفسه هو الذي أضافها كلّها الى التصنيف . وأنا لا أشاطره هذا الحكم دون تردّد ، لأن هذين الجدولين من النجوم من النوع الثامن والسابع ليسا الجدولين الوحيدين اللذين وضعا في « الصنعة » . بل في كثير من المخطوطات نجد جداول أخرى للنجوم ، مثلا ، النوع الخامس (في

(٥) قد نشر سكيت الجزء الثاني لهذا الكتاب المنسوب الى ما شاء الله (« في استعمال الاسطرلاب ») وذلك في مقدمة نشره لرسالة جوفري تشوسر عن الاسطرلاب التي طبعت مرات عديدة آخرها طبعة اكسفرد ١٩٦٨ ، وقد اتبع غنتر طبعة سكيت ايضاً وأدخل عدة أخطاء .

كونيتش « ١ » وهو مشتق من الجدول العربي الذي وضعه الزرقالة) ، والنوع الحادي عشر (وهو في رأيي تعديل عن النوع الثامن ، وأن تأريخه بسنة ١٢٢٣ أو ١٢٣٣ م يجب أن يكون خاطئا) ،والنوعان التاسع والعاشر (وكلاهما مشتق من النوع الثامن) . ولهذا أشك في أن تكون اضافة جداول النجوم هذه راجعة الى شخص واحد وفي أن يكون هذا الشخص هو نفسه الذي أضاف القسم كلّه ١٧ ـ ٢٢ الى هذه التركيبة . ولهذا أيضا يمكن اعتبار جداول الكواكب جزءا من القسم المضاف ، فصل ١٧ ـ ٢٢ ، أو نبذةً مستقلّة أُضيفت الى هذا التجميع .

وهكذا يَثْبُتُ أن « الصنعة » هو تجميع لعناصر من نصوص مختلفة ، قام به أشخاص مختلفون في أوقات مختلفة . وأجزاؤه الاخيرة لا يمكن أن تكون قد أضيفت قبل النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي (انظر جداول الكواكب التي اشتق معظمها من جدول جون اللندني الذي وضعه في باريس سنة ١٢٤٦ م) . والبعض من أقدم المخطوطات المعروفة يرجع تاريخها الى هذه الفترة : مكتبة جامعة كامبريدج Li 3:3 وهي المخطوطة الأساسية التي اعتمدها سكيت وغنتر ، وتاريخها ١٢٧٦ ، وبالاضافة الى ذلك فهناك مخطوطات أخرى من اواخر القرن الثالث عشر ، مثلا في دراشتات ، مكتبة الولاية ٢٦٦١ ورقة ١٤٦ ـ ١٦٨ ، وفي ميونيخ ، المكتبة الأهلية Clm 353 ورقة ٤١ ـ ٥٤ . ولا نعرف الاسماء والتواريخ لهذا التأليف أو التصنيف للأقسام المختلفة من هذا المصنف . فنسبة الجزء الأساسي الأصلي من هذا العمل الى ما شاء الله هو خطأ . وقد يكون خطأ في ترجمة اسم مسلمة الذي يذكر في نهاية القسم من الفصل ١٦ كأحد المصادر . ولكن هذا لا يمكن الاعتداد به ، لأن مسلمة لا يعرف عنه أنه ألّف رسالة في الاسطرلاب من هذا النوع .

القسم الثاني

(في العمل بالاسطرلاب)

De operatione uel utilitate astrolabii

نشر هذا الجزء من النص غنتر من ص ٢١٧ ـ ٢٣١ وهو يبدأ كالتالي ـ

Nomina instrumentorum sunt hec primum est armilla suspensoria

(« أسماء الآلة هي التالية ، أولها الحلقة »)

وزيادة على ذلك فان النصوص التالية داخلة في البحث :

أ) ـ العربية

ـ أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن الصفّار (أسبانيا ، توفّي سنة ٤٢٦ هـ ١٠٣٥ م ، من تلامذة مسلمة) : كتاب العمل بالاسطرلاب ، نشره خ . م . ميّاس في مجلة معهد الدراسات الاسلامية Revista del instituto Egipcio de Estudios Islamicas في مدريد ، ٣ (١٩٥٥) ، ٣٥ ـ ٤٩ (مقدمة بالاسبانية) ، والنص العربي من ٤٧ ـ ٧٦ (ترقيم الصفحات بالعربية) ، من مخطوط الاسكوريال ٩٦٤ ، وله ترجمة حديثة الى الكاتالانيّة في ميّاس « ١ » ، ص : ٢٩ ـ ٤٨ . (الابواب غير مرقّمة ، أمّا ترقيمي الخاص فيصل الى ٤٢ باباً) . واستشهادي بابن الصفّار يرجع الى هذا النص ، الاّ اذا ذكر غير ذلك .

ـ نفس المؤلف ، نص العنوان نفسه ، ولكن بكلمات مختلفة وتوزيع أبواب مختلف . من الواضح أنه تنقيح وتوسيع للنسخة المطبوعة ، مخطوطة لندن ، المكتبة البريطانية Add. 9600 ورقة ٢٦٢ ظ ـ ٢٨٠ ظ (الأبواب غير مرقّمة في المخطوط ، ترقيمي الخاص يصل الى ٣١ بابا .)

ـ محمد بن علي بن يحي بن النطاح (يبدو أنه في أسبانيا ، بعد ابن الصفّار الذي يستشهد به) : كتاب في الاسطرلاب ، دون عنوان خاص ، مخطوطة في لندن ، المكتبة البريطانية Add. 9602 ورقة ١ ظ ـ ٢٤ ظ . وهذا النصّ له علاقة بيّنة برسالة ابن الصفّار . (الأبواب غير مرقّمة في المخطوطة ، وترقيمي الخاص يصل الى ٥١ بابا)

ب) ـ اللاتينية

ـ جوهانس هيسبالينسيس ، ترجمة رسالة عن العمل بالاسطرلاب المسطح ، تنسب في المخطوطة الى مسلمة المجريطي ، وذلك بيد متأخّرة . وهي مطابقة كلّ المطابقة لرسالة ابن الصفّار التي نشرها ميّاس (كما سبق) . نشرها ميّاس « ٢ » ص ٢٦١ ـ ٢٨٤ من مخطوطة في مكتبة مدريد الوطنيّة ١٠٠٥٣ ، وأخرى في توليدو ، مكتبة الكاتدرائية ٩٨ ـ ٢٧ . ٤٠ باباً . تبدأ ـ Primum horum armilla per quam suspenditur astrolabium

وتنتهي كما يلي ـ De annus [sic] xristi et ex annus [sic] arabum, si deus votuerit (الترجمة حرفيّة جداً)

ـ افلاطون تيرتينس ، ترجمة رسالة ابن الصفّار العربية . غير منشورة . وقد استعملت نسخة مخطوطة من مكتبة اكسفورد ، ديغبي ٥١ ، ورقة ٢٨ و ـ ٣٥ و . الابواب غير مرقّمة ، ترقيمي يصل الى ٤١ باباً .

وتبدأ المقدمة كالآتي ـ Translacio platonis tiburtini de opere astro-

labii sua serenissimo amico johanni dauid in quatuor matescos discip-linis peritissimo

أما النص نفسه فيبدأ بالباب الأول كما يلي ـ quoniam interpretationes

nominum instrumentorum astrolabii fidelissima descreptione [sic]

وينتهي النص بقوله :

et hec est figura, sicut in dorso astrolapsus iuxta contrum konitur finit liber operis astrolapsus ab abucazin filio asafar editus , et a platone tiburtina translatus in ciuitate barchinona والنص متطابق مع ابن الصفّار كما نشره ميّاس (فوق) . والترجمة ليست حرفيّة تماما ، وانما هي مسهبة ومعقّدة .

وسيسير بحثنا في خطوتين متتاليتين . أوّلا علينا أن نفكّك العلاقات الداخلية بين النصوص المارّ ذكرها ، ثم نتقدّم لنحكم في أمر علاقة الرسالة المنسوبة الى ما شاء الله بهذه النصوص .

ان من أشهر العلماء الفلكيين وأكثرهم نفوذا في اسبانيا الاسلامية هو مسلمة المجريطي (المتوفّى نحو ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م) . وقد ذاع اسمه في العالم اللاتيني لأنه كان قد ترجم له كتابان رئيسيّان الى اللاتينية من تنقيحات كان قد قام بها : كتاب الزيج للخوارزمي وكتاب بطلميوس في تسطيح الكرة . غير أن الذين كتبوا عن حياته لم ينسبوا اليه رسالة في الاسطرلاب . والآن ، لدينا رسالة عن العمل بالاسطرلاب ، موجود منها نسختان متطابقتان ، في العربية وفي اللاتينية . النسخة العربية منسوبة بوضوح الى ابن الصفّار ، بينما النسخة اللاتينية (ترجمة جوهانس هيسبالينسيس) منسوبة الى معلّمه مسلمة ، وإن كان بعض النسّاخ قد أضاف هذه الملاحظة فيما بعد . وميّاس ، الذي قبل هاتين النسختين أول الأمر على أنهما مستقلتان ، على الرغم من انهما متطابقتان في النص ، وصل فيما بعد الى الاستنتاج الذي يقول بأن ليس هناك دليل على وجود رسالة في الاسطرلاب لمسلمة ، وأن النصّين كليهما في الحقيقة لابن الصفّار وقد كان هذا الرأي مقبولا منذ أن قيل ، وأنا أوافقه فيه موافقة تامة .

وعلى ذلك ، فلدينا رسالة عن العمل بالاسطرلاب ، كتبها تلميذ مسلمة ، ابن الصفّار ، يوجد منها تنقيحات كثيرة في العربية وترجمتان مختلفتان في اللاتينية .

وبالتالي ، نحن نعرف أن ميّاس كان أول من قارن بين كتاب « العمل بالاسطرلاب » المنسوب خطأ الى ما شاء الله ورسالة ابن الصفّار . وقد وجد توافقا بينهما ، واستنتج بناء على ذلك ، أن مسلمة (ومدرسته) تعلّموا عن الاسطرلاب من رسالة ما شاء الله (العربية) ، واستعملوها أساسا لأعمالهم في هذا المجال . وهذا يعني أن رسالة ابن الصفّار - في رأي ميّاس - هي تقليد شديد الشبه بالنص العربي لما شاء الله . ولكي يجعل نظريته قائمة على أساس متين ، قام ميّاس باجراء مقارنة دقيقة ، باباً باباً ، بين « العمل بالاسطرلاب » المنسوب الى ما شاء الله خطأ (بحسب نشرة غنتر ١٩٢٩) ورسالة ابن الصفّار . ووجد الاثنتين متطابقين تطابقا كلّيا .

وتيسيراً على القراء ، أورد هنا جدولاً مقابلاً للابواب المتطابقة من الرسائل بحسب المصادر الستة التي قمت بدراستها -

ابن الصفار، عربي، نشر ميّاس	جوهانس هيسباليسيس، لاتيني، ميّاس «٢»	العمل بالاسطرلاب المنسوب لما شاء الله خطأ، نشر غنتر	افلاطون تيرتينس، لاتيني، ديغبي ٥١	ابن الصفار، عربي، مخطوطة لندن Add 9600	ابن النطاح، عربي مخطوطة لندن dd 9602
١	١	مقدمة	١	(١)	١
٢	٢		٣	٤	٢
٣	٣	١	٤	٥	٣
٤	٤	٢	٥	٣	٤
٥	٥	٣	٦	٦	١٠
٦	٦		٧	٧	٦
٧	٧	٤ أ / ب	٨	٨	٨ و ٩
٨	٨	٥	١٠	٩	١٢
٩	٩	٦	١١	٠	
١٠	١٠	٧	١٢	٠	٧

١١	١١	٦ (تكملة)	١٣	١١	٠
١٢	١٢	٨	١٤	٠	١٧ و ١٨
١٣	١٣	٩	١٥	١٢	١٩ و ٢٠
١٤	١٤	١٠	١٦	١٣	٢٣
١٥	١٥	١٣	١٧	٠	٣٠ جـ
١٦	١٦	١٤	١٨	٢٢	٣٢
١٧	١٧	١٥	١٩	٠	٣١
١٨	١٩	٣٠	٢٠	٢٨	٢٨
١٩	١٨	—	٢١	٠	٢٥
٢٠	٢٠	١٦	٢٢	١٦	٠
٢١	٢١ (قسم منه)	١٧ و ١٨ (أقسام منها)	٢٣	٢٥	٣٤
٢٢	—	١٩	٠		٣٥
٢٣	—	—	٠	٢٦	٣٦
٢٤	٢٢	٢٠	٢٤	١٤	٢٧ و ٢٨ أ
٢٥	٢٣	٢١ و ٢٢	٢٥	٢٣	٢٨ ب ، ٢٩ ، ٣٠ ب

٢٦	٢٤	٢٤	٢٦	٣١	٠
٢٧	٢٥	١١	٢٧	٢٩	٠
٢٨	٢٦	٢٦	٢٨	٢٤	٠
٢٩	٢٧	٢٧ (قسم منه)	٢٩	٢٧	٠
٣٠	٢٨	٤٢	٣٠	١٩	٤٧
٣١	٢٩	٤٣	٣١	٢٠	٤٨
٣٢	٣٠	٤٤	٣٢	٢١	٠
٣٣	٣١	—	٣٣	٠	٠
٣٤	٣٢	—	٣٤	٠	٠
٣٥	٣٣	٤٥ و ٤٦	٣٥	حاشية	٥١
٣٦	٣٤	—	٣٦	حاشية	٠
٣٧	٣٥	٢٨	٣٧	١٧	٤٢
٣٨	٣٦	٢٩ أ	٣٨	١٨	٠
٣٩	٣٧	٢٢ و ٣٦	٣٩	٠	٤٤ و ٤٥
٤٠	٣٨	٣٧	٩	حاشية	٠

٤١	٣٩	٤٠	٤٠	.	.
(٤٢)	–	–	–	.	.
–	٤٠	–	٤١	.	.



● ـ عناوين هذه الأبواب موجودة ، ولكن النصّ محذوف لأنه غير متصل بحسابات الزمن . . .

لقد استنتج ميّاس أن المعرفة بالاسطرلاب جاءت الى اسبانيا الاسلامية (الاندلس) من خلال رسالة ما شاء الله . وفي رأيه أن أعمال مسلمة وتلاميذه ، وترجماتها اللاتينية ، تسلسلت في الأصل من رسالة ما شاء الله . وبناء على ذلك ، فقد قضى بأن « العمل بالاسطرلاب » المنسوب خطأ الى ما شاء الله (كما نشره غنتر) هو عمل أصيل لما شاء الله . وقد بقي ميّاس محافظاً على هذا الرأي من سنة ١٩٣١ حتى كتاباته الأخيرة ، وتبعه بعد ذلك خلفاؤه . وقد مدّ ميّاس علاقة ما شاءالله ـ عدا أعمال مدرسة مسلمة ـ الى أقدم النصوص اللاتينية الموجودة عن الاسطرلاب والتي ترجمت أو ألفت نحو نهاية القرن العاشر في شمال شرقي أسبانيا ، والتي كان قد نشرها في كتابه الرئيسي Assaig (ميّاس « ١ ») .

واني أوافق ميّاس موافقة كلّية على ما وجد من علاقة شديدة ، أو ما يقارب التطابق ، بين « العمل بالاسطرلاب » المنسوب الى ماشاء الله خطأ وأسرة نصوص ابن الصفّار ، ولكن استنتاجاتي وتفسيراتي تختلف عنه اختلافا كلّيا .

ولكي نتفحص هذه النصوص تفحّصا جيّدا ، علينا أن نقارن بين نسخة ابن الصفّار (العربية) وترجمتها اللاتينية التي قام بها جوهانس هيسباليسيس ، والنسخة المنسوبة الى ماشاء الله خطأ . وسنجد عندئذ أن ترجمة جوهانس هيسباليسيس الحرفية هي صورة لنسخة ابن الصفّار العربية كما نشرها ميّاس . وزيادة على ذلك ، فعندما نقارن النصين اللاتينيين ، نجد أن النسخة المنسوبة الى ماشاء الله خطأ لها صلة وثيقة بترجمة جوهانس هيسباليسيس ، ويتضح لنا أنها مشتقة منها . وهذا يقلب نظرية ميّاس رأسا على عقب ، لأنه يعني أن « العمل بالاسطرلاب » المنسوب الى ماشاء الله خطأ ، بدلا من أن يشتقّ من نفس الأصل الذي استعمله ابن الصفّار وجوهانس هيسباليسيس ـ كما افترض ميّاس ـ انما هو على الاصح تحرير لنص ترجمة جوهانس هيسباليسيس . وبالتالي ، فان مصدر هذا الطابع كلّه يرجع الى ابن الصفار : أي الى مدرسة مسلمة ، وعليه فإن « العمل بالاسطرلاب » المنسوب الى ماشاء الله خطأ يفقد أيّ ارتباط باسم messahalla الذي هو ماشاء الله .

إن المقارنة بين النسخة المنسوبة إلى ماشاء الله خطأ وترجمة جوهانس هيسبالينسيس يجب أن تكتفي الآن بالنصّ الذي نشره غنتر . وأن تترك ناحية إمكانية أن نعثر بين النسخ التي تقارب المائتين ، على واحدة منها قد نجد في تفاصيلها مايقربنا أكثر إلى الكلام الذي وضعه جوهانس هيسبالينسيس .

وليس في الامكان أن نقدم هنا كلّ الجمل والتعابير المتطابقة التي تتّبع فيها النسخة المنسوبة الى ماشاء الله خطأ ، الترجمة التي قام بها جوهانس هيسبالينسيس ، وانما سنعطي بعض الأمثلة .

الفصل الذي يبتدئ به الكتاب متطابق في كلتا النسختين تطابقاً كبيراً . ويتضمّن هذا التطابق حتى المصطلحات العربية التي حافظ عليها جوهانس هيسبالينسيس في ترجمته والتي تستعمل الاستعمال نفسه في النسخة المنسوبة الى ما شاء الله خطأ . وهنا أضع لائحة بالمصطلحات بحسب تتابعها في النص :

جـ .هـ . Alorwat	م . Alhabor	العروة
Almucantherath	Almucantherath	المقنطرات
sunt al raz, zenitum capitum	cenit capitum	سمت الرأس
Azimut.	Azimuth	السموت
Allancabuth	Alhanthabuth	العنكبوت
Almuri	Almuri	المري
Almahuar	Almenath	المحور
(equus)	Alphacraz	الفرس
Allidadah	regula	العضادة

وفي الأبواب التالية (باستثناء ٤ و ٩ و ١١ و ١٥ و ١٩ و ٤٣ و ٤٦) نجد أن الكتاب المنسوب الى ما شاء الله يتبع تسلسل الأبواب والمواد الموجودة في جوهانس هيسباالينسيس ، وليس ذلك وحسب ، بل انه يكررّ جملا كاملة أو كلمات متتالية ، ولا سيما في الأبواب : ١ و ٢ و ٣ و ٨ و ١٠ و ١٣ و ١٨ و ٢٨ و ٣٠ و ٣٦ و ٤٢ و ٤٥ . وفي الأبواب الأخرى أيضا ، فان مقاصد جوهانس هيسباالينسيس واضحة وضوحاً كاملاً .

والاستنتاج من هذه التشابهات والعلاقات أن الكتاب المنسوب الى ما شاء الله ، ما هو إلا اختلاق غربيّ خالص ، صنع على أساس ترجمة جوهانس هيسباالينسيس . إلا انه جرت عليه تعديلات بطرق عديدة : جرى عليه التبسيط والتركيز في مواضع معيّنة ، وزيد عليه بعض الفصول الاضافيّة . والمؤلف الغربي الذي قام بهذا التصنيع أو التصنيف ، غير معروف .

مهما يكن من أمر ، فمن السهل علينا أن نفسّر كيف أضيف اسم ما شاء الله الى هذا النصّ الذائع . ان اسم مسلمة كان معروفا معرفة جيّدة في الغرب اللاتيني ، فقد كان مقترناً - من خلال كتاب تسطيح الكرة لبطليوس - بالاسطرلاب ونظرياته ، ولهذا نسب اسمه أحيانا الى الترجمة اللاتينية التي قام بها جوهانس هيسباالينسيس ، بدلا من اسم المؤلف الحقيقي ، ابن الصفّار ، تلميذ مسلمة (ويمكن أن نرى دليلاً على هذا من اضافة اسم مسلمة الى بعض المخطوطات لترجمة جوهانس هيسباالينسيس) . وهذا الاسم ، مسلمة ، أضيف فيما بعد الى بعض المخطوطات في أثناء التحرير الغربي لترجمة جوهانس هيسباالينسيس . وهنا ، في هذا النصّ الذائع ، التبس على بعض النسّاخ اسم مسلمة (بشكله اللاتيني) مع الاشكال اللاتينية لاسم ما شاء الله ، الذي كان أكثر شهرة في الغرب من مسلمة ، للنصوص العديدة التي كتبها في التنجيم . ومنذ ذلك الحين ، أخذ النصّ الجديد ينتشر أكثر فأكثر تحت اسم ما شاء الله ، كما نجده مثلا في المخطوطة التي نشرها غنتر . ولكن اسم مسلمة لم يلغ الغاء تاماً ، اذ لا نزال نجده يذكر كمؤلف في بعض المخطوطات .

وهكذا فإننا نصل الى استنتاج أن ما شاء الله لايبدو أن له يداً في هذه المجموعة المتواترة عن الاسطرلاب . كان الاسطرلاب موضع بحث في اسبانيا الاسلامية (الاندلس) في أيام مسلمة (النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي) ـ أما ما هي المصادر التي استعملوها ، فاننا لم نصل فيها بعد الى يقين ، لكن كان هناك قدر كبير من النصوص العربية الشرقية في موضوع الفلك والهيئة ، من الممكن أن يكون قد وصل الى مسلمة . مثل كتاب تسطيح الكرة لبطلميوس وزيج الخوارزمي وأعمال البتّاني وكتاب المجسطي . هذه البحوث عن الاسطرلاب ، نشأ منها ـ من ناحية ـ دراسات عن الاسطرلاب في القسم الغربي من شمال شرقي اسبانيا في نهاية القرن العاشر ، أدت الى الترجمات والى تصنيف الرسائل التي تجمعت حول Sententiae Astrolabii (كتاب الآراء في الاسطرلاب) والتي نشرها ميّاس « ١ » . ومن الناحية الأخرى . ظهرت رسالة ابن الصفار التي ترجمت مرتين فيما بعد الى اللاتينية (جوهانس هيسبالينسيس وأفلاطون تيرتينس) . وإحدى هاتين الترجمتين ، أي تلك التي قام بها جوهانس هيسبالينسيس ، نشأ منها بالتالي رسالة « العمل بالاسطرلاب » التي نسبت فيما بعد خطأ الى ما شاء الله ، وهي التي نبحثها هنا .

والعنصر الرئيسي الذي ساعدنا على تفسير التماثل الشديد والتطابق بين « العمل بالاسطرلاب » وابن الصفار / جوهانس هيسبالينسيس بدقّة ، هو العدد الكبير من التعابير اللفظية والجمل الكاملة الواردة في « العمل بالاسطرلاب » المأخوذة من ترجمة جوهانس هيسبالينسيس اللاتينية . هذا العنصر لم يهتم به ميّاس الاهتمام الكافي ، ولهذا وصل الى تفسير مخالف للتطوّر التاريخي . إن تحليلنا لمادّة النصّ وكلماته وإدخالنا هذا العنصر في حسابنا ، بالاضافة الى الملاحظات الأخرى عن العلاقات المترابطة بين النصوص المعنيّة ، يقودنا الان الى فهم أصح عن تسلسل هذه النصوص . ويبدأ تسلسلنا من رسالة ابن الصفار العربية ، ويستمّر حتى ترجمتها لجوهانس هيسبالينسيس ، ويصل أخيرا الى « العمل بالاسطرلاب » الذي

هو تحرير غربي لترجمة جوهانس هيسباليسيس اللاتينية ، والذي ذاع خطأ تحت اسم ما شاء الله .

لقد بيّنا في البحث السابق أن الرسالة الذائعة عن صنعة الاسطرلاب والعمل به المنسوبة عادة الى ما شاء الله ، ليس فيها شيء يمكن أن نعزوه الى هذا المؤلف . فالقسم الأول منه « في صنعة الاسطرلاب » هو تصنيف لاتيني غربي في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي أو النصف الأخير منه . ويتألف من أربعة أقسام أو خمسة ذات أصولٌ مختلفة ، وليس في أحدها ما يحمل علاقة ظاهرة بما شاء الله . حتى مسلمة الذي استشهد به على أنه مصدر الجزء الأصلي من « الصنعة » لا يبدو أن له يداً في تاريخ هذه الرسالة ، على مدى علمنا بأعماله . أما القسم الثاني « في العمل بالاسطرلاب » فقد تبيّن أنه تصنيف وتصنيع غربيّ خالص وضع على أساس الترجمة اللاتينية التي قام بها جوهانس هيسباليسيس من الرسالة العربية عن « العمل بالاسطرلاب » التي وضعها الفلكي الاندلسي المسلم ابن الصفار ، أحد تلامذة مسلمة . وهكذا ، فإن كلاً من جزأيه لا يظهر عناصر التصنيف الداخلية فقط ، بل أن كلّ جزء منها مشتقّ من مصدر مختلف عن الآخر . أما السؤال الذي لا يمكن الاجابة عنه حتى الآن ، فهو : أكان هذا التجميع كلّه من عمل شخص واحد ، أم كان كلّ جزء قد عمل مستقلاً على حدة ، ومن ثم جمّع الجزءان معاً فيما بعد بوساطة القرّاء أو الناسخين . والاساس الذي نحن بأشد الحاجة اليه لمواصلة دراسة هذا النص والتعمّق فيه ، هو طبعة صحيحة محقّقة معتمدة مبنية على جميع المخطوطات الباقية .

بعض من المراجع الهامّة

منها ما أشير اليه في هذه المقالة

كونيتش « ١ »

P. Kunitzsch typen von sternverzeichnissen in astronmischen handschriften des zehnten bis vierzehnten jahrhunderts wiesbaden, 1966.

كونيتش « ٢ »

P. Kunitzsch untersuchungen zur sternnomen klatur der araber wiesbaden, 1961.

كونيتش « ٣ »

P. Kunitzsch, arabische sternnamen in Europa, wiesbaden, 1959.

مياس « ١ »

J. Millás vallicrosa, assiag d'història de les idees fisiques I matemàtiques aLa catalunya medieval, vol. 1, Barcelona, 1931.

مياس « ٢ »

J. Millás vallicrosa, las traducciones en los manuscritos de la biblioteca catedral de toledo, Madrid, 1942.

مياس « ٣ »

J. Millás vallicrosa, estudios sobre historia de la ciencia española, Barcelona, 1949.

بول « ١ »

E. Poule [I'astrolabe médiéval d'après les manuscrits de la Bibliothèque Nationale], in: bibliothèque de I'Ecole des Chartes 12 , 1954. 81-103.

بول « ٢ »

E. Poule, [les instruments astronomiques de l'occident latin aux XI^e et XI^e siècle], in: cahiers de civilisation médiévale 15, 1972. 27- 40.

غنتر

R. T. Gunther, chaucer and messahalla on the astrolabe, oxfoed, 1929.

تنبيه : النص الكامل ، باللغة الانكليزية ، للمقال المنشور أعلاه ، قد صدر في Archives internationales d'Histoire des sciences, vol. 31, no. 42-62

أراجيز المُقِلِّين

(القسم الثاني)

الأستاذ محمد يحيي زين الدين

[٦]

إهاب بن عُمير العبشمي[١][٢]

- ١ -

١ ـ إذا أردتَ السَّيرَ في المفـــــــاوزِ
٢ ـ فـــاعمـــد لهـــا ببـــازلٍ تُرامـــزِ
٣ ـ أروحَ ســـاطٍ بـــاليـــدين هـــامـــزِ
٤ ـ ذي مِرفـــقٍ بـــانٍ عن اللّـــزائـــزِ
٥ ـ يَهُـــدُّ في عَقـــائـــلٍ حَرائـــزِ
٦ ـ في مثـــلِ صُفْنِ الأدَمِ المخـــارزِ
٧ ـ تسمـــعُ من هـــديرِهِ المُـــزاهـــزِ
٨ ـ قَبْقَبَـــةً مثـــلَ عـــزيفِ الرّاجـــزِ
٩ ـ لاشَرَطٌ فيهـــا ولا ذو نـــاقِـــزِ
١٠ ـ قـــاظَ القُرَيّـــاتِ إلى العَجـــالِـــزِ
١١ ـ يَرُدُّ شَغْبَ[٣] الجُمّـــحِ الجَـــوامِـــزِ
١٢ ـ وشَغْبَ كُـــلَّ بـــاجِـــحٍ ضُمارِزِ

---

(١) : لم أعثر له على ترجمة .

(٢) : التكملة (رمز) (نقز) . وفي التكملة (عجلز) : العبسي . تحريف .

(٣) : في تهذيب اللغة ١٢ / ١٠١ . . غرب . . تحريف .

١ ـ اللسان والتاج (ترمز) والخصائص ٣ / ١٩٧ . . طلب . . .

٢ ـ اللسان والتاج (ترمز) والخصائص ٣ / ١٩٧ وجمهرة اللغة ٣ / ٣٣٧ . ٣٩٤ . . . لكل بازل . . .

تهذيب اللغة ١٣ / ٢٠٦ . . لبازل . .

البازل : البعير الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه .

الترامز : الشديد القوي الذي قد ذكى وتمت قوته .

٣ ـ الأروح : الذي يتدانى عقباه ويتباعد صدرا قدميه . ساطٍ : بعيد الخطوة . هامز : شديد الدفع .

٤ ـ اللسان (لزز) وتهذيب اللغة ١٣ / ١٦٧ . . ناءٍ . . الجيم ٣ / ٢٠٢ . . بانٍ . .

اللزائز : مجتمع اللحم من البعير فوق الزور مما يلي الملاط .

٥ ـ اللسان (حرز) يهدر . .

العقائل : الكرام على أربابها . الحرائز : التي لا تباع نفاسة بها .

٦ ـ شبه لهاة البعير بالصفن . والصفن من أدم كالسفرة لأهل البادية يجعلون فيها زادهم وربما استقوا به الماء كالدلو . الأدم المخارز : أي كل ثقبة و خيطها .

٧ ـ جمهرة اللغة ٣ / ٣٩٤ . . في . .

الهزاهز : الكثير الصوت .

٨ ـ القبقبة : صوت أنياب الفحل وهديره .

٩ ـ الشرط : الحواشي والصغار . ذو ناقز : إذا كان خسيسا .

١٠ ـ قاظ : أقام في الصيف . القريات : من منازل طيّئ . العجالز : جمع عجلزة ، وهي رملة بعينها بحذاء حفر أبي موسى .

١١ ـ الشغب : الخلاف ونزاعها إلى وطنها . الجوامز : السراع ، وفي بعض المصادر : شعب : بالعين المهملة . تصحيف .

١٢ ـ اللسان (ضمزر) . . بازل . . جمهرة اللغة ٣ / ٣٩٤ . . ناجخ .[٤] .

---

(٤) : النَجخ : البَثم .

التخريج[٥] :

١ ، ٢ ، ٤ اللسان والتاج (لزز) ـ ١ ، ٢ اللسان☆ والتاج (ترمز) والتكملة (رمز) وجمهرة اللغة ٣ / ٣٣٧ ، ٣٩٤ وتهذيب اللغة ١٣ / ٢٠٦☆ والخصائص ٣ / ١٩٧ ـ ٣ ، ٤ الجيم ٣ / ٢٠٢☆ ـ ٤ اللسان☆ والصحاح☆ (لزز) وتهذيب اللغة ١٣ / ١٦٧☆ ومقاييس اللغة ٥ / ٢٠٤☆ والمجمل ٢ / ١٦٠ أ (لزّ)☆ ـ ٥ ، ٦ اللسان☆ والتكملة والتاج (حرز) ـ ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ التكملة (نقز) ـ ٧ ، ٨ التكملة (هزز) وجمهرة اللغة ٣ / ٣٩٤☆ ـ ٩ ، ١٠ اللسان☆ والتاج (نقز) وتهذيب اللغة ٨ / ٤٣٥☆ ـ ١٠ ، ١١ التكملة والتاج (عجلز) والعباب والتاج (قيظ) ـ ١١ ، ١٢ اللسان☆ والتاج (ضمرز) والتكملة (ضرز) وتهذيب اللغة ١٢ / ١٠١☆ وجمهرة اللغة ٣ / ٣٩٤☆ ـ ١٢ اللسان☆ والتاج☆ (ضمزر) .

ـ ٢ ـ

١ ـ ظَلّتْ بمُنــدَحٌ الرّحى مُثــولُهــا
٢ ـ ثــامنــةً ومعــولاً أفيلُهــا
٣ ـ تركبُ أفنــانَ الغضى بُــزولُهــا

١ ـ مقاييس اللغة ١ / ١١٩ . الرجا[٦] . .
المندح : المتسع . الرحى : نجفة من الأرض . مثولها : قيامها .
٢ ـ ثامنة : رعت سبعة أيام ووردت من اليوم الثامن . الأفيل : ابن مخاض . أي يرغو من شدة العطش .
٣ ـ أي تلوذ بأفنان الغضى من الحر .

التخريج :

١ ـ ٣ الإبل ٧٧ ـ ١ ، ٢ الإبل ٩٨ ، ١٢٩☆ ـ ١ مقاييس اللغة ١ / ١١٩ .

---

(٥) : في الجيم ١ / ٩١ بيت غير منسوب يشبه أن يكون منها .

(٦) : الرجا : ناحية كل شيء .

- ٣ -

١ - ظَلّت تُـــوَلّي الشمسَ في المقـــايـــلِ
٢ - هَـــواديـــاً مُفرَعَـــةَ الكَـــواهِـــلِ
٣ - حتى إذا أهرأنَ بـــالأَصـــائِـــلِ
٤ - وفـــارقتهـــا بُلَّـــةُ الأَوابِـــلِ[٧]

١ - القائلة : الظهيرة .
٢ - الهوادي : الأعناق . . الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق .
٣ - اللسان والتاج (هرأ) وتهذيب اللغة ٦ / ٤٠٢ . . للأصائل .
أهرأن : دخلن في الأصائل . يقول : سرن في برد الروائح إلى الماء بعد ما يبس الكلأ .
٤ - أبل : اجتزأ بالرطب عن الماء . بلة الأوابل : بلة الرطب .

التخريج :

١ ، ٢ ، ٤ الإبل ١٣٠ - لبعض رجاز بني سعد - ٣ ، ٤ اللسان والصحاح☆ والتاج (بلل) (هرأ) وتهذيب اللغة ٦ / ٤٠٢ ، ١٥ / ٣٤١☆ والمخصص ٩ / ٧٧☆ - ٤ مقاييس اللغة ١ / ١٨٧☆ و الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١ / ٣٨٧☆ .

[٧]

عُمارة بن طارق الضبي[٨][٩]

- ١ -

١ - إن سَرَّكَ الإرواءُ غيرَ ســـابـــقِ[١٠]
٢ - فـــاعجـــلْ بغَرْبٍ مثـــلِ غَرْبِ طـــارقِ

(٧) : الصحاح (هرأ) . . الأوائل . تحريف . الإبدال ١ / ٣٨٧ . . الأوابد . تحريف أيضا .

(٨) : لم أعثر له على ترجمة .

(٩) : المنصف ٣ / ٢٤ .

٣ ـ يُبـــــــذلُ للجيرانِ والأصـــــــادِقِ
٤ ـ مُـــــوَقرٍ من بَقَرِ الرَّســـــاتِـــقِ
٥ ـ ذي كِـــدْنَـــةٍ على جحـــافِ الطَّـــائـِقِ
٦ ـ أخضرَ لم يُنهـــك بمـــوسى الحـــالِـــقِ
٧ ـ مُغتفِرٍ لـــــلأعينِ الخـــــوارِقِ
٨ ـ يَحُـــطُّ بـــالعبـــدِ الشـــديـــدِ العـــاتِـــقِ
٩ ـ مثـــلَ حطـــاطِ البغـــلِ في الخنـــادِقِ
١٠ ـ ومَسَـــدٍ أُمِرّ من أيـــــانِـــقِ
١١ ـ لسن بـــأنيـــابٍ ولا حَقـــائِـــقِ
١٢ ـ عِيسٍ عِتـــاقٍ ذاتِ مُـــخٍّ زاهِـــقِ
١٣ ـ ومنجنـــونٍ كالأُتـــانِ الفـــارِقِ
١٤ ـ من أثـــلِ ذاتِ العَرضِ والمضـــايِـــقِ
١٥ ـ على مُتـــونِ صَخْرٍ طَـــوائِـــقِ
١٦ ـ مثـــلِ مُتـــونِ الحُمُرِ الـــزَهـــالِـــقِ
١٧ ـ ومِحـــورٍ أخضرَ ذي سَفـــاسِـــقِ
١٨ ـ جَـــونٍ كســـاقِ الحَبَشِيِّ الآبِـــقِ
١٩ ـ فـــوردت من أيْمَنِ البـــلالِـــقِ
٢٠ ـ حيث تَحَجَّى مُطرِقٌ بـــالفَـــالِـــقِ
٢١ ـ أرضٌ بهـــــــا الثيرانُ كالبَرازِقِ
٢٢ ـ كأنّما يمشين في اليَـــلامِـــقِ
٢٣ ـ ينفضن بـــالمشـــافرِ الهَـــدالِـــقِ
٢٤ ـ نفضَـــكَ بـــالمحـــاشِئ المحـــالِـــقِ

---

(١٠) : في النوادر في اللغة ١٢٩ : « أبو حاتم : سائق . . قال أبو الحسن : رواية الناس كلهم : سابق » .

٢ ـ اللسان (منجنون) (فرق) والتاج (مجن) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٩٩ والإبل ٧٠ إعجل . . . المنصف ٣ / ٥١ . . دلو . .

٣ ـ الأصادق : الأصدقاء .

٤ ـ النوادر في اللغة ١٢٩ موفر . . . الرزادق[11] . المنصف ٣ / ٥١ . . إبل . . موقر : مجرب . الرساتق : السواد .

٥ ـ الكدنة : القوة . الجحاف : أن تصيب الدلو فم البئر فتنخرق وينصب ماؤها . الطائق : مانشز من حال البئر من صخرة ناتئة . أي ذو قوة على مكاوحة تلك الصخرة .

٦ ـ أخضر : أي أنه استقى بهذه الدلو زمانا طويلا حتى اخضرت . ينهك : ينتقص .

١٠ ـ المسد : الحبل . أمر : فتل .

١١ ـ المخصص ٧ / ٢١ ليست . . . اللسان والصحاح (مسد) والتاج (حقق) ومشاهد الإنصاف ٨٦ ليس . . .
الأنياب : جمع ناب ، وهي الهرمة . الحِقة : الناقة التي دخلت في السنة الرابعة وليس جلدها بالقوي . أي أن جلدها ليس من الصغير ولا الكبير بل هو جلد ثنية أو رباعية .

١٢ ـ تفسير الطبري ٣٠ / ٢٤١ وإيضاح الوقف والابتداء ٢ / ٩٩٢ ومجاز القرآن

---

(١١) : هما بمعنى .

٢ / ٣١٥ : صهب . . اللسان والصحاح (زهق) ومشاهد الإنصاف ٨٦ : ولا ضعاف مخهن زاهق[١٢] .

العيس : الضاربة إلى الصفرة . العتاق : الكرام . المخ : نقي العظام . زاهق : مكتنز .

١٣ ـ التكملة (زهق) والتاج (مجن) : ومنجنين . . الإبل ٧٠ . . كأتان . . .

المنجنون : البكرة . الفارق : الناقة المتهيئة للنتاج . شبه الغرب بالأتان الفارق في ضخم الجنبين وهي أعظم ما تكون بطناً إذا تهيأت للنتاج .

١٤ ـ المنصف ٣ / ٢٤ وشجر الدر ١٧١ . . بين . .

١٦ ـ الحمر الزهالق : هي إناث حمر الوحش إذا استوت متونها من الشحم .

١٧ ـ التاج (سفسق) . . أسود . .

المحور : الحديدة التي تدور عليها البكرة . السفاسق : الطرائق ، والسفسقة : شُطبة السيف كأنها عمود في متنه ممدود .

١٨ ـ الإباق : هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل .

١٩ ـ التاج (بلق) : ويروى : البلائق .

البلالق : واحدها بلوقة . مكان بناحية البحرين من فوق كاظمة .

٢٠ ـ المخصص ٣ / ١٦ ، ١٥ / ١٣٥ : وروى محمد بن السري : تحجى : أي أقام .

تحجى : أقام . مطرق : واد . الفالق : مسيل ماء هناك .

---

(١٢) : في الصحاح (زهق) ما نصه : « وأما قول الآخر ولاضعاف . . فإن الفراء يقول : هو مرفوع والشعر مكفأ ، يقول : بل مخهن مكتنز . رفعه على الإبتداء . قال : ولا يجوز أن يريد : ولا ضعاف زاهق مخهن . كما لا يجوز أن تقول : مررت برجل أبوه قائم » بالخفض » قال الصغاني : « وكان له ـ أي للجوهري ـ وللفراء في تتبع الحق مندوحة عن التعليل الذي لامعول عليه » اهـ . ثم أورد الأبيات ١٠ ـ ١٣ من هذه الأرجوزة . وروايته للبيت ١٢ تتفق مع الرواية التي أثبتها ـ التكملة (زهق) . وقال ابن بري : « والذي وقع في شعر عمارة[*] : عيس . . . » اللسان (زهق) .

(*) : في اللسان : عثمان . والصواب ما أثبت .

٢١ ـ الفائق ٢ / ٣٥٩ : أرضاً . .

البرازق : الجماعات .

٢٢ ـ اليلامق : جمع يلمق وهو القباء .

٢٣ ـ النوادر لأبي مسحل ٤٠١ والتاج (طوق) . . بالمشارف . .

الهدالق : المسترخية .

٢٤ ـ المحاشئ : أكسية خشنة تحلق الجسد واحدها محشأ . . أي التي تحلق الشعر من خشونتها .

التخريج :

قال الزبيدي في التاج (فرق) : « وأنشد الأصمعي لعمارة بن طارق كما في الصحاح ، وكذا أنشده الرياشي له . وقال الزيادي هو عمارة بن أرطاة » . وفي اللسان (مسد) : « وأنشد الأصمعي لعمارة بن طارق وقال أبو عبيد هو لعقبة الهجيمي » . والبيت ٢٠ في اللسان والتاج (حجا) لعمارة بن إيمن الرياني[١٣] ـ كذا ـ . والأرجح عندي أنها لعمارة بن طارق .

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ المنصف ٣ / ٥١☆ ـ ١ ، ٢ ، ٤ ، ١٠ ، ١١ النوادر في اللغة ١٢٩☆ ـ ١ ، ٢ ، ١٠ ، ١١ مشاهد الإنصاف ٨٦ ـ ٢ ، ٣ اللسان والتاج (صدق) ـ ٢ ، ١٠ ، ١١ اللسان والتاج (مسد) ٢ ، ١٣ ، ١٤ ، اللسان (فرق) (منجنون) والتاج (فرق) ـ ٢ ، ١٣ التاج (مجن) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٩٩☆ والإبل[١٤] ٧٠ ـ ٤ ـ ٦ اللسان والتاج (طوق) ـ ٤ ، ٥ تهذيب اللغة ٩ / ٢٤٢☆ ـ ٨ ، ٩ التاج (خندق) ـ ١٠ ـ ١٣ التكملة (زهق) ـ ١٠ ـ ١٢ الصحاح☆ واللسان والتاج (زهق) ـ ١٠ ، ١١ اللسان والتاج (حقق) والصحاح (مسد) (حقق)☆ والتاج (نوق) والأساس (مسد)☆ وتهذيب اللغة ٣ / ٣٨٠☆ والمخصص ٧ / ٢١☆ والمحكم ٢ / ٣٣٤☆ وتأويل مشكل القرآن ١٢٣☆ ـ ١٠ ، ١٢ تفسير الطبري ٣٠ / ٣٤١☆

---

(١٣) : في التاج (حجا) : الربابي .

(١٤) : نسبت الأبيات في هذه المواضع إلى عمارة بن أرطاة .

وإيضاح الوقف والابتداء ٢ / ٩٩٢ ومجاز القرآن ٢ / ٣١٥☆ - ١٠ تهذيب اللغة ١٢ / ٣٨٠☆ ومقاييس اللغة ٥ / ٣٢٣☆ . والمجمل ٢ / ١٨٧ ب (مسد)☆ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٨٤٢☆ -١٣ ، ١٤ المنصف ٣ / ٢٤ وشجر الدر ١٧١☆ - ١٣ تهذيب اللغة ١١ / ٢٥٨☆ والصحاح (جنن) (منجن)☆ (فرق)☆ والتاج (جنن) والمخصص ١٦ / ١٢٥☆ - ١٥ اللسان والتاج (طوق) - ١٦ اللسان (زهق) - ١٧ ، ١٨ التاج[14] (سفسق) ١٧ اللسان (سفسق) - ١٨ الملمع ٧٢☆ - ١٩ ، ٢٠ معجم ما استعجم ٢٧٧ - ١٩ اللسان والتاج[14] (بلق) ٢٠ اللسان☆ (فلق) (طرق) والتاج (فلق) (طرق)☆ واللسان والتاج (حجا) والمخصص ٣ / ١٦☆ ، ١٢ / ٦٧☆ ، ١٥ / ١٣٥☆ ومقاييس اللغة ٢ / ١٤٢☆ والمجمل ١ / ١٠٥ ب (حجي)☆ - ٢١ ، ٢٢ اللسان والتاج (برزق) - ٢١ الفائق ٢ / ٣٥٩☆ - ٢٢ اللسان والتاج (يلمق) - ٢٣ ، ٢٤ اللسان والتاج (حلق) (حشأ)☆ والتكملة والتاج (هدلق) والصحاح (حلق)☆ وتهذيب اللغة ٤ /٦٠☆ ، ٥ / ١٣٩☆ والمحكم ٣ / ٣☆ ، ٣١٠☆ والمخصص ٤ / ٨١☆ وجمهرة اللغة ٣ / ٢٣٣☆ والنوادر لأبي مسحل ٤٠١ - ٢٣ اللسان (هدلق) - ٢٤ مقاييس اللغة ٢ / ٩٨☆ والمجمل ١ / ٢٣٢ (حلق)☆ .

- ٢ -

١ - آقَ علينا وهو شَرٌّ آيِقِ
٢ - وجاءنا من بَعدُ بالبَهالِقِ
٣ - إنّ ذواتِ الدَّلِّ والبَخانِقِ
٤ - قتلنَ كلَّ وامِقٍ وعاشِقِ
٥ - حتى تراهُ كالسَّليمِ الدّانِقِ

١ - ٣ آق : أشرف . البهالق : الأباطيل . البخانق : البراقع .

٤ - اللسان (دنق) : يقتلن . .

٥ - الدانق : الساقط المهزول من الرجال .

(١٤) : نسبت الأبيات في هذه المواضع إلى عمارة بن أرطاة .

التخريج :

قال البكري في سمط اللآلي ٨٣٧ : « هذه الأشطار تروى لعمارة بن طارق ولم تقع في أرجوزته التي على هذا الروي » . والأبيات ١ ـ ٥ في تهذيب الألفاظ ١٤٦ لزياد الملقطي ، والبيتان ١ ، ٢ في التكملة والتاج (بهلق) ، والأول في (أوق) للعماني . وهما في اللسان (أوق) (بهلق) وتهذيب اللغة ٦ / ٥٠٣ دون نسبة . والأول في تهذيب اللغة ٩ / ٣٧٦ دون نسبة .

والأبيات ٣ ـ ٥ في اللسان والصحاح والتاج (دنق) والمخصص ٢ / ٨٥ ، ١٤ /٣٥ ، ٣٦ وتهذيب اللغة ٩ /٣٥ والأمالي ٢ / ٢١٥ دون نسبة ، والثالث في سمط اللآلي ٨٣٧ دون نسبة أيضا . والأرجح أنها للعماني .

- ٣ -

١ ـ ذُو نَمَشٍ لم يَدَّهِنْ بالزَّنبقِ

٢ ـ يرمي بهن سَمْلَقٌ عن سَمْلَقِ

٢ ـ السملق : الأرض المستوية .

التخريج :

الأول منهما في اللسان والتاج (زنبق) والثاني في (سملق) . قال الزبيدي في التاج (زنبق) : « وأنشده الصغاني لأبي قحفان العنبري » . والأرجح أنهما لسالم بن قحفان ، وأرجوزته تلك تجدها في القسم الثالث من هذا المقال .

[٨]

عمرو بن حُمَيل الأسدي[١٥]

- ١ -

١ - هـــل تعرِفُ الـــدارَ بـــذي أجراذِ
٢ - داراً لهنـــدٍ وابنتي مُعـــاذِ
٣ - أزمـــانَ حُلـــوُ العيشِ ذو لِـــذاذِ
٤ - إذ النّـــوى تـــدنُـــو عن الحِـــواذِ
٥ - لم يُبـــقِ منهـــا سَبَـــلُ الرَّذاذِ
٦ - ومَرُّ رِيـــحٍ سَيْهـــكٍ هَـــذّاذِ
٧ - غيرَ أثـــافي مِرجَـــلٍ جـــواذي
٨ - كأنّهـــا والعهـــدُ من أقيـــاذِ
٩ - أُسُّ جراميزَ على وِجـــاذِ[١٦]
١٠ - كأنّهنّ قِطَـــعُ الأفـــلاذِ
١١ - فـــاجتَبَـــذَتْ أقرانَهُم جَبـــاذِ
١٢ - أيـــدي سَبَـــا أبرَحَ مـــا اجتبـــاذِ
١٣ - بَقَى على الـــوَابـــلِ والرَّذاذِ
١٤ - وكُـــلُّ نَحْسٍ سَـــاهِـــكٍ شَحَّـــاذِ
١٥ - يُريـــغُ شُـــذّاذاً إلى شُـــذّاذِ
١٦ - من الرُّبـــابِ دائمِ التَّلـــواذِ
١٧ - تَـــدُرُّ بعـــد الـــوَبَلى شَجـــاذِ
١٨ - منهـــا هَماذِيٌّ إلى هَماذِي

(١٥) : عمرو بن حميل الأسدي ، أحد بني مُضَرّس - وقال الأصمعي : حَميل - اللسان (هبع) والتكملة (شحذ) .

(١٦) : لم يرو الأصمعي البيتين ٨ ، ٩ في هذه الأرجوزة . الاقتضاب : ٤١٦ .

١٩ ـ كَمشُ التّـــــوالي رَيّثُ النّفـــــاذِ
٢٠ ـ دِرّاتِ لاخَــــــالِ ولا مِشجـــــاذِ
٢١ ـ ومَهْمَـــــــهٍ للركبِ ذي انجبـــــاذِ
٢٢ ـ وذي تبـــــاريـــــحَ وذي آجلِـــوّاذِ
٢٣ ـ ليسَ بـــــذي عِـــــدٍّ ولا إخـــــاذِ
٢٤ ـ تَستركِـــــدُ العِلــــجَ بــــه حَنــــاذِ
٢٥ ـ كالأرمــــدِ استغضى على آستيخـــــاذِ
٢٦ ـ يُضحي بــــه الحِربـــاءُ في تَحنــــاذِ
٢٧ ـ مثـــلَ الشُّييـــخِ المُقْــــذَحِرِّ البـــاذي
٢٨ ـ أوفى على رَبـــــاوةٍ يُبـــــاذي
٢٩ ـ غَلَّستُ قبـــلَ الأَعقـــدِ الشَّمَّــــاذِ
٣٠ ـ كُـــلَّ سَلُـــوفٍ للقطـــا بَـــذّاذِ
٣١ ـ قَطّـــاعِ أقرانِ القطـــا هَـــذّاذِ
٣٢ ـ وكُـــلَّ ذَبٍّ أكحـــلِ المقـــاذي
٣٣ ـ أعيسَ مِلســـاسِ النَّـــدى مِلجـــاذِ
٣٤ ـ لكلّ عيّـــالِ الضُّحى لَـــذلاذِ
٣٥ ـ لـــونِ التُّرابِ أعقـــدِ الشِّماذِ
٣٦ ـ إذا انتحى بنـــابِـــه الهُـــذاذِ
٣٧ ـ أفرى عُروقَ الـــوَدَجِ الغـــواذي
٣٨ ـ كأنّ أوبَ ضَبعِـــه المَـــلاَّذِ
٣٩ ـ ذَرْعُ اليمانين سَـــدَى المِشـــواذِ
٤٠ ـ يَستهبِـــعُ المُـــواهِـــقَ المُحـــاذي
٤١ ـ عـــافيـــهِ سهـــواً غيرَ مـــا إجراذِ
٤٢ ـ أعلـــو بـــه الأَعْرَفَ ذا الألـــواذِ
٤٣ ـ ذواتِ أُمطيٍّ وذاتَ الحَـــــاذِ
٤٤ ـ تَجَنّمَ القُرقُـــورِ مَـــوجَ الآذي

١ ـ معجم البلدان ١ / ١٠١ (أجراذ) والاقتضاب ٤١٦ . أتعرف . . .
٢ ـ معجم البلدان ١ / ١٠١ (أجراذ) داراً لسعدى . الاقتضاب ٢٣٥ ، ٤١٦ والتكملة (قيذ) دارٌ لسعدى . . جمهرة اللغة ٣ / ٧٠ والتاج (قيذ) (جرذ) دارٌ . .
٣ ـ الجيم ١ / ٢٣٩ . . خلو العيش . .
٤ ـ اللسان والتاج (خوذ) وتهذيب اللغة ٧ / ٥٣٢ والجيم ١ / ٢٣٩ إذا . . الخواذ[١٧] . الاقتضاب ٤١٦ . . الخواذ .
الحواذ : البعد .
٥ ـ معجم البلدان ١ / ١٠١ (أجراذ) لم تبق منهم رهم . . الاقتضاب ٤١٦ . . رهم . .
٦ ـ السيهك : التي تسهك الأرض وتسحقها وتذري ترابها ، الهذاذ : السريعة .
٧ ـ الأثافي : حجارة القدر . الجواذي : المنتصبات .
٨ ـ اللسان والصحاح والتاج (جرمز) وأدب الكاتب ٥٢٣ والاقتضاب ٤١٦ مذ أقياظ[١٨] . . . الاقتضاب ٢٣٥ منذ أقياظ[١٩] . العباب والتاج (قيظ) . . أقياظ[٢٠] .جمهرة اللغة ٣ / ٧٠ أزمان إذ نحن على أقياظ .
٩ ـ الأس : الأصل . الجراميز : الحياض . الوجاذ : المشرف من الأرض . شبه الدار وقد مضت عليها أعوام ببقايا حياض تهدمت .

---

(١٧) : الخواذ : الفراق .

(١٨) : مذ أقياظ : أي في وقت القيظ فليس في الوجاذ ولا الأحواض ماء .

(١٩) : في الاقتضاب ٢٣٥ ما نصه : « كذا رويناه عن أبي نصر عن أبي علي منذ بالنون وحرف الروي مقيد ووزن غير صحيح . والصواب إسقاط النون من منذ وإطلاق حرف الروي . كذا أنشده الشيباني في أرجوزة ذالية أولها : هل تعرف . . . » .

(٢٠) : في العباب (قيظ) : « قال أبو محمد الفقعسي : كأنها والعهد من أقياظ . وفي أرجوزة المرار بن سعيد الفقعسي : كأنها والعهد من أقياظ . ثم اتفقا : أس جراميز على وجاذ بالذال . وهذا من توارد الخواطر وهو الإكفاء على قول أبي زيد » . وعنه في التاج (قيظ) .

١١ ـ اجتبذت : اجتذبت . جباذ : علم للمنية .

١٢ ـ أيدي سبا : أي متفرقين هنا وهناك .

١٣ ـ بقى : لغة في بقي . الوابل : المطر الشديد . الرذاذ : المطر الضعيف .

١٤ ـ شرح ديوان العجاج ١ / ٦١ . . جونٍ . . .

النحس : الغبار . الساهك : الساحق . والريح السهوك : هي التي تقشر الأرض من شدة مرها .

الشحاذ : الملح .

١٥ ـ جمهرة اللغة ١ / ٧٨ يضم . .

يريغ : يعيد .

١٦ ـ الرباب : السحاب المتلئ . التلواذ : الملاوذة وهي أن يستتر بعضه ببعض .

١٧ ـ الوبلى : التي تدر بعد الدفعة الشديدة . شجاذ : المطرة الضعيفة .

١٨ ـ اللسان والتاج (همذ) وتهذيب اللغة ٦ / ٢٦٨ فيها . . . التكملة والتاج (وبل) . . على . . .

شرح ديوان العجاج ١ / ٦١ منه . . على . . .

الهماذي : تارات شداد تكون في المطر .

١٩ ـ الكمش : السريع الماضي .

٢٠ ـ التكملة (شجذ) : ويروى : لاجال . أي منكشف . وهي رواية السكري .

المشجاذ : المقلاع .

٢١ ـ التكملة (جبذ) بل . . بالركب . . .

ذي انجباذ : أي أنه مهلك للركب .

٢٢ ـ التباريح : الشدائد . الاجلواذ : الامتداد مع السير .

٢٣ ـ العد : ماء الأرض الغزير . الإخاذ : الغدر .

٢٤ ـ ركد : سكن . العلج : الحمار . حناذ : اسم للشمس .

٢٥ ـ استغضى : كف من بصره . الاستيخاذ : الخضوع . أي يستديم قيام الحمار كأنه مغض أرمد من شدة الحر .

٢٦ ـ التحناذ : التوقد .

٢٧ ـ المقذحر : السيء الخلق . الباذي : الفاحش .

٢٨ ـ الرباوة : كل ما ارتفع من الأرض .

٢٩ ـ غلس : سار في الغلس وهو ظلام آخر الليل . الأعقد : الذئب الذي يلوي ذنبه كأنه منعقد .

الشمذ : رفع الذنب .

٣٠ ـ السلوف : الناقة التي تكون في أوائل الإبل إذا وردت الماء .

٣١ ـ قطاع أقران : أي لا يثبت على مالا ينبغي الثبات عليه . هذاذ : سباق متقدم .

٣٢ ـ الذب : الثور الوحشي . المقذ : منتهى شعر الرأس عند القفا .

٣٣ ـ الأعيس : الذي يخالط بياضه شيء من الصفرة ، ودابة ملجاذ ملساس : إذا أخذ البقل يقدم فيه . الندى : الكلأ .

٣٤ ـ عيال الضحى : أراد به ذئبا يتعيل في عطفيه أي يتثنى . اللذلاذ : السريع .

٣٦ ـ اللسان (فرا) وجمهرة اللغة ٣ / ٤٤١ . . الهذهاذ .

الهذاذ : القطاع .

٣٧ ـ اللسان (فرا) : فرى . . .

أفرى : قطع . الودج : عرق في العنق . الغواذي : التي تغذي بالدم . ومعنى تغذي أي لا تكاد ترقأ .

٣٨ ـ الأوب : سرعة تقليب اليدين والرجلين في السير . الضبع : أن تهوي الإبل بأخفافها إلى العضد إذا سارت . الملاذ : السريع .

٣٩ ـ المشواذ : العمامة .

٤٠ ـ يستهبع المواهق : أي يبطره ذرعه فيحمله على أن يهبع . أي يمشي مشياً بليداً . والمواهق : المباري .

٤١ ـ عافية : ما جاء من جريه سهواً سهلاً على غير مشقة وتكلف . سهواً : لَيّنا .

الإجراذ : الاضطرار .

٤٢ ـ الأعرف : الجبل العظيم ، ولوذ كل شيء : ما حوله .

٤٣ ـ التكملة (حوذ) : ذوات الامطي . .
الأمطي :شجر له صمغ يمضغه صبيان الأعراب . الحاذ : شجر . الواحدة : حاذة .
٤٤ ـ اللسان (جشم) وتهذيب اللغة ١٠ / ٥٤٨ : تجشم . . .
القرقور : ضرب من السفن .

التخريج :

نسبت بعض أبيات هذه الأرجوزة إلى أبي محمد الفقعسي ، وإلى المرار الفقعسي[٢١] ، وما نسب إليهما نسب أيضا إلى عمرو بن حميل في مراجع أخرى .
١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ الاقتضاب ٤١٦ ـ ١ ، ٢ ، ٨ جمهرة اللغة ٣ / ٧٠☆ ـ ١ ، ٢ ، ٥ ، ٧ معجم البلدان ١ / ١٠١ (أجْراذ)☆ ـ ١ ، ٢ التكملة والتاج (جرذ) ـ ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ التكملة والتاج (قيذ) للمرار الفقعسي وقيل

---

(٢١) : في الجيم ٣ / ١٢٣ بيتان للفقعسي ـ دون تحديد ـ هما :

كأنَّ بالعين قذاة قاذي
من رسم أطلالٍ بذي أجراذِ

وفي ٣ / ١٥٢ منه بيتان آخران نسبها إلى المرار الفقعسي :

كأن آثارَ اللَّبيجِ الشّاذي
ذَبرُ مَهاريقَ على الكلواذِ

وهما في اللسان والتاج والتكملة (كلذ) ومعجم البلدان ٤ / ٤٧٨ (كلواذى) والرسالة الموضحة ٥٦ دون نسبة ، مع اختلاف في الرواية .
القاذي : الذي ينزع القذى ، وبرك لبيج : وهو إبل الحي كلهم إذا أقامت حول البيوت باركة كالمضروب بالأرض . الشاذي : المتفرق . الذبر : الكتابة . ويروى : زبر ، وهما بمعنى . المهارق : الصحائف . الكلواذ : صندوق اليهود الذي يجعلون فيه كتبهم .
وفي اللسان (لجذ) والجيم ٣ / ١٩٩ وجمهرة اللغة ١ / ٧٩ أبيات غير منسوبة تشبه أن تكون منها .

لأبي محمـد ـ ٣ ، ٤ التكملـة والتـاج (حـوذ) . الجيم ١ / ٢٣٩ للمرار الفقعسي ـ ٤ اللسـان والتـاج (خـوذ)☆ وتهـذيب اللغـة ٧ / ٥٣٢☆ ـ ٥ ، ٧ اللسـان والتـاج والصحاح☆ (جذا) ـ ٧ ، ١٠ ، ٩ اللسان والتاج (وجذ) لأبي محمد الفقعسي ـ ٨ ، ٩ اللسان والتاج (جرمز) لأبي محمد الفقعسي . الصحاح (جرمز)☆ وأدب الكاتب ٥٢٣☆ وشرح أدب الكاتب ٣٣٧☆ والاقتضاب ٢٣٥ ـ ٩ الصحاح (وجذ) ١١ ، ١٢ التكملة والتاج (جبذ) والمستقصى في أمثال العرب ٢ / ٩٠☆ وما بنته العرب على فعال ٢٧ ـ ١٣ ، ١٤ التكملة والتاج (شجذ) ـ ١٤ ، ١٨ شرح ديوان العجاج ١ / ٦١☆ ـ ١٥ ، ١٦ التكملة (لوذ) والتاج (لوذ) (همذ) وجمهرة اللغة ١ / ٧٨☆ ـ ١٥ ، ١٨ اللسان (همذ) وتهذيب اللغة ٦ / ٢٦٨☆ ـ ١٧ ، ١٨ ما بنته العرب على فعال ٢٨ والتكملة والتاج (شجذ) (وبل) ـ ١٩ ، ٢٠ التكملة والتاج (شجذ) ـ ٢١ ـ ٢٣ اللسان (جذا)☆ وتهذيب اللغة ١١ / ١٦٨☆ ـ ٢١ ، ٢٢ التكملة (جبذ) ـ ٢٤ ـ ٢٨ التكملة (حنذ) ـ ٢٤ ، ٢٥ التاج (حنذ) وما بنته العرب على فعال ٢٨ ـ ٢٧ ، ٢٨ اللسان (بذا) (قذحر) والصحاح (بذا)☆ (قذحر) والتاج (بذا) ـ ٢٩ اللسان (جذا)☆ وتهذيب اللغة ١١ / ١٦٨ ـ ٣٠ ، ٣١ التكملة والتاج (هذذ) ـ ٣٢ ، ٣٣ التكملة والتاج (لجذ) ـ ٣٤ ، ٣٥ التكملة والتاج (لذذ) ـ ٣٦ ، ٣٧ التكملة والتاج (هذذ) واللسان (فرا)☆ وجمهرة اللغة ٣ / ٤٤١☆ ـ ٣٨ ـ ٤٢ اللسان (هبع) ـ ٣٨ ـ ٤١ العباب (هبع) وتهذيب اللغة ١ / ١٤٧ ـ ٣٨ ـ ٤٠ التاج (هبع) ـ ٣٨ ، ٣٩ التكملة والتاج (شوذ) ـ ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ اللسان (جرذ) وتهذيب اللغة ١١ / ١١ ☆ ـ ٤٠ ، ٤١ التكملة والتاج (جرذ) ـ ٤٠ الصحاح (هبع) ـ ٤٢ ، ٤٣ التكملة والتاج (حوذ) ـ ٤٣ اللسان (حوذ)☆ وتهذيب اللغة ٥ / ٢٠٧☆ـ ٤٤ اللسان (جسم) (جشم) وتهذيب اللغة ١٠ / ٥٤٨ .

ـ ٢ ـ

١ ـ عَـــودٌ على عَـــودٍ لأَقـــوامٍ أُوَلْ
٢ ـ يَمـــوتُ بـــالتَّركِ ويَحيـــا بـــالعَمَـــلْ
٣ ـ يَحُثُّ بَكراً كُلّما نَصَّ ذَمَـــلْ

٤ ـ قَـدِ احتـدى مِنَ الـدمـاءِ وانتعـلْ
٥ ـ ونَقِبَ الأَشْعَرُ منـهُ والأَظَـلْ
٦ ـ حتى أتى ظِـلَّ الأراكِ فـاعتزَلْ
٧ ـ وذَكَرَ اللهَ وصَلَّى ونَـزَلْ
٨ ـ بمنزِلٍ ينزِلُـهُ بنـو عَمَـلْ
٩ ـ لا ضَفَفٌ يَشغَلُـهُ ولا ثَقَـلْ
١٠ ـ فلم يَـزَلْ مُلَبِّيـاً ولم يَـزَلْ
١١ ـ حتى عـلا الصـوتَ بُحُـوحٌ وصَحَـلْ
١٢ ـ وكُلَّما أوفى على نَشْزٍ أَهَـلّ

١ ـ تهذيب اللغة ٣ / ١٢٦ وأمالي المرتضى ١ / ١١١ والموازنة ١ / ١٠١ . . . من القدم الأول . ديوان المعاني ٢ / ١٣١ . . . قوود للإبل .

يريد بالعود الأول الجمل المسن ، وبالثاني الطريق . أي بعير مسن على طريق متقادم .

٢ ـ الموازنة ١ / ١٠١ يميته الترك ويحييه العمل .

أراد أنه إذا سلك وطرق ظهرت أعلامه ، ووضحت طرقه ، واهتدى سالكه لسلوكه ، ولم يضل عن قصده ، فكان هذا كالحياة له . وإذا لم يسلك طمست آثاره ، وامحت معالمه ، فلم يهتد فيه راكب لقصد وكان هذا كالموت له .

٣ ـ نص : رفع ناقته في السير . ذمل : سار سيراً سريعاً ليناً .

٥ ـ الأشعر : اللحم تحت الظفر . الأظل : بطن الإصبع .

٧ ـ اللسان والصحاح والتاج (ضفف) : وكبر . . . وسمى . اللسان والأساس (عمل) فذكر . . . وسمى . .

٨ ـ بنو عمل : المسافرون إذا مشوا على أرجلهم .

٩ ـ الضفف : كثرة العيال . الثقل : متاع المسافر وحشمه . أي لا يشغله عن نسكه وحجه عيال ولا متاع .

١١ ـ الصحل : كالبحة .

١٢ ـ النشز : المتن المرتفع من الأرض .

التخريج :

قال الزبيدي في التاج (ضفف) : « وأنشد لبشير بن النكث . قال الصغاني : ويروى لعمرو بن حميل وقال الأصمعي : هو لبعض الأعراب » .

١ ، ٢ اللسان والتاج (عود) واللسان (وأل) ـ لبشير بن النكث ـ . المحكم ٢ / ٢٣٣☆ والمخصص ١٢ / ٤٥☆ ومقاييس اللغة ٤ / ١٨٣☆ والفائق ٣ / ٣٦☆ وأمالي المرتضى ١ / ١١١☆ وديوان المعاني ٢ / ١٣١☆ ومحاضرات الأدباء ٤ /٦٠٨☆ والموازنة ١ / ١٠١☆ ـ ١ الصحاح (عود)☆ وتهذيب اللغة ٣ / ١٢٦☆ . الصحاح (وأل) ـ لبشير بن النكث ـ ٣ ـ ٩ التاج (عمل) ـ لبعض الأعراب ـ ٣ ـ ٨ التكملة (عمل) ـ لبعض الأعراب ـ ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ اللسان والصحاح ـ لبشير بن النكث ـ . التاج (ضفف) ـ ٧ ـ ٩ اللسان والأساس (عمل)☆ ـ ٩ اللسان (ثقل)☆ والأساس (ضفف)☆ ـ ١٠ ـ ١٢ اللسان☆ والصحاح☆ (صحل) . التاج (صحل) ـ لبعض العرب ـ . والأرجح عندي أنها من شوارد الرجز .

حلب

ـ للبحث صلة ـ **محمد يحي زين الدين**

مع القوصوني في قاموسه

الدكتور مختار هاشم

١ ـ لقد ألّف ابن سينا كتاب القانون في الطب استجابة لالتماس بعض الخُلّص من اخوانه .

أما مَدْين بن عبد الرحمن القوصوني المصري فقد ألّف **(قاموس الاطباّ وناموس الألبا)** ابتداء ، تلبية لصوت صادر من أعماق نفسه يدعوه للنهوض بمثل هذا العمل الجليل .

فالمعجمات وافرة في اللغة والأدب وطبقات الرجال واسماء البلدان ومصطلحات العلوم ومصطلحات التصوّف ولكنك لاتجد في المكتبة العربية معجماً طبياً عربياً يلبّي حاجة الدارس دون الاضطرار الى عناء طويل في تصفّح المؤلفات الطبيّة العربية المطوّلة .

وما قولي هذا على وجه الاطلاق فقد ألّف أحمد بن محمد بن الحشّاء من رجال المئة السابعة للهجرة كتاباً في تفسير الالفاظ الطبية واللغوية الواردة في كتاب المنصوري للرازي سمّاه (مفيد العلوم ومبيد الهموم) وألف رضي الدين محمد بن أحمد الغزّي كتاباً (في ذكر اعضاء الانسان)[(١)] والّف غيرهم ممّن لم يصل اليهم اطلاعي المحدود .

ولكن هذه الأعمال كانت تفتقر الى الشمول ، مما جعل تأليف كتاب من هذا الطراز مطلباً لاغَناء عنه .

---

(١) يوجد في المكتبة الظاهرية كتاب في اسماء اعضاء الانسان لنادر بن بديع الزمان القاجاري ولكنه مؤلف في زمان متأخر .

وكأنّ شعوراً خامره بضرورة الأخذ بيد الناشئة التي تسعى الى تحصيل هذه الصناعة الشريفة في وقت أخذت فيه شمس الحضارة العربيّة تميل نحو الغروب .

وكأن رئيس الاطباء في دار الشفاء بمصر عزّ عليه أن يُقال : ان المتأخرين عاجزون عن الاتيان بما جاء به الأوائل فاستشهد بقول العلاّمة محمود بن مسعود الكازروني :

ليس كلمة اضرّ بالعلم من قولهم ما ترك الأول للآخر شيئاً . . الى آخر قوله .

ويقول محمد مجد الدين[٢] في قاموسه المحيط :

ولو لم أخشَ ما يلحق المُزكّي نفسه من المعرّة والدَمان لتمثلت بقول أحمد بن سليمان اديب معرّة النعمان ، ولكن اقول كما قال ابو العباس [المبرّد] في الكامل وهو القائل المُحِقّ : ليس لِقدَم العهد يفضل القائل ولا لحدثانه يُهتضَم المُصيب .

وبلغ اعجاب صاحبنا بالقاموس المحيط مبلغاً عظيماً فلا غرو اذا سمّى كتابه (قاموس الاطبا وناموس الالبّا) ، ورتّبه على ترتيب القاموس ابواباً وفصولاً وحذا حذوه فروعا واصولاً . ومجد الدين - على حد قوله (واحد الزمان وفريد الأوان ذو التحقيق والفصاحة والتدقيق والبلاغة ، افصح اللغويين)

هذا من حيث الشكل ، أما من حيث المضمون فقد اصاب صاحبنا عندما قال : لم أُسبق الى أمثاله ولم يُنسج على منواله ، إذ أنه :

معجم لغوي ينقل عن الازهري وابن سيده وابن المكرّم وغيرهم ولكنه لايستوفي المادة كلها بل يختار منها ما يتصل بالطبّ ولو بأدنى سبب او لايتصل به البتّة فيذكر الجموع المختلفة واللغات المختلفة الواردة في كلمة .[٣]

---

(٢) محمد بن يعقوب الفيروزبادي الملقّب بمجد الدين وقد جاءت في الأصل محمد شمس الدين سهواً من الناسخ .

(٣) انظر (كبد) مثلاً .

وقد يطرفنا بشيء من الحديث او شيء من الشعر كما في المادة التالية :

الخبّ (بالفتح ويكسر) : الخدّاع الذي يسعى بين الناس بالفساد .

وفي الحديث : لايدخل الجنّة خبّ ولا خائن .

وفيه ايضاً : المؤمن غِرّ كريم والكافر خِبّ لئيم .

الغرّ (بالكسر والغين المعجمة) : الذي لا يفطن للشرّ .

ومما رأيته منسوباً للشيخ الرئيس :

زمـــــان كل حُبٌ فيــــــه خَبٌ ... وطعم الخِــلّ خَــلٌ لــو يُـــــذاق

لــــه ســوق بضــــاعتــــه نِفـــاق ... فنــافِـقْ فــالنِفــاق لـــه نَفــاق

معجم طبي ينقل عن ديسقوريـدس وجـالينوس والشيخ ابن سينـا والقُرَشي الدمشقي المعروف بابن نفيس[٤] ويذكره بـاسم القرشي (وترسم احيـانـاً قريشي) ، او الشارح القرشي أو الإمام القرشي او العلاّمـة ابن نفيس والنقل من كتـاب الموجز او كتاب الشامل وغيرهما . وينقل عن عبد الله بن البيطار وابن الكتبي وغيرهم .

ويقول ان كتابه لم ينسج على منواله لما اشتمل عليـه من ذكر انواع المفردات ومن ذكر اسماء المركبّات ومن ذكر أعضاء بدن الانسان ومن ذكر الأوصاف المتعلقة بغالب الأعضاء ومن ذكر الأمراض ، كل فرد منها مع ذكر تعريفه وسببه وعلامتـه وعـلاجـه ومن ذكر الأمـور الطبيعيـة والسنـة[٥] الضروريـة ومن ذكر امـور مهمـة وفوائد كثيرة جمة .[٦]

وهذه هي موضوعات الكتب الطبية العربية الجامعـة كالقـانون مثلاً إلا انهـا رتّبت ترتيباً الفبائياً بحيث يجد الدارس او الباحث بغيته بدون عناء .

---

(٤) هكذا يذكرّه بدون أل التعريف . ولكن الناسخ سامحه الله سمّاه بابن تعيس .

(٥) الكلمة مصحفّة كما يبـدو والصواب : الستـة وفي الظـاهريـة مخطوطـة برقم ٩٧٤٩ عنوانهـا تحصيل الصحة بالاسباب الستة .

(٦) من المقدمة باختصار .

ولولا ما اعتور هذا المعجم من نقص في بعض المواد لاحتلّ مكان الصدارة بين المعجمات الى جانب صنوه اللغوي القاموس المحيط . ومجد الدين لم يسم معجمه بهذا الاسم جزافاً فقاموس في العربية وأوقيانوس في اليونانية يرجعان الى أصل لغوي قديم واحد .

٢ ـ واما ما وقع في هذا الكتاب من سقوط كلمات او جُمل او تصحيف فقلّ ان تجد مخطوطة عربية لم تعبث بها ايدي النساخ قليلا او كثيراً . أما في هذه المخطوطة فالتحْريف كثير ولكنني اذكر أمثلة منه :

(ضرب)

الضريب : الرأس لكثرة اضطرابه والبطن من النـاس وغيرهم والثلج والصقيع والجليد والرديء من الحمض (جاءت بصاد مهملة) او ماتكسر منه والشهد انشد بعضهم (جاءت اشد بعضهم)

[يد]بّ حميّا الكأس فيهم اذا انتشوا دبيب الدجى وسط الضريب المعسّل

والصواب دبيب الدبى ولكن لا يمكننا لوم الناسخ فقد جاءت كذلك في لسان العرب .

(طب) .

قال فروة بن مُسَيْك المرادي :

فـان نَغْلِب فغـلاّبـون قـدماً وإن نُغْلَب فغير مُغَلّبينـا
فمـا إن طِبُنّـا جبن ، ولكن منـايـانـا ودولـة آخرينـا
كـذاك الـدهر دولتـه سجـال تكُرّ صروفـه حينـاً فحينـا

والطبّ هنا الشأن والعادة .

هكذا جاءت الابيات في لسان العرب أما كيف جاءت في مصوّرة المخطوطة فليرجع اليها .

(فرق) . .

نقل ابو عبيد الإتفاق أنه يسع ثلاثة اصبع .

وهذا تصحيف صوابه : ان الفَرَق يسع ثلاثة آصُع . والآصُع و الأصْوُع جمع صاع .

٣ ـ بعد القاء هذه النظرة العامة لنأخذ في استجلاء كلمات من باب الهمزة .

الألاء (كالعلاء ويُقصر) شجرة الدفلى وسيأتي ذكره في د ف ل والواحدة[٧] **منه** ألاءة .

د ف ل

الدفلى (كذِكْرى) شجر مرّ قتّال . **قال الشيخ**[٨] : منه برّي ومنه نهريّ . والبرّي ورقه كورق الحمقاء بل أدقّ ، وقضبانه طوال منبسطة على الأرض وعند الورق شوك وينبت في الخرابات . والنهري ينبت في شطوط الانهار وترتفع اغصانه على الارض وشوكه خفيّ وورقه كورق الخلاف وورقِ اللوز عريضٌ مرّ الطعم جداً [واعلى ساقه اغلظ من اسفله ، وفُقّاحه كالورد الأحمر جدّاً][٩] وعليه شيء مجتمع مثل الشعر ، وثمرته صلبة مفتحة محشوّة شيئاً كالصوف .

هذا وصفه النباتي ويليه ذكر طبعه وافعاله وخواصّه وسميّته نقلاً عن الشيخ وغيره .

الآء (كالعاع) ثمرة شجر السرح وهو عنب يؤكل وسيأتي ذكره في س ر ح .

س ر ح

السرح (بالفتح) : ادرار البول بعد احتباسه .

وشجر كبار طوال يستظلّ به ، ينبت بنجد وله ثمر اصفر كالعنب يسمى الآء يُؤكل ويتخذ منه رُبّ .

أقول إن تعريف السرح والآء مأخوذ في الأصل من كتب اللغة باعتبار انه ليس دواء أما الألاء او الدفلى فمقتبس من كتب اللغة وكتب المفردات معاً وكل منها يذكر صفات وخواصّ يغفلها الآخر ولكن لاتعارض بينها .

---

(٧) في الأصل : الواحد .

(٨) اي ابن سينا .

(٩) الاستدراك من القانون .

في كتاب الصيدنة :

آء : نبت ليس من الأدوية ، وانما ذكرته بسبب رديف الهمزة الممدودة وهو الألف . قال ذو الرُمّة :

ألهاه آء وتَنّوم وعُقبته من لائح المرو ، والمرعى له عُقَب

اي انه يرعى في هذا مرّة وفي هذا مرّة .

ولا اريد الخوض في كتب اللغة والمفردات لاسيا وان صاحبنا أتى بما يروي الغليل ولكن ظاهرة استوقفتني : إن التشابه اللفظي بين الألاء والآء قد اوقع بعض اللغويين في الالتباس فبعضهم ظنّ انها شجرة واحدة فهذا ابن الاعرابي يقول :

من الشجر الدفلى وهو الآء والألاء والحبن[10] وكله الدفلى[11] . وتبع التباس الاسماء الخلط بين الأوصاف والخواصّ . وثارت لذلك مناقشات بين من يوحد بينهما وبين من يميّز .

وثارت مناقشة أخرى هل الآء هو السرح نفسه او ثمره بخاصّة ..

فعندما احتجّ اصحاب الرأي الأول بقول زهير بن ابي سلمى :

كأن الرحل منها فوق صَعْل من الظُلْمان جؤجؤه هواء
اصكّ مصلّم الاذنين أجنى له بالسيّ تَنّوم وآء

وضع ابو زيد الأمور في نصابها بقوله :

الآء عنب ابيض[12] يأكله الناس ويتخذون منه رُبّاً وعذر من سمّاه بالشجر انهم يسمون الشجر باسم ثمره فيقول احدهم : في بستاني السفرجل والتفاّح وهو يريد الأشجار .

---

(١٠) تذكرة داود : صُحّف الحبن الى الجبن .

(١١) لسان العرب : دفل .

(١٢) يقولون تارة أبيض ويقولون تارة أصفر وهذا الاختلاف تابع لدرجة النضج .

ولو اخذت في تصوير هذه المعركة اللغويّة لطـال الحـديث ، ولكن لأتمالك عن رواية ابيات أتت على ذكر هذين النباتين .

جاء في كتاب الصيدنة مايلي :

دخل أعرابي الحضر فرأى فيه مُكّاءً مَيْتاً فقال :

ألا ايها المُكّاء مـالـك هـاهنـا ؟ ألاءٌ وتنّـومٌ فـاين تبيض
ترفّـعْ الى أرض المكاكيّ واجتنب قُرى الريف ، لاتصبحْ وأنت مريض

وقال المبرّد في الكامل :

الألاء : شجر الدفلى وأنشد لأبي نواس :

بـدلت من نفحـات الـورد بـالآء
ومن صبـوحـك درّ الابـل والشـاء

فإذا صحّ أن المبرّد استشهد بهذا البيت في معرض كلامه عن الألاء فذلك مستغرب لان ابا نواس يذكر (الآء) لا (الألاء) .

أما البيتان اللذان جاءا على لسان الأعرابي فيعبران عن تجربة حية عاناها فهو يخشى قرى الريف ذات المعيشة المعقدة بالنسبة اليه اذ لايدري اين يبيت ولا يدري كيف يتّقى المرض الذي حدس انه ملاقيه لو خامة هواء الريف فهو في الظاهر يخاطب المكّاء ولكنه في الحقيقة يخاطب نفسه . فهو قد اجتوى البيئة الجديدة وحنّ الى البادية بعكس ابي نواس الذي استهواه زخرف الحضارة واستغنى بالخمر عن اللبن .

٤ - ويقتضي البحث بيان محلّ هذين النباتين في التصنيف النباتي وتحديد ما يقابلها في اللغة العلمية .

واعتمادي في ذلك على كتب علم النبات ، ومعجم اسماء النبات صنعة الدكتور احمد عيسى .

ونباتات العربية السعودية تأليف مجاهد وحمّودة وهو مؤلف باللغة الانكليزية ، شأنه في ذلك شأن سواه اذ لم يسبق في حدود علمي ان درس عالم غربي او عربي نباتات قطر من الأقطار العربية وألف فيها كتابا باللغة العربية ولكن مما يثلج الصدر ان هذا الكتاب قد ألحق به مسرد بالاسماء العربية الدارجة على ترتيبين (لاتيني - عربي و عربي - لاتيني) .

الدفلى (عند أحمد عيسى)

دفلى - حَبْن — Nerium oleander L.

خر زهره (تأويله سمّ الحمار) وقد عُرِّب خر زهرج ، ورد الحمار (في مصر الآن)

من فصيلة الدفليّات . — Fam. APOCYNACEAE

السرح (عند أحمد عيسى)

السرح (قال ابن سيده وللسرح عنب يسمى الآء) - قُرَّة - عَسَل - طُرَيح — CADABA farinosa FORSK

مرو - سرح (اليمن) . — MAERUA crassifolia FORSK

خُزُنْباش - سرح . — M. rigida R. BR.

والنباتات الثلاثة من فصيلة الكَبَريّات . — Fam. CAPPARIDACEAE

سرح (عند مجاهد وحمودة)

Cotoneaster nummularia

Maerua crassifolia

M. uniflora

النبات الأول من فصيلة الورديّات — Fam. Rosaceae

والنباتان الآخران من فصيلةالكَبَريّات[١٣] . — Fam. capparidaceae

(١٣) وإلى نفس الفصيلة ينتسب نبات CLEOME الذي يسمى بالعربية ذفراء .

يتبين من ذلك ان كلا المرجعين يقابل كلمة (السرح) بما يدّل على ثلاثة نباتات مختلفة . والعكس صحيح اذ نجد للنبات الواحد عدة اسماء .

واذا كانت لغة الادب لاتجد حرَجا في ان تدل الكلمة الواحدة على عدة معانٍ ، وان تترادف الكلمات للدلالة على معنى واحد فان لغة العلم تـأبى ذلـك ولا مناص من ان يجري الاصطلاح على تسمية واحدة للنبات الواحد .

ومن مأثور القول « لاعلم بدون لغة مُحْكَمة » إذنْ لابدّ لنا من اعتماد منهج يمهّد العقبات في سبيل الوصول الى الغاية . ولا اتصدى لاقتراح قواعد يمكن أن يقوم عليها هذا المنهج بل اعتود الى تسمية هذين الجنسين من النبات كما جاءت في المرجعين الآنف ذكرهما . واما النوع المندرج في الفصيلة الوردية فاضرب عنه صفحاً .

أحمد عيسى	مجاهد وحمودة	
السَرْح	—	CADABA farinosa FORSK
—	قُرْمُط[١٤]، كُرمُت	C. glandulosa FORSK
—	—	C. longifolia DC
القَضْب	قَطْب	C. rotun difolia FORSK
مرو ، سرح (اليمن)	سرح	MAERUA crassifolia FORSK
خرنباش ، سرح	—	M. rigida R. BR.
قُصَيف (اليمن) ،شَيْقَر ، عود السم	—	M. oblongifolia
مرو (سورية)	سرح	M. uniflora VAHL.

اذا أمعنت النظر في هذا الجدول ظهرت لك امور :

(١٤) انظر لسان العرب (قرمط) .

اولاً : ان التسمية الغالبة على انواع CADABA هي السرح والقضب (او القطب) .

ثانياً : ان التسمية الغالبة على انواع MAERUA هي السرح والمرو .

ثالثاً : السرح والقضب والمرو اسماء عربية اصيلة .

القضب

في لسان العرب : القضب ما أُكِل من النبات المقتضب غضاً وقيل هو الفُصَافِص (ما يعرف في عامّية الشام بالفصّة) .

القضب نبات سُهْلي ينبت في مجامع الشجر ... الى آخر ما جاء في تحليته عن ابي حنيفة[١٥] .

في قاموس الاطباء : القضب القتّ .

والقضب : كل شجر بسطت[١٦] اغصانه .

إذن فالقضب له معنيان وحديثنا عن الشجر الذي حلاّه ابو حنيفة .

المرو

في لسان العرب : المرو : شجر طيب الرائحة .

المرو : ضرب من الرياحين ..

اذنْ فالمرو له معنيان ايضاً وحديثنا عن الاول منهما أما الثاني فتجد له في معجم اسماء النبات نحو عشرين اسماً بين عربي وفارسي ومنها الخرنباش الذي ورد مرادفاً للسرح .

---

(١٥) انظر النص كاملاً في (لسان العرب) .

(١٦) لعل الصواب : انبسطت .

رابعا : أما كيف انطبقت التسمية العربية على التسمية العلمية فلا يحتاج الى تأويل اذا علمنا أن هذه من وضع عالم النبات الشهير فورسكال P. FORSKAL الذي درس نباتات الجزيرة العربيّة وقد أخذ CADABA· من (قضب) الذي سمعه من افواه عرب الجزيرة العربية واخذ MAERUA من (مرو) .

وقد اطلق الاسمين على جنسين وميّز كل نوع من انواع الجنس بصفة بارزة يختصّ بها جرياً على الطريقة التي شرعها استاذه العالم السويدي كارل فون لينّيه[١٧] الذي عُدّ بحق مؤسس التاريخ الطبيعي الحديث فهو الذي اهتدى إلى طريقة التصنيف الطبيعي للكائنات الحيّة .

٥ ـ وختاماً اقول :

كان بودّي ان اسير مع القوصوني شوطاً اطول فابيّن حقيقة (البَكاء) و (الثداء و المُصّاخ) ولكن بدا لي ان السير قد طال وينبغي الوقوف عند هذا الحدّ .

ودعائي لمدين بن عبد الرحمن ما دعا به لنفسه :

غفر الله له كل إصْر ، وحمل عنه كلّ إصر ، ووفّقه لكل محمود ميثاق وإصْر .[١٨]

الدكتور مختار هاشم

دمشق في ٢٣ / ٥ / ١٩٨٢

---

(١٧) انظر LINNÉ في الموسوعة الفرنسية Universalis .

(١٨) من مقدمة قاموس الأطبّا . ومن الجدير أن يذكر أن المؤلف قد جاء في دعائه بالمعاني الثلاثة التي ذكرها الفيروزبادي في القاموس المحيط : الإصْر : العهد والذنب والثِقْل .

(التعريف والنقد)

ديوان عرقلة الكلبي

« حسّان بن نمير »

تحقيق أحمد الجندي

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٠ م

الأستاذ إبراهيم صالح

منذ أكثر من عشر سنوات خلت ، أتحف الأستاذ الشاعر أحمد الجندي المكتبة العربية بكتابين ابتعثهما من مرقدهما بعد طول هجوع ، فاستحق بذلك شكر محبّي تراثنا الأصيل وقرّائه ، ونشرهما ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، كان أولاهما : كتاب « قطب السرور » للرقيق النديم ١٩٦٩ م ، وثانيهما : ديوان « عرقلة الكلبي » ١٩٧٠ م .

وعرقلة هذا هو حسان بن نمير ، كان شاعراً خليعاً مطبوعاً ، من شعراء صلاح الدين الأيوبي ، وللشاعر معه قصة طريفة مفادها : أنّ صلاح الدين كان وعده إن أخذ الديار المصرية أن يعطيه ألف دينار[1] ، فلما أخذها أنفذ إليه السلطان عشرين ديناراً[2] فخاف عرقلة أن تكون « محسوبة من جملة الألف » ؛ فألحّ في المطالبة بإنجاز الوعد كقوله :[3]

---

(١) الوافي بالوفيات جـ ١١ ص ٣٦٤ بتحقيق الدكتور شكري فيصل . وفوات الوفيات جـ ١ ص٣١٣ بتحقيق الدكتور إحسان عباس .

(٢) الوافي ١١ : ٣٦٧ ، وفي الديوان ص ٦٤ « عشرين ألفاً » وهو غلط .

(٣) الديوان ٤٩ ، والوافي ١١ : ٣٦٤ ، والفوات ١ : ٣١٣ ، وشفاء القلوب للحنبلي ص ٧١ بتحقيق ناظم رشيد .

قــل للصــلاح معيني عنـــد إقتـــاري
يــــاألف مــولاي أين الألف دينـــار ؟ !

فأرسل اليه السلطان « ألفاً وأخذ له من أخوته مثلها ، فجاءه الموتُ فجأةً ولم ينتفع بفجأة الغنى »[1] .

ـأبقت لنا الأيام قدراً صالحاً من شعره واحتفظت بنسخة منه مكتبة الامبروزيانا بإيطالية ، ومنها نسخة مصورة في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وعليها كان اعتماد المحقق .

ـ بذل المحقق جهداً مشكوراً في التقديم للديوان وفي الشروح والحواشي والفهارس ؛ إلا أن النقص لازال يعتوره[2] ، وبعض الروايات في المصادر أعلى وأجود من رواية الأصل ، وقد جانب المحقق الصواب في بعض حواشيه ، فأردت أن أسدّ ثلمةً وأرأب صدعاً ، وكلنا يسعى ليقترب من الكمال ، والكمال لله وحده .

أ ـ الإضافات :

١ ـ قال عرقلة :

يــــاليــلَ طُرَّتِــــهِ وصُبــحَ جَبينِــــهِ
أَنصَرتُماهُ وأنتما أضـــــــــــدادُ ؟
بـــل يـــاسنـــا برقِ الجمـــال بثغرهِ
كيفَ انخـدعْتَ فـأُحـدقَتْ بــكَ صــادُ ؟
أَمبُلبلي بفتـــونِ فترة طرفِـــهِ الـ
ـنَبّـــالِ حسبي خـــدّك الــزرّادُ

[الوافي بالوفيات جـ ١١ ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦] .

---

(١) الوافي ١١ : ٣٦٥ ، والفوات ١ : ٣١٣ . وفي الوافي : « بفجعة الغنى » .

(٢) أشار المحقق إلى هذا مراراً . انظر الديوان ص « ك » من المقدمة . وص ٥٩ و١١٢ .

٢ ـ « ومن نكتِهِ [عرقلة] البديعة قوله فيه [المنثور الأحمر] :

حــــاذرْ أصـــابــعَ مَن ظلمتَ فــــإنهـــا
تــــدعـــو بقلبٍ في الـــدجى مكســـورِ
فـــالـوردُ مـــاألقـــاه في حجر القَضـــا
إلاّ « دُعـــــاءُ أصـــابـــعِ المنثـــورِ »

[نـزهـة الأنـام في محـاسن الشـام للبـدري ص ١٤٠ . ط . السلفيـة ١٣٤١ هـ] .

٣ ـ « ومن محاسنه [عرقلة] قوله فيه[المنثور الأحمر] :

لمـــــا ادّعى المنثــــورُ أنّ الـــــوردَ لا
يـــــــأتي وأن يصلى بنــــــــــارِ سعيرِ
وَدَّت ثغـــورُ الأقحـــوان لـــو انهـــا
كانت تعضُّ أصـــــابـــعَ المنثـــورِ »

[نزهة الأنام ص ١٤١]

٤ ـ ومن لطائفهِ [عرقلة]قوله فيه [المنثور الأحمر] :

مـــذ لاحـــظ المنثـــورُ طرفَ النرجسِ الـ
ـمـزوَرِّ قـــالَ وقــولُـــه لايُـــدفَـعُ :
فَتِّــح عيـــونَـــكَ في ســـوايَ فـــإنَّما
عنـــدي قبـــالـــةُ كل عينٍ إصبـــعُ »

[نزهة الأنام ص ١٤٠ ـ ١٤١]

٥ ـ وقال [عرقلة] يرثي أبا الحكم :

يـــاعينُ سحّي بـــدمـــعٍ ســـاكبٍ ودم
على الحكيم الـــــذي يُكنى أبـــــا الحكمِ

قـــــد كان لارحمَ الرحمنُ شيبتـــــــه
ولا سقى قبرَه من صيّبِ الـــــــــــدّيَمِ
« شيخـــاً يرى الصلـوات الخمس نـــافلــةً
ويستحـــــــلُّ دمَ الحجـــــــاجِ في الحرمِ »

[نفح الطيب للمقّري جـ ٢ ص ٦٣٨ بتحقيق الدكتور إحسان عباس] .

٦ ـ « وقال عزقلة في المنثور الأحمرِ وأجاد :

انظر الى المنثـورِ مـــابيننــــا وقـــد كســـاه الطّـلُّ قمصـــانـــا
كأنمـا صـــاغتـــه أيـــدي الحيــا من أحمر اليـاقـوتِ صلبـانـا »

[نزهة الأنام ص ١٤٠] .

٧ ـ « وكان العرقلة أعور وكان يجلس على حانوت خياط بدمشق يعرف بأبي الحسين الأعرج وكان له طبع في قول الشعر فقال له عرقلة يوماً يداعبه :

ألا قــــــــل للربيـــــــــع أبي الحسين
أراني اللهُ عينــــــــــكَ مثـــــــــل عيني

فقال الأعرج مجاوباً له :

ألا قــــــــل لابن كلب لاابن عجــــــــل
أراني اللهُ رجلـــــــــكَ مثـــــــــل رجلي »

[الوافي بالوفيات ١١ : ٣٦٦] .

ب ـ التخريج والروايات : سأكتفي ببعض الأمثلة ولن أعمد إلى الاستقصاء .

١ ـ ص ٥١ : القصيدة (مجيرُ) :

جاء في معجم البلدان جـ ٢ ص ١٥٤ ـ ١٥٥ مادة « جلّق » :

« . . . وقال حسان بن نمير المعروف بعرقلة الدمشقي يذكرها ويصف كثيراً من نواحيها من قصيدة وازن بها قصيدة أبي نواس فقال [كذا] :

أجـــــارة بيتينـــــا أبـــوك غيـــورٌ
[وميســورٌ مـــايرجى لـــديـــه عسير][١]

مدح بها صلاح الدين يوسف بن أيوب وقصده بها إلى مصر كما فعل أبو نواس في قصيدة الخصيب حيث قال :

عسى من ديـــــــارِ الظـــــــاعنين بشيرٌ
ومن جـــــــورِ أيـــــــام الفراقِ مجيرٌ
لقـــــد عيـــل صبري بعــــدهم وتكاثرت
همـــــــومي ولكن المحبَّ صبـــــــورٌ
وكم بين أكنـــــــــاف الثغـــــورِ مُتيَّمٌ
كئيبٌ غـــــزتــــــهُ أعينٌ وثغـــــورٌ
[وكم ليلـــةٍ بـــالمـــاطرون قطعتهـــا
ويـــوم إلى الميطـــور وهـــو مطيرٌ][٢]
سقى الله من سطرا ومقرا منـــــــازلاً
بهـــــا للنــــــدامى نضرةٌ وسرورٌ[٣]
ولازال ظـــــلُّ النيربين فـــــإنـــــه
طـــويــــلٌ ويـــوم المرءِ فيـــــه قصير
ويـــــا بردى لازال مـــــاؤك بـــــارداً
ومـــــاء الحيــــا من ســـاحتيــــك نمير

---

(١) وهذه القصيدة عارضها ابن دراج القسطلي قبله بقصيدة مطلعها :

دعي عـــزمـــات المستضـــام تسيرُ   فتنجـــــد في عرض الفـــلا وتغـــورُ

[ديوان ابن دراج ص ٢٩٧ ـ ٣٠٤ ط . دمشق ١٩٦١ م]

(٢) انفرد ياقوت برواية هذا البيت .

(٣) ورد البيت أيضاً بمفرده في معجم البلدان ٣ : ٢٢٠ مادة « سطرا » .

أبى العيشَ إلا بين أكنـــــاف جلـــــقٍ
وقـــــد لاح فيهـــــا أشمسٌ وبـــــدورُ
وكم بحمى جيرون سرب جـــــــــــآذرٍ
حبـــــائلهن المـــــالُ وهـــــو نفـــورُ ؟
ولكن ســـأحـويـــه إذا سرتُ قـــاصـــداً
إلى بلـــــدٍ فيـــــه الصـــــلاح أميرُ

[قلت : هذه رواية ياقوت أوردتها بتمامها وفيها زيادة واختلاف عما في الديوان ، ويستفاد من قوله أن الأبيات جزء من قصيدة ، ولعلَّ الأبيات الأربعة في ص ٥٠ (يجورُ) منها .]

٢ ـ ص ٧٥ : البيتان (بلبالي) : هما في وفيات الأعيان جـ ٤ ص ١٤٨ بتحقيق الدكتور احسان عباس ، ونزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر ص ٣٠ ط . الترقي بدمشق ١٣٤٩ هـ . برواية :

إن كنتَ بـــــالأسمرِ الـــزَّيتيِّ مفتتنـــــاً
فَسَـــــلْ عن الأبيضِ الفضيِّ بلبـــــالي
إنْ كانَ في الرمـــحِ شبرٌ قـــــاتـــلٌ أبـــــداً
ففي المهنَّـــــــدِ شبرٌ غير قتَّـــــــالِ

٣ ـ ص ١٣ : البيت (أيوب) : في الوافي بالوفيات ١١ : ٣٦٦ ، وشفاء القلوب للحنبلي ص ٧١ . وقال الحنبلي : وما أحسن قولَ عرقلة وكان أعور ، فله من قصيد :

أقـــــول والقلبُ في همٍّ وتعـــــــذيبِ
أي كل يـــــوسف ارحم نصفَ يعقـــوبِ

[أقول : لامعنى لرواية الأصل : . . . ارحم نصف أيوب] .

جـ ـ ملاحظات على الحواشي : سأكتفي هنا أيضاً ببعضِ الأمثلة :

١ ـ قال عرقلة : [الديوان ص ٤]

وافى أجنَّتهـــــا بكلِّ مُـــــدجَّـــجٍ
في راحتيـــــــــهِ حَيَّـــــــةٌ صَفراءُ
ترمي بنيهـــــــــــا كلَّما حملت بهم
ولهـــــــا عليهم حَنَّـــــــةٌ وبكاءُ

قال المحقق في الحاشية تعليقاً على البيت الأول : هي الحربة كما نظن .

أقول : بل هي القوس على الحقيقة بدليل البيت الذي يليه ، وهو بهذا ينظر الى قول الشنفرى :

إذا زلَّ عنهـــــا السهمُ حَنَّتْ كأنهــــا
مُرَزَّأةٌ عجلى تَرِنُّ وتُعـــــــــولُ[1]

وقال أبو حنيفة الدِّينَوري في باب القسيِّ والسهام من كتاب النبات[2] : « قالوا : حنَّت القوسُ تحنُّ حنيناً وهو أحسن أصواتها في لين وامتداد كإرزام الناقة على ولدها إذامدَّت سجعَها وطرَّبت : وبه سُميت حَنَّانة فصار اسماً لها علماً » .

وفيه ثمة شواهد كثيرة .

٢ ـ ص ٢ ح ١ : قال المحقق : « وماردين بلدة على الحدود التركية مع سورية وكان اسمها : آمد » .

وقال في ص ٨٠ ج ٣ : وآمد هي ديار بكر اليوم وتقع على حدود تركيا »

ثم قال في ص ١٠٥ ج ٢ : . . . كان حاكم آمد « ماردين » .

[قلت : احتفظت ماردين باسمها منذ بنائها إلى أيامنا هذه ، وهي من ديار ربيعة .

---

(١) البيت ١٣ من لامية العرب . ويروى : ثكلى ترن . . . .

(٢) كتاب النبات ص ٣٢٥ بتحقيق برنهارد لڤين ، ط . ڤيسبادن ١٩٧٤ م .

وآمد من ديار بكر ـ معجم البلدان ٢ : ٣٩ « ماردين » و ٥ : ٤٩٤ « ديار بكر » « ديار ربيعة »] .

٣ ـ ص ٩٢ ج ٢ : قال المحقق : « . . . ومتمم هو القائل في رثاء أخيه مالك بن نويرة :

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا »

[قلت : ليس البيت لمتمم بن نويرة . وهو من قصيدة للصِّمَّة بن عبد الله القشيري .

يراجع شرح الحماسة للمرزوقي جـ ٣ ص ١٢١٧] .

ـ وفي الختام أقول : بمعارضة مارواه كل من الصفدي في الوافي بالوفيات ، وابن شاكر في فوات الوفيات . والحنبلي في شفاء القلوب ، وأبي شامة في الروضتين ، والعماد في الخريدة ، يتبيّن لنا أن الديوان لايزال بحاجة إلى نشرة جديدة تراعى فيه أصول التحقيق العلمي من دقةٍ في التخريج ، وذكرٍ للروايات المختلفة ، مع إبقاء الأصل على ما كان عليه دون إخضاعه للترتيب الهجائي ، ففهرس القوافي كفيل بذلك .

دمشق ـ ابراهيم صالح

الصحيح في نسبة تحقيق ديوان البحتري

علي حيدر النجاري

صدر في بيروت عن دار النهار للنشر لعام ١٩٨٠ كتاب قيّم بعنوان أحمد فارس الشدياق : آثاره وعصره ، تأليف الدكتور عماد الصلح ، ويتضمن معلومات ذات أهمية كبيرة عن الشدياق ، الكاتب والعالم اللغوي المعروف . والكتاب يعد مُستدرَكاً وجامعاً نفيساً لكل من كتب أو حقق في سيرة الشدياق ، وخير من فعل هذا في رأينا الأخ الشاعر البحاثة الأستاذ محمد عبد الغني حسن[١] ، ثم يأتي أخيراً الدكتور عماد الصلح إذ استوفى جميع مناحي الشدياق اللغوية والأدبية والاجتماعية والسياسية في تبويب مُتّسق وسرد محكم وأسلوب بديع .

غير أنه ، وحسبما أدى إليه اجتهاده ، وهيهات أن يبلغ إنسان حد الكمال ، اعتقد أن جميع ما طبع في الجوائب من كتب التراث المخطوطة مما لم يذكر فيها عند نهايتها الاسم الصريح للمحقق ، هي من تحقيق أحمد فارس الشدياق . فهو يقول : « بين أيدينا نحو ثلاثين كتاباً من الكتب التي أخرجتها مطبعة الجوائب والتي تيسّر لنا الاطلاع عليها ويمكن تقسيمها من حيث العلامات الفارقة إلى قسمين : القسم الأول الكتب التي حققها معاونو الشدياق وقد ذكروا أسماءهم صراحة في خاتمة كل كتاب . والقسم الثاني الكتب التي هي غفل من الأسماء وإننا نرجّح إلى شبه القطع أنها من تحقيق الشدياق »[٢] .

---

(١) أعلام العرب ٥٠ أحمد فارس الشدياق بقلم محمد عبد الغني حسن . الدار المصرية للتأليف والنشر وليس عليه تاريخ ؛

(٢) عماد الصلح : أحمد فارس الشدياق ـ آثاره وعصره ص ١٤١ .

وأيد هذا بيقينه في أحد كتب القسم الثاني إذ قال في فهرس مراجعه :

« البحتري ـ ديوان البحتري تحقيق الشدياق الاستانة ١٨٨٢ »[٣].

وهذا مغاير للحقيقة تماماً ـ كما سنوضح ـ وإثباتاً لما نرى ، وفي براهين وأدلة محسوسة ملموسة أورد ما يلي :

أولاً ـ ليست جميع الكتب التي لم يرد في خاتمتها إسم مصححها أو محققها هي من تصحيح أو تحقيق الشدياق ، فمعاونوه حققوا الكثير منها ، ويأخذ والدي الشيخ رسول النجاري ـ وأقولها غير متحيز ـ النصيب الوافي من التحقيق .

دليلي على قولي اعتراف الشدياق نفسه في أواخر حياته ، في أبيات له من قصيدة جوابية بعث بها إلى والدي وهي بخط يده وكنتُ قد احتفظت بالنسخة الأصلية غير أنها فقدت ، ولحسن الحظ أنني كنت صوّرتها وصورتها الآن بين يديّ ؛ وعلى كلٍ فهي واردة في كتاب الوالد المخطوط : « الجواهر الغالية الأثمان في الرحلة إلى دار خلافة آل عثمان » .

يقول احمد فارس :

دُمْ يارسولَ المعالي تستبين لنا من معجزات المعاني زينَةَ الكُتُبِ
لأنت فخرٌ لنا والناس تعلم ذا وليس ينكرُه إلاّ عَمٍ وغَبي
ولا تُؤاخِذْ شُيَيْخاً بالقصور عن الإطراء فهو أسيرُ الهمّ والوَصَبِ

ولم يذكر الصلح ـ حسب مقولته ـ للوالد سوى كتاب واحد لورود الإسم الصريح في خاتمته[٤] فقال في فهرس مراجعه :

« ـ الطغرائي : ديوان الطغرائي ، تحقيق رسول النجاري الاستانة ١٨٨٢ »[٥].

---

(٣) طبع في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هجرية كما جاء في خاتمة الديوان .

(٤) عماد الصلح أحمد فارس الشدياق ص ١٤١ .

(٥) نفس المصدر ص ٢٧٠

ثم كتاب للشدياق في طبعته الثانية « اللفيف في كل معنى ظريف » ، قال الدكتور الصلح إنها « طبعت باشراف الشيخ رسول النجاري أحد محققي مطبعة الجوائب » .

وللدكتور الصلح العذر فيما فاته إذ ليس لديه من الإثبات مالديّ .

ثانياً ـ لقد ورد في خاتمة بعض الكتب المطبوعة في الجوائب الإسم الصريح للشدياق ، مثاله كتاب « حسن الأسوة فيما ثبت من الله ورسوله في النسوة »[٦] لصديق حسن خان ملك بهوبال ، ففي خاتمته تقريظ مسهب استهل بالقول : « يقول الفقير إلى ربه مولى المواهب ، أحمد فارس منشىء الجوائب » . . . إلى آخر ما جاء في التقريظ المسجوع »[٧] .

وقد ضم إلى هذا الكتاب ـ حسن الأسوة ـ مجموعتين من مطبوعات الجوائب إحداهما للشريف المرتضى : « الشهاب في الشيب والشباب » والثانية : « سلوة الحرّيف بمناظرة الربيع والخريف » وعند هذه المجموعة الثانية لابد لنا من وقفة قصيرة ، ففي ذيل عنوانها جاء ما يلي : « تأليف فريد الزمان الشيخ الأجل قوام الأدب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ » وفي أولها ترجمة وافية للجاحظ .

المناظرة مسجوعة من أولها إلى آخرها ، وما عهدنا الجاحظ ساجعاً إلا فيما ندر ، وفي عبارات عابرة ؛ فضلاً عن أن هذا النوع من المناظرات لم يعثر عليه قبل القرن الخامس الهجري . ولو سلمنا جدلاً وقلنا إن الجاحظ زاول السجع في

---

(٦) طبع الجوائب سنة ١٣٠١ هـ والكتاب من مقتنيات المكتبة الظاهرية (و ـ ١٦٨١٦) .

(٧) لهذا الكتاب قصة مشابهة لتقريظ ديوان البحتري ، ففي رسالة بخط يد صديق حسن خان وتوقيعه بعث بها إلى الوالد وهي احدى رسالتين محفوظتين يقول : « ثم إن الأسوة وقد تم طبعها وبقي خاتمتها وتكون إن شاء الله تعالى من إنشاء جنابكم وتلحق في آخرها القصيدة التي أرسلتم » .

المجموعة ، لبرز لنا ناقض ثان هو الاستشهاد ؛ فقد وردت أبيات لابن المعتز وللسّلامي وغيرهما بالكُنى الصريحة ، والأول - ابن المعتز - كان له من العمر سبع سنين حين توفي الجاحظ ، والثاني = السّلامي - من شعراء الغزل المتهتكين في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري .

ثالثاً - وهنا بيت القصيد ونتولاه بمزيد التوضيح :

إن ديوان البحتري في أول طباعة له في الجوائب ليس من تحقيق أو تصحيح الشدياق ألبتّة ، بل هو من تنقيح وتصحيح الوالد الشيخ رسول النجاري . حجتنا الدامغة في هذا أبيات للوالد وردت في تقريظه الشعري لديوان البحتري ثم كلمات منثورة له ؛ والأبيات تعطي صورة واضحة لما يعمله ويعانيه كل محقق :

ولقد بذلنا الجهد في تصحيحه لغموضه بتفكُّر وتدبُّرِ
أقلامنا تجري على صُحُفٍ لهُ وقْتَ التصفّحِ كالعِتاقِ الضُّمَّرِ
وتسترت عنا معانٍ لايراها غير أهل الكشف مثل التُّسْتَري
لله درّ البحتري إذ ازْدَرَتْ حُسنى معانيه بدُرِّ الأبْحُرِ
هذا الإمام الآمديّ قد اصطفا ه على حَبيبٍ وهو خيرُ مُقرّرِ

وكان الوالد مولعاً ولعاً صوفياً بشعر البحتري وقد ألمّ به إلماماً وافياً إذ هو يقول في تقريظه :

ديوان آداب زهت زهراته وتضوّعت منه روائح عَنْبَر
أبْدى لنا سرَّ البيان وسحرَه وجلا لنا حكماً بأجلى مظهر
لولا تقاي لقلت في أبياته آيات قرآنٍ وإن لم تؤثر
تالله مامرت به من لفظةٍ وحَلَتْ بغير تأسُّفٍ وتحسُّر

ويبدو أن الشدياق أبى إثبات التقريظ لمذهب له - في أحسن الظنون - في التقريظ الشعري ، وأبى الوالد بالتالي ذكر اسمه كمنقح أو مصحح متظاهراً بابتعاده عن الشهرة كما جاء في رسالته التي بعث بها مع التقريظ الشعري إلى جريدة البيان القاهرية .

قالت البيان[٨] ما نصه :

بعث الينا حضرة العالم الفاضل والكاتب الكامل رب الفصاحة والعرفان وسحبان بلاغة العصر والأوان حضرة الشيخ رسول أفندي النجاري هذه الرسالة المنسجمة متبوعة بتقريظ نمقه يراعه على ديوان البحتري الذي قد تولى حضرته تنقيحه ومناظرة طبعه قال حفظه الله :

ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد

أبى الله إلا أن تبزغ شمس الوجود في سماء الحقيقة ، وتتيه مخدّراتها المصونة في عالم الكون بجمالها الباهر وبرودها الرقيقة ، ويبرز الدر المكنون من بحور الأسرار إلى نحور الصحف وتُماطَ عن عرائس الأدب الحُجُب والأستار الخ . . .

وجاء في كتاب الوالد المخطوط « الجواهر الغالية الأثمان » توطئة للرسالة والتقريظ جاء ما يلي :

« وهذا تقريظ يزدري بعقد الجيد ، قرظت به ديوان البحتري الشاعر المُفْلق الجيد ، حينما **صحّحتُه ونمّقتُه للطبع ونقّحتُه** ، إلا أنه مُيّز يومئذ عن الديوان ، كما درجته جريدة البيان ، وجاءت به في العدد الثامن والثلاثين ، حيث قالت رغم أنف القالين » .

---

(٨) لصاحبها يوسف شيث وصدر بعدها البيان لابراهيم اليازجي ثم البيان للبرقوقي .

ثم إن الوالد لم يذكر تصريحاً أو تلميحاً في تقريظه الشعري الذي بلغ عدد أبياته خمسة وستين بيتاً أيّ عملٍ أو جهدٍ لأحمد فارس في الديوان ، وإنما ذكر فقط أن الذي قام بالطبع سليم بن أحمد فارس وذلك لانقطاع الأب عن العمل ـ كما سنذكر ـ يقول الوالد :

ولطالما قبلاً تعسّر وصلها للعاشقين ولم يكن بميسّر
حتى أتيح لها « سليم » الطبع فآزْ دهرت به وله دعت أن أبشر
وقضى بها وطراً وفضّ ختامها بمحرّمٍ ومضى بحظٍّ أوفر

وجاء في خاتمة الديوان ما نصه :

« قد تم بحول الله تعالى هذا الديوان الفريد ، وبذل غاية الجهد في تصحيحه وتهذيبه ، وحسن طبعه وترتيبه ، في مطبعة الجوائب وذلك في أوائل شهر محرم الحرام ، سنة ١٣٠١ هجرية على صاحبها أفضل التحية والسلام » .

وهكذا ، فالخاتمة خلت من الإشارة ولو بكلمة واحدة إلى الشدياق . ذلك أنه كان عندئذ « أسير الهمّ والوصب » حسبما قال هو عن نفسه في أحد أبياته التي أوردناها .

يقول الدكتور عماد الصلح : « انسحب الشدياق تدريجياً من تحرير الجوائب قبل تعطيلها[٩] بسنتين أو ثلاث بسبب وطأة السنين[١٠] وكلل في عينيه ، واحتجب قلمه عن الصحيفة إلا فيما ندر ، وتسلّم المؤسسة ابنه سليم فأدارها وأدار تحريرها بإرشاد الشيخ رسول النجاري ، ولكن سطوة الأب ظلت مهيمنة على سياستها[١١] » .

---

(٩) عُطّلت جريدة الجوائب بأمر من السلطان في آذار ١٨٨٤ .

(١٠) ولد الشدياق حسبما حققه الدكتور الصلح عام ١٨٠١ .

(١١) عماد الصلح : أحمد فارس الشدياق ص ١٣٥ .

وكان الدكتور الصلح قال قبلئذ في غير مكان : « إلاّ أن سليم لم يكن يجيد الكتابة فيما يبدو مما يدعو إلى الإعتقاد أن الشدياق كان يصوغ الأخبار التي يأتي بها إبنه أو أن هذا كان يكتبها أو يصححها أبوه أو أحد الأدباء من مساعدي رئيس التحرير »[١٢].

ثم في واحد من ثلاثة اعداد ممزقة من « الجوائب » بقيت لدينا ، جاء نقلاً عن صاحب جريدة « روضة الاسكندرية » ما يلي :

« إننا على تمام العلم بأن حضرته ـ والحديث عن الشدياق ـ معتزل تحرير الجوائب من بضع سنين وهو ما تأكدناه في مدة أقامتنا بدار السعادة » الجوائب ٤ جمادى الأولى ١٣٠٠ هـ .

هذا ما عنّ لي ذكره أقوله للحقيقة والتاريخ وقد انقضى مائة عام هجري على دخول ديوان البحتري عالم الطباعة في مطبعة الجوائب . والمجد والخلود لذلك الشاعر العظيم الذي هاله تسلط الاعاجم على بني قومه فهب صائحاً :

نحن أبناء يعرب أعرب النا س لساناً وأنضر الناس عودا
وكأن الإله قال لنا في الحرب كونوا حِجارةً أو حديدا

حمص علي حيدر النجاري

(١٢) نفس المصدر ص ١٠٩ .

آراء وأنباء

حركة عين المضارع من « فَعَل »

جاءنا من الأستاذ محمد خليل الباشا اقتراح في هذه المسألة أحيل إلى عضو لجنة الأصول أحمد راتب النفاخ ، فأعدّ كلمة ألمّ فيها بمجمل أقاويل المتقدّمين في المسألة ، وذكر ما بدا له فيها تمهيداً لعرض ذلك كله على « لجنة الأصول » لترى فيه رأيها . وفيما يلي نصّ رسالة الأستاذ الباشا التي ضمّنها اقتراحه ، ثم نص الكلمة الأخرى . وسننشر فيما يستقبل ما تنتهي إليه لجنة الأصول في المسألة إن شاء الله .

١ ـ رسالة الأستاذ محمد خليل الباشا

سيادة العلامة رئيس مجمع اللغة العربية المحترم

سيدي الرئيس ،

تيسير درس العربية أُصبح واجباً قوميا يفرضه واقع راهن يقوم عليه أُلف دليل . وكان الجهد الذي بذلتم وتبذلون على هذا الصعيد خيّراً مشكوراً ، لكنني أحسب أن واجبنا نحوكم ، نحن البعيدين عنكم ، يجب ألا يقتصر على شكر نزجيه ، أو إعجابٍ بكم نكنُّه أو نبديه ، بل يجب أُن نعرب عنه بإسهامٍ فعلي نضعه بين أيديكم ، ولو انه جهد المُقلّ ، فلعل في هذا الوشل نهلاً لعطشان .

من المصاعب التي يقف أمامها شداة العربية حائرين مُشفقين ، إطلاق القياس في مواطن لغويةٍ كثيرةٍ تتجافى عن كل اطراد ، وتخرج عن أي سَنن يُوصف فيُعرف فيُتّبع ، وتبقى رهن السماع فحسب ، فتكلّ الاذهان عن الإحاطة بحفظها ، فتتداولها الأقلام والألسنة على فساد ، فسادٍ هو سقم في جسم العربية يجب أن نجد له الدواء .

فمن ذلك حركة عين الفعل الثلاثي في المضارع ، إنك لتقف أمام كل فعل فلا تدري أتقول يبسِط أم يبسُط ، ويربِط ام يربُط ، ويحفِر ام يحفُر ، وتعتمد الذاكرةَ وحدها ، وهذه قلما تسعف الآ في بعض مشاهير الافعال ، ويطول وقوفك ، فتنطق اخيراً ، والله وليُّ أمرك في ان تصيب ، او في ألاَّ يفطن السامعون الى خطئك ، او قد تكون ممن وهبهم الله القدرة على التموية والتلبيس ، فتميل بالحركة حتى هي كقباء حرب ، لا يميز السامع أهي ضم ام هي كسر .

إننا نعلم انه ما من أحد يستطيع ان يغيّر شيئاً من واقع اللغة العربية ، فما جاء مضموماً سيبقى على ضمه ، وما جاء مكسوراً سيبقى على كسره ، وليس هذا ما قصدنا اليه بهذه الرسالة ، بل اردنا ان نقترح منهجاً ثابتاً ، لا نفرضه على عين الفعل ، ولا على قواعدها المعروفة ، فلا نغيّر شيئاً من هذه ولا شيئاً من تلك ، بل نفرضه على أنفسنا كما تفرض تلك القواعد ، ونلتزم بها لكي نستطيع التعاطي مع عين الفعل بيسر واطراد .

ابواب الفعل الثلاثي ، من حيث حركة العين في المضارع ، جمعها القدماء في قولهم =

فتح كسرٍ ، فتح ضمٍ ، فتحتان كسر فتحٍ ، كسر كسرٍ ، ضمتان .

ثم قالوا = لا يعوَّل في معرفة هذه الاوزان الا على كتب اللغة .

غير ان الباحث يجد ان الصرفيين وضعوا ضوابط تناولت بعض الافعال ، ولبث بعضها طليقاً وهو الاكثر ، وهذه القواعد نستعيدها معاً في ما يلي =

ـ الباب الأول « فتح كسرٍ » تكسر عين فَعَلَ في المضارع في =

١ ـ المثال الواوي = « وَجَدَ يجِد »

٢ ـ الأجوف والناقص اليائيين = « باع يبيع ـ رمى يرمي »

٣ ـ المضاعف اللازم = « خفَّ يخِفّ » (باستثناء بعض الافعال مثل يمرّ ويشدّ) .

ـ البـــاب الثـــاني = « فتـح ضمٍ » ، تضم عين فَعَـلَ في المضـــارع في =

ـ ـ الاجوف والناقص الواويين = « قام يقوم نما ينمو » .

٢ ـ ما هو للغلبة = « ضاربني فضربتُه أضرُبه »

٣ ـ المضاعف المتعدي = « مدّ يمدّ » (باستثناء بعض الافعـال مثل يود ويشـد ويشم) .

ـ البـاب الثـالث = « فتحتـان » تفتـح عين فَعَـلَ في المضـارع اذا كانت عين الفعـل او لامـه حرف حلـق (الهمـزة والحـاء والخـاء والعين والغين والهـاء) « يذهب ويمنح » (باستثناء بعض الافعال مثل يبلُغ ويرجِع) .

ـ البـــاب الرابـع = « كسر فتـحٍ » تفتـح عين فَعِـلَ في المضـــارع اطلاقاً « غضِب يغضَب »

ـ البـــاب الخـــامس = « كسر كسرٍ » تكسر عين فعِـل في المضـــارع في خمسـة عشر فعلا مثـل وثـق يثـق منهـا ثـلاثـة فتـح فيهـا أيضـاً = حسِب يحسِب ، وواحـد اجتمـع لـه فتـح وضم وكسر « نعِم ينعُم » وهـذا البـاب يكاد يكون مماتا وأفعاله تعد نادّة عن الباب الرابع .

الباب السادس = « ضمتـان » تضم عين فَعُـل في المضـارع اطـلاقـا « كرُم يكرُم » .

إن انعمنا النظر في هـذه القواعـد فـاننـا نلاحـظ ان ليس فيهـا اطراد ، وان البابين الأول والثاني (فَعَلَ ـِـُـ) لبثا طليقين تقريبا من القيود والضوابط ، وهمـا رئيسيان في الموضوع لأنه منهما تأتي أكثر الافعال الثلاثية .

نحن اذاً بعـد كل هـذه القـواعـد ، مـا برحنـا امـام الابهـام شبـه التـام في حركـة عين الفعـل ونحسب ان هـذه القـواعـد ، امـا ان تـؤدي

مهمَّةً ما في خدمة العربية فتستحق عناء الابقاء عليها وحفظها ، واما يجب الغاؤها لكي لا تكون ضغثا على ابّالة .

ان الغاءها مع ما فيه من نُكر ، لا يخرجنا مما نحن فيه ، بل نرى ضرورة استكمالها لتكون شاملة ينتظم فيها كل الافعال ، وهذا الاكال نقترحه كا يلي =

١ ـ اطراد هذه القواعد

٢ ـ اجراء فَعَلَ يِـُ السالم مجرى المضاعف ، اي الضم مع المتعدي ، والكسر مع اللازم .

يستثنى مما ذكرنا مشاهير الافعال ، يلتزم بها من عرفها ، وعلى من جهلها ان يلزم القاعدة .

هذا الاقتراح على بساطته ، يحل مشكلتنا لان فيه معياراً يُؤخذ به ، واماما يبنى عليه .

فلئن بلغتك شهرة الفعل نطقت به بحسب ما حفظت ، واذا كانت شهرته قد فاتتك اخضعته لهذه القاعدة فكنت في حل من امرك ، ولا غرو ، فقد أحلك منه ، من قبل ، ابو زيد الانصاري المتوفى سنة ٢١٥ هـ بقوله « اذا جاوزت المشاهير من الافعال فانت بالخيار بين الضم والكسر » وروى الامام السيوطي في المزهر « ان ابا زيد طاف في هوازن وهذيل يسألهم عن كل فعل ثلاثي مفتوح العين وليس ثانيه او ثالثه من حروف الحلق او من الحرف الهاوي ، أبالضم هو ام بالكسر ، فلم يرهم يفرقون بين الحركتين بل يلفظ لافظهم كا يتهيأ له ، فيقولون ضرب يضرِب ويضرُب ونفر ينفِر وينفُر ونصر ينصِر وينصُر بالضم او بالكسر .

فاذا كانت الحال كذلك في القبائل التي عنها أخذت العربية ، واذا كان هذا التساهل اجيز منذ اكثر من الف سنة ، ولمن شأنهم الوحيد الاشتغال بالعربية دون اي شاغل اخر ، فلماذا نُعنت طلابنا اليوم ونلزمهم ما لم يلتزمه الاوائل ، مع الفرق الشاسع في الوقت الذي كان متوافراً للاقدمين ، ونراه ضاغطا على هؤلاء يزحمهم زحما دراكا ، لا كنَّ فيه ولا هوادة ، في مزدحم المواد الجمة في المناهج المدرسية التي هي ابلغ من عين الفعل اثرا في تكوين شخصيتهم العلمية ، وتوطيد مستقبلهم ، وخصوصا ان حركة العيْن في الثلاثي لم تستقر في يوم من الايام ، وما برحت قلقة حتى الان ، والمعجمات لم تُجمع على الكثير منها ، فحيث يكسر هذا قد يضم ذاك ، وكثيرا ما ترد الحركتان معا ، واحيانا الحركات الثلاث .

للحركات المتعددة مسوّغ غالباً ، الا ان المعجمات اهملت الاشارة الى هذا المسوغ الا قليلا حتى يخيل ان هذا التعدد هو كيفي ، وانه يجوز التصرف بهذه الحركات كيفما اتفقت الحال ، لكن الاقتراح الذي نقدمه يعطي التحليل المنطقي لهذا التعدد ويرشد الى استعمال صحيح له = فاذا كانت عين الفعل مثناة فاننا نضمها اذا جاء الفعل بمعنى المتعدي ، ونكسرها اذا جاء بمعنى اللازم ، فنقول هبط يهبط من الجبل ، وهبط يهبُط الكتابَ اذا انزله ، وحلج يحلُج القطنَ ، وحلج يحلِج في

سيره اذا باعد الخطى ، ودرس يدرُس الكتابَ ، ودرَس يدرِس الرسمُ ، اذا امّحى ، وخرق يخرُق الثوبَ ، وخرق يخرِق الرجلُ اذا كذب ، ونثر ينثُر الحَبَّ ، ونثر ينثِر الرجلُ اذا امتخط الخ . . .

اما الافعال المثلثة العين مثل هَنَأ ونغَبَ ونَحَتَ ومَحَى / ´ ، وهي مما عينه او لامه حرف حلق ، فنستطيع الضم مع المتعدّي ، والكسر مع اللازم ، والفتح مراعاة لحرف الحلق ، لكننا نرجح الفتح لانه الاصل ، وفي ذلك التزام بالاطراد الذي نقترحه .

قال بعضهم ان الضم في المثلث العين جاء من امتزاج اللغات ، اي الامتزاج مع فعُل المضموم العين ، الا ان هذا الامتزاج الذي نُسب الى أفعال كثيرةٍ لا يجوز القبول به ولا نحن بحاجة الى الابقاء عليه ، ولا يعقل وجود اي امتزاج بين فَعَلَ الدال على حدث وفَعُلَ الدال على اكتساب صفة ، الا اذا اردنا ان نتحّل للخطأ عذرا للابقاء عليه بدلا من ان نعمل للتخلص منه .

واخيرا نسائل النفس ماقيمة عين الفعل هذه لتبقى شوكة في جنب العربية ؟ ومن قال ان البلاغة قائمة على التزامها ، ومع ذلك فاننا لاندعو الى اطلاقها اطلاقا يبلبل استعمالها ، بل ندعو الى وضع ضوابط نلتزم بها ، فيصبح لدى المتكلم دليل يسير بهديه ، ولايتبدل في الواقع شيء من الافعال .

انه مجرد اقتراح متواضع مقتضب نسوقه اليكم لعل فيه مايستحق اهتمامكم فتدرجوه في جدول اعمال المجمع الموقر ، فقد ينظر بعين العطف الى عين الفعل ، ويمن عليها بالابصار بعد هذا العمى الطويل .

محمد الباشا

٢ ـ الدراسة

من أجمع ماوقفت عليه في حكاية أقاويل المتقدّمين من أصحاب العربية في المسألة التي اقترح فيها الأستاذ الباشا مااقترح ماذكره ابن سيده في المخصص ١٤ / ١٢٣ قال :

« . . . فأما « فَعَل » فمستقبله يجيء على « يفعِل » و « يفعُل » ويكثران فيه حتى قال بعض النحويين : إنه ليس أحدهما أولى به من الآخر ، وإنه ربما يكثر أحدهما في عادة ألفاظ الناس حتىٰ يطرح الآخر ويقبح استعماله .

قال أبو علي [يعني الفارسي] : هذان المثالان ـ يعني « يفعِل » و « يفعُل » ـ جاريان على السواء في الغلبة والكثرة . قال : وقال أبو الحسن [يعني الأخفش سعيدا] : « يفعِل » أغلب عليه من « يفعُل » . قال أبو علي : وذلك

ظنّ ، إنما توهّم ذلك من أجل الخفة ، فحكم أن « يفعِل » أكثر من « يفعُل » **ولا** سبيل إلى حصر ذلك فيُعلَمَ أيّها أكثر وأغلب ، غير أنا كلما استقرينا باب « فعَل » الذي يعتقب عليه المثالان : « يفعِل » و « يفعُل » وجدنا الكسر فيه أفصح ، وذلك للخفة ، كقولنا : خفق الفؤاد يخفِق ويخفُق ، وحجل الغراب يحجِل ويحجُل ، وبرد الماء يبرِد ويبرُد ، وسمط الجدي يسمِطه ويسمُطه ، وأشباه ذلك مما قد تقصّاه متقنو اللغة كالأصمعيّ ، وأبي زيد ، وأبي عبيد ، وابن السكّيت ، وأحمد بن يحيى .

فهذا مذهب أبي علي في « يفعِل » و « يفعُل »

وقال بعض النحويين : إذا عُلِم أن الماضي على « فَعَل » ولم يُعْلَم المستقبل على أي بناء هو فالوجه أن يُجعَل « يفعِل »

وهذا أيضا لما قدّمت من أن الكسرة أخفّ من الضمّة .

وقيل : هما يُسْتَعْمَلانِ فيما لا يُعْرَف .

وحكي عن محمد بن يزيد [يعني المبرد]وأحمد بن يحيى [يعني ثعلبا] أنه يجوز الوجهان في مستقبل « فعَل » في جميع الباب .

وزعم قوم من النحويين أن ماكثر استعماله على « يفعِل » [كذا ، ومراده : على أحد الوجهين]وشُهِر لم يجز فيه مااستُعمِل على غير ذلك ، نحو ضرَب يضرِب ، وقتل يقتُل ، وما لم يكن من المشهور جاز فيه الوجهان »

وقد ذكر ابن يعيش في شرح المفصل ٧ / ١٥٢ ـ ١٥٣ أكثر ما حكاه ابن سيده بنحو عبارته ، وكأنهما استقيا من مصادر واحدة ، وزاد بعدها قولا انفرد ـ فيما أعلم ـ بحكايته ، وقد ذهب صاحبه إلى أن الأصل والقياس نقيض ما اقترح الأستاذ الباشا ، ونصّه كما حكاه ابن يعيش :

« وقيل : إن الأصل في مضارع المتعدّي الكسر نحو [ضرب]يضرِب ، وإن الأصل في مضارع غير المتعدّي الضم نحو سكت يسكُت ، وقعد يقعُد ، يقال [كذا ، ولعلّ الصواب : قال] : هذا مقتضى القياس ، إلا أنهما قد يتداخلان

فيجيء هذا في هذا ، وربما تعاقبا على الفعل الواحد ، نحو عرش يعرش ويعرُش ، وعكف يعكِف ويعكُف ، وقد قرئ بهما »

ولأبي الفتح بن جني في المسألة مذهب يظهر أنه ندّ عن ابن سيده وابن يعيش ـ على عنايتها بآثاره ـ فلم يذكراه ، وكذلك لم أصب ذكراً له أو إشارة إليه فيما وقفت عليه من كلام غيرهما في المسألة أيضا . وقد ذكره أبو الفتح وبسط الاحتجاج له في المنصف ١ / ١٨٥ ـ ١٨٩ ، وهو أن باب « فعَل » المفتوح العين أن يجيء مضارعه على « يفعِل » بكسرها ، وأن « يفعُل » بضم العين فيه داخل على « يفعِل » . ومجمل ما يؤخذ من كلامه في الاحتجاج لذلك أنهم ـ يعني العرب ـ أرادوا أن تخالف حركة العين في المضارع حركتها في الماضي لأن كلّ واحد منها بناء على حياله ، غير أنهم ألزموا « فعُل » المضموم العين أن تكون العين في مضارعه مضمومة أيضا كالماضي لأن هذا بناء على حدته لا يكون متعدّيا أبدا ، إنما يكون للهيئة التي يكون الشيء عليها . وأما البناءان الآخران : « فعَل » المفتوح العين ، و « فعِل » المكسور العين فيكونان متعدّيين وغير متعدّيين ، فلزموا أن تخالف حركة العين في مضارع كل منهما حركتها في الماضي . وقد استبد « فعِل » المكسور العين بـ « يفعَل » بفتحها ، فكان القياس أن يستبدّ « فَعَل » المفتوح العين بـ « يفعِل » بكسرها ، ومن هنا كان « يفعُل فيه داخلا على « يفعِل » .

وقد تطرق أبو الفتح إلى ذكر مذهبه هذا والاحتجاج له في باب « تركب اللغات » في الخصائص ١ / ٣٧٩ أيضا وبنى عليه ثمة ما يشبه أن يكون أصلا للقول الذي تقدّم أن ابن يعيش انفرد بحكايته ، وذلك قوله :

« وأنا أرى أن « يفعُل » فيما ماضيه « فعَل » في غير المتعدّي أقيس من « يفعِل » فـ « ضرَب يضرِب » إذن أقيس من « قتل يقتُل » ، و « قعَد يقعُد » أقيس من « جلس يجلِس » . وذلك أن « يفعُل » إنما هي في الأصل لما لايتعدّى ، نحو « كرُم يكرُم » على ما شرحنا من حالها . فإذا كان كذلك كان أن يكون في غير المتعدي فيما ماضيه « فعَل » أولى وأقيس » .

وقد يؤنس بما ذهب إليه أبو الفتح من أن الأصل في مستقبل « فعَل » المفتوح العين « يفعِل » بكسر العين أنهم لزموا ضم العين من مضارع « فعَل » المراد به معنى الغلبة ، فإن صنيعهم هذا يوحي أنهم لم يجعلوا ضم العين فيه عَلَماً على إرادة هذا المعنى إلا وقد عدلوا إليها عن حركة أخرى هي الأصل فيه إذا لم يُرَد به معنى الغلبة .

وكان من تمام ماتقدّم ذكره من مذهب أبي الفتح في المسألة ماذكره في الحديث عما اعتزمت فيه العرب أحد الجائزَين في « باب وجوب الجائز » في الخصائص ٣ / ٨٦ ـ ٨٧ قال :

« ومن ذلك ما يبيحه القياس في نحو يضرب ويجلس ، ويدخُل ويخرُج ، من اعتقاب الكسر والضمّ على كل واحدة من هذه العيون ، وأن يقال : يخرُج ويخرِج ، ويدخُل ويدخِل ، ويضرُب ويضرب ، ويجلُس ويجلِس ، قياساً على ما اعتقبت على عينه الحركتان معاً ، نحو يعرُش ويعرِش ، ويشنُق ويشنِق ، ويخلُق ويخلِق ، وإن كان الكسر في عين مضارع فعَل أولى به من يفعُل ، لما قد ذكرناه في شرح تصريف أبي عثمان [يعني : المنصف] فإنها على كل حال مسموعان أكثر السماع في عين مضارع فعَل » .

ثم عقب على ذلك بقوله :

« فاعرف ذلك ونحوه مذهباً للعرب ، فمهما ورد منه فتلقّه عليه »

وظاهر كلامه هذا أن ما سمع فيه من مضارع « فعَل » كسر العين وضمّها يبيح أن يقاس عليه مالم يسمع فيه إلا إحدى الحركتين ، إلا أن الوجه في ذلك التزام ما اعتزمته العرب دون مايبيحه القياس . على حين ذهب آخرون ـ كما جاء في حكاية ابن سيده وابن يعيش ـ إلى أن اعتقاب الحركتين جائز في جميع الباب . وممن ذهب هذا المذهب واحتج له ابن درستويه ، وفي ذلك يقول في كتابه : تصحيح الفصيح ١ / ١٠٥ ، وقد نقله عنه السيوطي في المزهر ١ / ٢٠٧ :

« اعلموا أن كل ما كان ماضيه من الأفعال الثلاثية على « فعَلتُ » بفتح العين ، ولم يكن ثانية ولا ثالثة من حروف اللين ولا حروف الحلق فإنه يجوز في مستقبله « يفعُل » بضم العين ، و « يفعِل » بكسرها ، كقولنا : « ضرب يضرب » و « شكر يشكر » وليس أحدهما أولى به من الآخر ، ولا فيه عند العرب إلا الاستحسان والاستخفاف »

وقد احتج ابن درستويه لما ذهب إليه بما حكاه ١ / ١٠٩ ـ ١١٠ من غير وجه عن أبي زيد أنه قال :

« طفت في عليا قيس وتميم مدّة طويلة أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم لأعرف ما كان منه بالضم أولى وما كان منه بالكسر أولى ، فلم أعرف لذلك قياساً ، وإنما يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن ويستخفّ لا على غير ذلك » .

وكل من تقدّمت أقاويلهم يستثنون مما ذكروا ما كان معتلا ، وأحكامه معروفة لاخلاف فيها ، ويستثنون من الصحيح أيضا ما كانت عينه أو لامه حرفا من حروف الحلق ، فإن عين مضارعه كثيراً ما تُفتَح ، إلا أن ذلك ليس بمطّرد ، وفي ذلك يقول ابن سيده في المخصص ١٤ / ١٢٥ :

« وقد يكون الآتي [يعني المستقبل] من فعَل : يفعَل إذا كانت لامه أو عينه حرفا من حروف الحلق . وليس هذا الموضع كُلّيّاً ، بل قد يجيء مما عينه أو لامه حرف من حروف الحلق على القياس كثيراً »

ثم عدد حروف الحلق وساق أمثلة شتى مما فتحت عين مضارعه لأن عينه أو لامه أحد هذه الحروف ، وقال عقب ذلك :

« وقد يجيء بعض ذلك على الأصل : على فعَل يفعِل أو يفعُل ، فأما ما جاء منه على فعَل يفعِل فنحت ينحِت ، وصَهل يصهِل ، ورجع يرجِع . وماكان على يفعُل فقعد يقعُد ، وشحب يشحُب . وذلك كثير » .

وأما ما وراء ذلك من الصحيح فالظاهر من كلام من حكى ابن سيده وابن يعيش أقاويلهم أن لافرق بين السالم منه والمضاعف ، وأن القبيلين يجريان فيما ذكروا مجرى واحدا . يشهد بذلك أن ابن سيده ذكر عقب ما حكاه من الأقاويل قطعة صالحة مما يعتقب عليه المثالان من الأفعال السالمة وقال بعدها ١٤ / ١٢٤ : « فأما ما يعتقب عليه هذان المثالان من المضاعف نحو شدّ يشِدّ ويشُدّ ، وشحّ يشِحّ ويشُحّ ، وعلّ يعِلّ ويعُلّ ، ونمّ ينِمّ وينُمّ ، فسأستقصيه في موضعه إن شاء الله تعالى . وأشباه هذا في الكلام كثير جدا ، ولكني ذكرت منه عامة ليدلّك على أن المثالين يكثران في هذا الباب ، وجعلت لك تعاقبهما على الكلمة الواحدة دليلا على كثرتهما واشتراكهما في هذا البناء » . ثم لم أجد في كتابه هذا موضعاً تقصى فيه ذلك ، غير أنه عقد فيه ١٥ / ٦٤ ـ ٦٨ بابا لـ « يفعِل ويفعُل » أيضا حشد فيه أفعالا كثيرة تعاقب عليها الوجهان وفيها من المضاعف سبعة عشر حرفا اثنان منها من المتعدي وباقيها من اللازم . هذا إلى أن ابن درستويه صرّح في تصحيح الفصيح ١ / ١١٣ بأن المضاعف يجري ـ فيما ذهب إليه مجرى غير المضاعف ، قال : « وأما جفّ يجفّ ، وكلّ يكلّ ، وما أشبههما من المضاعف في هذا الباب فكان عين الماضي منه مفتوحا فأسكن لاستثقال التضعيف وأدغم ، ثم أسكن في المستقبل ـ وكان حقه الكسر ـ ولكنه أدغم ليخفّ ، ونقلت كسرته إلى فاء الفعل . وقياس ما كان من هذا النحو أن يجوز الضمّ والكسر في مستقبله كما وصفنا في عين [كذا ، والصواب : غير] المدغم ، لأنه صحيح لا تنقلب حروفه . والضمّ فيه مثل يرُدّ ويمُدّ ، ولكن المستعمل آنس للسمع » .

وأما القول بأن ما كان من المضاعف لا يتعدّى فمستقبله بالكسر ، وما كان منه متعدّيا فمستقبله بالضم فأقدم من حُكي عنه ذلك ـ فيما وقفت عليه ـ هو الفراء . وقد استثنى من المتعدّي ثلاثة أحرف ذكر أنها جاءت باللغتين جميعا ، وهي : شدّه يشُدّه ويشِدّه ، ونمّ الحديث ينُمّه وينِمّه ، وعلّه من الشراب يعُلّه ويعِلّه : حكى عنه ذلك كله ابن قتيبة في أدب الكاتب ، ص : ٥٠٩ ـ ٥١٠ (ط .

ليدن) وذكر أن غير الفراء زاد فيما جاء باللغتين من المتعدّي : بت الشيء يبُتّه ويبِتّه ، وأن غيره أيضا ذكر أن بعض مالا يتعدّى جاء باللغتين جميعا ، قال : « قالوا : جدّ يجِدّ ويجُدّ ، وشبّ الفرس يشِبّ ويشُبّ ، وجمّ يجِمّ ويجُمّ ، وصدّ عني يصِدّ ويصُدّ ، وشحّ يشِحّ ويشُحّ . وعن أبي زيد : فحّت الأفعى تفِحّ وتفُحّ » .

ومن بعد الفراء نصّ كبير البصريين في المئة الثالثة أبو العباس المبرد في الكامل ، ص : ١٠٩٩ (ط . أحمد محمد شاكر) أن ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان متعدّيا فإن المضارع منه على « يفعُل » وساق أمثلة من ذلك ثم قال : « وجاء منه حرفان على « يفعِل » ، و « يفعُل » فيهما جيّد : هرّ يهِرّه - إذا كرهه ، ويهُرّه أجود ، وعلّه بالحنّاء يعِلّه ، ويعُلّه أجود . ومن قال : حبَبْته قال : يحِبّه لاغير » . ومن بعد المبرد ذكر ابن جني في الخصائص ١ / ٣٧٩ - ٣٨٠ نحو مقالته ، وكانت عبارته عن حكم المتعدي : « ان « يفعُل » في المضاعف المتعدّي أكثر من « يفعِل » . وكلا الرجلين لم يتجاوز ما قاله في المتعدّي إلى التصريح بأن ما كان من المضاعف غير متعدّ فمستقبله بالكسر ، أو أكثر ما يكون كذلك .

وقد تابع أبو العلاء المعري في رسالة الغفران ، ص : ٣١٨ - ٣١٩ (الطبعة الثانية) الفراءَ على جملة مقالته ، وذكر أن الضمّ في غير المتعدّي أكثر من الكسر فيما كان متعدّيا ، وساق الأمثلة التي حكاها ابن قتيبة إلا « صدّ عني يصِدّ ويصُدّ » فقد جعل مكانه « صحّ الأمر يصِحّ ويصُحّ » .

ثم قال بمثل قول الفراء أيضا ابنُ عصفور في الممتع ، ص : ١٧٤ - ١٧٥ ، وبه أخذ أيضا غير واحد من المتأخرين ولا سيما ابن الحاجب وشُرّاح شافيته . ومن ثم كان في زماننا هو القول المشهور الذي لا يكاد يُعرَف غيره .

هذا ، وجملة ما انتهيت إليه من النظر في هذه المسألة وما اقترحه فيها الأستاذ الباشا على هدي ما تقدّم أن ثمة أفعالاً اشتهر فيها أحد الوجهين ، أو لم يُحْك فيها إلا أحدهما ، كالكسر في « يضرب » والضم في « ينصر » والوجه فيما هذه سبيله أن يلتزم فيه المشهور والمسموع ، وصاحب الاقتراح لا يخالف عن هذا . وقد

سلف نحوه في بعض مانقلتـه عن أبي الفتح . وأما مالم يُعْرَف مستقبلـه على وجـه اليقين ، وما سمع فيه الوجهان فالأصل فيما كان من هذا القبيل أن يُترَك لكل امرئ أن ينطق به على الوجه الذي يجذبه إليه طبعه ويخفّ على لسانه . ولم أجد حجة فالجة توجب أو ترجّح أن يلتزم فيه قاعدة مطرّدة . ولكن إذا ماشاء امرؤ أن يختار لنفسه في ذلك مذهباً يبنيه على أصلٍ ما من غيرما إنكار على من خالف اختيارَه اختيارَه فلا حرج عليه في ذلك . وقد ظهر مما قدّمت حكايتـه من أقاويل المتقدّمين أن غير واحد منهم يجنح في ذلك إلى الكسر ؛ فهذا أبو علي الفارسي ـ مع أنه ردّ على أبي الحسن زعمه أن الكسر في هذا الباب أكثر ـ يصرّح بأنه كلما استقرى باب « فعَل » الذي يعتقب عليه المثالان وجد الكسر فيه أفصح ، وذلك للخفّة . ولهذا أيضاً ما ذهب بعضهم إلى أن الوجه فيما لم يُعْرَف المستقبل منه على أيُ بناء هو أن يُجْعَل بالكسر . يضاف إلى هذا ما ذهب إليه ابن جني من أن الكسر هو الأصل في هذا الباب ، واحتجاجه لذلك لا يخلو من وجاهة .

وأما ما اقترحه الأستاذ الباشا من إجراء السالم في هذا الباب مجرى المضاعف في التزام الضم في المتعدّى منه ، والكسر في اللازم ففيه نظر ؛ وذلك أنا إذا سلمنا باطراد ذلك في المضاعف فإنا لانسلّم بجواز حمل الصحيح السالم عليه ؛ وذلك أن أئمة العربية استظهروا من استقراء كلام العرب أن التضعيف ضرب من الاعتلال ، ولهذا ما شارك المضاعف المعتل في بعض الأحكام التي تباين أحكام الصحيح ، وبنحو ما قلت اعتل أبو الفتح بن جني ؛ فإنه لما ذهب إلى أن ضم العين في مستقبل « فعَل » اللازم أقيس من الكسر ، وأن الكسر في مستقبل المتعدّي منه أقيس من الضم قال عقب ذلك : « فإن قيل : فكيف ذلك ونحن نعلم أن « يفعُل » في المضاعف المتعدّي أكثر . . ؟ . . قيل : إنما جاز هذا في المضاعف لاعتلاله ، والمعتلّ كثيراً ما يأتي مخالفاً للصحيح ، نحو سيّد وميّت ، وقضاة وغزاة ، ودام ديمومة ، وسار سيرورة . . » ولكن قد يسوغ لصاحب الاقتراح أن

يعتلّ لما اختاره بأن المتعدي من الأفعال سالمها ومضاعفها أقوى من اللازم ، ولهذا ما اختار له أقوى الحركتين وأثقلها وهي الضم ، وترك أضعفها وأخفّها للأضعف .

ولا بدّ لي في ختام هذه الكلمة أن أنبه أن أي اقتراح يقترحه فرد أو جماعة محدودة في هذه المسألة وما يشبهها لايرتفع - مهما بلغ من الوجاهة - إلى مرتبة القاعدة الملزمة ، ولكنه إذا ما تُلُقِّيَ بالقبول من جمهرة الدارسين فقد يرتفع إلى مرتبة الضابط الذي يحسن الأخذ به .

أحمد راتب النفاخ

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة
في الدورة السابعة والأربعين
١٩٨١

بقلم

الدكتور عدنان الخطيب .

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السابعة والأربعين بمدينة القاهرة ، في المدة الواقعة من ١٨ ربيع الآخر ، الموافق ٢٣ من شباط (فبراير) حتى ٣ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ ، الموافق ٩ من آذار (مارس) سنة ١٩٨١ م : عقد خلالها اثنتي عشرة جلسة ، منها جلستا الافتتاح والختام .

وفي ما يلي عرض موجز لأهم ما دار في المؤتمر من بحوث واتخذ من مقررات :

أولا ـ جلسة الافتتاح

كانت جلسة الافتتاح علنية . حضرها جمع من رجال الفكر والأدب ومحبي العربية ، وألقيت فيها كلمات ترحيبية ، كما عرضت أعمال المؤتمر في دورته السابقة . والتطلعات المرجوة منه في هذه الدورة .

(☆) نشر الزميل الدكتور عدنان الخطيب هذه الوقائع في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني بالعدد المزدوج رقم (١٣ ـ ١٤) الصادر في كانون الأول ١٩٨١ م ، وقد رأت لجنة المجلة إعادة نشرها حرصاً على متابعة وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية .

افتتح الجلسة **الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع** ، وبعد أن رحب بالأعضاء المشاركين في المؤتمر ، ألقى كلمة قال فيها : « **لقد شاء برنامج مؤتمرنا هذا العام أن يوجه النظر نحو لغة العلم** ، وقد استجاب له غير واحد من السادة الباحثين . ولا شك في أنّا نعيش في عصر العلم والتكنولوجيا . ولم يحظ البحث العلمي قط ، في التاريخ قديمه وحديثه ، بتلك الخطوات التي حققها في العصر الحاضر . . » وأردف يقول : « وَظُنَّ خطأ أنه **ليس في وسع العربية أن تتابع هذا السير الحثيث ، وأن تؤدي رسالة العلم الحديث** . وربما كان هذا من الأسباب التي دعت إلى تكوين المجامع اللغوية . . » وبعد أن ألمح الأستاذ الرئيس إلى رسالة المجمع في تطوير اللغة والنهوض بها ، استدرك قائلا : « ولكن **من الخطأ أن يُظَنّ أن المجمع مصنع ألفاظ ومصطلحات ، بل جلّ همه أن يسجل ما استقر عليه عرف العلماء والمتخصصين ، ما دام لا يتعارض مع أصول اللغة » .**

وبعد أن عدد الأستاذ الرئيس بعض القواعد التي أخذ المجمع بها في وضعه للمصطلح العلمي ، من مثل اجازته الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وقياسية المصدر الصناعي ، واباحة دخول « ال » التعريف على « لا » النافية ، قال : « . . **وفي ضوء هذا أقر المجمع عشرات الألوف من المصطلحات العلمية** ، وأخرجها في مجموعات سنوية صعدت إلى اثنين وعشرين مجلداً ، يضاف إليها كل عام مجموعة جديدة » . وختم الرئيس كلمته قائلا : « ولم يُهمل المجمع لغة الفن والأدب ، فتلك هي رسالته الأولى . . » .

ثم قرأ **الدكتور مهدي علام ، الأمين العام للمجمع** ، تقريره السنوي ، موجزاً فيه الكلام عن نشاط المجمع خلال العام الماضي ، بادئاً بما تم في المؤتمر السابق من أعمال وما صدر عنه من توصيات ، ثم عرض الجهود التي بذلها مجلس المجمع ولجانه المتخصصة والتي ستعرض على المؤتمر في هذه الدورة .

ثم عَدَّد الأمين العام المطبوعات التي أتم المجمع طباعتها والتي هي قيد الطبع . ثم أشار إلى افتقاد المجمع اثنين من شيوخه ، وهما المرحومان الدكتور أحمد بدوي والشيخ محمد الفحام ، وإلى فوز الدكتور محمد توفيق الطويل بالانتخاب الذي جرى لملء ما شغر من مقاعد مجمعية . ثم ألمح إلى فوز كل من عضوي المجمع الأستاذ عبد السلام هارون بجائزة الملك فيصل العالمية ، والدكتور محمد محمود الصياد بجائزة الدولة التقديرية .

ثم تحدث **الدكتور عمر فرّوخ ، باسم الوافدين على المؤتمر** ، عن الجهود التي يبذلها المجمعيون في خدمة لغة القرآن الكريم وفي الدفاع عنها : وما لبث أن نفّس عن صدره صارخا : « وأنا الآتي من لبنان يؤلمني أن أقول : **إن اللغة العربية تخوض عندنا اليوم حرباً عواناً : ففي (الراديو) وفي (التلفزيون)** لانجد الفصحى إلا في نشرات الأخبار وفي عدد من الأحاديث الوقورة ، مما يستمع إليه قلة من الناس . أما برامج الترفيه التي تصل إلى الكثرة من المستمعين فإنها تذاع بغير اللغة الفصحى » . وأردف يقول بلسان كل عربي : « وأدعى من هذا كله إلى الأسى البالغ أن الأخبار التي تذاع من عدد من المحطات الأجنبية أفصح ألفاظاً وأقوم تركيباً وأصح اعراباً مما أسمعه عندنا في نشرات الأخبار » .

وختم الدكتور فرّوخ كلمته **مهيباً بمجامع اللغة العربية إلى المبادرة إلى حماية اللغة العربية من الأعاصير الهابة عليها من الشرق والغرب ،** ودعا القادرين على حمايتها بأيديهم إلى النهوض بواجباتهم ، فإن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .



ثم ألقى الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن قصيدة من روائعه ، ضمنها ترحيباً بأعضاء المؤتمر ، وتمجيداً للعربية ، **ودعوة إلى أبناء العروبة للحب**

والتآخي ونبذ الفرقة والشتات ، كما ضمنها بكاءً لحال العربية وما تلقاه من عدوان أعداء ، ونكاية أبناء . وكان مما ورد فيها :

يـا رفيقيَّ سَقّيـاني وهـاتـا رشفـة في فمي ترد الحيـاةَ
يـا رفيقيَّ هَيِّئـا لي بساطـا إنني ظامىء . . فهاتا . . وهاتا . .
وأديرا الهوى . . . صَبوحا غبوقاً وعشيّاً ، وبكرة ، وغـداةَ . .
إننـا ههنـا نلوذ من « **الضـا د** » بحصن نرجو عليه النجـاةَ
إننـا ههنـا إلى الحب ننحو قبـلَ - والله - أن نكون نُحـاةَ
(**لغة الضاد**) وَحَّدتْنا قديماً لا أرتنا فيها الحياةُ شتاتا
فهي كانت للسامعين حداءً وهي كانت للخاشعين صلاةَ
وهي كانت للهائمين على البيـداء فيئـا وموردا ونبـاتـا . .
وَسِعت رقعة الجزيرة رمـلاً وكثيبـاً ، وواحـةً ، وفـلاةَ
ثم مَـدَّت إلى الحضـارة كفّـاً فـأفـاءت ظِـلاًّ ، وأحْيَت مـواتـا
نَبَّهت نُوَّمـاً على صحوة « **الإسـ ـلام** » دِينـاً ، وأيقظتهم غُفـاةَ
حَطَّمَت بالإيمان رأس « سُواعٍ » وجناحَيْ « نَسر » وذيل « مَناةَ »
وأتت بـ « **الكتاب** » سمحاً وضيئاً عربيّـاً ، وبـالمبين أداةَ . .
وَقَّـعَ اللهُ لَحْنهـا فـاستَرقَّت نغماتٍ ، واستحصَدَتْ أصواتـا . .

☆ ☆ ☆

وسعت ساحةَ العلوم فما كا نت نَزورا ، ولم تكن مِقلاتـا
حينمـا قَدَّمَتْ إلى العلم شيئـا لم تُقَدِّم بضاعةً مُزجاةَ
إنمـا قدَّمَت إلى الدهر ما كا ن بحق لفخرنـا مدعاةَ . .
أيها الباسطون أيدي التآخي لم تكونوا للحب إلا دُعاةَ

☆ ☆ ☆

التقيتم هنـــا . . فكنتم عـــدولاً وشهـــودا على الهـــوى أثبـــاتـــاً
لم تـــــزدْكم مرارةُ الخُلْف إلا قُربـــةً لـلالـــه أو إخبـــاتـــا
إن يكن بعضُنـــا يميـــل إلى الهـــد م فمـــا زلتمـــو البُنـــاةَ الرعـــاة
بيتُنـــا واسـع الرحـــاب . . فـــأهـــلاً بـــالـــذي زارنـــا ، ووافى ، وواتى . .

ثانياً : المصطلحات العلمية

عُرضت على المؤتمرين خـلال الجلسـات التي كانـوا يعقـدونهـا يـوميـاً ، المصطلحات الفنية والعلمية المرفوعة إلى المؤتمر من قبَل اللجان المتخصصة ، بعد أن أقرَّهـا مجلس المجمع . ودرس المؤتمرون تلك المصطلحات وأقروا غـالبيتهـا مُجمِعين عليها ، وبعضاً منها بالأكثرية ، كما أقروا بعضاً آخر بعد تعديله ، وأعـادوا عـدداً منهـا إلى اللجنـة التي صـدر عنهـا لاعـادة دراستـه في ضـوء المنـاقشـات التي دارت حوله .

وبلغ عدد المصطلحات التي عرضت على المؤتمرين (١١٩٨) مصطلحاً موزعة بين العلوم والفنون كما يلي :

١٩١ مصطلحاً في علم الفيزياء (الفيزيقا)

٢٩ مصطلحاً في علم النبات .

١٢٦ مصطلحاً في علم الكيمياء .

١٢٨ مصطلحاً في علم الصيدلة .

١٢٨ مصطلحاً في علم الرياضة .

٦٤ مصطلحاً في علم التربية .

٦٢ مصطلحاً من ألفاظ الحضارة .

٨٢ مصطلحاً في علم الحيوان .

١٧٥ مصطلحاً في العلوم الطبية .

٦٣ مصطلحاً في علم التاريخ .

٥٣ مصطلحاً في علم الجيولوجيا .

٩٧ مصطلحاً في علم المياهيات (الهيدرولوجيا) .

ثالثا ـ البحوث

ألقى عدد من الأعضاء ، خلال مدة انعقاد المؤتمر ، بحوثاً قيمة في موضوعات شتى . وفيما يلي عرض موجز لها ، مع خلاصة لما دار حولها من مناقشات وتعليقات :

١ ـ **لغة العلم** : بحث للدكتور عمر فرّوخ وَثَّقَه بآيات بينات ليثبت أن **اللغة العربية واحدة ، يستطيع المرء أن يبين بها عن شتى الأغراض والمعارف** ، وإذا ما استثنينا مصطلحات العلوم من جهة ، ومعالم البيان ومحسّنات اللفظ من جهة ثانية ، فإن لغة العلم تبقى نفسها هي لغة الأدب ، ولا طائل من التفريق بينهما ، وخصّ الواحدة منهما بالبحث والدرس .

وأكد الباحث على أن خدمة « لغة العلم » **لا تكون إلا بخدمة الفصحى** ، لغة علم وأدب على حد سواء ، لأن اللغة في كل منهما لا تختلف عن الأخرى إلا بمقدار ما يلتزم العالم في لغته بالوضوح والسهولة ، أو بمقدار ما يُلزِمُ الأديبُ نفسَه باستخدام المجازات والمحسّنات اللفظية .

وأثار البحث عدة تعليقات ومناقشات ، اشترك فيها كل من الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور ، والأساتذة توفيق المدني ، وعز الدين عبد الله ، وأحمد الحوفي ، وعبد الرزاق محي الدين ، والحبيب ابن الخوجه ، ومهدي علاّم . وكاد المعلقون يجمعون ، خلافاً لرأي صاحب البحث ، على أن للعلم أسلوبه الخاص ،

ومن أبرز معالمه : **الدقة والسهولة والوضوح** ؛ وهو بهذا يختلف عن الأسلوب الأدبي الذي يستطيع كل أديب أن يطبعه بطابع خاص ينفرد به .

٢ ـ **في الدين والدنيا** : قصيدة للدكتور حسن علي إبراهيم ، بكى فيها شباباً رحل وزمناً فسد ، وندَّد بعدوٍّ فَجَر وصديق غدر ، **ثم هزىء بدنيا تغيرت فيها القيم وانقلبت فيها المفاهيم** ، ولا منجاة لأحد من دنسها إلا باللجوء إلى الله مع الأمل في عفوه ورحمته .

والقصيدة في مجملها من عيون الشعر الوجداني ، تكسوها مسحة من صوفية تدل على نفس مطمئنة راضية بإيمانها العميق . وكان أثرها في نفوس المؤتمرين بالغاً ، فهبوا إلى تقديم شكرهم الخالص لزميلهم الطبيب الشاعر مع تهانيهم القلبية .

٣ ـ **من غرائب الأساليب** : بحث للأستاذ سعيد الأفغاني ، عرض فيه بعض المأثور من الأساليب المستغربة في تاريخ الأدب العربي ، وقد شاعت بين الناس منذ زمن طويل ؛ وجاء الباحث بطُرَف سَجَّلها بعض الكُتّاب عن **بواعث هذه الظاهرة في الأساليب** ؛ ثم بيَّن كيف أصبحت غرابة الأسلوب عنواناً على اختلاف لغة العلم عن لغة الأدب ، وعزا شيوع ذلك ، منذ المئة السادسة **إلى العلماء ، وعلماء النحو منهم بخاصة** ، الذين نظموا الأراجيز الألفية بقصد تسهيل حفظ العلوم على طلابها ، وجاء الشرّاح والمحشون من بعدهم فزادوا الإعراب تعقيداً بدافع التعالُم والاحتفاظ للعلماء بمكانة مرموقة .

ثم عرض الباحث نصوصاً حديثة تؤيد غرابة أسلوب بعض الكُتّاب في العصر الحاضر ، رغم أنه كان يُعتقد بانتهاء أمر مثل هذه الأساليب .

وجرت تعليقات طريفة على البحث اشترك فيها الأساتذة : عبد الرزاق محيي الدين ، ومهدي علام ، وأحمد الحوفي ، ومحمد عبد الغني حسن ؛ وذكر بعضهم غرائب من أساليب المعاصرين ؛ وقد اختلفوا في بواعث هذه الظاهرة والدوافع إلى اقترافها ، فردها البعض إلى ما يطلق عليه اسم « **الرمزية** » وأكد آخرون على أن

مصدرها يكمن في **العجز عن الأداء** ، بينما أشار بعضهم إلى أن معرفة أسباب الظاهرة يدخل في اختصاص علماء النفس .

٤ ـ **من وحي الزيادة في القرآن الكريم** : واحد من أبحاث الأستاذ علي النجدي ناصف القيّمة ، التي عوّد المؤتمرين على سماعها في كل مؤتمر .

تناول الباحث المقصد البلاغي من زيادة اسم الاشارة في المأثور من الشعر العربي ، وفي مثل قول الله عزّ وجلّ :

﴿ أُوْلَئِكَ ٱلَّذِيْنَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ ٱلأَغْلَالُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ ٱلنارِ هُمْ فِيْها خَالِدُونَ ﴾ [1] .

وكذلك زيادة (لا) النافية في قوله تعالى : ﴿ فلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ ☆ وَإِنَّهُ لقسم لَوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ ﴾[2] أو تكرار بعض الجمل في مثل قوله عزّ من قائل : ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان ﴾[3] .

وافاض الباحث في كلامه مؤكداً على أن هذا التكرار وتلك الزيادات ما جاءت عبثاً ، بل كل ذلك إنما **هو جزء من المعنى المقصود في التنزيل العزيز .**

وأثنى الدكتور شوقي ضيف أحرّ الثناء على البحث القيم ، معلناً اتفاقه التّام في الرأي مع الباحث فيما أورده من نفي لوجود حروف للزيادة في القرآن الكريم ، مؤكداً على أنه لا يشعر عند تلاوته آية ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان ﴾ المتكررة بأي ضرب من الزيادة ، لأنها ترد كل مرة بعد ذكر نعم أو آلاء مختلفة ، وكأن كل آية منها تستقل بمعنى جديد ، تأكيداً **لنعم الله التي لا تحصى .**

---

(١) الآية (٥) من سورة الرعد (١٣) .

(٢) الآية (٧٥) من سورة الواقعة (٥٦) .

(٣) الآيات (١٣ ـ ١٧) من سورة الرحمن (٥٥) .

واضطر الباحث بعد هذا التعليق لايضاح لبس قد يقع امرؤ فيه ، من قرن بحث التكرار مع بحث زيادة الحروف فقال : إن التكرار ليس من الزيادة اصطلاحاً ، ولكنه يُعَدُّ منها في المعنى ، لأن التكرار اعادة ، والاعادة ضرب من الزيادة ، ولو أنها للتوكيد .

٥ ـ **خطأ القياس :** بحث للدكتور إسحق موسى الحسيني . تحدَّث فيه عن العوامل التي تؤدي إلى خروج بعض ألفاظ اللغة عن دلائلها المألوفة ، ودخول معان جديدة عليها تخالف معانيها السابقة . وجاء بأمثلة عن ألفاظ متداولة ، أغلبها كان قد تسَرَّب إلى لغتنا المعاصرة نتيجة **ضعف المترجمين عن اللغات الأوربية ، أو نتيجة تسرعهم في الترجمة .**

وعرّج الباحث على مفهوم تطور معاني الألفاظ في اللغة ، ولم ينكره بالنسبة للعربية ، لأن التطور سُنَّة الحياة ؛ ولكنه أنكر أشد الانكار ما ينجم عن الترجمة المتسرعة بسبب قياس خاطىء بين العربية واللغة المترجم عنها ، من ظهور ألفاظ خاطئة في دلالتها ، أو أساليب غير متفقة مع أصول العربية وقواعدها ، ولا تلبث أن تألفها الجماهير ، مع ما يشوبها من عيب ، بتأثير **وسائل الاعلام الحديثة .**

وتساءل الباحث عما إذا كان من الممكن وضع **قواعد وضوابط لتصويب[٤] الألفاظ الخاطئة ، وتقويم الأساليب المنحرفة عن الأصول العربية** ، وذلك حفاظا على الفصحى التي نعتز بها ، ومن أهم واجباتنا حمايتها من كل فساد .

(٤) التصويب بمعنى تقويم الخطأ وتصحيحه ليس في مسموع اللغة ولم تثبته المعاجم وإنما قصرته على مفهوم : الحكم بالصواب ، غير أنه شاع منذ أوائل هذا القرن ، فاثبته المعجم الوسيط على أنه مولد ، والمتزمتون يستنكرونه . وعرض هذا المعنى على المؤتمر في دورته السابقة فأقر قبوله لأنه يتفق مع قواعد اللغة وأصولها ، التي تقر بأن التعدية بالتضعيف تحمل معنى الجعل والصيرورة ـ انظر قرار المؤتمر في الدورة (٤٦) والتعليل الذي قام عليه قرار لجنة الألفاظ والأساليب .

وأخيراً ناشد الباحث المؤتمرين **الحدّ من تخريج أمثال تلك الألفاظ والأساليب ومنحها شرعية البقاء ، والدخول في المعجم العربي** ، إلا إذا وجدت ضرورة قصوى لهذا .

ولقي البحث استحساناً في نفوس كثير من أعضاء المؤتمر ، ولكنه أثار عاصفة من التعليقات المتباينة ، وقد وافق الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور الباحث على كثير من نظراته المبنّية على متابعة شخصية ، وتساءل مستنكراً : **هل للغيرة على اللغة أن تمنع من تبادل مفاهيم بعض الكلمات مع لغة أخرى إذا كانت بحاجة إليها ؟** ثم أيّد الباحثَ في وجوب عدم الاسراف بالأخذ بالجديد من الأساليب والمفاهيم ، مشيراً إلى جهود لجنة الألفاظ والأساليب وعطائها الملموس ، موضحاً منهجها ، ويتلخص في : « إن الجديد الذي يعيش مدة بسيطة لا يُهتمّ به ، ولكن الجديد الذي يعيش مع الناس ويدخل في التعبير والأفكار مدة طويلة ، **يجب أن يُبْحَثَ له عن سند وأرض يقف عليها** » .

وعلق الدكتورَ مهدي علام على البحث **بصعوبة الأخذ بما يطالب به الباحث من وضع ضوابط للأخذ بالجديد** . على أنه يرى شخصياً التفريق بين ما يسمى بـ « **الفرملة** »[٥] وما يسمى بـ « **العرقلة** » : فالأولى مقبولة لأنها تمنع الجموح ، أما الثانية فمرفوضة لأنها تمنع من تطور اللغة . وأتى بأمثلة ، كان هو نفسه طرفاً في حصولها ، مستشهداً بها على أنها عرقلة غير مقبولة لأنها غير منطقية .

وانتهت المناقشات بتأكيد من الباحث على أنه شخصياً ليس من أنصار الجمود ، ووضع قواعد غير عقلانية ، ولكنه يدعو إلى **كبح رغبة من يرى**

---

(٥) فرمل فعل من الدخيل تستعمله العامة في مصر بمعنى (كبح) وقد أثبته المعجم الوسيط في طبعته الاولى وأشار إلى أنه من الدخيل ، كما أشار إلى عامية (الفرملة) في تعريفه (الكباحة) ولكنه في الطبعة الثانية حذف فعل (فرمل) وأثبت كلمة (الفرملة) في تعريفه لكلمة (الكباحة) دون إشارة إلى عاميتها .

تبرير[٦] **كلّ لفظة تشيع على الألسنة** ، وكلّ أسلوب غريب ولو كان مخالفاً لأصول العربية وقواعدها .

٦ ـ الاكتفاء بجملة التذييل عن جواب الشرط في القرآن الكريم :

بحث للدكتور أحمد الحوفي ، عرض فيه جوانب هذا الموضوع النحوي الهام ، مبيناً أن من جملة أساليب البلاغة عند العرب حذف جواب الشرط اكتفاء بالشرط نفسه ، أو بالتذييل أو بما يشبه التذييل ؛ غير أن الشواهد على هذا الاسلوب **قليلة فيما وصل إلينا من الشعر العربي** ، أو فيما بين أيدينا من نثر البلغاء ، بينما شواهده في القرآن الكريم عديدة[٧] . ومن الأمثلة التي جاءت في التنزيل العزيز :

١ ـ ﴿ وَإِذَا قِيْلَ لَهُم اتَّقُوْا مَا بَيْنَ أَيْدِيْكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْن ﴾ [٨]

فجواب (إذا) هنا محذوف **اكتفاء بدلالة الآية التالية عليه** وهي ﴿ وَمَا تَأْتِيْهِمْ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْن ﴾ .

٢ ـ ﴿ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِيْ مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِيْن[٩] ﴾

وجواب (إن) في هذه الآية محذوف **اكتفاء بمفهوم ما بعد الشرط** وتقديره : (فأعلم أن من أضلّه الله فهو لايهدى بحرصك) .

---

(٦) التبرير بمعنى التسويغ والتزكية لم ترد في القديم من معجمات العربية ، وأثبتها المعجم الوسيط على أن هذا المعنى (محدث) ثم عرض أمر هذه الكلمة على مؤتمر المجمع في دورته الرابعة والثلاثين فأقر المعنى الجديد استناداً إلى قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة .

(٧) كلمة (عديدة) تعني : معدودة ، كما ورد في الامهات من المعاجم . غير أن مؤتمر المجمع ، في دورته الثالثة والاربعين أقر المعنى الشائع للكلمة أي (كثيرة) وقد أثبت المعجم الوسيط هذا المعنى للكلمة .

(٨) الآية (٤٥) من سورة يس (٣٦) .

(٩) الآية (٣٧) من سورة النحل (١٦) .

٣ - ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [١٠]

وجواب (لولا) هنا محذوف **اكتفاء بمفهوم السياق** وتقديره : (لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة) .

وجرت تعليقات على البحث من قبل بعض المؤتمرين ، فأثنوا على الباحث وشكروا له بحثه الجيد . واعترض الأستاذ عبد العزيز السيد على إشارة الباحث إلى الشواهد على الموضوع في الشعر العربي ، إذ لاقيمة لأي شاهد أمام التنزيل العزيز . فردّ عليه بأن الاستشهاد بالشعر العربي في تفسير القرآن الكريم أمر **فرغ علماء العربية والدين من اقراره** والأخذ به .

٧ ـ **عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي** : بحث للأستاذ أحمد توفيق المدني ، ترجم فيه لأحد كبار علماء الجزائر في الفقه المالكي ، ومن رجال المئة التاسعة للهجرة ، واصفاً إياه بأنه **كان في الجزائر مثل أبي حنيفة النعمان في بغداد .**

بدأ الباحث الحديث بمقدمة عن تاريخ هجرة القبائل العربية إلى المغرب ، وكان منها « **الثعالبة** » وهم بطن من « **بني هلال** » ، وفيهم وُلد عبد الرحمن سنة ٧٨٥ وتوفي قبل سقوط الأندلس سنة ٨٧٥ ، ودفن في مدينة الجزائر ، وله فيها ضريح شهير يزار [١١] .

وعدد الباحث من مؤلفات المترجم لـه تفسيره للقرآن الكريم ، وأكثر من ثلاثين مؤلفاً بعضها مطبوع أو معروف وبعضها مفقود .

وشكر الرئيس إبراهيم مدكور للباحث فضله بالترجمة لهذا العالم الجزائري : وقال إن الترجمة لأمثاله جزء هام من **رسالة التعريف بالعظماء** الذين أسهموا بتكوين تراثنا العلمي محل فخرنا واعتزازنا .

---

(١٠) الآية (١٠) من سورة النور (٢٤) .

(١١) ترجم للثعالبي أحد معاصرينا أحمد عطية الله صاحب « القاموس الاسلامي » وقال : وينسب إليه مسجد سيدي عبد الرحمن الذي شيده الداي أحمد سنة ١٦٩٦ م .

وشكر الأستاذ محمد عبد الغني حسن للباحث بحثه الممتع ، وعلق عليه **بخاطرات سريعة** تضمنت لفت الأنظار إلى شخصيات جزائرية تاريخية هامة ، مشيراً إلى كل من الأمير عبد القادر الجزائري ، وحفيده جعفر الحسني ، والشيخ طاهر الجزائري [١٢] ، كما أشار إلى ثعالبي آخر معاصر هو عبد العزيز [١٣] ، مبدياً استغرابه من إغفال السخاوي صاحب « **الضوء اللامع** » الترجمة لعالم مثل عبد الرحمن الثعالبي موضوع البحث القيم [١٤] .

٨ ـ **ابن سينا أين أخطأ وأين أصاب :** بحث للدكتور حسن علي إبراهيم تضمن وصفاً لشعور طبيب حديث التخرج قرأ كتاب « القانون » لابن سينا ، تدفعه الرغبة ويصدّه الملل : كان يفهم شيئاً وتفوته أشياء . فلما شاب صدغاه وهو يمارس الطب ويتابع تقدمه ويراقب ثغراته ، متصدراً زملاءه في تدريس بعض علومه ، عاد إلى قراءة الكتاب فبهره ما حوى وأدهشته عبقرية فذّة سبقت زمناً عاشت فيه بأزمان ، وتبين له أنه لا يصاحب أحد معلمي الطب فحسب ، بل هو يقف أمام **أحد عمالقة الفكر الإنساني** .

ووقف الباحث وقفة غير قصيرة عند مطلع ألفية نظمها ابن سينا في علوم الطب حيث يقول :

---

(١٢) ان كلا من الشيخ طاهر الجزائري وجعفر الحسني من مواليد دمشق ، وفيها عاشا ثم دفنا . وكانا عضوين في مجمع دمشق : فشاميتها واضحة وغالبة على أرومتها الطيبة التي دفعت باسميها إلى خاطرة الزميل الكريم .

(١٣) إن عبد العزيز الثعالبي هو أيضاً من مواليد تونس وفيها دفن ، وكان من زعمائها وتونسيته غالبة على أرومته .

(١٤) كان الزميل متسرعاً في إبداء هذا الاستغراب لأن السخاوي ترجم للثعالبي ، وكانت ترجمته مصدراً لكل من جاؤوا بعده وترجموا له . انظر ص (١٥٢) من الجزء الرابع من الضوء اللامع ، من الطبعة المصرية المصورة .

الطبُّ حِفـــــــظُ صِحَّـــــــةٍ بُرْءَ مَرَضْ
من سبب في بـــــــدن لقـــــــدْ عرض

وقف الطبيب المجمعي ليحدث زملاءه قائلا : « وهذا يعني أن الطبّ ليس علاجاً فقط ، وإنما هو حفظ الصحة وتجنب الأمراض أيضاً : فأشار بذلك إلى ما نسميه الآن **علم الصحة العامة والطب الوقائي** ، وهو ما لم يكن في مفهوم الطب في عصر ـ ابن سينا ـ وأظنه أول طبيب أشار إلى أهمية الهواء والرياضة ونوع الغذاء في منع الأمراض وعلاجها ، وهو ما نسميه اجمالاً اليوم **بالعلاج الطبيعي** »

وهكذا مضى الباحث في حديثه عما أدهشه في كتاب « القانون » يشرح لزملائه ما لا يفهمه غير الطبيب من دون شرح . وكان مما قاله : « . . كان ابن سينا دقيق الملاحظة إلى أبعد حد ، ووصْفُه للأمراض وأعراضها رائع ، حتى تشعر وأنت تقرأ كتابه أنك تقف بجواره ومريض من مرضاك وهو يصف دقائق المرض . . » وبعد أن عرض صوراً وجدها في الكتاب قال : « هذه بعض الأمثله أسوقها ولا أستطيع الاسترسال في سرد عظمة هذا الرجل الطبية ، لأن ذلك يستغرق كتاباً آخر في حجم كتابه ، ولكني انتقل إلى الجانب الآخر الذي أخطأ فيه . . . ولو أن الذنب ليس ذنبه ، إذ أنه كله تقريباً منقول عن اليونان ، ولهم العذر . . . » ثم أردف يقول : « . . كذلك أعجبني من الرجل أمانته في النقل واحترام السَلَف : فكان ينسب دائماً إلى جالينوس ، وحتى إلى غيره من نكرات الأطباء اليونانيين ، كل صغيرة وكبيرة نقلها عنهم . . » .

وقبل أن يختم المتحدث بحثه قال : « ترى ماذا يقول الطبيب بعد ألف عام من يومنا إذا قُدّر له أن يقرأ كتبنا التي نتدارسها الآن : هذا إذا لم يُفْنِ الإنسان نفسه بغبائه وأطماعه قبل ذلك بكثير ؟ ! » وتابع يجيب عن هذا التساؤل :

« **لاشك أنه سيضحك من جهلنا** ، وقد يجد أن كثيرا مما كتبناه غير مفهوم له ، ويكفيني أن أقول : **إن أعاجيب تمت اليوم ـ في الطب ـ لم أكن لأحلم بها وأنا حديث التخرج . .** » .

وشكر الرئيس إبراهيم مدكور باسم الزملاء المستمعين للطبيب الأديب ما أمتعهم به من علم وفكر وحسن عرض لبعض جوانب تراثنا العربي الخالد .

٩ ـ **من خصائص العربية :** بحث للدكتور تمّام حسان ، ألقى فيه نظرة جديدة ـ في ضوء علم اللغة الحديث ـ على خصائص اللغة العربية ، فكان بحثه **تحديثاً** [١٥] ـ على حد تعبيره ـ لِفكَر قديمة ، وأنشاءً لأفكار لم يسبق أن تطرق إليها القدماء .

عدَّد الباحث خصائص العربية جامعاً إياها في الثلاث التاليات :

أولا ـ دَرَجيّة التنظيم : وعنى بها أن العربية لغة ذات نظام كلي يشتمل على أنظمة فرعية متدرجة ؛ فالصرف فيها مثلاً يسبق النحو ؛ ثم شرح جوانب هذا التدرّج .

ثانيا ـ الإقتصاد : وعَنَى به أن العربية تحاول التعبير بالقليل المتناهي من الألفاظ عن الكثير غير المتناهي من المعاني : وشرح كيف يتم ذلك في العربية عن طريق تَعَدُّد الصيغ ، ونقل الكَلِم من باب إلى باب ، إلى غير ذلك من الظواهر المختلفة .

---

(١٥) فعل حدّث المضعف لم يرد في معجمات العربية الا بمعنى : التكليم ، أما معناه الشائع اليوم عند كثير من الكتاب وفي وسائل الاعلام فهو : جعل الشيء حديثاً ، وسبق أن تصدت لجنة الألفاظ والأساليب للمعنى الشائع فلم تر فيه مخالفة لمقاييس العربية فقررت إجازته ، وعرض الأمر على المؤتمر في الدورة الخامسة والأربعين فقررت الأكثرية رفض قرار اللجنة .

ثالثا ـ مراوغة اللبس : وعنى بها قدرة العربية على دفع اللبس الناشىء عن خاصية الإقتصاد بالقرائن وحسن العرض والبلاغة ، حتى إذا ما تولى العربية من لا يحسنها كانت تراكيبه بها عرضة للبس .

وشكر الرئيس إبراهيم مدكور للباحث حديثه القيّم المركّز .

١٠ ـ **مجالات اللغة العلمية في أصول البيان العربي** : بحث للدكتور عبد الرزاق محي الدين ، بيَّن فيه اختلاف أسلوب الأداء بين العلم والأدب تبعاً لاختلافها في الجوهر رغم وحدة اللغة فيها ؛ وإذا كان استعمال المصطلحات يميِّز لغة الأداء في العلم عن لغة الأداء في الأدب ، فإن علوم العربية من بلاغة وبيان وبديع تكاد تستأثر بها لغة الأداء في الأدب .

وأخذ الباحث يستعرض **فروع البيان العربية ويعرضها على مختلف العلوم ، ويبيّن كيف ترفضها لغة الأداء فيها** ؛ فلما بلغ فرع المحسنات اللفظية قال:إن لغة العلم لا تمانع قبولها اذا لم تكن متكلّفة ، فإن كانت ، فَلُغَةُ الأدب ترفضها اليوم أيضاً ، كما ترفض لغةُ العلم كلَّ غموض وأي كناية ولو عن كلمة يمجها الذوق العام .

وتلقّى الباحث شكر المؤتمرين على بحثه الممتع ، واشترك في التعليق عليه كل من الرئيس إبراهيم مدكور والأساتذة مهدي علاّم ، وتمّام حسّان ، ومحمد عبد الغني ، وعز الدين عبد الله .

١١ ـ **لمحة عن الشعر المعاصر في الجزيرة العربية** : بحث للأستاذ الشاعر حسن عبد الله القرشي ، عرض فيه أسماء طائفة من شعراء **الجزيرة** المعاصرين ، منتخباً نماذج غير مختارة ـ على حد تعبيره ـ من شعر كل واحد منهم ، ملقياً عليها **نظرات نقدية قيّمة** .

واشترك في التعليق على هذا البحث الممتع كل من الأساتذة : محمد عبد الغني حسن ، ومهدي علاّم ، ومحمد محمود الصياد ، وأحمد الحوفي .

١٢ ـ **جولة مع الكتاب العربي :** بحث للأستاذ محمد عبد الغني حسن ، عرض فيه أصنافاً من الكتب المطبوعة ومنهج فهرسة كل منها ؛ كما عرض **مناهج تحقيق المخطوطات** ، وما قد يقع فيه المحققون من أوهام ، وما قد تجرّه عليهم السقطات التي تعثروا بها من توالي العثرات ؛ وفي بعض هذه العثرات طرافة ، وكثير منها من الأخطاء الفاضحة .

ثم بَيَّن الباحث أسلوب المؤلفين في مقدمات كتبهم ، **وفوائد المقدمات إذا وجُدت** ، وشعور القارىء إذا ما افتقد في كتاب ما المقدمة ؛ كما بين أنواع الاشتراك في التأليف ، وفوائد الاشتراك وعيوبه ، **وطرق تعداد مصادر التأليف ، والبيانات الواجب ذكرها عن المصادر** ، وفوائد بيانها وعيوب التبجح بها ، ومضار ذكر مصادر غير حقيقية .

وختم الباحث كلامه مشيراً إلى كثرة إنتاج بعض المؤلفين ، ومزايا سعة الانتاج وعيوبه ، وأخطار اعتماد بعض المؤلفين على الذاكرة دون الرجوع إلى النص المكتوب .

وشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور للباحث حديثه الممتع ، والدال على التتبع وسعة الاطلاع .

١٣ ـ **لغة العلم :** بحث للدكتور سعيد رمضان هدارة ، الخبير في المجمع ، عرض فيه خصائص الأسلوب العلمي ، مشيراً إلى فضل العرب على العلم والعلماء ، مؤكداً على ضرورة الانفتاح اللغوي ليتم تطوّر لغة العلم بتطور الحضارة ؛ ثم عدد السمات الأساسية للغة العلم ، وتتلخص في :

أولا : الوضوح وما يستلزمه من دقة وتبيين : وأشار الباحث إلى المزايا التي تتمتع بها اللغة العربية وتساعد على الوضوح المطلوب .

ثانيا : الإيجاز والسلاسة وما يتطلبان من سعة اطلاع : وأشار الباحث إلى مزايا العربية التي تساعد على ذلك .

ثالثا : وجود مصطلحات ، وَبيَّن الباحث طُرُق وضع المصطلحات ، وضرورة الاتفاق على منهج موحد للحصول على مصطلحات موحدة : كما ذكر ما للعربية من مزايا تساعد في وضع المصطلحات .

وشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور للباحث حديثه المفيد .

١٤ ـ **حديث القوافي** : بحث للدكتور عبد الله الطيب عن الموسيقى في الشعر ، وأثر مختلف الأنغام في النفس البشرية ؛ تحدث فيه عن تجاوب ألفاظ اللغة العربية **بمخارجها الصوتية الدقيقة** مع الموسيقى المؤثرة .

وتناول البحث عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي ، واضع علم العروض ، **في كشفه للأنغام ووصفه لبحور الشعر** ؛ ودافع الباحث عن هذا العبقري العملاق تجاه من يحاول أن يتطاول عليه **ممن يظنون أن الشعر يمكن أن يكون بلا موسيقى** . وكان الحديث ممتعا لعشاق الشعر العمودي ، وأثار تعليقات قيّمة ، اشترك فيها أغلب الشعراء في المؤتمر ، وفيهم الأساتذة : إبراهيم الدمرداش ، وعبد الرزاق محيي الدين ، ومحمد عبد الغني حسن ، والدكتور شوقي ضيف .

١٥ ـ **بعض فنون التأليف المعجمي** : بحث للدكتور مجدي وهبة ، بدأه بذكر سبب اشتغاله بالتأليف المعجمي ، وهو من المهتمين بنقل المعاني من لغة إلى أخرى ، وكيف تمت له بعد ذلك **خبرات في صناعة المعاجم** ، فأحب أن

يعرضها على زملائه في المجمع . وصناعة المعاجم من أهم الأمور التي تدخل في اختصاصاتهم بحكم القانون .

وبعد أن عرض الباحث ما صنعه المجمع من معجمات ، وما ينوي صنعه خدمة للمعجم العربي المنشود ، أخذ يسرد تاريخ أشهر معاجم اللغتين الانكليزية والفرنسية الوحيدة اللغة ، موجزاً الكلام على أهم التجارب التي مرّ بها واضعو تلك المعاجم ، والمناهج التي اقاموا عليها عملهم ، مشيراً إلى القيود التي الزموا أنفسهم بها .

وانتهى الباحث إلى التأكيد على أن (**العمل المعجمي الناجح ما هو إلا ثمرة عبقرية اللغة التي يحتويها المعجم**) والجهود الذي يبذلها صانعه .

وشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور للباحث حديثه القيم وجهوده في خدمة المعجم العربي .

رابعا : المحاضرات العامة

تضمن جدول أعمال المؤتمر في دورته هذه ، محاضرتين عامتين ، دعي إلى حضورهما جمهرة من علماء العربية ورجال الفكر ومدرسي اللغة العربية ، وفتح أمامهم باب الحوار والنقاش العلمي ، وكان الموضوع في هاتين المحاضرتين هو :

المحاضرة الأولى ـ تيسير تعليم النحو

ألقاها الدكتور شوقي ضيف ، عرض فيها لمشاكل النحو العربي وصعوباته منذ فقد العرب السليقة بعد أن اختلطوا بالأعاجم . وتكلم على **ضعف برامج التعليم الحكومي ، وعلى كثرة المواد على طلاب العلم** ؛ وشرح التعقيدات في كتب النحو وأسبابها ، مشيراً إلى الجهود والمحاولات التي تَمَّت خلال نصف قرن مضى من أجل تيسير تعليم النحو . ثم انتقى المواد التي يرى في الأخذ بها تيسيراً حقيقياً في تعليم النحو ، وعدّدها في ضوء طول معاناته لمشاكل النحو والتعليم .

وعندما فُتح باب الحوار ، جرت مناقشات مطولة ، أيد خلالها المتكلمون بعض ما جاء في المحاضرة ، وعارضوا بعضاً آخر ، وأبدى بعضهم آراء جديدة . ولم يخْلُ النقاش من تعريض البعض بالنحو وفوائده ، ومن هزء بنحو سيبويه وصنيعه .

ورد المحاضر على المتكلمين واحداً واحداً ، وختم كلامه قائلاً :

« . . **لقد دَوَّن أجدادنا التراث العظيم الذي تركوه لنا على هدى قواعد سيبويه** ، وإننا لن نستغني عن النحو ما دامت الفصحى ؛ **والفصحى ستظل ، بإذن الله ، خالدة ، وسيظل النحو العربي خالداً** ، كما ستبقى المحاولات لتيسيره على الناشئة جادة متواصلة » .

المحاضرة الثانية ـ لغة الصحافة

ألقاها الأستاذ محمد زكي عبد القادر ، أحد شيوخ الصحافة في مصر ، تحدث فيها عن تاريخ الصحافة المصرية ، وأفاض في الكلام عن لغة الصحافة في عهدها الذهبي أيام روّادها الأعلام ؛ ثم تكلم عن العهود التي أخذت فيها لغة الصحافة بالتدنّي ، وهي **تُعنَى بالخبر الجديد وبالقصص المثيرة أكثر من عنايتها باللفظ الفصيح والأسلوب الرفيع .**

وعندما فُتح باب الحوار اشترك عدد من الحضور في المناقشات ، وأسهموا في تعداد أسباب تدني لغة الصحافة ، واختفاء المجلات التي تعنى بالأساليب المتينة والأدب الرصين . وكادت الآراء تجمع على **أن للنظام السياسي أثراً كبيراً في لغة الصحافة** ، وعلى أن الديمقراطية السياسية **من أهم البواعث على ارتقاء هذه اللغة .**

خامسا : المعجم الكبير

عُرض على المؤتمرين ما أنهى مجلس المجمع دراسته والموافقة عليه من مواد المعجم الكبير ؛ وهي المواد المبتدئة من أول الجيم والزاي المضعّفة إلى نهاية **حرف**

الجيم واللام مع التاء .

واستمع المؤتمرون إلى الملاحظات التي قدّمها الدكتور عدنان الخطيب ، ثم الملاحظات التي قدّمها الأستاذ حمد الجاسر ، والتي أثارت نقاشا حادا حول **منهجية المعجم الكبير** في نقل المواد الثابت تصحيفها في المعاجم القديمة ، أو في نقل التعريفات الخرافية ، أو التي لايقرها العلم .

ولم يَنتَهِ النقاش إلى موقف حاسم صحيح ، لسبق إقرار منهج للمعجم الكبير ، وإن كان هذا المنهج غير مفصل ولا دقيق . وقد أُحيل الأمر على لجنة المعجم للنظر فيه .

سادسا : أعمال لجنة الأصول

نظر المؤتمرون في الموضوعات التي أقرتها لجنة الأصول ووافق عليها مجلس المجمع . وفيما يلي موجز عن تلك الموضوعات وما انتهى إليه المؤتمر بشأنها :

الموضوع الأول ـ حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازي المصغّر

كانت لجنة الأصول ، بناء على طلب لجنة الطبّ ، انتهت بعد الدراسة إلى القرار التالي :

« يؤثر العلميون في بعض المصطلحات العلمية عدم إلحاق التاء بالمؤنث المجازي المصغر عند الحاجة : ومن ذلك استعمالهم ، أذين تصغيراً لأذن .

وترى اللجنة أن جمهرة اللغويين نصّوا على جواز مثل ذلك اذا أدى ظهور التاء إلى الالتباس ؛ وتسجل معجمات اللغة جملة من المؤنثات المجازية المصغرة تزيد على العشرة غير ملحق بها التاء[١٦] » .

---

(١٦) من هذه الامثلة : قوس ، وحرب ، وشجر ، تصغر على : قويس ، وحريب ، وشجير ، ولا يقال شجيرة ، كما تقتضي القاعدة ، خوف الالتباس مع تصغير شجرة .

ثم اتخذ مجلس المجمع قراراً بالأكثرية عدّل فيه قرار اللجنة كما يلي :

« يجوز **حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازي ، في المصطلح العلمي ، إذا أدى ظهور التاء إلى الالتباس** » .

وجرت مناقشات حادة بين طائفتين من الأعضاء ، تُدافِعُ الأولى عن قاعدة نحوية ، ولا ترى ضرورة لتحويل استثناء فيها إلى قاعدة جديدة ، وترى الطائفة الأخرى أن التحويل المقصود هو مجرد رخصة مقصورة على المصطلح العلمي .

وعند عرض الموضوع على التصويت تقرر **قبول قرار المجلس بالأكثرية** .

الموضوع الثاني - النسبة إلى المثنى في المصطلحات العلمية

اتخذت لجنة الأصول ، بطلب من لجنة الطبّ ، القرار التالي :

« ينسب بعض العلميين في المصطلحات العلمية إلى المثنى على لفظه دون رده إلى مفرده ، كما تقضي بذلك القواعد السائدة ، ايضاحاً للدلالة ، كما في أذيناني . وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيراً بين المثنى والجمع . [١٧] » .

وعندما عرض قرار اللجنة على مجلس المجمع قرر الموافقة على الصيغة التالية :

« يجوز في المصطلحات العلمية ونحوها أن **ينسب إلى المثنى على لفظه دون ردّه إلى مفرده** ، كما تقضي بذلك القواعد السائدة ، **ايضاحا للدلالة** كما في أذيناني ؛ **وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيرا بين المثنى والجمع** ، إذ أن المجمع

---

(١٧) نسب العرب الى الجمع فقالوا : أنصاري ، ومعافري ، وكلابي ، نسبة الى قبيلة كلاب ، دون رد الكلمة الى المفرد خوفاً من الالتباس مع النسبة الى قبيلة كلب .

أقر من قبل أن ينسب إلى الجمع بلفظه عند الحاجة كارادة التميز[١٨] ، على أن يلزم المثنى الألف في هذا التركيب ، لأن الاعراب عندئذ يكون على الياء : ذلك أن المثنى العادي فيه لغة باعرابه بالألف في جميع الأحوال[١٩] » .

وجرت بعض المناقشات تذييلاً للمناقشات التي تمت حول الموضوع الأول ، وعند التصويت **تمت إجازة القرار بالأكثرية .**

الموضوع الثالث - (لا) في محدث الاستعمال

عُرِض على المؤتمر قرار لجنة الأصول التالي :

« يجري في الاستعمال المعاصر مثل قولهم : اللامعقول مذهب من مذاهب الأدب - كان عملا لا أخلاقيا - تَصَرَّفَ لا شعوريا[٢٠] .

---

(١٨) كان المجمع في الجلسة السابعة عشرة من دورته الثانية اتخذ القرار التالي : « المذهب البصري في النسب الى جمع التكسير أن يُرَدَّ الى واحده ، ثم ينسب الى هذا الواحد . ويرى المجمع أن ينسب الى لفظ الجمع عند الحاجة ، كارادة التمييز أو نحو ذلك » انظر أسانيد هذا القرار ، وبحث الشيخ محمد الخضر حسين في الاحتجاج له في الجزء الثاني من مجلة مجمع مصر .

(١٩) لم يرد عن العرب كلمات منسوبة الى المثنى سوى بحراني نسبة الى البحرين ، وكأنهم لجأوا اليه استثقالا لكلمة بحريني . انظر بحث الدكتور شوقي ضيف المقدم الى المؤتمر في هذه الدورة .

(٢٠) للمؤتمر ثلاثة قرارات سابقة في موضوع (لا) النافية وهي :

الأول : اتخذ في الدورة الثانية ونصه : « يجوز دخول (أل) على حرف النفي المتصل بالاسم ، واستعماله في لغة العلم ، مثل : اللاهوائي » .

الثاني : اتخذ في الدورة الثامنة ونصه : « في ترجمة الصدر a - or - on الذي يدل على معنى النفي ، تقرر وضع كلمة (لا) النافية مركبة مع الكلمة المطلوبة ، فيقال مثلا : اللاجفن واللامقلة » .

الثالث : اتخذ في الدورة الحادية عشرة ونصه : « يجوز استعمال (لا) مركبة مع الاسم المنفرد اذا وافق هذا الاستعمال الذوق ولم ينفر منه السمع » .

ويجوز في هذه الأمثلة السابقة وما يشبهها أحد وجهين :

أ ـ اعتبار (لا) النافية غير عاملة ، على أن **يعرب ما بعدها بحسب موقعه مما قبلها** .

ب ـ اعتبار (لا) مركبة مع ما بعدها ؛ **ويعرب المركب بحسب موقعه في الجملة** » .

وبعد مناقشة سريعة **أقر المؤتمرون هذه الإجازة بالاجماع** .

الموضوع الرابع ـ الجمع بين لم ولن أو لا ولن

عرض على المؤتمر قرار اللجنة التالي :

« يرد في التعبير العصري مثل قولهم : إن صورتها لم ولن تغيب عني ؛ ومثل قولهم : ان موقفك لا ولن يغير رأيي ، ويرد على هذين التعبيرين ، الجمع بين لم ولن ، أو بين لا ولن ، ولم يرد ذلك في المأثور ، وترى اللجنة تسويغ الصيغتين على أنها من باب تنازع العاملين معمولاً واحداً ، أخذاً برأي البصريين الذي يجعل العمل في المعمول للعامل الثاني ، مع السعة في تطبيق تلك القاعدة على الحروف » .

وجرت مناقشات ، واختلف رأي الأعضاء **حول ادخال التعليل في باب التنازع أو في باب المحذوف**[٢١] ، وعرض الأمر على التصويت **فأجازت الأكثرية قرار اللجنة كما عرض** .

وانهى المؤتمر النظر في أعمال لجنة الأصول بشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور اللجنة على جهودها في الدراسة والبحث .

---

(٢١) أي حذف معمول العامل الأول فيكون أصل المثل الأول : إن صورتها لم تغب عني ولن تغيب عني .

سابعا : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب المحالة عليه من قبل مجلس المجمع ، وفيما يلي نص القرارات الصادرة عن اللجنة ، وموجز لما اتخذه المؤتمر بشأنها :

القسم الأول : الألفاظ *

أ ـ الموسوعة

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كلمة الموسوعة ، مراداً بها **الكتاب الذي يحوي معارف موسوعة في موضوع واحد** ، أو في موضوعات متعددة ، كما تطلق على ما يسمى الآن دائرة المعارف ، فيقال : الموسوعة الميّسرة ، وقسم موسوعي للأعلام التاريخية والفقهية ، وموسوعة الفقه الاسلامي .

وقد يتردد الناقد اللغوي في قبول هذه الكلمة لأنها ليست في مأثور اللغة ، أو لأن الموسوعة (مفعولة) أطلقت على الوعاء أو المحل ، وهو الكتاب ، في حين الموسوع هو المحتوى أو المادة التي يشتمل عليها الكتاب ، لأنه يسعها أو يتسع لها .

ولما كان في المعجمات قول العرب : وَسَعَ الله عليه رزقه يوسعه وسعاً : **بسطه فالرزق مبسوط ويمكن القياس عليه** فيقال : وسع المؤلف الكتاب ، **فالكتاب موسوع** . وقولهم هذا الوعاء يسع عشرين كيلاً ، وهذا الوعاء يسعه عشرون كيلاً ، فالوعاء في المثال الثاني موسوع بدلالة المفعولية . واللجنة **تجيز استعمال الموسوعة بمعناها العصري** في دلالتها على المحلية الواسعة أو الموسوعة أو المتسعة » .

وعقب تداول الرأي ، أعلن الرئيس **موافقة المؤتمرين بالإجماع على** القرار .

ب ـ منضدة

تلي قرار اللجنة الآتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال منضدة ومناضد ، مرادا بها **نوع من أثاث البيت توضع فوقه الأواني** أو الأدوات بنظام معين .

ويؤخذ على هذا الاستعمال أنه لم يرد مفرداً أو جمعاً في المعجمات ، وقد ورد الجمع في قول مزرد بن ضرار الغطفاني :

وعهدي بكم تستنفعون مشافراً
من المحض بالأضياف فوق المناضد

وربما قصد بالمناضد هنا الأسرَّة التي يجلسون عليها .

وأما المعجمات فقد ذكرت الفعل من هذه المادة وهو : نضد المتاع ينضده نضداً ونَضَّده تنضيداً : **جعل بعضه على بعض** ، والنضد بالتحريك : ما نضد من متاع البيت ، وكذلك السرير ينضد عليه المتاع أو الثياب ، والجمع أنضاد . من هذا العرض ترى اللجنة ما يلي :

أولا : **اجازة استعمال مَنْضَدَة على مَفْعَلَة** ، بفتح الميم والعين من وجهين : أحدهما أنها اسم مكان من الفعل نضد ينضد ، بكسر المضارع ، وإن كان القياس (منضِد) على مفعِل بكسر العين ، تعديلاً على أن في المسموع من أسماء المكان ما جاء على وزن مَفْعَل ، بفتح العين ، مع أن فعله من باب ضرب .

والثاني : أنها صيغة على وزن مَفْعَلَة للمكان يكثر فيه النضد ، وهو أثاث البيت ومتاعه ؛ وقد سبق أن أقر المجمع هذه الصيغة للمكان يكثر فيه الشيء قياساً .

ثالثا : اجازة منضدة على مفعلة اسما للآلة ، من قبل أن الأواني والأدوات والمتاع توضع فوقها ، فتصير بذلك معدة للأكل عليها أو للعب أو للجلوس ، فكأنها مما يعالج به الشيء وينقل » .

وأعلن الرئيس **موافقة المؤتمرين على القرار بالإجماع .**

ج ـ القيمة والقِيَم

تلي قرارا اللجنة التاليان :

١ ـ القيمة

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال القيمة والقيم للدلالة على **الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني .**

ويؤخذ على هذا الاستعمال أنه لم يرد في المعجمات بهذا المعنى ، وانما الذي ورد فيها للفظ القيمة معنيان ، أولها : أن قيمة الشيء ثمنه ، والثاني : **الثبات والاستقرار .** قال الفيروز ابادى : ما له قيمة : إذا لم يدم على الشيء . ولما كان وزن المرء مرتبطاً بما فيه من فضيلة ، ووزن الأمة بما فيها من فضائل ، صارت لها سجايا ثابتة لا تتغير ؛ وكذلك الفنون لما كانت تقوم بما فيها من سمات تتفق مع حياة الجماعة الانسانية ، فإن العلاقة قائمة بين المعنيين القديم والحديث ، وقد استعمل الجاحظ القيمة بهذا المعنى في موضعين من رسالته : كتمان السر وحفظ اللسان : « **تدبرت أعراقك ، وتأملت شيمك ، ووزنتك فعرفت مقدارك ، وقومتك فعلمت قيمتك ، فوجدتك قد ناهزت الكمال** » .

« اغتياب الناس جميعاً خطة جور في الحكم ، وسقوط في الهمة ، وسخافة في الرأي **ودناءة في القيمة** » .

ومن هنا ترى اللجنة أن استعمال القيمة والقيم للدلالة على هذا المعنى المحدث **جائز من قبيل المجاز المرسل** » .

٢ ـ **القَيِّم**

« تشيع كلمة القَيِّم بمعنى **الجيد ، أو ماله قيمة ممتازة** . والمأثور في اللغة أن القيم هو المستقيم ، ومنه الدين القيم أو دين القيمة ، أي الملة المستقيمة الفارقة بين الحق والباطل . وترى اللجنة **إجازة الاستعمال** العصري لكلمة (القيم) تعويلاً على ما جاء في مستدرك التاج من قوله **قَيِّم : حسن** ، والعلاقة واضحة بين الاستعمال والمأثور باعتبار أن الجودة أو الحسن أو الامتياز ثمرة الاستقامة » .

وبعد مناقشة وجيزة أعلن الرئيس **إجماع المؤتمرين على قبول قراري اللجنة .**

د ـ صفراوي وصفرائي

تلي قرار اللجنة التالي :

« يرى بعض العلميين إذا نسبَ إلى الصفراء اسما ـ وهي إحدى مواد الجسم الأربعة : الدم والبلغم والصفراء والسوداء ـ ضرورة النسبة إلى الصفراء على لفظها ، وهي الاسم تمييزا بين المنسوب إلى الصفة وهي الصفراء ، لما يترتب على ذلك من فروق علمية .

وقد يؤخذ على ذلك أن القاعدة عند جمهرة علماء النحو والتصريف إذا نسبوا إلى المختوم بألف التأنيث الممدودة ، **فإنه يجب قلب الهمزة واواً** ، فيقولون في حمراء وصفراء وزرقاء : حمراوي وصفراوي وزرقاوي . وقد نقل أبو حاتم السجستاني أن من العرب من يقول : حمرائي وصفرائي ، فيقر الهمزة من غير قلب تشبيهاً بألف كساء . لذلك ترى اللجنة أنه **يجوز عند الحاجة ، كالتمييز بين الاسم والصفة ، أن ينسب إلى هذا الضرب المختوم بألف التأنيث الممدودة ببقاء الهمزة كما هي ، دون أن تقلب واواً .**

ويضاف إلى ذلك أن المجمع سبق له أن أجاز مثل هذا التوجيه في النسبة إلى كيمياء ، إذ يقال كيميائي[٢٢] » .

وبعد مناقشة هادئة **وافق المؤتمرون على إجازة هذا القرار .**

هـ - تَوَفَّى والمتوفِّي

تُلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في الاستعمال المعاصر قول المتحدثين **تَوَفَّى فلان ، بالبناء للمعلوم** ، فهو متوفٍّ . ويأخذ بعض النقاد على هذا الاستعمال **أن المسموع في اللغة تُوفِّي ، ببناء الفعل للمجهول ، فهو متوفَّى** ، بصيغة اسم المفعول . والتعبير الشائع سائغ في قراءة أبي عبد الرحمن السلمي[٢٣] مرفوعة إلى علي بن أبي طالب في قوله تعالى « **والذين يَتَوَفَّون منكم** »[٢٤] وقد وجه هذه القراءة لغويا ابن جني[٢٥] والسخاوي الذي زاد أن توفّى بمعنى استوفى أجله : ومجيء تفعّل

---

(٢٢) يقال في النسبة الى كلمة كيمياء : كيميائي ، وكيمياوي ، وكيماوي . انظر بحث الأب ماري انستاس الكرملي في الدورة السادسة ، وقرار المؤتمر فيها : وانظر أبحاث المجلس في الدورة الخامسة عشرة وقراره في الدورة الخامسة والعشرين . ومن الغرائب ان المعجم الوسيط أثبت صيغتي النسبة الأولى والثانية وأغفل الثالثة .

(٢٣) هو محمد بن الحسين الأزدي النيسابوري ، من علماء المتصوفة ، ومن كبار المؤلفين ، توفي سنة ٤١٢ ، ترجم له الزركلي في الأعلام ج ٦ / ٣٣٠ .

(٢٤) الآية (٢٣٤) من سورة البقرة (م) .

(٢٥) أبو الفتح عثمان في كتابه « المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها » طبعة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بتحقيق الاساتذة علي النجدي ناصف ، وعبد الحكيم النجار ، وعبد الفتاح اسماعيل شلبي . القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٩ .

المضعف المزيد بالتاء بمعنى استفعل نص عليه الرضي ؛ وما قاله السخاوي[٢٦] في (الإعلان) فلان المتوفّى ، وأنت في فتح الفاء وكسرها بالخيار . وترى اللجنة أن كلاً من التعبيرين صحيح لاغبار عليه » .

وجرت مناقشات حادة بين مؤيدي القرار ومعارضيه ، واشترك في معارضته كل من الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وعبد الرزاق محي الدين ، ومهدي علام . وأضاف الدكتور عبد الله الطيب **أن القراءة المستند إليها شاذة[٢٧] ورفض قبول أن علياً كرم الله وجهه قرأ بها[٢٨]** ؛ وبعد عرض الأمر على التصويت قررت الأكثرية **رفض قرار اللجنة .**

---

(٢٦) هو المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٢ ، وذلك في كتابه « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » .

(٢٧) جاء في الصفحة (١٢٥) من الجزء الأول من كتاب المحتسب : « ومن ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ بفتح الياء .

قال ابن مجاهد : ولا يقرأ بها .

قال أبو الفتح : هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز ، وذلك أنه على حذف المفعول » .

(٢٨) لم أجد في ما بين يدي من كتب القراءات أي اشارة الى الطريق الذي رفع فيه السلمي روايته الى علي بن أبي طالب . أما محققو كتاب المحتسب فقد ترجموا لجميع الأعلام الواردة اسماؤهم فيه ، ولكن فاتني العثور على ترجمة للسلمي بينهم ، غير أني وجدت الزركلي ينقل في الأعلام قول الذهبي عنه : « شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم . قيل : كان يضع الأحاديث للصوفية » كما نقل عن كتاب التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين قوله : « هو حافظ زاهد لكن ليس بعمدة » والكتاب مخطوط في مكتبة أحمد عبيد ، وعليه استدراك بقلم ابن حجر العسقلاني . انظر الأعلام ج ١٠ ص ٢٨٦ .

و - جَمَّد وَتَجمَّد

تُلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : تجميد الأرصدة ، تجميد أموال الشركة ، تجميد التركة ، بمعنى منع حق **التصرف فيها جميعاً** . ومثل قولهم تجمُّد السائل والماء ، **بمعنى صلابتهما بعد أن كانا سائلين** . ويؤخذ على هذين التعبيرين أن الفعلين جَمَّد وتَجَمَّد غير موجودين بالمعاجم .

وطوعاً لقرار المجمع في « **جواز إكمال الاشتقاقات في مادة لم ترد في المعاجم ، وجواز تضعيف الفعل للتعدية ، وقياسية المطاوعة** » ، والمعروف من أن تعدية الثلاثي بالتضعيف تفيد التصيير إلى الشيء ، مثل قَوَّاه جعله قوياً . وعليه يقال : جَمَّد الشيء : جعله جامداً والمصدر التجميد .

وترى اللجنة أن قول المعاصرين تجميد المفاوضات، بمعنى وقف إجرائها ، وتجميد الأنشطة ونحوها ، **جائز من طريق المجاز** ، أما قولهم تَجَمُّد السائل والمائع **فجائز من باب المطاوعة** يقال : جَمَّد السائل فتَجَمَّد تَجَمُّداً » .

وعرض هذا القرار على التصويت **فقُبِل بالإجماع** .

ز - تربوي وتنموي

تُلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في لغة علماء التربية والاقتصاد مثل قولهم في النسبة إلى تربية وتنمية « **تربوي وتنموي** » . وقد يؤخذ على هاتين النسبتين وما شاكلهما أنهما تخالفان المشهور من فصيح العربية . فالمقرر في النسب إلى المنقوص الذي رابعه ياء أحد وجهين :

الأول : **أن تحذف الياء** فيقال : قاضي .

والثاني : **ألا تحذف الياء بل يفتح ما قبلها وتقلب هي واواً** ثم تضاف ياء النسب فيقال : قاضوي . ولما كان إعمال هذه القاعدة على تربوي ، وتنموي يجعلها مشاكلة لما أقره سيبويه في نحو : عرقوة ، وقرنوة ، وقد ضم ما قبل الواو في المنسوب ، وفتح عند النسبة : ترى اللجنة أن النسبة إلى مثل تربية ، تنمية وتزكية : تربوي ، تنموي ، تزكوي **صحيحة الاستعمال** » .

وبعد مناقشة سريعة **قبل القرار بالإجماع** .

ح ـ تحديد معنى النَسَب وعلاقته بالمصاهرة :

تُلي قرار اللجنة الآتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كلمة النَسَب مراداً به المصاهرة ؛ فيقال بين فلان وفلان نَسَب ، وفلان نسيب فلان **أي صهره** ؛ ويؤخذ على هذا الاستعمال أن اللفظتين مختلفتان في الدلالة . فالنَسَب عند جمهور أهل اللغة هو القرابة ، أي قرابة الدم والقربى في الرحم ، **والمصاهرة هي القرابة الزوجية** ، والصهر أهل بيت المرأة وقرابات النساء .

ولكن ورد في المصباح والمعيار ما يفيد اطلاق النَسَب على مطلق القرابة . يقول الفيومي : استعمل النسب وهو المصدر في مطلق الوصلة بالقرابة ، فيقال : بينهما نَسَب أي قرابة ، ومن هنا استعيرت النسبة في المقادير لأنها وصلة على وجه مخصوص . ويقول الشيرازي : يستعمل النسب في مطلق الوصلة والقرابة ، فيقال : بينهما نسب ، أي قرابة ، سواء جاز بينهما تناسب أم لا . ومن هنا استعيرت النسبة في المقادير .

وبناء على ما جاء في المصباح والمعيار من اطلاق النسب على القرابة عامة ، ترى اللجنة : أن الاستعمال المعاصر للفظة النسب في معنى المصاهرة ، والنسيب في معنى الصهر ، **جائز من باب التوسع والتعميم** » .

وجرت حول هذا القرار مناقشات حادة اشترك فيها عدد من الزملاء ، وقال الدكتور عمر فرّوخ : « إذا كان الله جلّ وعلا **فرق في المعنى بين اللفظين** فقال : ﴿ **وَهُوَ الذِي خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَراً فجعَلَهُ نَسَباً وصِهْراً** ﴾[٢٩] فما بالنا نجري وراء العامة في الخلط بينهما ! ! » .

وانتهت المناقشات **برفض الأكثرية للقرار .**

ط ـ خصوم ألِدّاء وأعداء ألِدّاء

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : خصوم ألِدّاء وأعداء ألِدّاء ، يعنون أنهم **قد اشتدت بينهم العداوة والبغضاء** . ويؤخد على هذا التعبير أمران :

أحدهما : أن اللدد لم يرد في مأثور اللغة إلا في معنى اشتداد الخصومة والجدل ، لا اشتداد العداوة . وهناك فرق بين الخصومة والعداوة وبين الخصم والعدو .

والثاني : أن كلمة الألداء جمعاً لم ترد في معجم لغوي ، وكذلك لم يرد في مادة اللدد مفرد يجيء جمعه على أفعلاء ، والجموع المسموعة المنصوص عليها هي : لُدّ ، ولِداد ، وألِدّة ، والمسموع في مفردها : ألد ، ولدود ، وترى اللجنة **إجازة هذا التعبير** باعتبارين :

الأول : أن استعمال اللدد مسنداً إلى العداوة ، مع أنه في أصل استعماله يسند إلى الخصومة ، إنما هو من قبيل الاتساع ، مراعاة لمعنى الشدة في دلالة اللدد ، ومراعاة لأن العداوة مبعثها الخصومة ، وأن الخصومة من دواعي العداوة .

---

(٢٩) الآية (٥٤) من سورة الفرقان (٢٥) .

ثانيا : جاء الفعل « لدّ » لازماً ومتعدياً بمعنى واحد ، هو اشتداد الخصومة والجدل . وجاء الوصف من اللازم : ألدّ ، وجمع على لدّ ولداد ، وجاء الوصف من المتعدي : لدود وجمع على ألدّة .

وإذا كان لَـدَّهُ بمعنى خاصمه مسموعاً ، فإنه يمكن لنا أن نصوغ من الفعل المتعدي بناء للمبالغة على وزن فعيل ، فنقول : لديد ، وعندئذ يكون من اليسير أن يجيء الجمع ألداء قياساً سائغاً » .

وجرت مناقشات بين معارضين لهذا القرار أو للتخريج الذي جاء به ومن يدافع عنه ، ولما عرض على التصويت **قررت الأكثرية رفضه .**

ي ـ المُعَمِّر

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : سلعٌ معمِّرة وشجر معمِّر . والمسموع في اللغة أن ذلك على صيغة اسم المفعول ، ولكن تخريج الاستعمال العصري يستند إلى أن اللغة أثبتت فعل عَمَرَ مجرداً لازماً ، وتضعيف فَعَل للتكثير والمبالغة قياس مجمعي . على أن في مستدرك التاج ما يدل على أن ذلك مسموع ، وربما كان هذا **علة اثباته في معجم أقرب الموارد** » .

وجرت مناقشات حول هذا القرار واستنكره عدد من الأعضاء فلما عرض على التصويت **قررت الأكثرية رفضه .**

القسم الثاني ـ الأساليب

أ ـ تَرَسَّم فلان خُطا فلان

تُلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة قول الكتاب : ترسّم فلان خطا فلان » ، بمعنى تتبعها ، واقتفاها ، وسار عليها . ويرد على هذا الاستعمال أنه ليس وارداً بهذا المعنى

في المعجمات ، وإنما الموجود فيها ترسم الرسم : نظر إليه ، وترسمت المنزل : تأملت رسمه وتفرسته . وفيها أيضا : رسمت له كذا فارتسمه إذا امتثله ، وأنا أرتسم مراسمك : لا اتخطاها .

ولما كان الترسّم والتأمل كثيراً ما يؤدي إلى المتابعة والمحاكاة ، فإن اللجنة **تقر استعمال هذا التعبير محل النظر على أساس المجاز المرسل** باطلاق السبب على المسبب » .

وجرت مناقشات حول المفهوم الدقيق لهذا التعبير ، وإن جملة : ترسّم خطاه تعني نهج نهجه ، **وعرض الأمر على التصويت فأقر بالإجماع .**

ب - فَحَصَ الشيءَ

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم (فحص الخبير الانتاج العلمي) مراداً به بيان قيمة العمل العلمي . وقد يؤخذ على هذا الاستعمال أن الفعل فحص تعدى بنفسه ، مع أنه في المعاجم متعد بحرف الجر « عن » . فعن اللسان : فحص عنه كمنع : بحث . وتقول فحصت عن فلان ، وفحصت عن أمره لأعلم كنه حاله .

وترى اللجنة **أن قول العرب : فحص المطر التراب ، كاف لاجازة التعبير محل النظر على سبيل المجاز ،** لأن فاحص الانتاج العلمي يقلّبه ليردد النظر فيه كما يقلب المطر التراب » .

واستنكر بعض الأعضاء هذا القرار ، ولما عرض على التصويت **تقرر بالأكثرية قبوله .**

ج - شَجْبُ العدوان

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : نحن نشجب العدوان ، ويقصدون به أنهم **يستنكرون الحرب أشد الاستنكار** . ويؤخذ على هذا التعبير أن الشجب في اللغة هو الاهلاك . وترى اللجنة أن المراد بالشجب في الاستعمال المعاصر **هو الرفض للشيء ، والاستبعاد له** ، والرغبة في محوه لاستنكاره : والمجاز **يتسع لحمل الشجب على الإهلاك** . لأنه يلزم من الاستنكار الشديد والرغبة في زواله . وعلى ذلك تجيز اللجنة استعمال الشجب في دلالته المعاصرة » .

وجرت مناقشة حادة حول مفهوم الشجب . واستنكره البعض . ولما عرض الأمر على التصويت **أجيز القرار بالأكثرية** .

د ـ الاستشعار من بعيد

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في لغة العلميين مثل قولهم : الاستشعار من بعيد : وهو مصطلح يعنون به **علم ما على ظهر الأرض وما في بطنها من شيء بوسائل شتى** ، منها ما يتم عن طريق الذبذبات التي تصدر عن الطائرات ونحوها . فتصور ما على الأرض من زروع ، ومبان ، ومعدات ، أو تصور ما في جوفها من نفط وماء ومعادن . هذا المصطلح لحداثة استعماله وحداثة عهده بالحياة قد يؤخذ عليه أنه غير صحيح لغوياً . ففي اللغة :

شعرت بالشيء شعراً : علمت به ، وأشعرته الامر وأشعرته به أعلمته إياه ـ واستَشْعِرْ خشية الله ، أي اجعلها شعار قلبك .

وترى اللجنة بذلك أن مادة الشعور تحمل معنى العلم ، وأن صيغة استشعر واردة . ولذلك **تجيز استعمال الاستشعار في دلالته المعاصرة** » .

وبعد مناقشة سريعة عرض الامر على التصويت **فقبل بالأكثرية** .

هـ - حتى أنت ياصديقي !

تلي قرار اللجنة التالي :

" يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : حتى أنت يارفيق الجهاد ، حتى أنت ياصديقي !

ويؤخذ على هذا التعبير **أن حتى لم يؤثر دخولها على ضمير رفع منفصل أو اسم مرفوع في المشهور من قواعد العربية** . ولم يرد قبلها كلام فتكون غاية له .

وترى اللجنة إجازة التعبير استنادا لما قال به ابن هشام في تعليقه على بيت الفرزدق :

فواعجبا حتى كليبٌ تسبني كأن أباها نهشل أو مجاشع

فقدر جملة ليكون ما بعدها حتى غاية لها : فواعجبا يسبني الناس حتى كليب تسبني " .

وبعد مناقشة استشهد خلالها بتعبيرات مأثورة مشابهة . **قررت الأكثرية إجازة هذا التعبير** .

ثامنا - جلسة الختام

عقد المؤتمرون صباح يوم الاثنين في الثالث من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ ، وفق التاسع من أذار (مارس) سنة ١٩٨١ م . جلستهم الختامية ، وفيها عرض الدكتور مهدي علام ، أمين المجمع ، ما أنجزه المؤتمر خلال هذه الدورة : ثم تليت اقتراحات الأعضاء وملاحظاتهم ، وكان أكثرها **تساؤلات عما بلغ المجمع من صدى توصيات المؤتمرات السابقة** ، وبعضها يطالب بالتأكيد على السلطات المختصة فيما يتصل بوسائل الاعلام من إذاعة مرئية ومسموعة وصحافة ، وهي في

أغلب البلاد العربية **قطاعات عامة تملكها الدولة وتديرها .**

وطالب أعضاء المؤتمر بالعمل على **تقوية صلة مجامع اللغة بالناس ،** وعلى نشر أعمالها وما يصدر عنها من مقررات وتوصيات ، وبالعمل الجدي على توحيد المصطلحات بين مختلف الأقطار العربية .

ثم أقر المؤتمرون التوصيات النهائية التالية :

١ - يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في مصر والوطن العربي بضرورة تيسير تعليم النحو للناشئة في ضوء الصيغة الميسرة التي قدمها الدكتور شوقي ضيف وأقرها مجلس المجمع ومؤتمره .

٢ - يوصي المؤتمر بأن تعنى وسائل الاعلام - صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية - بضرورة الحفاظ على قواعد اللغة العربية ، ونطق الكلمات نطقاً سليماً ، وإعداد العاملين بها إعداداً لغوياً وصوتياً ، مستعينة في ذلك بالأساتذة المتخصصين في مجالي النحو والصرفيات .

٣ - إن الحفاظ على سلامة اللغة العربية يتطلب من الجامعات والمسؤولين في وزارات التعليم ضرورة العناية باستخدام اللغة العربية السليمة في التدريس ، سواء في فروع اللغة العربية أو المواد الاخرى . ومن ثم يوصي المؤتمر بضرورة إعداد المدرسين اعداداً لغوياً وصوتياً ييسر لهم استخدام اللغة العربية في التدريس استخداماً صحيحاً .

٤ - يوصي المؤتمر الصحافة العربية بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، ويقدر للصحافة ما أخذت به من تخصيص جانب من صفحاتها للثقافة العربية بعامة . ويوصي كذلك بفسح مجال أوسع لها مع ضرورة الاهتمام بما تخرجه الهيئات المتخصصة في مجال اللغة العربية وفنونها المختلفة .

٥ - إن تعريب التعليم الجامعي هدف يسعى إليه العالم العربي بأسره ، وسبيله الحق هو تزويد مكتباتنا بالمصادر العربية القديمة والحديثة ، وتزويدها بفهارس المكتبات الأخرى في العالم العربي ، حتى يتيسر للباحثين إنجاز مهامهم العلمية .

وبعد هذا أعلن الدكتور إبراهيم مدكور ، رئيس المؤتمر ، ختام الدورة السابعة والأربعين ، متمنياً للأعضاء الخير والصحة ، آملاً اللقاء بهم في الدورة القادمة التي ستعقد إن شاء الله في الأسبوع الأخير من شباط (فبراير) سنة ١٩٨٢ .

عدنان الخطيب

المجمع العلمي الهندي ومجلته

الدكتور نسيب نشاوي

انشاء المجمع

انشىء المجمع العلمي الهندي عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها العلامة الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد عميد كلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة الاسلامية ، وكان يقصد الى تأسيس مجمع علمي عربي بالهند على غرار مجمع اللغة العربية بدمشق واصدار مجلة تكون لسان حال المجمع ، ووقع الاختيار على جامعة عليكرة الاسلامية لتضطلع هي بتأسيس المجمع لأن من مقاصد هذه الجامعة وأهدافها نشر اللغة العربية والثقافة الاسلامية ، وهي كما يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي « من أحق المراكز العلمية والثقافية وأجدرها بانشاء المجمع ،لتوافر الوسائل عندها ، ولوجود مكتبة من أغنى مكتبات الهند ، ولوجود قسم اللغة العربية وآدابها ، وقسم الدراسات الاسلامية ، وقسم ثقافة آسية الغربية . . ولأن عددا من الأساتذة المحققين في اللغة العربية وآدابها . . كانت لهم صلات وثيقة بهذه الجامعة كالعلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي والأستاذ بدر الدين العلوي والأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد . . »

واثر انشاء المجمع انتخب الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد أميناً عاماً للمجمع وهو التلميذ المخلص والزميل للأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي رحمه الله رئيس أساتذة الأدب العربي في جامعة عليكرة وصاحب التحقيقات العلمية واللغوية ، وقد انتهت اليه بالهند رئاسة الصدارة في معرفة المخطوطات العربية . والأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد شخصية معروفة ذات مزايا رفيعة ، احتذى نهج استاذه الراجكوتي واقتدى بطريقته في التأليف والتحقيق والبحث ، وتأثر بحبه للغة العربية وحميته لها .

أهداف المجمع

تطلع المجمع منذ انشائه الى نشر كنوز اللغة العربية والثقافة الاسلامية وتدعيم أسباب العلاقة الوديّة بين الهند والعالم العربي ، وقد عدد الأمين العام للمجمع الدكتور مختار الدين أحمد الأهداف العامة التي وضعت عند تأسيسه في بيان نشر في افتتاحية الجزء الأول من مجلته فقال :

« وهذا المجمع العلمي الهندي يهدف الى :

١ ـ تعميم اللغة العربية بين أبناء الهند والعناية بنشرها وبآدابها .

٢ ـ تنشيط البحث والتأليف في آداب اللغة العربية وفي تاريخ العرب وعلومهم وحضارتهم .

٣ ـ إحياء المخطوطات والمؤلفات العربية بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية .

٤ ـ تشجيع ترجمة المؤلفات القيمة والآثار العلمية لعلماء الهند .

٥ ـ استنهاض الهمم وبث الروح العلمية في البلاد العربية .

ولتحقيق هذه الأغراض العلمية قرّر المجمع العلمي الهندي انشاء مجلة علمية ينشر فيها كل أفكاره وأعماله وتكون رابطة بينه وبين المؤسسات المماثلة في العالم العربي وغيره على سواء وميداناً حرّاً لأقلام العلماء والأدباء » .

وفي آخر هذا البيان دعا العلماء المخلصين الى أن يشدوا أزر المجمع بنشر تحقيقاتهم في مجلته ، وأن يوافوه باقتراحاتهم ، وأن يقدموا اليه كل ما يساعده في تحقيق أهدافه وتدعيم أركانه .

يضم المجمع في عضويته عددا من علماء العربية في الهند والأقطار العربية والبلدان الأجنبية ، وهم فئتان :

آ ـ الأعضاء العاملون (في الهند) وهم :

الدكتور علي محمد خسرو مدير جامعة عليكرة (رئيس المجمع)

أعضاء المجمع

الدكتور محمد شفيع	نائب مدير جامعة عليكرة	(نـــائب رئيس المجمع)
الدكتور مختار الدين أحمد	عميد كلية الآداب بجامعة عليكرة	(أمين المجمع)
الأستاذ أبو الحسن الندوي		لكنهنوء
الأستاذ امتياز علي عرشي		رامبور
الأستاذ سعيد أحمد أكبر ابادي		دهلي
الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري		مدراس
الدكتور مقبول أحمد		عليكرة
الدكتور الحافظ غلام مصطفى		عليكرة
الدكتور رياض الرحمن الشرواني		عليكرة
الدكتور مفتدى حسن الأزهري		بنارس

ب ـ الأعضاء المراسلون في الأقطار العربية والبلدان الأخرى

الجمهورية العربية السورية :

الدكتور حسني سبح	رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور شاكر الفحام	نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور عدنان الخطيب	أمين مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور شكري فيصل	عضو مجمع اللغة العربية بدمشق
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	عضو مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور أحمد يوسف الحسن	رئيس جامعة حلب
الدكتور خالد ماغوط	وكيل جامعة حلب
الدكتور محمد خالد حورية	وكيل جامعة حلب
المملكة العربية السعودية :	الأستاذ حمد الجاسر
الجمهورية العراقية :	الـدكتـور عبـد الرزاق محيي الـدين ـ الـدكتـور

يوسف عز الدين ـ الدكتور علي جواد الطاهر ـ الأستاذ كوركيس عواد ـ الدكتور صالح أحمد العلي ـ الدكتور حسين علي محفوظ .

المملكة الأردنية الهاشمية : الدكتور ناصر الدين الأسد .

فلسطين : الدكتور احسان عباس .

جمهورية مصر العربية : الأستاذ محمود محمد شاكر ـ الدكتور عبد الحميد صبرة .

الجمهورية اللبنانية : الدكتور صلاح الدين المنجد ـ الدكتور عمر فروخ .

المملكة المغربية : الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ـ الأستاذ عبد الله كنون .

الكويت : الأستاذ عبد الستار فراج ـ الدكتورة وديعة أنصاري .

وباقي الأعضاء كبار المستعربين من ايران وتركية وباكستان والاتحاد السوفياتي وبريطانية وفرنسة والمجر وايطالية وهولندة وألمانية .

وقد افتقد المجمع عددا من أعضائه العاملين والمراسلين ، اذ توفي الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي عام ١٩٧٨ م ، والأستاذ محمد يوسف البنوري ١٩٧٧ م ، والدكتور السيد محمد يوسف ١٩٧٨ م ، والدكتور آصف علي أصغر فيضي ١٩٨١ م ، والدكتور الحاج عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩ م (من المجر) ، والأستاذ خير الدين الزركلي ١٩٧٦ م ، والأستاذ عبد الستار فراج ١٩٨٠ م ، والأستاذ محمد المبارك ١٩٨١ م ، والدكتور ميشيل خوري ١٩٨٠ م .

مجلة المجمع العلمي الهندي

أنشأ المجمع العلمي الهندي مجلته عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م لتصدر مرتين في السنة ، وجعل شعارها قوله تعالى ﴿ علّم الانسان ما لم يعلم ﴾ ، وعهد الى أمينه العام الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد رئاسة تحريرها فكتب افتتاحية العدد الأول منها في جمادى الثانية ١٣٩٦ هـ / يونيو ١٩٧٦ م ، ثم استهّل العدد مقال الأستاذ عبد العزيز الميمني رحمه الله وعنوانه « أبو عمر الزاهد غلام ثعلب الحفظة اللغوي المحدّث » .

وهدف المجلة إحياء التراث العربي القديم بالهند ، والتعريف بعلماء العربية الذين خدموا الثقافة في شبه القارة الهندية ، ومساعدة المشتغلين باللغة العربية في بحوثهم وأعمالهم ، وتشجيع الدراسات الأدبية والاسلامية باللغة العربية . وقد أسهمت المجلة في دعم العلاقات الثقافية بين الهند والعرب واحياء جوانب من التراث العربي اللغوي والأدبي والحضاري الاسلامي ، وعرّفت بعدد من المخطوطات العربية ، ونشرت بحوثا قيمة وأخرى محققة كان لها صدى طيب في الأوساط الأدبية في العواصم العربية ، واتسمت بحوثها بالعمق والأصالة والموضوعية سواء أكانت في الدراسات أم التحقيقات أم الآراء والملاحظات أم تعريف الكتب ونقدها .

وسألمح الى آخر جزء وصل الينا منها وهو العدد المزدوج ١ ـ ٢ من المجلد الرابع الصادر في رجب ١٣٩٩ هـ / يونيو ١٩٧٩ م ويشتمل على المقالات التالية :

ـ تلخيص كتاب الحيوان لابن باجة الأندلسي للدكتور محمد صغير حسن معصومي

عرّف فيها الدكتور معصومي القرّاء رسالة نادرة لأبي بكر محمد بن يحي الصائغ المعروف بابن باجة وابن الصائغ فيلسوف الأندلس المولود بسرقسطة والمتوفى سنة ٥٢٣ هـ / ١١٣٨ م ، وقدم لها بقوله : إنها « تشمل شرح بعض الأبواب من كتاب الحيوان لأرسطو ، وقد أمكن الحصول على نسختها من النادرة الخطية

المحفوظة في مكتبة بودليانا بأكسفرد تحت رقم ٢٠٦ من مجموعة بوك [تبدأ بالورقة ٨٩] . . هذه الرسالة تتضمن كل ماكتبه ابن باجة في شرح بعض الأبواب من كتاب أرسطاطاليس في تأريخ الحيوانات . وقد بيّن ابن باجة أن علم الحيوان جزء من العلوم الطبيعية . . . » . وذكر أن ابن باجة جعل « القول في النفس وأجزائها وقواها في كتاب النفس ، والقول في لواحق النفس وقواها كالذكر والتذكر والحكم ولواحق الجسم من حيث النفس كالنوم والسهر والشباب والهرم في كتاب الحسّ ، وأفرد للصحة والمرض وحركات الحيوان كتابين . . . » .

ويأتي بعد المقدمة النصّ المحقق في ٨٣ صفحة وأوله : « ولله العزة والقدرة . ومن قول ابن باجة رحمه الله تعالى على بعض مقالات كتاب الحيوان الأخيرة : كل صناعة نظرية فهي مؤتلفة من مباد ومسائل . » وآخرالنص : « كل طائر له منقار فلا أسنان له ولا شفة ولا منخر ولها أعين وهي تغمض دون شعر ماثقل جسده من الطيور تغمض الشعر أسفل كالنعامة . . . » .

- العربية تواجه العصر في الجاهلية للدكتور ابراهيم السامرائي

ناقش فيها الدكتور ابراهيم السامرائي الجوانب الحضارية في العصر الجاهلي واستجلى صور هذه الجوانب في الشعر الجاهلي وقال : « فاستقراء أدب العرب في جاهليتهم يدلنا على أن القوم كانت لهم ذخيرة حضارية . . . » . واستعرض بعد ذلك نموذجات من الشعر الجاهلي كثيرة تدل على معرفة العرب الأديان السماوية وأننا « لانعدم أن نجد زرعا واشارة الى بساتين نخل والى مواد حضارية أخرى » ، ثم استقرى مظاهر الحضارة الصناعية في الشعر الجاهلي الذي ورد فيه ذكر صناعة البرود المخططة ، وحوك العراق المنمّق ، والثياب اليمنية ، والنصع الحميري ، والنسج الهاجري ، والسحل اليماني ، ونسج أنطاكية ، ونسج دمشق الدمقس ، والمسك الأذخر ، وصناعة الجلد وقوارير العطر والخمر . . كما عرض مظاهر الحضارة التجارية من ذكر للسفن يدل على التجارة ، وأسواق العرب التي لم تكن مقصورة على المناظرات الأدبية في ذى المجاز وغيره ، واتخاذهم الذهب عملة والحلي .

- بين النويري والميداني للدكتور عبد الحليم الندوى

في هذه المقالة بين الدكتور عبد الحليم الندوي أن النويري بدأ الاستشهاد بالأمثال السائرة في كتابه (نهاية الأرب) « واستمر فيه الى الجزءالثالث منه حيث وضع باباً خاصاً مفرداً في الأمثال المشهورة وذلك في القسم الثاني من الفن الثاني من موسوعته ، فنقل الأمثال المشهورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وجماعة من الصحابة لتعقبها أمثال العرب العامة » ومع أنه أتى ببعض الأمثال من كتب أخرى ولاسيا العقد الفريد فقد اعتمد على كتاب« مجمع الأمثال للميداني » في الباب المذكور بصفة خاصة وفي الأبواب الأخرى السابقة بصفة عامة فقال « ومن أمثال العرب مانقلته من كتاب الأمثال للميداني » الذي يشتمل على ستة آلاف مثل ونيف .

واستشهد الكاتب بفقرات من كلا الكتابين وانتهى الى القول : « إن النويري عند نقل الأمثال من الميداني لايتبعه كمقلّد أعمى أو ناقل خاتل بل يعمد الى الأمثال والقصص والروايات المنسوجة حولها والأقوال المزوية عنها فيهذبها تارة ، وينقحها تارة أخرى ، ويختصرها طوراً ، ويوجزها طوراً آخر آخذاً منها ما طاب وَصَفا تاركاً منها ماكدر وكسد ، على هذا المنوال أتى على جميع حروف المعجم . . وضمنها الجزء الثالث من كتابه النهاية . . وكذا فان مجموع الأمثال التي أوردها النويري في كتابه نقلاً من الميداني يبلغ ٥٩٨ مثلا . . » . .

- نظرة اجمالية على مخطوطة نادرة « عصمة الأنبياء لملامخدوم الملك » للدكتور عبد الباري

عرض فيها الدكتور عبد الباري مخطوط كتاب « عصمة الأنبياء » الذي وضعه عبد السلطان بوري المشهور بملامخدوم الملك المولود بولاية بنجاب قرب مدينة لاهور ، وأن تأليف الكتاب يعود الى عصر الامبراطور همايون ٩٣١ ـ ٩٦٣ هـ ، وقد درس الكاتب حياة المؤلف وعصره ثم انتقل الى وصف المخطوط المحفوظ في مكتبة خدابخش بمدينة بتنة في الهند تحت رقم ٥٦٩ وعدد أوراقه ١٤٩ ورقة ،

فذكر أن موضوعه في عصمة الأنبياء من الزلل كتبه مؤلفه في ضوء الكتاب والسنة وأثبت آراءه وعقائده بنصوص من القرآن والحديث متجنباً المجادلات العقلية والعلوم الفلسفية السائدة في زمانه ، وأن « المنهج الذي نهجه مخدوم الملك كان في الحقيقة امتداداً للمدرسة المنهجية التي أسسها العلامة التوريشتي » شارح (مصابيح السنة) للبغوي ، وأنه تأثر برأي الامام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ الذي سبق أن وضع كتاباً باسم « عصمة الأنبياء » ولكنه لم يطبع ومخطوطته محفوظة في مكتبة برلين برقم ٢٥٢٨ ، وفي أثناء عرض أبواب الكتاب أشار الى أن المؤلف أسند آراءه « بآراء الكتاب الباحثين مثل القاضي عياض والامام القشيري وغيرهما » ، ثم بين قيمة الكتاب التاريخية ، مشيراً الى أنه عاكف على تحقيقه وسيقدمه للناس في الوقت القريب .

- **فهرسة المخطوطات العربية كمشكلة أدبية للأستاذ رودلف زلهايم** مدير معهد الدراسات الشرقية بجامعة فرانكفورت

محاضرة ألقاها الأستاذ زلهايم ونشرتها مجلة المجمع العلمي الهندي ، بحث فيها مشكلة فهرسة المخطوطات العربية ، وأشار الى أن فهارس المخطوطات الوصفية الكبيرة التي نشرت في القرن التاسع عشر الميلادي وخاصة عشرة المجلدات من « فهرس المخطوطات العربية » في المكتبة الحكومية ببرلين لويليم أهلوارد زوّدت بروكلمان بالتواريخ الضرورية والحقائق والموضوعات والملخصات لمعظم كتابه النفيس ، وأمدته بنظام العرض والبسط لمواده الغزيرة الهائلة .

ونصح بالعودة الى سجلات مكتبة برلين التي تقوم بنفس الخدمة وهي التي أخذ منها بروكلمان ملخصاته التي وصفها الكاتب بأنها تحتوي على قدر ما من المعلومات الناقصة والخاطئة أحياناً ، ثم وضع بعض البنودالتي تقتضيها فهرسة المخطوطات العربية من تحليل ووصف وتذييل وتوثيق وتوحيد .

وعقّب قلم تحرير المجلة بما يلي : « قد نشر الأستاذ رودلف زلهايم صاحب هذه المقالة المجلد الأول من برنامج الفهرسة الكاملة . . ولقد وصفت المخطوطات العربية المحفوظة في المانيا ونوقشت في هذا المجلد الكبير » .

هذه تلميحات مقتضبة لبعض موضوعات مجلة المجمع العلمي الهندي ، أما بقية المقالات فهي : « الى الدراسة الاسلامية » للأستاذ امتياز علي عرشي ،و « قصة الأرز في الأدب العربي » للأستاذ أبي محفوظ الكريم معصومي ، ثم كلمة الدكتور مختار الدين أحمد التي أعدها سنة ١٩٧٧ م لمهرجان الذكرى المئوية لولادة محمد كرد علي ، وكلمة الدكتور مختار الدين أحمد في مجمعيين افتقدهما المجمع العلمي الهندي هما الشيخ محمد يوسف البنوري ١٣٢٨ – ١٣٩٧ هـ والدكتور السيد محمد يوسف ١٩١٦ - ١٩٧٨ م .

نسيب نشاوي

تصحيح خطأ مطبعي

وقع في العدد السابق خطأ في ترتيب الصفحات وترقيمها . في مقال الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب « بدوي الجبل »

الصفحة ٢٣٣ تنقل إلى مكان الصفحة ٢٣٥ وتأخذ رقمها

الصفحة ٢٣٤ تنقل إلى مكان الصفحة ٢٣٣ وتأخذ رقمها

الصفحة ٢٣٥ تنقل إلى مكان الصفحة ٢٣٤ وتأخذ رقمها

الكتب المهداة إلى مكتبة

مجمع اللغة العربية

في الربع الثاني ١٩٨٢

كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ ـ تأليف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ـ تونس ـ الجزائر ١٩٧٦ م .

فاكهة ابن السبيل (الجزء الثاني) ـ تأليف رشد بن عمير ـ (عُمَان) ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

المنظومات الثلاث في مقدمة أصول القراءات ـ تأليف شيخ القراء بدمشق أحمد الحلواني الرفاعي ـ تقديم الشيخ حسين خطاب ـ دمشق ١٩٨١ .

كتاب العلم ـ تأليف الحارث بن أسد المحاسبي ـ حققه محمد العابد مزالي ـ تونس ـ الجزائر ـ ١٩٧٥ .

تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ـ تأليف أبي حيان الأندلسي ـ تحقيق د . أحمد مطلوب ، د . خديجة الحديثي ـ بغداد ١٩٧٧ .

آداب **المتعلمين** ـ تأليف محمد بن سحنون ـ تقديم وتحقيق مقارن د . محمود عبد المولى ـ الجزائر .

أهل الإسلام ـ تأليف لويس غارديه ـ ترجمة صلاح الدين برمدا ـ دمشق ١٩٨١ .

الصنوبري شاعر الطبيعة ـ تأليف د . عبد الرحمن عطبة ـ ليبيا ـ تونس ـ ١٩٨١ .

ديوان الشاذلي عطاء الله (الجزء الأول ـ الوطنيات) ـ وزارة الشؤون الثقافية ـ تونس .

ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام ـ تأليف لسان الدين بن الخطيب ـ دراسة د . محمد الشريف قاهر ـ الجزائر ١٩٧٣ .

عكاظية ١٨ جانفي ـ تأليف عدد من الشعراء ـ وزارة الشؤون الثقافية ـ تونس .

مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي ـ إعداد عزيز لعكايشي إشراف د . سعد الدين الجيزاوي ـ قسنطينة ـ ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ .

فصول في الشعر العربي في العهد النبوي ـ تأليف اي . ك . أحمد كتي . أم . بي اتش . دي . الهند .

خصائص الأسلوب في الشوقيات ـ تأليف محمد الهادي الطرابلسي ـ تونس ١٩٨١ .

نظرية الشعر عند محمد مندور ـ إعداد عمار زعموش ـ إشراف د . شكري محمد عياد ـ قسنطينة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ .

التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرن السادس تأليف حمادي صمود ـ تونس ١٩٨١ .

أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها ـ تأليف أبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني ـ حققه وقدم له د . محمد علي سلطاني ـ دمشق ١٩٨٢ .

تصحيح الفصيح (الجزء الأول) ـ تأليف عبد الله بن جعفر بن درستويه ـ تحقيق عبد الله الجبوري ـ بغداد ١٩٧٥ .

زهر الأكم في الأمثال والحكم (١ ـ ٣) للحسن اليوسي ـ حققه د . محمد حجي ، د . محمد الأخضر .

دور مجلة المجاهد الثقافي في تطور الأدب الجزائري بعد الاستقلال ـ إعداد عقيلة بالي ـ إشراف د . شكري محمد عياد ـ قسنطينة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ .

نثر الشيـــخ محمــد البشير الابراهيمي في الفترة من سنــة ١٩٢٩ ـ ١٩٣٩ ـ جمـع وتوثيق ـ إعداد محمد العيد تاورته ـ إشراف شكري محمد عياد .

الشعر العربي الحديث ـ تأليف د . نعيم اليافي ـ دمشق ١٩٨١ .

أغان على طريق الحرية ـ تأليف أحمد علي الحسن ـ دمشق ١٩٨١ .

الدائرة (قصص) ـ تأليف أيمن الطويل ـ محمد محي الدين مينو ـ حماة ١٩٨١ .

ذكريات وأصداء (شعر) وليد قصاب ـ الرياض ١٩٨٠ .

نظريـة الروايـة ـ تـأليف جـون هـالبرين ـ ترجمة محي الـدين صبحي دمشـق ١٩٨١ .

محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ـ تـأليف د . أبو القاسم سعد الله ـ القاهرة .

البنـاء الفني في شعر فـدوى طـوقـان ـ إعـداد بـو زيـد كحـول ـ إشراف د . شكري محمد عياد .

حتى القطرة الأخيرة وقصص أخرى ـ تأليف فارس زرزور ـ دمشق ١٩٨١ .

حسـن جبل (رواية) تأليف فارس زرزور ـ دمشق ١٩٨١ .

العطلة الصيفية (قصص للأطفال) ـ تأليف الكونتس دي سيغور ترجمة هشام خوري ـ دمشق ١٩٨١ .

أهديك الشمس للذكرى (قصص للأطفـال) بلاتسكوفسكي ـ ترجمـة عبـد الكريم البني ـ دمشق ١٩٨١ .

جلجامش (مسرحية) تأليف وليد فاضل ـ دمشق ١٩٨١ .

مصـاعب الطفلـة صوفيـا ـ تـأليف الكـونتيســة دي سيغـور ـ ترجمــة نــايف العطواني ـ دمشق ١٩٨١ .

رحلة حمار يدعى غندور (قصص للأطفال) تأليف ليلى سالم ـ دمشق ١٩٨١ .

أرفض أن يدجن الأطفال (شعر) زينب الأعوج دمشق ١٩٨١ .

أليس في بلد العجائب ـ تأليف لويس كارول ـ ترجمة سالم جبارة ـ دمشق ١٩٨١ .

أربع قطرات (مسرحية) تأليف فيكتور روزوف ـ ترجمة ضيف الله مراد ـ دمشق ١٩٨١ .

البقرة (مسرحية) تأليف ناظم حكمت ـ ترجمة جوزيف ناشف ـ دمشق ١٩٨١

ويجيء الموج امتداداً (قصص جزائرية) ـ تأليف الزاوي أمين ـ دمشق ١٩٨١

التانغو (مسرحية) تأليف سلافو مير مروجيك ـ ترجمة عبد الكريم ناصيف ـ دمشق ١٩٨١ .

بيت الجديان (قصص وحكايات للأطفال) تأليف عدد من المؤلفين ـ ترجمة كرم رستم ـ دمشق ١٩٨١ .

لن يموت الحب (مجموعة قصص قصيرة للناشئة) تأليف اسكندر نعمة ـ دمشق ١٩٨١ .

المنتزع من الجزء الأول من الكتاب المعروف بالتاجي لأبي إسحاق الصابي تحقيق د . محمد صابر خان ـ طهران ١٩٧٦ .

المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية ـ تأليف يحي بن أبي الصفا المعروف بابن محاسن ـ تحقيق ودراسة محمد عدنان البخيت ـ بيروت ١٩٨١ .

تاريخ المساجد والجوامع الشريفة في بيروت ـ تأليف الشيخ طه الولي بيروت ١٩٧٣ .

بَلَدْ (أسكي موصل) تاريخها وآثارها ـ تأليف عبد الله أمين آغا ـ الموصل ١٩٧٤ .

تاريخ العربية - تأليف د . ابراهيم السامرائي - الموصل ١٩٧٧ .

إتحاف ذوي الفطن بمختصر أنباء الزمن - تأليف القاضي عبد الملك بن حسين الأنسي الصنعاني - تحقيق القاضي إسماعيل الجرافي - صنعاء ١٩٨١ .

لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر (السفر الأول) - تأليف نجم الدين محمد الغزي - حققه محمود الشيخ - دمشق ١٩٨١ .

ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية - وزارة الشؤون الثقافية - تونس .

زمن العسر (١٩٣٠ - ١٩٤٠) - صفحات مطوية من تاريخ تونس - تأليف محمد علي بلحوله - تونس .

فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد (١ - ٣) إعداد د . عبد الله الجبوري - بغداد .

مطبوعات الموصل منذ سنة ١٨٦١ - ١٩٧٠ - جمع وترتيب عصام محمد محمود - مراجعة وتقديم عبد الحليم اللاوند - الموصل ١٩٧١ .

فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل (الجزء الثامن) إعداد سالم عبد الرزاق أحمد - بغداد ١٩٧٨ .

كشاف الجرائد والمجلات العراقية - تأليف زاهدة ابراهيم - مراجعة عبد الحميد العلوجي - بغداد ١٩٧٦ .

مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل - تأليف سعيد الديوه جي - بغداد ١٩٦٧ .

المكتبة والتنمية القومية - جامعة الموصل - الموصل ١٩٧٦ .

معجم المسرحيات العربية والمعربة ـ تأليف يوسف أسعد داغر ـ بغداد ١٩٧٨ .

المراجع العربية العامة ـ تأليف نزار محمد علي قاسم بغداد ١٩٧٨ .

رسائل الخيام الجبرية ـ حققها وترجمها وقدم لها رشدي راشد ، أحمد جبار حلب ١٩٨١ .

الفلسفة السياسية عند العرب ـ تأليف أحمد بن الداية ـ الجزائر ١٩٧١ .

أصول الصهيونية ومآلها ـ تأليف عبد الحميد بن أبي أزيان ـ الجزائر ١٩٧٤ .

السيطرة على المستقبل ـ تأليف فرانسوا هيتمان ـ ترجمة كمال خوري دمشق ١٩٨١ .

العالم الذي نقطنه ـ تأليف رينيه غويو ـ ترجمة خليل الفريجات دمشق ١٩٨١ .

عالمنا الرائع في مغامرة الحياة ـ تأليف فرنسيس برونه ـ ترجمة مهاة فرح خوري ـ دمشق ١٩٨١ .

دور الجراثيم في حياتك ـ تأليف ليوشنيدر ـ ترجمة غسان مصري زاده دمشق ١٩٨١ .

الإحصاء الإداري ـ تأليف محمد حسن عمر ـ الرياض ١٩٧٥ .

التدريب والتطوير ـ تأليف د . علي محمد عبد الوهاب ـ الرياض ١٩٨١ .

تخطيط الأسعار في الاقتصاد الاشتراكي ـ تأليف د . محمود عبد الفضيل تقديم د . هنري بارتولي ـ ترجمة د . رفيق المصري ـ دمشق ١٩٨١ .

محمد مطيع الحافظ

فهرس الجزء الثالث للمجلد السابع والخمسين

المقالات — الصفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



المحرم ١٤٠٣ هـ
تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٢ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نظرة في

معجَم المصْطلحات الطبّيّة

الكَثير اللغات

للدكتور أ . ل . كلير فيل

نقله إلى العربية الأستاذ مرشد خاطر

وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٥٣ -

الدكتور حسني سبح

١٤٤٧٠ - البَصَر (عُضْوٌ) — 14470 - vue (organe de vue)

(١٢) طَبَقَةٌ شابكَةٌ أو شِبْهُ ضَفيرِيَّةٍ باطِنَة — (12) couche réticulée ou plexiforme interne

وأرجح طبقة شُبَيْكِيَّة باطِنَة او شِبْه ضَفِيرِية او ضُفَيرانِية باطِنة . وطبقة جُزَيئِيَّة باطنة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي .[١]

(١٣) حُمْرَة الشَّبَكِيَّة — (13) érythropsine

وأرجح حُمْرة البَصَر وأرجُوَان البَصَر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٢] ولأن هذا اللَّون البادي في الطَبَقة الشَبَكِيَّة يَقْتَصِر وجوده على النَبَابيت (batonnets) دُون المَخارِيط (cônes)

(١) (inner molecular layer)

(٢) (visula purple, shodopsin, erythropsin, erythropsin)

(١٤) أَلياف مُولَّر (14) fibres de Müller

وأَلياف مُولَّر الماسِكَة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي .[١]

١٤٤٧١ ـ مَنْظَرة مُجَسَّمَة ، صُورَة مُجَسَّمة 14471 - vue stéréoscopique; image stéréoscopique

وأفضل مرأى مُجَسَّم . صُورَة مُجَسَّمة .

١٤٤٧٢ ـ جَروحيَّة 14472 - Vulnérabilité

وتَعَرُّضية ، والتّأهب للعَدْوى .[٢]

١٤٤٧٣ ـ دَواءٌ نافِعٌ الجروح 14473 - Vulnéraire

وأفضل جَرْحي (نسبة الى الجَرْح) ونَافع للجروح (دواء)

١٤٤٧٧ ـ فَرْج 14477 - Vulve

وأفضل فَرْج (المرأة) .[٣]

(٦) صِماخ بَوْلي (6) méat urinaire

وأفضل الكِظامَة .[٤]

---

(١) (Müller's supporting fibres)

(٢) لفظة (vulnerability) في معجم دُرْلَنـد الطبي (Dorland ' s Illustrated Medical Dictionary)

(٣) في لسان العرب : الفَرْج العَوْرَة والفُرج شِوار (هكذا وَرَدت بالكسْر والصحيح بالفَتْح) الرَجُل والمَرأة ، وشَوار الرَّجُل ذكره وخصياه وأُسْتُه . والشَّوار فَرْج المَرْأة والرَّجُل .

(٤) في لسان العرب : والكِظامَة من المَرْأة مَخْرجُ البَوْل
الصِماخ من الأذن : الخَرْق الباطِن الذي يفضي الى الرأس
ولا أرىوجهاً لاستعارة إِسْتعماله في هذا الصَّدد لأنه يَدّل على المَجْرى لاالمَخْرج نفسه

X

1448١ - صُفار ؛ وَرَمٌ أَصْفَرُ مُسَطَّح — 14481 - Xanthélasma; xanthome plan

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : صفاح أصفر = ورم أصفر وجاء في الشرح : مرض يصيب الجلد وبخاصة في الجفنين يظهر في صورة صفائح صفر

وأفضل لويحة صفراء ، أصفروم[1] أو ورم أصفر مسطح

١٤٤٨٢ - اِصْفِرارُ الْجِلْد — 14482 - Xanthochromie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الخضاب الاصفر (زانثوكروميا) وجاء في الشرح : نقط صفر على الجلد تظهر في مرض البول السكري . سببها قصور الكبد عن تحويل الكاروتين الى فيتامين (آ) وأرجح اصفرار الجلد .

١٤٤٨٣ - وَرمٌ أَصْفَر — 14483 - Xanthome

واصفروم . وأقر مجمع اللغة العربية تعريب اللفظة زانثوما . وجاء في الشرح وهي تورمات صفر تتكون تحت الجلد .

---

(١) مما اتفق عليه في لجنة المعجم الطبي الموحد الرجوع الى اقتراح قديم باضافة وم بضم الواو على اسم العضو المصاب بالورم مجاراة لما هو جاء في اللغات الاجنبية وتسهيلا للدلالة واقتصارا على كلمة واحدة عوضا عن كلمتين .

١٤٤٨٤ ـ رُؤيَةٌ صَفْراءُ (في اليَرَقان) 14484 - Xanthopsie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة صفرة المرئيات وجاء في الشرح : وهي حالة تظهر فيها الاشياء صفراء . وأرجح الرؤية الصفراء (في المريوقين)

١٤٤٨٥ ـ صَوْمَلَة ، جَفافُ الجِلْد 14485 - Xérodermie

والـلاشّحَـام كما جـاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(١)

١٤٤٨٦ ـ جَفَفُ العَيْن ؛جُفاف ؛رَمَدٌ 14486 - Xérophtalmie; xérosis; xérome

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : جفاف العين وجاء في الشرح : وفيه تصبح الملتحمة جافة عديمة اللمعان بسبب نقص فيتامين (أ)

وأفضل رمَدَ جاف (عن شرف) جُفاف ، ورم جاف أو جفاف الملتحمة

١٤٤٨٧ ـ جَفاف ، جُفوف 14487 - Xérose

١٤٤٨٨ ـ جافّ ، صامل ، ناشف 14488 - Xérotique

وأفضل جفاف في اللفظة الاولى وجفافي في الثانية

١٤٤٨٩ ـ خَنْجَري 14489 - Xiphoïde

١٤٤٩٠ ـ رَهابَة ، خَنْجَريّ (ذَيْل) 14490 - xiphoïde (appendice)

وأفضل خنجراني في اللفظة الاولى ورهابة الخنجراني (الذيل) في الثانية

---

(١) (astiatosis)

١٤٤٩١ ـ غَوْلُ المَوْص ، كِسيلُولْ ؛ كِسيلَنْ ؛ بَنْزَنْ مُضاعَفُ المَتيل | 14491 - Xylol; xylène; diméthyl-benzène

وأفضل زيلول ، زيلين بنزين مضاعف المتيل

١٤٤٩٢ ـ يَمْ ـ كسيلوزْ ؛ سُكَّرُ الخَشَب | 14492 - d-Xylose; sucre de bois

وأفضل زيلوز ، سكر الخشب

Y

١٤٤٩٣ ـ عُيونٌ مُحاطَةٌ بدائِرَةٍ زَرْقاء | 14493 - Yeux cernés

وأفضل عَيْنان ذَابلتَان او هاجّتان[١] او هَجّافتَان[٢]

١٤٤٩٤ ـ عُيونٌ مُحتَقِنَةٌ دَماً | 14494 - yeux injectés de sang

وأفضل عَيْنان مُدمَيَتان ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣]

Z

١٤٤٩٩ ـ خُطوطٌ عَلى شَكْلِ الحَرْفِ Z ؛ | 14499 - Zig- zag (en); zig-

---

(١) في لسان العرب : هَجَّج البعيرُ يُهَجِّج إذا غارَت عَيْنُه في رأسِه مِنْ جُوعٍ او عَطَشٍ او اعْياء غير خلقة ، الى أن قال وعَيْنٌ هاجَّة أي غائرة .

(٢) في المُخَصص : ويقال عين هَجَّانَة غائرة ، ومِنْه قول تلك لأمها أجد عَينَيَّ هَجَّانَة . وقد يكون التَهْجيج للبعير . التَهْجيج غُؤور العَيْن من عَطَشٍ او إعْياءٍ لاخِلْقة .

(٣) (blood-shot eyes)

خُطوطٌ عَموج — zagué, ée; festoné, ée

وأفضل بتعرُّج ، مُتعرِّج ، مُتمايل ومُتردِّد[١]

١٤٥٠٠ ـ توتْياء — 14500 - Zinc

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : زنك ـ خرصين . وأرجح زنك تعريباً . أما خرْصين فقد جاء رسم اللفظ بالألف (خارصين) في جميع المعاجم التي اطلعت عليها وإن هذه الكلمة والتوتياء معربتان ايضاً .[٢]

١٤٥٠١ ـ التُّوتْياء (كلُورُور) — 14501 - zinc (chlorure de)

وأفضل كُلُور الزَنك وكذلك الألفاظ التالية

١٤٥٠٦ ـ تُوتْيائي — 14506 - Zincique

وأفضل زَنْكي

١٤٥٠٧ ـ داءُ المَنطِقَة ، تَناذُرٌ جُذَيريٌّ عُقْدِيّ ؛ قُوباءٌ مَنْطِقيَّة — 14507 - Zona; syndrome radiculo-ganglionnaire; herpes zoster

وأرجح داءُ المَنْطقة ، المُتَلازِمَة[٣] الجُذْيريَّة العُقْديَّة ، العقبولة المَنْطِقيَّة[٤]

---

(١) أرى المقصود من اللفظة الأخيرة المَشْي غَيْر السَوِي شأن الحال في السُكر .

(٢) وذكر في المعاجم ان كليها يدل على حَجَر يُكْتَحَل به . وتطلق توتياء في بلاد الشام على حَيْوان يعرف بقُنْفذ البَحر (echinus بالانكليزية و oursin بالفرنسية) وللتمييز بينهما (الحيوان المائي والجماد المعدني) انه يحسن ان تخصص تسمية توتيا بلا مد للحيوان المذكور او توتياء للمعدن

(٣) الصفحة ٤٣٧ من المجلد الخامس والخمسين من هذه المجلة

(٤) الصفحة ٨٥ من المجلد الثاني والاربعين من هذه المجلة

١٤٥١١ ـ مَنْطِقَةُ الاسْتِغاثَة | 14511 - zone d ' alarme

وأفضل مَنْطِقَة الحَذَر او بُقْعَة الحَذَر

١٤٥١٢ ـ مَنْطِقَةٌ مورِثَةُ الألَم : مَنْطِقَةٌ باعِثَةُ الوَجَع | 14512 - zone algésiogène; zone provoquant une douleur

وأفضل مَنْطِقَة او بُقْعَة مُثيرَة للألَم وبُقعة او مَنْطِقَة مُؤْلِمَة او مُوجِعَة

١٤٥١٣ ـ مَنْطِقَةُ الانْبِعاث أو بَدْء العَمَل (في أَلَمٍ أو بُحْران) : مَنطِقَةٌ تَخَرُّشِيَّة ، انْظُر : شَوْكَةٌ مُخَرِّشَة | 14513 - zone de déclenchement (d' une douleur ou crise); zone irritative, v. épine irritative

والصحيح : مَنْطِقَة او بُقْعَةُ الإثارَة او الإطْلاق (في أَلَم او نَوْبة[1] ، مَنْطِقَة او بُقْعَة حَساسة) أنْظر شَوْكَة مُثيرَة

١٤٥١٤ ـ مَنْطِقَةٌ مورِثَةُ الصَّرْع | 14514 - zone épileptogène

وأفضل مَنْطِقَة او نَاحِيَة مُثيرَةُ الصَّرْع

١٤٥١٥ ـ مَنْطِقَةٌ عاطِفِيَّة ، مورِثَةُ العِشْق | 14515 - zone érotogène

والصحيح مَنْطِقة مُشْبِقَة[2]

---

(١) وما يقصد من المنطقة المذكورة هي التي يؤدي غمزها او ضغطها الى إحداث نَوْبة هستريائية (في الغالب)في ذوات التأهب وكذلك إثارَة الألم الكامن او الهاجع ، ولاصلة لها بالبحران الذي تنتهي به الحمى عادة

(٢) وهي النواحي او الأعضاء التي تُثير الشَهوَة الجِنْسِيَّة .

١٤٥١٦ ـ مَنْطِقَةٌ تَحَسُّسِيَّة — 14516 - zone hyperesthétique

وأفضل مَنْطِقَة مُفرِطَة الحِسّ

١٤٥١٨ ـ مَنْطِقَةٌ مُهْرِعَةٌ أو مُشَنِّجَة — 14518 - zone hysterogène ou spasmogène

وأفضل مَنْطِقَة مُثيرَة الهِسْتِريا[١] او التَشنُّج

١٤٥٢٠ ـ مَنْطِقَةُ الخَرَس — 14520 - zone de matité

وأفضل مَنْطِقَة الصَمَم او الأصَمِّيَة[٢]

١٤٥٢٢ ـ مَنْطِقَةٌ سُرِيَّة — 14522 - zone ombilicale

وناحية السُرَة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣]

١٤٥٢٤ ـ مَنْطِقَةٌ مورِثَةُ السُعال — 14524 - zone tussipare

مُثيرَة للسُعال

١٤٥٢٦ ـ مَنْطِقَةُ تِسينْ ؛ مَنْطِقَةٌ هدْبِيَّة — 14526 - zone de Zinn; zonula

مُنَيْطِقَة هُدْبِيَّة في اللفظة الثانية

١٤٥٢٨ ـ طُفَيْلِيٌّ حُيَيْوانِيّ — 14528 - Zooparasite

وأفضل حَيْوانٌ طُفَيْلي

١٤٥٣١ ـ خَلِيَّةٌ مُقْتَرِنَة ، خَلِيَّةٌ مُوَحَّدَة — 14531 - Zygote

وأفضل خَلِيَّة مُقْتَرِنَة

---

(١) الصفحة ٣٠٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٥٦ من المجلد الخامس والاربعين من هذه المجلة .

(٣) (umbilical region)

الخاتمة

بهذه المقالة أفرغ من عرض ما بدا لي من ملاحظات على كتاب الدكتور أ . ل . كليرفيل : « معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات » الذي نقله إلى العربية « لجنة المصطلحات العلمية » في كلية الطب بالجامعة السورية (جامعة دمشق اليوم) وكان قوام هذه اللجنة الأساتذة الأجلاء : مرشد خاطر ، وأحمد حمدي الخياط ، ومحمد صلاح الدين الكواكبي رحمهم الله جميعاً ، وأجزل لهم ثواب الآخرة كفاء ما بذلوا من جهد في خدمة لغتنا الكريمة في مجال مصطلحات العلوم الطبية . وقد طبعت الترجمة المذكورة في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ ، وجاء المعجم في ٩٦٠ صفحة تشتمل على ١٤٥٣٤ مادة ، وهو عدد يبدو ضئيلا جداً إذا ما قيس بما حوته معجمات أخرى مماثلة[١] .

وكان سلفي العلامة الجليل الأمير مصطفى الشهابيّ ـ طيب الله ثراه ـ قد رغب إليّ أن أعرف بهذا المعجم في « باب الكتب » من مجلة المجمع على السنة التي أخذ بها المجمع في التعريف بما يهدى إلى مكتبته من مطبوعات . وكان العرف المتبع أن يجتزئ المعرّف ببضع صفحات يلم فيها بجملة ما ينبغي أن يقال في الكتاب . وقد حاولت أن ألتزم ذلك ، ولكني سرعان ما رأيتني مضطراً إلى العدول عن ذلك

(١) كما أنه خلا من الكثير من المصطلحات الحديثة (آنئذ) ، ولم يخل من حشو بعض الألفاظ المهجورة وحتى البعيدة منها عن علوم الطب . أشرت إلى هذا وإلى غيره في مقدمة المقالة الأولى المنشورة في الصفحة ٨٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ، وفيها نبذة قصيرة عن تاريخ تعليم الطب الحديث بالعربية ويحسن الرجوع إليها .

النهج إلى النهج الذي أخذت به . وذلك أن الكتاب اعتبر المرجع الوحيد والرسمي لمصطلحات علوم الطب في قطرنا ، ولما شرعت أتصفحه ، ونظرت في طائفة من مواده نظرة سريعة مشيراً في الهامش إلى ما ينبغي لي أن أقول كلمتي فيه ، وأحصيت ذلك وجدته بلغ ٩٠٠ مادة لا تفي بالكلام فيها صفحات قلائل ، فأخذت أنشر في ذلك سلسلة مقالات بعنوان « نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات » بلغت أربع عشرة مقالة تقع في ٢٢٠ صفحة .

كان ذلك هو الخطوة الأولى في عملي هذا ، ثم تبعتها الخطوة الثانية ، وكان الباعث على ذلك أن مقالاتي السالفة لقيت استحساناً من العاملين في هذا المجال ، وأن « مجمع اللغة العربية في القاهرة » أخذ ينشر مجلدات سنوية بعنوان « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرّها المجمع » وكان فيها كثير من مصطلحات الطب ، وفيها ما لم يتناوله معجمنا لضآلة عدد موادّه كما أسلفت ، ومنها ما يبدو فيه التباين بين ما نشر في دمشق ونظيره مما نشر في القاهرة جلياً ، فكان لا بد من القول في ذلك وترجيح ما يظهر لي ترجيحه[1] . هذا إلى أنه ظهر لي من مراجعة هذا المعجم أن اللجنة استبدلت بلا مسوّغ مصطلحات جديدة بمصطلحات سابقة مضى على استعمالها ما يربو على عقدين ، وقد تداولتها الألسن ، وأثبتتها عشرات الكتب التي ألفها أساتذة كلية الطب . وكان ظهور هذا المعجم بعد مضي ما ينيف على ثلث قرن (٣٧ سنة) على بدء تدريس الطب بالعربية .

وقد حملني ذلك كله على إعادة النظر في موادّ هذا المعجم مادّة مادّة ـ وهذا ما دعوته بـ « الخطوة الثانية » ـ فأتبعت مقالاتي السالفة سلسلة جديدة من المقالات بعنوان « استدراك وتعقيب » ابتداء من الجزء الرابع من المجلد السابع

---

(١) اشار الى هذا التباين ، الأمير مصطفى الشهابي في مقالة نشرها في هذه المجلة بعنوان : (بعض المؤلفات الحديثة في المصطلحات العلمية) الصفحة ١٨٣ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

والثلاثين من هذه المجلة . وقد بلغت عدتها ٥٣ مقالة تناولت فيه نحوا من ٦٠٠٠ مصطلح ، وبهذا امتدّت كتابتي عن هذا المعجم نيفاً وعشرين سنة .

والمواد التي كان لي مقال فيها لا تخرج عن الفئات الآتية :

أ ـ مواد فات اللجنة معناها العلمي ، فترجمتها بغير مدلولها . وهي في الغالب مصطلحات اختصاصية يتعلق معظمها بأمراض الجملة العصبية أو الأمراض العقلية . وما هذه سبيله كنت أقول فيه : « الصحيح كذا وكذا » مستنداً في الاستدلال إلى المراجع المختصة ومستأنساً ـ في بعض الأحيان ـ بما جاء في الترجمة الإنكليزية أو الألمانية لمعجم كليرفيل هذا[1] .

ب ـ مصطلحات خالفت فيها اللجنة الشائع والمألوف من المصطلح الصحيح بلا مسوّغ . ومن هذه المصطلحات ما مضى على استعماله ـ كما ذكرت آنفاً ـ ما يزيد على ثلث قرن .

ج ـ مصطلحات رجحتُ في كل منها لفظاً آخر ، إما لأصالته ، أو لأنه أحسن جرساً ووقعاً ، أو لأنه أقرب دلالة على المعنى المقصود . وما كان من هذا القبيل كنت أقول فيه : « أفضل ـ أو : أرجّح ـ كذا وكذا » .

د ـ مصطلحات باينت في بنيتها أو صيغتها ما أقرّه مجمع اللغة العربية في القاهرة . فكنت أذكر ما أقرّه المجمع مكتفياً بذلك إذا كان اللفظان متقاربين ، ومرجحاً أحدهما إذا ما بدا لي وجه للترجيح .

---

(١) تقدم مقدمة المعجم (جدول تصويب الأخطاء الواردة في المعجم) ويتألف من ١٢ صفحة على عمودين وبحرف صغير . تقدر بـ ٥٠٠ تصويب وهي أخطاء يبدو أنها استدركت مؤخراً ، على أن منها ما كان موضع النظر أيضاً .

هـ - مصطلحات رأيت من المفيد أن أثبت ترجمتها عن الإنكليزية إذا كانت مغايرة لما جاء في الترجمة عن الفرنسية . وذلك أن الإنكليزية هي السائدة اليوم في كلية الطب ، بخلاف ما كانت عليه الحال في السابق إذ كانت السيادة للفرنسية .

وفيما يلي بعض الأمثلة عما جاء في الفئات السالفة

أ

المصطلح	ما جاء في المعجم	الصواب
Aliments de lest	أغذيَة ضَخْمة	أغذيَة المَلْء
Anaplasie	رَقِيع	حُؤول راجع
Goujon	بُوريّ (نوع من السمك)	مِسْمار عَظْمي
Maladie de chien	دَاء الكَلْب ، كَلَب	داء كاره ، جَائحة الكِلاب
Monophasie	وِحْدة الصّفحْة ، وِحْدَة الطِراز	تَرْدِيد الكَلِمة او نَمَطِيّة الكلام
Paradidyn	خِصْيَة جانِبيّة	جَنِيب البَرْبَخ
Paraovarie	مَبيض جانِبي	مَبيض بِدْئي
Paracousie	وَقْر ، ضَعْف السَمْع	التَخَيّل السَمْعي ، الهُواس السَمْعي
Parablaste	خَلِيّة مُغَذّية	الوُرَيقْة المُتوسطة
Stéréotypie	طِباعَة بالحُروف المُصَفَّحة بالحُروف المُقولَبَة	النَمَطِيّة
Substance à seuil	مادة اِبْتدائِيَّة	مادّة ذات عَتَبة
Voile du palais	حِفاف	حَفّاف

Voirie (service de la-)	ادارَة الأزقة (مَصْلَحة)	المَجاري والأقذار او مصلحتها
tendence à couper les cheveux en quatre	مَيْل الى قص الشّعر رُباعي	مَيْل الى التُّرهَات او هَوَس الترهات

ب

المصطلح	ما جاء في المعجم	الشائع
Arythmie	عدم اتّساق	عدم الانتظام
Asthénie	نَهَك ، نَقَه	وَهنْ
Cardia	سُدْفة	الفؤاد
Coma	تسبيخ	سُبات
Cornage	صوت صوري	ضَبْح
Diabète insipide	داء سكري تفه ، مائي	البيلة التفهة
Diète hydrique	حمية مائية	تدبير الغذاء بالماء
Figé	خاثر ، جاس ، عقيد	جامد
Embarras gastrique	مَعَق (اضطراب مَعِديّ)	تُخَمَة
Hystérie	هَرَع	هِسْتريا
leontiasis	جَهَم العظام	داء الأسد العظمي
Léthargie	سُبات	نَوم
Matité	خَرَس	أصمية ، صَمَم
Putifaction	تَدَعّص	تَفَسّخ

ج

المصطلح	ما جاء في المعجم	المفضل
Allergie	تجاوُب	أليرجيْه ، أرَجية
Ametropie	تيه البَصر	اللاقياس البَصَري
Amnésie antérograde	نِسيان سابِق	نِسيان لاحِق
Amnésie rétrograde	نِسيان لاحِق	نسيان سابِق
Arthropathie	مَرضَ مَفْصِلي	إعتلال مَفْصِلي
Asthme de foin	رَبْو الحَشائش	رَبْو الكَلأ
Onontomanie	مَس لُغَوي	هَوَس الكَلِمات
Ontogénèse	تَولّد الكائنات	نُشوء الفرد
Opération Sésarienne	عَمَل قَيْصَري	العَمَلية القَيصَرية
Orgasme	إنتصاب نُعوظ ، شَبَق	هزّة المُجامَعة
Ovulation	بَيْض	إباضَة
Pancardite	اِلتهاب القَلْب العام	اِلتهاب القَلب الشامِل
Strangurie	تَقَطّر البَوْل	المَثَن ، الشَغا
Strumiprive	حَرَض خنَازِيري	بافتقار الدَرَقيّة

د

المصطلح	ما جاء في المعجم	ما اقره مجمع القاهرة
Beri-beri	هُزال رُزي	البَري
Boulimie	سُعار ، ضَوْر	الاسْتِجاعَة (الجُوع البَقَري[1] الجُوع الكَلبْي)
Bursite	الْتهاب الأكْياس الآحِينية	التهاب الجزدان[2]
Cachexie	حَرَض	دَنَف
Catatonie	خُلاع	خُباط مُتَقَلب
Chlorose	خَضَر	كُلوروز
Cirrhose	إشقرار	تَليّف
Colloïdal	شَبْغَري	غُرَواني
Coma	تَسْبيخ	سُبات
Contraction peristaltique	تَقَلّص حَوْلي	التَّمَعُج
Hypertension artérielle	فَرط تَوتّر شِرياني	تِضْغاط شِرياني
Ophtalmologie	مَبحث أمراض العَيْن ، كِحَالة	عِلْم الرَمَد
Orifice externe du méat de l'urèthre	فَتْحَة الإحليل	الإحليل ، الكِظامة[3]
Urètre	إحليل	مَبَال

(١) ـ ارجح الشهوة الكلبية ، بوليميا وكلاهما قديم الاستعمال في كتب التراث .

(٢) ـ التهاب الجراب .

(٣) ـ في لسان العرب : والكظامة من المرأة مخرج البول .

هـ

المصطلح	ما جاء في الترجمة	المصطلح بالانكليزية
Cœur en goutte	قَلب مُسْترخ	قَلْب على هَيْئة القَطْرة
Muscle myrtiforme, constricteur de la narine	عَضَلة آسيّة قابضَة المَنْخِر	العَضَلة الأنْفيّة ، عَضَلة جَانِب الجَناح
Peste bubonique	طاعُون دُبَيْلي او عُقَدي	الطاعون الشَرْقي
Pièce de concentration, cylindre de Molybdène dans l' ampoule de Coolidge	قِطْعَة التَّكاثُف (اسطوانة المولبدن في حُبابة كُوليج)	الهَدَف في مِصْباح كولج
Pouls myure	نَبضٌ نازِع	نَبْض كَذَنَب الفأر
révolution cardiaque	ثَورَان قَلْبي	دَوْرَة القلب
Rigidité pallidale	صَلابة شاحِبَة	صَمْل الكُرَة الكَمِدة
Sac herniaire préformé	كِيس فَتْقي سابِق التَكوّن	التَّأهبُ للفَتْق
Saucisson au foie	وَشِيق كَبدي	المَقانِق البَيْضاء
Sporange	مَبْزَرَة	المَحْفَظَة حامِلة البُوغ
trou de conjugaison	ثُقْبَة إتّصال	ثُقْبة ما بَيْن الفِقار

إستدراك النقصان
في مقالة أسماء أعضاء الإنسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ١٣ -

ج) نَكَف

ourles

١١٠ - التهاب غشاء الجنب الجَسْئي

ف pachypleurite

ز pachypleuritis

١١١ - التهاب غشاء الطبل

ف myringite

ز myringitis

١١٢ - التهاب الغضروف

ف chondrite

ز chondritis

١١٣ - التهاب غِمد شُوان

ف Schwannite

انظر (الرقم - ٨٥ - التهاب ضفيرة حاد)

١١٤ ـ التهاب الفرج

ف vulvite

ز vulvitis

١١٥ ـ التهاب الفرج والمهبل

ف vulvovaginite

ز vulvovaginitis

١١٦ ـ التهاب الفم القشدي

ف stomatite crémeuse; blanchet; millet

ز thursh; mycotic stomatitis; soor

يرادف الفرنسية : سُلاق.

muguet

١١٧ ـ التهاب الفم القلاعي

ف stomatite aphteuse

ز aphtous stomatitis

١١٨ ـ التهاب الفم المَوَاتي

ف stomatite gangréneuse

ز gangrenous stomatitis

يرادف ، الإفرنجيتين :

مَوَاتُ الفم noma

١١٩ ـ التهاب القَرْنة

ف cervicite

ز cervicitis

١٢٠ ـ التهاب القرنية

ف Kéatite

ز Keratitis

١٢١ ـ التهاب القرنية التصلبي

ف Kératite scléreuse

ز sclerosing keratitis

١٢٢ ـ التهاب القرنية الحُزَيمي

ف kératite fasciculaire

ز fascicular keratitis

١٢٣ ـ التهاب القرنية الحويصلي

ف kératite vésiculaire

ز vesicular keratitis

١٢٤ ـ التهاب القرنية الخلالي المنتشر

ف kératite interstitielle diffuse

ز intertitial,parenchymatous,deep keratitis

يرادف الفرنسية : التهابُ نسيج القرنية الخاصُّ ، العميقُ

kératite parenchymateuse profonde

١٢٥ ـ التهاب القرنية الخيطي أو اللُّيَيْفي

ف kératite filamenteuse,fibrillaire

ز filamentous keratitis

١٢٦ ـ التهاب القرنية القرصي الشكل

ف kératite en forme de disque

ز keratitis disciformis

١٢٧ ـ التهاب القرنية مع تقيح البيت الأمامي

ف kératite à hypopion

ز serpigenous ulcer of the cornea

يرادف الفرنسية : آ) قرحة ثعبانية

ف ulcus serpens; ulcère serpigineux

ب) قرحة سَميش

ف ulcère de Saemish

١٢٨ ـ التهاب القرنية والملتحمة النُفاطي

ف kératite conjonctivite phlycténulaire

ز marginal keratitis

يرادف الفرنسية :التهاب القرنية الهامشي

ف kératite marginale

١٢٩ ـ التهاب القرنية المنقّط

ف kératite ponctueuse

ز ponctate keratitis

يرادف الفرنسية : آ) التهاب المحفظة ، المائي

ف aqua capsulite

ب) التهاب غشاء ديسَّمت

ف descémétite

١٣٠ ـ التهاب القرنية الهامشي

(انظر الرقم ـ ١٢٨)

١٣١ ـ التهاب القرنية الوعائي

ف kératite vasculo-nébuleuse ou vasculaire

ز vasculonebulous keratitis

يرادف الافرنجيتين : سَبَل pannus

١٣٢ ـ التهاب القُزَحية

ف ، ز iritis

١٣٣ ـ التهاب القصبات

ف bronchite

ز bronchitis

١٣٤ ـ التهاب القصبات والنخاريب

ف bronchoalvéolite

انظر (رقم ـ ٥١)

١٣٥ ـ التهاب القصبات والرئة

ف bronchopneumonie

انظر (رقم ـ ٥١)

١٣٦ ـ التهاب القصبات (أو القُصَيْبات الشعرية)

ف bronchite: bronchite capillaire

ز bronchitis; capillary bronchitis

١٣٧ ـ التهاب قُلاعي

ف cocotte

ز foot and mouth disease

يرادف الفرنسية : أ) حمى قُلاعية

ف fièvre aphteuse

ز aphthous fever

ب) قُلاع سوافي

ف aphte épizootique

ز epidemic, epizootic stomatitis

١٣٨ ـ التهاب القلب العام

ف pancardite

ز pancarditis

١٣٩ ـ التهاب القناة الجامعة

ف cholédocite

ز choledocitis

١٤٠ ـ التهاب قناة الصفراء

ف angiocholite

ز angiocholitis; cholangitis

١٤١ ـ التهاب كُبَيْبات الكلية

ف glomérulo-néphrite

ز glomerular nephritis

١٤٢ ـ التهاب الكظر

ف surrénalite

ز surrenalitis; adrenitis

١٤٣ ـ التهاب الكلية

ف néphrite

ز nephritis

١٤٤ ـ التهاب الكلية البؤري

ف néphrite en foyer

ز focal nephritis

١٤٥ ـ التهاب الكلية الحملي

ف néphrite gravidique

ز nephritis of pregnancy

١٤٦ ـ التهاب الكلية الدموي المنشأ

ف néphrite hématogène

ز exudalive néphritis

١٤٧ ـ التهاب الكلية السلّي

ف néphrite tuberculeuse

ز suppurative tuberculous nephritis; tuberculosis of the kidney

١٤٨ ـ التهاب الكلية القرمزي

ف néphrite scarlatineuse

ز scarlatinal nephritis

١٤٩ ـ التهاب الكلية المزمن

ف néphrite chronique

ز chronic nephritis

يرادف الفرنسية : آ) داء برايت

ف maladie de Bright

ز Bright´s disease

ب) برايتية

ف Brightisme

ز Brightism

١٥٠ ـ التهاب الكلية المزمن الضموري في الطفولة

ف néphrite chronique atrophique de l´enfance

ز renal dwarfism, infantilism

يرادف الفرنسية : آ) قزم كلوي

nanisme rénale

ب) طَفَل كلوي

ف infantilisme rénale

ز renal infantilism

ج) خَرَع كلوي

ف rachitisme rénale

ز renal rachets

١٥١ ـ التهاب الكولون

ف colite

ز colitis

١٥٢ ـ التهاب الكيس الدمعي

ف dacryocystite

ز dacryocystitis

١٥٣ ـ التهاب اللّثَة

ف gingivite; ulite

ز gingivitis; ulitis

١٥٤ ـ التهاب اللسان العميق الثالثي

ف glossite profonde tertière

ز syphilitic glossitis sclerosa

يرادف الفرنسية : لسان كلارك

ف langue de Clarke

ز Clake's tongue

١٥٥ ـ التهاب اللفائفي

ف iléite

ز ileitis

١٥٦ ـ التهاب اللهاة

ف staphylite

ز staphylitis; inflammation of uvula

١٥٧ ـ التهاب اللوزة

ف amygdalite

ز amygdalitis : tonsillitis

١٥٨ ـ التهاب ليفيني

ف inflammation fibrineuse

ز croupous , fibrinous inflammation

يرادف الفرنسية :التهاب ذو أغشية كاذبة

ف inflammation à fausses membranes

١٥٩ ـ التهاب ماتحت اللسان الغشائي الشكل

ف sublingossite diphtéroïde

ز Fede ' s disease

يرادف الفرنسية : ـ أ) تنمٍّ تحت اللسان

ف production sublinguale

ب) داء ريغا أو فه ذ

ف maladie de Riga ou de Fede

١٦٠ ـ التهاب ما حول الثدي

ف paramastite

ز paramastitis

يرادف الفرنسية :فلغمون ما حول الثدي

ف phlegmon périmammaire

١٦١ ـ التهاب ما حول الطحال

ف pésisplénite

ز perisplenitis

١٦٢ ـ التهاب المَبيض

ف ovarite

ز ovaritis

١٦٣ ـ التهاب متشعِّب مُهَيْكِل

ف inflammation proliférative hyperplastique

ز formative, hyperplastic, plastic, proliferous,

productive inflammation

١٦٤ ـ التهاب متقيح

ف inflammation purulente

ز suppurative inflammation

١٦٥ ـ التهاب المثانة

ف cystite

ز cystitis

١٦٦ ـ التهاب المثانة النابت

ف cystite végétante

ز cystitis vegetans ; cys.papillomatosa

١٦٧ ـ التهاب محور النخاع الشوكي الأمامي الحاد في الطفولة

ف poliomyélite antérieure aiguë de l´enfance

ز acute atrophic, acute anterior
poliomyelitis; infantil
spinale paralysis;
epidemic infantil paralysis;
Heint-Medin disease

يرادف الفرنسية :

آ) شلل شوكي طفلي

paralysie spinale infantile

ب) داء هَنْ ـ مه دَنْ

maladie de Heint-Medin

١٦٨ ـ التهاب مخرِّب

ف inflammation destructive

ز destructive inflammation

١٦٩ ـ التهاب المرارة

ف cholécystite

ز cholecystitis

١٧٠ ـ التهاب المستقيم

ف réctite

ز rectitis

يرادف الفرنسية : التهاب الدبر

ف proctite

ز proctitis

١٧١ ـ التهاب المستقيم والسين

ف rectosigmoïdite

ز rectosigmoiditis

١٧٢ ـ التهاب المستقيم والكولون

ف recto-colite

ز recto-colitis; colirectitis

١٧٣ ـ التهاب مشاشة عظم الفخذ العليا

(انظر الرقم ـ ٩٥)

١٧٤ ـ التهاب المعثكلة الحاد النزفي

ف pancréatite aiguë hemorragique

ز acute hemorrhagic pancreatitis

١٧٥ ـ التهاب المعدة

ف gastrite

ز gastritis

١٧٦ ـ التهاب المعدة والأمعاء

ف gastro-entérite

ز gastroenteritis

١٧٧ ـ التهاب المعى

ف entérite

ز enteritis

١٧٨ ـ التهاب المعى والقولون

ف entéro-colite

ز entero-colitis

١٧٩ ـ التهاب مفاصل شيخوخي (فُقاس شيخوخي)

ف arthrocace sénile

ز chronic infectious arthritis; proliferative arthritis;
rheumatoid atrophic arthritis

يرادف الفرنسية :

آ) التهاب المفصل المشوّه أو الجاف

ف arthrite déformante ou sèche

ب) رثية عظمية قِسْمية

ف rhumatisme osseux partiel

ج) رثية مفصلية مزمنة قسمية

ف rhumatisme artriculaire chronique partiel

١٨٠ ـ التهاب المفصل

ف arthrite

ز arthritis

١٨١ ـ التهاب المفصل الحرقفي الفخذي

ف coxarthrie

ز coxarthria

يرادفها : فُقاس شيخوخي

ف arthrite sénile

ز senile coxitis; hip joint disease of old people: of the aged

١٨٢ ـ التهاب مقرّح

ف inflammation ulcérative

ز ulcerative inflammation

١٨٣ ـ التهاب الملتحمة

ف conjonctivite

ز conjonctivitis, cold in the eyes

١٨٤ ـ التهاب الملتحمة الحاد

(رمد حاد)

ف conjonctivite aiguë

ز acute conjonctivitis

١٨٥ ـ التهاب الملتحمة الحبيبي

ف conjonctivite granuleuse

ز trachoma

يرادف الفرنسية :

ف trachome

١٨٦ ـ التهاب الملتحمة المتقيح البَنّي

ف conjonctivite purulente gonococcique

ز gonorrheal conjonctivitis: ophtalmia

يرادف الفرنسية : رمد سيلاني

ف ophtalmie gonorrhéique

١٨٦ مكرر ـ التهاب الملتحمة الوبائي أو المُعْدي الحاد

ف conjonctivite épidémique ou contagieuse aiguë

ز acute contagious or epidemic conjonctivitis: pink eye

١٨٧ ـ التهاب الملحقات

ف annexite

ز adnexitis: annexitis

يرادف الفرنسية : التهاب المبيض والنفير

ف salpingo-ovarite: tuboovarite: oophoro-salpingite

ز salpingo-ovaritis: tuboovaritis: salpingo-oophoritis

١٨٨ ـ التهاب المهبل

ف colpite: vaginite

ز colpitis: vaginitis

١٨٩ ـ التهاب المُوثة

ف prostatite

ز prostatitis

١٩٠ ـ التهاب ناخر

ف inflammation nécrosante

ز necrotic, phlegmonous inflammation

١٩١ ـ التهاب نتحي

ف inflammation exsudative

ز exsudative inflammation

١٩٢ ـ التهاب النخاع الشوكي

ف myélite

ز myelitis

١٩٣ ـ التهاب نسيج الكلية الخاص

ف néphrite parenchymatique

ز parenchymatous nephritis

١٩٤ ـ التهاب النفير

ف salpingite

ز salpingitis

١٩٥ ـ التهاب النفير والمبيض

انظر الرقم ـ ١٨٧

١٩٦ ـ التهاب النِقي

ف ostéomyélite

ز osteomyelitis

١٩٧ ـ التهاب نواتيء العظم النوّي

ف ostéite apophysaire de croissance

ز osto-chondrosis of the tuberosity of the tibia

يرادف الفرنسية : داء لانلونغ : أسغود : شلالتر

ف maladie de Lannelongue. de Osgood. de Schlalter

ز Osgood-Schlalter´s disease

١٩٨ ـ التهاب الوتر

ف tenosite: tendinite

ز tenositis: tendinitis: tenonitis

١٩٩ ـ التهاب الوتر الصوتي الحَدَبي

ف chordite tubéreuse

ز singer´s nodes: singer´s nodules

يرادف الفرنسية : آل التهاب الحنجرة الحُبَيْبي

ف laryngite granuleuse

ب) عُجَر صوتية

ف nodules vocaux

٢٠٠ ـ التهاب الوتر والغمد

ف tenosinovite

ز tenosinovitis

٢٠١ ـ التهاب الوتين

ف aortite

ز aortitis

٢٠٢ ـ التهاب الوريد

ف phlébite

ز phlebitis

٢٠٣ ـ التهاب الوريد الأبيض المؤلم

ف phlegmatia alba dolens

ز leukophlegmasia; milk leg; white leg; thrombotic phlegmasia

يرادف الفرنسية : خَزَب ابيض مؤلم

ف œdème blanc douloureux

٢٠٤ ـ التهاب الوريد الخثري

ف thrombophlébite

thrombophlebitis

٢٠٥ ـ التهاب الوعاء والعروق

ف vascularite

ز inflammation of blood vessels

الكيفية والنوعية والجودة

الأستاذ المهندس وجيه السمان

وقع نظري منذ أيام على ورقة رسمية لمؤسسة قطرية عربية قد كتب اسمها في أعلى الورقة باللغة العربية إلى اليمين وباللغة الانكليزية إلى اليسار هكذا :

الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية-Central Organization for Standardization and Quality Control

فالاسم العربي لهذه المؤسسة ، إذا عدّ ترجمة للإسم الانكليزي ، وهو لاشك كذلك ، فيه غلطتان : اولاهما أن كلمة Organization لاتترجم في العربية بـ : جهاز ، بل بـ : منظمة أو نظام أومؤسسة ، مثل منظمة الأمم المتحدة . وثانيتها أن السيطرة النوعية تعني شيئاً آخريختلف كل الإختلاف عما يعنيه الأصل الانكليزي .

وقد تعودنا مؤخراً رؤية كلمة Quality تترجم بالنوعية ، وهي صيغة تسمى بالمصدر الصناعي ، مثل الكمية والكيفية . ودرج الاستعمال على القول بأن هذا الشيء هو من نوعية عالية أو جيدة ، وان ذاك الشيء هو من نوعية متوسطة أو رديئة . فيقصد بالنوعية إذن صفة الشيء من حيث هو جيد أو رديء .

وجاء في اللسان : النوع أخص من الجنس وهو أيضاً الضرب من الشيء والجمع أنواع قل أو كثر . قال الليث : النوع والأنواع جماعة وهو كل ضرب من الشيء وكل صنف من الثياب والثمار وغير ذلك ،حتى الكلام . وقد تنوع الشيء أنواعاً (ا هـ)

وكلمة نوعية بهذا المعنى محدثة ويخيل إلي أنها ولدت منذ مالايزيد على ثلاثين عاماً ، ولم أجدها في معجم المنجد ولا في المعجم الوسيط ، وكنا قبل ذلك عندما نتكلم عن Quantity و Quality نقول : الكم والكيف ، ونبحث في الشيء

من الوجهة الكمية أو من الوجهة الكيفية ، ويرد كثيراً في الكيمياء قولهم التحليل الكمي Quantitative Analysis والتحليل الكيفيQualitative Analysis ، إلى آخر ما هنالك في معني الكم والكيف .

ويقول معجم المورد عن كلمة Quality : خاصة ، خاصية ، سجية ، خلة ، نوع ، نوعية ، طبيعة ، مزاج ، خلق ، وصف ، صفة ، كيفية ، جودة .

فهو قد أورد لها عدة مترادفات منها النوعية ومنها الجودة .

غير أن ثمة معنىً آخر لكلمة نوعية ، فهي ترد أيضاً مؤنثاً لكلمة نوعي ، وعندئذ يختلف معناها عن معنى الجودة تماماً وتصبح مقابلةً لكلمة Specific ، أي صفة خاصة بالشيء ، وقد اشتقت من كلمة النوع باضافة ياء النسبة للمذكر ، والياء وهاء التأنيث للمؤنث ، وتعني عندئذ ماهو خاص بالشيء (أي الذي يختلف عند الانتقال من شيء إلى آخر من غير نوعه) .

وقد ورد في معجم المورد لقاء كلمة Specific مايلي :

معيَّن ، محدَّد ، دقيق ، واضح ، خاص ، مميِّز ، نوعي ، ناشئ عن سبب معين ، صفة مميزة ، تفاصيل ، مواصفات .

وفي علم الفيزياء ترد كلمة Specific بمعنى النوعية فتعني صفة خاصة مميزة ، مثل . Specific- Resistance أو Resistivity فتسمى المقاومة النوعية . Speci- fic Heat وتسمى بالحرارة النوعية . Specific Conductivity أو Conductivty فقط وتسمى الناقلية النوعية و قد أورد المعجم العسكري الموحد ٣٧ مصطلحاً مركباً فيه Specific بمعنى نوعي أو نوعية .

نأتي الآن إلى العبارة التي دعتنا ترجمتها العربية إلى القيام بهذا التحليل ، وهي Quality Control ، ويسميها الفرنسيون الآن Controle Qualité ، وهي تدل على مفهوم تقني جديد لم يدخل بعد في بعض المعجمات ، ولربما عدلوه قبل أدراجه في المعجم فأضافوا إليه de أو de la فقالوا : Controle de la qualité لأن الصيغة الفرنسية الحالية عليها طابع الاقتباس المباشر من الانكليزية . وقد سبق

للفرنسية ان غلبت على امرها مرات ومرات في استعمال المصطلحات التقنية والعلمية الانكليزية قبل أن يضعوا لها مقابلاً فرنسياً نهائياً ، ويكفي القارىء أن يراجع كتاباً فرنسياً يبحث في علم الالكترونيات أو في التطبيقات العديدة لهذا العلم لكي يشاهد مئات المصطلحات الانكليزية بل الأمريكية تتوارد في جميع صفحات الكتاب . وقد استعمل الفرنسيون كلمة Engineering الانكليزية للهندسة بعد أن كانوا يسمونها Génie أو L´art de L´ingénieur ثم شاعت الكلمة الانكليزية عندهم في العقود : الخامس والسادس والسابع من هذا القرن حتى اتفقوا أخيراً على مصطلح L´ingéniorité .

وكلمة Controle نفسها كانت تعني بالفرنسية : المراقبة ، ومنها وظيفة Contrôleur للمراقب أو المفتش ، ثم صاروا يستعملون دلالتها الانكليزية وهي الادارة والتحكم والسيطرة ، حتى دخلت هذه المعاني الجديدة دخولاً جزئياً في المعجات الفرنسية الحديثة .

هذا ما كان من أمر كلمة Controle ، وأما كلمة Qualité أو Quality فقد ذكرنا ما قاله عنها معجم المورد ، ويهمنا من المعاني المتعددة التي لها كلمة الجودة ، فقد ورد عنها في لسان العرب :

الجيّد نقيض الرديء على فيعِل وأصله جَيْود والجمع جياد .

وجاد الشيء جُودة وجَوْدَة أي صار جيداً واجدت الشيء فجاد ، والتجويد مثله . وقد قالوا : اجْوَدْتَ كما قالوا أطال واطوَل واطاب واطيب وألان وألين على النقصان والتمام . ويقال هذا شيء جَيِّد بيّن الجُودة والجَودة . وقد جاد جَوْدة وأجاد أتى بالجيد من القول أو الفعل . ويقال أجاد فلان في عمله وأجود وجاد عمله يجود جَوْدة ورجل مِجْواد وشاعر مِجْواد أي مجيد يجيد كثيراً واستجدت الشيء أعددته جيداً واستجاد الشيء وجدَه جيداً أو طلبه جيداً .

وفي الحديث : تجودتها لك أي اخترت الأجود منها .

وقال أعرابي : كنت أجلس إلى قوم يتجاوبون ويتجاودون فسئل : مايتجاودون ؟ فقال : ينظرون أيهم أجود حجة . (ا هـ)

والموضوع الذي نحن بصدده يهتم بالتحكم في الجودة وبمراقبة هذه الجودة في المنتجات الصناعية والمنشئات الهندسية وكل ماينتجه الإنسان بعد تصميم ودراسة ليستعمله الناس . وقد عددت في كتاب يبحث في هذا الموضوع باللغة الانكليزية قرابة عشرين فصلاً كبيراً للبحث في الجودة في عشرين من أمهات الصناعات الكبيرة كالغزل والنسيج والأدوات الميكانيكية والأجزاء الالكترونية والسيارات والأجهزة المنزلية والمواد الكمياوية والعقاقير والصناعات المعدنية واللدائن والأغذية ولب الخشب وصناعة الورق ، الخ . . .

ومن المعلوم أن الشركات الصناعية تتنافس فيما بينها في عاملين : الجودة والسعر ، وهما في غالب الأحيان على طرفي نقيض ، فكلما انخفض الثمن ساءت الجودة وكلما تحسنت الجودة ارتفع الثمن . وتتسابق الشركات الصناعية في تحسين نوعية منتجاتها إلى أقصى مايمكن مع الحرص على أن لاترتفع أسعارها إلى مستوى ينفر منه الشاري .

من جملة الأسباب التي حملت على تحسين الصنع والمضي في الجودة إلى أقصى غاياتها أن يكون الجهاز المصنوع أو المادة المنتجة أو المنشأة المشيدة حائزاً على الصفات التي تمكنه من الوفاء بالمهمة التي أعدلها ، والقيام بواجبه خير قيام وان يعمل أطول مدة ممكنة . من هنا نشأ مفهوم هام جداً يسمى بالوثوقية أو المعولية : Reliability أو Fiabilité وقد أصبح علماً هاماً جداً .

ولد هذا العلم الجديد منذ مدة لاتربو على عقدين ، مع تقدم التقنية وتزايد الدقة والإتقان في صنع الأجهزة إلى حد جعلها صالحة لأن يُعَوَّل على مقدرتها على القيام بالأعمال المطلوبة منها قياماً تاماً مهما بلغت هذه الأجهزة أو الآلات من التعقد ومن كثرة المركّبات وتعدد العناصر التي تؤلفها والعوامل التي يعول عليها في

تشغيلها وقد يبدو بدهياً ان واجب الصناعة هو انتاج أجهزة تقوم بوظائفها قياماً يطمئن إليه كل من يستعين بهذه الأجهزة ، إلا أن ثمة أسباباً أساسية ثلاثة تسوغ الأهمية التي نالها علم المعولية الناشئ في السنوات الأخيرة والجهود التي تبذلها الصناعات الرائدة في المضي بالمعولية إلى أبعد الغايات .

فالسبب الأول هو الضرورة الحتمية في أن تؤدي بعضَ الأجهزة وظائفها اتم أداء وأوكده ، مثل الأسلحة والأجهزة التي تقوم بمعالجة المعلومات معالجة مركزة (كمراكز الهاتف والاذاعة والحاسبات الالكترونية . . .) والشبكات الكبرى لتوزيع الطاقة الكهربائية . إن هذه الأنظمة تزداد مع الأيام تعقيداً بينما تزداد الأعباء الملقاة عليها ، وينبغي أن تقوم بواجباتها قياماً لاتساهل فيه أبداً ولاتقبل منها أية هفوة مهما دقت ، لأن أقل تخاذل تبديه قد يسبب خسارة في أرواح البشر مثل الطائرات ومراكب الفضاء المسكونة ، أو تعطلاً في أعمال مدنية كبيرة هامة تنجم عنه اضطرابات كبيرة في حياة المجتمع المتمدن .

يمكن أن نتصور بسهولة مبلغ الفوضى التي تنجم عن توقف فجائي لوسائط معالجة المعلومات في مصرف كبير أو في إحدى كبريتت المصالح الوطنية كالضمان الجماعي . ونذكر بهذه المناسبة العواقب الوخيمة التي نتجت من تخاذل شبكة كهربائية كبيرة لتوزيع الكهرباء في نيويورك في أواخر عام ١٩٦٧ . هذا إذا اقتصرنا على النطاق المدني . على أنه ما الفائدة التي ترجى من أسلحة تتخاذل في أثناء استعمالها ؟

والسبب الثاني اقتصادي : لأننا إذا بحثنا في مجموع النفقات التي يتطلبها مُنْتَج ما خلال طول مدة استعماله فإننا نرى على الفور كلفة التأسيس الأولى مثقلة بنفقات استثمار هامة ، لأن هذه النفقات تتضمن نصيباً كبيراً خصص لاصلاح العطب وللصيانة الوقائية . وينبغي أن يحسب لعدة أمور حسابها منها التلفيات الثانوية التي يسببها تخاذل قطعة بسيطة كفاصمة الدارة الكهربائية إذا عجزت عن تأدية وظيفتها فقد تؤدي إلى خراب محرك كهربائي كبير باهظ الثمن ، ومنها لزوم

حيازة عدد زائد من القطع الاحتياطية وفي ذلك تعطيل لرأس مال كبير ومنها ضرورة الاحتفاظ بفرقة دائمة للصيانة وهي تكلف كلفاً باهظة ، ومنها خسارة الأرباح من جراء تعطل الأجهزة .

لذلك ينبغي تحسين المعولية في هذه الأجهزة مع إيجاد حل وسط بين ازدياد كلفة التأسيس وبين تخفيض الكلف الكلية للإستثمار خلال مدة الاستعمال بكاملها .

والسبب الثالث هو أنه ينبغي إعطاء جميع الفعاليات الصناعية طرقاً علمية لأن تطور حجم المشروعات الصناعية واتجاهه نحو الضخامة لايسمح لرب العمل أن يكوّن فكرة شاملة عن مشروعه .

خير مثال نسوقه على الأهمية القصوى للمعولية هو مثال مشروع أبولو الذي أوصل الإنسان إلى القمر . لقد جرى تنفيذ مجمل البرنامج على شكل كامل لم يسبق له مثيل ، وقدر الفنيون في وكالة الفضاء الأمريكية عامل المعولية لصاروخ (زحل) الذي قذفت به مركبة أبولو بـ ٩٩,٩٩٩٩ في المائة لذلك فإن الأقسام المؤلفة للصاروخ وللمركبة القمرية (ويبلغ عددها عشرة ملايين قطعة) لو كانت المعولية فيها تقتصر على ٩٩,٩ في المائة فقط لكان ذلك يعني أن ثمة احتمالاً لعشرة آلاف قطعة من هذه أن تتخاذل فتتعطل عن العمل . ولو كانت المعولية ٩٩,٩٩ في المائة لكان ثمة احتمال لألف قطعة أن يطرأ عليها خلل أثناء السير ولكن الرقم ٩٩,٩٩٩٩ يعني أنه ليس ثمة أكثر من ١٠ قطع فقط من أصل عشرة ملايين قطعة يمكن أن يعتريها خلل في أثناء العمل .

قام علماء وكالة الفضاء بالحساب الآتي : لوأنه طلب من صناعة السيارات مثلاً بلوغ هذا القدر العالي من المعولية ، فإن السيارة التي تتألف من نحو ثلاثة عشر ألف قطعة لاتحتاج إلى إصلاح قبل قرن كامل من العمل المتواصل .

إن الحاسبات الالكترونية الموجودة في مراكز الفضاء والتي تعمل بسرعة وباتقان يفوقان التصور ، وتقوم كل يوم خلال رحلة أبولو بما يقارب مائة مليار عملية حسابية هي إنجاز فريد في تاريخ البشرية والتقنية والعلم .

ونقدر التقدير عينه لمركبات (لونا) السوفيتية الأخيرة ، الآلية الخالية من البشر ، التي انطلقت من الأرض وطارت إلى القمر وحطت عليه بهدوء وجمعت من صخوره وأحجاره ثم انطلقت منه وعادت إلى الأرض بحمولتها سالمة .

كلاهما بلا ريب هو إنجاز رائع ذو معولية عالية جداً وذو جودة أو نوعية فريدة .

بعد هذه الجولة الصغيرة في موضوعي الجودة والمعولية والاهتام الكبير بها في هذه الأيام ، أحب أن أذكر انني قد كتبت هذه الصفحات مستعيناً بكتابين : أولها اسمه Quality Control Handbook ويبلغ عدد صفحاته ١٧٨٠ صفحة ، وثانيهما اسمه Reliability Handbook ويبلغ عدد صفحاته ٧٠٠ صفحة ، وفي هذين الرقمين دلالة واضحة على ضخامة الكتابين ومبلغ خطورة هذين العلمين في الوقت الحاضر .

وما قلت ماقلته عنها إلا لأبين ماهو المقصود بكلمة Quality ، فهي كما رأينا تعني جودة المصنوعات ونوعيتها العالية وبلوغها أرقاماً عالية جداً من المعولية بما يمكنها من الوفاء الكامل بالقصد الذي صنعت لأجله .

لقد أورد المعجم العسكري الموحّد للدول العربية في ترجمة Quality الكلمات الآتية : صفة ، خاصة ، خاصية ، خصلة ، رتبة ، منزلة ، وأما Quality Control فترجمها بـ : التحكم في الجودة ، ومراقبة الجودة . وكذلك Quality Factor ترجمها بعامل الجودة و Quality Standard ترجمها بمعيار الجودة .

وإني أوافقه كل الموافقة على ماجاء به وأتساهل بعض التساهل في قبول كلمة النوعية فأقول : التحكم في النوعية أو مراقبة النوعية ويمكن أيضاً أن نقول : السيطرة على النوعية .

وأما قولهم : السيطرة النوعية أو المراقبة النوعية أو التحكم النوعي فهو خطأ بين ، لأن معنى كلمة هذه هو Specific وتصبح النوعية صفة للتحكم أو السيطرة أو المراقبة ، وهذا يغير المعنى المقصود تغييراً كاملاً .

وجيه السمان

الحمد والمدح والشكر والثناء والرضا

وفروقها في اللغة والتراث

الدكتور عبد الكريم اليافي

من مزايا الحضارة العربية الإسلامية أنها أقامت تضامناً بين الفرد والمجتمع لا تشاداً بينهما ولا تنازعاً كما في المجتمعات الغربية الرأسمالية الحديثة ، ولا ذوبان الفرد في المجتمع كما يجري في المجتمعات المستبدة ، وذلك حينما نظرت إلى الفرد بصفته كياناً اجتماعياً وربطته هو والمجتمع بقوة متعالية يعنو لها الرعاة والرعايا وهم مسؤولون جميعاً في تصرفاتهم وأعمالهم تجاهها . بل زيادة على ذلك أقامت تلك الحضارة تضامناً بين المجتمعات كلها على كوكبنا الأرضي السابح في الفضاء بحيث يتصور مفكر إسلامي كالفارابي نشوء المدينة الفاضلة والأمة الفاضلة والمعمورة الفاضلة .

ويتجلى هذا التضامن في شتى ميادين الفكر العربي الإسلامي الذي استوعبت معظمه اللغة العربية الغنية المطواع . ونحن نريد هنا أن نستشف شيئاً من طواعية هذه اللغة وغناها الزاخر وحسن تأتيها لمختلف المعاني من خلال بعض الألفاظ المتشاكلة الفحوى التي ترتسم عليها أشعة ذلك الفكر المبدع ، وهي الحمد والمدح والشكر والثناء والرضا وما تعلق بها . هذه الألفاظ قد يقع بعضها في مواقع بعض ، وقد تختلف مواقعها فتختلف الدلالة . نجلو فروق معانيها أو تماثلها وتقاربها في شتى المجالات كما وردت في التراث العربي ، وكأنها الدرر والجمان والماس تزدان بها الغانية التي ليست هي بذاتها محتاجة للزينة ولا يزيد تحلّيها بها المتبدل في الحين بعد الحين إلا فتنة وحسناً وبهاءً وسنا .

يرى الزمخشري جار الله صاحب « الكشاف » أن « الحمد والمدح أخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها . تقول حمدت الرجل على إنعامه وحمدته على نسبه وشجاعته . وأما الشكر فعلى النعمة خاصة . وهو بالقلب واللسان والجوارح . » ويستشهد بقول الشاعر :

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

فالشكر هنا في البيت قد أطلق على أفعال الموارد الثلاثة وهي الضمير أو القلب واللسان واليد ، وجعل بإزاء النعمة جزاءً لها متفرعاً عليها ، وكل ماهو جزاء النعمة عرفاً يطلق عليه الشكر لغة . قال الشريف الجرجاني في حاشيته على الكشاف : « فإن قلت : الشاعر جعل المجموع بإزاء النعمة ، فالشكر يجب أن يطلق عليه ، وأما على كل واحد من الثلاثة فلا ، قلت : لا شبهة في أن الشكر يطلق على فعل اللسان اتفاقاً . وإنما الاشتباه في إطلاقه على فعل القلب والجوارح ، حتى توهم كثير من الناس أن الشكر في اللغة فعل اللسان وحده . ولما جمع الشاعرُ الأولَ مع الأخيرين وجعلها ثلاثة علِمَ أن كل واحد شكر للنعمة على حدة ، كأنه أراد أن نعماكم كثرت عندي وعظمت ، فاقتضت استيفاء أنواع الشكر ، وبالغ في ذلك حتى جعل مواردها واقعة في مقابلة النعماء ملكاً لأصحابها مستفاداً منها كأنه قال : يدي ولساني وقلبي لكم فليس في القلب إلا نصحكم ومحبتكم ، ولا في اللسان إلا ثناؤكم ومحمدتكم ، ولا في اليد والجوارح إلا مكافأتكم وخدمتكم . وفي وصف الضمير بالمحجب إشارة إلى أنهم ملكوا ظاهره وباطنه » .

أما الحمد فباللسان كما جاء في الكشاف « فهو إحدى شعب الشكر ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله عبدٌ لم يحمده . وإنما جعله رأس الشكر لأن ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها أشيع لها ، وأدل على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح ، لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال ، بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه » .

ويعقب الجرجاني على قول صاحب الكشاف إن الحمد إحدى شعب الشكر « أي باعتبار المورد (اللسان واليد والقلب) وإن كان الشكر باعتبار المتعلّق إحدى شعب الإيمان » .

ذكرنا أن الحمد والمدح أخوان عند صاحب الكشاف ، أي هما مترادفان ، وقيل : أراد أنهما أخوان في الاشتقاق الكبير ، ويشهد له وجهان ينقلهما الجرجاني :

« الأول أن الشائع في كتب المصنف استعمال الأخوة فيما بين لفظين يتلاقيان في الاشتقاق الكبير أو الأكبر ، أما الكبير فبأن يشتركا في الحروف الأصول من غير ترتيب مع اتحاد في المعنى أو تناسب فيه كالجذب والجبذ ، وكالحمد والمدح ، وأما الأكبر فبأن يشتركا في أكثر تلك الحروف فقط ، ويتناسبا في الباقي مع الاتحاد أو التناسب في المعنى كأله ودله ، وكالفلق والفلج .

الثاني أن الحمد مخصوص بالجميل الاختياري ، والمدح يعمه وغيره يقال : مدحت اللؤلؤة على صفائها ، ولا يقال : حمدتها .» هذا رأي التفتازاني أي في تخريج كلام الزمخشري الذي ورد في الكشاف وفي الفائق أيضاً .

ولكن الجرجاني يذهب إلى أن المدح والحمد مترادفان عند الزمخشري « إما بعدم قيد الاختيار في الحد أو باعتباره فيهما[1] » كما كتب أبو البقاء في كلياته .

هذا والثناء هو الذكر بالخير ، وقد عقبه صاحب الكشاف بالنداء وهو رفع الصوت إظهاراً لما ادّعاه من اختصاصه باللسان وكونه أشيع وأدل .

ونقيض الحمد والمدح الذم . ونقيض الشكر الكفران . ولكن المدح كما يطلق على الثناء الخاص ، أي الوصف بالجميل قد يُخَصُّ بِعَدّ المآثر ، وعندئذ يقابله الهجو أي عد المثالب .

---

(١) من حق أبي البقاء أن يعيد لفظ إما فيقول وإما باعتباره فيهما .

هـذا وذكر القرطبي : « أن الحمـد ثنـاء على الممـدوح بصفـاتـه من غير سبـق إحسان ، والشكر ثناء على المشكور بما أولى من إحسان . »

وبهذا الاعتبار يكون الحمـد أعم من الشكر ، وهـذا يتفق مع مـا سبق من أن الشكر باعتبار المتعلّق إحدى شعب الحمد .

وقد جاء في القرطبي : « ويذكر الحمد بمعنى الرضا ، يقـال : بلوتـه فحمـدتـه أي رضيته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مقاماً محموداً ﴾ . »

وفي القرطبي : « الحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل

وأبهـج محمـود الثنـــاء خصصتـــه ... بـأفضـل أقـوالي وأفضـل أحْمُـدي »

وفي القرطبي أيضاً : « ذهب أبو جعفر الطبري وأبو العباس المبرد إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحـد سـواء . وليس بمرضي . وحكاه أبـو عبـد الرحمن السلمي في « كتاب الحقائق » له عن جعفر الصادق وابن عطاء . قال ابن عطاء معنـاه (معنى الحمد لله) الشكر لله إذ كان منه الامتنان على تعليمنا إياه[٢] حتى حمدنـاه . واستـدل الطبري على أنها بمعنى ، بصحة قولك : الحمـد لله شكراً . قـال ابن عطيـة : وهو في الحقيقة دليل على خـلاف ماذهب إليه ، لأن قولـك شكراً إنمـا خصصت بـه الحمـد لأنه على نعمة من النعم » .

ثم يعرج القرطبي على مثل مـاجـاء في قول الزمخشري فيورد : « وقـال بعض العلماء : إن الشكر أعم من الحمد لأنه باللسان وبالجوارح والقلب ، والحمد إنمـا يكون باللسان خاصة » .

هذا وفي اللغة جـاء مصـدر شكر يشكر شُكْراً وشكوراً وشُكرانـا ، ويقـال : شكر له وشكره وتشكر له بمعنى .

---

(٢) يريد تعليمه إيانا وكلامه له وجـه ، وهو إضافـة المصـدر إلى المفعول بـه وإيـاه هو الفـاعل ناب ضمير النصب عن ضمير الرفع وهو جائز .

إن هذه الألفاظ المتقاربة المعاني قد ينوب بعضها عن بعض كما سلف وإن كان بينها بعض الفروق التي اتضحت . وأكثر العلماء في التراث العربي الإسلامي يتناولون معاني هذه الألفاظ عند الحمد والشكر لله .

نعود إلى الحديث الذي سلف ذكره « ما شكر الله عبد لم يحمده » يعقب الجرجاني عليه بقوله : « فإنه إذا لم يعترف بإنعام المولى ولم يثن عليه بما يدل على تعظيمه وإكرامه لم يظهر منه شكر ظهوراً كاملاً ، وإن اعتقد وعمل فلم يعد شاكراً ، لأن حقيقة الشكر إظهار النعمة والكشف عنها ، كما أن كفرانها إخفاؤها وسترها . والاعتقاد أمر خفي في نفسه ، وعمل الجوارح وإن كان ظاهراً إلا أنه يحتمل خلاف ماقصد به . فإنك إذا قمت تعظيماً لأحد احتمل القيام أمراً آخر ، إذ لم يتعين للتعظيم بخلاف النطق ، فإنه ظاهر في نفسه ومعيّن لما أريد به وضعاً . . » .

فالحمد وهو النطق والثناء باللسان كما سبق « أظهر أنواع الشكر وأشهرها وأشملها على حقيقة الشكر والإبانة عن النعمة حتى لو فقد كان ما عداه بمنزلة العدم » .

وهذا عندنا يدل على شرف الحرف ، وصدق النطق به في الحضارة العربية الإسلامية ، لأن النطق شاهد على التصديق مبدئياً ، وتصديق القلب يستلزم العمل بمقتضاه وهو من دلالات التوحيد .

وقد عمد السيد الشريف الجرجاني في تعريفاته إلى قسمة الشكر شكراً لغوياً : « وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والأركان » ، وهو لا يختلف عما سلف شرحه . وشكراً عرفياً : « وهو صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خُلِق لأجله » .

كما قسم الحمد أقساماً عدة :

« فالحمد هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها .

الحمد القولي : هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه .

الحمد الفعلي : هو الإتيان بالأعمال البدنية ابتغاءً لوجه الله تعالى .

الحمد الحالي : هو الذي يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالأخلاق الإلهية .

الحمد اللغوي : هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده .

الحمد العرفي : فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعماً أعم من أن يكون فعل اللسان أو الأركان » .

وقد ألم أبو البقاء في كلياته بهذه الأقسام ، وأعادها بيسير من التغيير ، وعرض لما في قضية الشكر والحمد من علاقة بعلم الكلام :

جاء في الكليات أن الشكر العرفي « هو المراد بعدم وجوب شكر المنعم عقلاً إذ لو وجب عقلاً لوجب قبل البعثة ، ولو وجب قبلها لعذب تاركه ، ولا تعذيب قبل الشرع لقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾[٣] هذا عند الأشاعرة القائلين بعدم وجوب الإيمان قبل البعثة ، إذ لا يعرف حكم من أحكام الله تعالى إلا بعد بعثة نبي . فمن مات ولم تبلغه دعوة رسول فهو ليس من أهل النار عندهم . وأما أبو منصور الماتريدي وأتباعه وعامة مشايخ سمرقند فإنهم قائلون بأن بعض الأحكام قد يُعرف قبل البعثة بخلق الله تعالى العلم به ؛ إما بلا سبب

(٣) الإسراء : ١٥ .

كوجوب تصديق النبي وحُرمَةِ الكذب الضار ، وإما مع سبب بالنظر وترتيب المقدمات ، وقد لايعرف إلا بالكتاب كأكثر الأحكام ، فيجب الإيمان بالله تعالى قبل البعثة عقلاً ، حتى قال أبو حنيفة : لولم يبعث الله رسولاً لوجب على الخلق معرفته بعقولهم لما يُرى في الآفاق والأنفس »(٤) .

ولما عرض أبو البقاء أقسام الحمد ، كما جاء في تعريفات الشريف الجرجاني دون أن يذكره كما هي عادته ، أضاف في بحث الحمد الحالي لله : « فحمد الله عبارة عن تعريفه وتوصيفه بنعوت جلاله ، وصفات جماله ، وسمات كماله ، الجامع لها سواء كان بالحال أو بالمقال . وهو معنى يعم الثناء بأسمائه فهي جليلة ، والشكر على نعمائه فهي جزيلة ، والرضى بأقضيته فهي حميدة ، والمدح بأفعاله فهي جميلة . وذلك لأن صفات الكمال أعم من صفات الذات والأفعال ، والتعريف بها أعم منه باللسان أو بالجنان أو بالأركان » .

ثم يردف أبو البقاء : « وأما الحمد الذاتي فهو ، على ألسنة المكملين ، ظهور الذات في ذاته لذاته .

والحمد الحالي : اتصافه بصفات الكمال .

والحمد الفعلي : إيجاد الأكوان بصفاتها حسبما يقتضيها في كل زمان ومكان . ونفس الأكوان أيضاً محامد دالة على صفات مبدعها ، سوابقها ولواحقها ، مثل الأقوال والله سبحانه يثني بنفسه على نفسه : نعم المولى ونعم النصير » .

وقد عمد الصوفية إلى الشكر فأدخلوه في عباراتهم واعتباراتهم وجعلوه سمة لنصيب من السلوك الإنساني الاجتماعي فقد ورد في كلامهم : « شكر العينين أن

---

(٤) انظر أيضاً الفريدة الثالثة والعشرين في كتاب « نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين الماتريدية والأشعرية في العقائد » لشيخ زاده .

تستر عيباً تراه بصاحبك ، وشكر الأذنين أن تستر عيباً تسمعه فيه »[٥] . وهذا شأو عالٍ في السلوك والأخلاق . قال الجنيد : « كان السري السقطي ، (أي خال الجنيد) إذا أراد أن ينفعني يسألني فقال لي يوماً : يا أبا القاسم ، ايش الشكر ؟ فقلت : ألا يستعان بشيء من نعم الله تعالى على معاصيه ، فقال : من أين لك هذا ؟ فقلت : من مجالستك »[٦] .

وفرقوا بين موقع الحمد وموقع الشكر فقالوا : « الحمد على الأنفاس والشكر على نعم الحواس »[٧] كما قالوا : « الحمد على ما دفع والشكر على ما صنع »[٨] .

كذلك ميزوا هم والمفسرون شكر العبد من شكر الحق ، « فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر إحسانه إليه ، وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر إحسانه له.ثم ان إحسان العبد طاعته لله تعالى . وإحسان الحق انعامه على العبد بالتوفيق للشكر له . وشكر العبد على الحقيقة إنما هو نطق اللسان وإقرار القلب بإنعام الرب تعالى »[٩] .

وكأنهم يتذكرون بيت الشعر الذي استشهد به الزمخشري فيفصّلون أقسام الشكر فهو : « ينقسم إلى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة ، وشكر بالبدن والأركان وهو اتصاف بالوفاق والخدمة ، وشكر بالقلب وهو اعتكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة . ويقال : شكر هو شكر العالمين يكون من جملة أقوالهم ، ومشكر هو نعت العابدين يكون نوعاً من أفعالهم ، وشكر هو شكر العارفين يكون باستقامتهم له في عموم أحوالهم »[١٠] .

ومن هذا يستبين ايثارهم السلوك زيادة على مجرد العبادة والعلم ولهم في باب الشكر وفي غيره نبذ لطيفة .

وقد فرقوا بين الشاكر والشكور . والشكور صيغة مبالغة لاسم الفاعل يستوي فيها المذكر والمؤنث : « قيل : الشاكر الذي يشكر على الموجود ، والشكور الذي يشكر على المفقود . ويقال : الشاكر الذي يشكر على الرفد ، والشكور الذي

يشكر على الرد ، ويقال : الشاكر الذي يشكر على النفع ، والشكور الذي يشكر على المنع . ويقال : الشاكر الذي يشكر على العطاء ، والشكور الذي يشكر على البلاء ، ويقال : الشاكر الذي يشكر عند البذل ، والشكور الذي يشكر عند المطل »[١١] .

ويشعر مطالع هذه الأقوال إلى أي حد بلغ هؤلاء في السيطرة على نوازع نفوسهم وسبل تصرّفهم .

من مزايا الحضارة العربية الإسلامية هذا التواصل بين الإنسان وربه ، فكما أن الإنسان يشكر ربه على إحسانه إليه ، كذلك في المقابل يشكر الربُّ عبدَه لطاعته له ولسعيه الصالح في خدمة الآخرين وابتغاء مصالحهم : ﴿ ومن تطوّع خيراً فإن الله شاكر عليم ﴾[١٢] أي مُجازٍ على القليل كثيراً ، ﴿ وكان الله شاكراً عليماً ﴾[١٣] ووصف نفسه جل وعلا : ﴿ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حُسْناً ، إن الله غفور شكور ﴾[١٤] .

قال الإمام القشيري : « حقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ، وعلى هذا القول يوصف الحق سبحانه بأنه شكور توسعاً ، ومعناه أنه يجازي العباد على الشكر فسمي جزاء الشكر شكراً ، كما قال : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ وقيل : شكره إعطاؤه الكثير من الثواب على العمل اليسير » .

---

(٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) الرسالة القشيرية باب الشكر .

(١٢) البقرة : ١٥٨ .

(١٣) النساء : ١٤٧ .

(١٤) الشورى : ٢٣ .

وجاء في تاج العروس : « وأما الشكور في صفات الله عز وجل فمعناه انه يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء ، وشكره لعباده مغفرته لهم .

وقال شيخنا : الشكور في أسمائه هو معطي الثواب الجزيل بالعمل القليل لاستحالة حقيقته فيه تعالى . أو الشكر في حقه تعالى بمعنى الرضا . والإثابة لازمة للرضا . فهو مَجَاز في الرضا ثم تُجوِّز به إلى الإثابة . وقولهم : شكر الله سعيه ، بمعنى أثابه »[١٥] .

ومهما يردْ من تفسير شكر الحق للإنسان فإنه يكفي الإنسان شرفاً وعلواً أن الحق يشكر له سعيه الصالح الحسن ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴾[١٦] .

والشكر زيادة على الجزاء ﴿ إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً ﴾[١٧] وليس فوق هذا حث على السعي الصالح والعمل الفاضل في المجتمع الإنساني .

إن الحضارة العربية الإسلامية حضارة اجتماعية تقصد إلى رفعة الإنسان وتعظيم شأنه . وغالبية العبادات إن لم نقل كلها تتعلق بتحسين المجتمع وتجويد العلاقات الإنسانية والتعاون والتضامن بين بني الإنسان .

---

(١٥) ذكر الزبيدي أيضاً : « اللحياني ممن سوّى الحمد بالشكر ولم يفرق بينهما ، وذكر أقوال غيره ممن فرق بينهما » . ثم قال : « وقد أكثر العلماء في شرحها وبيانها ومالها ومابينهما من النسب ومافيها من الفرق من جهة المتعلق أو المدلول وغير ذلك » .

(١٦) الإسراء : ١٩ .

(١٧) الدهر : ٢٢ .

وقد ورد في كتاب « فضيلة الشكر » للإمام محمد بن جعفر الخرائطي[١٨] رواية الأثر : « لم يشكر الله من لم يشكر الناس » . ومعناه عندنا أن الخير إنما يأتي بتعاون الناس ، فإذا تعاونوا شكر بعضهم لبعض سعيهم في الخير ، وكان ذلك شكراً لله على هذا التعاون . وقد ورد الحديث في كشاف اصطلاحات الفنون نقلاً عن أسرار الفاتحة : « من لم يحمد الناس لم يحمد الله » .

على أن الصوفية قد فرقوا أيضاً بين الشكر والرضا وتناقشوا في الرضا ، هل هو من الأحوال أو من المقامات ؟

« فأهل خراسان قالوا : الرضا من جملة المقامات ، وهو نهاية التوكل ، ومعناه يؤول إلى أنه مما يتوصل إليه العبد باكتسابه . وأما العراقيون فإنهم قالوا : الرضا من جملة الأحوال ، وليس ذلك كسباً للعبد ، بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال » .

ويوفق القشيري بين القولين فيرى أنه : « يمكن الجمع بين اللسانين فيقال : بداية الرضا مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الأحوال وليست بمكتسبة »[١٩] .

وقد فرقوا بين نوعين من الرضا فرفضوا أحدهما ونوهوا بالثاني ؛ ذلك أن الواجب على العبد أن يرضى بالقضاء الذي أُمر بالرضا به إذ ليس كل ماهو بقضائه يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا به كالمعاصي وفنون محن المسلمين[٢٠] .

---

(١٨) محدث وأديب عاش في القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع وعُمِّر نحواً من تسعين سنة وتنقل من سرمن رأى التي نشأبها إلى بغداد ودمشق ويافا حيث توفي سنة ٣٢٧ هـ .
وينشر كتابه هذا الآن السيّد محمد مطيع الحافظ أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق وقد جاء الأثر هذا موزوناً نصف شطر من البحر البسيط .

(١٩) الرسالة : باب الرضا .

(٢٠) المرجع السابق .

هذا وقد قَصَرَ الغزالي في سِفْره الواسع « إحياء علوم الدين » كتاباً على الصبر والشكر ، خصص الشطر الثاني من هذا الكتاب لبحث الشكر . وجمعُه للشكر والصبر في باب يدل على مابينهما من علاقة ، وقد سبق في كلامنا على معنى الشكور مايتضمن ذلك . والقارئ لما يكتبه مؤلف الإحياء لابد له من أن يُعجب ببيانه السهل وتحليله الدقيق ، ويدرك في الوقت نفسه مدى إفادته من رسائل من سبقه كأبي طالب المكي والمحاسبي والقشيري وغيرهم . ولاغرو في ذلك فإن العلم يزداد وينمو ويزكو بالمراجعة والمحاورة وإضافة المتأخر على ماسبق إليه المتقدم .

ويجد الباحث غنى في هذا المجال في كتب المفسرين والمحدثين وكلام علماء الصوفية والفقهاء ، اقتصرنا على تلخيص ماسنح منها لنا .

هذا وثمة بحوث نحوية في الكلام على حمد الله يجدها القارئ الكريم في كتب التفسير خاصة ، وهي معروفة ومتداولة ، وخلاصتها كما جاء في كليات أبي البقاء أنه (الحمد لله) من المصادر المنصوبة بالأفعال المقدرة السادة مسدها كما في شكراً وسقياً ورعياً ونحوها ، فحذف فعله لدلالة المصدر عليه ، ثم عدل إلى الرفع لقصد الدوام والثبات ، وأدخل عليه الألف واللام فصار الحمد لله . كما أن ثمة خلافاً في لام التعريف التي في الحمد حين نتلو « الحمد لله » ، أللجنس هي كما يقطع بذلك الزمخشري أم للاستغراق بمعنى كل حمد في الدنيا والآخرة يرجع اليه تعالى كما يذكر مفسرون آخرون كالنسفي .

وهذا التفريق بين معاني اللام راجع في رأينا إلى الموقف الكلامي . ذلك أن كل حمد وثناء راجع إلى الله عند التحقيق في رأي غالبية أهل السنة فهو خالق الأفعال المحمودة وهو وحده الفاعل المختار . أما عند المعتزلة فخلق أفعال المرء راجع إلى المرء نفسه .

هذا « والحميد من صفات الله تعالى بمعنى المحمود على كل حال ، وهو من الأسماء الحسنى » كما جاء في التاج .

والسعيد من هدي إلى صراطه : « وهدوا إلى الطيب من القول ، وهدوا إلى صراط الحميد »[٢١]

وقد سمت العرب أحمد ومحمداً ، وهي من أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم كما جاء أيضاً في التاج .

هذه الحضارة العربية الاسلامية صرفت وَكْدَها وكدَّها نحو مكارم الأخلاق وحسن السيرة . لقد نوّهت بالحمد والشكر والرضا ، ولكنها نددت بالمدح . ورد في الأثر « احثوا التراب في وجوه المدّاحين ». جاء في « فيض القدير » أنه « عبّر بصيغة المبالغة إشارةً إلى أن الكلام فيمن تكرّر منه المدح حتى اتخذه صناعة وبضاعة يتأكل بها الناس ، وجازف في الأوصاف ، وأكثر الكذب . يريد لاتعطوهم على المدح شيئاً . فالحثي كناية عن الحرمان والرد والتخجيل . قال الزمخشري : من المجاز حثا في وجهه الرماد إذا أخجله . أو المراد قولوا لهم: بأفواهكم التراب . والعرب تستعمل ذلك لمن يكرهون » .

ثم يعقب المناوي مؤلف الفيض ، فيذكر ما قاله النووي : « ومدح الانسان يكون في غيبته وفي وجهه . فالأول لايمنع إلا إذا جازف المادح ودخل في الكذب فيحرم للكذب ، لا لكونه مدحاً ، ويستحب مالا كذب فيه إن ترتب عليه مصلحة ولم يجّر إلى مفسدة . والثاني قد جاءت أخبار تقتضي إباحته ، وأخبار تقتضي منعه كهذا الخبر . وجُمِعَ بأنه إن كان عند الممدوح كال إيمان وحسن يقين ورياضة بحيث لا يفتتن ولا يغتر ولا تلعب به نفسه فلا يحرم ولا يكره . وإن خيف عليه شيء من ذلك كره مدحه . »

والخلاصة أن الشكر لله يتضمن عرفان آلائه ونعمه السابغة ظاهرة وباطنة والحمد لله يعمّ الشكر له ويتعرف صفاته وأسماءه الحسنى ، ويشتمل على الثقة به

(٢١) سورة الحج ٢٤ .

خالق الحياة والموت ومالك الدنيا والآخرة . وكل ذلك يستلزم وجود التضامن بين الإنسان والكون ، ولزوم أداء المسؤولية الكبرى التي تقع على الإنسان في سلوكه السويّ ، وتعاونه هو وأبناء نوعه في سبيل العلم والفن والتقدم والرقي والتماس أسباب المعالي .

هذا وإن الحمد لله أول ما نتلوه في المصحف الشريف ، وهو أيضاً آخر دعاء أهل الجنان .

☆ ☆ ☆

الدكتور عبد الكريم اليافي

الأوزان والقوافي في شعر المتنبي

رسالة مخطوطة لأبي العلاء المعريّ

تحقيق محمد طاهر الحمصي

لقد كان المعريّ يُعنى بشعر المتنبي ويتعصَّب له ، وحكايته مشهورة مع الشريف المرتضى في بغداد ، وما كان من أمره لما ردّ المذمَّة عن أبي الطيّب بقوله : « لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلاّ قوله : (لكِ يا منازلُ في القلوب منازلُ) لكفاه فضلاً »[1] .

وما زالت الكتب التي ترجمت للمعريّ تحفظ له أنه قد وضع شرحين على شعر أبي الطيّب ، دعا أحدهما (اللامع العزيزيّ) والآخر (معجز أحمد)[2] .

وهذه المخطوطة ليست إلاّ جزءاً من أحد الشرحين المذكورين أو من شرحٍ آخر لم يصل إلينا ذكره . وهي محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموعٍ مخطوط تحت رقم ٩٢٣٧ عام ، وناسخها مجهول ، إلاّ أنّ الذي يوثّق نسبتها إلى أبي العلاء أمران :

أمّا **الأوّل** فهو موافقة كلام أبي العلاء في هذه المخطوطة لكلامه فيما سواها . ومن هذا القبيل قوله في هذه المخطوطة بأن الطيّ تنفر منه الغريزة في بيت المتنبي :

ربّ نجيعٍ بسيف الدولة انسفكا ورُبَّ قافيةٍ غاظتْ به مَلِكا

وهذا يوافق كلام أبي العلاء الذي حكاه صاحب كتاب (تفسير أبيات المعاني منْ

---

١ ـ انظر تعريف القدماء بأبي العلاء : ٧٦ .

٢ ـ انظر تعريف القدماء : ١٨٣ .

شعر أبي الطيب) ص ١٦٢ إذ يقول في شأن البيت السابق : « لم يزاحف أبو الطيب زحافاً تنكره الغريزة إلاّ في هذا البيت » .

ومن ذلك أيضاً ما يذكره أبو العلاء في هذه المخطوطة عن الجرميّ أنه كان يزعم أنّ الرسّ لا حاجة لذكره . ومثل هذا الكلام لأبي العلاء موجود في مقدمة ديوانه (اللزوميات) ص ١٧ .

وبيتا الخَرْم اللذان يذكرهما أبو العلاء للمتنبي هنا مذكوران في كلام له حكاه صاحب كتاب (تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب) ص ٥١ ـ ٥٢ وفي (رسائل أبي العلاء) : ٢ / ٣٧٨ ـ ٣٧٩

وأولها : لا يحزنِ اللهُ الأميرَ فإنني لآخُذُ من حالاته بنصيبِ

وثانيها : إنْ تكُ طيّئٌ كانتْ لِئاماً فألأَمُها ربيعةُ أو بنوهْ

وأما **الثاني** فهو اعتماد أبي العلاء في هذه المخطوطة على الغريزة في التمييز بين أنواع الزحاف : وهذا أمرٌ ظاهرٌ في جميع آثاره ، فالجزء من الرجز يسهل فيه الخبن والطيّ . انظر هذا النصّ المحقَّق ، وانظر الفصول والغايات ص ١٤٥ ، وطيّ (مفعولات) في حشو المنسرح أحسن في الغريزة من إتمامها . انظر هذا النصّ المحقّق ، وانظر عبث الوليد ص ١٨٣ ، ٣٠٦ وبهذا تثبت صحّة نسبة هذه الرسالة المخطوطة إلى أبي العلاء ، ويبقى أن نشير إلى أن أبا العلاء في هذه المخطوطة قد استقصى الأوزان التي نظم عليها المتنبي والقوافي التي استعملها في شعره ، وقد ضمّن كلامه كثيراً من الأحكام العروضيّة القيّمة ، مما يرفع من شأن هذه الرسالة لدى الباحث في شعر المتنبي ، ولدى الباحث في عروض المعريّ على حدٍّ سواء .

نصّ الرسالة

« قال الشيخ أبو العلاء أحمد بن سليمان[١] المعريّ : استعمل أبو الطيّب رحمه الله من الأوزان التي ذكرها الخليل بن أحمد أحد عشر وزناً : الطويل والبسيط والوافر والكامل والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمجتثّ والمتقارب . ولم يستعمل أربعةً وهي : المديد والهزج والمضارع والمقتضب .

واستعمل الطويل بضروبه[٢] الثلاثة : الأول كقوله :[٣]

أُطاعنُ خَيْلاً من فوارسها[٤] الدهرُ
[وحيداً وما قولي كذا ومعي الصّبرُ][٥]

والثاني كقوله :[٦]

وفاؤكما كالرَّبْع أَشْجاهُ طاسِمُهْ [بأنْ تُسْعِدا والدمعُ أشفاه ساجِمُهْ]

والثالث كقوله :[٧]

ليالِيَّ بعد الظاعنين شُكُولُ [طِوالٌ وليلُ العاشقين طويلُ]

واستعمل من البسيط ثلاثة أضرب[٨] : الأول كقوله :[٩]

أجابَ دمعي وما الداعي سوى طللٍ [دعا فلبّاهُ قبلَ الركبِ والإبلِ]

والثاني كقوله :[١٠]

مَنِ الجآذرُ في زيِّ الأعاريبِ [حُمْرَ الحِلى والمطايا والجلابيبِ]

والثالث كقوله :[١١]

نالَ الذي نلتُ منه منّي اللهُ ما تصنعُ الخمورُ

واستعمل الأول[١٢] من الوافر كقوله :[١٣]

طِوالُ قناً تُطاعِنُها قِصارُ [وقَطْرُكَ في ندىً ووغىً بحارُ]

وجاء بالأول[١٤] من الكامل كقوله :[١٥]

لكِ يا منازلُ في القلوب منازلُ [أقفرتِ أنتِ وهنَّ منكِ أواهلُ]

وبالثاني[١٦] كقوله :[١٧]

في الخـدِّ أنْ عَـزَمَ الخليـطُ رحيـلا [مطرٌ تـزيـدُ بـه الخـدودُ مُحولا]

وبالرابع[١٨] كقوله :[١٩]

اثلثْ فـإنّـا أيّهـا الطلـلُ [نبكي وتُرْزِمُ تحتنـا الإبـلُ]

وبالخامس[٢٠] كقوله :[٢١]

أقصرْ فلسْتَ بـزائـدي ودّا [بَلَـغَ المـدى وتجـاوزَ الحـدّا]

وبالسادس[٢٢] كقوله :[٢٣]

وزيـارةٍ مِنْ غير مَـوْعِـدْ كالغصن في الجفن المسهَّـدْ

وبالثامن[٢٤] كقوله :[٢٥]

لأحبّتي أنْ يملـؤوا بـالصـافيـات الأكْـوبـا

وجاء بمجزّأ[٢٦] الرجز في قوله :[٢٧]

أيَّ محـلٍّ أرتقي أيَّ عظيمٍ أتقي

وجاء بمشطور[٢٨] الرجز كقوله :[٢٩]

وشـامـخٍ من الجبـال أقْـوَدِ

وجاء بأصل[٣٠] الرمل الذي لم يذكره الخليل عن العرب ، وذلك قوله :[٣١]

إنّما بَـدْرُ بنُ عمّـارٍ سحـابُ هَطِـلٌ فيـه ثـوابٌ وعِقـابُ

إنمـا بـدرٌ عطـايـا ورزايـا [ومنـايـا] وطعـانٌ وضِرابُ

وقد رُويَ مثلُ هذه الأبيات لرجلٍ من قريشٍ قالها في صدر الإسلام ، وأولها :[٣٢]

إنّ ليلي طـال والليـلُ قصيرُ طـال حتى مـا أرى الصبـحَ ينيرُ

ذكرُ أيـامٍ عَرَتْنـا مُنكَرَاتٍ حـدثَتْ فيهـا أمـورٌ وأمـورُ

فـالـذي يـأمرُ بـالغيِّ مُطـاعٌ والـذي يـأمرُ (بـالخير)[٣٣] دَخِيرُ

وجاء بالثالث[٣٤] من الرمل في قوله :[٣٥]

إن هـذا الشّعْرَ في الشّعرِ مَلَـكْ سـارَ فَهْـوَ الشّمسُ والـدّنيـا فَلَـكْ

عَـدَلَ الرحمنُ فيـه بيننـا فقضى بـاللفـظِ لي والحمـدِ لـكْ

فـإذا مَرَّ بـأُذْنَيْ حـاسـدٍ صـارَ ممّن كان حيّـاً فَهَلَـكْ

وجاء بالسريع[٣٦] الأول في قوله :[٣٧]

لا تَحسُنُ الشّعرةُ حتى تُرى منشورةَ الضَّفْرَيْنِ يومَ القتالْ

وبالضرب السادس[٣٨] من السريع في رأي الخليل كقوله :[٣٩]

ما أجدرَ الأيامَ والليالي

[بأن تقول ماله ومالي]

والعرب تسمّي هذا رجزاً[٤٠] . وجاء بالمنسرح[٤١] الأول في مثل قوله :[٤٢]

أبْعدُ نأْيِ المليحةِ البَخَلُ [في البعد ما لا تُكَلَّفُ الإبِلُ]

وبثاني[٤٣] المنسرح ، ولم يذكره الخليل ولا غيره ، كقوله :[٤٤]

ما سَدِكتْ علّةٌ بموروِدِ [أكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بنِ داودِ]

وقوله :[٤٥]

أوهِ بديلٌ من قولتي واها [لمنْ نأتْ والبديلُ ذكراها]

وبالأول[٤٦] من الخفيف :[٤٧]

ما لنا كلُّنا جَوٍ يا رسولُ [أنا أهوى وقلبكَ المتْبولُ]

وبالمجتثّ[٤٨] في قوله :[٤٩]

ما أنصفَ القومُ ضُبَّهْ [وأمَّهُ الطُّرْ طُبَّهْ]

وبالمتقارب[٥٠] الأول ، كقوله :[٥١]

أحُلْماً نرى أم زماناً جديدا [أمِ الخَلْقُ في شخصِ حَيٍّ أُعيدا]

وبالمتقارب[٥٢] الثالث كقوله :[٥٣]

إلامَ طَماعيةُ العاذلِ [ولا رَأْيَ في الحبِّ للعاقلِ]

فأما الطويل الأول فلم يزاحف فيه زحافاً تنكره الغريزة ، إنّما جاء بما لا تنكره الغريزة ، وهو سقوط نون جزء الخماسيّ[٥٤] ، وذلك كثير في الشعر القديم والمحدث . وفي قوله :[٥٥]

أُغالبُ فيكَ الشوقَ والشوقُ أغْلَبُ وأَعْجَبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أَعْجَبُ

زحافان : أحدهما في (أغالب) والآخر في (وأعجب)[٥٦] . وقد خَرَمَ[٥٧] أبو الطيب في الطويل الثالث في موضعٍ واحد وذلك قوله :[٥٨]

لا يُحـــزِنِ اللهُ الأميرَ فـــــإنني لآخُـــذُ من حـــالاتِــــهِ بنصيبِ

وهذا الخرم يسمّى الثلم[٥٩] .

وأما البسيط فجاء فيه بزحاف يسمّى الخبن[٦٠] ، ولا تأثير له في الغريزة ، ومنه ما يقع في جزءٍ سباعيّ . ومن ذلك قوله :[٦١]

أجابَ دمعي وما الداعي سوى طللٍ دعـا فلبّـاه قبـلَ الركْبِ والإبـلِ

ففي قوله : (أجاب) زحاف ، وكذلك قوله : (دعا) ، وهذا زحاف السباعيّ . وأمّا زحاف الخماسي فمثل قوله :[٦٢]

ظَلِلْتُ بين أُصَيْحـــابي أُكَفْكِفُــــهُ وظَـلَّ يَسْفَـحُ بين العُـذْرِ والعــذَلِ

فبعد قوله : (بين) الأولى زحاف ، وكذلك بعد السين في (يسفح)[٦٣] ، وهو زحاف الخماسيّ . وقد جاء بزحاف يسمّى الطيّ في البسيط والغريزة تنفر منه ، وهو سقوط الرابع من الجزء السباعيّ ، وهو قوله :[٦٤]

ربَّ نجيعٍ بسَيفِ الـــدولـــةِ انسفكا [وربَّ قـافيـةٍ غـاظتْ بـه مَلِكا]

وأول البسيط وثانيه يستوي الزحاف فيهما ، فما قبح في الأول قبح في الثاني ، وما خفي في أحدهما خفي في الآخر . فأما السادس منه فلا يقبح فيه خبن السباعيّ ولا طيّه ، ولا تنفر الغريزة من خبن الخماسيّ ، ولم يستعمله أحد من المحدثين ، ومن خبن السباعيّ قوله :[٦٥]

وذا انصرافي إلى محلّي فـــآذنٌ أيّهـــا الأميرُ

ومن الطيّ الخفيّ قوله :[٦٦]

مـــالَ عليّ الشّراب جـــدّا وأنتَ للمكرُمــاتِ أهْـــدى

وأمّا الوافر فاستعمل فيه العَصْب ، وهو سكون الخامس من السّباعيّ ، وكثر في الشعر القديم والمحدث . قال :[٦٧]

[و] يبكي خلفــــه دَثْرٌ بُكاهُ رُغـــاءٌ أو ثُـــؤاجٌ أو يُعـــارُ

وفي هذا البيت عصبٌ في أربعة[٦٨] مواضع .

وقد خرم في الوافر في موضع واحد ، وهو الخرم الذي يسمّى العَضْب[٦٩] ، وهو قوله :[٧٠]

إنْ تَـــكُ طيّئٌ كانتْ لِئـــامـــاً فـــألأمُهـــا ربيعـــةُ أو بنـــوهْ

وأما الكامل فإنه زاحف فيه الزحاف الذي يسمّى الإضمار ،وهو كثير جداً في شعر من الوزن الكامل . من ذلك قوله :[٧١]

سِرْ حـــلَّ حيث تحلُّـــهُ النُّـــوّارُ [وأرادَ فيـــكَ مُرادَكَ المِقـــدارُ]

والإضمار سكون الحرف الثاني .

وأما الرجز فجاء فيه بالطيّ والخبن ، وكلاهما غير قبيح ، كقوله :

أيَّ محـــــــــــــلٍّ أرتقي[٧٢]

وكقوله وشـــــامـــخٍ من الجبـــــال أقْـــودِ[٧٣]

وأمّا الرمل فجاء فيه بالخبن ، وهو سقوط الثاني من سباعيّه ، كقوله :

فـــإذا مرَّ بـــأُذْنَيْ حـــاســـدٍ صـــارَ مِّمنْ كان حيّـــاً فَهَلَـــكْ

وفي النصف الأول خبنٌ في موضعين[٧٤] .

وأمّا السريع فطوى فيه وخَبَنَ ، كقوله :[٧٥]

آخِرُ مـــا المَلْـــكُ مُعَـــزًّىً بـــهِ [هـــذا الـــذي أثّرَ في قَلْبِـــهِ]

وفي هذا المصراع طيّ في موضعين[٧٦] . وقوله :[٧٧]

ولَمْ أقـــلْ ذلـــكَ أعْني بـــهِ [ســـواكَ يـــا فَرْداً بـــلا مُشْبِـــهِ]

فيه خَبْنٌ في قوله : ولم أقل .

وأمّا المنسرح فاستعمل في أول جزء منه الطيّ كقوله :

أبْعَـــدُ نَـــأْيِ المليحـــةِ البَخَـــلُ

وخَبَنَ في الجزء الأول أيضاً كقوله :[٧٨]

ملـولـــةٌ مـــا يـــدومُ ليس لهـــا [مِنْ مَلَـــلٍ دائمٍ بهـــا مَلَـــلُ]

ففي قـولـه : (ملـولـة) خَبْنٌ ، وأتى بـالطيّ في الجـزء الثـاني . وطيُّـه أحسن في

الغريزة من تمامه . وفي قوله :

أبْعَـــــدُ نَـــــأْيِ المليحـــــةِ البَخَـــــلُ

طيّ في الجزء الثاني .

وأمّا الخفيف فخَبَنَ فيه وشعَّثَ ، والتشعيث سقوط حرف متحرك من جزء الضرب قال :(٧٩)

مـــالنـــا كلُّنـــا جَـوٍ يـــا رسـولُ أنـــا أهـوى وقَلْبُـــكَ المتْبـولُ

ففي قوله : (كلّنا جوٍ) خبن ، وقوله : (متبول) فيه تشعيث . وذلك موجود في الشعر الجاهليّ والإسلاميّ .

وأمّا المجتثّ فجاء فيه بخبن السباعيّ ، فإذا روي : (وأمَّةُ الطُّرْطُبَّةْ) بسكون الراء ، ففي البيت تشعيث لم يـذكره الخليـل في المجتثّ ، وقـد كثر في أشعـار المحدثين ، وإنْ حرّكت الراء في (الطُّرُطُبَّـةْ) فالجزء مخبون غير مشعَّث . وليس ضمُّهم(٨٠) الراء بـأبعـد من قولهم : سُلُطـان ، بضم اللام في سُلْطـان ، وحُكي أنّ عيسى☆ بن عمر قرأ : (حتى يأتينا بِقُرُبانٍ تأكله النار)(٨١) بضم الراء .

وأمّا المتقارب فإنَ أبا الطيب قبض فيه أيضاً قبضاً غير منكر ، وحذفَ حذفاً ليس بقبيح ، كقوله :(٨٢)

تفـــانى الرجـــالُ على حبِّهـــا ومـــا يَخْلُصـون على طـــائـلِ

فقوله :(الرجال) فيه قبض ، وقوله : (حبّها) فيه حذف(٨٣) .

واستعمـل أبـو الطيب القـوافي الأربـع التي تردّد ذكرهـا ، وهي المتراكب والمتـدارك والمتواتر والمترادف(٨٤) . ولم يستعمـل المتكاوس ، وهـو أربعـة أحرف متحركات بعدها ساكن ، واستعمالها لا يكون إلاّ بزحاف .

والقوافي المقيّـدة ثلاث(٨٥) ، استعمـل أبـو الطيب منهـا اثنتين ، وهمـا المجرّدة والمردفة ، [والمجرّدة] كقوله :

وزيـــارةٍ من غير مَـــوْعِـــدْ [كالغُمض في الجفنِ المُسهَّـــدْ]

يلزمها لازمان : الرويّ والحركة التي قبله وهي التوجيه . والمردفة كقوله :(٨٦)

مـــا أنـــا والخمرَ وبطّيخـــةً ســـــــوداءَ في قشرٍ من الخيزُرانْ

يلزمها ثلاثة لوازم : الرويّ وهو النـون ، والردف وهـو الألف التي قبـل النـون ، والحذو(٨٧) وهي الحركة التي قبل الألف .

والقوافي المطلقة ستّ ، استعمل منها خمساً : المطلقة المجرّدة كقوله :(٨٨)

إذا [كان] مـدحٌ فـالنسيبُ المُقَـدَّمُ [أَكُـلُّ فصيـحٍ قـالَ شعراً مُتيَّمُ ؟]

الميم رويّ وحركتها المجرى ، والواو وَصْلٌ(٨٩) .

والمؤسَّسة المطلقة كقوله :(٩٠)

على قَـدْرِ أهْلِ العـزمِ تـأتي العـزائمُ [وتـأتي على قَـدْرِ الكرامِ المكارمُ]

الألف في (العزائم) تأسيس ، وحركة مـا قبلهـا الرسّ(٩١) . وكان أبو عمر☆ الجرميّ يزعم أنّ الرسّ لا يحتاج إلى ذكرها ، لأن ما قبل الألف لا يكون إلاّ مفتوحاً(٩٢) . والهمزة التي تُصوَّر يـاءً في (العـزائم) دخيـلٌ وحركتهـا الإشبـاع(٩٣) ، والميم الرويّ وحركتها المجرى ، والواو وصل .

[و] المطلقة المردفة كقوله :(٩٤)

أين أزمعْتَ أيُّهـــــذا الهُمَامُ نحن نَبْتُ الرُّبـــــا وأنتَ الغَمَامُ

الميم الآخرة في (الهمام) رويّ ، وحركتهـا مجرى ، والواو وصل ، والألف التي قبـل الميم ردفٌ ، وحركة ما قبلها حَذْوٌ .

والقافية التي لها نفاذ(٩٥) كقوله :(٩٦)

أودُّ من الأيّـــامِ مـــالا يـــودُّهُ [وأشكـو إليهـا بَيْنَنـا وهْي جُنْـدُهُ]

الدال رويّ ، وحركتها مجرى ، والهاء وصل ، وحركتها نفاذ .

والقافية المردفة التي لها نفاذ كقوله :(٩٧)

حجَّبَ ذا البحرَ بحـــارٌ دونـــهُ [يـذمُّهـا النـاسُ ويحمـدونـهُ]

الواو في قوله : (دونه) ردف ، وحركة ما قبلها حَذْوٌ ، والنون رويّ ، وحركتها

مجرى ، والهاء وصل ، وحركتها نفاذ ، والواو خروج[٩٨] .

ولم يستعمل القافية السادسة ، وهي المؤسّسة التي لها نفاذ ، كقول القائل :[٩٩]

ومـــــاءٍ لا أنيسَ بـــــه مُطَلْحَبَـــةٍ جـــوانبُـــهُ[١٠٠]
وردْتُ وليلُـــــــــهُ داجٍ وقـــد غـــارتْ كـــواكبُـــهُ

الألف في قوله : (كواكبه) تأسيس ، وحركة ما قبلها رَسّ ، والكاف الثانية دخيل ، وحركتها إشباع ، والباء رويّ ، وحركتها مجرى ، والهاء وصل ، وحركتها نفاذ ، والواو خروج » .

(انتهى كلام أبي العلاء بن سليمان المعري رحمه الله)

المراجع

تعريف القدماء بأبي العلاء . طبعة دار الكتب ـ القاهرة ١٩٤٤ م .
تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي . اختصار أبي المرشد سليمان المعري ـ تحقيق الدكتور مجاهد الصواف والدكتور محسن عجيل . مطبعة دار المأمون للتراث ـ بدمشق ١٩٧٩ م .
العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب . ناصيف اليازجي . ط دار القلم ـ بيروت ١٨٨٧ م .
الفهرست لابن النديم ـ تحقيق رضا تجدّد ـ طهران ١٩٧١ م .
القوافي للأخفش ـ تحقيق عزة حسن . مطبعة وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٧٠ م .
لزوم ما لا يلزم للمعريّ ـ ط دار صادر ـ بيروت .
المعيار في أوزان الأشعار لابن السرّاج الشنتريني ـ تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ـ ط دار الملاح ١٩٧٩ م .
الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي ـ تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة وعمر يحي ـ ط المكتبة العربية ـ حلب ١٩٧٠ م .

الحواشي :

١ ـ أبو العلاء هو : أحمد بن عبد الله بن سليمان . وقد أسقط الناسخ اسم أبيه .

٢ ـ للطويل عروض واحدة مقبوضة وزنها : مفاعلن . وله ثلاثة أضرب : الأول سالم صحيح وزنه : مفاعيلن ، والثاني مقبوض كالعروض ، والثالث محذوف وزنه : فعولن . انظر الوافي : ٣٧ ـ ٣٩ .

٣ ـ العرف الطيب : ١٩٤ .

٤ ـ في المخطوطة : فوارسه .

٥ ـ كلّ ما وضع بين معقوفين تكملة من المحقّق ، ولم يرد في المخطوطة .

٦ ـ العرف الطيب : ٢٦١ طاسِمُه : دارسه . ساجمه : ساكبه .

٧ ـ العرف الطيب : ٣٦٩ شكول : جمع شكل بمعنى شبيه .

٨ ـ هي بحسب ترتيب الأبيات هنا : الضرب الأول من البسيط وهو مخبون العروض والضرب (فَعِلن) ، والضرب الثاني وهو مخبون العروض مقطوع الضرب (فَعْلن) ، والضرب السادس وهو مقطوع العروض والضرب (مَفْعولن) . ويجوز في (مفعولن) الخبن فيصير (معولن) فينقل إلى (فعولن) كما هو الحال في البيت الثالث : نال الذي نلت منه مني .

٩ ـ العرف الطيب : ٣٤٨ .

١٠ ـ العرف الطيب : ٤٨٠ .

١١ ـ العرف الطيب : ١٦٠ .

١٢ ـ الأول من الوافر عروضه وضربه على وزن (فعولن) .

١٣ ـ العرف الطيب : ٤١٨ .

١٤ ـ الأول من الكامل عروضه وضربه (متفاعلن) .

١٥ ـ العرف الطيب : ١٧٩ .

١٦ ـ الثاني من الكامل سالم العروض مقطوع الضرب ، كان ضربه (متفاعلن) فأسقطت النون وسكّنت اللام فبقي (متفاعلْ) فنقل إلى (فَعِلاتن) . انظر الوافي : ٨٤ ، والمعيار : ٦٢ .

١٧ ـ العرف الطيب : ١٤٥ .

١٨ ـ الرابع من الكامل أحذّ العروض والضرب (فَعِلن) . انظر الوافي : ٨٦ والمعيار : ٦٣ .

١٩ ـ العرف الطيب : ٥٩٦ . اثلث : كن ثالثاً ، والمعنى : نحن نبكي والإبل تحنّ كأنها تبكي فكن أيها الطلل ثالثاً لنا في البكاء .

٢٠ ـ خامس الكامل عروضه حذّاء وضربه أحذّ مضمر ووزنه (فَعْلن) . الوافي : ٨٧ والمعيار : ٦٣ .

٢١ ـ العرف الطيب : ١٨ .

٢٢ ـ سادس الكامل عروضه مجزوءة وزنها (متفاعلن) وضربه مرفّل وزنه (متفاعلاتن) . [وقد رفّل أبو الطيب العروض في هذا البيت لأنه مصرع لابد أن تطابق عروضُه ضربَه في الزنة] .

٢٣ ـ العرف الطيب : ٢٢٣ وفيه (كالغمض) في موضع (كالغصن) .

٢٤ ـ ثامن الكامل مجزوء . أنظر المعيار ٦٤ .

٢٥ ـ العرف الطيب : ٥١ .

٢٦ ـ مجزوء الرجز وزنه : مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن .

٢٧ ـ العرف الطيب : ٣٤ .

٢٨ ـ المشطور ما أُسقط منه عجزه .

٢٩ ـ العرف الطيب : ٢٢٧ .

٣٠ ـ أصل الرمل (فاعلاتن) ست مرات . انظر الوافي : ١٢١ .

٣١ ـ العرف الطيّب : ١٤٤ . وقد ورد البيت الثاني في المخطوطة ناقصاً بإسقاطه كلمة (منايا) .

٣٢ ـ البيتان الأولان في المعيار : ٨١ غير منسوبين مع بعض اختلاف في عجز البيت الأول (طال حتى كاد صبحٌ لا ينير) .

٣٣ ـ في المخطوطة (بالغيّ) ، والمعنى فاسد ، وقد استعضت عنها بكلمة (الخير) ليصلح المعنى . دخير : ذليل .

٣٤ ـ ثالث الرمل محذوف العروض والضرب ووزنها (فاعلن) . انظر الوافي : ١٢٣ .

٣٥ ـ العرف الطيب : ٣٥٤ .

٣٦ ـ السريع الأول عروضه وزنها (فاعلن) وضربه وزنه (فاعلان) . الوافي : ١٣٨ .

٣٧ ـ العرف الطيب : ٧ وفيه : لاتحسن الوفرة حتى ترى .

٣٨ ـ سادس السريع عروضه وضربه على وزن (مفعولن) ويجوز الخبن في كل منها فيصير (فعولن) . انظر الوافي : ١٤٢ ـ ١٤٣ .

٣٩ ـ العرف الطيب : ٦١١ .

٤٠ ـ انظر المعيار : ٧١ .

٤١ ـ المنسرح الأول عروضه سالمة وضربه مطويّ ، ووزنه :

مستفعلن مفعولات مستفعلن   مستفعلن مفعولات مفتعلن .

٤٢ ـ العرف الطيب : ١٣٤ .

٤٣ ـ ثاني المنسرح الذي لم يذكره الخليل عروضه سالمة (مستفعلن) وضربه مقطوع (مفعولن) . انظر الوافي : ١٤٨ وقد خالف المعري في كتاب (تفسير أبيات المعاني) : ١١٠ ما ذكره هنا ، إذ حكى أن بعضهم قد ذكر ثاني المنسرح .

٤٤ ـ العرف الطيب : ٣٠١ .

٤٥ ـ العرف الطيب : ٥٨٤ .

٤٦ ـ الأول من الخفيف سالم العروض والضرب .

٤٧ ـ العرف الطيب : ٤٥٦ .

٤٨ ـ للمجتثّ عروض واحدة وضرب واحد ، ووزنه :

مستفع لن فاعلاتن   مستفع لن فاعلاتن

٤٩ ـ العرف الطيب : ٦٣٢ . ضَبّه : اسم المهجوّ وهو ضبّة بن يزيد العتبيّ . الطرطبة : المسترخية الثديين .

٥٠ ـ المتقارب الأول سالم العروض والضرب ، وزنه (فعولن فعولن) أربع مرات . انظر الوافي : ١٨٣ .

٥١ ـ العرف الطيب : ١٣٢ .

٥٢ ـ المتقارب الثالث عروضه سالمة (فعولن) وضربه محذوف (فَعَلْ) ويجوز في (فعولن) التي في العروض الحذف فتصير (فَعَلْ) .

٥٣ ـ العرف الطيب : ٢٧٦ .

٥٤ ـ سقوط الخامس الساكن زحاف يسمى القبض .

٥٥ ـ العرف الطيب : ٥٠٢ والبيت من الطويل الثاني .

٥٦ ـ الزحاف في الموضعين زحاف القبض ، وهو هنا سقوط النون من (فعولن) فتبقى (فعولُ) .

٥٧ ـ الخرم : حذف الحرف الأول من الوتد المجموع في أول الجزء من أول البيت . انظر المعيار : ٣٠ .

٥٨ ـ العرف الطيب : ٣٣١ . وقد ذكره المعري أيضاً شاهداً على الخرم في شعر أبي الطيب في كتاب (تفسير أبيات المعاني) : ٥١ .

٥٩ ـ الثلم : هو الخرم في الطويل .

٦٠ ـ الخبن : سقوط الثاني الساكن .

٦١ ـ العرف الطيب : ٣٤٨ .

٦٢ ـ العرف الطيب : ٣٤٩ .

٦٣ ـ الصحيح أن الزحاف هنا وقع بعد الفاء من (يسفح) . وهو زحاف الخبن في (فاعلن) الذي صار (فعلن) .

٦٤ ـ العرف الطيب : ٣٠٥ . وكلام أبي العلاء حول البيت هنا مطابقٌ لكلامه المحكي في (تفسير أبيات المعاني) : ١٦٢ .

٦٥ ـ العرف الطيب : ١٦٠ والرواية فيه : وفي انصرافي إلى محلّي أآذنٌ أيّها الأميرُ

وقد وقع الخبن في قوله : (وذا انصرا) وقوله : (فآذنٌ) .

٦٦ ـ العرف الطيب : ٢٢٦ وقد أصاب الطيّ الجزء الأول من البيت في قوله : (مال علي) .

٦٧ ـ العرف الطيب : ٤٢١ . والرواية فيه : ويبكي خلفهم دثر بكاه .

٦٨ ـ وقع العصب في الجزأين الأولين من صدر البيت ، وفي الجزأين الأولين من عجزه . الدَّثْر : المال الكثير يعني المواشي . الثؤاج : صوت الغنم . اليعار : صوت الماعز .

٦٩ ـ العَضْب : الخرم في الوافر .

٧٠ ـ العرف الطيب : ٥٥٧ ، والرواية فيه : (لئن تك طيّئٌ كانت لِئاماً) بلا خرم .

٧١ ـ العرف الطيب : ٢٨٤ . وفي المخطوطة (ترحل) في مكان (سِرْ حَلَّ) وهو ليس بشيء .

٧٢ ـ هو شاهد الطيّ . وقع الطيّ في الجزء الأول من البيت .

٧٣ ـ هو شاهد الخبن . وقد لحق الخبن حشوه وعروضه .

٧٤ ـ في الجزء الأول والثاني .

٧٥ ـ العرف الطيب : ٦٠٨ .

٧٦ ـ الموضع الأول بعد الخاء من (آخر) والثاني بعد الكاف من (الملك) .

٧٧ ـ العرف الطيب : ٦١١ وفيه : ولم أقل مثلك .

٧٨ ـ العرف الطيب : ١٣٤ .

٧٩ ـ العرف الطيب : ٤٥٦ .

٨٠ ـ في المخطوطة : وليس بينهم الراء . والصحيح : وليس ضمّهم الراء .

☆ عيسى بن عمر الثقفيّ من مقدّمي نحويّي البصرة ، وعنه أخذ الخليل بن أحمد ، وهو أحد قرّاء البصريين ، مات سنة تسع وأربعين ومئة ، وله من الكتب كتاب الجامع وكتاب المكمّل . انظر الفهرست : ٤٧ .

٨١ ـ آل عمران : ١٨٣ .

٨٢ ـ العرف الطيب : ٢٨١ وفيه : وما يحصلون على طائل .

٨٣ ـ الحذف : سقوط سبب خفيف من آخر الجزء .

٨٤ ـ المتراكب : كل قافية توالت فيها ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين . والمتدارك : كل قافية توالى فيها حرفان متحركان بين ساكنين . والمتواتر : كل قافية فيها حرف متحرك بين حرفين ساكنين . والمترادف : كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان . انظر قوافي الأخفش : ٨ ـ ٩ .

٨٥ ـ القافية المقيّدة : ما كانت ساكنة الرويّ ، وهي مجرّدة أو مردفة (قبل رويّها واو أو ياء أو ألف) أو مؤسسة (فيها ألف للتأسيس) .

٨٦ ـ العرف الطيب : ٢٤٦ .

٨٧ ـ الحذو : حركة ما قبل الردف . والردف : واو أو ياء أو ألف قبل الرويّ .

٨٨ ـ العرف الطيب : ٣٠٨ .

٨٩ ـ المجرى : حركة الرويّ . والوصل : الحرف الحاصل من مدّ حركة الرويّ .

٩٠ ـ العرف الطيب : ٤٠١ .

٩١ - الرسّ : حركة ما قبل ألف التأسيس .

☆ أبو عمر الجرميّ : صالح بن إسحاق أخذ النحو عن الأخفش ، وأخذ اللغة عن أبي زيد والأصمعي وطبقتهما . ومن كتبه كتاب القوافي وكتاب التثنية والجمع . انظر الفهرست : ٦٢ .

٩٢ - ذكر المعري قول الجرميّ هذا في مقدمة اللزوميات ص ١٧ .

٩٣ - الدخيل : الحرف الفاصل بين الروي وألف التأسيس . والإشباع : حركة الدخيل في الشعر المطلق ، فإذا كانت في المقيد فهي التوجيه .

٩٤ - العرف الطيب : ٢٦٧ .

٩٥ - النفاذ : حركة الهاء إذا كانت وَصْلاً .

٩٦ - العرف الطيب : ٤٨٦ .

٩٧ - العرف الطيب : ٣٨٢ .

٩٨ - الخروج : هو الحرف الحاصل من مدّ حركة الهاء إذا كانت وصلاً .

٩٩ - البيتان في (الفصول والغايات) غير منسوبَيْن . ص ٢٣ .

١٠٠ - مطلحبة مثل مطحلبة : كثيرة الطحلب ، وهو خضرة تعلو الماء المزمن . انظر (اللسان) : ط ح ل .

أراجيز المُقِلّين

الأستاذ محمد يحيي زين الدين

القسم الثالث•

[٩]

بشير بن النِكث الكليبي(١)

- ١ -

١ ـ إن كَحَلَ الجَدبُ وعَضَّت لِزَبُهْ
٢ ـ كفاهُ من كلّ طعامٍ يجلبُهْ
٣ ـ كُومُ الذُّرى يطلبها وتطلبُهْ
- - - - - - - - - -
٤ ـ وَلَّت ودعواها شديدٌ صَخَبُهْ

١ ـ ٣كحل : اشتد . اللزب : جمع لَزْبة وهي الشدة . الكوم : القطعة من الإبل ، وناقة كوماء : عظيمة السنام طويلته .

٤ ـ اللسان (دغر) . . ودعوى ما . . اللسان (دعا) ص ٢٥٧ وتهذيب اللغة ٣ / ١٢٠ قالت . . كثير . . المخصص ١٤ / ١٥٥ وكتاب سيبويه ٢ / ٢٢٨ . . كثير . . .

الدعوى : الدعاء .

● نظر الأستاذ أحمد راتب النفاخ عضو لجنة المجلة في هذا القسم من أراجيز المقلين ، وأثبتنا ما تراءى له من تعليقات بين حاصرتين تمييزاً عن الأصل [لجنة المجلة] .

(١) : معاصر لجرير ، ذكره الآمدي ولم يترجم له . له شعر غير رجز . المؤتلف والمختلف ٨٩ وذيل الأمالي ٥٦ وديوان جرير ٤٦٢ والنقائض ١ / ٢٠٦ .

التخريج :[٢]

١ ـ ٣ الأساس (كحل) ـ ٤ اللسان (دغر) (عقر) ـ اللسان (دعا) ص ٢٥٧☆ ، ص ٢٥٨ ـ اللسان والتاج (نكث) ـ تهذيب اللغة ٣ / ١٢٠☆ ـ المخصص ١٣ / ٨٨☆ ، ١٤ / ١٥٥ ، ١٥ / ١٨٤ ـ المحكم ١ / ١٠٥ ، ٢ / ٢٣٤ ـ المقصور والممدود لابن ولاد ٤٠☆ ـ كتاب سيبويه ٢ / ٢٢٨ .

ـ ٢ ـ

١ ـ فأصبحتْ بالأَنْفِ من جَنْبَيْ شِعِرْ
٢ ـ بُجْحاً تراعى في نعامٍ وبَقَرْ
٣ ـ حيث تراءى مَأْسَلٌ وذو فَجَرْ
٤ ـ يَقْمَحنَ من حِبَّتِهِ ما قد نَثَرْ

- - - - - - - - - -

٥ ـ حلا غُثاءُ الرّاسياتِ فَهَدَرْ
٦ ـ رَغرَغةً رَفهاً إذا الوِردُ حَضَرْ
٧ ـ أذاك خيرٌ أم عناءٌ وعُسُرْ

- - - - - - - - - -

٨ ـ فَوَرَدتْ عندَ هَجيرِ المُهتَجر
٩ ـ والظِّلُّ مَخصُوفٌ بأخفافٍ جُمُرْ

- - - - - - - - - -

١٠ ـ عَجِّلْ لها سقاتَها يا ابن الأَغَرّ

(٢) : في الإبل ٨٥ ، ١٣٠ واللسان والتاج (خشب) والأساس (قصب) (كذب) والمخصص ١٢ / ١٧ والجيم ٣ / ٢١٨ ومجالس ثعلب ٥٢٨ أبيات غير منسوبة تشبه أن تكون منها .

١١ ـ فـــــأعلِـــقِ الحبـــــل بـــــــذَيّـــــــالِ زِوَرّ

- - - - - - - - - - -

١٢ ـ وحَـــــــــــوءَبٍ أثجرَ وُفّي فـــــــــــاتّفَرْ

١ ـ شْعر : جبل والأصل فيه تسكين العين .

٢ ـ بجحا : معجبات بمكانهن ، والأصل : بُجُج بضمتين . أي أنها بعيدة المرعى .

٣ ـ تراءى : قابل . مأسل وذو فجر : موضعان .

٤ ـ قمح البعير عن الماء : إذا رفع رأسه عنه لا يشرب لعيافه أو لبرد الماء . .

الحبة : أن يتكسر اليبيس ويتراكم فإذا رعتها النعم سمنت عليها .

[الصواب ـ فيما أرى ـ أن « يقمحْن » في البيت بمعنى : يسفَفْنَ ، من قولهم : قَمِح الشيءَ ـ وزان سَمِع ، واقتمحه ، إذا سفّه . وأمّا « الحِبَّة » فهي حب البقل الذي ينتثر . قال الأزهري في التهذيب (حبّ) ٤ / ٧ ، وهو عنه في اللسان (حبب) : « سمعت العرب تقول : رعينا الحِبَّة ، وذلك في آخر الصيف إذا هاجت الأرض ويبس البقل والعشب ، وتناثرت بزورها وورقها . وإذا رعتها النعم سمنت عليها . ورأيتهم يسمون الحِبّة بعد انتثارها : القميم والقفّ . وتمام سمن النعم بعد التبقل ورعي العشب يكون بسفّ الحبة والقميم . ولا يقع اسم الحِبّة إلا على بزور العشب والبقول البرّية وما تناثر من ورقها فاختلط بها من القلقلان والبسباس والذّرق والنّفل والملاّح وأصناف أحرار البقول كلها وذكورها »] .

٥ ـ رسا الفحل بشوله : هدر بها فاستقرت وسكنت .

٦ ـ قال الصغاني : والرواية : . . إذا الورد صدر . التاج (رغغ) .

الرغرغة : سعة العيش . الرفه : أن ترد الإبل كلما أرادت .

٩ ـ التاج (جمر) . . محفوف . .

مخصوف : أي قد قامت على أظلالها ، فكأن أخفافها قد خصفت الظل . جمر : صلبة .

١١ ـ التاج (زور) : واعلق . . .

الزور : البعير الصلب .

١٢ ـ الحوأب : الدلو الضخمة . انثجر : سال . اتفر : وفر .

[الظاهر أنه يعني بقوله : « أثجر » أنه واسع عريض ؛ قال في القاموس : « الأثجر : الغليظ العريض كالثُّجْر والثَّجِر ، والسهم الغليظ الأصل القصير . والتثجير : التوسيع والتعريض »] .

التخريج :

١ ،٢ التكملة والتاج (شعر) ـ ١ ، ٤ معجم ما استعجم ١ ، ٨ ـ ٣ ، ٤ التكملة والتاج (فجر) ـ ٥ ، ٦ اللسان والتاج (رغغ) ـ ٦ ، ٧ التاج (رغغ) ـ لمدرك بن لأي[٣] ـ ٨ ، ٩ التكملة والتاج (جمر) ـ ١٠ ، ١١التكملة والتاج (زور) [١٢ التكملة ، والتاج (وفر)] .

---

(٣) : في التكملة والعباب (ملع) بيتان آخران لمدرك بن لأي هما

وفيه من مَيْلَعَ نَجرٌ مُنتَجَرْ
ومن جَديلٍ فيه ضربٌ مُشتَهَرْ

وفي التكملة (أمر) بيتان أيضاً :

تَرَبَّعت مُواسلاً فذا أَمَرْ
فملتقى البطنينِ من حيثُ انفَجَرْ

وفي التكملة والتاج (نذر) بيتان كذلك :

كأنه نذرٌ عليه مُنتَذَرْ
لايبرَحُ التّاليَ منها إن قَصَرْ

ميلع : ناقة مشهورة . النجر : الأصل والحسب . جديل : فحل مشهور . مواسل : اسم قنة جبل أجأ . ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان . ومعنى البيتين الأخيرين : أي لا يفارق التالي منها ـ وهو المتأخر ـ إن قصر عنها ، حتى يلحقه بها .

- ٣ -

١ ـ فـــــوردت قبـــــل انبـــــلاجِ الفجرِ
٢ ـ زَغْرَبَــــــةَ المـــــاءِ خَسيفةَ البحرِ
٣ ـ وابنُ ذكـــــاءَ كـــــامِنٌ في كَفْرِ
٤ ـ بِشْرُ بنُ عبـــــد الملـــــك بن بِشْرِ
٥ ـ كالنيـــــل يسقي قُرَيـــــاتِ مِصْرِ

١ ـ التكملة والتاج (كفر) والتكملة (ذكا) : وردتُهُ قبل أفول النَّسرِ .
الانبلاج : انتشار الضوء .
٢ ـ الزغربة من البئار : الكثيرة الماء . الخسيف : التي لاينقطع ماؤها كثرة .
٣ ـ ابن ذكاء : الصبح . الكفر : الغطاء . يريد أن الصبح لم يظهر .
٤ ـ ٥[جعل صاحب المقال هذين البيتين في آخر الأرجوزة السابقة وضبطهما بسكون الروي وكسر ما قبله ، وهو مخلّ بوزنهما . وقد جاءا في التكملة (ألل ، شلل) ـ وهو المصدر الذي أخذا منه ـ مضبوطين بكسر الروي على الصواب في كلا الموضعين . فآثرنا نقلهما إلى هذا الموضع .] .

التخريج(٤)

الأبيات ١ ـ ٣ في تهذيب الألفاظ ٣٨٧ ـ لحميد الأرقط ـ والبيتان ١ ، ٣ في اللسان والصحاح (كفر) والصحاح والتاج (ذكا) لحميد أيضاً . وهما في اللسان (ذكا) وإصلاح المنطق ٣٤٠ وتهذيب اللغة ١٠ / ٣٣٨ والمخصص ٦ / ٧٨ ، ٩ / ١٧ ، ١٣ / ٢٠٧ ، ١٦ / ٣٦ وشرح القصائد السبع ٥٦٠ وثمار القلوب ٢٦٤ والمقصور

---

(٤) : قال الصغاني في التكملة (كفر) : « وقال الجوهري : قال حميد . . . وليس الرجز لحميد ، وإنما هو لبشير بن النكث . . » ونحوه في التكملة (ذكا) والتاج (كفر) .
والأرجح أن الأبيات ليست لحميد .

والممدود لابن ولاد ٤٤ ومبادئ اللغة ١٠ والمنتخب من كنايات الأدباء ٩٢ دون نسبة - والبيت الثالث في المسلسل ٣١٥ لحميد الأرقط . وهو في الحيوان ٥ / ١٣١ للعجاج . ودون نسبة في مقاييس اللغة ١ / ٣٠٣ والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ٧٦ - والأبيات الثلاثة في ذيل ديوان العجاج ٢ / ٢٨٥ .

[والبيتان ٤ ، ٥ التكملة (ألل) (شلل) .] .

- ٤ -

١ - فَبَدِعَت أرنبُهُ وخِرنِقُهْ
٢ - وغَمَلَ الثعلبَ غَملاً شِبرِقُهْ

----

٣ - قد غرّ زيداً حَوزُهُ وطَلَقُهْ
٤ - من امرئٍ وَفَّقَهُ مُوفِّقُهْ

١ - بدع : سمن . الخرنق : ولد الأرنب ، يكون للذكر وللأنثى .

٢ - غمل النبت : التف وغم بعضه بعضاً فعفن . الشبرق : نبات غض . أي طال الشبرق حتى غطى الثعلب .

[إنما يقال للنبت إذا التف وغمّ بعضه بعضاً : غَمِل - بفتح فكسر ، غَمَلاً - بالتحريك ، وهو فعل لازم والذي في البيت : « غَمَل » بفتحتين ، وهو متعدّ ، ومصدره : « غَمْل » بفتح فسكون كما جاء في البيت أيضاً ؛ يقال : « غَمَل الشيءَ » إذا غطاه ، وكل ما غطيته فقد غملته . والراجز إنما يصف نباتا طال حتى غطى الثعالب - انظر كتاب النبات ، لأبي حنيفة (الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس) ص : ١٠٩ . وقد جاء في اللسان (غمل) عقب البيت تفسير له نُظِر فيه إلى قولهم : « غَمَل الأديمَ » إذا جعله في غمّة لينفسخ عنه صوفه ، ونصه : « يريد : طال الشبرق - وهو الرضيع - حتى غمل الثعلب وأصلحه فسمن وتناثر شعره ، كما يُغْمَل الأديم إذا

ذُرّ فيه الغلفة وألقي بعضه على بعض حتى يسترخي الشعر . والغَلْفة : نبت يدبغ به الأديم » ا هـ .

كذا جاء في اللسان : « الغلفة » بالفاء في كلا الموضعين ، وهو تصحيف صوابه : « الغَلْقة » بالقاف ؛ ففي الجمهرة ٣ / ١٤٩ : « الغَلْقة : نبت يدبغ به » . وقال أبو حنيفة في كتاب النبات ، ص : ١٠١ : « الغَلْقة : شجرة لا تطاق حدّة يتوقى جانيها على عينيه من بخارها أومائها . وهي التي تمرط بها الجلود ، فلا تترك عليها شعرة ولا لحمة أغلت في الإهاب إلا حلقته » ثم قال ص : ١٠٨ أيضاً : « وهي (يعني الغلقة) عشبة تجفف وتطحن ، ثم تضرب بالماء ، وتنقع فيه الجلود فتمرط ويستنقى مافيها من بقايا اللحم ، ثم تطرح في الدباغ . وربما خلطت بها شجرة تسمى الشرجبان » . وقد حكى ابن سيده قوله الأخير في المخصص ٤ / ١٠٧ ، وحكى كلا القولين في المحكم ٥ / ٢٣١ ، وعن المحكم جاءا في اللسان ـ غلق] .

٣ ـ ٤ الحوز : أول ليلة توجه فيها الإبل إلى الماء إذا كانت بعيدة منه ، سميت بذلك لأنه يرفق بها تلك الليلة فيسار بها رويدا . الطلق : قبل القرب ، وهو أن يرعى القوم بينهم وبين المورد ، وفي ذلك يسيرون بعض السير ، حتى إذا كان بينهم وبين الماء ليلة أو عشية ، عجلوا فقربوا . يقول : غره حوزه فلم يَسُقْ ، ولم يكن مثل امرئ وفقه موفّقه فهيأ آلة الشرب .

التخريج :

١ ، ٢ التكملة والعباب والتاج (بدع) والتاج (خرنق) (شبرق) ـ ١ اللسان (بدع) وتهذيب اللغة ٢ / ٢٤٢ ـ ٢ اللسان (غمل)☆ ـ ٣ ، ٤ التكملة (حوز) ـ ٣ اللسان (حوز)☆ وتهذيب اللغة ٥ / ١٨٠☆ .

- ٥ -

١ - عَـــودٌ على عَـــودٍ لأقـــوامٍ أُوَلْ[٥]
٢ - يمــوتُ بــالتَّركِ ويحيــا بــالعَمَــلْ
٣ - يَحُثُّ بَكراً كلّما نَصّ ذَمَـــــلْ
٤ - قـــدِ احتـــذى من الـــدمـــاءِ وانتعــلْ
٥ - ونَقِبَ الأشعَرُ منـــــه والأَظَـــــلّ
٦ - حتى أتى ظِـــــلَّ الأراكِ فـــــاعتزَلْ
٧ - وذكرَ اللهَ وصَلّى ونـــــــــزلْ
٨ - بمنزلٍ ينزِلُـــــهُ بنـــــو عَمَـــلْ
٩ - لا ضَفَفٌ يَشغَلُـــــهُ ولا ثَقَـــلْ
١٠ - فلم يـــزل مُلَبِّيـــا ولم يَـــزَلْ
١١ - حتى عـــلا الصـــوتَ بُحُـــوحٌ وصَحَـــل
١٢ - وكلّما أوفى على نَشْزٍ أَهَـــــل

----

(٥) : أثبتها في القسم الثاني من هذا المقال ضمن أراجيز عمرو بن حُميل الأسدي وتفسيرها وتخريجها هناك .

[١٠]

سالم بن قُحفان العنبري(٦)

- ١ -

١ - وقـــد شجـــاني في النّجـــاءِ المُطلـــقِ
٢ - رأسُ الشّجـــا مثـــلُ الفُلُـــوّ الأبلـــقِ
٣ - وقـــد بـــدا لي في اللّـــوى المَنطَّـــقِ

- - - - - - - - - -

٤ - يتبعنَ ورقـــاءَ كلـــونِ العَـــوهـــقِ
٥ - قـــوداءَ فـــاتت فَضلـــةَ المُعَلّـــقِ
٦ - لا حقـــةَ الرّجـــلِ بيـــونَ المِرفـــقِ
٧ - كأنّ بين دَفّهـــــا والمرفـــــقِ
٨ - خليف بين قُنّـــــةٍ وأبرقِ(٧)
٩ - بهـــواً لِمُستَنّ الرّيـــاحِ الخفّـــقِ
١٠ - بهنّ جنٌّ وبهـــا كالأَولَـــقِ
١١ - ظَلّت بيـــومٍ ذي سَمـــومٍ مُفلِـــقِ
١٢ - بين عُنَيزاتٍ وبين الخِرنِـــقِ
١٣ - تلـــوذ منـــه بخِبـــاءٍ مُلـــزَقِ
١٤ - بـــالأرضِ لم يُكفـــأ ولم يُرَوّقِ
١٥ - إليـــك تشكـــو آزبـــاتِ مغلِـــقِ

---

(٦) : لم أعثر له على ترجمة وله شعر غير الرجز .

نظام الغريب ١٣٤ والحماسة بشرح المرزوقي ٤ / ١٥٨١ ، ١٧٣٦ وبشرح التبريزي ٤ / ١٣٨ ، ٢٤٨ .

والأمالي ٢ / ٤ وسمط اللآلي ٦٣١ وخزانة الأدب ٤ / ٤٩ ومحاضرات الأدباء ٣ / ١٦٤ .

(٧) : التاج (خلف) . . قنة ابرق . . تحريف .

١٦ ـ وحــــادِيــــاً كالسَّيــــذَنُــــوقِ الأزرقِ
١٧ ـ ذو نمشٍ لم يَــــدَّهن بــــالــــزِّنبــــقِ
١٨ ـ ليس على آثــــارهــــا بمُشفِــــقِ
١٩ ـ يرمي بهن سَمْلَــــقٌ عن سَملــــقِ

- - - - - - - - - - -

٢٠ ـ يــــابن رُقيــــعٍ هــــل لهــــا من مَغبَــــقِ[8]
٢١ ـ أم هــــل لهــــا عنــــدك من مُعَلَّــــقِ
٢٢ ـ هــــل أنت ســــاقيهــــا سقــــاك المُستقي
٢٣ ـ مــــا شربت بعــــد طَــــوِيِّ القُربَــــقِ
٢٤ ـ من قطرةٍ غيرِ النَّجــــاءِ الأدفَــــقِ

---

(٨) : قبله في الصحاح والتكملة واللسان والتاج (قربق) ومعجم البلدان (قربق) ٤ / ٣٢٠ البيتان : ٤ ، ٦ . قال الصغاني : « هكذا أنشد الرجز ـ أي الجوهري ـ والمشطوران الأولان ليسا من هذا الرجز ، والرجز لأبي قحفان العنبري والأول والثاني لمعروف بن عبد الرحمن الأسدي » . التكملة (قربق) . وقال ابن بري : « الرجز لسالم بن قحفان . وقال أبو عبيد : يابن رقيع ، وما بعده للصقر بن حكيم بن معية الربعي . قال ابن بري : والذي يروى للصقر بن حكيم :

١ ـ قــــد أقبلت طَــــواميــــاً من مَشرقِ
٢ ـ قــــادحــــةً أعينهــــا في مَخرَقِ
٣ ـ تركبُ كُــــلَّ صَحصحــــانٍ أخــــوقِ

ـ البيتان ١ ، ٣ في اللسان والتاج (قربق) للصقر بن حكيم ـ عن ابن بري ـ والأول والثاني في التاج (خرق) لأبي قحفان العنبري . وفيه : ظوامئا م المشرق . والبيت الثالث في اللسان والتاج (خوق) لسالم بن قحفان . والأبيات ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٢ في مجاز القرآن ١ / ٣٤٩ للصقر بن حكيم وفيه غَبْقٍ . العِرْقِ . الدَّفقِ . المُسقي .
طمى : مر مسرعا . الخرق : الفلاة الواسعة تتخرق فيها الرياح . أخوق : واسع . وفي اللسان تركت . . . أخوقا تحريف .

١ ـ النجاء : اسم موضع .

٢ ـ معجم البلدان ٣ / ٣٢٦ (الشجي) . . الشجي[٩] كالفلو . .

الشجا : ظرب قد شجي به الوادي . وهو كل ما نتأ من الحجارة وحد طرفه .

الفلو : المهر إذا فطم .

٣ ـ اللوى : منقطع الرملة . المنطق : الأبيض موضع النطاق .

٤ ـ اللسان (عهق) . . سوداء . . . الجيم ١ / ٢٣٤ . . أدماء . . اللسان (خضر) وتهذيب اللغة ٧ / ١٠٧ ومبادئ اللغة ١٢٤ : خضراء حماء . . التكملة واللسان (غهق) والتاج (غيهق) وتهذيب اللغة ٥ / ٣٨٧ . . الغوهق . المحكم ١ / ٥٦ واللسان (عهق) . . حرفا مثل قوس . . التاج (عوهق) . . خرقاء . . .

الورقاء : التي في لونها بياض إلى سواد وهي أصبر على طول السرى .

العوهق : الغراب الجبلي .

٥ ـ قوداء : طويلة العنق والظهر . أي فاتت أن تُنال فيعلق عليها فضل مما يحتاج إليه نحو القعب والقدح .

٦ ـ اللسان والصحاح والتاج (عند) (قربق) والتاج (عوهق) والتكملة (قربق) ومعجم البلدان ٤ / ٣٢٠ . . عنود . . . لاحقة الرجل : أي أنها تلحق الإبل فلا تكاد الإبل تفوتها في السير . بيون المرفق وعنوده : بعيدته من الزور .

٧ ـ ٨ دفها : جنبها . الخليف : الطريق بين جبلين . قنة وأبرق : جبلان .

٩ ـ ١٠ البهو : الواسع من الأرض الذي ليس فيه جبال بين نشزين . أي أن الرياح تأتي على وجه واحد وطريقة واحدة لا تختلف . الأولق : شبه المجنون .

١١ ـ السموم : الريح الحارة . مفلق : يأتي بالعجب من شدته .

١٢ ـ ١٣ عنيزات : موضع . الخرنق : اسم حمة . ملزق : ملاصق .

١٤ ـ الكفاء : سترة أعلى البيت إلى أسفله من مؤخره . الرواق : سترة مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض .

١٥ ـ الأزبة : الشدة . مغلق : مكره عليه في أمره ومضيق عليه في تصرفه .

[يقال لمن أُكره على أمر : « مُغْلَق » بفتح اللام ، وهو اسم المفعول من « أغلقه على كذا » إذا أكرهه عليه . والذي في البيت : « مغلِق » بكسر اللام ، وهو اسم الفاعل من « أغلق البعيرَ صاحبَه » إذا أثقل حمله حتى يدبر ، أي حتى يتقرّح ظهره] .

١٦ ـ السيذنوق : الصقر .

١٩ ـ السملق : الأرض المستوية .

[في نسبة الأبيات : ١٧ ـ ١٩ إلى سالم بن قحفان ووضعها في هذا الموضع نظر . فالبيت (١٧) جاء في اللسان (زنبق) أن ابن بري أنشده لعمارة بن طارق ، وكذلك قال الزبيدي في التاج (زنبق) أيضاً ، ثم ذكر ـ كما جاء في التخريج ـ أن الصغاني أنشده لأبي قحفان العنبري . ويؤنس بتصحيح نسبته إلى عمارة قوله : « ذو نمش » بالرفع ، ولو كان لسالم وكان هذا موضعه لكان من صفة قوله في البيت (١٦) : « وحاديا . . . » وكان الأشبه أن يتبعه موصوفه فينصبه . والبيت (١٩) لم ينسبه أحد إلى سالم ، وإنما جاء في اللسان والتاج (سملق) منسوبا إلى عمارة بن طارق ، فأدرجه صاحب المقال في هذه الأرجوزة ـ كما قال ـ استئناساً بما ذكره الزبيدي في البيت (١٧) ، ولا يلزم من ذلك أن يكون هذا البيت قد نسب إلى سالم أيضاً . وكذلك الأمر في البيت (١٨) فالظاهر من التخريج أن لم ينسبه أحد إلى سالم ، ولا مسوغ لإدراجه هنا إلا أنه جاء في اللسان والتاج (سذق) وقبله البيت (١٦) منسوبين لحميد الأرقط .

هذا ، والوجه في ترتيب أبيات الأرجوزة أن تقدّم الأبيات ١١ ـ ١٦ وتليها الأبيات ٤ ـ ١٠ ، فإن قوله في البيت (٤) : « تبعن . . . . » وقوله في البيت (١٠) : « بهن جنّ . . . . » يقتضي أن يكون قد تقدم ذلك صفة إبل تبعن الناقة التي يصفها في هذه الأبيات] .

٢٠ ـ الإبدال ٢ / ٣٥٨ . . عمير . . .

٢٣ ـ التكملة والعباب والتاج (رقع) و التاج (دفق) (قربق) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٨٣ ومعجم البلدان (قربق) ٤ / ٣٢٠ ومعجم ما استعجم ١٠٦٠ والإبدال ٢ / ٣٥٨ . . قليب . . معجم ما استعجم ٤٩٥ . .الخربق . ويروى : الكربق . ـ وهي رواية أبي عبيد . الصحاح واللسان والتاج (قربق) ـ . الطوي : البئر المطوية بالحجارة . القربق : قليب معروفة بالبادية .

٢٤ ـ جمهرة اللغه ٢ / ٣٨٣ ومعجم ما استعجم ٦٦٨ ، ١٠٦٠ والمعرب ٧ . . شربة . . معجم ما استعجم ٤٩٥ : من بلل . . . التاج (دفق) والعباب والتاج (رقع) والإبدال ٢ / ٣٨٥ : بقطرة . . . ويروى النِّجاء بكسر النون ـ وهي رواية أبي علي . اللسان والتاج (قربق) ـ .
النجاء الأدفق : السير الشديد . والنجاء بالكسر : جمع نجوة وهي السحابة ، والمعنى ما شربت غير ماء النجاء ، فحذف المضاف الذي هو الماء لأن السحاب لا يشرب ، قال : والظاهر من البيت عندي أنه يريد بالنجاء الأدفق : السير الشديد لأن النجو هو السحاب الذي هراق الماء ، وهذا لا يصح أن يوصف بالغزر والدفق قاله أبو علي . اللسان والتاج (قربق) . قال أبو عبيدة : المراد البصرة بعينها ورواه أيضاً بالكاف . قال الصغاني : « وهذا مما يستثنى من غيره . يقول إنها لم تشرب ماء منذ خرجت من البصرة حتى وردت الرقيعي[١٠] بقطرة أي بقليل » . التاج (قربق) .

التخريج :

١ ، ٢ معجم البلدان ٣ / ٣٢٦ (الشجي) ـ ٣ ، ٢ معجم ما استعجم ٣٢٧ ـ ٤ ، ٥ اللسان (عهق)☆ والمحكم ١ / ٥٦☆ . ـ ٤ ، ٦ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ اللسان والتكملة (قربق) . التاج (قربق) وفيه : « لأبي قحفان عبد الله بن قحفان العنبري وأنشده الأصمعي لسالم بن قحفان وصوبه ابن بري » . معجم البلدان ٤ / ٣٢٠☆

(١٠) : الرقيعي : ماء بين مكة والبصرة منسوب إلى رجل من بني تميم يقال له ابن الرقيع . التكملة (رقع) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٨٣ .

(قربق) والصحاح (قربق) ـ ٤ ، ٦ اللسان والصحاح☆ والتاج (عند) ـ ٤ ، ٧ ، ٨ الجيم ١ / ٢٣٤☆ ـ ٤ ، ١٠ ، ٦ التاج (عوهق) ـ لمعروف بن عبد الرحمن الأسدي . قال الزبيدي : وينسب أيضاً إلى سالم بن قحفان ـ ٤ ، ١٠ التكملة (غهق) والتاج (غيهق) ـ لمعروف بن عبد الرحمن ـ ٤ اللسان (خضر)☆ (غهق) (عهق) . وتهذيب اللغة ٥ / ٣٨٧☆ ، ٧ / ١٠٧☆ والمحكم ١ / ٥٦☆ ومبادئ اللغة ١٢٤☆ ـ ٥ اللسان (عهق)☆ والمحكم ١ / ٥٦☆ ـ ٧ ، ٩ شرح ديوان النابغة ١٩☆ ـ ٨ اللسان☆ والتاج☆ (خلف) ـ ١١ ـ ١٦ ، ٤ ، ٦ اللسان (غهق) ـ ١٢ معجم البلدان ٢ / ٣٦٢ (خرنق) واللسان☆ والتاج☆ (خرنق) وتهذيب اللغة ٧ / ٦٢٩☆ ـ ١٦ ، ١٨ اللسان والتاج (سذق) ـ لحميد الأرقط ـ ١٦ اللسان☆ والصحاح☆ (سوذق) ـ ١٧ اللسان (زنبق) ـ لعمارة بن طارق ـ . التاج (زنبق) وفيه : « وأنشده الصغاني لأبي قحفان العنبري » ـ ١٩ اللسان والتاج (سملق) ـ لعمارة بن طارق ـ[11] ـ ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ الإبدال ٢ / ٣٥٨☆ ـ ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ كتاب سيبويه ٢ / ٣٤٣☆ ـ العباب (رقع) وفيه : « وأنشد رجز سالم بن قحفان وقيل عبد الله بن قحفان بن أبي قحفان العنبري » . ونحوه في التاج (رقع) ـ ٢٠ ، ٢٣ التكملة (رقع) ـ ٢٠ الاشتقاق ٣٧٥☆ ـ ٢٢ اللسان والتاج (قربق) ـ ٢٣ ، ١٢ ، ٢٤ معجم ما استعجم ٤٩٥ ـ ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٠ جمهرة اللغة ٢ / ٣٨٣☆ ومعجم ما استعجم ٦٦٨ ، ١٠٦٠ ـ ٢٣ ، ٢٤ التاج (دفق) ـ لأبي قحفان العنبري ـ المعرب ٧ .

---

(١١) : لم ينسب هذا البيت إلى سالم بن قحفان وإنما أثبته في هذه الأرجوزة استئناسا بما ورد في التاج (زنبق) للبيت ١٧ ، وانظر القسم الثاني من هذا المقال .

[خِطام الرّيح المجاشعي[١٢]]

- ١ -

١ - يـــارُبّ بيضـــاءَ بـــوَعْسِ الأرمُـــلِ
٢ - شبيهـــــةِ العينِ بعيني مُغـــــزِلِ
٣ - فيهـــا طِماحٌ عن حَليـــلٍ حَنكَـــلِ
٤ - وهي تُـــداوي ذاكَ بـــالتجمُّـــلِ
٥ - قـــد شُغِفَتْ بنـــاشئٍ هَبَرْكَـــلِ
٦ - ينفض عِطفَيْ خَضِـــلٍ مُرَجَّـــلِ
٧ - يُحسَبُ مُختـــالاً وإن لم يَختَـــلِ
٨ - دسّ إليهـــا برســـول يُحمِـــلِ
٩ - عن : كيف بـــالـــوصـــل لكم أم كيف لي
١٠ - فلم تـــزل عن زوجهـــا المُخَشَّـــلِ[١٣]
١١ - ابعث فكن في الرائحين أو كُـــلِ
١٢ - وكُـــلَّ مـــا أكلت في مُحَلَّـــلِ
١٣ - و أوقِرَنَّ يـــا هُـــديتَ جَمَلي
١٤ - حتى إذا دبَّ الرِّضـــا في المِفصَـــلِ
١٥ - وكان في القلب تُحيتَ المَسعَـــلِ
١٦ - ثم غـــدا الشيـــخ لهـــا بـــأزفـــلِ
١٧ - رخـــو اليـــد اليمنى من التّرسُّـــلِ
١٨ - من الرِّضـــا جَنَعـــدَلِ التكتُّـــلِ

(١٢) : هـو بشر بن عيـاض بن نصر بن ريـاح بن عيـاض بن يربـوع ، من بني الأبيض بن مجاشع بن دارم . راجز إسلامي . المؤتلف والمختلف ١٦٠ والتكملة (مرت) وخزانة الأدب ٣ / ٣٧٥ . وفي أدب الكاتب ٣٥١ : عياض بن بشر . . - غلط - .

(١٣) : في خزانة الأدب ٣ / ٣١٥ : المختشل . تحريف مخل بالوزن .

١٩ - كأن خُصَييـــــه من التــــدلــــدُلِ
٢٠ - ظرفُ عجــوزٍ فيـــه ثِنتـــا حَنظــلِ
٢١ - لمـــا غـــدا تَبَهّلت لا تـــأتلي
٢٢ - عن ربِّ يـــاربِّ عليـــه عَجِّـــلِ
٢٣ - تقـــول يـــاربـــاهُ يـــاربِّ هَـــلِ
٢٤ - إن كنتَ من هـــــذا مُنَجِّي أحبلي
٢٥ - إمّـــا بتطليـــقٍ وإمّـــا بـــارحلي
٢٦ - برهصـــة تقتلـــه أو دمـــل
٢٧ - أو حيـــة تعض فـــوق المفصـــل

١ - التكملة والتاج (هبركل) وتهذيب اللغة ٦ / ٥٣٧ . . بوعث . . .
الوعس : الأرض اللينة ذات الرمل .
٢ - التكملة (هبركل) . . بعين المغزل .
مغزل : ظبية ذات غزال . شبه عينيها بعيني الظبية .
٣ - الحنكل : القصير . أي تبغض زوجها وتنظر إلى غيره .
٤ - التكملة (هبركل) وخزانة الأدب ٣ / ٣١٥ . . تداري . .
٥ - التكملة والتاج (هبركل) . . شعفت . . اللسان (جعدل) وتهذيب اللغة ٣ / ٣٦٩ : قد منيت . . جنعدل .
شغفت : أي وصل الحب إلى غشاء قلبها . الناشئ : الغلام الحسن الشاب .
الهبركل : الحسن الجسم .
٦ - ينفض : يحرك . العطف : الجانب . الخضل : الرطب الناعم . المرجل : الموشى والمزين . أي هو مغتر بنفسه .
٧ - وإن لم يختل : أي وإن لم يعجب بنفسه .
١٠ - المخشل : الضعيف الذليل .
١١ - خزانة الأدب ٣ / ٣١٥ . . وكن . . .

١٣ ـ أو قرن : تحلّم وترزّن .

١٤ ـ ١٦ المفصل : اللسان . المسعل : محل السعال . الأزفل : الغضب والحدة .

١٧ ـ خزانة الأدب ٣ / ٣٦٨ . . يد . . .

الترسل : الرفق والتؤدة .

١٨ ـ الجنعدل : الصلب الشديد . التكتل : الاكتناز .

١٩ ـ ٢٠ شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٢٣٨ وللمرزوقي ١٨٤٧ : سحق جراب . . فصيح ثعلب ٨٤ . . جراب . . اللسان والتاج (هدل) وتهذيب اللغة ٦ / ١٩٩ . . التهدل .

١٩ ـ ٢٠ : التدلدل : الاضطراب . شبه الخصيتين بحنظلين في جراب ، وأضاف ثنتا إلى الحنظل ، كأنه قال ثنتان من الحنظل .

٢٣ ـ ٢٤ خزانة الأدب ٣ / ٣٦٩ . . يارب ويارب . . ، هل أنت من هذا مُخلٌّ . . . اللسان (خصا) . . أجلي .

٢٣ ـ ٢٤ : هَل : أي هل يحسن إلي بتفريق ما بيني وبينه . الأحبل : ما بينهما من العقد . أي بقطع ما بيني وبينه من الوُصلة وعقد التزويج .

٢٥ ـ خزانة الأدب ٣ / ٣٦٩ . . وإلا فاقتل .

[الأبيات : ٢٣ ـ ٢٥ زادها صاحب المقال على رواية الغندجاني من روايتين لطائفة من الأبيات حكاهما البغدادي في الخزانة ، وقد نقل أولاهما ٣ / ٣١٧ عن ابن المستوفي ، ونقل الأخوى ٣ / ٣٦٩ عن اللبلي ، وهذا نقلها عن السيرافي ، وقد عزيت الأبيات فيها لشماء الهذلية . فنسبة الأبيات الثلاثة إلى خطام غيرِ ثابتة ، وإقحامها في هذا الموضع يخلخل بنية الأرجوزة ، ويعصف بما في رواية الغندجاني من اطراد وتماسك . ومن البين أن قوله في البيت (٢٦) : « برهصة . . . . » متعلق ـ على رواية الغندجاني ـ بقوله في البيت (٢٢) : « . . . . عجّل » وبإقحام الأبيات الثلاثة بينهما يبقى قوله : « برهصة » لا متعلق له .

هذا ، ورواية « هل أنت من هذا مخلّ أحبلي » في البيت (٢٤) هي الرواية التي يلتئم بها نظام الكلام ، و « هل » في أوله على هذه الرواية

تكرار لـ « هـل » في آخر البيت السـابـق ، وأمـا روايــة « إن كنت من هذا . . . . » التي آثر صاحب المقال إثباتها في المتن فلا يكاد يظهر لها وجه ، إذ ليس فيما يلي البيت ما يصلح أن يكون جواباً لـ « إن »] .

٢٦ ـ خزانة الأدب ٣ / ٣١٧ ، ٣٦٩ : أو ارم في وجعائه بدمل .

الرهصة : أن يذوي باطن حافر الدابة من حجر تطؤه . الوجعاء : الاست .

التخريج :

قال أبو محمد الأعرابي : هي لخطام الريح المجاشعي ، وقال الصغاني : « وأنشـدت أم البهلول لغلام من تميم وهو لخطام الريح » . كما نسبت إلى جنـدل بن المثنى الطهوي وإلى دكين وإلى سلمى الهـذليـة ـ في بعض المصـادر : شماء ، ولم أجـد لهـا ذكرا في شعراء هذيل ـ والأرجح أنها لخطام الريح . فرحة الأديب ١٥٨ والتكملة (هبركل) وفصيح ثعلب ٨٥ وخـزانـة الأدب ٣ / ٣١٥ ، ٣٦٨ ـ ١ ـ ١٦ ، ١٨ ـ ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ فرحـــة الأديب ١٥٨ ـ ١٦٠ وخـــزانـــة الأدب ٣ / ٣١٥ ـ ٣١٦ ـ ١ ـ ٥ التكملـــة (هبركل) ـ ١ ، ٥ تهذيب اللغـة ٦ / ٥٣٧☆ . التـاج (هبركل) ـ لغلام من تميم ـ ٥ اللسان☆ (جعـدل) وتهـذيب اللغـة ٣ / ٣٦٩☆ ـ ١٧ ـ ٢٠ فصيح ثعلب ٨٤ ـ ٨٥ ـ ١٧ ، ١٨ خـزانـة الأدب ٣ / ٣٦٨ ـ ١٩ ، ٢٠ اللسـان☆ (ثني) (هـدل) ـ التـاج☆ (دلـل) (هـدل) . الصحـاح☆ والتـاج☆ (ثني) (خصي) . تهـذيب اللغـة ٦ / ١٩٩☆ ، ٧ / ٤٧٨☆ . المخصص ١٦ / ٩٨☆ ، ١٧ / ١٠٠☆ . إصـلاح المنطـق ١٦٨☆ . المنصف ٢ / ١٣١☆ . كتـاب سيبـويـه ٢ / ١٧٧☆ وفي ٢ / ٢٠٢ ـ لبعض السعـديين ـ أمـالي ابن الشجري ١ / ٢٠☆ . التنبيهـات ٢٩١☆ . خـزانـة الأدب ٣ / ٣٦٠☆ ، ٣٦٧☆ ، ٣٨٤ . شرح الحمـاسـة للتبريـزي ٤ / ٢٣٨☆ . شرح الحمـاسـة للمرزوقي ١٨٤٧ ، ١٨٤٨ ـ لبعض الأعراب ـ ١٩٠ اللســان☆ (دلـل) . المخصص ١٢ / ١١٠☆ . خـزانـة الأدب ٣ / ٣٦٨ وبعضـه في منهـج السـالـك ٣ / ٣٦٤☆ ـ ٢٠ المخصص ١٣ / ١٩٦☆ ، ١٧ / ٨٩☆ ـ ٢٣ ـ ٢٦ ، ١٩ ، ٢٠ خـزانـة الأدب ٣ / ٣٦٩ ـ ٢٣ ـ ٢٦ خـزانـة الأدب ٣ / ٣١٧ ـ ٢٣ ـ ٢٥ ، ١٩ ، ٢٠ فرحـة الأديب ١٥٨ وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣٦١☆ واللسان☆ (خصا) .

- ٢ -

١ - حيّ ديـــــــــارَ الحي بين الشَّهْبَيْنْ
٢ - وطَلحـــــةِ الـــــدَّوم وقــــد تَعَفَّينْ
٣ - لم يبـــــقَ من آيٍ بهـــــا يُحَلَّينْ
٤ - غيرُ حُطـــــامٍ ورمـــــادِ كَنفَيْنْ
٥ - وغيرُ نُـــؤيٍ وحِجــــاجي نُـــؤيينْ
٦ - وغيرُ وَدّ جـــــــاذلٍ أو وَدَّينْ
٧ - وصـــاليـــاتٍ ككمـــا يُـــؤَثفينْ

- - - - - - - - - -

٨ - جَرّبهـــــا نـــــوءٌ من السِّماكينْ

- - - - - - - - - -

٩ - ومَـــهمـــهيـــن أغـــبريـــنِ مَـــرْتَـيـــنْ(١٤)
١٠ - مُشتبهينِ قَـــــــــذَفينِ صَعبينْ

(١٤) : بعده في خزانة الأدب ٣ / ٣٧٥ وتفسير غريب القرآن ٤٣٩ واللسان (سمت) (بقق)
وتهذيب اللغة ٨ / ٣٠٢ والتاج (سمت) والبيان والتبيين ١ / ١٥٦ :

قطعتـــــه بـــــالسَّمتِ لا بـــــالسَّمتينْ

قال البغدادي : « هو من رجز لشاعر اخر انشده الفارسي في تذكرته وذكر قبله :

ومهمـــــهٍ أعـــــورِ إحـــــدى العينينْ
بصيـــرِ أخـــرى وأَصَـــمِّ الأذنيـــنْ »

خزانة الأدب ٣ / ٣٧٦ . وهما في اللسان (عور) (صمم) والحيوان ٤ / ٣٨٧ دون نسبة .
والأبيات الثلاثة في خزانة الأدب ١ / ٣٦٩ ومجالس ثعلب ٣٧٩ دون نسبة أيضا .
قال ثعلب : « هذا منهل كانت فيه عينان فعُوّرت إحداهما . وأصم الأذنين ، أي ليس فيه جبل يجيب الصدى . وقطعته بالسمت : أي قيل لي مرة واحدة .
كما رُوي قبل البيت الثالث :

أَهَـــلْ عرفتَ الـــدارَ بـــالغَريَّيْنْ

اللسان (غرا) . وهو في الصحاح والتاج (غرا) قبل البيت السابع . قال الصغاني : « المشطور الثاني - البيت ٧ - لخطام الريح ، والمشطور الأول ليس في رجزه ، وإنما هو للكميت والرواية : هل تعرف المنزل . . » التكملة (غرا) . وهو في خزانة الأدب ٤ / ٥٠٩ لخطام الريح وذكر في ٤ / ٥٠٥ دون نسبة .

١١ ـ ظهراهـــــا[١٥] مثـــلُ ظهـــورِ التّرسينْ
١٢ ـ جبتُّها بـــالنعتِ لا بـــالنّعتينْ[١٦]
١٣ ـ على مطـــارِ القلبِ ســـامي العينينْ

- - - - - - - - - - -

١٤ ـ كأنّ زحفـــا من وعـــول صَفّينْ
١٥ ـ على محـــاني صُلبِـــهِ تـــلاقينْ

١ ـ ٢ خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ . . دار . . [وهو تحريف من النساخ أخلّ بوزن البيت ، وشرح البغدادي نفسه للأبيات يفيد أن ما أثبته هو « حي ديار . . »] شرح أدب الكاتب ٣٥١ وشرح الشافية ٤ / ٦٠ . . السهبين .

١ ـ ٢ الحي : القبيلة . الشهبان وطلحة الدوم : أسماء مواضع . تعفى : درس .

٣ ـ المؤتلف والمختلف ١٦٠ . . بهن تحلين . خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ . . تحلين . شرح أدب الكاتب ٣٥١ . . . تبقين . الآية : العلامة . التحلية : الوصف .

٤ ـ المؤتلف والمختلف ١٦٠ . . رماد وحطام[١٧] الكنفين . شرح أدب الكاتب ٣٥١ وشرح الشافية ٤ / ٥٩ . . رماد وحطام . .

الحطام : ما تكسر من الحطب ، والمراد به دق الشجر الذي قطعوه وظللوا به . الخيام . الكِنف : وعاء يجعل الراعي فيه أداته ، والكَنف بالفتح : الناحية والجانب .

٥ ـ النؤي : حفيرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر ، يؤخذ ترابها ويجعل حاجزا للبيت . فجعل ذلك الحاجز كحجاح العين . وهو العظم الذي ينبت عليه الحاجب .

---

(١٥) : في البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٤٤٦ : ظهرا كا . تحريف .

(١٦) : قال العيني : « وذكر في بعض شروح أبيات كتاب الزمخشري : قطعته بالنعب والنعبين . . وهذا تخليط وتخبيط » .

المقاصد النحوية ٤ / ٩٠ .

(١٧) : في بعض المصادر : خطام ـ بالخاء ـ تصحيف .

٦ ـ الود : الوتد . الجاذل : المنتصب .
٧ ـ المؤتلف والمختلف ١٦٠ وشرح القصائد السبع ٢٤٢ وخزانة الأدب ١ / ٣٦٩ . . وما ثلاث[١٨] . . شرح أبيات سيبويه ١ / ١٤٠ وشرح الشافية ٤ / ٦١ وخزانة الأدب ١ / ٣٦٧ : ويروى : وغير سفع . .
الصاليات : أراد بها الأثافي ، وهي حجارة تجعل عليها القدر . يؤثفين : يجعلن في موضع الطبخ . ككما يؤثفين : يريد أنها كما نصبت وتركت القدر ، لم يتغير منها شيء ، ولم تنح أثفية منها عن موضعها .
٨ ـ جر : أدام المطر . السماكان : نجمان نيران أحدهما السماك الرامح والآخر السماك الأعزل .
٩ ـ هي رواية الصغاني ، وفي بقية المصادر : قذفين مرتين . خزانة الأدب ٣ / ٣٧٥ ويروى : وفدفدين . المرت : الأرض التي لا ماء بها ولا نبات .
١٠ ـ القذف : البعيد من الأرض .
١١ ـ الظهر : ما ارتفع من الأرض . شبهه بظهر ترس في ارتفاعه وتعريه من النبات .
١٢ ـ أي نُعتا لي مرة واحدة فلم أحتج إلى أن يُنعتا لي مرة ثانية . وصف نفسه بالحذق والمهارة .
١٣ ـ أراد على فرس جيد هذه صفته .
١٥ ـ الحاني : المعاطف .

التخريج :

١ ـ ٧ ، ٩ ، ١١ ـ ١٣ خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ ـ ١ ـ ٤ ، ٧ المؤتلف والمختلف ١٦٠ ـ ١ ، ٢ شرح الشافية ٤ / ٦٠ ـ ١ ، ٣ ، ٤ ، ٧ شرح أدب الكاتب ٣٥١ ـ ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ اللسان (رنب) وشرح الشافية ٤ / ٥٩ ـ ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٦ المقاصد النحوية ٤ / ٥٩٢ ـ ٣ ـ ٧ شرح أبيات سيبويه ١ / ١٣٨ وشرح شواهد مغني اللبيب ٥٠٤ ـ

(١٨) : أشير إليها في خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ . وشرح الشافية ٤ / ٦١ .

٣ ، ٤ ، ٧ تهذيب اللغة ١٥ / ١٤٩ واللسان (غرا) واللسان والتاج (ثفا) ـ ٣ ، ١٢ شرح الشافية ٤ / ٩٤☆ ـ ٧ اللسان (أثف)☆ (عصف)☆ . الصحاح (ثفا)☆ (رنب)☆ (غرا)☆ . جمهرة اللغة ٣ / ٢١٩☆ . المحكم ١ / ٢٧٨☆ . المخصص ٨ / ٧٦☆ ، ١٤ / ٤٦☆ ، ٦٤☆ ، ١٦ / ١٠٨☆ . مقاييس اللغة ١ / ٥٨☆ . الصاحبي ٢٧☆ . الخصائص ٢ / ٣٦٨☆ . المحتسب ١ / ١٨٦☆ . المنصف ١ / ١٩٢☆ ، ٢ / ١٨٤☆ ، ٣ / ٨٢☆ . مجالس ثعلب ٤٨☆ . مجالس العلماء ٧٢☆ . كتاب سيبويه ١ / ١٣☆ ، ٢٠٣☆ ، ٢ / ٣٣١ . خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ ـ ٣٦٩ ، ٢ / ٣٥٣☆ ، ٤ / ٢٧٠☆ ، ٢٧٣☆ . أدب الكاتب ٥٣٥☆ ، ٦٣١☆ . شرح أدب الكاتب ٤٠٨☆ . الاقتضاب ٤٣٠ . شرح أبيات سيبويه ١ / ١٤٠ . سر صناعة الإعراب ١ / ٢٨٢☆ ، ٣٠٠☆ . سمط اللآلي ٧٥٩☆ . أسرار العربية ٢٥٧☆ . توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب ١٤٧☆ . المقتضب ٢ / ٩٧☆ . شرح القصائد السبع ٢٤٢☆ . ٨ اللسان والتاج (جرر) ـ ٩ ـ ١١ التكملة (مرت) ـ ٩ ، ١١ ـ ١٣ خزانة الأدب ٣ / ٣٧٥ ـ ٩ ، ١١ ، ١٢ اللسان (مرت)☆ . توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب ١٣٥☆ ـ ١٣٦☆ ـ ٩ ، ١١ الصحاح (مرت)☆ . أمالي ابن الشجري ١ / ١٢ ، ٢ / ٢٠٣ ـ لهميان بن قحافة ـ المقاصد النحوية ٤ / ٨٩ ـ لخطام الريح وقال أبو علي : هو لهميان بن قحافة ـ شرح الشافية ١ / ١٩٤☆ ، ٤ / ٩٤☆ . منهج السالك ٤ / ٣٥٣☆ . البيان والتبيين ١ / ١٥٦☆ . إعراب القرآن للزجاج ٧٨٧☆ : تلخيص البيان في مجازات القرآن ٣٧٧☆ . الجمل ٣٠٣☆ ٩ تهذيب اللغة ٨ / ٣٠٢☆ . اللسان (سمت)☆ (بقق)☆ التاج (سمت)☆ كتاب سيبويه ١ / ٢٤١ ـ ٢ / ٢٠٢ ـ لهميان ـ خزانة الأدب ٣ / ٣٧٥ . تفسير غريب القرآن ٤٣٩☆ ـ ١١ اللسان (رحل) . المخصص ٩ / ٧☆ . خزانة الأدب ٣ / ٣٧١☆ ، ٣٧٤ ـ لهميان ـ ٣٧٥☆ . البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٤٤٦☆ ـ ١٤ ، ١٥ سمط اللآلي ٦٧٨ . التبيان ٤ / ١٦٩☆ .

- ٣ -

١ - يـــا صـــاحبـــا ربّت إنســـانٍ حَسَنْ
٢ - يســـأل عنـــك اليـــوم أو يســـأل عَنْ
٣ - إنـــا على طـــولِ الكـــلال والتّـــونْ
٤ - ممـــا نقيمُ الميـــلَ من ذاتِ الضّغَنْ
٥ - إنـــا على التشـــواقِ منّـــا والحَـــزَنْ
٦ - ممـــا نَمُـــدُّ للمطيِّ المُستَفَن
٧ - نســـوقهـــا سَنّـــاً وبعضُ الســـوقِ سَنّ
٨ - حتى تراهـــــــــــا وكأن وكأن
٩ - أعنـــاقُهـــا مُلـــزّراتٌ في قَرَنْ
١٠ - حتى إذا قَضّـــوا لبُـــانـــاتِ الشَّجَنْ
١١ - وكلَّ حـــاجٍ لفـــلانٍ أو لِهَنْ
١٢ - قـــامـــوا فشـــدّوهـــا لمـــا يُشقي الأَرِن
١٣ - ورَحَلُـــوهـــا رِحلـــةً فيهـــا رَعَنْ
١٤ - حتى أنخنـــــاهـــــا إلى مَنٍّ ومَنْ

٣ - ٤ التون : التواني . وهو التعب والفترة . الضغن[١٩] : الحقد .

٦ - الأمثال لأبي عكرمة ٩٦ . . نفن . .

المطية : الدابة . المستفن : الذي يحمل على ضروب السير .

٧ - ٨ النوادر ١٠٣ : يسوقها . . الأمثال لأبي عكرمة ٩٦ . . نراها .
السن : السير الشديد .

٩ - النوادر ١٠٣ . . مسربات . ورواية المازني وأبي حاتم : أعناقهن مُشربات . ويروى : مُشَرّبات . المصدر السابق . خزانة الأدب ٣ / ٣٢٤ . . مشربات . . منهج السالك ٤ / ٣٨٦ . . مشددات بقرن . ملززات : مشدودات . القرن : الحبل . المشربات : المدخلات . مسربات : أي أنها تسرب في الحبل ، أي تذهب وتجيء .

(١٩) : في النوادر ١٠٣ : الظعن - كذا - .

١٠ ـ الشجن : الحاجة .
١٢ ـ الأرن : النشاط .
١٣ ـ اللسان والتاج (منن) والأمثال لأبي عكرمة ٩٦ والفاخر ٥٥ وإعراب ٣٠ سورة من القرآن ١٩٧ : فرحلوها . . جمهرة اللغة ٢ / ٣٨٨ قد . .
رحله رحلة : شد عليه أداته . رعن : استرخاء . لأنهم لم يحكموا شدها من الخوف والعجلة .
١٤ ـ الفائق ٢ / ٤١ وإعراب ٣٠ سورة من القرآن ١٩٧ ثم أناخوها . . الفاخر ٥٥ . من ثمّ من . أي أبركناها إلى رجل وأي رجل . يريد بذلك تعظيم شأنه .

التخريج :

قال ابن بري : « قال خطام الريح المجاشعي ورأيت بخط النيسابوري : قال الأغلب العجلي » اللسان (رعن) والمقاصد النحوية ٤ / ١٠٠ . والأرجح أنها لخطام الريح كما يتضح من التخريج .
١ ـ ٤ ، ٧ ـ ٩ النوادر ١٠٣☆ ـ وخزانة الأدب ٣ / ٣٢٣☆ ـ ٣٢٤☆ ـ ١ ، ٢ خزانة الأدب ٣ / ٣٢٣☆ ، ٤ / ١٠٥☆ ـ ١ خزانة الأدب ٣ / ٣٢٣☆ ـ ٣ ، ٧ اللسان☆ والتاج☆ (وني) .
٥ ـ ١٤ اللسان (رعن) والمقاصد النحوية ٤ / ١٠٠ ـ ٥ ـ ٩ ، ١٣ الأمثال لأبي عكرمة ٩٦☆ ـ ٨ ، ٩ منهج السالك ٤ / ٣٨٦☆ والمقاصد النحوية ٤ / ١٠٠ ـ ١٠ ، ١١ اللسان☆ والتاج☆ (شجن) ـ ١٣ ، ١٤ اللسان والتاج (منن) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٨٨☆ والفاخر ٥٥☆ وإعراب ٣٠ سورة من القرآن ١٩٧☆ ـ ١٣ التاج (رعن) . اللسان☆ والتاج☆ (رحل) والصحاح☆ (رعن) والمحكم ٢ / ٧٦☆ ، ٣ / ٢٢٥☆ والمخصص ٣ / ٥٠☆ ، ٧ / ١٤٩☆ ومقاييس اللغة ٢ / ٤٠٨☆ وإصلاح المنطق ٥٧☆ ومجمع الأمثال ١ / ٣١٧☆ ـ ١٤ الصحاح☆ (منن) والفائق ٢ / ٤١☆ .

حلب

محمد يحيي زين الدين

مادام المصدرية الشرطية وشواهدها

الأستاذ صبحي البصام

تمهيد :

جاء في هذه المجلة الزهراء [ج ٢ مج ٥٢ / ١٩٧٧ م] قول في « مادام في بعض تعبيرات عصرية » ، وهو فرع على مقالة عنوانها « آراء وأنباء » . ويُستفاد منه أنّ جُمَيعة من أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة ومن أعضائه المراسلين تذاكروا تعبيراً يرون أنه عصري ، وهو تقدّم « مادام » في نحو قولهم : « مادام عليّ مجتهداً في دروسه فسيكتب له النجاح » . وقالوا إنّ النحاة قالوا في « مادام » بـ « وجوب تأخرها عمّا يكون مظروفاً أو جملة » . ثم أجازوا التعبير على أحد وجهين : أحدهما أن تكون جملة « مادام » مقدّمة من تأخير ، والآخر أن تكون (ما) زمانية شرطية ، كما في قوله تعالى : ﴿ فما ٱستَقاموا لكم فٱستقيموا لهم ﴾ . ورأى بعضهم ، وهو الأستاذ الفاضل عباس حسن أن يُجاز التعبير على أنّ « دام » تامة بمعنى بقي فلم يؤخذ برأيه .

مادام المصدرية الشرطية :

١ ـ والحق الذي لاشوب فيه ، أنّ « مادام » هذه ليست عصرية ، بل هي قديمة صحيحة ، وردت في منطق الفصحاء ، وجرت في كلام علماء اللغة ولاسيّما الخليل الفراهيدي والفرّاء وابن السّكيّت والزجّاجي وابن سيدة والزمخشري ، وهم ممن عُرف بجلالة القدر ، واستنارة البصيرة ، والتوفرّ على حفظ اللغة ، وتقويم دَرْئها ، ورمّ ماٱسترمّ منها . وأقدمُ من وجدته يستعملها نثراً طُوَيس ، وكان وُلد يوم توفي النبيّ صلى الله عليه وسلّم .

جاء في فوات الوفيات [١ / ٤١٨ ت . عبد الحميد] أنه كان من شؤمه يقول : « ياأهل المدينة ، مادُمتُ بين أظهركم فتوقعوا خروج الدابّة والدجّال » . وأقدم من

وجدته يستعملها شعراً عبد الرحمن الداخل[١١٣ ـ ١٧١ هـ] ، وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، قال[نفح الطيب ٣ / ٤٣ ت . إحسان عبّاس] :

مادام من نسلي إمام قائم فالمُلك فيكم ثابت متواصل

ونقل مؤلف النفح من المسهب أنّ عبد الرحمن هذا : « كان من البلاغة بالمكان العالي الذي يرتّد عنه أكثر بني مروان حسيراً » .

٢ ـ فـ « مادام » قديمة في تقدمها ، وهي مصدرية شرطية ، وإن شئت قلت ظرفية شرطية ، لأنها تقدّر بمصدر نائب عن ظرف الزمان محتملاً معنى الشرط . ففي قولك « مادام زيد مريضاً فأنا مهموم » تكون مدّة المرض شرطاً في الهمّ . و « ما » في « مادام » حقّها أن تعامل معاملة « ما » في « ماٱستقام » في قوله تعالى : ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ لأنها تشبهها مبنى ومعنى . وقد قدّر النحاة الشرط للاسم الموصول ، ومنهم ابن جني في سرّ صناعة الإعراب [١ ـ ٢٦٠ ت . السقا . . .] ، ومن تمثيله لذلك قوله : « الذي يكرمني فله درهم[1] » ، وذلك لأن « الذي » بمعنى مَنْ الشرطية . فاذا عومل الموصول الذي لايشبه لفظُه لفظَ الشرط معاملته ، فما أشبه أداة الشرط باللفظ والمعنى كان أحقّ بتلك المعاملة .

---

(١) كأني بابن جني يوجب إدخال الفاء هاهنا لقوله في مَثَله : « ولو قلت الذي يكرمني له درهم ، لم يدل هذا القول على أن الدرهم إنما يستحق للإكرام ، بل هو حاصل على كلّ حال » . وأظنّ أن حذف الفاء جائز إذا عُرف المراد من سياق الكلام ، لأن وجه الشبه بين الذي والشرط ليس بالقدر الذي يقتضي هذا الوجوب ، ومن الحذف القريب من ذلك قول والد ابن العميد في رسالة له [يتيمة الدهر ٣ / ١٠] : « وكلّ ضِيقة إلى رخاء ، وكلّ غمرة فإلى الجلاء » فحذف الفاء أولاً وأثبتها آخراً . ومما قُدّر له الشرط النكرة الموصوفة ، كقول معاذة العدوية [البخلاء ص ١٤٨ ت . الحاجري] : « كُلّ مقدور عليه فمقلوّ محقور » ، والتقدير كُلّ شيء مقدور عليه .

٣ ـ وتقديم مادام قد تقتضيه حاجة بلاغية ، كأنْ تُؤْثر أن تقول : « مادام زيد غاضباً فلن أكلّمه » ، على أن تقول « لن أكلّم زيداً مادام غاضباً » ، كي لايتوهم السامع ، قبل أن تتم كلامك ، أنك تريد عدم تكليم زيد على أي حال . ألا ترى الى حسن تأتيّ الخليل الفراهيدي في تقديمه « مادام » في قوله لرسول سليمان بن علي ، عمّ السفاح والمنصور ، وهو يشير إلى خبز بيده : « مادُمتُ أجده فلا حاجة لي إلى سليمان » [نزهة الألباء ص ٤٤ ت . أبو الفضل] . ولو كان بدأ قوله بـ « لاحاجة لي إلى سليمان . . . » لاحتمل أن يرى راءٍ أنّ قوله يعوزه شيء من التحرّز والكَيْس .

٤ ـ ثم إننا قد نحتاج إلى تقديمها عند الاستدلال ، والأكثر أن تُقرن عندئذ بالفاء ، كأنْ يُكشف عن حال أمر من الأمور ، فيُقال استدلالاً : « فما دام الأمر على هذا الانكشاف والوضوح فقد بطلت إقامة الأدلة عليه » . ومنه قول أبي بشر الفارسي الحافظ (اليتيمة ٣ / ٨) :

شكى النقرسَ نقريسٌ أخو علم ونِطِّيسُ
فما دام لكم قوسٌ فنفسي لكُمُ جُوسُ

قال فيه الثعالبي : « وكان متقدّماً في علم العربية متأخراً في قول الشعر » وفسرّ شعره هذا ، فمن شاء وقف عليه في موضعه .

٥ ـ وقد تُقَدّم « مادام » لوزن الشعر . ومن له بصر في الشعر ، وتمهّر في عمله ، يعرفُ التحيّل في تأليف كلامه ، والتخيّر في رصف نظامه ، ويُدرك أنّ مايلتوي من هاهنا قد يستوي من هنالك .

٦ ـ ويصحّ أن يُعتدّ تقديمها تقديماً من تأخير ، لأن الأكثر في استعمالها أن

تُؤخرّ عن الكلام الذي يُتمّ معنى جملتها[٢] .

٧ ـ فإن دخل عليها شرط عند تقديمها زال شرطها ، كقول أعرابي وقد سئل : هل لك في البادية ؟ : « أمّا مادام السعدانُ مستلقياً فلا » [مجالس ثعلب ق ١ / ٣٤٥ ت . هارون] ، وكقول بعضهم للمنتصر : « أما مادُمت ياأمير المؤمنين في قلة ممن معك فلن أبرح » [تأريخ الطبري ٩ / ٢٣٥ ت . أبو الفضل] وكقول التوحيدي : « فأمّا مادُمنا نرتكض في ظلّة الهيولى فإنا نفقد كلّ حظ جسيم » [رسائل التوحيدي ص ٧٩ ت . الكيلاني] وهذه الشواهد الثلاثة المذكورة تدلّ على جواز تقدّم « مادام » بلا دلالة منها على شرط .

٨ ـ ويجوز فيها عند تقديمها أن تعرب « ما » شرطية ، و « دام » تامة ، على أن يصيّر خبرها حالاً . وهذا هو الذي قصد إليه الأستاذ الفاضل عباس حسن على أنّ فيه تكلّفاً بتصيير خبرها حالاً . ومن ورود « مادام » تامة شرطية من غير أن يتلوها منصوبها قول زياد بن سُميّة : « مادام سُلطاننا فالدنيا كلها لنا » [أنساب الأشراف ق ٤ / ٢٨٣ ت . إحسان عباس] ، وقول الشريف الرضي [الديوان ٢ / ٩٠٥ ت . اللبابيدي] :

فما دُمت فالملك واري الزنا ... دِ صافي الموارد عليّ المباني

و « عليّ » هكذا في الديوان ، ولاآمن أن تكونَ تحريف « عالي » .

---

(٢) من ذلك قوله تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام : « وأوصاني بالصلاة والزكاة مادُمتُ حيّاً » ، وقول زهير [الديوان ص ٢٨٢ صنعة ثعلب] :

مازال في سيبهم سجل يعمُّهُمْ ... مادام في الأرض من أوتادها وتِدُ

وقول مسكين الدارمي [الأشباه والنظائر للخالديين ص ٦٠ ت . محمد يوسف] :

وهبني امرأ راعيتُ مادُمتُ شاهداً ... فكيف إذا ماغبتُ عن بيتها شهرا

٩ ـ أمّا ماذكره الفضلاء من أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة من أنّ النحاة قالوا في مادام بـ « وجوب تأخرها عمّا يكون مظروفاً أو جملة » فلم أقف عليه فيا بين يديّ من كتب النحو ، فإن كان قال به بعض النحاة فأظن قوله يعوزه الاستقراء ، وينقصه النظر في وجوه البلاغة . على أني وجدتهم يمنعون أن يتقدم خبرها عليها . قال كال الدين عبد الرحمن بن الأنباري في كتابه أسرار العربية [ص ٥٨ ليدن ١٨٨٦] : « وأجمعوا على أنه لايجوز تقديم خبر مادام عليها ، وذلك لأن (ما) فيها مع (الفعل) بمنزلة المصدر ، ومعمول المصدر لايتقدّم عليه » . قلتُ : أي أنّ المتنع عندهم أن يُقال « لا أكلم زيداً حيّاً مادمتُ » لأن الذي عليه كلامهم : « لا أكلمّ زيداً مادُمتُ حيّاً » .

ب ـ وزاد ابن مُعطٍ على ذلك أن مَنَع من تقدّم خبرها على اسمها [الأشباه والنظائر للسيوطي ٣ / ٥] ، ودُفع منعه بشواهد منها قول الشاعر [أوضح المسالك ١ / ١٧٠ ت . عبد الحميد] :

لاطيبَ للعيش مادامت منغّصةً لذّاته بادّكار الموت والهرمِ

ج ـ ومنع ابن مالك أن يكون خبر مادام ماضياً . قال الرضي الاستراباذي في شرحه على الكافية [ج ١ /٢٥٢] بعد أن أيد رأي ابن مالك : « لأنّ (ما) المفيدة للمدة نحو مادرّ شارق ، تقلب الماضي في الأغلب الى معنى الاستقبال ، كا يجيء في قسم الأفعال ، فلهذا تقول : أجلس مادام زيدٌ جالساً » . قلتُ : ومن كُتاّب عصرنا من يأتي بخبر (مادام) ماضياً ، مضيفاً الى معناها التعليل ، كأنْ يقول : أجلس مادام زيد قد جلس . وهذا أيضاً فاش في لغة العامة منا في العراق .

شواهد مادام المصدرية الشرطية :

١ ـ ٤ ـ تقدّم ذكرُ شواهد لطُوَيس وعبد الرحمن الداخل والخليل الفراهيدي وأبي بشر الفارسي ، وهي تشهد بمصدرية مادام وشرطيتها ، وهي أربعة وأنا مُضيف

اليها هاهنا سائر ماتحصّل لديّ منها :

٥ ـ قال أبو عبيدة : « مادامت الوديقُ في وداقها فهي في قَرْئها وإقرائها » [تهذيب اللغة ٩ / ٢٧٤ قرأ . ت . هارون] .

٦ ـ وقال الفرّاء : « يعني الكُفُرّى ، مادام في أكامه فهو نضيد » [تهذيب اللغة ١٢ / ٤ نضد . ت . البردوني] .

٧ ـ وقال ابن السّكّيت : « يقول : مادام الندى فهو في سلوة من العيش » [إصلاح المنطق ص ٢٠٥ ط . الكاثوليكية ببيروت] .

٨ ـ وقال الجاحظ : « ومادام صاحبه فيه فإنه بلاء » [البخلاء ص ٥] ،وقال « فما دام عزيزاً قليلاً فهو نفيس جليل آخذ للثمن » [الدلائل والاعتبار[٣]ص ١٥ حلب ١٩٢٨] وقال : « وهو مادام راكبه عليه فهو ألين من كلّ ذي أربع » [الحيوان ٧ / ٢٢٧ ت . هارون] .

٩ ـ وقال القاهر بعد عزله عن الخلافة وسمل عينيه [الفرج بعد الشدة ٣ / ٨٣ حاشية للمحقق عبود الشالجي] :

مـادام تـوزون لـه إمرةٌ مُطـاعـةٌ فـالمِيـلُ في الجمرِ

١٠ ـ وقال السكري : « يقول : مادام الحمارُ مقيّداً فهو ذليل معترف بالهون » [الموازنة ١ / ٢٠٨ حاشية للمحقق سيد صقر] .

١١ ـ وقال الزجّاج : « أي ماداموا في الدنيا فالتوبة معرضة ولا توبة في الآخرة » [تهذيب اللغة ٤ / ٤٤٧ فتح . ت . العزباوي] .

١٢ ـ وقال التوحيدي : « والعلّة مادامت علّة فانها تقتضي شيئاً خاصاً ،

(٣) كتاب الدلائل هذا منسوب إلى الجاحظ ولاأحقه له .

والشيء مادام مقتضياً فإنه يتبع علّته الخاصة به » [المقابسات ص ٣٢٢ ت . السندوبي] .

١٣ ـ وقال مسكويه في النفس : « حكموا أنها مادامت في البدن ومتصلة بالطبيعة ونجاسات البدن . . . فليست سعيدة على الاطلاق » ، وقال : « إنّ الإنسان مادام في هذا العالم فهو محتاج إلى حسن الحال الخارجة عنه » [تهذيب الأخلاق ص ٨٥ ثم ص ٩٥ ط . بيروت] .

١٤ ـ وقال أبو الفتح ذو الكفايتين [اليتيمة ٣ / ٢٨] :

مادام في ليل الصّبا في فاحمٍ رجل الذرى فينان كالعنقودِ
قبل المشيب فطارقات جنوده يُبدلنه يققاً بسُحم سُودِ

١٥ ـ وقال أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي [اليتيمة ٤ / ٢٣٢] :

مادمتَ حيّاً فدار الناس كلَّهُمُ فإنما أنت في دار المداراةِ

وقال فيه الثعالبي : « كان يُشبّه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلاّم في عصره علماً وأدباً . . . وتدريساً وتأليفاً »

١٦ ـ وقال الثعالبي في « ترتيب سنّ الغلام وتنقّل السنّ به » : « مادام في الرحم فهو جنين ، فاذا وُلد فهو وليد ، ومادام لم يستتم سبعة أيام فهو صديغ . . . ثم مادام يرضع فهو رضيع » [فقه اللغة ص ١٤١] .

١٧ ـ وقال الإمام عبد القادر الجيلي : « مادُمتَ ترى الخلق لاترى نفسك ، ومادمت ترى نفسك لاترى ربّك » [فوات الوفيات ٢ / ٥] .

١٨ ـ وقال ابن سيدة : « وقيل مادام رطباً فهو ضريع فإذا يبس فهو الشِّبرق » [المحكم ١ / ٢٥٠ ض ر ع . ت . السقا ونصّار] .

١٩ ـ وقال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ وٱعبد ربّك حتى يأتيك اليقين ﴾ من سورة الحجر : « أي مادمتَ حيّاً فلا تخلّ بالعبادة » ، وقال في قوله جلّ

ثناؤه : ﴿ كأنهم خُشُبٌ مُسَنَّدَة ﴾ من سورة المنافقون : « ومادام متروكاً فارغاً غير مُنتَفعٍ به أُسند إلى الحائط » [الكشاف ١ / ٢٢٧ ثم ٢ / ١٤٨٦ ط . كلكتا ١٨٥٦ م] .

٢٠ ـ وقال الأعلم الشنتمري : « يقول : الإنسان مادام حيّاً فإنه لايدرك أواخر الأمور » [ديوان امرئ القيس ص ٣٩ ت . أبو الفضل] .

٢١ ـ وقال عبد الملك بن شُهيد [نفح الطيب ٣ / ٢٦٠] :

مادام من أرملاط مشربنا دع دير عَمّي وطيزنا باذا

٢٢ ـ وقال بعضهم [أوضح المسالك ١ / ١٧٠ حاشية للمحقق] :

مادام حافظَ سرّي من وثقتُ به فهو الذي لست عنه راغباً أبدا

٢٣ ـ وقال أبو اسحاق إبراهيم المعروف بالرقيق العديم : « واحتجوا أنّ عصير العنب مادام حُلواً فهو حلال مطلق . » [قطب السرور ص ٤٦٤ ت . الجندي] .

٢٤ ـ وقال ماجد بن هاشم الحسيني البحراني ، وهو من المئة الحادية عشرة [سلافة العصر ص ٥٠٣ مصر ١٣٢٤ هـ] :

مادام طرفك لايصحّ فإنما قلبي على الحَدَق المراض مريضُ

فعدّة هذه الشواهد أربعة وعشرون ، عاش أصحابُها في عصور شتى تبتدىء بالمئة الهجرية الأولى وتنتهي بالمئة الحادية عشرة .

ختام :

لّما قرأت قول الفضلاء من أعضاء المجمع اللغوي في القاهرة بعصريّة تقدّم « مادام » أنكرته ، لتذكري شواهد ممّا قدّمته تشهد لقدمها وصحتها . وهممتُ أن أنبّه على ذلك ، فقعد بي عن التنبيه اشتغال بالي ، ببعض أحوالي ، ثم قلت في

نفسي : إنهم أجازوه على وجه وجيه ، فما الحاجة إلى التنبيه ؟ ثم إني وجدتُ بأَخَرَة الدكتور إبراهيم السامرائي يخطّىء اللغويّ الشيخ محمداً العدناني في استعماله « مادام » هذه ، وذلك في أثناء مقالة له في هذه المجلة (ج ٢ مج ٥٦ / ١٩٨١) ، فأيقظ راقد عزمي ، وحرّك ساكن نيتي . إنه بتخطئته قد أوجد السبيل على نفسه ، فأُتي من حيث لم يحتسب ، لأن عبارة الخليل الفراهيدي المقدّم ذكرها وهي : « مادُمتُ أجده فلاحاجة لي إلى سليمان » قد مرّت به في ترجمة الخليل إبّان تحقيقه كتاب « نزهة الألبّاء[٤] . . . » ، فلم يرتسم في ذهنه موضع « مادام » منها . وكان قبل سُنيّات استعمل « مادام » هذه في كتاب له مطبوع فما الذي جعله من بعدُ يقول بخطئها وهي صحيحة ؟ أظنّ أنه لم يكن له رأي خاص في تقدمها إلى أن نجم له قول الفضلاء من أعضاء المجمع بعصريتها ، وحصحص ركونهم إلى إجازتها ، فظنّ أنه وقف منها على شيء جديد ، فبدا كَمَن يرفض إجازتها ، ويرفضّ عنها ، وذلك بتخطئته اللغويّ العدناني في استعمالها . وأنّى يفعل ذلك وهو ذو صَغْو إلى التسمّح في لغتنا ، وإلى التفسّح في إدخال التعابير العصرية فيها ؟ وهل يصحّ أن يجتمع الصّغو إلى الشيء والمخالفة إلى ضده ؟ وقد رأيتَ أنّ تخطئته هذه قد يُغَرّ منها جماعة من المعنيين باللغة ، وأنها قد تفرّخ وتبيض بين أهل الأدب ، فأمللتُ هذه المقالة ، قاصداً فيها إلى إقامة الحجّة ، وإيضاح المحجّة ، وتوليّ القَرْنَ بالقَصْم ، والداءَ بالحَسْم ، فإن بلغتُ بها المقصود ، وإلاّ فليُفدني مُفيد من علمه ، وعسى أن تكون فائدته صباحاً مغنيا عن مصباحي[٥] .

لندن — صبحي البصام

---

(٤) هو ممن حقق هذا الكتاب . وعبارة الخليل في النسخة التي حققها هي (ومادمتُ أجده فلا حاجة لي في سليمان) (ص ٤٦ ط ٢ / ١٩٧٠) باستعمال (في) بدل (إلى) التي في النسخة المحققة من قبل أبي الفضل إبراهيم .

(٥) المراجع التي رجعت إليها في هذه المقالة وعدّتها تسعة وثلاثون كنت استعرتها من مكتبة SOAS من جامعة لندن ، وكلّ مقالة لى من لندن فمراجعها كلّها أوجلّها من هذه المكتبة .

مقدمات في الاستعراب الجديد
(١)
نحن والاستشراق :

ملاحظات نحو مواجهة إيجابية

القسم الأول

عبد النبي اصطيف

ربما كان أخشى ما يخشاه صاحب هذه السطور من أن يؤدي ظهور كتاب **الاستشراق**[١] للأستاذ الدكتور ادوار سعيد بترجمة[٢] الدكتور كمال أبو ديب إلى غير ما أريد له من اطلاع للقارئ العربي على هذا الكتاب الهام الذي يكاد يكون فريداً في نوعه في معالجة تأثير تراث أو تقليد ثقافي معين هو « الاستشراق » على تكوين ما ينتجه عقل معين يمارس فعاليته ضمن هذه البنية الثقافية هو « المستشرق » ، وفي تقديم نموذج يحتذى في دراسة العلاقة **بين هذا التراث الثقافي برمته كبنية عميقة محددة (بكسر الدال المشددة) وبين ما ينتجه العقل الفردي من إنشاء ، أو بعبارة أخرى من بنية فوقية .**

إن الاستشراق كتقليد ثقافي هو ـ فيما يبدو بالنسبة لسعيد ـ **نظام يشبه في تأثيره وقوته النظام اللغوي Langue** ، وما **ينتجه المستشرق من إنشاء يشبه الكلام parole في خضوعه لهذا النظام .**

أقول أخشى ما يخشاه المرء هو أن تؤدي هذه الخدمة الجليلة (والشيقة في حد ذاتها كتجربة جريئة في ميدان الترجمة من الانكليزية إلى العربية ينبغي أن تدرس

من هذه الوجهة) التي قام بها الدكتور أبو ديب إلى مجرد تزويد بعض المعادين للاستشراق ـ وما أكثرهم ـ بذخيرة حديثة جداً على غاية ما تكون من التطور والفعالية في هجومهم على هذا التقليد الثقافي ، بدل الإفادة من تضمنات هذا الكتاب الذي سيكون له تأثير حاسم على الطريقة التي تدرس بها الظواهر الثقافية المعاصرة وخاصة ما اتصل بقضية التأثر المتبادل بين المعرفة من جانب والقوة / السلطة من جانب آخر . **فالاستشراق هو نموذج متطور جداً في التحليل الأيديولوجي القائم على افتراض فحواه أن أي إنشاء يخبرنا عن منتجه والبنية الثقافية التي يعمل من خلالها أكثر مما يخبرنا عن موضوعه الذي يفترض فيه أن يعالجه ويحلله ويصل إلى نتائج معينة تتصل به .**

ولهذا فإنني سأحاول فيما يلي من سطور أن أقدم جملة من الملاحظات التي تتصل بعلاقتنا نحن العرب ـ الداخليين Insiders ـ بهذا التقليد الثقافي القوي وبما ينتجه المستشرقون أو الخارجيون Outsiders ، لأصل إلى ما يبدو له أنه الطريق الأجدى في التعامل مع هذا التقليد ، أو ماأود أن أسميه بالمواجهة الإيجابية له .

تنبغي الإشارة بادئ ذي بدء إلى أنه مهما اختلفت آراؤنا في الاستشراق ، فإننا لا نستطيع أن ننكر حقيقة كونه تقليداً يتمتع بعراقة نسبية ، ويستطيع أن يمارس تأثيرات بعيدة المدى على كل من يتصل به بسبب ، من خلال كونه مؤسسة ثقافية وطيدة الأركان . أو بمعنى آخر إن كون الاستشراق بنية ثقافية تتمتع بقسط معقول من التماسك يجعل من الصعب على من يتحرك من خلالها أن يهرب من ساحة تأثيراتها السلبية أو الإيجابية على حد سواء . فالنصوص التي تشكل هذا التقليد مثلها أي نصوص توجد في سياقات معينة ، وثمة ما يشبه الإجماع الآن إلى أن هذه النصوص هي حصيلة تراكمات جمعية ، أو هي بعبارة أخرى حصيلة نظام من الاقتباس من أعمال ومؤلفين[٣] سابقين ومعاصرين ، وان لنصية أي تقليد ثقافي

ضغطاً يمارس من خلاله المساهمون فيه على اختلافهم تأثيرات معتبرة تحاول أن تقمع الصوت الفردي لصاحب الإنشاء الجديد . وبالطبع فإن ذلك لايعني إهمال أثر الكتاب الأفراد في هذا الجسد الجمعي للنصوص التي تشكل التقليد ، رغم أن هذا الأثر يقتصر على فئة قليلة جداً .

إن أي متتبع للاستشراق يستطيع أن يتلمس أن هذا التقليد الثقافي الذي بدأ في منتصف القرن الثامن عشر على وجه التقريب استطاع ـ ومن خلال جملة من التطورات التي مرّ بها ـ أن يتحول إلى مؤسسة ثقافية بالغة القوة لاتستطيع فقط أن تمارس تأثيرها على العاملين في دوائرها ، أو من يتصلون بها من قريب أو بعيد ، بل أن تمتد بتأثيرها هذا إلى موضوع بحثها ـ الشرقيين أنفسهم ـ . ورغم كل مايمكن للمرء أن يجده في هذا التقليد من مثالب وعيوب ونواقص وما يستشفه في قراءاته له من أهواء ونزعات مغرضة ، ورغم كل مايقال عنه من أنه كان شريكاً للأنظمة السياسية في الغرب المستعمر في السيطرة على الشرق والتحكم بمقدراته ومصائر أهله وشعوبه ، وفي سماحه بتوظيف مالديه من معرفة لخدمة نزعة السيطرة ، وتسويغ استخدام القوة ضد الآخر الضعيف الذي لا يملكها ، فإنه لا يمكن له إلا أن يعترف ـ وربما بأسف شديد حقاً ـ بأن دارس العرب خاصة والشرق عامة ـ سواء أكان من الشرق أم من الغرب ـ يظل يتحرك ضمن بنية ثقافية خلقها الخارجيون عن هذا الشرق ، ومن منطلق التمحور حول الذات . فقد نجح هؤلاء رغم كل شيء في خلق تقليد ثقافي متماسك أصبح له تاريخ يمتد على أكثر من قرنين من الزمان ، ويستطيع بالاضافة إلى ذلك لا أن يشكل عقلية الدارسين الغربيين من المستشرقين فحسب ، بل وعقلية الدارسين الداخليين من الشرقيين أنفسهم في أحايين كثيرة سواء أدرسوا في الغرب أم لا . وأكثر من هذا فإننا كما يقول ادوارد سعيد فإننا :

« إذا اتخذنا من أواخر القرن الثامن عشر نقطة للانطلاق محددة تحديداً تقريباً » . . . نستطيع أن نناقش الاستشراق ونحلله « بوصفه

المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق - التعامل معه بإصدار تقريرات حوله ، وإجازة الآراء فيه وإقرارها ، وبوصفه ، وتدريسه ، والاستقرار فيه ، وحكمه ، وبإيجاز : الاستشراق كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق ، وإعادة بنائه ، وامتلاك السيادة عليه[٤] »

وبالطبع فإنه ليس ثمة حاجة إلى القول ان هذه المؤسسة ما كان لها أن تقوم ، وان هذا التقليد الثقافي ما كان له أن يغدو بهذه الفاعلية مالم يقدم حصيلة ثقافية على قدر معقول من الموضوعية ، وعلى حد أدنى من مقتضيات البحث لم يكد يصلها إلا عدد محدود جداً من دراسات الداخليين ممن يدعون الغيرة الشديدة على تراثهم وثقافتهم ، بل إن هذا التقليد غدا فرعاً على غاية من التنظيم استطاعت من خلاله الثقافة الغربية « أن تتدبر الشرق - بل حتى أن تنتجه - سياسياً واجتماعياً ، وعسكرياً ، وعقائدياً ، وعلمياً ، وتخيلياً في مرحلة ما بعد عصر التنوير »[٥] . والحقيقة التي تبعث على الأسى حقاً هو أن هذا التقليد لايكاد يفر من تأثيره حتى الشرقيون أنفسهم . ودع عنك المستشرقين الذين يُؤسسون في دوائره . وعلى الرغم من أن الاستشراق قد بدأ بعملية نقد داخلية منذ بداية العقد السابع ، وأن ثمة أصوات جديدة متعاطفة مع موضوع الدراسة أخذت تتردد أصداؤها في رحابه ، فإن المستشرق الذي يبدأ بدراسة الشرق ومن خلال جملة المكونات الثقافية التي تحكم انتاجه في النهاية - كالقوالب الثقافية الجاهزة التي تراكمت من خلال أجهزة الإعلام والتي يعتبر عالم ألف ليلة وليلة والحروب الصليبية وسواها من موادها الأساسية ، ومن خلال التغطية الإعلامية للشؤون الشرقية وخاصة ما اتصل منها بحياته اليومية ؛ وبعد ذلك من خلال الكتب التي يقرؤها في دراسته الجامعية الأولى ، ومن خلال المراجع المختلفة التي كتبت بمختلف اللغات الأوربية والتي أنتجها الأوربيون ، الخارجيون ، الآخرون ؛ وأخيراً من خلال التفاعل بين هذا الجانب الأكاديمي من هذا التقليد والجانب الإعلامي منه - يتقولب بفعل هذا التقليد الثقافي ورغم محاولته دائماً البحث عن صوته الخاص به ، ورغم محاولته أن

يكسر هذه الدائرة المغناطيسية التي تحدد حركته وتقيده ، فإنه يظل أسير هذا النمط من النظام الفكري الذي يقوم عليه الاستشراق ، هذا التراث النقابي / المهني كما يسميه ادوارد سعيد ، إنه بمعنى آخر يغدو منتجاً ـ بفتح التاء ـ ثقافياً له .

والغريب أن الاستشراق ، رغم إخفاقاته التي تحدث عنها أنور عبد الملك[٦] ، وعبد اللطيف الطيباوي[٧] ، وادوارد سعيد وآخرون[٨] ، « ورغم مصطلحه المعاظل الذي يثير الشفقة ، وعرقينه التي لاتكاد تحجب ، وجهازه الفكري الرقيق رقة الورقة ، يزدهر اليوم[٩] » ازدهاراً لايمكن للمرء أن يغضي طرفه عنه . ولكن من المثير للقلق حقاً هو أن تأثيره قد انتشر إلى الشرق نفسه ، « فصفحات الكتب والمجلات باللغة العربية . . . . تمتلئ بتحليلات من الدرجة الثانية لـ « العقل العربي » ، والإسلام ، وأساطير أخرى ، يقوم بها كتاب عرب »[٩] . ورغم أن المرء لا يمكن أن يأخذ ـ وعلى النحو نفسه من التطرف ـ برأي ادوارد سعيد في تغلغل هذا التأثير عندما يقول :

« إن الوطن العربي اليوم كوكب تابع فكرياً وسياسياً وثقافياً للولايات المتحدة ، وليس هذا في ذاته بشيء يدعو إلى الرثاء ، غير أن الشكل المحدد بعلاقته الكوكبية نفسه يدعو إلى ذلك »

إلا أنه من جهة أخرى لايسعه إلا أن يعترف بأن رأي سعيد فيما يتعلق بظروف انتاج الثقافة العربية المعاصرة صحيح في مجمله ويا للأسف ، يقول سعيد :

« خذ بعين الاعتبار أولاً أن الجامعات العربية في الوطن العربي تدار بشكل عام تبعاً لنسق ما موروث عن ، أو مفروض مباشرة من قبل ، قوة مستعمرة سابقة ، وتجعل الظروف الجديدة واقعيات المنهج الدراسي قبيحة حتى الرعب تقريباً : صفوف يحتشد فيها مئات الطلبة ، جهاز تدريس مدرب تدريباً سيئاً ، ومرهق بالعمل ، ويتلقى رواتب سيئة ، تعيينات سياسية ، الغياب المطلق للأبحاث المتقدمة ولوسائل

البحث العلمي ، وأهم من ذلك ، الافتقار إلى مكتبة واحدة لائقة في المنطقة بأسرها »[٩]

والحقيقة أن هذا الوضع المزري لظروف الانتاج الثقافي ، وسائله ، وعلاقاته ، وعناصره في المؤسسات الثقافية العربية - وخاصة الجامعات منها والتي يفترض منها أن تكون حصن القيم الثقافية في الوطن العربي - يقود بشكل أو بآخر إلى شيئين أولهما طفيلية المثقف العربي ، وثانيهما موقفه المتكافئ الضدين من هذا التقليد الثقافي المعني بمنطقته وتاريخه وثقافته وأدبه وحضارته . وحتى لا يكون هذان الحكمان دون أساس فإني سوف أتوقف عند كل منهما وأناقشه بشيء من الإجمال .

الاستشراق وتطفل المثقف العربي

ربما كان من غير المبالغة القول إن الدارسين العرب المحدثين - إن لم نقل العرب جميعهم - كانوا وما زالوا (وربما سيتابعون ذلك إن لم يستطيعوا تغيير الظروف الموضوعية للانتاج الثقافي في مجتمعهم) عالة على الغرب ، ليس في مجال التقنية والعلوم النظرية والتطبيقية أو في ميادين الفلسفة والعلوم الإنسانية وحدها ، وإنما في ميادين الدراسات المتعلقة بتاريخهم وأدبهم وثقافتهم وحضارتهم بشكل عام . فنحن نستورد هذه الدراسات المكتوبة بالانكليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو الروسية أو الإيطالية أو الاسبانية أو غيرها من اللغات مثلما نستورد كتب الطب والهندسة والفيزياء والرياضيات وغيرها ، وأنا بالطبع أعنيها وأعني حصيلتها معاً هنا ، وبالطريقة التي نستورد فيها الطائرة والسيارة والآلة الحاسبة والمدفع والدبابة والحاسب الآلي وغير ذلك . إن الوطن العربي يبقى كما يقول سعيد قوة من الدرجة الثانية أو الثالثة على صعيد انتاج الثقافة والمعرفة والبحث المتعلق بأقرب الشؤون التي تتصل بهويته ، أي ثقافته وتراثه وأدبه وتاريخه . ومن ناحية أخرى ، فإنه ليس ثمة من باحث عربي أو إسلامي - جدير بلقب باحث - يستطيع المخاطرة بتجاهل ما يحدث في المجلات البحثية ، والمعاهد

والجامعات في الولايات المتحدة وأوربا ، غير أن العكس ليس بصحيح ، فليس « ثمة من مؤسسة تعليمية عربية واحدة قادرة على مضاهاة أماكن مثل أوكسفورد وهارڤرد ، وجامعة كالفورنيا ، لوس أنجلوس ، في دراسة الوطن العربي ، ودع عنك أي موضوع غير شرقي »[١٠] . لأن العرب فيما يتصل بهذا الأخير - وأنا هنا أتحدث عن الغرب الحدثين - لم يسهموا إلا بقسط لايكاد يذكر في دراسة حضارات الآخرين وثقافاتهم ، بل ربما شعر البعض أن الحديث عن مساهمة كهذه للعرب في العصر الحديث شيء من العبث ، لأن المقصر بحق نفسه لايمكن أن يلام إذا ما قصّر بحق الآخرين . ولكن رغم ذلك تبقى النقطة قابلة للإثارة . صحيح أن ثمة أسماء معينة قد ساهمت - من خلال كتابات جادة وقيمة عن الثقافات الأخرى - بقسط لايمكن انكاره ، إلا أن من الإنصاف أن نشير إلى جملة حقائق في هذا السياق :

١) إن هذه الإسهامات محدودة جداً ، ولايمكن مقارنتها في أي وجه بإسهامات الخارجيين في دراسة ثقافة الشرق ، وربما كان من أهم ما يميزها فيما يتصل بموضوع هذه الدراسة ، كونها تخلو إلى حد كبير من أية نزعة عنصرية أو أيديولوجية تتصل بهذا الفرق الوجودي بين الشرق والغرب (والذي يكمن وراء أغلب الآراء الاستشراقية المغرضة) . ويستطيع المرء أن يشير في هذا الموضع إلى أسماء كمحمد مصطفى بدوي[١١] ، وإيهاب حسن[١٢] ، وادوارد سعيد[١٣] ، وعادل سلامة[١٤] وسمر عطار[١٥] وآخرين . وهذا يقودنا إلى الحقيقة الثانية وهي :

٢) أنها نتاج غربي مائة بالمائة لأنها حصيلة ممارسة وتدريب ونشاط تم في الغرب ، ولأنها كتبت بلغة أجنبية . والحقيقة أنه إذا ماتم تغيير أسماء مؤلفين هذه الكتب ووضع أسماء أجنبية مكانها ، فإن المرء لايمكن أن يدرك أنها كتبت من قبل باحثين عرب ، لأنها حصيلة ثقافية أجنبية .

٣) أما فيما يتعلق بتلك المؤلفات التي كتبت باللغة العربية فهي متفاوتة في حديثها وقيمتها وتوثيقها ، إلا أنها يمكن أن تندرج تحت الفئات التالية :

☆ مؤلفات تمت عن طريق معرفة واسعة ومتعمقة وواثقة واحتكاك مباشرين بالثقافات الأخرى ، وهذه قليلة ومحدودة جداً وانتشارها يقتصر على فئة محدودة من الطلبة والدارسين .

☆ ☆ مؤلفات تمت عن طريق معرفة واحتكاك غير مباشرين ، ويغلب عليها السطحية والتردد أحياناً وشيء غير يسير من الانتحال أحياناً أخرى .

☆ ☆ ☆ مؤلفات تعتمد على الترجمة وهي في مجملها تتخبط في مسخها ونسخها عما تنقل عنه ، إضافة إلى مساهمتها الغريبة حقاً في نشر الكثير من سوء الفهم فيما يتعلق بهذه الثقافات .

ومن الغريب أننا بعد هذا التقصير في حق ثقافة الآخرين ـ (والذي ربما اغتفره البعض) وفي حق ثقافتنا (والذي لا أظن أن أحداً يمكن أن يغفره لنا) لانرضى وفي كثير من الأحايين عما تنتجه المؤسسات الثقافية الخارجية من آراء ونظريات وننعتها باستمرار بأنها متعسفة مغرضة وغير موضوعية ومتحيزة وعنصرية . وغير مستقصية أو غير شاملة أو سواها من الصفات ، دون أن نستطيع أن نقدم البديل عنها . وإذا ماكان عجزنا عن انتاج سيارة أو طائرة أو دبابة أو حاسب آلي مسوغ بسبب طبيعة الظروف التي مرت بها الأمة العربية خلال القرون الماضية ، فإنه من غير المسوغ على الإطلاق أن نظل عاجزين عن تقديم دراسات جادة وموثقة ورصينة عن أدبنا وثقافتنا وتاريخنا وحضارتنا يمكن أن تنهض للمقارنة مع ما ينتجه الآخرون من أشياء تتعلق بنا ، ونحن أولى بها منهم ، والأغرب من هذا أننا نتأثر بشكل أو بآخر بحصيلة ما تقدمه هذه المؤسسة الثقافية الخارجية .

فنحن نباشر دراستنا من خلال مناهج وطرائق ومداخل ابتكرها الغربيون في دراستهم لثقافتنا وحضارتنا وأدبنا وتاريخنا ، وليس ثمة من حاجة إلى الإشارة إلى أن هذه المناهج والطرائق والمداخل متخلفة بالقياس إلى نظائرها المستخدمة في

المعارف الأخرى . والسبب في ذلك عائد لوظيفة الاستشراق في المجتمع الغربي وللأعباء الكثيرة التي حمّلها المستشرقون ـ تلك الأعباء التي كان من الصعب عليهم أن ينهضوا بها وهم على ماهم عليه من التأهيل الذي يقتصر في كثير من الأحيان على اللغة وفقهها فقط . يقول ألبرت حوراني :

« ولما كان المستشرقون من الجيل القديم الباحثين الوحيدين المهتمين بحق بالعالم الإسلامي ، والذين يملكون مفتاحاً أساسياً لكشف أسراره ـ وهو معرفة لغاته ـ فإنهم كانوا يدعون للقيام بأشياء عديدة دون أن يكونوا مستعدين تمام الاستعداد للقيام بها جميعاً : أن يعلموا اللغات ، ويتذوقوا الأدب ، ويدرسوا التاريخ ، ويشرحوا النظم الدينية والقضائية ، بل أن يشيروا على الحكومات ويوعوا الرأي العام حول القضايا السياسية ، لقد كتب أعظمهم وعلم في حقل واسع سعة عجيبة وأظهر سعة معرفة وفهماً لايستطيع أن يطمح إلى بلوغها إلا القليل من الباحثين المحدثين ، **ولكنهم قاموا بكل هذا بثمن** »[١٦]

وما ذلك إلا لأن عدتهم الوحيدة كانت معرفة اللغة فقط (وشيء عن الاسلام وتاريخه) ، وهل هذه تكفي لسبر أغوار ثقافة الشرق أو في ارتياد آفاقها الرحبة الواسعة . وهكذا فإن معظمهم كان على اطلاع كاف عندما يتعلق الأمر بفقه اللغة أو الدراسات الدينية ، ودون ذلك اطلاعاً عندما يتعلق الأمر بالأدب الصرف ـ بل إنهم في رأي سعيد لم يدرسوا الأدب لأنهم لم يكونوا ليتقنوا اللغة[١٧] ـ وربما أقل من ذلك في التاريخ والعلوم الاجتماعية . ونأتي بعد ذلك لنتخذ مما يقولون حجة نوثق بها كتاباتنا ، ولنقلدهم فيما ننتجه عن هذا الأدب وذاك التاريخ وتلك الثقافة رغم اعترافهم هم بقصوره منهجياً عن مضارعة ما ينتجه معاصروهم في ضروب المعارف الإنسانية الأخرى .

وهكذا فإن أكثر ما تنتجه مؤسسات الثقافة العربية هو نسخه ممسوخة ومنسوخة وربما من الدرجة الثانية أو الثالثة مما ينتجه الآخرون ، وما ذلك إلا

لأننا لم نستطع خلق تقليد ثقافي متين ومتماسك في دراستنا لثقافتنا وحضارتنا وتاريخنا ، تقليد يكون في جانب منه تطويراً للتقاليد العربية الكلاسية من جهة ، واستجابة لما جدّ من مناهج ومداخل ونظم معرفية من جهة أخرى . تقليد يضارع هذا التقليد الثقافي المتماسك والقوي والفعال الذي نسميه بالاستشراق .

موقف متكافئ الضدين تجاه الاستشراق

لاأظن أن ثمة من يماري في أن المثقف العربي كعامل من عوامل الانتاج / أو الاستهلاك الثقافي في الوطن العربي يقف موقفاً متكافيء الضدين في تعامله مع هذا التقليد الثقافي المدعو بالاستشراق . فهو من جهة يعرف ـ أو ربما لايعرف ـ أن هذا التقليد يشكل بنية ثقافية شديدة الوطأة في تأثيرها عليه ، ومن الصعب عليه تجاهلها أو الخروج منها دون إرادة قوية وهيهات أن يتم ذلك دون خلق بنية ثقافية مكافئة في القوة والمستوى تكون بديلاً عنها . وهو يشعر إضافة إلى ذلك أنها بعيدة عن أن تقارب واقعه الذي يعيشه وتظل تختلط فيها بقايا سياسية وأيديولوجية مغرضة ، إلا أنه من جهة أخرى يعرف أنه لايملك انتاج البديل الذي يتيح له أن يستغني عنها بسبب طبيعة ظروفه المحيطة والتي سبق أن أشرت إليها . لذلك نجد أن كثيراً من المثقفين العرب يتخبطون في طريقة تعاملهم مع هذا التقليد ، فهم يرفضونه لما فيه رغم أنهم في انتاجهم الثقافي يتأثرون بشكل أو بآخر بهذا التقليد سواء أكانوا على وعي بهذا أم لم يكونوا . ويكفي أن يشير المرء إلى بعض مظاهر هذاالتأثر :

أ) هنالك أولاً أولئك الذين يدرسون في الغرب ، وهؤلاء يخضعون لما يخضع له أي دارس يتحرك ضمن البنية الثقافية الغربية ، ويتأثرون بنحو أو بآخر بالبنى الثقافية الغربية . وبالطبع فإن هؤلاء (إذا ماشاء المرء أن يؤكد على النواحي الإيجابية في مشروعهم) يبقون في موقع متميز ـ على أي حال ـ لأنهم يبقون على اطلاع مباشر ليس على هذا التقليد فقط بل وعلى ظروف خلقه ومعطيات إنتاجه ، وعلى النقد الداخلي الذي يمارس في داخله أيضاً . وهذه المعرفة المباشرة

يمكن لها أن توظف توظيفاً إيجابياً سأشير إليه بتفصيل أكبر فيما بعد . وربما كان من الضروري هنا أن نشير إلى خطر تبني آراء كآراء ادوارد سعيد في هذه الفئة (عندما يدعو أصحابها بالمخبرين الأصليين[١٨]) لأنها تعني بشكل أو بآخر سلب هؤلاء من حس انتائهم دونما سبب موضوعي مسوغ من ناحية ، ولأنها من ناحية أخرى تعني التخلي عن عامل هام في تحويل مجرى الاستشراق ، هو بالقوة في صالح المواجهة الإيجابية لتقليد الاستشراق ، ويمكن إذا ما أحسن استخدامه أن يساهم مساهمة لها شأنها في خلق مستويات جديدة داخل هذا التقليد تخلخل القيم السائدة فيه وتستطيع في النهاية أن تدخل قيماً وآراء ورؤى داخلية نافذة يصعب معها للمستشرق أن يتمسك بهذا التقليد ، لأنه لن يستطيع مقاومة رياح التغيير الداخلية .

٢ً) هنالك ثانياً هؤلاء الذين أتيح لهم أن يطلعوا على نحو غير مباشر على هذا التقليد وتعرضوا لتأثيره . وهؤلاء ـ سواء في تحقيقهم لكتب التراث القديم وإعدادها للنشر أو في دراستهم لضروب الثقافة العربية الكلاسية والحديثة والمعاصرة ، أو في كتابتهم عن التاريخ العربي ، أو المجتمع الغربي ، أو السياسة ، أو الفلسفة وما إلى ذلك ـ يحاكون المستشرقين ربما في كل خطوة يخطونها . فلست أظن أن طرق تحقيقنا لتراثنا هي تطوير للطرق التي استخدمها العرب القدماء في تدوينه وتوثيقه وحفظه ونقله ؛ ولست أظن أن دراستنا للأدب العربي في عصوره المختلفة أو في دراستنا لبيئاته أو مذاهبه تفيد الفائدة التي يفترضها المرء من طرق دراستنا الكلاسية لهذا الأمر بعد تطويرها التطوير المناسب ؛ ولست أظن أن مناهج البحث التاريخي والاجتماعي والسياسي وغيرها مأخوذة عن أسلافنا القدماء مثلما هي مأخوذة ـ وإلى حد كبير ـ عن الغرب . وبمعنى آخر إننا في دراساتنا الإنسانية المعاصرة نتابع التقليد الغربي تقريباً ، وأننا إلى حد بعيد ننظر إلى تراثنا وثقافتنا وأدبنا بعيون غربية ، مصدرها تكويننا الثقافي الذي تنعدم فيه المشاركة العربية الفعالة التي تستند إلى تقليد يكون استمراراً لما ساهم فيه أسلافنا العرب .

٣ً) وهنالك أخيراً هـذه الفئـة الثـالثـة التي ترفض الاستشراق رفضـاً كاملاً ، ولا تدع أية فرصة تفوتها دون أن تحاول النيل من هذا التقليد أو تفنيد مـا ينتجـه من آراء . وهي ترى فيه على وجه الإجمال تقليداً مغرضاً مافتئ منذ بداياته الأولى المرتبطة بالعهود الاستعمارية يحاول الانتقاص من ثقافـة الشرق وأدبـه وحضـارتـه ، ويسعى جهـده لتشـويـه تـاريخـه وإعطـائـه شتى التفسيرات البعيـدة عن مـدارك الشرقيين وآفاق تخيلاتهم .

والمفارقـة في موقف هـذه الفئـة تتبـدى في أنهـا في محـاولتهـا نقـد الاستشراق وتفكيك بناه تلجأ إلى الأطر الثقافية نفسها ، وتنتهي إلى تبني منطقـة واعتقـاداتـه وافتراضاته ومسلماته وأنظاره . وإذا ماشاء المرء أن يدلل على هذا فحسبـه أن يشير مثلاً إلى أن الكثير من البـاحثين العرب شغل إلى وقت طويل بتفنيـد جـوانب من التراث الاستشراقي المتصل بفلسطين وهو بـالتحـديـد الجـانب المعني بتسـويـغ الحـق التاريخي للصهاينة في الاستيطان في هذه الأرض العربيـة ، وهم في محـاولتهم هـذه تبنوا المنطق نفسه ، والأطر النظرية نفسها التي استخدمهـا المنظرون الصهـاينـة في تسـويـغ مـايرتكبـونـه من اضطهـاد وظلم ضـد العرب من سكان فلسطين المحتلـة . وكـذلـك فـإن الكثيرين من أفراد هـذه الفئـة وجـدوا أنفسهم في معرض الرد على الاتهامـات التي يلصقهـا بعض المستشرقين بـالعرق السـامي والتي تنبع من الاعتقـاد بتفوق العرق الآري ـ يلجؤون إلى المنطق نفسـه ، ويحـاولون أن يثبتوا أن العكس هو الصحيـح وأن العرق السـامي عرق متفـوق ، وأن الشرق الـذي يسكنـه هـؤلاء الساميون هو مهـد الـديـانـات السماويـة وموطن الأمن والسكينـة الروحيين ومنبع الحضارات الكبرى في تاريخ الإنسانية وما إلى ذلك من بيـانـات تعتمـد أسـاسـاً على الإطار النظري نفسه الذي يستخدمه المستشرقون . وهكـذا فـإنهم يقعون في الشرك نفسه الـذي أرادوا أن يخرجوا الآخرين منـه ، لأنهم ينطلقون من المسلمـات نفسهـا التي ينطلق منهـا الآخرون ، وبـالتـالي فـإنهم وعلى نحو سلبي يثبتـون صحـة هـذه المسلمـات عن غير وعي منهم . وهنـاك أمر آخر ، وهو أنـه نتيجـة المـوقف الرافض

الذي تتخذه هذه الفئات من الاستشراق جملة وتفصيلاً تغضي طرفها عن كثير من الإنجازات الإيجابية فيه وهي لذلك تحرم نفسها دونما سبب من الإفادة مما يمكن - لو مُحّص - أن يكشف عن سمين فيه . فالاستشراق - كما لايستطيع أن ينكر ذلك أي باحث منصف - فيه الغث والسمين ورغم أنه يوجد فيه الكثير من الأساطير والأوهام ، إلا أنه يستند إلى شيء ما ، استطاع أن يحفظ عليه وجوده حتى يومنا هذا . ويكفي أن يشير المرء هنا إلى أن التسهيلات المتاحة للباحث الغربي والتي تتراوح بين المكتبة المستوعبة للكتب والدوريات والنشرات والوثائق والأوراق الخاصة والمخطوطات وبين الحاسب الآلي مروراً بخدمات رجال سلك الأمن وأجهزته المختلفة ومعلوماتهم - المصنفة - والتي تقدم له على أساس المنفعة المتبادلة ، إضافة إلى الأموال الطائلة التي ترصدها المؤسسات الثقافية ومعاهد البحث والدراسة والخدمات ، أو التي توقفها عليه المؤسسات الاقتصادية والتجارية المهتمة بالمنطقة ، ودع عنك بعد ذلك الظروف المعيشية للباحثين أنفسهم والتي لاتكاد تفكر فيها المؤسسات الثقافية أو التعليمية أو التربوية العربية . **إن الثقافة انتاج في مجملها ، وليست إبداعاً مطلقاً ، وما لم يتم توفير وسائل هذا الإنتاج وتنظيم علاقاته ، وتعبئة موارده من أجل دفع الحصيلة النهائية كماً وكيفاً ، فإنه لاسبيل إلى تعليق آمال كبيرة على مستقبلها . ولذلك فإن القائمين على أسباب إنتاج الثقافة العربية ينبغي أن يتنبهوا إلى ضرورة القيام بشيء ما ، من أجل تغيير ظروف هذا الإنتاج ، حتى يكفلوا انتاجاً ثقافياً يمكن أن يعتبر إسهاماً عربياً من ناحية ، وأن ينتمي إلى العصر الذي نعيش فيه من ناحية أخرى .**

أعود فأقول إن حصيلة هذه التسهيلات الخارجية (التي تُمنح للمستشرق) والمتمثلة بما يكتبه المستشرقون لابد وأن تكون على حدّ أدنى من الجدية والرصانة ، وبل والاطراد والاتساق الداخليين[١٩] . ولربما كان من المفيد هنا أن نشير إلى رأي أكثر نقاد الاستشراق فاعلية وأهمية في تماسك هذا التقليد ، وما يتمتع به من قوة داخلية ، يقول إدوارد سعيد :

« ينبغي على المرء ألا يفترض أبـــداً أن بنيـــة الاستشراق ليست ســوى بنيـــة من الأكاذيب أو الأســـاطير التي ستـــذهب أدراج الريـــاح ، إذا كان للحقيقة المتعلقـة بهـا أن تجلى . وأنـا نفسي أؤمن بـأن الاستشراق أكثر قيمة بشكل خاص كعلامـة على القـوة الأوربيـة ـ الأطلسيـة بـإزاء الشرق منـه كإنشـاء حقيقي عن الشرق (وهـو مـايـدّعي الاستشراق ، في شكله الجامعي أو البحثي ، كونه) . على أي حال ، إن ماعلينا أن نحترمه ونحـاول أن نـدركـه هـو القـوة المتلاحمـة لـلإنشاء الاستشراقي ، وعـلاقـاتـه الـوثيقـة بـالمـؤسسـات الاجتماعيـة والسيـاسيـة المعـززة ، وقـدرتـه المهيبـة على البقـاء . فـأي نظـام من الأفكار قـادر ، بعـد كل حسـاب ، على أن يبقى دون تغيير كحكمـة قـابلـة للتـدريس (في الجـامـع ، والكتب ، والمؤتمرات والجامعات ، ومعاهد السلـك الخـارجي) من زمن إرنست رينـان في أواخر ١٨٤٠ (١ ت) إلى الـوقت الحـاضر في الـولايـات المتحـدة ، لابـد أن يكون شيئاً أكثر صلابة ومتانة من مجرد مجموعة من الأكاذيب[١٩] »

ويكتب في موضع آخر :

« إن لتـاريـخ الاستشراق ـ في آن واحـد ـ اتسـاقـاً داخليـاً ، وجملـة من العلاقات ، على درجة عالية من الفصاحة والوضوح ، مع الثقافـة المسيطرة المحيطـة به[٢٠] » .

وبالطبع فإن الحديث عن تماسك الاستشراق وقوتـه الـداخليـة واتسـاقـه لايعني بحـال من الأحوال إنكار وجود أبعـاد أيـديـولـوجيـة وسيـاسيـة واقتصادية وثقافية لهذه الحصيلة . فالمعرفـة المتعلقـة بـالمجتمع الإنسـاني معرفة تاريخية ومحكومة بالضرورة بظروف إنتاجها ، وهي لذلك قائمـة على المحـاكمـة والتفسير . ولا يعني هـذا أن الحقـائـق والمعطيـات غير موجودة ، ولكنه يعني أن الحقائق تستحوذ على أهميتها مما يصنع بهـا في التفسير[٢١] . إلا أنـه من الأهميـة بمكان أن يكون العرب المعـاصرون على وعي

بوجود هذه الحصيلة الثقافية ويفيدوا منها . وليس ثمة من حاجة إلى أن يؤكد المرء من جديد على أن هذا الموقف السلبي الرافض الذي تتخذه هذه الفئة الثالثة من هذا التقليد يحرمها ـ دونما مسوغ معقول ـ من فرصة الاحتكاك به ، وبالتالي الإفادة منه : هذه الإفادة الموجودة **بالقوة** فيه بالتأكيد .

☆ ☆ ☆

على ضوء ما تقدّم عن واقع العلاقة بين الاستشراق كتقليد ثقافي وبين العرب ، هذه العلاقة المحكومة بالثنائية والتي تمت مناقشتها فيما سبق من سطور ، كيف يمكن لنا نحن العرب ـ الداخليين ـ أن نتعامل مع هذه التقليد ، وما هي الخيارات المتاحة أمامنا ، وكيف السبيل إلى مواجهته مواجهة إيجابية ؟ هذا ما آمل أن أتحدث عنه في القسم الثاني من هذه المقالة .

عبد النبي اصطيف

كلية سانت أنتوني ـ جامعة أكسفورد

كانون الأول / ١٩٨١

هوامش

☆ أنا مدين بكتابة هذه الدراسة للدكتور عدنان درويش (مدير التراث في وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق) . فعلى الرغم من أن نواتها تعود إلى جملة من ملاحظات سجلتها هنا وهناك خلال السنوات الثلاث الماضية (أي إلى الفترة التي تلت ظهور كتاب « الاستشراق » في عام ١٩٧٨) ، إلا أن الحافز على تدوينها في صورتها هذه إنما جاء إثر نقاش مطوّل معه عن وضع الدراسات العربية باللغة الانكليزية ، أثناء زيارتي الأخيرة لدمشق في صيف ١٩٨١ .

(١) أنظر Edward W. Said,

Orientalism, Routledge & Kegan Paul, London, 1980.

(٢) أنظر : ادوارد سعيد ،

الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الإنشاء

نقله إلى العربية كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ١٩٨١

(٣) أنظر ، ادوارد سعيد ،

الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الإنشاء

ص ٥٦ (ومما تنبغي الإشارة إليه هو أن جميع الإشارات اللاحقة ستكون للترجمة العربية المذكورة أعلاه رغبة في التسهيل على القارئ)

(٤) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ، ص ٣٨ - ٣٩

(٥) ادوارد سعيد ، نفسه ، ص ٣٩

(٦) Anouar Abdel-Malek,

Orientalism in Crisis , In his Social Dialectics , Vol.I,

Civilization & Social Theory, State University of New York, 1981, P P. 73-96.

(٧) A. L Tibawi,English Speaking Orientalists, London, 1964.

Second Critique Of English-Speaking Orientalists and

Thier Approach to Islam and the Arabs, The Islamic Qurterly,

Vol.XXIII, no.I, 1979.

«On the Orientalists Again» The Muslim World,

Vol. LXX, no.l, January 1980, pp.56-61.

(٨)د. عزيز العظمة ، « افصاح الاستشراق » ، في :

المستقبل العربي (بيروت) ، العدد ٣٢ ، تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨١

ص ص ٤٣ - ٦٢ .

وانظر أيضاً كتابه :

A. Al-Azmeh, Ibn Khaldun in Modern Soholarship: A Study in Orientalism, Third World Centre for Researoh and publishing, London, 1981.

(٩) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ، ص (٣١٩)

(١٠) ادوارد سعيد ، الاستشراق. . . ، ص (٣٢٠)

(١١) M. M. Badawi, Coleridge : Critic of Shakespeare,

Cambridge University press, 1973.

Background to Shakespeare,

Macmillan, London ,1981.

(١٢) Ihab Hassan, Radical Innocence: Studies in the Contemporary American novel, princeton University press, 1961.

The Dismemberment of Orpheus : Towards a postmodern Literature,

Oxford University press, 1971.

Paracriticism: Seven Speculations of the Times,

Urbana, University of Illinois press, 1975.

وغيرها بالفرنسية أيضاً

(١٣) Edward W. Said, Joseph Conrad and the Fiction of Autobiography,

Harvard University press, 1966.

Beginning: Intention and Method,

Johns Hopkins University press, 1978.

Literature and Society,

Johns Hopkins University press, 1980.

Criticism between Culture and System,

Harvard University press, Forthcoming.

إضافة إلى عدد كبير من المقالات .

(١٤) للدكتور عادل سلامة كتاب عن « قصائد شيلي الطويلة » نشر في سلسلة « دراسات سالزبورغ في الأدب الانكليزي » ، لم يكن قريب المتناول عند كتابة هذه المقالة

(١٥) Samar Attar, The Intruder in Moden Drama,

Peter Lang, Frankfurt, West Germany, 1981

(١٦) Albert Hourani,

Europe and the Middle East, Macmillan & St. Antony' s College

Series, 1980, p.180.

(١٧) أنظرمقابلة مجلة دياكريكتيس معه Interview/ Edward Said in:

Diacritics, Fall, 1967, p.47.

(١٨) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص (٣٢٠)

(١٩) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص (٤١)

(٢٠) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص (٥٥)

(٢١) أنظر ، Edward W. Said,

Covering Islam: How the Media and the Experts Determine

How we See the Rest of the World, pantheon Books, new york,

1981, p.154.

الأقرع بن حابِس التَّمِيْمِيّ

فاتح الجُوْزَجان[1]

اللواء الركن محمود شيت خطاب

نسبه وأيامه الأولى

هو : الأقرع بن حابِس بن عقال بن محمّد بن سُفْيان بن مُجَاشِع بن دارِم[2] بن حَنْظَلَة بن مالِك بن زَيْد مَناة بن تَمِيْم التَّمِيْمِي[3] المُجاشِعِيّ الدَّارِميّ . وأُمّه : فطيمة بنت حوى بن سفيان بن مجاشع[4] .

واسم الأقرع : فِراس ، ولقّب : الأقرع بقرع كان برأسه[5] ، وكان أعرج فهو من ذوي العاهات[6] .

---

(١) الجوزجان : اسم للناحية ، وهي كورة واسعة من كور (بَلْخ) بخُرسان تقع بين (مرْو الروذ) و (بَلْخ) ، وفيها عدّة مدن ، منها مدينة (الجوزجان) التي أطلق اسمها على الكورة ، وبين مدينة (بلخ) ، والجوزجان تسعة عشر فرسخاً ، وهي ناحية كثيرة الخصب ، انظر التفاصيل في المسالك والممالك (١٥٣) ومعجم البلدان (٣ / ١٦٧) وتقويم البلدان (٤٤٤ و٤٤٧) .

(٢) جمهرة أنساب العرب (٢٣٠) وطبقات خليفة بن خياط (١٧٨) .

(٣) الإستيعاب (١ / ١٠٣) وأسد الغابة (١ / ١٠٧) .

(٤) الاصابة (١ / ٥٨) وتهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٢٤) ، وانظر طبقات خليفة بن خياط(١٧٨) حول أمّه .

(٥) أسد الغابة (١ / ١٠٩) وتهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٢٤) والمعارف (٥٧٩) والبداية والنهاية (٧ / ١٤١) .

(٦) المعارف (٥٧٩) .

كان شريفاً في الجاهليّة[٧] رئيساً على قومه ، مجوسياً[٨] ، وكان حكَماً في الجاهلية[٩] : يقضي بين الناس ، ويفصل بين المتخاصمين ، ويحكم بالعدل ماستطاع إلى ذلك سبيلا .

وقد مارس الأقرع في جاهليته الغزو لغرض السّلب والنهب ، إذخرج وأخوه في بنى مُجاشِع من تميم وهما يريدان الغارة على بَكر بن وائل ، فلقيهم بِسْطَام بن قَيس الشَّيْبَانِيّ[١٠] وعِمْران بن مُرَّة[١١] في بنى وائل (بزُبالة)[١٢] ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ظفرت فيه بَكْر وانهزَمت تميم ، وأُسر الأقرع وأخوه وهما : الأقرعان ، وناس كثير . وافتدى الأقرعان نفسيهما من بسطام وعاهداه على إرسال الفداء ، فأطلقهما ، فَبعُدا ولم يرسلا شيئا[١٣] .

هكذا كان الأقرع في الجاهلية مثالاً حيّاً لرئيس القبيلة العربي : انحراف في الدين ، وممارسة للغارات ، ومقارعة للأخصام ، ومنازلة للشجعان ، ومصاولة للأقران ، وغدر إذا سمحت الظروف .

وفي غياب العقيدة السليمة ، ذهبت مزايا الأقرع وأمثاله أدراج الرياح ، وطفت على الماء السيئات وبرزت وسادت ، كأنّ المزايا لا وجود لها ، ولا تأثير لها

---

(٧) تهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٢٤) والاستيعاب (١ / ٥٨) .

(٨) المعارف (٦٢١) والإصابة (١ / ٥٨) وابن الأثير (١ / ٥٨٧) .

(٩) سيرة ابن هشام (١ / ٨١) والإصابة (١ / ٥٨) والمحبّر (١٨٣) و (١٣٤) .

(١٠) هو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ، انظر تفاصيل نسبه في جمهرة انساب العرب (٣٢٦) .

(١١) هو عمران بن مرّة بن الحارث بن مرّة ، كان رئيساً ، انظر تفاصيل نسبه في جمهرة أنساب العرب (٣٢٥) .

(١٢) زبالة : قرية عامرة بطريق مكة من الكوفة بين واقصة والثعلبية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤ / ٣٧٣) .

(١٣) ابن الأثير (١ / ٦٠١) .

في المجتمع الجاهلي إلاّ في حدود ضيّقة للغاية ، فالعقيدة السليمة هي التي تشيع الانسجام الفكري بين الأفراد والجماعات وتؤدي إلى التعاون المثمر والضبط والنظام .

ولكن كما كان الأقرع وأمثاله يعانونه من مثالب الجاهلية ، فقد كان بحق شخصية لامعة في محيطه ومجتمعه ، ولم يكن رجلاً مغموراً بلا غد ، بل سيِّداً مطاعا[١٤] ، وأحد الرؤساء[١٥] .

الصحابيّ

خرج رسول الله ﷺ من المدينة على رأس جيش المسلمين يريد فتح مكّة ، فلحقه الأقرع بـ (السُّقْيا)[١٦] ، وسار مع الجيش فشهد فتح مكّة وحُنَيْناً وحصار الطائف، تحت لواء الرسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام[١٧] .

وانصرف النبيّ ﷺ من الطّائف إلى (الجِعْرانة)[١٨] ، وأتاه هناك وفد هوازن مُسْلِمِيْن راغبين ، فخيّرهم رسول الله ﷺ بين عيالهم وأبنائهم وبين أموالهم ، فاختاروا عيالهم وأبناءهم ، فأمر رسول الله ﷺ أن يُكَلِّموا المسلمين في ذلك . وقال النبيّ ﷺ : « ما كان لي ولبني عبد المطّلب فهو لكم » ، وقال المهاجرون والأنصار : أما ما كان لنا ، فهو لرسول الله ﷺ . وامتنع عُيَيْنة بن حِصن[١٩]

(١٤) البداية والنهاية (٧ / ١٤٢) .

(١٥) البداية والنهاية (٧ / ١٤١) .

(١٦) السُّقيا : قرية جامعة من عمل (الفُرْع) بينهما تسعة عشر ميلاً ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥ / ٩٤) ، وهي قرية على طريق المدينة المنورة ـ مكّة المكرّمة ، وانظر الطبري (٣ /٥٢) حول التحاق الأقرع بالنبيّ ﷺ بالسُّقيا ، وانظر ابن الأثير (٢ / ٢٤٢) أيضاً .

(١٧) الاستيعاب (١ / ١٠٣) وأسد الغابة (١ / ١٠٩) والإصابة (١ / ٥٨) .

(١٨) الجعْرانة : هي ماء بين الطّائف ومكة وهي إلى مكة أقرب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣ / ١٠٩) .

(١٩) انظر سيرته في : أسد الغابة (٤ / ١٦٦ ـ ١٦٧) .

والأقرع عن أن يردّا عليهم ما وقع لهما من الفَيْء ، وساعدهما قومهما ، وامتنع العبَّاس بن مِرْداس السُّلَمِي[٢٠] ، فطمع أن يساعده قومه ، فأبوا وقالوا : بل ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، فردّ على (هوازن) نساءهم وأبناءهم ، وعوّض مَنْ لم تَطِبْ نفسه بترك نصيبه أعواضاً رضوا بها ، وكان عدد سبي (هوازن) ستة آلاف إنسان[٢١] .

لقد كان احجام الأقرع وغيره عن ردّ السبي لهوازن بعد تنازل النبي ﷺ عن حصّته وحصّة ذوي قرباه ورغبته في أن يفعل المسلمون ما فعله ، دليلاً على أنّ نعرة الجاهلية كانت لاتزال هي السائدة على الأقرع وقومه الذين معه ، فلم يكن حينذاك منضبطاً ولا ملتزما .

ومن الأدلة على عدم انضباطه والتزامه حينذاك ، أنّ النبيّ ﷺ قَسَمَ الأموال بين المسلمين ، ثم أعطى نصيبه من الخمس المؤلّفة قلوبهم ومنهم الأقرع مائة بعير[٢٢] ، فتألّف المؤلفة قلوبهم بهذا العطاء ووكل المؤمنين حقاً إلى إيمانهم[٢٣] ، وكان الأقرع يومئذ من المؤلفة قلوبهم[٢٤] ، وهم جماعة من قادة العرب والأعراب ومن رؤسائهم لهم كلمة مسموعة وأثر في أتباعهم ، إذا أسلموا انقاد إليهم أتباعهم ، وإن أحجموا أحجم أتباعهم .

وقد أسلم الأقرع في شهر رمضان من سنة ثمان الهجرية (٦٢٩ م) ، سنة فتح مكّة ، وكان تقسيم الغنائم في شوال سنة ثمان الهجرية ، ويبدو أنّ مضيّ

(٢٠) انظر سيرته في : أسد الغابة (٣ / ١١٢ ـ ١١٤) .

(٢١) جوامع السيرة (٢٤٤ ـ ٢٤٥) وانظر سيرة ابن هشام (٤ / ١٣٥) والطبري (٣ / ٨٧) .

(٢٢) جوامع السيرة (٢٤٦) والبدء والتاريخ (٤ / ٢٣٨) وسيرة ابن هشام (٤ / ١٤٣) وعيون الأثر (٢ / ١٩٤) .

(٢٣) جوامع السيرة (٢٤٨) وسيرة ابن هشام (٤ / ١٤٤) .

(٢٤) الإصابة (١ / ٥٨) وتنظر أسماء المؤلفة قلوبهم في المعارف (٣٤٢) وانظر تاريخ ابن خياط (١ / ٥٣) .

شهرين على إسلام الأقرع وأمثاله لم يؤثر فيهما التأثير المطلوب ، فالتفاصيل في الإسلام بالتقوى وحدها لا بالنسب والحسب والنشب كما كان التفاضل في الجاهليّة .

وبمرور الوقت ، حسن إسلام الأقرع[٢٥] ، كما حسن إسلام المؤلفة قلوبهم من أمثاله .

وفي سنة تسع الهجرية (٦٣٠ م) ، قدم وفد بني تَمِيْم ومعهم الأقرع وعُيَينَة بن حِصْن الفزاري[٢٦] في وفد عظيم ، وكان الأقرع وعُيَيْنَة قد شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكّة وحُنَيْناً وحضرا الطّائف ، فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم . ودخل وفد بني تميم المسجد ، فنادوا رسولَ الله ﷺ من وراء الحُجُرات : أَنْ اخرج إلينا يا محّمد ! فاذى ذلك رسول الله ﷺ ، وخرج إليهم[٢٧] .

وفي رواية : أنّ الأقرع هو الذي نادى رسول الله ﷺ من وراء الحُجُرات . وقال أيضاً : « يا محّمد ! إنّ حمدي زَيْن ، وإنّ ذمي شَيْن » ، فقال رسول الله ﷺ : « ذلكم الله سبحانه »[٢٨] .

وخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فقالوا : نحن ناس من تميم ، جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك ! فقال النبي ﷺ : « ما بالشّعر بُعِثْنا ، ولا بالفخار أُمرنا ، ولكن هاتوا ! »[٢٩] .

وقال الأقرع لشاب من تميم[٣٠] : « قم يا فلان ، فاذكر فضلك وفضل قومك[٣١] »

(٢٥) الإصابة (١ / ٥٨) .

(٢٦) انظر تفاصيل أسماء الوفد في : الطبري (٣ / ١١٥) وابن الأثير(k ٢٨٧) وابن خلدون (٢ / ٨٢٤ ـ ٨٢٥) .

(٢٧) الطبري (٣ / ١١٥) وابن الأثير (٢ / ٢٨٧) وسيرة ابن هشام (٤ / ٢٢٣ ـ ٢٢٤) .

(٢٨) أسد الغابة (١ / ١٠٧) والإصابة (١ / ٥٨) .

(٢٩) أسد الغابة (١ / ١٠٧) .

(٣٠) في الطبري (٣ / ١١٦) : ان اسمه عطارد بن حاجب بن زُراده بن عُدَس التميمي .

(٣١) أسد الغابة (١ / ١٠٧) .

وقام خطيب وفد بني تَميم ، فقال : « الحمد لله الذي له علينا الفَضْل وهو أهله ، الذي جعلنا ملوكاً ، ووهبَ لنا أموالاً عظاما نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزّ أهل المشرق وأكثره عَدَداً ، وأيسره عُدَّةً ، فَمَن مثلُنا في الناس ! ألسنا برؤوس الناس وأُلي فضلهم ! فمن يفاخرنا فليعدِّد مثل ما عددنا ، وإنّا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكنا نحيا من الإكثار فيا أعطانا ، وإنا نُعْرَف . أقول هذا لتأتونا بمثلِ قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا » ، ثم جلس[٣٢] .

وقال النبيّ ﷺ لخطيبه ثابت بن قيس الخزرجيّ الأنصاري[٣٣] : « قُم فأجِبهُ » ، فقام ثابت وقال : « الحمد لله الذي السمواتُ والأرضُ خَلْقَهُ ، قضى فيهنّ أمره ، وَوَسِع كُرْسِيّه علمه ، ولم يك شيء قط إلاّ من فضله . ثمّ كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً ، أكرمهم نسباً ، وأصْدَقهم حديثاً ، وأفضلهم حَسَباً ، فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خَلْقِه ، فكان خِيرَةَ الله في العالمين . ثمّ دعا الناس إلى الإيمان ، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رَحِمِه ، أكرم الناس أنساباً ، وأحسن الناس وجوهاً ، وخير الناس فعالاً . ثمّ كان أوّل الخلق إجابة ـ واستجاب لله حين دعا رسولِ الله ﷺ ـ نحن ، فنحن أنصار الله وَوُزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فَمَن آمنَ بالله ورسوله منع ماله ودَمَه ، ومَن كفر جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً . أقول قولي هذا ، واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ، والسّلام عليكم »[٣٤] .

---

(٣٢) نص الخطاب من : الطبري (٣ /١١٦) ، وانظر ماجاء في : أسد الغابة (١ / ١٠٦) ، وبين الخطابين اختلاف يسير .

(٣٣) انظر سيرته في : أسد الغابة (١ / ٢٢٩ ـ ٢٣٠) والإصابة (١ / ٢٠٣) .

(٣٤) نص الخطاب من : الطبري (٣ / ١١٦) ، وانظر ماجاء في : أسد الغابة (١ / ١٠٨) ، وبين الخطابين اختلاف يسير .

وقال بنو تميم : يا محمد ! ائذَنْ لشاعرنا ، فقال : « نعم » ، فقام الزِّبْرِقان☆ بن بَدْر[٣٥]

فقال :

نحن الكرامُ فلا حيٌّ يُعادِلُنا ... منّا الملوكُ وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ[٣٦]
وكم قَسَرْنا من الأحياءِ كلِّهمُ ... عند النِّهاب ، وفَضْلُ العِزِّ يُتَّبَعُ
ونحن نُطْعِمُ عند القَحْطِ مُطعمَنا ... من الشِّواء إذا لم يُؤْنَس القَزَعُ[٣٧]
بما تَرَى النّاسَ تأتينا سَراتُهُمُ ... من كل أرضٍ هُوِيّاً ثم نَصْطَنِعُ[٣٨]
فَنَنْحَرُ الكومَ عَبْطاً في أرومتِنا ... للنّازلين إذا ما أنزلوا شَبِعوا[٣٩]
فلا ترانا إلى حَيٍّ نُفاخِرُهم ... إلاّ اسْتَقادوا وكادَ الرّأسَ يُقْتَطَعُ
إنّا أبيْنا ولن يأبى لنا أحَدٌ ... إنّا كذلك عند الفَخْرِ نَرْتَفِعُ
فمن يُقادِرنا في ذاك يعرفنا ... فيرجعُ القولُ والأخبارُ تُسْتَمَعُ

وكان حسّان بن ثابت الأنصارى شاعر النبيّ ﷺ غائباً ، فبعث إليه رسول الله ﷺ . قال حسّان : « فلما جاءني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم ، خرجت إلى رسول الله وأنا أقول :

مَنَعْنا رسولَ اللهِ إذْ حَلَّ وسْطَنا ... على كلِّ باغٍ من مَعَدٍّ وَراغِمِ
مَنَعْناهُ لَمّا حَلَّ بين بُيُوتنا ... بأسيافنا من كلِّ عادٍ وظالِمِ

---

(٣٥) انظر سيرته في : أسد الغابة (٢ / ١٩٤) وتهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٩٣) ، وفي : أسد الغابة (١ / ١٠٨) الزربرقان قال لرجل منهم : « قم فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل قومك » .

(٣٦) البيع : مواضع الصلوات والعبادات ، واحدها بيعة .

(٣٧) القزع : السحاب الرقيق .

(٣٨) هوياً : سراعاً .

(٣٩) الكوم : جمع كوماء ، وهي العظيمة السنام من الإبل . وعبط : من غير علّة . أرومتنا : أي هذا الكرم متأصل فينا .

ببَيْتِ حَرِيْــــــدٍ عِــــزّه وثَراؤه بجابِيَة الجَوْلان وَسْطَ الأعـاجِمِ[٤٠]
هـل المَجْدُ إلاَّ السُّؤْدَد العـوْدُ والنَّدى وجـــاهُ الملـوكِ واحتمالُ العظـــائمِ

قـال حسّـان : فلما انتهيت إلى رسـول الله ﷺ ، وقـام شـاعر القـوم فقـال ماقال ، عرضتُ في قوله وقلت على نحوٍ مما قال » .

إنّ الـــذّوائب من فِهْرٍ وإخْـــوَتِهِمْ قـد بيَّنُـوا سُنَّـةً للنَّـــاس تُتَّبَـعُ[٤١]
يَرْضى بهـــا كلُّ مَن كانت سَرِيْرَتُــهُ تَقْـوَى الإلـــهِ وكلُّ الخير يُصْطَنَـعُ
قـومٌ إذا حـــاربـوا ضَرُّوا عـــدوَّهمُ أو حــاولـوا النَّفْـعَ في أشيـاعهم نَفَعُـوا
سَجِيَّــةٌ تلــك منهم غيرُ مُحْـدَثَــةٍ إنّ الخـلائـقَ فـاعلم شَرُّهـا البِـدَعُ
إنْ كان في النّـاس سَبَّـاقون بَعْـدَهُمُ فكلُّ سَبْـــقٍ لأدنى سَبْقِهِمْ تَبَـــعُ
لا يَرْقَـعُ النّـــاسُ مـــاأوْهَتْ أكُفُّهُمُ عنـد الـدّفـاعِ ولا يُوْهُـونَ مـارَقَعُـوا
إنْ سابقـوا النـاس يـومـاً فـازَ سَبْقُهُمُ أو وازنوا أهلَ مَجْدٍ بـالنّـدى مَتَعُوا[٤٢]
أعِفَّـــةٌ ذُكِرَتْ في الـــوحْيِ عِفَّتُهُمْ لا يَطْبَعــونَ ولا يُرْدِيْهِمُ طَمَـــعُ[٤٣]
لا يَبْخَلــونَ على جَـــارٍ بِفَضْلِهِمُ ولا يَمَسُّهُمُ من مَطْمَـــعٍ طَبَــعُ[٤٤]
إذا نَصَبْنَـــا لِحَيّ لم نَـــدِبّ لهم كما يَـدِبّ إلى الـوَحْشِيَّـةِ الـذَّرَع[٤٥]
نَسْمـو إذا الحربُ نـالَتْنـا مَخَـالِبُهـا إذا الزَّعـانِفُ من أظفـارِهـا خَشَعـوا[٤٦]
لافخرَ إنْ هُمْ أصـابـوا من عــدوِّهِمُ وإن أُصيبـوا فـلا خُـورٌ ولا هُلُـعُ[٤٧]

---

(٤٠) البيت الخريد : الفريد .

(٤١) الذوائب : السادة ، انظر ديوان حسّان (٢٤٨) .

(٤٢) متعوا : زادوا .

(٤٣) الطبع : الدنس . ولايطبعون : لايدنسون .

(٤٤) الطبع : الدّنس .

(٤٥) نصبنا : أظهرنا العداوة ولم نسرها . والذرع : ولد البقرة الوحشيّة .

(٤٦) الزعانف : أطراف الناس وأتباعهم . وخشعوا : تذللوا .

(٤٧) الخور : الضعفاء . والهلع : جمع هلوع ، وهم الجازعون .

كأنهم في الـوغى والمـوتُ مُكْتَنِـعٌ أُسـدٌ بحَلْيَـة في أَرْسـاغِهـا فَـدَعُ[٤٨]
خُـذْ منهمُ مـاأتـوا عَفْـواً إذا غَضِبـوا ولا يكن همَّـك الأمرُ الـذي مَنَعـوا[٤٩]
فـإنَّ في حربهم ـ فـاتْرُك عـداوتَهم شَراً يُخـاضُ عليـه السُّمُّ والسَّلَـعُ[٥٠]
أكْرِم بقـومٍ رسـولُ اللهِ شيْعَتُهم إذا تَفَرَّقَتِ الأهـواءُ والشِّيَـعُ
أهـدى لهم مِـدْحَتي قَلْبٌ يُـوازِرُهُ فيما أَحَبَّ لسـانٌ حـائـك صَنَـعُ[٥١]
فـإنهم أفْضَـلُ الأحيـاءِ كلّهم إن جدّ بالنّاس جِـدّ القَوْلِ أو شَمَعوا[٥٢]

فلمـا فرغ حسّان من قولـه ، قـال الأقرع : « إنّ هـذا الرّجل لمؤتى لـه[٥٣] ! لخطيبُـه أخطب من خطيبنـا ، ولشـاعرُه أشعر من شـاعرنـا ، ولأصـواتهم أعلى من أصواتنا »[٥٤] .

وفي رواية ، أنّ الأقرع قام فقال : « إني والله يا محمـد ! لقـد جئت لأمرٍ مـا جاء له هؤلاء ! قد قلت شعراً ، فاسمعه » فقال : « هاتِ » ، فقال[٥٥] :

---

(٤٨) مكتنـع : دان . وحليـة : مـأسـدة بـاليمن . والأرسـاغ : جمع رسغ ، وهو موضع القيـد من الرجل . فدع : اعوجاج الى ناحية .

(٤٩) عفواً : من غير مشقّة .

(٥٠) يخاض : يخلط . والسلع : نبات مسموم .

(٥١) صنع : يحسن القول ويجيده .

(٥٢) شمعوا : هزلوا . وأصل الشمع : اللّهو والطرب .

(٥٣) مؤتى له : موفّق .

(٥٤) الطبري (٣ / ١١٧ ـ ١١٩) ، وانظر ماجاء في سيرة ابن هشـام (٤ / ٢٢٢ ـ٢٢٩) وابن الأثير (٢ / ٢٨٦ ـ ٢٨٩) أسـد الغـابـة (١ / ١٠٧ ـ ١٠٨) مـع اختـلاف في السيـاق والشعر غير يسير ، وماجاء في المتن نقلاً عن الطبري .

(٥٥) أسد الغابة (١ / ١٠٨) ، وفي سيرة ابن هشام (٤ / ٢٣٠) : أنّ الزبرقـان بن بـدر هو قـائل هذا الشعر .

أَتَيْنــاكَ كيما يَعْلَمَ النّــاسُ فضلنـــا إذا احتفلوا عنـد احْتِضَـار المواسِمِ(٥٦)
بـأنـا فروع النّـاس في كلِّ مـوطن وأن ليس في أرض الحجازِ كَـدارِم(٥٧)
وأنـــا نـــذودُ المُعْلَمِيْنَ إذا انتخـوا ونضرب رأس الأصيـــد المتفـــاقِم(٥٨)
وإنّ لنـــا المِرْبـــاعَ من كلِّ غـــارةٍ نُغِيْرُ بنَجْـدٍ أو بـأرضِ الأعـاجم(٥٩)

وقام حسّان بن ثابت فأجابه قائلاً :

هــل المَجْـــدُ إلاّ الســؤدد العَـــوْدُ والنـــدّى وجـــاهُ الملـــوكِ واحتمال العظـــائم(٦٠)
نَصَرْنـــــا وآوَيْنَـــــا النبيَّ محمـــــداً على أنفِ راضٍ من مَعَـــــدٍّ وراغِم
بِحَيٍّ حَرِيْـــــدٍ أصلُـــــهُ وثَراؤه بجـــابيـــة الجَـوْلانِ وســـط الأعـــاجِم(٦١)
نَصَرْنـــاهُ لّمـــا حَـــلّ وَسْـــطَ ديـــارِنـــا بـــأسيـــافنـــا من كلِّ بـــاغٍ وظـــالِمِ
جَعَلْنَـــا بَنِيْنَـــا دونـــه وبنـــاتِنـــا وطِبْنـــا لـــه نَفْســـاً بِفَيء المغـــانِم

(٥٦) المواسم : جمع موسم ، وهو المكان الذي يجتمع الناس فيه كلّ سنة ، مثل موسم الحج ، وموسم عكاظ .

(٥٧) دارم : من بني تميم .

(٥٨) المعلمين : الذين يعلمون أنفسهم بعلامة يعرفون بها ، ليطلع الناس على بلائهم في الحرب . انتخوا : تكبّروا وأعجبوا بأنفسهم . والأصيد : المتكبّر . والمتفاقم : المتعاظم .

(٥٩) المرباع : ربع الغنيمة .

(٦٠) العود : القديم ، والذي يتكرّر على الزمان . والندى : الكرم والعطاء . والعظائم : جمع عظيمة .

(٦١) حريد : منفرد لايختلط بغيره لعزّته . وجابية الجولان . موضع بالشّام ، وأصل الجابية : الحوض الكبير .

ونحن ضَرَبْنَا النـاس حتى تتـابعـوا على دينـه بـالمُرْهَفَـاتِ الصَّـوارِمِ[٦٢]
ونحن وَلَـدْنـا من قُرَيشٍ عظيمَهـا ولـدنـا نبيَّ الخير من آل هـاشِمِ[٦٣]
بَنِيْ دارمٍ لاتفخروا ، إنّ فخرَكُمْ يعـود وَبـالاً عنـد ذكر المكارم
هَبِلْتُمْ علينـا تفخرون وأنتمُ لنـا خَـوَلٌ مـابين ظِئْرٍ وخـادِمِ[٦٤]
فـإن كنتمُ جئتم لحقنِ دمـائكم وأمـوالكم أن تُقْسَمـوا في المقـاسِمِ
فـلا تجعلـوا لله نِـدّاً وأسْلِمـوا ولا تَلْبَسـوا زِيّـاً كَـزِيّ الأعـاجم

فلما فرغ حسّان بن ثابت من قوله ، قـال الأقرع : « إنّ هـذا الرَّجل لمُؤتّىً : لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا » فأسلم القوم ، وجوّزهم رسول الله ﷺ ، فأحسنَ جوائزهم ،[٦٥] وكان الأقرع هو الذى بادر بإعلان إسلامه ، فقال : « أشهد ألاّ إله إلاّ الله ، وأنك رسول الله » ، فقال رسول الله ﷺ : « لايضرّك ما كان قبل هذا »[٦٦] .

ولا شكّ في قدوم وفد بنى تميم على النبيّ ﷺ في عام الوفود ، أي في سنة تسع الهجرية كما سبق ذكره ، وقد نزل في هذا الوفد قرآن هو قوله تعالى : (إنّ الذين يُنادونَكَ من وراء الحُجُرات أكثرهم لايعقلون)[٦٧] ، كما أنّ المصادر المعتمدة تجمع على قدومه ، كما تجمع على قدوم الأقرع مع الوفد .

(٦٢) المرهفات الصوارم : السيوف المحددة القاطعة .

(٦٣) ولدنا نبيَّ الخير : ذلك لأن أم عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ كانت من بني النجّار من الأنصار .

(٦٤) هبلتم : فقدتم . والظئر : التي ترضع ولد غيرها وهي تأخذ على ذلك أجراً ، وأصله : الناقة التي تعطف على ولد غيرها . والخادم : يقال للذكر والأنثى .

(٦٥) سيرة ابن هشام (٤ / ٢٣٠ ـ ٢٣٢) ، وانظر أسد الغابة (١ / ١٠٨ ـ ١٠٩) مع اختلاف في عدد أبيات الشعر .

(٦٦) أسد الغابة (١/ ١٠٩) .

(٦٧) الآيـة الكريمـة من سـورة الحجرات (٤٩ : ٤) ، انظر سيرة ابن هشـام (١ / ٢٣٣) والاستيعاب (١ / ١٠٣) وأسد الغابة (١ / ١٠٩) والطبرى (٣ / ١٢٠) وابن الأثير (٢ / ٢٩٠) .

ولكن الشك في نصوص القصائد والخطب التي قيلت في أثناء اجتماع النبيّ ﷺ بالوفد ، فهناك اختلاف في كلمات الشّعر والخطب وفي قائليها إذ تنسب قسم من المصادر المعتمدة الشعر إلى الزبرقان تارة وإلى الأقرع تارة وإلى قيس بن عاصم(٦٨) تارة أخرى .

ومن تدقيق ما قيل من الشعر والنثر ، يظهر أثر التنميق الذي يحتاج إلى الروية ولا يستقيم مع الارتجال ، فما قيل أشبه بالأعمال الأدبية المدبّرة لا بحوادث التاريخ التصادفيّة .

ويبدو أثر الأقرع في الوفد ، فهو الذي استحثه على القدوم ، وهو الذي حبّب إليه الإسلام ، وهو الذي بايع النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم قبل أعضاء الوفد ليقتدوا به ويقتفوا أثره ، فنجح في ريادته أعظم النجاح .

لقد كان الأقرع رئيساً من رؤساء قبائل الأعراب ، يحبّ هذا الفخر كما يحبه غيره من الرؤساء .

وكان النبيّ ﷺ يتألّفه بإكرام وفادته وقبول رجائه ، وبالهدايا والمال ، كما يتألّف أمثاله من المؤلفة قلوبهم .

فقد بعث النبيّ ﷺ عُيَيْنَة بن حِصْن الفَزارى على رأس سرية إلى بنى تميم فيما بين (السقْيا) وأرض بنى تميم ، وذلك في المحرّم من سنة تسع الهجرية (٦٣٠ م) ، فأسر أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً ، فجاءه الأقرع مع قسم من رؤساء بنى تميم ، ورجوه أن يطلق سراح الأسرى ، فردّ عليهم رسول الله ﷺ الأسرى والسّبي(٦٩) .

وأرسل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بذُهَيْبة من اليمن ،

---

(٦٨) انظر سيرته في أسد الغابة (٤ / ٢١٩ ـ ٢٢٠) .

(٦٩) انظر التفاصيل في طبقات ابن سعد (٢ / ١٦٠ ـ ١٦١) ومغازي الواقدي (٣ / ٩٧٤ ـ ٩٧٥) .

فقسمها بين أربعة أحدهم الأقرع[٧٠]، وكانت سرية عليّ بن أبي طالب إلى اليمن سنة عشر الهجرية[٧١] (٦٣١ م) .

والتحق النبيّ ﷺ بالرفيق الأعلى ، بعد أن حظي الأقرع برعايته ، ونال شرف صحبته ، والجهاد تحت رايته .

المجاهد

شهد الأقرع تحت لواء الرسول القائد فتح مكّة وغزوة (حُنَيْن) وحصار الطائف ، كما ذكرنا .

وشهد تحت لواء خالد بن الوليد (اليمامة)[٧٢] وهي المعركة التي بين المسلمين من جهة بقيادة خالد بن الوليد وبين المرتدين من بني حَنِيْفَة بقيادة مسيلمة الكذّاب ، وذلك سنة إحدى عشرة الهجرية[٧٣] (٦٣٢) ، كما شهد مع خالد غيرها[٧٤] من حروب الردّة .

وسار مع خالد إلى العراق ، وشهد معه المشاهد كلّها ، وفي فتح (الأنبار)[٧٥] كان وعلى مقدمته الأقرع ، فلما بلغها خالد طوّق المدينة وأنشب القتال ، وكان قليل الصّبر عنه . وأمر خالد رماته أن يصوّبوا على عيون أعدائهم ، فرموا رشقاً واحداً ، ثم تابعوا فأصابوا ألف عين ، فسميت تلك الوقعة : (ذات العيون) ، وأخيراً استسلم الفُرْس فصالحهم خالد[٧٦] .

---

(٧٠) الإصابة (١ / ٥٨) .

(٧١) طبقات ابن سعد (٢ / ١٧٠) ومغازي الواقدي (٣ / ١٠٧٩) .

(٧٢) الإصابة (١ / ٥٩) .

(٧٣) انظر التفاصيل في ابن الأثير (٢ / ٣٦٠ ـ ٣٦٧) .

(٧٤) الإصابة (١ / ٥٩) وابن خلدون (٢ / ٨٧٥) .

(٧٥) الأنبار : مدينة على الفرات غربي بغداد ، بينهما عشرة فراسخ ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (١ / ٣٤٠) وهي مدينة الفلوجة .

(٧٦) أنظر التفاصيل في الطبري (٣ / ٣٧٣ ـ ٣٧٦) وابن الأثير (٢ / ٣٩٤ ـ ٣٩٥) وابن خلدون (٢ / ٨٩٤ ـ ٨٩٥) .

وسار خالد إلى (عَيْن التمر)[٧٧] وفيها قوّات فارسيّة وعربية تدافع عنها ، فاكتسحها خالد عَنْوَة[٧٨] .

وكان عِيَاض بن غَنْم الفهريّ القرشي[٧٩] قد سار إلى (دُوْمة الجَنْدَل)[٨٠] ليخضع أهلها المتمردين ، ثم يسير منها شرقاً إلى هدفه في فتح العراق بالتعاون مع خالد بن الوليد[٨١] .

ولكن عِياضاً لم يستطع فتح (دُوْمَة الجَنْدَل) ، فكتب إلى خالد بعد أن عجز عن فتحها يستمده على مَنْ بإزائه من العدو ، وكان خالد قد فرغ حينذاك من فتح (عين التمر) ، فسار سيراً حثيثاً نحو عياض ، فلما وصل (دُوْمَة الجندل) وجد عياضاً قد حاصر أهلها وحاصروه ، وقد أخذوا عليه الطريق وأشجوه وشُجوا به ، فجعل خالد (دُوْمَة الجندل) بين عسكره وعسكر عياض .

وخرج أهلها لقتال المسلمين ، ولكنهم لم يلبثوا ان انهزموا إلى الحصن ، فلما امتلأ بالناس ، أغلق مَن فيه أبوابه دون أصحابهم وتركوهم عرضة للقتل والأسر .

وأطاف خالد بباب (الحصن) ، ثم أمر به فاقتلع . واقتحم المسلمون على مَن فيه وقتلوا المقاتلة كافة إلاّ أسرى بني كلب الذين أمّنهم بنو تميم وعلى رأسهم الأقرع[٨٢] بعد أن قتل أحد قادة (دومة الجندل)[٨٣] .

---

(٧٧) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، بقربها موضع يقال له (شفاثا) ، التفاصيل في : معجم البلدان (٦ / ٢٥٣) ، ولا تزال آثار الحصن باقية حتى اليوم ، ويسمى : قصر الأخيضر ، وقد اطلق عليه هذا الإسم بعد الإسلام ، بينما كان الحصن قبل الإسلام .

(٧٨) انظر التفاصيل في الطبرى (٣ / ٣٧٦ - ٣٧٧) وابن الأثير (٢ / ٣٩٤ - ٣٩٥) .

(٧٩) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٤٦٩ - ٤٧٩) .

(٨٠) دومة الجندل : حصن على سبع مراحل من دمشق ، تقع بين دمشق والمدينة المنوّرة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤ / ١٠٦) .

(٨١) ابن الأثير (٢ / ٣٨٤) .

(٨٢) الطبري (٣ / ٣٧٩) .

(٨٣) الطبري (٣ / ٣٧٨) .

وفي روايــة : أنّ الأقرع كان مـع شُرَحْبِيْـل بن حَسَنَـة[٨٤] في (دومـة الجنـدل)[٨٥] ، ولم يكن شُرَحْبِيْل في (دومـة الجنـدل) بعـد حروب الردّة ، بـل قصدها عياض بن غنم ، لذلك لاصحة لهذه الرواية .

وعاد خالد على رأس قوّات المسلمين بعـد استعـادة فتح (دومـة الجنـدل) إلى العراق ، وكان معه الأقرع الذي شهد مع خالد معـارك حرب العراق ، وكان ذلـك سنة اثنتي عشرة الهجرية (٦٣٣ م) .

وفي سنـة ثلاث عشرة الهجريـة (٦٣٤ م) ، أمر أبو بكر الصـديـق رضي الله عنه خالداً بالمسير إلى الشام من العراق ، وأن يـأخـذ نصف النـاس ويستخلف على النصف الآخر المُثَنّى بن حارثة الشيباني[٨٦] ، ولا يأخذنّ مَنْ فيـه نجـدة إلاّ ويترك عند المُثَنّى مثله . ولكن خالداً استأثر أصحـاب النبيّ ﷺ على المثنى ، وترك للمثنى عدادهم من أهل القناعة مَنْ ليس له صحبـة ، ثمّ قسم الجنـد قسمين ، فقـال المثنى : والله لا أُقيم إلاّ على إنفاذ أمر أبي بكر ، وبـالله مـا أرجو النصر إلاّ بـأصحـاب النبيّ ﷺ ، فلما رأى خالد ذلك أرضاه[٨٧] .

وليس لدينا نص صريح يصرّح بأنّ خالـداً أخـذ معـه الأقرع من العراق إلى الشّام ، ولكن هناك دلائل تـدلّ بوضوح على أنّ الأقرع كان مع خـالـد في رحلتـه العسكريـة من العراق إلى الشـام ، فقـد كان الأقرع مـوضـع ثقـة خـالـد ، يـوليـه المقدمات في حروبه كما رأينا في معركة فتح الأنبار ، ويحقن دمـاء بني كلب لرجـاء الأقرع ، ويـوليـه قيـادة المقـدمـة بعـد عـودتـه من (دومـة الجنـدل) إلى العراق ثانية[٨٨] .

(٨٤) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح الشّام ومصر (١١٣ - ١١٩) .

(٨٥) ابن خلدون (٢ / ٨٧٥) والإصابة (١ / ٥٩) .

(٨٦) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٢٧ - ٥٠) .

(٨٧) ابن الأثير (٢ / ٤٠٧) .

(٨٨) الطبري (٢ / ٣٨٠) .

كما أنّ الأقرع صحابيّ جليل يحبّ أن يستأثر به خالد ، وكان الأقرع مع خالد في حروب الردّة وفي معارك العراق ، وقد عرف كلّ واحد منهما مزايا صاحبه وأساليبه القتالية نتيجة لرفقة السّلاح أمداً طويلا .

فمن المتوقع أن يستأثر به خالد ، وأن يُقِر الأقرع هذا الاستئثار طائعاً مختارا .

ولعلّ مما يؤيّد هذا التوقُّع ما ورد في بعض المصادر المعتمدة ، أنّ الأقرع استشهد في معركة (اليرموك)[٨٩] الحاسمة ، تلك المعركة التي فتحت أبواب أرض الشّام على مصراعيها للفاتحين المسلمين ، ومعنى ذلك أنّ الأقرع شهد تلك المعركة ، فأخطأ مَن ذكر استشهاده فيها أوعدّه بين شهدائها ، ولكنه لو لم يشهد تلك المعركة لما جاء ذكره بين أسماء الشهداء .

وعاد أهل العراق الذين شهدوا معركة (اليرموك) في أرض الشام إلى العراق ، فوصلوا في اليوم الثاني من أيام معركة (القادسيّة) المشهورة ، أي يوم (أغْواث) ، فشهدوا هذه المعركة الحاسمة التي كانت بقيادة سعد بن أبي وقاص[٩٠] ، وأبلوا فيها أعظم البلاء[٩١] ، وكان ذلك سنة أربع عشرة الهجرية (٦٣٥ م) .

ولم يرد للأقرع ذكر في (القادسيّة) ، فما كلّ مَن شهدها ورد ذكره .

وسكت المؤرخون عن أخبار الأقرع وبخاصة جهاده ، ولكنّ قوم الأقرع بني تميم كان لهم جهاد مشهود في أرض فارس ، بقيادة الأحنف بن قيس التّميمي[٩٢] وغيره من بني تميم ، فليس من المعقول أن يبقى الأقرع بعيداً عن ميدان الجهاد .

---

(٨٩) الإصابة (١ / ٥٩) ، فقد ورد فيه : « وقرأت بخط الرضى الشاطبيّ : قُتِل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيه » .

(٩٠) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٢٤٨ - ٢٩٦) .

(٩١) الطبري (٣ / ٥٤٣) وابن الأثير (٢ / ٤٧٣) .

(٩٢) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس (٢١٥ - ٢٤٦) .

وفجأة برز اسم الأقرع قائداً فاتحاً ، فقد عاد الأحنف بن قيس التّميمي إلى مدينة (مَرْو الرُّوذ) ، بعد أن انتصر على أعدائه انتصاراً ساحقاً ، فلحق قسم من أعدائه بـ (الجُوْزَجان) ، فوجّه إليهم الأحنفُ الأقرعَ على خيل وقال : « يابني تميم ! تحابّوا وتباذلوا تَعْدِلْ أموركم ، وابدأوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ، ولا تغلُّوا يسلم لكم جهادكم »[٩٣] .

وسار الأحنف ، فلقي العدو بالجُوْزَجان ، فكانت بالمسلمين جولة ، ثمّ عادوا وفتحوا الجوزجان عَنْوَة[٩٤] ، فقال كُثَيِّر النهشليّ :

سَقَى مُزَن السَّحاب إذا اسْتَهَلَّتْ
مصارعَ فِتْيَةٍ بالجُوْزَجانِ
إلى القصْرين من رُسْتَاق خُوْطٍ[٩٥]
أقادَهُمُ هناك الأقرعانِ[٩٦]

وكان فتح الجوزجان سنة إحدى وثلاثين الهجرية[٩٧] (٦٥١ م) ، أو سنة اثنتين وثلاثين الهجرية[٩٨] (٦٥٢ م) .

ويبدو أنّ الجوزجان انتقضت ، فسيّره عبد الله بن عامر[٩٩] على رأس جيش إلى الجوزجان ، فأصيب بالجوزجان هو والجيش[١٠٠] وذلك في زمن عثمان بن عفّان

(٩٣) لاتغلوا : لاتخونوا في المغنم وغيره .

(٩٤) ابن الأثير (٣ / ١٢٦) وابن خلدون (٢ / ١٠١٣) والبلاذري (٥٧٣) .

(٩٥) خوط : قرية من قرى بلخ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣ / ٤٩٠) .

(٩٦) الطبري (٤ / ٣١٣) .

(٩٧) ورد ذلك في حوادث إحدى وثلاثين الهجرية في ابن الأثير (٣ / ١١٧ - ١٣٠) وانظر البداية والنهاية (٧ / ١٦٠) .

(٩٨) ورد ذلك في حوادث اثنتين وثلاثين الهجرية في الطبري (٤ / ٣٠٤ - ٣١٦) .

(٩٩) انظر سيرته المفصّلة في هذا الكتاب .

(١٠٠) أسد الغابة (١ / ١٠٩ - ١١٠) .

رضي الله عنه[١٠١] . وقد استشهد عثمان سنة خمس وثلاثين الهجرية[١٠٢] (٦٥٥ م) ، ومعنى ذلك أنّ استشهاد الأقرع كان سنة ثلاث وثلاثين الهجرية أو أربع وثلاثين الهجرية أو خمس وثلاثين الهجرية ، فانتهت باستشهاده صفحة من صفحات البطولة العربية الإسلاميّة .

الإنسان

كان الأقرع في الجاهلية رئيس دارم من بني تميم ، وكان من رؤساء بني تميم ومن المقدّمين فيهم ، وبقي على منزلته في الرئاسة والشرف في الإسلام ، فكان شريفاً في الجاهلية والإسلام[١٠٣] .

وكان في الجاهلية مجوسياً ، وكان بنو تميم قضاة موسم الحج وعكاظ ، وقد اجتمع للأقرع قضاء الموسم وعكاظ ، وكان آخر القضاة في الجاهلية ثم أدرك الإسلام[١٠٤] .

وتوليه منصب القضاء في الموسم وفي عكاظ دليل على رئاسته وشرفه ، كما أنّ إعطاءه مائة من الإبل مع المؤلفة قلوبهم[١٠٥] دليل آخر على منزلته العالية في الجاهلية والإسلام .

وقد أسلم وحسن إسلامه[١٠٦] ، ووفد على النبيّ ﷺ مع وفد تميم عام الوفود ، ونال شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد عليه الصّلاة والسّلام ، ولم يرتد[١٠٧] بعد أن التحق النبيّ ﷺ بالرفيق الأعلى .

---

(١٠١) الإصابة (١ / ٥٩) .

(١٠٢) الطبري (٤ / ٤١٥) والبداية والنهاية (٧ / ١٩٠) .

(١٠٣) أسد الغابة (١ / ١٠٩) والإصابة (١ / ٥٨) وتهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٢٤) .

(١٠٤) المحبّر (١٨٢ - ١٨٣) .

(١٠٥) الشعر والشعراء (٢١٨و ٦٣٤) .

(١٠٦) الإصابة (١ / ٥٨) .

(١٠٧) البداية والنهاية (٧ / ١٤٢) .

وكان في زيـارة النبيّ ﷺ في يـوم من الأيـام ، فـأبصر النبيّ ﷺ يُقبِّـل الحسن[١٠٨] وفي روايـة أو الحسين ، فقـال الأقرع : « إنّ لي من الـولـد عشرة ، مـا قبَّلْتُ واحداً منهم » ، فقـال رسول الله ﷺ : « مَنْ لا يرحَم لا يُرْحم[١٠٩] » ، وفي روايـة أنّ النبيّ ﷺ قـال لـلأقرع : « مـا أملـك أن نـزع الله الرحمـة من قلبك ![١١٠] » .

وقسوته البالغة دليل على بداوته المتطرِّفة ، فهو مثال للأعرابيّ في شدّته وتطرفه اللّتين جعلتا قلبه يجف من الشفقة والحنان .

وحين ارتدّ الناس في أول عهد أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه ، وفد الأقرع إلى أبي بكر الصدِّيق ومعه الزِّبْرِقان بن بَدْر التَّميميّ وقالا له : « اجعل لنا خراج (البحرين) ونضمن لك ألاّ يرجع من قومنا أحدٌ » ففعل وكتب الكتاب ، وكان الذي يختلف بينهم طَلْحة بن عبيد الله رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأشهدوا شهوداً على ما جاء في الكتاب أحدهم عمر بن الخطّاب رضي الله عنه . وحُمِل الكتاب إلى عمر ليشهد ، فنظر فيه ولم يشهد قائلاً : « لا والله ولا كَرامَة ! » ، ثم مزّق الكتاب ومحاه . وغضب طلحة ، فأتى أبا بكر وقال : « أأنت الأمير أم عمر ؟ ! » ، فقال : « عمر ! غير أنّ الطّاعة لي » ، فسكت طلحة[١١١] .

وقد استقطع عُيَيْنَة بن حِصْن والأقرع أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه أرضاً ، فقال لهما عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : « إنما كان النبيّ ﷺ يتألفكما على الإسلام ، فأما الآن فاجهدا جهدكما[١١٢] » . ذلك لأنّ الإسلام أصبح قوياً وأصبح المسلمون كثيرين ، فلم تبق حاجة لدفع الأموال للمؤلفة قلوبهم .

---

(١٠٨) الحسن بن عليّ بن طالب رضي الله عنه .

(١٠٩) أسد الغابة (١ / ١٠٩) والإصابة (١ / ٥٨) .

(١١٠) البداية والنهاية (٧ / ١٤١) .

(١١١) الطبري (٣ / ٢٧٥) .

(١١٢) الإصابة (١ / ٥٩) .

وكان بليغاً في حديثه ، فقد أخذ عُيَيْنَـة بن حِصْن عجوزاً من سبي هوازِن في غزوة (حُنَيْن) وقال حين أخذها : « أرى عجوزاً وأرى لها في الحي نسبـاً ، وعسى أن يعظُمَ فداؤها » ، فلما ردّ رسول الله ﷺ السبايا لستٍّ فرائض[١١٣] ، أبى عُيَيْنَـة أن يرد عجوزه ، فقـال لـه زُهير أبو صُرَد[١١٤] : « خُـذْهـا عنـك ، فوالله مـا فوهـا ببارد ، ولا ثَديُها بناهـد ، ولا بطنهـا بوالـد ، ولا درّهـا بمـاكـد[١١٥] ، ولا زوجهـا بواجد[١١٦] » ، فردّها عُيَيْنَة بست فرائض حين قال له زهير ما قـال . ولقي عُيَيْنَـةُ الأقرعَ ، فشكا له ذلك ، فقال الأقرع : « والله إنك مـا أخـذتهـا بكراً غريرة[١١٧] ، ولا نَصَفاً وثِيْرة[١١٨] » ، وقد كان شاعراً ، وذكرنا شيئاً من شعره سابقا .

لقـد كان الأقرع من خير مسلمي رؤسـاء وشيـوخ وسـادة الأعراب ، شجـاعـاً مقداماً ، شهماً غيوراً ، كريمـاً سخيـاً ، يحب هـذا الفخر ويهواه ، ويحب هـذا المـال ويريـده ، يـدافع عن رجـالـه ويحرص على حقوقهم ، فلا عجب أن يفخر الشـاعر الفرزدق بعمه الأقرع ، فيقول :

وعنـد رسـول الله قـام ابن حـابسٍ بخطّـة أسـوار إلى المجـد حـازم
لـه أطلـق الأسرى التي في قيـودهـا مُغلّلـة أعنـاقهـا في الشّكائم[١١٩]

وكانت هُنَيْـدَة بنت صَعْصَعَـة عمّـة الفَرَزدق تقـول : « مَن جـاءت من نسـاء العرب بأربعة كأربعتي ، يَحِلُّ لها أن تَضَعَ خِمَارَهـا عنـدهم ، فصِرْمَتي[١٢٠] لهـا : أبي

(١١٣) الفرائض : جمع فريضة ، والفريضة : المُسِنَة من الإبل .

(١١٤) انظر سيرته في : أسد الغابة (٢ / ٢٠٨) .

(١١٥) الماكد : الغزير .

(١١٦) واجد : حزين .

(١١٧) غريره : الصغيرة السنّ من النساء .

(١١٨) الطبرى (٣ / ٨٨) ، والوثيرة : السمينة .

(١١٩) الإصابة (١ / ٥٨) .

(١٢٠) الصرمة : القطعة من الإبل مابين العشرين إلى الثلاثين ، وقيل غير ذلك .

صَعْصَعــــة ، وأخي غـــالب ، وخـــالي الأقرع بن حـــابس ، وزوجي الزِّبْرِقان بن بَدْر » ، فسميّت : ذاتُ الخمار[١٢١] .

ولا أحد يعرف متى ولد الأقرع ، فقد ولد في الجاهلية ، وولد أمثاله كثيرون وماتوا دون أن يعرف بسنة قدومهم ولا سنة رحيلهم شيئاً ، فلم يكن لهم في جاهليتهم وزن ولا قيمة ، فلما أسلم منهم من بقي على قيد الحياة ، أصبح لهم بالإسلام وزن وقيمة في مجالات الحياة الجديدة : عسكرية في الفتح والجهاد ، ومدنية في العلم والإدارة ، فعُرف موت الأقرع في ساحات الوغى شهيداً سنة ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين أو خمس وثلاثين الهجرية .

لقد أكرمه الله بالشهادة ، فنال درجة الشهداء الأبرار ، وبقي اسمه في التاريخ وسيبقى مابقي التاريخ .

ومن حقّ أهل بيته وغير أهل بيته أن يفخروا به رجلا ، لأنه تمسّك بأهداب الشَّرف في الجاهلية والإسلام ولم يتهاون بما يتطلّبه الشرف من المتمسِّك بأهدابه من تكاليف جسام ، فنال ثناء الناس حياً وميتاً ، ونال ثواب الآخرة باستحقاق .

لقد كان الأقرع رجلاً . ... . وكفى . .

القائد

لايستطيع المتتبِّع لجهاد الأقرع أن يتبيّن سماته القيادية إلاّ في نطاق ضيِّق محدود ، لأنّ المؤرخين والذين تطرّقوا إلى نواحٍ معينة من حياته ، لم يسلِّطوا الاضواء الكافية على حياته قائداً وإنسانا .

وقد كان الأقرع رئيساً من رؤساء بني تميم ، وهي من القبائل العربيّة الكثيرة ذات التاريخ العريق في المجال العسكري قبل الإسلام وبعده ، وكانت القبائل تقاتل بقيادة رئيسها في الجاهليّة وفي أيام الإسلام ، فلا بدّ من أنّ الأقرع

(١٢١) العقد الفريد (٢ / ١٩٦) .

مارس القيادة العملية في ميادين القتال أيام الجاهلية ، وفي ميادين الجهاد أيام الإسلام ، ولكنّ الذين كتبوا عنه أهملوا تفاصيل المعارك التي خاضها وأثره القياديّ فيها وتأثيره في نتائج القتال ، ولم يذكروا له غير موقعين قياديين : الأول قيادة المقدّمة لجيش خالد بن الوليد في فتح (الأنبار) ، والثاني مطاردة فلول القوّات الفارسيّة إلى (الجوزجان) وفتح هذه المنطقة الواسعة الغنيّة ، تلك القوّات التي كبدّها الأحنف بن قيس التميمي خسائر فادحة بالأرواح والمواد ، فتركت ميدان المعركة وانسحبت إلى (الجوزجان) .

وقد يغمز في قناة الأحنف بسبب تولية الأقرع منصباً قيادياً ، لأنّ الأحنف من بني تميم والأقرع من بني تميم أيضاً ، ولكن هذا الغمز لا يصدر إلاّ من أعداء العرب والمسلمين أو من الذين ينقلون إلى العربية ما يكتبه أولئك الأعداء بدون تدقيق ولا تمحيص ، ولا يصدر عن مُنْصِف يعتمد الحق ولا يحيد عنه . أما العسكريون المختصون فلا يقعون في مثل هذا الخطأ ، لأنهم يعلمون علم اليقين أنّ القريب قد يُؤْثر قريبه بالمناصب المدنية المريحة في أيام السلام ، وقد يؤثره بالمناصب العسكرية في أيام السّلام أيضاً ، ولكنه لايؤثره بالمناصب العسكرية في أيام الحرب ، لخطورة هذه المناصب على الذي يتولى القيادة ، لأنه قد يقتل أو يصاب بأذى ، وعلى الذي ولاّه القيادة ، لأنّ إخفاق مَن ولاّه يؤثر في سمعته ومصيره ، وعلى الجيش الذي يقوده ، لأنه يقوده إلى الهزيمة ويكبّده خسائر مادية ومعنوية ، لذلك ليس هناك مسئول يولي منصب القيادة في أيام الحرب مَن لا يستحقه من ذوي قرباه .

فإذا غمز الأحنف في هذا المجال من الأعداء والمغرّر بهم والجهلاء ، فإنّ خالداً لايمكن غمزه ، لأنه من بني مخزوم والأقرع من بني تميم ، ولأن خالداً لايولي غير أصحاب الكفايات العالية والماضي المجيد .

إنّ الأقرع تولىّ القيادة لكفايته العالية ، مافي ذلك أدنى شك ، فليس كلّ

قـائـد يستطيع العمل بـإمرة خـالـد بن الوليـد ، ولا كلّ قـائـد يقـدر على العمـل بإمرته ، ولا يولي خالد كلّ مَن هبّ ودب منصباً قيادياً .

ومن المعلوم أنّ واجبات المقـدَّمَـة هي : الحصول على المعلومـات المفصّلـة عن العدو ، وحرمـان العـدو من الحصول على المعلومـات المفصّلـة عن قواتنـا ، وحمـايـة قواتنا في تقدمها وفي معسكرها ، وإدخال الجيش في المعركة بأمان .

وهذه الواجبات المعلومة ، بحاجة إلى قائد ماهر ، يتميز بالـذكاء ، والشجـاعـة والاقـدام ، وحضـور البـديهـة ، وبمعرفـة مبـادئ الحرب ، وبـالانـدفـاع ، وسرعـة الحركة ، والقابلية على تحمل أعبـاء القتـال ، وبـإتقـان الفروسيـة إتقـانـاً متفوقـاً ، وبتحمل المسئولية كاملة بلا تردّد .

هذا بالإضافـة إلى قوّة الشخصيـة ، والإرادة القويـة ، والقـابليـة على إصـدار القرارات السريعـة السليمـة ، وتبـادل الثقـة بينـه وبين رجـالـه ، وتبـادل المحبـة ، والماضي القياديّ النّاصع المجيد .

أما واجبات قوّات المطاردة ، فتحتاج إلى قائد قدير على قلب الانسحاب إلى هزيـمـة ، وتحطيم قوّة العـدو مـاديـاً ومعنويـاً لإجبـاره على الاستسلام والرضوخ إلى شروط المنتصر ، وإلى قـائـد يتميز بحبّ المغـامرة والانـدفـاع بسرعـة فـائقـة عمقـاً ، بالإضافة إلى صفات القائد الأخرى بصورة عامة وإلى قائد المقدَّمة بصورة خاصة .

ونستطيـع أن نستنتـج أنّ الأقرع كان قـائـداً قـديراً على إصـدار القرارات الصّائبة السريعة ، قادراً على وضعها في حيِّز التنفيذ ، ذكياً ألمعيّ الذكاء ، شجـاعـاً مقداماً جسوراً ، حاضر البديهة ، عارفـاً بمبـادئ الحرب ، منـدفعـاً سريع الحركـة ، مغامراً من غير تهوّر ، يثق برجاله ويثقون به ويحبّهم ويحبّونه ، له قـابليـة بـدنيـة متميزة ، فارساً لامعاً ، قوي الشخصية ، صلب الإرادة ، له ماض ناصع مجيد .

وهو فوق ذلك يتحمل المسئولية كما يتحمّلها الرجال .

وأخيراً ، توّج الأقرع حياته بالشهادة ، فسقط مضرّجاً بـدمـائـه ، ولم يسقـط من يمينه السّيف .

الأقرع في التاريخ

يذكر التاريخ للأقرع أنه كان رئيساً من رؤساء بني تميم البارزين في الجاهليّة والإسلام .

ويذكر له ، أنه كان قاضياً يقضي بين الناس في مواسم الحج وعكاظ في الجاهلية ليس بين تميم حسب ، بل للحجيج جميعاً وللوافدين على عكاظ .

ويذكر له ، أنه كان من أوائل مَن أسلم من رؤساء بني تميم ، فنال شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء النبيّ ﷺ .

ويذكر له ، أنه كان من أبرز المؤلّفة قلوبهم ومن بين الطبقة الأولى منهم ، وكان لأثره الحاسم في بني تميم إقبالهم على الإسلام ودخولهم في دين الله أفواجا .

ويذكر له ، أنه أسلم وحسن إسلامه ، فلم يرتد كما فعل كثير من رؤساء القبائل الأخرى ، وقاتل المرتدين قتالاً لا هوادة فيه .

ويذكر له ، أنه وهب نفسه للجهاد في حروب الردّة وفتح العراق والشّام وفارس وخُراسان ، فشرّق بجهاده وغرّب ، ورفع رايات الإسلام خفاقة عالية شرقاً وغرباً .

ويذكر له ، أنه فتح (الجوزجان) ونشر العربية لغة والإسلام ديناً في أرجائها الواسعة الفسيحة .

ويذكر له ، أنه نال شرف الشهادة ، فضحّى بروحه من أجل عقيدته ، ولم يضح بعقيدته من أجل روحه .

ويذكر له ، أنه كان مثالاً حيّاً لرؤساء قبائل الأعراب في الجاهلية والإسلام بما فيهم من مزايا وهنات .

رضي الله عن الفارس المغوار ، القائد الفاتح ، الشهيد البطل ، الأقرع بن حابِس التّميميّ .

الحصبة من الرازي إلى ابن سينا

بقلم
الدكتور فيصل دبدوب

إن بحثي هذا يحتوي على ماقاله ثلاثة من أعلام الطب العربي عن « الحصبة » وهم : الرازي والمجوسي وابن سينا . وسوف أبدأ بالرازي بناءً على التسلسل التاريخي .

١ ـ الحصبة عند الرازي :

الرازي هو ابو بكر محمد بن زكريا ، ولد في الري ، (وهي مدينة قديمة تقع قرب طهران الحديثة) نحو عام (٢٣٦ هـ = ٨٥٠ م) ولذلك سمي بالرازي وكانت وفاته عام (٣٢٠ هـ = ٩٣٢ م) .

وقد اعتمدت في بحثي عن الحصبة عند الرازي على الجزء السابع عشر من الحاوي (طبعة الدكن بالهند) وعلى كتاب الجدري والحصبة (طبعة الكليةِ السورية الانجيلية في بيروت عام ١٨٧٢ م) .

أ ـ مايحدث في الدم عند الاصابة بالحصبة : تصوّر الرازي أن مايحدث في الدم عند الاصابة بالحصبة هو نفسُ مايحدثُ عند الاصابةِ بالجُدري إذ لم يظهر له فرق بينهما في هذا الخصوص ؛ وتصور مايحدث في الدم عند الاصابة ـ بواحد من هذين المرضين ـ من تغيير ، أشبه مايكون بما يحدث من تحول العصير (عصيرِ الفواكه) إلى خمر وتحول الخمر إلى خل ، أي يحدثُ مايشبه التخمر نتيجة لتعفن الدم . ومعلوم أن بين فعل الجراثيم ، وفعل الخمائر (فيما يحدثانه من تغيير) من التشابه الشيء الكثير . فالرازي بالاستنادِ إلى ماسبق كان له قَصَبُ السبقِ في

التفكير بـالعـامـل المسبب لبعض الأمراض أي المكروب = الجرثـوم MICROBE وذلـك عن طريق البصيرةِ والفكرِ وليس عن طريقِ البَصرِ والمجهرِ والمختبرِ ، إذ كان اختراع المجهرِ بعدهُ بقرون عديدةٍ .

قال الرازي في كتابه الجدري والحصبة (ص ١٤) : « ويكون الجدري عنـد عفونـة الـدم وغليـانـه لتنفشَّ عنـه فضولُ الابخرةِ وينقلبَ من دم الطفـولـةِ المُشْبِـه العصاراتِ الرطبةِ الى دمِ الشباب المُشْبِه الشراب النضج . وأما دماءُ المشـايخ فَتُشْبِـهُ الشرابَ الذي قد انفَشَّتَ عنه قوته وقرب أن يبرد ويصير خلاً » .

ب ـ أعراض الحصبـة : قـال الرازي في الحـاوي (جـ ١٧ / ص ٢ و ص ٣) :

« علاماتُ الحصبةِ أن يغلظَ الصوتُ ، وتحمرَ العينـان والوجنتـانِ ، ويحـدثُ الوجعُ في الحنجرةِ والصدرِ ، ويجف اللسانُ ، وتنفتح الاصداغُ[1] ، ويحمر الجسدُ ، وتَـدمع العينان ،ويهيج التهوعُ ، فان رأيت هذه فانه ستظهرُ الحصبة ، والحصبـة تخرجُ بمرةٍ والجدريُ شيئاً بعد شيء . والحصبةُ الخضراءُ والبنفسجيةُ رديئةٌ ، وخاصةً إذا جـاءت بغتةً فانه يُغشى عليه ، ويقتل سريعاً » .

وقال :« من علامات الجدري والحصبةِ ، الحمى الحادة من أولِ الابتـداءِ ، مع صـداعٍ وحمرةٍ في العين ، وأكثر مايظهر في اليوم الثالثِ من ابتداء الحمى وربما كان من أولِ يومٍ أو من الثاني » . (الحاوي / جـ ١٧ / ص ٥) .

وقال كذلك : « فاذا رأيت الحمى الدائمةَ بكرْبٍ وقَلَقٍ وغمٍ شديـدٍ دائمٍ ، فـاعلم بـأنـه أخصُ العلامات بالحصبةِ » (الحاوي / جـ ١٧ / ص ٢٢) .

جـ ـ الانـذار : Prognosis قـال الرازي : « إذا رأيت الحصبـةَ البنفسجيـةَ والخضراءَ قد غابت بغتةً الى داخلِ البدنِ فـاعلم بـانـه سيُغشى على المريض فيموت »

---

١ ـ الصدغ : TEMQLE . TEMPORA

(الحاوي / جـ ١٧ / ص ٣٣ » .
وقال : « أفضل العلامات وأدلُّها على السلامةِ أن يثورَ في الثالثِ أو في وقتِ تكون الحمى قد لانت ؛ وبالضدِ لو ثارت في أول يوم » . وقال كذلك « إذا رأيتَ قد ثار الجدريُ والحصبةُ وقد لانت الحمى ، فانها علاماتُ السلامة ، واذا ثار (الجدريُ والحصبةُ) في عنفوان الحمى فانه مهلك » (الحاوي / جـ ١٧ / ص ٣٤) .
وذكر الرازي في كتابه الجدري والحصبة (ص ٧٢ ـ ص ٧٣) أن أسلم الحصبةِ التي ليست شديدةَ الحمرةِ ، وأما الكمدةُ فرديئةٌ ، وأما الأخضرُ والبنفسجيُ فمهلكان »
وقال كذلك : « ومتى غابا الجدري والحصبة بغتةً بعد أن كانا قد برزا وأحدثا تعباً وكرباً وغشياً ، فانه سيتبع ذلك غشيٌ مهلك بسرعة إلا ان يعود بارزاً »
وقال أيضاً : « إذا كان الجدريُ أو الحصبةُ يظهر مرةً ويُبطئ أُخرى ، ويعرض معها كَرْبٌ وهذيانٌ فانه مهلكٌ ، كيفما كان لونُه ، وقلما يعرضُ ذلك مع الأبيضِ الذي ينضجُ ويحملُ الماءَ سريعاً » (كتاب الجدري والحصبة ص ٧٣) .

د ـ التشخيص التفريقي DIFFERENTIAL DIAGNOSIS

(١) من حيثُ الإندفاعاتُ : فرّق الرازيُ بين الحصبةِ والجدري فقال : « وجدتُ الفرق بين الجدري والحصبةِ أن الحصبةَ إنما تكونُ حمرةً فقط في سطح الجلدِ ، وليس لها عمقٌ البتة ، أعني نتوءاً وعلواً . والجدريُ يكونُ كما يبدو مستديراً ، وله نتوءٌ ، فأجد التفرسَ في ذلك ، ومتى اشتبهَ عليك فلا تتحكمْ إلا بعد هذه الحالةِ بيومٍ أو بيومين ، فانه إن لم يظهر نتوءٌ فليس يجبُ أن تتحكمَ بأنه جدري » (الحاوي / جـ ١٧ / ص ١٤ ـ ص ١٥) .
(٢) من حيثُ العلاماتُ الأخرى : قال الرازيُ : « غير أنه لايكون في الحصبةِ من وجع الظهرِ ما يكونُ مع الجدري ولا في الجدري من الكربِ والغشي ما يكون مع الحصبةِ إلا أن يكونَ جُدرياً رديئاً » كتاب الجدري والحصبة (ص ١٩ ـ ص ٢٠)
وقال : « لاشيٌ أخصُ بالجدري من وجع الظهرِ مع الحمى ، فان رأيتَ ذلك في

الخريف فثقْ بانه سيخرجُ جدريٌ دون حصبةٍ ، والحصبةُ لايكون معها وجعُ الظهر » (الحاوي / جـ ١٧ / ص ٢٣ ـ ص ٢٤)
وقال ابن زكريا كذلك : « اذا رأيتَ الحمى الدائمةَ بكَرْبٍ وغمٍ شديدٍ دائمٍ فاعلم بأنه أخصُ العلاماتِ بالحصبة » (الحاوي / جـ ١٧ / ص ٢٢) .

هـ ـ العلاج : قال محمد بن زكريا : « تجارب المارستان في الجدري والحصبة : يفصدُ قبل اليوم الرابع وبعده بالجملة قبل أن يثور جُلّه ، فاذا ثار كُلُّه فلا يحتاجُ إلى الفصدِ ، لكنه دَعه لتُبقي على القوةِ ، اللّهم إلا ان تُقَدِّرَ أن المادةَ كثيرةٌ جداً فتفصدَ ليجفَ على الطبيعةِ قليلاً » ، (الحاوي / جـ ١٧ / ص ٣ ـ ص ٤)
وقال أيضاً : « المري متى أُكتحل به يومَ ظهورِ الجُدري والحصبةِ ، قوّى الحدقةَ وحَفِظَها وأزال غِلَظَها » ، (الحاوي / جـ ١٧ / ص ٣ ـ ص ٤) .

التعليق والنقد :

١ ـ إن من الملاحظات الجيدة في التشخيص التفريقي بين الحصبة والجدري قوله : « إن طفحَ الحصبةِ يظهرُ دفعةً واحدةً في حين أن طفحَ الجدري يظهر في مجموعات يتلو بعضُها بعضاً » .

٢ ـ ومن ملاحظاته الجيدةِ كذلك في التشخيص التفريقي قولُه : « لاشيء أخصُ بالجدري من وجعِ الظهرِ مع الحمى ، فان رأيتَ ذلكَ في الخريفِ فثِقْ بأنه سيخرجُ جُدَريٌ دون حصبةٍ ، والحصبةُ لايكونُ معها وجعُ ظهرٍ » .
أقول : لايزالُ وجعُ الظهرِ من العلاماتِ الحاسمةِ في التشخيصِ التفريقي بين الجُدري والحصبة في الطب المعاصر لنا .

٣ ـ ومن ملاحظاتِه الجيدة التي تتفقُ والطبِ الحديثِ قولُهُ : « إن الحصبةَ الخضراءَ والبنفسجيةَ رديئةٌ وخاصةً إذا جاءت بغتةً ، وإذا غابت بغتةً ، فانها مميتةٌ » .

٤ ـ إن في سردِ الرازي علاماتِ (أعراضِ) الحصبةِ من صدقِ الملاحظةِ والدقةِ العلميةِ الشيء الكثير .

٥ ـ وقد أصاب أبو بكر في تفريقهِ بين طفحِ الجدري وطفح الحصبة بقوله : « الطفحُ ناتئٌ عن الجلدِ في الجُدري كالثآليل وإن منه مايغورُ في الجلد (وهو المعروف الآن بالطفح السري UNBILICATED) أما الحصبةُ فطفحُها ليسَ له نتوءٌ في الجلدِ وقد يصحبها طفحٌ داخلَ الجوفِ يؤدي إلى نزفٍ معوي » (الحاوي / جـ ١٧ / ص ١٤ ـ ص ١٥) .

٦ ـ ان في تشبيه محمد بن زكريا العاملَ الممرضَ في الحصبةِ (الجرثوم MICROBE) وما يحدثهُ في دم المصاب من تغيير ، أقول إن تشبيهه إياه بالتخمر الحاصل بالخمائر في تحويلها العصير الى خمرٍ والخمر الى خلٍ قد سبقَ غيره في هذا المجال أي بالتفكير بما نسميه اليوم بالجراثيم . فاستحق علينا اذاً أن نرفعه الى مصافِ الخالدينَ من عباقرة العلوم .

٧ ـ اشار الرازيُ الى علاج الحصبة في أيامها الأُول بالفصد وهو مالاًنقره عليه الآن وهذا الرأيُ يتماشى مع ماكان سائداً عند أطباءِ عصرهِ وما قبلَه ، فلم يستطع الخروج من الاراء اليونانية في هذا الخصوص كما خرج على نظرية الاخلاط اليونانية في تصوره لما نسميه اليوم بالجرثوم وما يحدثه في الدم من تغيير عند الاصابة بالحصبة والجدري معاً .

٢ ـ الحصبة عند علي بن عباس المجوسي ـ ويعرف بابن المجوسي كذلك ـ ولد علي بن العباس في الأهواز (الاحواز) واعتنق الاسلام وعاش في حاشية بني بويه زمناً ، وصنف لعضد الدولة البويهي كتابه « كامل الصناعة » المشهور « بالملكي » وهو الذي اعتمدناه في بحثنا هذا عن الحصبةِ ، وقد طبع بمصر عام ١٢٩٤ هـ .

توفي علي بن العباس عام (٣٧٢ هـ = ٩٨٣ م) أما تاريخُ ولادته فمجهولٌ .

أ ـ أسباب وأعراض الحصبة : قال علي بن العباس في كامل الصناعة (جـ ١ / ص ٣٠٩ ـ ص ٣١٠) « وفي الجدري نوعٌ يقال له الحصبةُ ، وحدوثهُ عن دم حارٍ رقيقٍ ليس بالقوي الرّداءةِ ، وهذا النوعُ إذا انتهى منتهاه كان شبيهاً بحب الجاورس[٢] أو أكبرَ منه قليلاً ، وكان لونُهُ أحمرَ ، ولا ينفتحُ بل يصيرُ له خشكريشه[٣] » .

ب ـ علاج الحصبة : قال المجوسيُ في كتابهِ كامل الصناعةِ (جـ ٢ / ص ٩٣ ـ ص ٩٤) : « ينبغي أولَ ماتظهرُ علاماتُ الجدري والحصبةِ من يوم الى ثلاثة أيامٍ المبادرةُ الى فصدِ صاحبهِ وأن يُخْرجَ له من الدمِ مايُغشى عليه إذا ساعدتِ القوةُ والمزاجُ والسنُ والوقتُ الحاضر من أوقات السنةِ ، وان كان العليل صبياً يحجمُ من الكاهل »

وقال : « الاسهال في آخر الحصبةِ خطرٌ ووصفَ له أقراص الطباشير[٤] الحابسةِ » .

---

٢ ـ الجاورس : ورد في مفردات ابن البيطار (جـ ١ / ص ١٥٦) :قال بعضهم انه صنف من الدخن صغير الحب شديد القبض أغبر اللون وعند جميع الرواة انه الدخن نفسه . قال أبو حنيفة الدينوري الجاورس لفظ فارسي ويقابله في العربية الدخن . أقول ومن مرادفاته أيضاً الشُّام ؛ جنس نباتات عشبية زراعية حبية من الفصيلة النجيلية .

الجاورس = PANIC . MILLET : PANICUM .

٣ ـ الخشكريشة : SLOUGH .

٤ ـ الطباشير : ذكره ابن البيطار في مفرداته فقال (جـ ٣ / ص ٩٦) : هو شيء يوجد في جوف القنا الهندي وأجوده أشده بياضاً ، وقال ابن سينا عنه انه فيه قبض ودبغ وقال الرازي إنه جيد للحمىّ الحادة والعطش . والطباشير لفظ فارسي ومعناه مَنْ الخيزران وهو بالانكليزية CHALKوبالفرنسية CRAIE .

ويقول العالم LAUFER إن اللفظ ليس من الفارسية بل الفارسية أخذته من السانسكريتية .

وقال كذلك : « ينبغي أن يُعنى بالعين في الحصبةِ والجدري وأوصى بتقطيرِ ماءِ الوردِ قد نُقع فيه سمّاق[٥] » .

التعليق والنقد :

١ - لم يفرقْ علي بن العباس بين الحصبة والجدري إلا ببعضِ الأعراضِ اذكان يعتقد أن الحصبةَ من أنوعِ الجدري فقد قال في « الملكي » (جـ ١ / ص ٣١٠) « وفي الجدري نوع يقال له الحصبة » . وقوله يتماشى مع ماكان شائعاً بين الاطباء آنذاك وقبلئذ ، اذ كان القدماء يعتقدون ويعدون كلَّ حمى يتبعها طفحٌ جلديّ مرضاً واحداً على اختلاف هذه الحالات ، على خلاف ماكان قد قاله الرازي من قبله ، فيظهر أنه لم يطلع على ماقاله أبو بكر أو أنه لم يعتقد به .

٢ - كان علي بن العباس كالرازي في وصفه الفصدَ لعلاج الحصبة في أيامها الاول ، وهذا كما قلنا لايتفق مع الطب الحديث .

٣ - وفي بحثه عن الحصبة الشيُ الكثيرُ من الايجاز مع إغفال الأعراضِ والتشخيصِ ، وهذا مما يقللُ من قيمةِ بحثه نسبةً للرازي الذي سبقه في الزمن وفي تكامل البحث نسبة لذلك العصر ؛ وقد فاقه ابن سينا من بعده في التنسيق والتبويب والتنظيم كما سنرى في النصوص المختارة من قانونه .

٣ - ابن سينا : هو أبو علي الحسين بن عبد الله بنِ الحسن بن علي بن سينا الملّقب « بالشيخ الرئيس » ؛ ولد بالقرب من بخارى عام (٣٧١ هـ = ٩٨٠ م) وسيرته طويلة ومسطورة في كتب التاريخ وغيرها ، وتوفي عام (٤٢٩ هـ = ١٠٣٧ م) اشتهر ابن سينا في الطب بكتابه « القانون » وقد اعتمدته في بحثي عن الحصبةِ واستقيتَ مادونتهُ من نصوص من الجزء الثالث منه من (ص ٦٨ - ص ٦٩)

---

٥ - السمّاق (RHUS) = SUMMAC : جنس اشجار أو جنبات من الفصيلة البطمية وهذا الذي يستعمل بزره تابلاً وأوراقه للدباغة يسمى = . HIDE SUMAC TANNINC SUMAC

ومن مرادفات اسم السماق تُمْتُم، وعبرب وعَرَبْرَب وعَنْزَب .

(طبعة جديدة بالأفست عن طبعة بولاق / مكتبة المثنى ببغداد) .

أ ـ الاعراض : قال الشيخُ الرئيسُ « إن الحصبةَ كأنها جدريّ صفراويّ لافرق بينهما في أكثر الأحوال » .

ب ـ الانذار : قال ابن سينا : « علامات سلامةِ الحصبةِ مثلُ علامةِ سلامةِ الجدري ، فان السريعَ البروزَ والظهورَ والنضجَ سليمٌ ، والصُلبَ والأخضرَ والبنَفسجيَ رديٌّ ، وما كان بطيء النضجِ متواتر الغشيِ والكربِ ثقيلٌ ، وماغاب دفعةً فهو رديءٌ » . وقال : « وأما الرئة فربما عرض فيها من بثور الجدري والحصبة ضيق نفس شديد وربما أوقعت في السل اذا تقرحت واما الأمعاء فربما عرض فيها سحج[٦] يعسر تلافيه .

جـ ـ التشخيص التفريقي :

١ ـ الفرقُ بين الحصبةِ والجدري أنَّ الحصبةَ صفراوية وأنّها أصغرُ حجماً وكأنها لاتجاوزُ الجلدَ .

٢ ـ والحصبةُ لايكون لها سَمكٌ يُعتدُّ به وخصوصاً في أوائلها . والجدري يكون له في أولِ ظهورهِ نتوءٌ وسَمكٌ وهي (أي الحصبةُ) أقلُ من الجدري .

٣ ـ الحصبةُ أقلُّ تعرضاً للعين من الجُدري .

٤ ـ علامات ظهور الحصبةِ قريبةٌ من علامات ظهور الجدري .

٥ ـ التهوعُ في الحصبةِ والكَرْبُ والاشتعالُ أشدُ مما في الجدري .

٦ ـ وجعُ الظهرِ في الحصبةِ أقلُ مما في الجدري .

٧ ـ يتولدُ الجدريُ من الدمِ الفاسدِ والحصبةُ أشد رداءةً للدم الفاسد .

٨ ـ الحصبةُ تخرجُ دفعةً واحدةً في الأكثرِ والجدريُ شيئاً بعد شيء .

د ـ العلاج : أوصى ابن سينا بالفصد ـ في علاج الحصبة ـ في الأيام الثلاثة الأُول ، وأوصى كذلك بان يُعطى المريضُ ربَّ الاجاصِ[٧] ، والتمرَ الهندي[٨]لتليين

---

٦ ـ السحج = PARATRIMMA .

٧ ـ الأجاص هو البرقوق وهو في المصطلح العلمي PRUNUS .

الطبيعةِ وبـالبطيخِ الرقي لادرارِ البولِ . ولم يسمحْ بـالفصدِ من بعـد الأيـام الأُول لظهور الاعراض . وأوصى كذلـك بـا-طـاءِ المحصوبِ مـاءَ الحصرم[8] وعصيرَ الفواكـه البـاردة .

هـ ـ وصايا صحية : أوصى ابن سينـا بما يلي لحفـظ صحـةِ بعضِ الأجهزة من العقابيل والآفات الجانبية التي تحدثُ عند الاصابة بالحصبة .

أ ـ أوصى بحفظِ صحةِ العينِ بالكحلِ بالمري أو مـاءِ الكزبرةِ وقـد جُعل فيـه سماقٌ وكافورٌ وخصوصـاً أولَ يوم ،والمري[9] أيضـاً وحـدَه ، وكـذلـك تكحـلُ العينَ بكحلٍ مُربّى بمـاء[10] الكزبرةِ ومـاءِ السُّماقِ مجعـول فيـه كافـورٌ[11] ، وعصـارةُ شحمِ

---

٨ ـ الحصرم : جاء في مفردات ابن البيطار : قال ابو حنيفـة هو غض العنب مـادام أخضر وهو في الكرم بمنزلة البلح في النخل وكان يستعمل هاضماً وقـاطعـاً للنزف والاسهـال (المفردات / جـ ٢ / ص ٢٢ ـ ص ٢٣) .

والتمر الهندي ومن مرادفاتـه صُبـار (TAMARINDUS INDICA) : شجر مثمر اثمـاره ملينة .

٩ ـ المرّي : في مفردات ابن البيطار (جـ ٤ / ص ١٤٩) يكتحل بـه في الجـدري فيمنـع أن يخرج الجدري في العين وان خرج منه شيء أذابه ويعمل من السمكِ المالح واللحوم المالحة . قـال الرازي اجود انواعه النبطي .

١٠ ـ الكزبرة : ومن مرادفاتها كسبرة وهما من الآراميـة وفي العربيـة تَقِدة وتَقِدْ وتِقْـدَة والثلاثة الاخيرة من المخصص . بقلة حولية من الفصيلة النجمية تضاف أوراقهـا لبعض المآكل وتستعمل بزورها في الصيدلة .

واسمها العلمي (CORIANDER , CORIANDRUM SATIVUM) .

١١ ـ الكافور : مادة عطرية بيضـاء متبلورة تستخرج من شجر الكافور وتستعمل دواء للتشنج والباه والآلام الموضعية .

واسم الكافـور في الانكليزيـة (CAMPHOR) وبـالفرنسيـة (CAMPHRE) وشجر الكافور الـذي يستخرج الكافـور من ورقـه هـو (CAMPHOR TREE) أو (CINNA-MUM CAMPHORA)

الرمانِ جيدٌ أيضاً في الأول .

٢ً ـ وأما حفظُ الفمِ والحلقِ فيمثلُ بمصِ الرمانِ ومضغِ حبه في الابتداءِ ومص(١٢) التوتِ الشامي والغرغرةِ بربهِ خصوصاً إذا أخذ يشتكي وجعاً فيهما .

٣ً ـ وأما حفظ صحة الأنف فباستنشاقِ الخلّ .

٤ً ـ وأما الامعاءُ فيعطى بالابتداءِ القوابضَ ، واذا حدث الاستطلاقُ في آخر العلّةِ عولج بأقراص الطباشير(١٣) وربِ الريباس(١٤) وأقراصِ بزرِ الحماض .

التعليق والنقد : أُعلق على ماجاء عن الحصبة عند ابن سينا وأنقده فيما يوجب النقد فاقول :

١ً ـ اعتبر ابن سينا الحصبة كأنها جدري صفراوي وهذا ما لانوافقه عليه بالقياس الى الطب الحديث .

٢ً ـ وأوصى بالفصد في الأيام الثلاثة الاول وهذا الرأي يتفق فيه ابن سينا مع المجوسي والرازي ولكنه لايتفق والطب الحديث .

---

١٢ ـ التوت الشامي : (MORUS NIGRA) ويسمى كذلك التوت الاسود :

والتوت : شجر من الفصيلة القراصية والقبيلة التوتية ، تزرع لثمرها يأكله الانسان ، أو لورقها يطعمه دود قزّية التوت . ومن أنواع التوت التوت الأبيض M . ALBA والتوت الأحمر M . RUBRA .

من اسماء التوت التوث بالثاء والفِرصاد .

ومن فوائد التوت الشامي حسب ماجاء في مفردات ابن البيطار (جـ ١ / ص ١٤٣) انه يقمع الصفراء ويطفئ حدة الدم .

١٣ ـ الريباس : ذكر الريباس ابن البيطار في مفرداته (جـ ٢ / ص ١٤٣)فقال إنه يقوي المعدة .

أقول وكلمة ريباس من أصل فارسي . وهو نبات معمر ينبت في جبال الشام وتؤكل ضلوعه وتربب ويصنع من عصيره شراب الريباس (RIBES RHUM) .

١٤ ـ البثرةPOCK .

٣ ـ أجاد ابن سينا في وصفه تغذيةَ المريض بـالفواكـه البـاردةِ(أعني الفواكـه وعصيرها) وبماء الحصرم واعطاء البطيخ الرقي لادرار البول .

٤ ـ أشـار ابن سينـا الى احتمال حـدوث السـل في المحصـوب كنتيجـة لظهـور الاندفاعات (البثور) في الداخل ؛ والى حدوث ضيق في النفس شديـد وقـال ربمـا انـدفعت البثـور في الامعـاءِ فسببت السحـج فيهـا الـذي ربمـا لايمكن تـلافيـه ، وفي جميع هذه الملاحظات كانت الجودة والاصابة من نصيب أبي علي .

٥ ـ اهتم بصحةِ العينِ وهـذا جيـد وكـذلـك بصحـة الفم والأنف والحلق (أي الحنجرة) وفي هذا الاهتمام بهذه العوارض يحمد الشيخ الرئيس .

وبعد : فهذا ماأردت بيانَـه عن الحصبـة في الطب العربي من الرازي الى ابن سينـا مروراً بـالمجـوسي ، ذكرتُـه بـاقتضـاب على مـاأرى ، وربمـا بتـوسـع على رأي بعضهم ، ولابـد لي من المقـارنـة بين أقوال هـؤلاء الاعـلام عن هـذا الـداء ليستـوفي البحثُ نصيبه من التمحيصِ فأقول :

١ ـ خرج الرازي على نظريةِ الاخلاط في تصوره مايحـدثُ في الـدمِ عنـد الاصـابـة بالجدري والحصبةِوربما كان يعتقدُ انّه مازال ينضوي تحت لواء هذه النظريـة ، وفي هـذا من صـدقِ البصيرةِ ونفوذِ الفكرِ ومطـابقـةِ الحـدسِ للواقـع مـايـدعـونـا للفخرِ والاعتزازِ بالرازي لسبقـه العلمي ، والعبـاقرة في بعض الاحيـان لايـدرون قيمـة مـا يخترعون أومايكتشفون والرازي من هؤلاء .

٢ ـ كان الرازي في بحثه عن الحصبة أغزرَ مادةً وأكثر دقةً من علي بن العبـاس ومن ابن سينا ، معاً . خاصة في التشخيص التفريقي والاسباب والعلاماتِ .

٣ ـ امتاز ابن سينا في بحثه عن الحصبةِ بالتبويب والتنسيقِ والتنظيمِ وليس كذلـك الرازي والمجـوسي وسببُ ذلـكَ أن الرازي كان عـالمـاً سريريـاً فهـو يقـدمُ آراءه ومعلوماته عن هذا المرضِ كما يقدمُ الأستاذُ السريريُّ معلوماتِه لتلامذتـه أمـامَ سريرِ المريضِ وليسَ كالمحـاضِر أو المـؤلفِ ، الـذي قـد نَسَّـق بحثَـه وسلسـلَ آراءَه بشكلٍ منطقي ذلك لان الرازي أبرزُ في الطب منه بـالفلسفـة وابن سينـا أبرزُ بـالفلسفـة

والتنسيقِ الفلسفي منه في الطب ، وهذا ماجعلَ كتابةُ القانونَ إنجيلَ الاطباءِ في القرونِ الوسطى ؛ وأما المجوسي فلا يقاس بها في هذا المجال إذ هو ليس بفيلسوف طبيب ولا بطبيب سريري عظيم .

٤ ـ دفع أطباءُ العربِ بالطبِ العالمي الى الأمام والأعلى ، هذا مانلاحظه في هذا البحث ، بخلاف ماقالهُ خصومُ العربِ من أن العرَب كانوا في علومهم يقلدون اليونان وغيرهم ويسيرون على خُطاهم ؛ وهنا تتجلى فوائد المؤتمراتِ التي تقامُ للطب والعلوم عند العربِ ؛ حيث يُنفض فيها الغبارُ عن كنوز الأجدادِ فتعرضُ للباحثينَ حَسْب أصول العِلم الحديثِ فنفخرُ ـ من بينهم ـ بالمبتكرين ، فنضَعهم في مكانهم اللائق بهم في صفوف الخالدين من أفذاذ العالم .

الدكتور فيصل دبدوب

العراق . الموصل

(التعريف والنقد)

دليل السماء والنجوم

للدكتور عبد الرحيم بدر

الأستاذ المهندس وجيه السمان

هذا كتاب جديد في الفلك صدر باللغة العربية عام ١٩٨١ ، وما أقل ما ينشر عن الفلك بالعربية في هذه الأيام .

يقع هذا الكتاب في ٢٥٠ صفحة ويتكلم عن القبة السماوية وعن المجرات عامة وعن مجرتنا (مجرة درب التبان) خاصة ويستعرض الشمس والنظام الشمسي بكواكبه وأقماره وكويكباته ومذنباته . ويذكر باختصار آلات الرصد وأقدار النجوم ولمعانها وتصنيفها وكيفية قياس أبعادها (باختصار شديد) ويذكر شيئاً يسيراً عن تصنيفها وعن النجوم الثنائية .

ثم يستعرض النجوم المرئية في السماء بشيء من التفصيل متتبعاً إياها حسب مجموعاتها التي تسمى بالكوكبات (وتسميها العرب بالصور النجمية) كالدب الأكبر والدب الأصغر وذات الكرسي والتنين وقيفاوس والعوّاء والجاثي والقيثارة والدجاجة والفرس الأعظم والمرأة المسلسلة ، الخ . . .

ويمتاز الكتاب بإيراد الأسماء العربية لهذه النجوم وهو أمر أراه ضرورياً لكل كتاب يبحث في الفلك ، فالناس الآن يجهلون أن هذه النجوم جميعاً قد أعطاها العرب أسماء وأن هذه الأسماء ترجمت فيما بعد إلى اللاتينية ثم إلى اللغات الأوربية الحية فحرفت أثناء هذه الترجمات أيما تحريف حتى بعد بعضها عن تسميته الأصلية .

مثال ذلك نجم السهى ، وهو نجم خفيّ ملاصق للعناق من بنات نعش في كوكبة الدب الأكبر كان الناس يمتحنون به أبصارهم ، وهو يسمى باللغات الأوربية Alcor ويقول أمين المعلوف صاحب المعجم الفلكي إن كلمة Alcor هي من خوّار العربية ، فقالوا في وصفه كوكب خوّار أي ضعيف وقد تكون الكلمة من

حَوَر العربية والحور كوكب آخر من بنات نعش الكبرى وهو رأي الأب لامنس .

والأمثلة على التحريف والتصحيف عديدة جداً ، مثال آخر لها هو Alderaminمن الذراع اليمين أي اليمنى . وهنالك قرابة ١٥٠٠ اسم عربي للنجوم نقل أكثرها إلى اللاتينية بتحريف أو بدون تحريف .

ونعود إلى كتابنا ، فهو يعطي مع كل صورة نجمية مصوراً لها مع الأسماء العربية لنجومها . وينتهي الكتاب بمعجم صغير للمصطلحات الفلكية وأسماء النجوم مرتبة على أحرف الهجاء العربية وتأتي بعد ذلك عدة ملاحق في مواقع الكواكب السيارة في السماء في السنوات الخمس المقبلة وفي ذكر ألمع نجوم السماء وهنالك أخيراً جدول تواتر حوادث كسوف الشمس الكلي والحلقي من عام ١٩٨٠ حتى عام ٢٠٠٠ ومعلومات احصائية عن الكواكب السيارة .

يضم الكتاب كما نرى معلومات فلكية قيمة تفيد كل من يريد مراجعة هذه الموضوعات التي ندرت الكتابة عنها في اللغة العربية كما قلت ، إلى حد أن القارئ العربي يقف عاجزاً عندما يحتاج إلى مراجعة موضوع فلكي حديث .

ولكن الكتاب لايورد كل شيء عن الفلك ، فعنوانه يحدد ماورد فيه ، إذ أنه دليل للنجوم وللكواكب السيارة فقط .

وأما بحوث الفلك الحديث ونظريات نشوء الكون ، والمكتشفات الفلكية الحديثة التي يزداد غناها كل عام ، والتي طورت علم الفلك تطويراً مدهشاً في السنوات الأربعين الأخيرة ، وخاصة فرع الفلك الذي يسمى فيزياء النجوم Astrophysics وجعلت الفلك يسبق بتقدمه جميع العلوم فلا تجدها في هذا الكتاب ولانلوم مؤلفه على ذلك فهو قد حدد موضوع كتابه في العنوان ووفاه حقه .

لقد نشطت بحوث الفلك منذ أن أقيمت المراصد الحديثة الكبيرة وخاصة مرصد جبل بالومار في كاليفورنيا وبدأ يعمل بعد الحرب العالمية الثانية ، وبعد إقامة المراصد الراديوية التي تستقبل الموجات الكهربائية المغنطيسية (بينما تستقبل المراصد العادية الموجات الضوئية) وبعد ولادة عصر الفضاء وارسال المراصد

المتنوعة على متن مراكب الفضاء إلى خارج جو الأرض لكي تتجاوز الغلاف الغازي المحيط بالأرض ، وهو يحجب عنا قسماً كبيراً جداً من الاشعاعات الواردة من الشمس والكواكب والنجوم والمجرات ؛ يحجب قسماً من الأشعة الراديوية ومن الأشعة تحت الحمراء ويحجب الأشعة فوق البنفسجية والأشعة السينية وأشعة غاما والأشعة الكونية .

لقد ولد الآن لكل من هذه الأشعة فلك خاص بها فتح لعلم الفلك عامة آفاقاً جديدة واسعة جداً طورت مفاهيمنا عن الكون وهي ماضية في تسهيل الاكتشافات يوماً بعد يوم . ثم إن أجهزة الرصد والتصوير التي ارسلت على متن مركبات الفضاء الجديدة إلى الكواكب السيارة بدءاً بالزهرة والمريخ ثم عطارد ثم الزهرة والمريخ ثانية ثم إلى المشتري وزحل وهي الآن في طريقها إلى أورانوس قد التقطت من هذه الكواكب ومن أقمارها حصاداً غنياً جداً من الصور والمعلومات العلمية بعثت به إلى الأرض حيث تلقته محطات الرصد المتخصصة وحولته إلى صور ملونة ومخططات وجداول علمية بالغة الأهمية .

لم أذكر هذه البحوث الواسعة الغنية بقصد انتقاد الكتاب ولكن طلباً للتأليف فيها باللغة العربية .

غير أنه قد استوقف نظري في مطالعتي الأولى للكتاب بعض ملاحظات أرى من الواجب ذكر أهمها :

في الصفحة ١٩ ، قد تكلم عن الحركة الظاهرية للنجوم في القبة السماوية حول محور الأرض فقال :

« المجموعات هذه تلف حول القطب الشمالي عكس اتجاه عقارب الساعة »

وبالرغم من كثرة استعمال اللف بمعنى الدوران ، وخاصة في هذا المعنى الميكانيكي للحركة الدورانية ، فإني لم أجد للف هذا التفسير في المعاجم . لقد جاء في اللسان : لفّ الشيء يلفه لفاً جمعه . وقد التف ، وجمعٌ لفيفٌ مجتمع ملتف من كل مكان واللفوف الجماعات ، ورجل ألفّ مقرون الحاجبين . وجاء القوم بلفّهم ولَفّتهم

ولفيفهم أي بجماعتهم وأخلاطهم . وجاء لِفُّهم ولَفُّهم ولفيفهم . واللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى . والتف الشيء تجمع وتكاثف . الجوهري : لففت الشيء لفاً ولفّفته . واللفيف الكثير من الشجر . وجنة لفة ولف . وفي التنزيل : ﴿ وجنات ألفافاً ﴾ أي وبساتين ملتفة . والتفاف النبت كثرته . الجوهري : في قوله تعالى ﴿ الفافاً ﴾ واحدها لِفّ ومنه قولهم كنا لفاً أي مجتمعين في موضع . التف الشجر بالمكان كثر وتضايق وألفَّ الرجل رأسه إذا جعله تحت ثوبه وتلفف فلان في ثوبه وتلفلف به . واللفافة ما يلف على الرجل وغيرها وجمعها اللفائف .

وكذلك شأن المعاجم الأخرى لانجد فيها للف معنى الدوران ، وذلك بالرغم من أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أجاز كلمة اللف بمعنى الدوران في ترجمة كلمة Spin الانكليزية وتعني الدوران (مجموعة المصطلحات العلمية التي أقرها المجمع - المجلد ١٨ عام ١٩٧٦)

وتكلم المؤلف في الصفحة ٣٢ عن النجم الذي سماه بالغميضاء ، وهو الشعرى الشامية Procyon (وعاد إلى ذكرها في الصفحة ٢٠٩ باسم الغميصاء) وذكر الاسطورة المعروفة عنها لدى كلامه عن الشعرى اليمانية Sirius (ص ٢٠٧) . فأكد بأنها الغميضاء لأنها أغمضت عينيها فسميت الشعرى الغميضاء .

وجاء في القاموس المحيط : الغميصاء إحدى الشعريين ومن أحاديثهم ان الشعرى العبور قطعت المجرة فسميت عبوراً وبكت الأخرى على إثرها حتى غَمِصت . ويقال لها الغموص أيضاً .

وجاء في لسان العرب : الشعرى الغموص والغميصاء ويقال الرميصاء من منازل القمر ، وأختها الشعرى العَبور وهي التي خلف الجوزاء . وإنما سميت الغُمَيْصاء بهذا الإسم لصغرها وقلة ضوئها من غَمَصِ العين ، لأن العين إذا رَمِصَت صغرت .

قال ابن دريد : تزعم العرب في أخبارها أن الشعريين أختا سهيل وانها كانت مجتمعة ، فانحدر سُهيلٌ فصار يمانياً وتبعته الشعرى اليمانية فعبرت البحر (المجرة)

فسميت عبوراً ، وأقامت الغميصاء مكانها فبكت لفقدهما حتى غمصت عينها ، وهي تصغير الغمصاء . وقيل إن العَبور ترى سهيلاً إذا طلع والغميصاء لاتراه فقد بكت حتى غمصت . . . إلى آخر ماقيل في هذه الاسطورة . فهي إذاً الغميصاء لا الغميضاء ، ولعل ثمة خطأ مطبعياً .

هذا وقد كتب الكتاب بلغة سهلة جداً تجعل مطالعته يسيرة ، ولكنها تكاد تلامس الركاكة أحياناً . ولست أقصد من هذه الملاحظة الانتقاص مما فيه من فوائد جمة ومعلومات نفيسة هامة تجعله جديراً بالمطالعة وبالاستفادة منه .

وجيه السمان

الفراسة عند العرب

وكتاب« الفراسة »لفخر الدين الرازي

تأليف الدكتور يوسف مراد

ترجمة الدكتور مراد وهبة ـ مراجعة الدكتور إبراهيم مدكور

عبد الكريم زهور عدي

في البحث الذي أعده الدكتور يوسف مراد (١٩٠٢ ـ ١٩٦٦) بعنوان « الدراسات السيكولوجية في مصر المعاصرة ١٨٧٥ ـ ١٩٦٣ »[١] ، تلبية لطلب من « هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأمريكية ببيروت » لإلقائه في الحلقة الدراسية التي انعقدت في (٩ ـ ١٣) كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٣ ـ اختص الرسائل التي قدمها طلبة مصريون في جامعات غربية للحصول على درجة الدكتورا بأكثر من نصف البحث[٢] (٢٤ صفحة من ٤٥) ، أما القسم الأول منه فكان عرضاً لكتب مدرسية ومقالات كل قيمتها أنها تباشير ومقدمات لما تلاها من تدريس لعلم النفس تدريساً حديثاً ومن كتابات سيكولوجية في مستوى علمي مقبول .

من هذه الرسائل رسالتان ليوسف مراد نفسه قدمتا للسربون وطبعتا في باريس سنة ١٩٣٩ ، ثم نوقشتا وحصل يوسف مراد على دكتورا الدولة في الآداب بمرتبة الشرف الأولى في ٢٧ كانون الثاني (ينـاير) ١٩٤٠ : الأولى منهما في علم النفس وعنوانها « بزوغ الذكاء ، دراسة في علم النفس المقارن »[٣] ، والثانية في جانب من التراث العربي يتصل بالدراسات السيكولوجية وهي « الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي »[٤] ، وقد استقبلت الرسالتان في الأوساط العلمية حينذاك بالتقدير واعتَمدتا فيها[٥] .

ولم يكن يوسف مراد من الذين ينامون على (غار الدكتورا) كدأب الأكثرين من الشباب العربي ، بل ظل حياته يعمل وينشط في ميادين كثيرة ولكنها تتصل جميعاً بعلم النفس : في التدريس والمحاضرة ، وفي الكتابة والتأليف ـ وهنا لابد من ذكر كتاب « مبادئ علم النفس العام » (١٩٤٨) الذي أظن أنني لا أجانب الصواب إذا قلت فيه : إنه ، في حدود اطلاعي ، الكتاب العربي الوحيد في علم النفس العام الذي لم يكن نقلاً أياً كان نوع النقل : ترجمة أو اقتباساً أو تلخيصاً او تلفيقاً ، وأية كانت درجة الأمانة في النقل ، بل كان كتاباً تظهر فيه شخصية المؤلف وأعماله واتجاهه الفلسفي ـ وفي النشاط الفكري الاجتماعي[٦] : تأسيس جماعة علم النفس التكاملي ، إنشاء مجلة علم النفس التي ظلت تصدر ثلاث مرات في السنة من حزيران (يونيو) ١٩٤٥ إلى شباط (فبراير) ١٩٥٣ الخ . . .

والدكتور يوسف مراد ، كما عرفته طوال ثلاث سنوات دراسية (١٩٤٣ ـ ١٩٤٦) ، مزاج من العالم والفيلسوف والفنان : فهو إذ ينطلق من الوقائع لا تقنعه الوقائع حتى تنتظم في نظرية (أو نظرة) فلسفية لكل منها فيها موقع ووظيفة ، وهو فنان في خلقه الرضي وفكره الذي يلتقط الأفكار والمشاعر وهي في حياتها وروحه الطيبة اللطيفة ، ولذلك كان طلابه يفيدون من الاتصال به ومحاورته وتوجيهه الرفيق أكثر مما يفيدون من دروسه التي ربما كان ينقصها شيء من الحزم ، وقد غلب عليه الفنان في السنين الأواخر من حياته فازداد اهتمامه بالفن وسيكولوجية الفن واتخذت دراساته في معظمها هذه الوجهة[٧] ، إلى أن استغرقه الفن في أخريات أيامه وغمرته أمواج الموسيقا .

(١)

الفراسة عند العرب

يقول الدكتور مراد وهبة في مقدمته لترجمة الكتاب : « قبل موته أبدى يوسف مراد رغبة في نشر النص العربي للإمام فخر الدين الرازي مع ترجمة عربية لمقدمته (أي الدراسة التي قدم بها يوسف مراد للكتاب) ، على أن يتولى صاحب المقدمة (أي مراد وهبة) تحقيق هذه الرغبة » . وقد لبى صاحب المقدمة هذه الرغبة وظهر الكتاب بالعربية سنة ١٩٨٢ .

وقد يفسر حرص الدكتور يوسف مراد على إصدار الكتاب بالعربية ـ وكان المتوقع أن يكون حرصه الأكبر على ترجمة « البزوغ » فهو الرسالة الكبرى وفيه أتى بالجديد وبه ثبت أقدامه في علم النفس وبين علماء النفس ـ أنه كتاب من التراث العربي ودراسة لجانب من هذا التراث فأولى له أن يعود إلى وطنه بعد الغربة الغربية التي طال أمدها .

والكتاب مؤلف ، كما هو واضح من عنوانه ، من قسمين : كتاب الفخر الرازي والدراسة التي قدم بها يوسف مراد له . والدراسة تتكون من مقدمة وأربعة فصول :

لاحظ يوسف مراد ، كما جاء في المقدمة ، وجود فجوة في تاريخ علم الفراسة فقرر أن يملأها « بتاريخ المؤلفات العربية في هذا العلم » ، فهبط هذه الأرض المجهولة وليس معه من دليل إلا بروكلمان ، فجاس ، في رحلتين[8] ، خلال مكتبات باريس ولندن وكمبردج وأكسفورد وليدن وبرلين وميونيخ وغوتا الغنية بالمخطوطات (والمطبوعات) العربية يبحث وينقب ، وبعد سنة من البحث والتنقيب استطاع أن يقول : إنه عثر على معظم ما كتبه العرب في هذا الموضوع .

وفي المقدمة أيضاً يقول : إن العرب كان لديهم تراثهم الخاص في الفراسة قبل نقل تراث يونان ، وإن هذا التراث الخاص انضاف إلى تراث يونان فأغناه .

وفي الفصل الأول ، وعنوانه « موضوع علم الفراسة وتطوره » ، يرى أن عليه أن يبدأ بالتمييز بين علم الفراسة وطرائق التخمين التي تنسب إليه خطأ ، « فإلى جانب المؤلفات العلمية التي تقتصر على تقرير الصلة بين الخصائص العقلية والأخلاقية وشكل أعضاء الجسم ، صدرت مؤلفات وفيرة لاتقف عند حد تقرير علاقات مستنبطة من ملاحظة الظواهر الطبيعية ، وإنما تتجاوزه إلى التنبؤ بمصير الإنسان استناداً إلى السحنات . . وخطوط الكف الخ . . » . ومن هذه الطريق نفذ التنجيم إلى علم الفراسة ، إذ الإنسان هو الكون الأصغر الذي تنعكس فيه صورة الكون الأكبر وهو محل التقاء تأثيرات النجوم التي تترك عليه آثاراً وسمات وأسارير . . وهذه العروة التي تربط الكونين تتيح من جهة معرفة العالم العلوي ابتداءً من الإنسان والتنبؤ بمصير الإنسان برصد مواقع النجوم وطوالعها وقراناتها . . من جهة أخرى . ولقد سيطر التنجيم على علم الفراسة في العصر الوسيط سيطرة جعلت الباحثين في تطور علم الفراسة ليصبح علم فراسة الدماغ (فرينولوجيا Phrénologie) يصمونه بأنه قد أفسدته تماماً الخرافات وأخطاء التنجيم . ولكن هذا الحكم ينقصه التحديد والدقة ، فعلم الفراسة العربي ظلّ محافظاً على الاتجاه العلمي الطبيعي حتي تاريخ متأخر من العصر الوسيط .

ثم يعرض يوسف مراد لأساس من أسس علم الفراسة وهو المشابهات الملاحظة بين الناس والحيوانات ، ولما كان قد قرّ في الأذهان طباع خاصة لكل نوع نوع من الحيوانات وكل جنس جنس فقد أصبح من السهل الانتقال من التشابه الجسدي إلى التشابه بالطباع .

ثم يمضي فيقول : إن العرب قد ترجموا « كتاب الفراسة » لبوليمون الطرسوسي وكانوا على علم « بكتاب سر الأسرار » المنحول لأرسطو وكتبوا في علم الفراسة كما فعل أبو بكر الرازي ، وانتقلت هذه الكتب إلى العالم اللاتيني فتركت أثراً كبيراً

وكانت أساساً لمؤلفات كثيرة ، ولكن سريعاً ما اختلط علم الفراسة هناك ، ولا سيا في القرن السادس عشر عصر إحياء القبّالة وظهور الطبيب كورنيليوس أهريبا ، بالتنجيم حتى وقع تحت سيطرته تماماً .

ثم ينتقل إلى العصر الحديث ليقول قولاً : إن علمي الجماجم Crâniologie وفراسة الدماغ هما فرعان من الفراسة ، وكذلك أبحاث الأنتروبولوجيا الإجرامية التي انتهت إلى تأسيس مدرسة لومبروزو وفيري والأبحاث النفسية لموريل ومورو دو تور في الانحلال النفسي والعقلي والخلقي .

وينتهي إلى الوقوف وقفة غير معجلة عند مدرستين حديثتين في علم النفس هما : مدرسة الغشطلت (سيكولوجيا الشكل أو الصيغة) والمدرسة السلوكية الحديثة ليبين مدى الاتصال بين مبادئ الفراسة والمبادئ التي تقومان عليها .

ففي مقابل السيكولوجيا الارتباطية التي تعمد إلى تحليل الحوادث النفسية إلى عناصرها ثم تركيب هذه الحوادث بل الحياة النفسية كلها ابتداء من هذه العناصر ، قالت سيكولوجيا الشكل : إن الشكل والبنية ـ وكذلك العلاقة بين الشكل والمضمون وبين العلامة ودلالتها ـ واقعة أولية تفرض نفسها وتُكتشف تلقائياً وتختفي بالتحليل ، وان الشكل لا يرتد إلىأجزائه بل هو أكبر من مجموع أجزائه ويتميز بتفرد لا يدركه التحليل بل يخفيه ولهذا يجب أن يدرك دفعة واحدة . وهكذا تكون هذه المدرسة قد أعادت الاعتبار لما تقول به الفراسة من أن شكل الجسم وأعضائه ، الأسلوب والسير ، الهيأة ، الصوت ، الكتابة من شأنها أن تكشف عن الخلق وتعبر عنه .

وكذلك كانت المدرسة السلوكية الحديثة رداً على سلوكية واطسن التي ترجع السلوك إلى منعكسات ارتبط بعضها ببعض شرطياً . يقول تولمان : « إذا نظرنا إلى السلوك في جملته وفي ديمومته في الزمان ندرك أنه أكبر من مجموع أجزائه الفزيولوجية ومتميز منها . والسلوك من حيث هو كذلك هو ظاهرة بازغة

(مخلوقة خلقاً جديداً) تتميز بخصائص وصفية ومحددة . ولهذا فإن أفعال السلوك ، مهما يكن أمر تقابلها التام مع ظواهر طبيعية وفزيولوجية تتميز ، من حيث هي كل ، بخصائص بازغة معينة ، وما يهم السيكولوجيين في المقام الأول هو هذه الخصائص . . . » .

ويختم يوسف مراد الفصل بأن علم الفراسة كان دائماً على صلة وثيقة بالطب ، وكان متفقاً مع مفاهيم الفزيولوجيا والطب في العصرين القديم والوسيط القائلة بأن الطبيب الحق يجب عليه في المقام الأول أن يتبصر بالهيأة الخاصة بالفرد قبل وصف الدواء . أما الطب الحديث المتأثر بالإنتاج الكبير والاستهلاك بالجملة والتطور المذهل للتكنولوجيا فقد وصل إلى أفكار مضحكة ، كما يقول ثورندايك ، مؤداها أن جميع البشر ينبغي أن يطعموا بلا تمييز ضد التيفوئيد وأن يعالجوا على نمط واحد . . . أو ما هو أكثر شذوذاً أن يكون في مقدور الطبيب أن يتخصص في أمراض الأنف والحنجرة فقط . . . ويخلص ثورندايك إلى القول : « إن قبول نظرية الهيأة يفضي إلى الثقة بعلم الفراسة وإلى تقرير الفرض القائل بأن أي جزء من كلّ في إمكانه أن يعكس بقدر مايسهم به خالة الصحة والتكوين الطبيعي والمعادلة الشخصية لهذا الكل ، وأن كل جزء من أجزاء البدن له علامات تعبر عن الهيأة الفردية » .

وفي الفصل الثاني وعنوانه « تصنيف العلوم والفراسة » يذكر يوسف مراد أربعة تصنيفات :

الأول ـ تصنيف أبي نصر الفارابي (ـ ٣٣٩) وبسطه في كتابه « إحصاء العلوم »[٩] ، ولم يذكر فيه علم الفراسة .

الثاني ـ تصنيف ابن سينا (ـ ٤٢٨) وبسطه في رسالة « في أقسام العلوم العقلية »[١٠] ، وهو أول من أدخل علم الفراسة في تصنيف للعلوم وجعله ضمن الأقسام الفرعية للعلم الطبيعي ، لأن « الحكمة الطبيعية منها ما يقوم مقام الأصل ومنها ما يقوم مقام الفرع . وأقسام ما يقوم مقام الأصل ثمانية . . . وأقسام الحكمة

الطبيعيـة الفرعيـة : الطب . . أحكام النجـوم . . علم الفراسـة والغرض فيـه الاستـدلال من الخلـق على الأخـلاق . علم التعبير . . علم الطلسمات . . النيرنجيات . . علم الكيمياء . . »

وقـد أورد هـذا التصنيف الغزالي (ـ ٥٠٥) في « تهافت الفلاسفـة » ، الـذي يطرح في بدايته آراء خصومه من الفلاسفة قبل أن يوجه إليها النقد(١١) .

وفي رد ابن رشـد (ـ ٥٩٥) على الغـزالي « في تهافت التهـافت » ينقـد هـذا التصنيف : يوافق على العلوم الطبيعيـة الأصلية ، ولكنـه يرفض العلوم الفرعيـة : إما لأنها صناعية عملية كالطب والعلم الطبيعي نظري ، وإما لأنها بتقـدمـة المعرفـة (تنبُّئيـة) كعلم أحكام النجـوم ، ومثلـه علم الفراسـة إلا أنـه علم بـالأمـور الخفيـة الحاضرة . . وليس هذا الجنس من العلم لا نظريـاً ولا عمليـاً ، وإمـا لأنهـا بـاطلـة كعلوم الطلسمات ، أو أنها داخلـة في بـاب التعجب كعلوم الحيل ، أو أنهـا صنـاعـة مشكوك في وجودها كالكيمياء(١٢) .

الثالث ـ تصنيف محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأكفـاني (ـ ٧٤٩) في كتابه « إرشاد القاصد إلى أسنى المقـاصـد » وفيـه أحصى ستين علمـاً ، واتفق مع ابن سينا في أقسام العلم الطبيعي الأصلية الثمانية ، ولكنه جعل الأقسـام الفرعيـة عشرة بـدل سبعـة وهي : الطب ، البيطرة والبيزرة ، الفراسـة ، تفسير الرؤيـا ، أحكام النجوم ، السحر ، الطلسمات ، السيميا ، الكيميا ، الفلاحة(١٣) .

الرابـع ـ تصنيف أحمـد بن مصطفى الشهير بطـاش كبرىزاده (ـ ٩٦٨) في كتابه « مفتاح السعـادة ومصبـاح السيـادة » ، وفيـه أحصى مـالا يقل عن ثلثمـائـة وسبعـة علوم . وفي العلم الطبيعي يتفـق مـع الأكفـاني في العلـوم الأصليـة والعلـوم الفرعية ولكنـه يضيف إليهـا مـا يـدعوه فروع فروع العلم الطبيعي : فللطب مثلاً اثنا عشر فرعاً وللفراسة أحد عشر فرعاً هي علوم الشامـات والخيلان ، الأسـارير ، الأكتاف ، قيافـة الأثر (العيـافـة) ، قيـافـة البشر ، الاهتـداء بـالبراري والقفـار ، الريافة ، استنباط المعادن ، نزول الغيث ، العرافة ، الاختلاج(١٤) .

وفي الفصلين الثالث والرابع ذوي العنوان المشترك « الكتب اليونانية والعربية » اتخذ يوسف مراد من قول محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ـ ٧٢٩)[١٥] في مطلع كتابه « السياسة في علم الفراسة » دليلاً في دراسته للكتب الأمهات في علم الفراسة . قال الدمشقي إنه أفاد في تصنيف كتابه من سبعة حكماء هم : بوليمون ، أرسطو ، المنصوري (ويعني مؤلفه أبا بكر الرازي) ، الرازي « الفخر » ، إيلاوس ، الشافعي ، ابن عربي .

إيلاوس ـ وبدأ بإيلاوس فقال : إنه لم يستطع معرفة هويته . وبعد أن لاحظ أن الدمشقي لم يأت في كتابه على ذكره البتة على حين أكثر من ذكر الستة الآخرين وذكر معهم أبقراط ، ولاحظ أن هناك كتاباً آخر بعنوان « أساس الرياسة في علم الفراسة » لمحمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري يشبه شبهاً كبيراً كتاب الدمشقي ويتفق معه في ذكر الأسماء الستة ويحل اسم أبقراط محل اسم إيلاوس ـ قال : « أغلب الظن أن الدمشقي أراد ذكر أبقراط فكتب خطأ إيلاوس » .

أبقراط (٤٦٠ ـ ٣٧٥ ق . م بالتقريب)[١٦] ـ ليس في كتب أبقراط إلا صفحات قليلة في كتابه « الأوبئة »[١٧] تتصل بأحكام جزئية في الفراسة ، ولكنه في الكتاب نفسه ، في الكتابين الثاني والسادس منه ، تحدث عن تأثير التربة والمناخ في مزاج البدن والطبع الخلقي . وكذلك فعل في كتابه « الأهوية والمياه والأمصار »[١٨] . أما التأثير الكبير لأبقراط في علم الفراسة العربي فكان من كتابين منسوبين له :

دلالة الخيلان ـ ليس إلا كتاب واحد في اليونانية يعالج هذا الموضوع وهو لمؤلف من القرن الثالث قبل الميلاد يدعى ميلامبس يتحدث فيه عن الوظائف الطبيعية للجلد . والترجمات العربية للكتاب المنحول لأبقراط تختلف فيما بينها : فما جاء في الكتاب المنسوب للجاحظ (ـ ٢٥٥) « باب العرافة والزجر والفراسة على مذاهب الفرس » أعمق مما جاء في كتاب الدمشقي ـ وتختلف عما جاء في كتاب

ميلامبس ، فهو وإن كان مماثلاً لها فإنه أقل تفصيلاً وملاحظاته أكثر دقة .
والمؤكد أن التنبؤ بالخيلان وبقع الأظافر والحركات اللاإرادية للأعضاء مستمد من مصادر شرقية وبخاصة هندية قديمة . والتنبؤ بالخيلان لم يكن من الأساليب المنتشرة عند العرب ، فليس له ذكر مثلاً في « مروج المسعودي » أو « مقدمة ابن خلدون » . . . ونجد لصلاح الدين الصفدي (ـ ٧٦٤) كتاباً اسمه « كشف الحال في وصف الخال » وهو « مؤلف من مقدمتين وخاتمة : المقدمة الأولى تدور على ملاحظات لغوية على لفظة خال ، والمقدمة الثانية تعرض لأسباب ظهور الخيلان على الجلد ودلالتها من حيث انتشارها في أجزاء متباينة من الجسم على مذهب علماء الفراسة ، وفي الخاتمة يذكر المؤلف حسب الحروف الأبجدية الأشعار التي تعرض للخيلان » .

وبمناسة ميلامبس يذكر يوسف مراد رسالة أخرى له تتناول « علم الاختلاج » ، وهو أسلوب آخر من التنبؤ يعتمد على الحركات اللاإرادية لأعضاء البدن . والتراث العربي أكثر غنى في هذا المجال منه في المجال السابق .

علامات ما قبل لحظة الموت ـ في كتب الفراسة العربية ثلاثة نصوص تتناول هذا الموضوع : الأول في الكتاب المنسوب للجاحظ « باب العرافة . . » ويعطيه فيه عنوان « أسرار الطبيعة » وينسب ترجمته إلى حنين بن إسحاق (ـ ٢٦٠) ، والثاني في كتاب الدمشقي السابق ذكره ، والثالث في مخطوطة محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٢٨٦٨ وفيها يُذكر يحي بن البطريق بصفته المعلّق لا المترجم . وفي الغرب اللاتيني نص باسم « أسرار أبقراط » يختلف اختلافاً ما عن النص العربي فهو أقل حجماً ودقة في تحديد الأيام الباقية من حياة المريض . فما مدى صحة نسبة هذه النصوص إلى أبقراط ؟ هذا ما يصعب الحكم فيه . فلأبقراط كتابات كثيرة في علم العلامات ، يصف في بعضها صفات الوجه في لحظة الموت ، وهو ما يدعوه القدماء « وجه الموت » ويدعوه المحدثون « الوجه الأبقراطي »

ويصف الحركات الفوضوية لليدين حين يكون المرض قاتلاً . والمترجم العربي على كل حال كان حذراً حين قال : إنه جملة حكم مقتبسة من مؤلفات أبقراط .

وقد أحيط النص بأسطورة مذكورة في الكتاب المنسوب للجاحظ خلاصتها : أن أبقراط حين شعر بدنو الأجل أمر بحفر أسراره على قطعة من الرخام توضع في صندوق من العاج ووصى بأن يدفن الصندوق معه ، وحين زار قيصر المدينة التي فيها قبر أبقراط عثر على الصندوق وعُرضت قطعة الرخام عليه فأعطاها لصديقه ميتوديروس لترجمة ما فيها .

بوليمون الطرسوسي[١٩] ـ سفسطائي من القرن الثاني بعد الميلاد . ذكر ابن النديم (ـ ٣٨٠) في فهرسته كتابه في الفراسة ، وعلى ذلك فقد كان مترجماً إلى العربية ومتداولاً في القرن الرابع .

لم يبدأ المؤلف كتابه بمقدمة عامة يعرف فيها علم الفراسة ويبين طرائقه ويعدد مسائله بل بدأ بفصل طويل في فراسة العين عرض فيه لشكل العين وسعتها وحركتها وأمراضها وما تدل عليه أحوالها هذه من خلق وطبع .

وتناول في الفصل الثاني المشابهات بين الناس والحيوانات وكيفية استنباط طبع الإنسان من الحيوان الذي يشبهه .

وعرض في الفصول : ابتداء من الثالث حتى الثلاثين لأعضاء الجسد عضواً عضواً .

ثم خصص لشعوب الأرض خمسة فصول من الواحد والثلاثين حتى نهاية الخامس والثلاثين ، وخص اليونانيين بفصل هو السادس والثلاثون .

وعرض للأعضاء حسب لونها وحسب المجموعة الشعرية في الفصول من السابع والثلاثين حتى نهاية الثامن والأربعين .

ثم الحركات المتنوعة للأعضاء مثل المشي والتنفس والصوت من الفصل التاسع والأربعين حتى نهاية الثاني والخمسين .

ورسم صوراً فراسية لنماذج بشرية : علامات الإنسان القوي الجريء الخجول ، علامات الإنسان المحب للعلم والفلسفة الخ . . بالفصول من الثالث والخمسين حتى نهاية السادس والخمسين .

وذكر في الفصول الأربعة الأخيرة علامات إنسان على شفا موت من غير مرض ظاهر ، وعلامات إنسان مهدد بكوارث وشيكة بعلل داخلية لايدري عنها شيئاً .

أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق .م) ـ لم يضع أرسطو بالتأكيد أي كتاب في علم الفراسة ، وإن كان قد عرض نظريات في الفراسة كثيرة في كثير من كتبه لاسيا منها كتبه في التاريخ الطبيعي . ومع ذلك ذاع له في العصر الوسيط كتابان في الفراسة :

الأول « كتاب الفراسة » الذي لم يشك في صحة نسبته لأرسطو أحد في الغرب المسيحي . أما في الشرق الإسلامي فلم يعرف مترجمه ولم يذكره ابن النديم بين مؤلفات أرسطو المترجمة ، ثم ذكره تحت عنوان « الكتب المؤلفة في الخيلان والاختلاج والشامات الخ . . » ونعته بأنه منحول[٢١] ، ثم لا نعود نسمع بذكره إلا في « كشف الظنون » .

والثاني « سر الأسرار » وعنوانه الحقيقي « علم السياسة في تدبير الرياسة » . وقد عد في الشرق كا في الغرب اصيل النسبة لأرسطو ، وإذا كان هناك اختلاف بينه وبين كتب أرسطو الأخرى فمرد ذلك إلى أن هذه الكتب تعبر عن تعاليم أرسطو العلنية على حين أنه يعبر عن تعاليمه السرية . وقد ألفه أرسطو ليعلم تلميذه الإسكندر كيف يجب عليه أن يعرف نفسه ويعرف الآخرين ليتجنب الانخداع ولتكون الفراسة له معيناً في اختيار وزرائه وندمائه .

ويقال : إن مترجمه هو يحيى بن البطريق (ـ ٢٠٠ بالتقريب) . ويقص ابن البطريق قصة طويلة عن سبب بحثه عن الكتاب وكيف عثر عليه . أما عن

حقيقة « سر الأسرار » فيقول يوسف مراد « يجب البحث عنها في ثنايا الأفكار الفارسية والسريانية المنتشرة في القرن التاسع (الميلادي) »[٢١] .

وجاء في « سر الأسرار » : إن القدرة على التنبؤ موهبة تستند فاعليتها على علاقات النجوم ، والزهد المطهر ضروري لتقويتها ، كما أن الموسيقا بما تولد من الفرح تطهر النفس وتهيئها لكشف الحقائق الخفية بتفسير العلامات الظاهرة ، إذ كلما كان انسجام عناصر النفس كاملاً كانت النفس صافية وكان انعكاس الموضوعات العقلية عليها صافياً .

وعلم الفراسة « علم صحيح ولولا الإطالة لأتيت بالعلة الموجبة » . ثم يورد صاحب « سر الأسرار » دليلاً على صحة علم الفراسة حكاية بوليمون وأبقراط ، وخلاصتها أن تلاميذ أبقراط أعدّوا صورة متقنة لأستاذهم ثم عرضوها على بوليمون فحكم على صاحب الصورة وهو لا يعرفه بأنه « رجل خداع فاسق يحب الزنا » ، وحين ثار عليه التلاميذ قال لهم : « سألتموني عن علمي فأخبرتكم » ، فلما عادوا إلى أبقراط وسألهم فصدقوه القول أكد صحة الحكم وقال : « ولكن لما رأيت هذه الأشياء قبيحة ملكت نفسي عنها وغلب عقلي على شهوتي وأى حكيم لا يغلب عقله على شهوته ليس بحكيم » .

ويؤكد صاحب « سر الأسرار » على خطورة فترة الحمل إذ الرحم للجنين بمنزله القدر للطعام فإذا لم يكن النضج الجواني كافياً فسيكون تكوين الجنين ناقصاً .

ويصف هيأة « أفضل البشر » جسدياً وعقلياً أنها تلك التي ليس فيها زيادة ولا نقصان في الصورة واللون والقامة ، فالاعتدال والتوازن بين ميلين متطرفين هو الكمال .

ثم يستعرض الأعضاء والجوارح ويبين دلالاتها حسب هيآتها .

أبو بكر محمد بن زكريا (٢٥١ ـ ٣١١) ـ خصص الرازي المقالة الثانية من « كتاب الطب المنصوري »[٢٢] لدراسة الأمزجة المتنوعة وعلاماتها .

بدأ فبين وسائل تشخيص الأمزجة : اللون ، الوجه ، الصورة ، استجابة الأعضاء للّمس ، الحركات ، فحص الإفرازات .

ثم استعرض الأمزجة المتنوعة ، وهيأة الأعضاء ، والأخلاط الأربعة وعلاماتها ثم ذكر بعض علامات خاصة يستعان بها بالاضافة إلى العلامات العامة ، منها : شدة الصوت وضعفه ، الرقبة ، الأنف ، العين ، الشعر اللين والخشن ، رائحة البدن ، الأسنان ، الأصابع والأظافر ، صورة اليد والقدم .

ويختم المقالة بعدد من الفصول يصف فيها وصفاً فراسياً نماذج من الشخصيات .

هذا وقد خص بفصل خاص تفسير الأحلام لمعرفة مزاج الشخص ومن ثم المتاعب المرضية التي تؤثر عليه من غير علمه .

كما خص الفحص الطبي للعبيد قبل الشراء بفصل خاص أيضاً . وقد نقل هذا الفصل الدمشقي في كتابه ، وتأثر به كثيرون أمثال ابن بطلان والأكفاني والأمشاطي وغيرهم .

محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤) ـ الإمام الشافعي عند الدمشقي حجة في علم الفراسة ، ويذكره في كتابه أربعاًوستين مرة .

وينقل البيهقي عن الحميدي أنه قال : « قال محمد بن إدريس الشافعي : خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها »[٢٣] . ولكن ابن النديم فيما ذكره من كتب الشافعي لم يذكر له كتاباً في الفراسة[٢٤] ، وكذلك البيهقي . وجاء في كتاب بروكلمان ذكر « كتاب في علم القيافة » منسوب للشافعي توجد مخطوطة منه في مكتبة « المدرسة الإسلامية » في الجامع الكبير في الموصل ، ويشكك بروكلمان بأصالتها[٢٥] .

وعلى كل حال تروى عن الشافعي قصص كثيرة تدل على قوة فراسته ، فقد كان يتعرف للوهلة الأولى على مهنة الشخص أو موطنه الأصلي أو قرابته من شخص آخر ، وربما على ما سيؤول إليه أمره في مقبل الأيام[٢٦] .

ويذكر البيهقي نقلاً عن حرملة بن يحي قال : « سمعت الشافعي رحمه الله يقول : احذر الأعور والأحول والأعرج والأحدب والأشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه ، وكل ناقص الخلق فاحذره فإنه صاحب التواء ومعاملته عسرة[٢٧] » .

أبو بكر محمد بن علي بن عربي محيي الدين (- ٦٣٨) - يعرض ابن عربي رأيه في الفراسة في فصل طويل من موسوعته الصوفية « الفتوحات المكية » ، وفي رسالة « التدبيرات الآلهية » .

وغاية ابن عربي شرح رأيه في الفراسة الصوفية ، ولكن هذه موهبة من الله لا يفوز بها إلا الخاصة ، ولكي تعم الفائدة الخاصة والعامة يتحدث أيضاً في الفراسة الطبيعية ، وهو في هذه الناحية متأثر « بسر الأسرار » ، بل إن رسالة « التدبيرات الإلهية » تضم بين دفتيها هذا الكتاب .

يميز ابن عربي بين نوعين من الفراسة : الفراسة الطبيعية ، والفراسة الصوفية :

فالفراسة عامة هي الحكم على ما خفي من علامات ظاهرة . والعلامات التي يبني عليها المتفرس أحكامه علامات بدنية تعبر عن المزاج ، أما العلامات التي يراها الصوفي فهي علامات روحانية نفسية إلهية ، هي[٢٨] « نور إلهي في عين بصيرة المؤمن يعرف به إذ يكشف له ما وقع من المتفرّس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤول إليه أمره . ففراسة المؤمن أعم تعلّقاً من الفراسة الطبيعية . فإن الفراسة غاية ما تعطي من العلوم العلم بالأخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدي إلى العجلة في الأشياء والريث فيها والحركات البدنية كلها . . والفراسة الإلهية تتعلق بعلم ما تعطيه

الفراسة الطبيعية وزيادة ، وهي أنها تعطي معرفة السعيد من الشقي ومعرفة الحركة من الإنسان المرضية عند الله وغير المرضية التي وقعت منه من غير حضور صاحب هذا النور ، فإذا حضر بين يديه بعد انقضاء زمن تلك الحركة ، وقد ترك ذلك العمل في العضو الذي كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها إلا صاحب الفراسة ، فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة من طاعة أو معصية . . »[٢٩] .

ثم يقول يوسف مراد : « إن العرض المتسق لوجهة نظره (ابن عربي) يستلزم أن يكون في الإطار الشامل لنظريته الفلسفية ، وهي مسألة تجرفنا بعيداً عن موضوع بحثنا » .

ويختم دراسته بقوله : « وثمة عروض موجزة عن الفراسة في مؤلفات متنوعة » . ويسرد سرداً أسماء عدد من الكتب مثل : « مروج المسعودي » و « مستطرف الأبشيهي » و « أذكياء ابن الجوزي » و « الطرق الحكمية لابن القيم» الخ . .

ـ للبحث صلة ـ

المراجع والتعليقات

(١) يوسف مراد والمذهب التكاملي ، إعداد وتقديم مراد وهبة ، ص ٤٨٣ ـ ٥٢٨ ـ مصر ١٩٧٤ .

هذا البحث كما هو في الكتاب ناقص ، وأظن أنه لم يُتل في الحلقة الدراسية ، وأن مرض يوسف مراد هو الذي حال دون إتمامه . وفيه على كل حال إشارات إلى موضوعات قال إنه سيعرض لها بعد ولم يعرض لها ، كما قد جاء في نهايته : « ونود الآن استكمالاً لعرض الاتجاهات المختلفة الإشارة إلى أهم رسائل الدكتورا التي قدمت للجامعات الأميركية . . كما أننا سنستوفي الحديث عن بقية رسائل الدكتورا التي قدمت للجامعات الانكليزية وذلك عند حديثنا عن الإنتاج العلمي في العشرين السنة الأخيرة في مختلف ميادين علم النفس » .

وهذا البحث ، فيما حرر منه وما لم يحرر ، يبرز لنا ظاهرة لا نلقاها في ميدان علم النفس وحده ولكن في كل الميادين الفكرية الأخرى ، وهي أن خير أعمال الباحثين العرب وأكثرها أصالة وجدية هي رسائلهم الجامعية لا سيما منها المقدمة إلى الجامعات الغربية . وإذا كان لهذه الظاهرة من مغزى فهو أننا لا تنقصنا القدرات العقلية ولكن النقص فينا ، أفراداً ومجتمعات ، في الطاقة الروحية والخلقية .

(٢) وهذه هي الأسماء والرسائل التي ذكرها يوسف مراد في بحثه :

محمد مظهر سعيد ـ الطبيعة النوعية لذاكرة الألوان والأشكال ـ سنة ١٩٢٩ .

عبد العزيز القوصي ـ بحث في العوامل باستخدام اختبارات تتضمن الإدراك البصري للمكان ـ لندن ١٩٣٥ ـ هذا ويرتبط اسم القوصي بالعامل المكاني K الذي اكتشفه سنة ١٩٣٤ .

محمد خليفة بركات ـ تحليل القدرات الرياضية عند تلاميذ المدارس الثانوية ـ لندن ١٩٥١ .

مختار حمزة ـ التأخر الدراسي في الرياضة في المدارس الثانوية ـ جامعة ليدز ١٩٥١ .

محمد عبد السلام أحمد ـ حول مشكلة القدرة على التصور المجسم ـ أمريكا١٩٥١ .

محمد خير مرسي ـ مسؤوليات العمليات العقلية والمعرفية ـ لندن ١٩٥١ .

رمزية الغريب ـ التحليل العاملي للقدرة العملية وعلاقتها بالاستعداد العقلي العام والسمات المزاجية والتحصيل الدراسي ـ أدنبرة ١٩٤٩ .

عزة راجح ـ المهارة اليدوية في مجال التوجيه المهني ـ باريس ١٩٣٨ .

مصطفى زيور ـ الأفازيا والعسر الدماغي ـ ليون ١٩٤١ .

صلاح مخيمر ـ التكيف الانفعالي لعميان الحرب ـ السربون ١٩٥٧ .

ـ المشكلات الجنسية لأعمى الحرب .

سامي محمود علي ـ الإسقاط والطرق الإسقاطية ـ السربون ١٩٥٧ .

ـ عرض نقدي للدراسات التي بدأها برونر وبوستمان في العلاقة بين الإدراك والدوافع .

سيد غنيم ـ الخداع البصري الهندسي من الطفل إلى الراشد ـ جنيف ١٩٥٩ .

يوسف مراد والمذهب التكاملي ، ص ٥٠٤ ـ ٥٢٨ .

(٣) **L'Eveil de l'intelligence, etude de psychologie comparée, 2e éd.Paris,1955**

(٤) **La Physiognomonie arabe et le Kitab al-Firasa de Fakhr al-Din al-Razi, Paris, 1939.**

(٥) ففيما يتصل بكتاب « بزوغ الذكاء » فقد استشهد ببعض ما جاء فيه الأستاذ هنري بيرون في « فصل سيكولوجية الحيوان » في موسوعة علم النفس . وجان فييو في كتابه عن سيكولوجية الحيوانات يشير الى التمييز الذي أقامه يوسف مراد بين السلوك المكتسب والذكي ، أي العلاقة بين التعلّم والذكاء وهو موضوع الفصل الرابع من « بزوغ الذكاء » كما أنه في حديثه عن تعلم الفأر اجتياز المتاهة يرجع القارئ الى الفصل السادس ، وفي خاتمة كتابه يذكر نصاً مقتبساً من « البزوغ » في التمييز بين ذكاء الحيوان والإنسان . وكذلك استشهد ببعض ما فيه العالم الهولندي بويتنديك . وعدل بورجاد رأيه في طبيعة الذكاء في الطبعة الثانية من كتابه « ذكاء الطفل وتفكيره » يوسف مراد والمذهب التكاملي ص ٥٢٣ . و ٥٢٤ .

وأما كتاب « الفراسة » فقد تلقى مؤلفه من جورج سارتون مؤرخ العلم المشهور خطاباً يثني فيه عليه . وورد ذكره في مجلة إيزيس لتاريخ العلم والفلسفة ١٩٤١ . وكذلك في الجزء

الثالث من كتاب جورج سارتون « مدخل الى تاريخ العلم » ـ يوسف مراد والمذهب التكاملي ، ص ٥٢٣ و ٥٢٤ .

(٦) في أوجه نشاط الدكتور يوسف مراد أنظر المرجع نفسه ، ص ١٥ ـ ٢٠ .

(٧) كلف الدكتور يوسف مراد بإلقاء محاضرات بالفرنسية على طلبة قسم اللغة الفرنسية حول الموضوعات الآتية :

ابتداء من الفصل الثاني للسنة الدراسية ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ حتى نهاية السنة ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ ، الحضارة الفرنسية ، تاريخ الفنون التشكيليه في فرنسا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

ابتداء من السنة الدراسية ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ ، النقد الأدبي .

وفي السنة الدراسية ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ لطلبة الماجستير ، سيكولوجية الإبداع الفني في الشعر كما يراها الشعراء أنفسهم .

وفي السنة الدراسية ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ ألقى عشر محاضرات في سيكولوجية الفن على أعضاء مرسم الفنون الجميلة بكلية الفنون الجميلة .

وألقى محاضرات عامة في علم النفس والأدب والفنون الجميلة في متحف الفن الحديث وندوة الكتاب ومشغل (آتيليه) الإسكندرية والقاعة الشرقية بالجامعة الاميركية .

ذلك إلى أحاديث في البرنامج الثاني في الإذاعة في علم النفس وفي الفنون التشكيلية الحديثة .

وأخيراً اختارته وزارة الثقافة للإشراف على الدراسات العليا المسائية في التذوق الفني ـ المرجع نفسه ، ص ١٧ و ١٨ .

وللاطلاع على بعض كتاباته حول الفن ، المرجع نفسه ، ص ٢٦٧ ـ ٣٣٠ .

(٨) قد تكون هاتان الرحلتان وما اطلع عليه فيهما من مخطوطات عربية هي التي شجعته على التفكير في أن يكون كتاب « الفراسة » أول كتاب يصدر في « سلسلة المؤلفات العربية في الطب النفسي » ، فكان الكتاب الأول والأخير . . وانقشع المشروع عما تنقشع عنه معظم أحلام الشباب .

(٩) كتاب « إحصاء العلوم » نشره عثمان أمين ، القاهرة ١٩٣١ .

(١٠) « تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات » وهذه الرسائل التسع هي :

١ - في الطبيعيات ٢ - في الأجرام العلوية ٣ - في القوى الإنسانية وإدراكاتها ٤ - في الحدود . ٥ - في أقسام العلوم العقلية (ص ٦٧ - ٧٧) ٦ - في إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم . ٧ - النيروزية في معاني الحروف ٨ - في العهد ٩ - في علم الأخلاق - طبعة بمبئي (بومباي) ١٣١٨ - وقد طبعت في القسطنطينية ١٢٩٨ .

(١١) ما عند الغزالي في الواقع :

في مقاصد الفلاسفة : تصنيف ابن سينا وقد غُيِّر الترتيب فيه وأنقصت بعض العلوم منه (علم الفراسة مثلاً لم يذكر) - مقاصد الفلاسفة ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ط ٢ ، ص ١٣٤ - ١٤٠ ، دار المعارف مصر .

في تهافت الفلاسفة : أقسام العلوم الطبيعية الواردة عند ابن سينا الأصلية والفرعية ، لا بالنص الحرفي - تهافت الفلاسفة ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ط ٣ ، ص ٢٣٢ و ٢٣٣ - دار المعارف مصر ١٩٥٨ .

(١٢) تهافت التهافت ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ص ٧٦٧ - ٧٦٩ ، دار المعارف مصر ١٩٦٥ .

ولقد ابتدع الدكتور دنيا طريقة في التحقيق غريبة عجيبة ، فهو يدخل في النص لا في الحاشية الاختلافات بين النسخ ، فكأنه يتعمد عرقلة عقل القارئ . وهذا مثال على بدعته (وعليه وزرها فقط لأنه لن يرتكبها غيره إلى يوم القيامة) « . . العلم الطبيعي نظري والطب عملي . وإذا تكلمنا في شيء مشترك للعلمين فمن جهتين ، مثل تكلمنا في الصحة والمرض ، وذلك أن صاحب العلم الطبيعي ينظر في الصحة والمرض من حيث هما من أجناس الموجودات الطبيعية ، والطبيب ينظر فيها - وفي نسخة فيها من حيث - وفي نسخة بزيادة إنه - يحفظ أحدهما - وفي نسخة بزيادة أعني الصحة - ويبطل - وفي نسخة يزيل - الأخر - وفي نسخة بزيادة أعني المرض - أعني أنه ينظر في الصحة من حيث يحفظها وفي المرض - وفي نسخة بدون عبارة إنه ينظر في . . وفي المرض - من حيث يزيله » .

(١٣) كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » ، ص ٦٢ ـ ٧٨ ـ مطبعة الموسوعات بمصر ١٩٠٠ .

ومحمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري ويعرف بابن الأكفاني أبو عبد الله طبيب وعالم بالحكمة والرياضيات . ولد ونشأ بسنجار وسكن القاهرة وزاول صناعة الطب وتوفي فيها . له تصانيف منها : « نخب الذخائر في أحوال الجواهر » ، « كشف الرين في أحوال العين » ، « النظر والتحقيق في تقليب الرقيق » ، « اللباب في الحساب » الخ .

(١٤) « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » ، تحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ـ ٣٥٩ ، دار الكتب الحديثة مصر ١٩٦٨ .

وأحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري زاده ولد في بروسه سنة ٩٠١ في أسرة علم ، وتنقل مع أبيه في مدن كثيرة ، وقرأ على شيوخ كانوا علماء عصره علوم اللغة وعلوم الدين والمنطق والعلم الإلّهي والفلك والخلاف والجدل . عمل في التدريس وفي القضاء . كف بصره في أخريات حياته . ألف كثيراً من الكتب :المعالم في علم الكلام ـ شرح القسم الثالث من كتاب المفتاح للسكاكي ـ الشفاء لأدواء الوباء الخ . . وأهم كتبه : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ـ مفتاح السعادة .

(١٥) محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي شمس الدين المشهور بشيخ الربوة . ولد في دمشق سنة ٦٥٤ ، وولي مشيخة الربوة ومات في صفد . كان ذكياً فطناً متقشفاً صبوراً ، يصنف في كل علم عرفه أم لم يعرفه . أصابه الصمم قبل موته بعشر سنين وأضر من عينه الواحدة . له من المصنفات : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ـ الدر الملتقط من علم فلاحتي الروم والنبط .

(١٦) ولد أبقراط في جزيرة كوس قريباً من سنة ٤٦٠ ق.م . وتعلم الطب على والده هراكليدس وعلى هيروديكوس السليبري . وساح في بلاد اليونان . وتوفي في لاريسا عن عمر يناهز الخمسة والثمانين عاماً نحو سنة ٣٧٥ ق .م . ينتسب أبقراط لأسرة من الأطباء ، فجده أبقراط وأبوه كانا طبيبين ، ومن بعده ابناه تسالوس ودراكون وصهره بوليبوس . وهم يكونون ما يسمى بالمدرسة الكوسية في الطب التي تعد هي ومدرسة كنيدوس أشهر مدرستين في

الطب اليوناني القديم . ذكره أفلاطون في محاورتي برتاغوراس وفيدروس ، وتحدث أرسطو في كتاب السياسة عن عظمة أبقراط ـ ج . سارتون ، تاريخ العلم ، الترجمة العربية ، ج ٢ ، ص ٢١٨ ـ ٢٢٠ ، دار المعارف مصر ١٩٥٩ .

(١٧) كتاب الأوبئة ، يتألف من سبعة كتب ، وهو جمهرة من الأنظمة الصحية ومجموعة من القصص السريرية (الاكلينيكية) ، تصف الأنظمة ظروف المناخ وأحوال المرض في مواطن معينة ، وتتميز الملاحظات السريرية بطابع علمي ولهجة رصينة .

وقد نسب القدامى الكتابين الأول والثالث لأبقراط نفسه ، أما الكتب الخمسة الأخرى فردوها إلى أبقراطيين آخرين ، فنسبوا الكتابين الثاني والسادس إلى تسالوس بن أبقراط ، وكذلك الرابع على شك ـ المرجع نفسه ، ص ٢٦٢ ـ ٢٧٢ .

(١٨) كتاب الأهوية والمياه والأماكن ـ صحيح النسبة ، أي أنه أبقراطي قديم . وهو أول بحث في الأدب العالمي يعالج علم المناخ الطبي . يقول فيه أبقراط : إن على الطبيب أن يدرس كل مسأله طبية في جوها الجغرافي والبشري الخاص لأن الأمراض تختلف باختلاف الأماكن تبعاً لتباين طبيعة سطح الأرض واختلاف المناخ وتفاوت الطبيعية الإنسانية . ويعالج فيه أيضاً تأثير المناخ في الطباع : ما الفرق بين أوربا وآسيا ، أو بين الهيلينيين والبرابرة ؟

كتاب طبيعة الإنسان ، وكتاب التدبير الصحي في العافية ـ هذان الكتابان مجموعان في مجلد واحد ، وكذلك كانا في المخطوطات القديمة . وقد اقتبس أرسطو نبذة من كتاب طبيعة الإنسان ونسبها الى بوليبوس صهر أبقراط . وأهم ما في هذا الكتاب بحث نظرية الأخلاط ، وهو الكتاب الأبقراطي الوحيد الذي عالج هذه النظرية . ويقرر كتاب التدبير الصحي في العافية قواعد للتغذية والتمارين الرياضية بحسب فصول السنة ومزاج الإنسان وسنه ـ المرجع نفسه ، ص ٢٨١ و ٢٨٢ .

(١٩) ذكره القفطي في « تاريخ الحكماء » قال : « فاضل كبير عالم . . وكان معاصراً لبقراط . وأظنه شامي الدار . كان خبيراً بالفراسة عالماً بها إذا رأى الشخص وتركيبه استدل بتركيبه على أخلاقه ، وله في ذلك تصنيف مشهور خرج من اليونانية إلى العربية . وله قصة مع أصحاب أبقراط طريفة . . » ـ تاريخ الحكماء ، ص ٦٠ ، تحقيق ليبرت ، ليبزيغ ١٩٠٣ .

(٢٠) في الفهرست طبعة طهران لم يأت النعت بأنه منحول في المتن بل في الحاشية نقلاً عن طبعة فلوجل - ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٧٦ ، طبعة طهران ١٩٧١ .

(٢١) أضاف بروكلمان إلى « سر الأسرار » اسماً ثالثاً « المقالات العشر لأرسطو طاليس » وقال عنه : « كتاب لفقه أحد العرب في القرن العاشر أو الحادي عشر من مصادر مختلفة » - تاريخ لأدب العربي ، الترجمة العربية ، ج ٤ ، ص ٩٤ و ٩٥ .

(٢٢) « كتاب الطب المنصوري » عرض للطب في عشر مقالات : الأولى في التشريح ومنافع الأعضاء - الثانية في الأمزجة - الثالثة في الأدوية البسيطة - الرابعة في حفظ الصحة - الخامسة في أمراض الجلد والدهون - السادسة في غذاء المسافر - السابعة في الجراحة - الثامنة في السموم - التاسعة في أمراض الأعضاء المختلفة - العاشرة في الحميات - المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ١٧٥ .

(٢٣) البيهقي ، مناقب الشافعي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ، دار التراث ، مصر ١٩٧٠ .

(٢٤) الفهرست ، ص ٢٦٤ .

(٢٥) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ .

(٢٦) مناقب الشافعي ، ج ٢ ، ص ١٣٠ - ١٣٧ .

(٢٧) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .

(٢٨) ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج ٢ ، الباب الثامن والأربعون ومائة « في معرفة مقام الفراسة وأسرارها » ، ص ٢٣٥ - ٢٤١ - طبعة دار صادر بيروت .

(٢٩) المرجع نفسه ، ص ٢٣٥ .

عبد الكريم زهور عدي

آراء وأنباء

مجمعي افتقدناه

المرحوم الدكتور حكمة هاشم

الأستاذ عبد الهادي هاشم



في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٨٢ م (٨ / ٩ / ١٤٠٢ هـ) ذهب فجأة الى لقاء ربه المفكر والعالم المجمعي الدكتور حكمة هاشم ، ففقد مجمع اللغة العربية بدمشق بوفاته رجلاً فذّاً من رجالاته ، وعَلَما متميزا من أعلام الفكر في هذا العصر ، وعالما من أنضج علماء هذا الوطن العربي .

ولـد الفقيـد في دمشـق ، في آخر يـوم من أيـام العـام ١٩١٣ م (٢ / ٢ / ١٣٣٢ هـ) في أسرة محافظة عرف الكثيرون من أبنائها بالتفقّه في الـدين والتبّحر في اللغـة ، فعبّ قـدراً وافيـاً من الثقـافـة الاسـلاميـة من صغره ، وتخرّج بطـائفـة من الشيـوخ والعلمـاء من رجـالات ذلـك العصر ، وبعـد أن أنهى دراستـه الثانوية في بعض معاهد دمشق العربية والأجنبية دخل الجامعة السورية (جامعـة دمشـق اليـوم) ونـال شهـادة مـدرسـة الأدب العليـا واجـازة كليـة الحقـوق في الثلاثينيات ، ثم أوفدته الحكومة السورية إلى باريز لدراسـة الفلسفـة في جـامعتهـا (السوربون) . وحالت الحرب العالمية الثـانيـة دون عودتـه الى بلـده بعـد أن نـال الاجازة في الفلسفة ، فـانصرف الى تعمق دراسـة الفلسفـة الاسلاميـة والاطلاع على ذخـائر المخطوطـات العربيـة المحفـوظـة في دار الكتب الـوطنيـة في بـاريـز ، ونـال دكتوراه الدولة من السوربون بدرجة الشرف الممتازة عام ١٩٤٦ . وكان يقوم أثنـاء ذلك بالتدريس في المدرسة القومية للغات الشرقية الحية . ثم عـاد الى دمشق فسمّي أستاذاً للتربية وعلم النفس الاجتماعي في كلية الآداب في الجامعة السورية ، ثم اختير عميداً للمعهد العالي للمعلمين (كلية التربية اليوم) .

وفي غضون ذلك ، انتُخب الفقيد عضواً عاملاً في مجمع اللغـة العربيـة بـدمشق سنة ١٩٥٣ خلفا للعلامة المرحوم الأستاذ محسن الأمين العاملي ، وقـد استقبلـه بـاسم المجمـع شـاعر الشـام الأستـاذ المرحـوم شفيـق جبري في جلسـة عـامـة عقـدت في ٢٥ / ٣ / ١٩٥٤ ، وكان مما قاله يومئذ يخاطبه : (. . . لقداجتمعتْ فيك قوتـان : قوة شرقية وقوة غربية ، أخذتَ عن العرب هذه اللغـة التي أحببتَهـا حبـاً جمّاً ملأ شعورك . . . وأخذتَ عن الغرب هـذه النظرة الصـادقـة الى الحيـاة وهـذا التفكير القوي . .)

أصـاب الفقيـد في عملـه العلمي والاداري نجـاحـاً بوّأه منصب مـدير جـامعـة دمشق (تشرين الأول ١٩٥٨)ثم اعتزل العمل الرسمي في بلـده لخلاف سيـاسي بينـه وبين أولي الأمر يومئذ ، فدعته جامعة محمد الخامس في الربـاط للتـدريس فيهـا ،

واستجاب لدعوتها وقضى في التدريس فيها أمداً نعم فيه بالهناء والغبطة ، ثم رغبت اليه منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في أن يرأس بعض بعثاتها إلى الجزائر وليبيا ، وقضى في مهمته هذه سنوات . ثم لمّا اعتزل العمل في هذه المنظمة أقام في باريز وعاود ارتياد دار الكتب الوطنية فيها والتنقيب في مخطوطاتها العربية مما كان قد بدأ فيه قبل لواذ خمسة وثلاثين عاماً أنفقها في التدريس والبحث والمحاضرة متنقلاً في كثير من البلاد العربية والأجنبية . وقد أخذ في أيامه الأخيرة يوافي إحدى المجلات العربية الرصينة برسالته الثقافية التي كان قراؤها يترقبونها ويحرصون على مطالعتها بكثير من الشوق والتلهف ، إذ كانت تقفهم على كثير مما يجدّ في مجالات المعرفة الغربية من مستحدثات فكرية وأدبية وعلمية .

وقد عجّل في وفاته ، فيما يقول خلصاؤه الأقربون ، ما حلّ بلبنان من محن أليمة وأحداث دامية كانت أنباؤها تقضّ مضجعه وتنغص عليه صفو أيامه .

ساهم الفقيد في الكثير من الندوات الفكرية وحاضر في بعض الجامعات العربية والغربية بالعربية والفرنسية ، وشارك في بعض اللقاءات والمؤتمرات الثقافية والفكرية في مشرق الوطن العربيّ ومغربه وفي بعض البلدان الأوربية والأميركية ، ونشر في شتى المجلات كثيراً من المقالات والبحوث . وفي أسلوبه الكتابي والخطابي جزالة وأصالة وإحكام قلّ من يضارعه فيها ، هذا إلى التزام بالفكر العلمي الموضوعي ، وصدع بالحكم السديد الراجح ، وترفّع عن الهوى والتحيّز لرأي لم يقم عنده الدليل القاطع على صحّته ، ولو لقي في سبيل ذلك عنتاً وضراً .

لم ينشر الفقيد الكثير من التصانيف ، ولكنّ ما بين أيدي الناس من تآليفه ينمّ عن سعة معرفته وصحة حكمه وسلامة محاكمته وجزالة أسلوبه ، وقديماً قال الشاعر العربيّ :

بُغاث الطير أكثرها فراخا وأمّ الصقرْ مقلات نزورُ

ومّما يعرف من كتبه :

(١) كتاب نقد مذهب المشائين والأفلاطونية الحديثة عند الغزالي بالفرنسية .

(٢) كتاب ميزان العمل ، وهو دراسة تحليلية وترجمة فرنسية لكتاب ذي نزعة نفسانية صوفية ، كتبه الغزالي في أواخر أيامه في الاخلاق والتصوّف ، (وقد طبع في باريز عام ١٩٤٥) .

(٣) كتاب المذاهب الفلسفية المعاصرة ، لآندره كريسون وقد ترجمه عن الفرنسية ، ونشر في مطبوعات الجامعة السورية .

(٤) كتاب المدخل إلى علم النفس الجماعي لبلونديل وقد ترجمه عن الفرنسية ونشر في دار المعارف في القاهرة .

(٥) كتاب إعداد المربّي ، وقد ألّفه بالاشتراك مع المرحومين الدكتور جميل صليبا والدكتور سامي الدروبي وطبعته وزارة المعارف السورية .

عرفتُ الفقيد منذ ستين عاما لم تنقطع بيننا أواصر الودّ ، ولم تتراخ عرى المحبة ، وكنت أزداد اعجاباً به وتقديراً له عاماً بعد عام ، وذكرياتي عن الفقيد تملأ الصفحات الكثيرة ، ولكنني أحتفظ بها اليوم لنفسي ، على أنني أذكر حادثة واحدة خطرت لي وانا أكتب هذه الكلمة ، فقد عين الفقيد في مقتبل شبابه معلماً ابتدائياً في قرية صغيرة من أرياف دمشق في أول الثلاثينيات ، وجرت العادة يومئذ بأن يعرض على ناشئة الموظفين استبيان يطلب منهم فيه الاجابة عن أسئلة كثيرة منها : ماذا تودّ أن تكون في المستقبل ؟ فكان جواب معلّم القرية الفتى الناشيء دون تردّد : أريد أن أصبح أستاذاً في الجامعة وقد رأى رؤساؤه يومئذ في هذا الجواب شططا في الطموح وفرطا في الجموح . ولكن لم ينقضِ عقدان من السنين حتى كان معلّم القرية أستاذا (ذا كرسيّ) في الجامعة بكفايته ومقدرته وجدّه ، ثم ما لبث أن أصبح مديرا لهذه الجامعة وقد نيطت به مهمّة إعادة تنظيمها .

أختم هذه الكلمة بابيات أنشدها على قبره في باريز بُعَيد وفاته صديقه وزميلنا الدكتور أمجد الطرابلسي :

أتيتُ يــــاحكمـــة أبكي ودّكْ   أذكر عهـدي هـا هنـا وعهـدك
أبكي علينـا لا عليـك وحـدك   هـذا مصيري يـا أخيّ بعـدك
مَن يـا ترى إذا قصـدتُ قصـدك   يـذكر لحـدي أو يـزور لحـدك

كنّـا نقـول غربـة يـومـا لهـا انقضـاء
ثمّ نعـود حيث ننسى البعـد والشقـاء
ونلتقي في حيّنـا أهـلا وأصـدقـاء
هـاهي ذي تصرّمت وانكشف العماء
من بعـد غربـة الحيـاة غربـة الفنـاء
وهـذه يـا صـاحبي ليس لهـا انتهـاء

الأستاذ عبد الهادي هاشم

بدوي الجبل

تصحيح وتوضيح

المحامي هاشم عثمان

الدكتور عدنان الخطيب ، علم من أعلام الأدب والفكر الذين تفاخر الضاد بهم . وقد قرأت بإعجاب مقاله الرائع الهام عن بدوي الجبل المنشور في الجزئين الأول والثاني ـ ك ٢ / نيسان ١٩٨٢ ـ من مجلة مجمع اللغة العربية الغراء وبما أنني معنيّ ببدوي الجبل وبأدبه ، ولديّ عنه مؤلف ضخم ماثل للطبع ، جمعت فيه جلّ آثاره الشعرية والنثرية ومنها ماهو غير معروف من جمهرة القراء . لذلك أحببت أن أعلّق على مقال الدكتور بالكلمات التالية :

١ ـ **حول تاريخ ولادة بدوي الجبل :** عُرف عن البدوي تكتمه الشديد فيما يتعلق بعمره الحقيقي . هو يقول عن نفسه أنه من مواليد عام ١٩٠٥ . وفي مقابلة أجرتها معه مجلة (ألوان) عام ١٩٦٢ يقول : « في عام ١٩٢٠ أو ١٩٢١ وكنت يومها في الرابعة عشرة . . . » أي أنه من مواليد ١٩٠٦ أو ١٩٠٧ . وقيد نفوسه يشير إلى أنه من مواليد عام ١٨٩٨ لكن البدوي يقول إن هذا التاريخ هو تاريخ ولادة أخ له توفي قبله ولم يُرقّن قيده من السجل المدني ، فلما وُلد هو سمّي باسم أخيه المتوفى وحمل تاريخ ولادته . وذكر لي السيد علي نجيب ، وهو ترب الشاعر ورفيق صباه وزميله في الدراسة في القرية ، أنه أكبر من بدوي الجبل بسنة واحدة ، وعليّ المذكور من مواليد عام ١٨٩٨ .

٢ ـ **حول تلقيه العلم :** انتقل بدوي الجبل وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره مع أخته فاطمة إلى قرية (عين التينة) وقرأ على الشيخ عبد اللطيف شريف ، وكان المرحوم نجيب خزيم قد أحضر هذا الشيخ إلى القرية المذكورة لتعليم أبنائه وأبناء القرية ، وأقطعه أرضاً يعيش منها .

ثم انتسب بدوي الجبل إلى مدرسة إعدادي مكتبي في اللاذقية (١٩١٧ / ١٩١٨) . ويقول بدوي الجبل إنه درس في مكتب عنبر بدمشق لمدة خمسة أشهر . فهو إذن لم يتجاوز المرحلة الابتدائية من التعليم ، لكن مواهبه الشعرية فاقت أصحاب الشهادات .

٣ ـ **لقبه :** ذكر الدكتور عدنان الخطيب : « في اليوم التالي فوجئت دمشق بصحيفة (ألف باء) تتصدرها قصيدة على الصورة التالية (ماك سويني) .

أحقاً ما روت عنك الرواة . . . .

قرأ أهل دمشق القصيدة . . . . وأخذوا يتداولون الرأي فيمن يكون (بدوي الجبل) صاحب القصيدة » . . .

وفي الحقيقة ، إن قصيدة (ماك سويني) التي أوردها الدكتور الخطيب والمنشورة في ديوان بدوي الجبل الأول ،ليست هي القصيدة التي نشرها الأستاذ يوسف العيسى وذيَّلها بتوقيع بدوي الجبل . لان بدوي الجبل في مقابلة له مع إحدى المجلات العربية قال : إن عنوان القصيدة هو « صلاة » ويتذكر منها الأبيات التالية :

أمنوِّل الأمم الضعيفة حقها
ومديلها القهار من ظلاّمها
اسمحْ لنصرك ان يرفرف فوقها
ويطاول الجوزاء في إعلامها
إن لم تروِّ الفوزَ قبل حمامها
فاسمح به ياربّ بعد حمامها
فتراه بعد الموت في أرواحها
إن لم تكن شهدته في أجسامها

وهذه القصيدة مفقودة لم نعثر عليها .

أما الذي أقام الحفلة التي جرى فيها الكشف عن شخصية بدوي الجبل وتقديمه إلى

الأدباء ، بعد أن ذاع هذا الإسم على ألسنة القراء ، هو يوسف العيسى نفسه كما ذكر بدوي الجبل في أكثر من مقابلة صحفية أُجريت معه ، وذلك خلافاً لما ذكر الدكتور الفاضل من أن قاسم الهيماني صاحب جريدة (الفيحاء) هو الذي دعا إلى الحفلة .

٤ ـ **حول مهادنة بدوي الجبل للفرنسيين :** يقول الدكتور عدنان الخطيب : « لم يترك الشاعر خلال مهادنته الفرنسيين فرصة إلا وندّد باحتلالهم البلاد وما اقترفوه من مظالم وآثام ، داعياً أبناء البلاد إلى العمل على وحدة الكلمة . ولمّ الشمل . . . والحقيقة أن بدوي الجبل خلال مهادنته للفرنسيين تبنّى طروحاتهم السياسية الرامية إلى فصل الساحل عن سورية ودافع عن هذه الفكرة ، وهذا ما يتبين من رسالته إلىمسيو ليون بلوم ورسالته إلى أسعد عقل صاحب جريدة البيرق وخطابه أمام دي مارتيل وخطابه في بانياس ، كما هو مفصّل في كتابنا بدوي الجبل بين السياسة والأدب الماثل للطبع .

وأكثر من ذلك ، فإن بدوي الجبل مدح الجنرال غورو بقصيدة إثر معركة ميسلون عنوانها (تحية الجنرال) جاء فيها :

أسدٌ أطلَّ على الشآم فهلّلتْ
وكذا تكون تحيةُ الآساد

أما المصادر التي ترجمت لبدوي الجبل أو درست أدبه فهي كثيرة جداً جداً لم نذكرها خشية الإطالة ، وعسى أن نعود إلى هذا الموضوع في مقال قادم .

هذا ماعنَّ لي ذكره توضيحاً لمقال الدكتور عدنان الخطيب ذكرته إحقاقاً للحق وإتماماً للفائدة .

اللاذقية ـ المحامي هاشم عثمان

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق في الربع الثالث من عام ١٩٨٢

- **تثقيف الأذهان بعقيدة الإسلام والإيمان** ـ تأليف عبد الله بن زيد المحمود ـ قطر ١٩٨٢ .
- **الإيمان بالأنبياء بجملتهم وضعف حديث أبي ذر في عددهم** ـ تأليف عبد الله بن زيد المحمود ـ قطر ١٩٨٢ .
- **الحكم الشرعي في الطلاق السني والبدعي** ـ تأليف عبد الله بن زيد المحمود ـ قطر ١٩٨٢ .
- **العروض وموسيقى الشعر العربي** ـ تأليف د . محمد علي سلطاني ـ دمشق ١٩٨٢ .
- **فصول في النحو** ـ تأليف د . محمد علي سلطاني ـ دمشق ١٩٨٢ .
- **ما جاء على فعلتُ وأفعلتُ بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم** ـ تأليف أبي منصور الجواليقي ـ تحقيق ماجد الذهبي ـ دمشق ١٩٨٢ .
- **دراسة في منهجية البحث التاريخي** ـ تأليف د . ليلى الصباغ ـ دمشق ١٩٨٠ .
- **أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي** ـ تأليف د . عبد الهادي التازي ـ المغرب ـ جامعة محمد الخامس .
- **سير الأئمة وأخبارهم** ـ تأليف أبي زكريا يحي بن أبي بكر ـ تحقيق وتعليق اسماعيل العربي ـ الجزائر ١٩٧٩ .
- **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ـ تأليف محمد بن يوسف الزياني ـ تقديم وتعليق المهدي البو عبد لي ـ الجزائر ١٩٧٨ .

- **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية** - تأليف رشيد بو رويبة ترجمة ابراهيم شبوح - الجزائر ١٩٧٩ .
- **الدراسات العربية والاسلامية في أوروبا** - تأليف ميشال جحا - بيروت ١٩٨٢ .
- **تاريخ الأدب العربي (الجزء الرابع) الأدب في المغرب والأندلس** - تأليف الدكتور عمر فروخ - بيروت ١٩٨١ .
- **نقيب كوبينيك** - تأليف كارل تسوكاير - ترجمة وتقديم د . عبد السلام اسماعيل - مراجعة د . مصطفى ماهر - الكويت ١٩٨٢ .
- **حفل كوكتيل** - تأليف ت . س . إليوت - ترجمة وتقديم صلاح عبد الصبور - مراجعة د . أمين العيوطي .
- **الحماية الفرنسية : بدؤها ، نهايتها** - تعريب د . عبد الهادي التازي .
- **العلاقات المغربية الايرانية عبر التاريخ** - تأليف د . عبد الهادي التازي .
- **رسائل مخزنية على عهد السلطان مولاي الحسن وابنه السلطان مولاي عبد العزيز تتعلق بأمين الأمناء محمد (محا) التازي وشقيقه عبد السلام (القسم الأول)** - تأليف د . عبد الهادي التازي .
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** - تأليف القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي (الجزء الأول) تحقيق البلعمشي أحمد يكن - المغرب ١٩٨١ .
- **مكارم الآثار وأحوال رجال دو قرن ١٣ و ١٤ هجري (باللغة الفارسية)** - تأليف آقاي ميرزا محمد علي - أصفهان .
- **في دروب العدالة** - تأليف د . صبحي محمصاني - بيروت ١٩٨٢ .
- **أغنيات قلب (شعر)** - مقبولة الشلق - دمشق .
- **بلا تونوف أو فضيحة في الريف - (مسرحية)** - تأليف أنطون تشيكوف - ترجمة فاروق عبد القادر - دمشق ١٩٨٢ .
- **لعبة البنج - بونج (مسرحية)** - تأليف أرتور أداموف - ترجمة فاروق عبد القادر - دمشق ١٩٨٢ .

- **كيف أدرك العالم (مذكرات عمياء - بكماء - صماء)** - تأليف أولغاسكوروكودوفا - ترجمة ميشيل واكيم - قصي أتاسي - دمشق ١٩٨١ .
- **ابن باديس وعروبة الجزائر** - تأليف محمد الميلي - الجزائر ١٩٧٣ .
- **السينما في الوطن العربي** - تأليف جان الكسان - الكويت ١٩٨٢ .
- **العمال الجزائريون في فرنسة (دراسة تحليلية)** - تأليف د . عمار بوحوش - الجزائر .
- **الأنترو بولوجيا والاستعمار** - تأليف جيرار لكلرك - ترجمة د . جورج كتورة - بيروت ١٩٨٢ .
- **البدائية** - تحرير أشلي مونتا غيو - ترجمة د . محمد عصفور - الكويت ١٩٨٢ .
- **التكنو لوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي** - تأليف د . محمد السيد عبد السلام - الكويت ١٩٨٢ .
- **النفط والعلاقات الدولية (وجهة نظر عربية)** - تأليف د . محمد الرميحي - الكويت ١٩٨٢ .
- **مواصلة رائعة لقضية الكيمئيلسونفية** - تأليف محمد المصري - كوريا ١٩٨٢ .
- **في السياسة والأمن** - تأليف أمين هويدي - بيروت ١٩٨٢ .
- **اسرائيل في ظل حكومة بيغن الثانية** - تأليف د . مصطفى حفال ، هاني عبد الله ، نهاد حشيشو - بيروت ١٩٨٢ .
- **العالم الثالث والثورة** - تأليف نجاح واكيم - بيروت ١٩٨٢ .
- **فهرس المخطوطات (الجزء السادس)** - دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨١ .

محمد مطيع الحافظ

فهرس الجزء الرابع للمجلد السابع والخمسين

المقالات

التعريف والنقد

آراء وأنباء



الفهارس العامة للمجلد السابع والخمسين

ـ أ ـ فهرس الأعلام (أسماء كتاب المواد)

منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ



ـ ح ـ

ـ ص ـ

ـ ع ـ

- ف -

- م -



- ن -

- هـ -

- و -

ـ ب ـ فهرس المواد

منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

- ح -

- د -



- ر -

- ش -

- ص -

- ع -

- ف -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- و -